دائرة معارف القرن الرابع عشر العشرين

قاموس عام مطول للغة العربية والعلوم النقلية والعقلية والكونية بجميع أصولها وفروعها
ففيه النحو والصرف والبلاغة والمسائل الدينية وتاريخ الفرق والمذاهب والتفسير
والحديث والاصول والتاريخ العام والخاص وتراجم مشهوري الشرق
والغرب والجغرافية الطبيعية والسياسية والكيمياء والفلك والفلسفة
والعلوم الاجتماعية والاقتصادية والروحية والطب والعلاج
وقانون الصحة والفوائد المنزلية وخواص العقاقير والاقرباذين
والاحصاءات وسائر مايهم الانسان في جميع المطالب

﴿ تأليف ﴾

محمد فريد وجدي

(المجلد الثامن)

حاز هذا الكتاب رضاء وزارة المعارف العمومية والجامعة
الازهرية ومجالس المديريات فقررته لجميع معاهدها الدراسية

(الطبعة الثانية)

﴿ طبع بمطبعة دائرة معارف القرن العشرين ﴾
(سنة ١٣٤٢ هـ و سنة ١٩٢٤ م)

حرف الكاف

﴿الكاف﴾ المفردة اداة للتشبيه وتجر ما بعدها نحو (فلان كالبحر) أى يشبه البحر

﴿كَئِبَ﴾ الرجل يكأب كأبا وكآبة حزن فهو (كَئِيب)

﴿الكاب﴾ بلاد الكاب من المستعمرات الانجليزية واقعة فى جنوب القارة الافريقية جوها جميل عاصمتها مدينة الكاب ويسميها الانجليز كابتاون يسكنها نحو (٨٠٠٠٠) من النسمات وهي ميناء تجارية هامة محصنة ترسو بها السفن التى تقصد الهند عن طريق رأس الرجاء

أشهر مدن هذه المستعمرة (ايليزابت) يسكنها نحو ٣٠ الف نسمة منها تصدر محصولات المستعمرة من أصواف وجلود وريش نعام، و(غراهمستاون) يسكنها نحو ١٠ الف نسمة (وكمبرلي) يسكنها نحو عشرين الف نسمة وهى داخل البلاد شهرت بمعادن الماس التى بضواحيها

مساحة الكاب (٥٢٣٠٠٠) كيلومتر مربع، مجموع عدد اهلها (٢٣٥٠٠٠٠) نسمة خمسهم من البيض

بلغت صادراتها من سنة ١٨٦٧ الى ١٩٠٠ نحو ٩٥ مليون جنيه من الماس

معادن الكاب من أغنى معادن العالم فيستخرج منها الذهب والماس والنحاس والفحم الحجرى، تقوم باستخراجها شركات ذات رؤوس أموال ضخمة

أما حيواناتها فكثيرة وفيها عدد كثير من الوحوش الكاسرة طاردها الصيادون فقلت جداً اذ التجأت الي الجهات الشمالية

أما الحيوانات المستأنسة من الغنم والجاموس والابقار والانعام والخيول فلا تكاد تحصي

أشهر زراعاتها الحبوب والكروم ومحصولها وفير جداً

صناعتها متأخرة الا ما يتعلق باستخراج المعادن

أما تجارتها فعظيمة فترد اليها المنسوجات والجلود المصنوعة والاسلحة والآلات وتصدر الحبوب والاصواف وريش النعام والجلود الخام والذهب والماس والنحاس

والخور .

أكثر الممالك تجارة مع الكاب انجلترة ثم بعض مستعمراتها كجزيرة موريس والهند ويليها هولندة والبريزيل

طرق المواصلات داخلها تسير عليها العربات الضخمة تجرها عشرات من الجاموس وفيها خطوط حديدية وهي واصلة بين الكاب وميناء ايليزابت وكمبرلي وجوهانسبرج وبلومفنتين وبريتوريا وخليج ذولاغو وممتدة شمالا الي بولوابو وفورسلسبوري

يسكن هذه المستعمرة (أولا) سكانها الاصليون وأشهر قبائلهم الباروتسي والبشوابة والمتابل والكفرة والزولوس وهم أمة حرب وكفاح ولهم جيوش منظمة (ثانيا) الملاسيون أو المولدون وهم الذين جاؤا من أب أبيض وأم سوداء وأكثرهم مسلمون (ثانيا) الاوربيون واكثرهم انجليز وفيهم بويروهم من نسل الهولانديين والفرنسيين البروتستانت الذين لجأوا الي جنوب أفريقا زمن اضطهاد الكاتوليك للبروتستانت

اللغة الشائعة هنالك الانجليزية أما البوير فيتكلمون بالهولاندية والوطنيون لهم لهجات خاصة

الدين الرسمي هنالك هو الدين المسيحي وأما الوطنيون فوثنيون الا بضع آلاف منهم فهم مسلمون

حكومة الكاب دستورية لها استقلال اداري ومجلس نواب ومجلس عال. ويحكم البلاد حاكم انجليزي. أما القوة التشريعية فهي في يد البرلمان الانجليزي

﴿كابل﴾ هي أشهر مدن بلاد الافغان وعاصمتها بها نحو ٧٥ الف نسمة وترتفع نحو مئتي متر عن سطح البحر مشهورة بتجارتها مع الهند والفرس تصنع بها الاقمشة والشيلان

قال ابن حوقل من مؤلفي المسلمين المتقدمين: كابل من عمل بيان وفيها المسلمون وكفار الهنود ويزعم الهنود أن الملك وهو الشاه لا يستحق الشاهية دون أن يعقد له الملك في كابل وان كان منها علي بعد. وكابل فرضة للهند أيضا . وقال في اللباب ناحية معروفة من بلاد الهند نسب اليها جماعة من أهل العلم قال في القانون المعة كابل مستقر ملوك الاتراك كانوا ثم البراهمة فينسب اليها الاهليلج فيقال اهليلج كابلي وليس بها شيء منه. ولكن لما كانت فرضة للتجار يقصد منها

الاهليلج وغيره لسب البها . وكانت من ثغور المسلمين في بلاد الهند وفي غربيها مدينة غزنة

﴿ الكابلي ﴾ هو نبات يعتبر رأس فصيلة مستقلة وهو شجر ينبت علي الشاطيء الشرقي للهند وجزيرة جاوة . خشبه ملون بالحمرة المسمرة . وأهل تلك الجهة يستعملون قشوره علاجا للحمي

قال العالم الفرنسي ميريه : ويظهر ان الخواص الطبية لقشر الكابلي كخواص الكينا

وقد استعمل هذا القشر الطبيب بلوم فنجح في دفع الحميات المترددة والخبيثة ايضا . وهو يعتبر كمقو في الحميات الدائمة

وقد اشتهر قشر الكابلي اشتهاراً عظيما عند الهنود ولا سيما في الجهات الرطبة والآجامية كمضاد للحمي ولكن ما لا مرية فيه ان الكينا وأملاحها تفوقه من جميع الوجوه

﴿ الكابلي ﴾ يوجد بأمريكا الجنوبية شجر يسمي الكابلي وهو كبير جميل يستعمل خشبه في صناعة التجارة وتعمل منه أثاث للمنازل ، وهو يحفظ زمنا طويلا لكثرة الراتينج فيه

أزهاره قوية الرائحة يستخرج منها دهن طيار شديد العطرية وشبيه بدهن الخزامي وهو مقو للدماغ ونافع للاعصاب ومفتح للسدد ومدر للبول ويستعمل علاجا للنزلة والاوجاع الروماتيزمية

﴿ كأد ﴾ الرجل يكأد كأدا كئب و(تكأد الشيء) تكلفه و (تكاءدني الامر) شق علي و (العقبة الكأداء والكؤود) الصعبة

﴿ كاريان ﴾ جاء في معجم البلدان كاريان مدينة بفارس ولها قلعة قيل لم تفتح عنوة قط وهي علي جبل طين

﴿ كازرون ﴾ جاء في معجم البلدان كازرون مدينة بفارس بين البحر وشيراز يقال هي دمياط الاعاجم يعمل بها ثياب من الكتان علي شبه القصب وهي كلها قصور وبساتين ونخيل ممتدة عن يمين وشمال بينها وبين شيراز ثلاثة أيام ثمانية عشر فرسخا

﴿ كاسان ﴾ جاء في معجم البلدان كاسان مدينة كبيرة في أول بلاد تركستان وراء نهر سيحون وراء الشاش لها قلعة حصينة علي بابها وادي أخسيكت

﴿ كاسيا ﴾ شجر الكاسيا ينبت بنفسه في سورنام بأمريكا ثم نقل منها الي

جيان بأمريكا أيضاً سنة ١٧٧٢ وهو يألف شواطيء الانهار والاراضي الرطبة

تستعمل منه في الطب جذوره، شجره يعلو على الارض من ٦ أقدام الي ١٠ ساقه قائمة متفرعة قشورها رمادية شديدة المرارة، أوراقها متفرعة خالية من الزغب. أزهارها سنبلية انتهائية متضاعفة وفي قاعدتها وريقات زهرية وهي حمر كالمحور المركزى للسنبلة والكأس صغير وأنبوبته كمثرية ذات خمسة أظفار بيضية وثمره عبارة عن ثمرة لحمية ذات نواة

(صفات الجذور الدوائية) تعتبر جذور الكاسيا من المقويات فتفتح الشهية وتزيد في القوى المعدية تتمين على الهضم وهو ليس منبهاً وانما يقوى المنسوجات ويوقظ فاعلية الاجهزة العضوية ولكنه لا يثير حركاتها ولا يهيجها ولا يسبب استفراغات ثفلية

وخلاصته المائية تستعمل في بلاده علاجا للحميات المتقطعة الثقيلة والوبائية وهو يعتبر هنالك أقوى من الكينا في ذلك

وقد نسب له الاطباء مضادة العفونة وقالوا انه واسطة علاجية قوية لعيوب وظيفة الهضم كفقد الشهية وحس الثقل بعد الأكل و بطء الهضم المعدى والرياح المعوية والبراز الكثير والمتعوق فهذه تشفى شفاءاً أكيداً بالمركبات الدوائية المأخوذة من هذا الجوهر اذا تقدم على هذه العوارض لين الأغشية المعدية المعوية وضعفها المادى أو ضعف التأثير العصبي المقوى الذى تقبله من المراكز العصبية فيعطي المريض من مركبات هذا الجوهر قبل كل أكلة نحو ملعقتين من منقوعه أو واحدة من نبيذه المتحصل لأصوله أو ملعقة قهوة من صبغته أو ٤ قمحات من خلاصته

ولكن اذا كان هنالك تهيج في القنوات الغذائية فيكون استعمال هذا الجوهر مؤذيا . وقد مدحوه في داء النقرس بسبب شدة مرارته . ونجح أيضاً في السيلانات البيض المهبلية لان خاصته المقوية قد تنوع الحالة المرضية للمجموع الحيواني كله ولا سيما الغشاء المخاطى المهبلي وتجفف الافراز الحاصل من الاسترخاء أو للاحتقان الدموى في هذا الغشاء

وقد شوهد نجاحه أيضاً في مقاومة الديدان وذكروا شدة فاعليته في الحميات المتقطعة فيعطي مغلياً ومنقوعا وهذه الخاصة معروفة له بأمريكا . ولما أوصل

استعماله الي اوربا جعلوه دواء قويا لجميع الحميات حتى الدائمة الثقيلة ، واوصي به كثيرون في الحمي الخبيثة العفنة ونحو ذلك

وكما استعملوه علاجا للادواء استعملوه أيضا لخاصته المقوية حافظا للصحة فأوصوا بمنقوعه كواسطة صحية للاشخاص الذين صناعاتهم تلزمهم بالجلوس الدائم لاجل مقاومة النتائج المضرة الحاصلة من الراحة ولحفظ فاعلية الاعضاء التى تضعفها علي الدوام تلك البطالة والاولي من ذلك في نظرنا إن يعمد الانسان الى الرياضة مهما كلفته لان الاعتماد في معالجة مايسببه الكسل علي الدواء يفضي بالشخص الي مرض عضال

(مقدار استعمال الكاسيا) يستعمل مسحوقه من غرام واحد الي غرامين اثنين ولكنه يعسر تحويله الى مسحوق وانما يحول اليه بالمبرد

و يستعمل منقوعه بوضع ٤ غرامات الى ١٥ جراما مجروشة لكل مئة غرام من الماء فيصير ذلك الماء مراً جدا

وقد عملت منه كوبات يوضع فيها الماء مدة كافية ثم يشرب فيكون مريراً جدا ولكنه حاصل علي خاصة تقوية المعدة

﴿ كاشم رومي ﴾ يقال له الانجدان الرومي هو نبات ينبت بالجبال الشاهقة المظللة بالاشجار و ينبت ايضا بجنوب فرنسا وقد استنبت بالبساتين لجمال أوراقه ورائحته الزكية

هذا النبات يحتوى علي عصارة صفراء صمغية راتينجية وبزوره مستطيلة سمراء محززة

قال اطباء العرب الكاشم نبات له ساق صغيرة دقيقة شبيهة بساق الشبث ذو عقد عليه ورق شبيه بورق اكليل الملك الا انه أنعم منه، طيب الرائحة وله ثمر اسود مصمت مستطيل يشبه بزر الرازيانج حريف المذاق عطر وله جذر كبير طيب الرائحة

قالوا ان جذر هذا النبات و بزره يدران البول و يطردان الرياح ويحللان النفخ و يهضمان الغذاء

ونقلوا عن ديسقوريدس انه قال ان بزر هذا النبات وأصله مسخنان موافقان لأوجاع الجوف والاوجاع البلغمية والنفخ والسموم العارضة في المعدة

وقالوا انه يبرىء سائر السموم الباردة واذا احتملت المرأه اصله ادر الطمث .
وقد ينتفع ببزوره وأصله في اخلاط الادوية

المسرعة للاحدار والهاضمة للطعام . بزره حار طيب يستعمله أهل البلاد التي ينبت فيها بدل الفلفل ويتبلون به و بنباته اطبختهم ويقال انه مذهب للقراقر نافع من سدد الكبد مخرج للديدان

قال العلامة ماريه الفرنسي عن هذا النبات انه نافع في الداء العصبي المسمى بالهستريا ولأجل تحريض الطمث واندفاع الجنين والمشيمة وتستعمل لذلك بزوره وجذوره . ويصنع منها منقوع وصبغة تبيذ وحمام وغير ذلك . ومع ذلك فهو الآن قليل الاستعمال مع انه من النباتات الشديدة الفعل السهلة الوجود

(كيفية الاستعمال) يستعمل منقوعه من الباطن بمقدار من ٨ غرامات الي ٢٠ للكيلوغرام من الماء ويتعاطي من خلاصته من غرامين الي ٤ في جرعة

الكافور هو مادة مكونة من دهن طيار متجمد شفاف ذي رائحة نفاذة خاصة به يستخرج من نباتات كثيرة وأكثر مايستخرج من النبات المسمي لوروس كفورا أي الغار الكافوري

كان هذا النبات غير معروف عند اليونانيين والرومانيين ولكن العرب عرفوه وذكروه في مولفاتهم

شجر الكافور كبير ينبت في جزيرتي سومترا وبورنيو وينبت أيضاً في جزيرة سيلان وفي بلاد الصين واليابان وأمريكا الشمالية وجذر القرفة يعطي كافورا يباع في المتجر باسم كافوروهناك أيضا نباتات أخرى تحتوى علي كافور ولكن بمقدار يسير كجذر الكاسياليناوالسلسفراس والخولنجان والجدوار الهندى والزنجبيل وحب الهال وجذر الراسن وحبوب الدار فلفل . ويوجد الكافور أيضافي كثيرمن الزيوت الطيارة التي تستخرج من النباتات الشفوية كزيت المريمية والسعتر وأكليل الجبل والنعنع الفلفلي ويوجد في غير هذه النباتات أيضا

شجر الكافور المسمي لوروس كفورا يعظم ارتفاعه كالزيزفون ويألف المحال المرتفعة من بلاد الهند واليابان جذعه قائم مستقيم بسيط من الاسفل وأوراقه متعاقبة بيضاوية مستديرة منتهيه بنقطة حادة . وأزهاره قمية طويلة الحامل وتكون أولا محورية في براعيم فلوسية مخروطية أبطية بيضية مركبة من قشور غشائية . وثماره تشبه ثمار القرفة ولكنها أصغر منها

ولا يستعمل الا الدهن الطيـار الجامـد المستخرج من هذه الشجرة وهو يخرج من شقوق تفعل في الشجرة فيكون اولا سائلا ثم يتجمد ولكنه لقلته لا يكفي للاحتياجات الطبية فلذلك تقطع فروع الشجرة واغصانها بل وجذعها ايضاً وتوضع تلك القطع في مراجل كبيرة مغطاة بأغطية فيها شيء من قشر الارز ثم تسلط علي تلك المراجـل حرارة لطيفة فيتصـاعد الكافور و يعلق بقشر الارز علي شكل حبوب سنجابية دهنية رطبة مخلوطة بمواد غريبة تنقي منها بعد اعمال اخرى

فالكافور النقي يكون جامداً ابيض كالثلج شفافا أو غير تام الشفافية خفيفاً دسم الملمس والمنظر رائحته قوية أو خاصة به تنتشر لحال بعيدة . ثقله الخاص ٩٨٨ و واذا وضع في اناء مفتوح تطاير شيئافشيئا حتى لا يبقي له أثر

هو مكون من كربون وايدروجـين وأوكسيجين وأزوت يلتهب بسهولة و ينبعث منه لهب ابيض ودخان كثير قوي الرائحة وهو قليل الذوبان في الماء ، كثيره في الاتير والزيوت الثابتة و الطيارة

وقـد جرب الكافور من وجهـة فيزيولوجية فتقرر انه اذا استعمل بمقادير معتدلة انتج تسكيناً وتبريداً واذا تعوطي بمقادير كبيرة انتج سـباتاً وهبوطاً عميقاً للقوى

(خواص الكافور الطبية) هو مضاد للتشنج ومزيل للالتهابات في ابتدائها وله شهرة في معالجة النقرس والألم الروماتيزمي استعمالا من الباطن ودلكا من الظاهر وتبخيراً ايضاً

وقد عد من أعظم المسكنات للامراض العصبية ونجح في معـالجة الآفات التابعة لحالة مرضية غير عضوية في المخ والنخاع الشوكي أو الاعصاب المقدية أو انخرام في التأثير العصبي علي القلب أو اعضاء التنفس أو الهضم . فلذا شوهد قطعه نوب عسر التنفس والسعال وايقافه الخفقانات والوثبات التشنجية في القلب وازالة تقلص المريء وتوتر الحجاب الحاجز والقيء والانتفاخات والانقباضات المعوية الشبيهة بالقولنجات وكذا في التشنجات وغيرها من الامراض العصبية كالمانيا والصرع والهستريا وينفع في الجنون العشقي (ايروطومانيا) وغلمة النساء (نمفومانيا)

وكثيراً ما نجح الكافور في معالجة

الطاعون والحميات المعفنة والتيفوس وعسر البول وتقطيره

ويستعمل من الخارج كضاد للعفونة في القروح الرديئة الطبيعية والحفرية والقوباوية والغنغرينية وينفع كذلك في الاندفاعات الجلدية المزمنة فيسكن الأكلان المصاحب لها . ويستعمل مع النجاح في الحمرة فتوضع عليها رفائد غمست فيه وتندى منه حينا بعد حين ويستعمل دلكا على الاوجاع الروماتيزمية والعصبية المزمنة وكذا في الاحتقانات الناشئة من البرد ويمزج بمراهم ليكون علاجا للجرب والاكزيما ومنع الأكلان

وقد اشتهر الكافور باضعافه للباه

وقد زعم الكيماوى رسباى ان قطعة من الكافور تقوم مقام جميع فواعل المادة الطبيعية وقد اسس ذلك على ان جميع الامراض سببها وجود حيوانات في البنية وان الكافور قاتل لها فصار بذلك مفيداً لجميع امراض البنية على الاطلاق وفي هذا غلو عظيم

﴿ كافور الاخشيدى ﴾ ملك مصر في دولة الاخشيديين كان اصله مملوكا اسود لبعض اهل مصر ثم اشتراه ابو بكر محمد ابن طغج الاخشيد في سنة (٣١٢) من محمود بن وهب بن عباس وترقي عنده الي ان جعله اتابك ولديه (اى مربيا لهما)

قال محمد وكيل كافور الاخشيدى خدمت الاستاذ والجراية التي يطلقها ثلاث عشرة جراية في كل يوم ومات وقد بلغت على يدى ثلاثة عشر الفافي كل يوم

لما توفي الاخشيد ملك مصر تولي بعده ولده الاكبر ابو القاسم انوجور على مصر والشام وقام كافور بتدبير مملكته احسن قيام الى أن توفي انوجور سنة (٣٤٩) وحمل الي القدس ودفن بها عند ابيه . وتولي بعده اخوه ابو الحسن على فملك الروم في ايامه حلب والمصيصة وطرسوس فاستمر كافور على نيابته الي ان توفي المذكور سنة (٣٥٥) فاستقل كافور بالمملكة من هذا التاريخ واشير عليه باقامة الدعوة لولد ابي الحسن على بن الاخشيد فاحتج بصغر سنه وركب بالمطارد واظهر خلعا جاءته من العراق وكتابا بتكنيته واتخذ ابا الفضل جعفر بن الفرات وزيرا له

كان كافور ملكا عادلا يرغب في اهل الخير ويعظمهم . وكان اسود اللون شديد السواد . اشتراه الاخشيد بثمانية

عشر ديناراً
قصده ابو الطيب المتنبي بعد أن فارق
سيف الدولة بن حمدان ومدحه بغرر الشعر
وعيونه فمن ذلك قوله فيه :

كفى بك داءً أن ترى الموت شافيا
وحسب المنايا ان يكن امانيا
تمنيتها لما تمنيت ان ترى
صديقا فأعيا أو عدوا مداجيا
اذا كنت ترضى ان تعيش بذلة
فلا تستعدن الحسام اليمانيا
ولا تستطيلن الرماح لغارة
ولا تستجيدن العتاق المذاكيا
فلا ينفع الاسد الحياء من الطوى
ولا تتقى حتى تكون ضواريا
حببتك قلبي قبل حبك من نأى
وقد كان غداراً فكن أنت وافيا
واعلم ان البين يشكيك بعده
فلست فؤادي ان رأيتك شاكيا
فان دموع العين غدر بربها
اذا كن اثر الغادرين جواريا
اذا الجود لم يرزق خلاصا من الاذى
فلا الحمد مكسوبا ولا المال باقيا
وللنفس اخلاق تدل على الفتى
أكان سخاء ما أتى ام تساخيا
أقل اشتياقا أيها القلب ربما
رأيتك تصفي الود من ليس صافيا
خلقت ألوفا لو رجعت الى الصبا
لفارقت شيبي موجع القلب باكيا
ولكن بالفسطاط بحراً أزرته
حياتي ونصحي والهوى والقوافيا
وجرداً مددنا بين آذانها القنا
فبتن خفافا يتبعن العواليا
تماشي بأيد كلما وافت الصفا
نقشن به صدر البزاة حوافيا
وتنظر من سود صوادق في الدجى
يرين بعيدات الشخوص كما هيا
وتنصب للجرس الخفي سوامعا
يخلن مناجاة الضمير تناديا
تجاذب فرسان الصباح أعنة
كأن على الاعناق منها أفاعيا
بعزم يسير الجسم في السرج راكبا
به ويسير القلب في الجسم ماشيا
قواصد كافور توارك غيره
ومن ورد البحر استقل السواقيا
فجاءت بنا انسان عين زمانه
وخلت بياضا خلفها ومآقيا
نجوز عليها المحسنين الى الذى
نرى عندهم احسانه والايا ديا

فتى ما سرينا في ظهور جدودنا
الي عصره الا نرجي التلاقيا
ترفع عن عون المكارم قدره
فما يفعل الفعلات الا عذاريا
يبيد عداوات البغاة بلطفه
فان لم تبد منهم أباد الاعاديا
أبا المسك ذا الوجه الذي كنت تائقا
اليه وذا اليوم الذي كنت راجيا
لقيت المروري والشناخيب دونه
وجبت هجيرا يترك الماء صاديا
أباكل طيب لا أبا المسك وحده
وكل سحاب لا أخص الغواديا
يدل بمعنى واحد كل فاخر
وقد جمع الرحمن فيك المعانيا
اذا كسب الناس المعالي بالندى
فانك تعطي في نداك المعاليا
وغير كثير ان يزورك راجل
فيرجع ملكا للعراقين واليا
فقد تهب الجيش الذي جاء غازيا
لسائلك الفرد الذي جاء عافيا
وتحتقر الدنيا احتقار مجرب
يرى كل ما فيها وحاشاك فانيا
وما كنت ممن أدرك الملك بالمنى
ولكن بأيام أشبن النواصيا
عداك تراها في البلاد مساعياً
وأنت تراها في السماء مراقيا
لبست لها كدر العجاج كأنما
ترى غير صاف أن ترى الجو صافيا
وقدت اليها كل أجرد سابح
يؤديك غضبانا ويثنيك راضياً
ومخترط ماض يطيعك آمرا
ويعصي اذا استثنيت أو صرت ناهيا
وأسمر ذي عشرين ترضاه واردا
ويرضاك في ايراده الخيل ساقيا
كتائب ما انفكت تجوس عمائرا
من الارض قد جاست اليها فيافيا
غزوت بها دور الملوك فباشرت
سنابكها هاماتهم والمغانيا
وأنت الذي تغشي الاسنة اولا
وتأنف أن تغشي الاسنة ثانيا
اذا الهندسوت بين سيفي كريهة
فسيفك في كف تزيل التساويا
ومن قول سام لو رآك لنسله
فدى ابن اخي نسلي ونفسي وماليا
مدى بلغ الاستاذ أقصاه ربه
ونفس له لم ترض الا التناهيا
دعته فلباها الي المجد والعلي
وقد خالف الناس النفوس الدواعيا

فأصبح فوق العالمين يرونه
وان كان يدنيه التكرم نائيا

وله فيه ايضاً قصيدة اولها :

من الجآذر في زي الاعاريب
حمر الحلي والمطايا والجلابيب

الى ان يقول في مدح كافور :

يدبر الملك من مصر الى عدن
الي العراق فأرض الروم فالنوب
اذا أتتها الرياح النكب من بلد
فما تهب بها الا بترتيب
ولا تجاوزها شمس اذا شرقت
الا ومنه لها اذن بتغريب

الى ان يقول :

يا ايها الملك الغاني بتسمية
في الشرق والغرب عن وصف وتلقيب
انت الحبيب ولكني اعوذ به
من ان اكون محبا غير محبوب

ومدحه ايضاً بقصيدة عصماء اولها :

اود من الايام ما لا توده
واشكو اليها بيننا وهي جنده
يباعدن حبا يجتمعن ووصله
فكيف بحب يجتمعن وضده
ابي خالق الدنيا حبيبا تديمه
فما طلبي منها حبيبا ترده

وأسرع مفعول فعلت تغيرا
تكلف شيء في طباعك ضده

وقال في المديح :

ومازال اهل الدهر يشتبهون لي
اليك فلما لحت لي لاح فرده
يقال اذا ابصرت جيشا وربه
امامك رب رب ذا الجيش عبده

كان ابو الطيب يرجو من كافور ان يوليه ولاية فيخرج بذلك من صف الشعراء الى صف القادة وكان المتنبي شديد التطلع للمعالي فقال يعرض بطلبه ضمن هذه القصيدة :

فكن في اصطناعي محسنا كمجرب
يبن لك تقريب الجواد وشده
اذا كنت في شك من السيف فابله
فاما تنفيه واما تعده
وما الصارم الهندي الا كغيره
اذا لم يفارقه النجاد وغمده

وقال فيه من قصيدة ينوه فيها بسواد لونه ويذكر انه من مفاخره :

فدى لابي المسك الكرام فانها
سوابق خيل يهتدين بأدهم

وله فيه قصيدة من وجوه شعر المتنبي اولها :

اغالب فيك الشوق والشوق اغلب
واعجب من ذا الهجر والوصل اعجب

وقال منها يعرض بمطلوبه من الولاية:

ابا المسك هل في الكأس فضل اناله
فاني اغنى منذ حين وتشرب
وهبت علي مقدار كفي زماننا
ونفسي علي مقدار كفيك تطلب
اذا لم تنط بي ضيعة او صنيعة
فجودك يكسوني وشغلك يسلب

وقال فيه من قصيدة غراء :

وان مديح الناس حق وباطل
ومدحك حق ليس فيه كذاب
اذا نلت منك الود فالكل هين
وكل الذي فوق التراب تراب
وما كنت لولا انت الا مهاجرا
له كل يوم بلدة وصحاب
ولكنك الدنيا الي حبيبة
فما عنك لي الا اليك ذهاب

ومن العجيب ان المتنبي لما لم ينل من كافور ما يرجوه من الولاية حقد عليه وحمله الحقد علي هجوه بأفحش الاهاجي بعد غلوه في مدحه فقال فيه بعد ان هرب منه:

اريك الرضا لو اخفت النفس خافيا
وما انا عن نفسي ولا عنك راضيا
أمينا واخلافا وغدرا وخسة
وجبنا أشخصا لحت لي أم مخازيا
تظن ابتساماتي رجاء وغبطة
وما انا الا ضاحك من رجائيا
وتعجبني رجلاك في النعل انني
رأيتك ذا نعل اذا كنت حافيا
وانك لا تدرى ألونك أسود
من الجهل ام قد صار أبيض صافيا
ويذكرني تخييط كعبك شقه
ومشيك في ثوب من الزيت عاريا
ولولا فضول الناس جئتك مادحا
بما كنت في سرى به لك هاجيا
فأصبحت مسروراً بما انا منشد
وان كان بالانشاد هجوك غاليا
فان كنت لا خيراً افدت فانني
افدت بلحظي مشفريك الملاهيا
ومثلك يؤتي من بلاد بعيدة
ليضحك ربات الحداد البواكيا

وقال يهجوه ايضا :

اما في هذه الدنيا كريم
تزول به عن القلب الهموم
اما في هذه الدنيا مكان
يسر بأهله الدار المقيم

تشابهت البهائم والعبدّى
علينا والموالي والصميم
وما أدرى أذاداء حديث
أصاب الناس أم داء قديم
حصلت بارض مصرعلي عبيد
كأن الحر بينهم يتيم
كأن الاسود اللابي فيهم
غراب حوله رخم وبوم
أخذت بمدحه فرأيت لهواً
مقالى للاحيمق ياحليم
ولما ان هجوت رأيت عيا
مقالي لابن آوى يالئيم
فهل من عاذر في ذاوفي ذا
فمدفوع الي السقم السقيم
اذا أتت الاساءت من وضيع
ولم ألم المسيء فمن ألوم

قال بعضهم حضرت مجلس كافور الاخشيدى فدخل رجل ودعا له وقال في دعائه: ادام الله ايام مولانا، بكسر الميم. فتحدث جماعة من الحاضرين في ذلك وعابوه عليه. فقام رجل من اوساط الناس وانشد مرتجلا، وهو ابو اسحق ابراهيم ابن عبد الله بن حشيش الجيزى اللغوى الاخبارى كاتب كافور والذى لحن هو ابو الفضل بن سحباس. فقال ابو اسحق المذكور مرتجلا:

لاغرو أن لحن الداعي لسيدنا
أوغص من دهش بالريق أو بهر
فتلك هيبته حالت جلالتها
بين الأديب و بين القول بالحصر
فان يكن خفض الايام من غلط
في موضع النصب لاعن قلة النظر
فقد تفاءلت في هذا لسيدنا
والفأل مأثورة عن سيد البشر
بان أيامه خفض بلا نصب
وان أوقاته صفو بلا كدر

أخبار كافور كثيرة. لم يزل مستقلا بالامر بعد أمور يطول بسطها الي أن توفي سنة (٣٥٦) وقيل سنة (٣٥٥) وقيل سنة (٣٥٧)

كان لكافور مصر والشام وكان يدعي له علي المنابر بمكة والحجاز ومصر والشام ودمشق وحلب وانطاكية وطرطوس والمصيصة وغير ذلك. وكان يقدر عمره بخمس وستين سنة يوم مات

كانت أيامه أيام صفاء وهناء ولما مات وقع خلاف فيمن يخلفه ألي أن تراضت الجماعة بولد أبي الحسن علي بن

الاخشيد

كانت ولاية كافور سنتين وثلاثة اشهر الا سبعة ايام

﴿ الكاكاو ﴾ هو شجر جميل يعلو من ٣٠ الي ٤٠ قدما جذعه لين الخشب خفيفه وله تفرعات كثيرة مستطيلة تحمل اوراقا جميلة بسيطة رقيقة متعاقبة كاملة قصيرة الذنيب بيضية مستطيلة تكون عند خروجها حمراء جميلة ثم تصير خضراء والازهار صغيرة محمرة محمولة علي حوامل دقيقة ومنضمة الى حزم صغيرة موضوعة اعلي من ابط الاوراق بيسير وبعض تلك الحزم الزهرية ينبت علي الجذع والفروع الغليظة وهي التي تتلقح وتعطى الثمر وهو المستعمل في الطب

هذا الثمر يكون شكله بعد اربعة اشهر كالخيار اى بيضي مستطيل واحيانا يكون حلمي القمة وقد ينتهي كل من طرفيه بنقطة حادة يكون معاقا بعنيق قصير خشبي . وفي هذا الثمر عشرة حزوز مستطيلة ومسطحة . غير مستو اى خشن وهو اخضر او اصفر او احمر علي حسب الاصناف والغلاف الظاهر للثمر ثخين متين لا ينفتح وتجويفه الباطن بسيط بعد زوال الحواجز الموجودة فيه بحيث توجد البزور متراكمة في مركز الثمر وعددها من ٢٥ الى ٣٠ وشكلها بيضي وهي محاطة في الثمر بلب مائي حمضي ومركبة من غشاء محلل قشرى يصير فيما بعد خشبيا ويعطى جنينا كبيرا مقطعة فلقتاه الى جملة فصوص منثنية بدون انتظام

(صفات بذور الكاكاو) هذه البزور هي المستعملة في الطب وهي اصناف كثيرة تتميز بأسماء مختلفة وتنوعها ناشيء من كبر الحجم ومقدار الزيت فيها

يستخرج من هذه البزور زيت ثابت ثخين يتجمد بحرارة الجو وهو المسمى بزبدة الكاكاو

(خواص هذه الزبدة) لهذه الزبدة تأثير مرخ واضح فتستعمل لبسط المنسوجات الحية او تلطيف تهيج او تبديل جفاف مرضي او نحو ذلك فتستعمل فى التهابات الطرق الهضمية والهوائية والبولية فاشتهر كونها ملطفة وصدرية ومندية ومسهلة للنفث وغير ذلك فتستعمل في السعال اليابس والنزلات والالتهابات الشعبية . والرئوية وفي الاسهالات والدوسنطاريات واحتراق البول ونحو ذلك

وقد مدحها بعض المشاهير في أوجاع المعدة غير أن ذلك مبهم فان هناك آفات كثيرة يمكن ان تحرض الآفات في القسم المعدى ولا يمكن مقاومتها بزبدة الكاكاو. وجربوها أيضا في تلطيف الوخزات والاحتراقات التي تتعب المصابين بسرطان المعدة وتتكرر فيهم وتعطي في جمع هذه الاحوال حبوباً أو معجوناً مجتمعة غالباً مع الجواهر المقطعة للاخلاط بمقدار يسير كالعنصل والقرمز والابيكاكوانا ونحو ذلك

ويعمل منه مربيات واموقات ونحو ذلك مع السكر والصمغ والشرابات وغيرها وتصنع منها أيضا مراهم وأطلية مرخية توضع على الازرار التي تظهر في الوجه وعلى شقوق الشفتين وحلمة الموضع والشرج وسلوخ البواسير • وتكون حينئذ هي الأجود استعمالا

(الشكولاتا) اكثرما تستعمل بزور الكاكاو فيه هي الشكولاتا وهي تصنع على هيئة اسطوانات أو قطع مستديرة أو أشكال أخرى مختلفة ويضاف لها شيء من العطريات كالقرفة والفانيليا وغيرها وهذه العطريات تسهل هضمها وقد يضاف الي الشكولاتا بعض الادقة كدقيق الساجو والسحلب ونحوهما لتصير أكثر تغذية وأسهل هضما وقد تغش بالنشا ودقيق الحنطة والارز والعدس والفول ونحو ذلك

قد تمزج الشكولاتا بالماء وباللبن والزبد وبعضهم يضيف لها مح البيض فيتعاطاها الضعاف فتغذيهم

وتعطي الشكولاتا مع دقيق الساجو والسحلب لضعاف الصدور والنحفاء فلا تحدث تسخيناولا اضطرابا كالقهوة

ويقال أن الشكولاتا معرقة ومفتحة وتستعمل أيضا ضد السعال وجفاف الحلق وعسر نفث البلغم وغيرذلك

وقد وضعوها في نبيذ لتصير مقوية

﴿ الكالسيوم ﴾ الجيرالمعروف وهو أوكسيد الكالسيوم . والكالسيوم هذا هو معدن يمكن تحضيره بتحليل يودور الكالسيوم بالصوديوم في بوادق من الحديد . وهو معدن ذو لمعان أصفر يتغير بسرعة في الهواء الرطب فتتكون عليه طبقة سنجابية من ايدرات الكالسيوم على سطحه . واذا سخن على صفيحة من البلاتين التهب فيحترق بلهب شديد اللمعان وهو يحلل الماء على الدرجة المعتادة

(اكسيد وايدرات الكالسيوم)
أو كسيد الكالسيوم وهو الجير يتحصل عليه بتكليس كربونات الجير في فرن خاص يسمي (قمينة) علي هيئة كتل سنجابية مندمجة صلبة تسمى بالجير الحي ولا يصهر الجير علي درجة الحرارة الشديدة واذا عرض للهواء امتص الرطوبة والاندريد كربونيك فيزداد حجما وينتهي بأن يصير مسحوقا أبيض هو مخلوط من كربونات وايدرات الكالسيوم

واذا ندى الجير الحى بالماء تشربه أولا ثم تسخن القطع المتشربة بالماء وينتشر منها أبخرة ثم تتشقق وتزداد حجما واذا كانت كمية الماء المندية لها كافية استحالت قطع الجير الحي الي مسحوق أبيض يسمي بالجير المطفأ وهو ايدرات الكالسوم

واذا مد الجير المطفأ بالماء تحصل علي سائل يسمي بلبن الجير واذا رشح هذا السائل من مرشح فانه يمر منه سائل يزرق ورقة عباد الشمس الحمراء لاذابة القليل من ايدرات الكالسيوم وهذا السائل يسمي بماء الجير

استعمالات الجير عديدة فيدخل في المباني وفي تبييض الحوائط وفي صناعة الصابون وفي دبغ الجلود وفي تحضير البوتاسا الكاوية والصودا الكاوية وفي تركيب الكحول

(المونة والجير الايدروليكي والسمنت)
تسمي المواد المستعملة في تحضير الجير بقية ولذلك كانت متحصلات تكليسها مختلفة الصفات بحسب طبيعة ومقادير الاجسام التي تكون فيها وهي كمية من المانيزيا وأوكسيد الحديد وعلي الخصوص كمية من الطفل ويسمي الجير السلطاني الجير المتحصل من تكليس حجر جيرى يكاد يكون نقيا وهذا الجير باطفائه يسخن وينتفخ كثيراً ويكون مع الماء عجينة لاصقة دسمة اذا مزجت بالرمل كونت المونة المعتادة

وتيبس المونة هو لامتصاصها شيئاً فشيئاً الاندريد كربونيك فيتكون كربونات يتصلب فيضم بعض الاحجار الي بعض وخلط الرمل أو القصرمل أو غيره من المود الصلبة بالجير هو لازدياد صلابة المونة فيصير الصاقها بمواد البناء سهلا أى أن عمل هذه الاجسام التي تضاف الي الجير انما هو عمل ميكانيكي

والجير البلدى يحتوى علي كمية من الطفل وعلي كمية صغيرة من المانيزيا

واوكسيد الحديد ولا يسخن بالماء الا قليلا وحجمه لا يكاد يتغير ولونه بعد معاملته بالماء يكون سنجابيا

والجير الايدروليكي هو متحصل احجار جيرية محتوية علي مقدار من الطفل يختلف بين ١٠ و٣٠ في المئة وهذا الجير يتجمد في الماء بعد مضي أيام عليه ويزداد صلابة شيئا فشيئا ولذلك يستعمل في المباني التي تبنى في المياه . وهو اصفر اللون يسخن قليلا عند صب الماء عليه ولكن لا يزداد حجمه واذا مزج بالرمل تحصل منه علي مونة ايدروليكية تتجمد تحت الماء ويمكن الحصول علي مؤنة فيها هذه الصفات بخلط الجير بمواد طفلية محترقة كالفخار والخزف والطوب الاحمر . وباحراق الاحجار البركانية وخلطها بالجير السلطاني يتحصل علي جير ايدروليكي جيد وذلك كالحجر المسمي (بوزلان) وهو حجر كثير الوجود بالقرب من البركان المسمي (فيزوف)

والسمنت نوع من الجير يتحصل عليه من تكليس الاحجار الجيرية المحتوية علي مقدار من الطفل يختلف بين ١٠ و٥٠ في المئة والسمنت اذا مزج بالماء استحال بعد زمن قليل الي كتلة صلبة

أما تصلب المونة الايدروليكية والسمنت فهو لأن الطفل الذي صار انه ريا أي خالياً من الماء بالاحراق يصير ايدراتيا ويكون مع الجير سليكات مزدوجا للالومين والكالسيوم وهو مركب عادم الذوبان يكتسب تماسكا عظيما بملامسة الماء

(كربونات الكالسيوم) كربونات الكالسيوم يسمي أيضاً بكربونات الجير يتولد في جميع الاحوال التي فيها يعامل ملح جير قابل للذوبان في الماء بكربونات قلوى فترسب في هيئة مسحوق ابيض كبير الحجم وهو أحد المواد الكثيرة الانتشار ويكوّن جبال كجبل المقطم وقشر البيض ومحار الحيوانات الرخوة مكون من كربونات الكالسيوم

وهو يوجد علي حالات مختلفة فقد يكون متبلوراً وقد يكون عادم الشكل وهذا هو الغالب عليه . ومن المتبلور منه حجر ازلاندة وهو كربونات كالسيوم متبلور ويكون شفافا وفيه خاصة عجيبة تسمى بالانكسار المزدوج وهو أن يرى من خلاله صورتان لمرئي واحد

فاذا نظر لنقطة سوداء مثلا من خلال بلورة من حجر ازلاندة فانها ترى

مزدوجة

والرخام الأبيض هو كربونات كالسيوم نقي ذو مكسر بلوري شبيه بالسكر. وللعادم الشكل البلوري أنواع مختلفة منها ما هو مندمج قابل للصقل وذلك كالرخام الملون بأكاسيد معدنية أو بالقار

أكثر أنواع كربونات الكالسيوم نفعا هو حجر الجير المسمي أيضاً بحجر البناء ويكون كتلا مختلفة الحجم ولونه ابيض او سنجابي او محمر ويسمى بأسماء مختلفة فتحته الدبش والدقشوم ومنه الدستور وغير ذلك كل ذلك بحسب حجمه وكربونات الكالسيوم في هذه الاحجار كاها يكون مخلوطا بالرمل والطفل واوكسيد الحديد وكربونات المغنسيوم

والطباشير كربونات كالسيوم قليل التماسك وهو نتيجة اجتماع بقايا حيوانات دنيئة ذات قواقع جيرية

وحجر الطبع كربونات كالسيوم مندمج قابل للصقل

وأياً كانت الحالة التي يكون فيها كربونات الكالسيوم فان تمييزه أسهل من غيره وذلك انه يحصل فيه فوران اذا عومل بحمض ولو خفيفا فيتصاعد غاز الاندريد كربونيك ولا يذوب منه في الماء النقي الا آثار ويذوب أكثر من ذلك في الماء المشبع بالاندريد كربونيك فانه بتصاعد هذا الاخير يرسب كربونات الكالسيوم متبلورا . واذا سخن كربونات الكالسيوم علي حرارة شديدة تحلل الى اندريد كربونيك والي اوكسيد كالسيوم وهو الجير الحي

(كبريتات الكالسيوم) هذا الملح يسمي بالجبس وبالجص ويوجد في الاراضي الثلاثية السفلي وقد يكون متبلوراً بلورات في هيئة النبال المجتمعة اوصفائح رقيقة شفافة سهلة التخطط بالاظافر وقد يكون عادم الشكل البلوري وهو حجر الجبس وكل هذه الانواع تحتوي علي جزئين من ماء التبلور

وهو ملح قليل الذوبان في الماء واذا سخن علي درجة ٨٠ في تيار من الهواء أو علي درجة ١٥٠ في أوان مغلقة فقد ماء تبلوره فيصير اندريا وتفعل هذه العملية في أفران مخصوصة تسمي بأفران حرق الجبس والجبس الذي صار اندريا يسمي المصيص ، والجبس البلدي بحسب نقائه وجودته والاول انقي واجود

واذا مزج هـذا الاندريد بالماء صار عجينة رخوة تتصلب بعد زمن قليل وسبب هذا التصلب هو اتحاد الجبس الاندرى بالماء فتتكون بلورات من كبريتات الـكالسيوم الايدراتي يتداخل بعضها في بعض فتكون مجموعا صلبا وباستحالة الجبس الاندرى الى ايدراتي يكبر حجمه ويستعمل الجبس في المباني وفي عمل التماثيل ويضاف أحياناً الي الاراضي الزراعية لتحسينها وتصييرها قابلة لزراعة النباتات البقولية

(تحت كلورات الـكالسيوم) هذا الملح يوجد في مركب كثير الاستعمال في الصنائع يسمي كلورور الجير يتحصل عليه بتعريض الجير الايدراتي لتأثير الـكلور وهو (أى كلورور الجير) مخلوط من كلورور الـكالسيوم وتحت كلوريت الكالسيوم

وهو جسم يفسخ الالوان ويزيل العفونة بقوة لما فيه من تحت كلوريت الجير الذى هو جسم يتحال بتأثير الحوامض فيتصاعد منه الـكلور لانه بتأثير الحوامض في تحت كلوريت الـكالسيوم يتكون كلورور الـكالسيوم وينفصل حمض التحت كلورور وهذا بتأثيره في كلورور الكالسيوم يتكون ايدرات الـكالسيوم وينفصل الكلور فيتصاعد

(فوسفات الـكالسيوم) يوجد هذا الفوسفات في البنية الحيوانية مكونا لمعظم الجزء غير العضوى منها وفي الارض عقد تحتوى علي كمية من ٥٤ الى ٨٠ في المئة منه . وهذه العقد يظهر انها مجتمعات حجرية أى مواد برازية حجرية لحيوانات كبيرة انقرضت

ويوجد في اسبانيا معدن متبلور يسمي اوباتيت يحتوى علي نحو ٩٠ في المئة من فوسفات الـكالسيوم ويوجد نوع آخر يسمي فوسفوريت وهو فسفات كالسيوم عادم الشكل يكون كتلا مندمجة ترابية

وهذه الانواع كلها والفحم الحيواني المتحصل من تكليس العظام أسمدة نافعة تهم الزراع لان النباتات كالحيوانات في حاجة لحمض الفوسفوريك لتعيش وتنمو (انظر كتاب الكيمياء لابراهيم بك مصطفي)

﴿كاليفورنيا﴾ هي احدى ولايات الممالك المتحدة مساحتها ٦٨٨٣٧٠ كيلو متراً مربعاً وعدد سكانها ١٤٨٥٠٥٣

دخلت كاليفورنيا ضمن الولايات المتحدة سنة ١٨٥٠ عاصمتها ساكرامانتو

مناخها كمناخ المالك التي على ساحل البحر الابيض المتوسط فيصفو فيها الجو من ابريل الى اكتوبر . وهي من الغنى في المعادن بحيث الست ذكر مملكة بيروالتي اشتهرت بكثرة معادنها وخصوصاً الذهب وقد استخرج منها من سنة ١٨٤٨ الي سنة ١٨٩٠ من الذهب ماتقدر قيمته بـ ٦٦٠٠ مليون فرنك

وفيها زئبق كثير ومقادير وفيرة من زيت البترول وقصدير وبوراكس

وهي تنتج أيضاً مقداراً عظيما من القمح والصوف وفيها كروم وأشجار زيتون وتفاح

﴿ كاليفورنيا المنخفضة ﴾ هي شبه جزيرة مستطيلة على الشاطيء المكسيكي على المحيط الهادى مساحتها ١٥١١٠٩ كيلو مترات مربعة،عدد أهلها ٤٧٠٨٢ نسمة عاصمتها لاباز وهى بلاد جافة قليلة المياه

﴿ كأن ﴾ حرف ينصب الاسم ويرفع الخبر نحو (كأن محمداً حاضر) وهو يجيء للتشبيه

﴿ كأين ﴾ اسم مركب من كاف وأى المنونة وهى بمعنى كم وتفيد الكثرة غالبا

﴿ كبّ ﴾ الاناء يكُبه كَبا قلبه على رأسه و (كبّه) صرعه فأكب هو وهو من النوادر لان اللازم منه مزيد بالهمزة والمتعدى ثلاثي مجرد

و(اكب على الامر) لزمه و (الكَبَاب) هو اللحم يكب على الجمر يشوى عليه و (الكَبّة) الجماعة من الخيل . وغدة تشبه الخراج

﴿ كبكبه ﴾ قلبه وصرعه و(تكبكب القوم) تجمعوا و(الكَبْكَبة) الجماعة

﴿ الكبابة الصينيه ﴾ هو شجر ينبت بالهند وجارة وأفريقا وغينيا الجديدة وغيرها والمستعمل ثمره

وثمره هذا حبوب حمصية الشكل أكبر حجما من الفلفل الاسود وهي مسودة مكرشة طعمها حار فيه مرارة ورائحتها أقوى من الفلفل ولكنها مقبولة وتحتوي على لورة صفراء صلبة

حلل الكيماويون الكبابة فوجدوا فيها دهنا طيارا يقرب من ان يكون متجمداء وراتينجا يقرب من راتينج باسم كوبا ، ومقداراً يسيراً من راتينج آخر ملون ، ومادة صمغية ملونة ، وقاعدة أزوتية أى خلاصية وجواهر ملحية من جملتها خلات البوتاس

وقد دقق العالم مونيم في تحليلها ووزن مركباتها فوجدها كما يأتي في كل الف جزء منها : ٢٠ من مادة شمعية و٢٥ من دهن طيار اخضر و ١٠ من دهن طيار أصفر و ٤٥ من الكبابين و ١٥ من راتينج بلسمي و ١٠ من كلورور الصوديوم و ٦٠ من مادة خلاصية و ٦٥٠ من مادة خشبية و ١٥٥ مادة مفقودة

تأثير الكبابة الدوائي تعتبر الكبابة من المنبهات فاذا استعملت بمقدار من ٦ قمحات الي ١٢ قمحة أيقظت القوى الهضمية وزادت في الشهية وأعانت علي الهضم . فهي تستعمل لهذه الخواص مقوية للمعدة وطاردة للرياح ومحرضة لسيلان اللعاب . ولكنها اذا استعملت بمقدار كبير كدرهمين أو ثلاثة كدرت وظائف الهضم وأحدثت غثيانا وقولنجا شديداً وحس احتراق في البطن واسهالا

ومن خواصها انها تبرىء السيلان مهما كان

ابتدأ دخول الكبابة في أوربا سنة ١٨١٦ في انجلترة ثم الى فرنسا سنة ١٨١٨ وأطنب أطباء العرب في خواصها فقالوا انها ملطفة شديدة التفتيح لسدد الاحشاء مدرة للبول منقية للكليتين حابسة للبطن نافعة في قرحة اللثة والقلاع منقية لمجارى البول مصفية للحلق وهي مع هذا مذهبة للصداع اكلا ومضغا مصلحة للاعضاء الباطنية مقوية لها فتنفع المعدة والكبد والطحال واذا أمسكت في الفم طيبت النكهة وعطرت النفس وحسنت اللثة واذا جمعت مع الشحوم حللت الاورام طلاء

أحسن مستحضراتها مسحوقها فيؤخذ غرامان منها ثلاث مرات في اليوم

﴿ كَبَتَه ﴾ يكبِته كَبْتا صرعه وأخزاه وأهلكه وأذله و (انكبت) مطاوع كبت

﴿ كبَحَ ﴾ الدابة باللجام يكبَحها كبحا جذبها اليه و(كبَح شهواته) ردها

﴿ كبَد ﴾ الامر يكبُده ويكبِده قصده . و (كَبِد الرجل) تألم من وجع كبده و (كُبِد) شكا من كبده فهو (مكبود) و (كابده) قاساه و (الكُبَاد) وجع الكبد و (الكَبِد والكِبْد) غدة في الحشا وضعت لافراز الصفراء من عصارات الهضم . و (الكَبَد) المشقة

﴿ الكبد ﴾ الكبد من الاعضاء الرئيسية في الجسم البشرى وهو عرضة لامراض عضالة يجب الالمام بها ومعرفة

طرق الوقاية منها . وقد تفضل الطبيب المفضال الدكتور حسين افندى الهراوى فكتب لدائرة معارف القرن العشرين فصلا في الكبد اجتزأنا به لانه جمع فأوعي قال حفظه الله :

(الكبد) موضع الكبد من الجسم هو في الجهة اليمنى من الجسم في أعلي التجويف البطنى ويمكن رسمه من الخارج كما يأتي :

علي بعد عشرة سنتيمترات من خط مرسوم يقسم الجسم من أعلي الي أسفل الي قسمين متساويين قسم علي اليمين وقسم علي اليسار علي محور التماثل من اليسار ما بين الضلع الخامس والسادس أى في المواضع الذى يرى فيه نبض رأس القلب ثم خذ نقطة وارسم منها خطا يسير مع آخر طرف ضلوع الجهة اليمنى هذا يمثل طرف الكبد الاسفل أما النهاية العليا فانها ترسم كما يأتي :

ارسم خطا من النقطة التى فيما بين الضلع الخامس والسادس وارسم خطا بحيث يصعد بميل كلما اتجه الي اليمين بحيث يقطع الجهة اليمنى عند اتصال الضلع السادس بغضروفه ومده الي النهاية

هذا بالاختصار موضع الكبد من الجسم

أما تشريحه بالاختصار فهوة غدة كبيرة جداً تشبه الهرم الرباعي وهو مغطي بالبريتون من جميع جهاته الا بقعة واحدة سيأتي وصفها

وقاعدة الهرم موجودة في الجهة اليمني ملتصقة بالحجاب الحاجز من أول الضلع السابع الي الضلع الحادى عشر علي طول خط مستقيم ينزل من الابط رأسياً الي أسفل . أما رأسه فالي الجهة اليسرى فى مستوى النقطة التي وصفناها أما سطحه الامامي والاعلي فهما ناعمان ومحدبان والامامي ملاصق لحائط البطن الامامي والاعلي للحجاب الحاجز ومتصل بواسطة البريتون والسطح الامامي مثلث الشكل ومتصل بالسطح الاعلي ضلع كثير الانحناء وكذلك مع القاعدة ولكن الضلع الذى يفصله عن السطح الاسفل محدود وواضح . وهو منقسم الى قسمين كلاهما متلاصقان بالحجاب الحاجز ويوجد جزء صغير بين الجزئين ملاصق للحائط الامامي للبطن في موضع الزاوية المكونة من ضلوع الجسم الانساني •

والسطح الأعلي ملاصق للحجاب الحاجز الذي يفصله عن الرئتين والبلورا (والغشاء الذي يغطي الرئتين) ومن القلب والتامور (الغشاء الذي يغطي القلب) وفيما تحت القلب فهو قليل التقعير وقد يرتفع هذا السطح الي مستوى المسافة التي بين الضلع الرابع والخامس

ويرى ان الكبد مركب من جزئين متصل أحدهما بالآخر وفيما بينهما نرى غشاء من البريتون يسمي الرباط المنجلي ويحتوى علي الشريانين اللذين يغذيان جسم الجنين ويتضاءلان فيما بعد الولادة فيصيران رباطا

أما السطح الاسفل فهو ملاصق لكثير من محتويات البطن فمن الجهة الشمالية ملاصق للمعدة وفيه علامة (فم المعدة) وأول قسم من الاثنى عشرى والجزء الثاني منه أيضاً و بعدها الي اليمين علامة موضع الحويصلة الصفراوية ثم علامة أخرى لتثنية القولون الكبدية ووراء هذه علامة لاجل الكلية اليمنى

أما السطح الخلفي فأمام العمود الفقرى ويفصله عنه الحجاب الحاجز والاورطى وفيه تجويف لهذا الجزء الي الجهة اليسرى تجويف لاجل البلعوم فيصل ما بين ذلك الي العلامة الموجودة لأجل المعدة في السطح الاسفل وفي هذه البقعة فتحة الفؤاد ثم يلي اليمين فتحة الاجوف السفلي ثم بقعة أخرى غير مغطاة بالبريتون

(الاوعية الموجودة في الكبد) أولا الشريان الكبدى يتفرع كالشجرة ومعه الوريد الباب ويصحب الاثنان الاوعية الصفراوية والجميع في غطاء يكسوها اسمه غلاف جليسون

وكل هذه الاشياء تنفتح في الجهة السفلي من الكبد أما من الجهة العليا فيخرج الوريد الكبدى

(فسيولوجية الكبد) للكبد غطاآن أحدهما بريتوني والآخر ليفي . وهو الذى يستمر مع الاوعية الكبدية باسم غلاف جليسون

واذا قطعنا الكبد قطعاً مستعرضاً نرى أنه مكون من فصوص صغيرة جداً الواحد منها عرض ملليمتر ونصف وفيها مركز دقيق ضارب الى السواد أما هذا المركز فمكون من وريد صغير يجمع الدم من شعريات الفص وينتهي الي الوريد الكبدى

ومحيط الفص مكتنف بأوردة أخرى

هي أطراف الأوعية البوابية والشعريات تفصل مابين هذه والسابقة

الخلايا الكبدية موضوعة في تلك الشبكة المؤلفة من الشعريات السابقة الذكر وشكلها اما دائرى أو كثير الاضلاع قطره واحد من الف من البوصة ومتصلة ببعضها بغراء زلالي فيه شعريات الصفراء وفي أوقات الهضم يرى فيها كريات شحم وجليكوجين

(القنوات الصفراوية) تبتدىء كشعريات بين الخلايا وهذه تتصل وتنتهي الي القنوات

(وظائف الكبد) الوريد الباب يحتوى علي الدم الواصل من المعدة والامعاء والبنكرياس والطحال وفيه المواد المغذية من محتويات جميع الجهاز الهضمي فيدخل هذا الدم الي الكبد قبل أن يصل الى القلب ثم الى الدورة العامة

فيمر الي الخلايا من الخارج ثم يسير في الشعريات الخلوية بجوار الخلايا الكبدية ثم الي الوريد الكبدى ثم الي الاجوف السفلي

وله ثلاث وظائف هامة وهناك اثنتان أخريان

١ ـ عمل الجليكوجين وهو نوع من السكر يخزن في الكبد وهذا يعطيه للجسم بحسب الاحتياج فينظم بذلك دورة السكر في الجسم

٢ ـ فعله علي المواد الزلالية

٣ ـ افراز الصفراء

٤ ـ في الاطفال يعمل كريات الدم البيضاء في الاجنة

٥ ـ خزن الشحم

(١)

(عمل الجليكوجين) ٦ك ١٠يد١٠ه

الجليكوجين موجود في خلايا الكبد السليمة وفي حالته النقية وهو مسحوق أبيض لا طعم له ولا رائحة ولا يذوب في الكحول ولكنه يذوب في الماء فيحدث محلول هلامي وهو أشبه شكلا بالنشا والفرق بينهما أن لونه مع اليود يكون أحمراً قاتما واذا أضفنا اليه حمضاً مخففا أو خميرة يتحول الي دكسترين ملتوز ودكستروز بسرعة ويوجد ايضاً الجليكوجين في العضلات وكذلك أيضاً في أغلب أجزاء جسم الجنين

(طرق تحضيره) هذه المادة موجودة في الكبد ويفرزها من السكر الموجود في المواد المغذية التى تصل اليه بأن يخرج من

جزئيات السكر جزئيات ماء فتبقى جزئيات الجليكوجين واذا أطعمنا كلابا بالنشا أو السكر الخالص فان اكبادها تحتوى على كثير من الجليكوجين واذا أطعمناها بمواد عضوية من حيوانات تقل جدا كميته وهذا يدل على أن الجليكوجين يمكن استخراجه من البروتيد ولكنه على الاكثر مأخوذ من السكريات الموجودة في الاطعمة ولا يوجد الجليكوجين في اكباد الحيوانات الجائعة أو الرديئة التغذية والاطعمة الدسمة لا تزيد كميته والاعمال البدنية تقلل من كميته في الكبد

(نصيب الجليكوجين في الجسم) في العادة يحتوى الدم على واحد من مئة من الدكستروز واذا زادت هذه الكمية الى اثنين من مئة انفرزت في البول على شكل البول السكرى و بعد هضم كمية كبيرة من السكر والنشويات يحتوى دم الكبد على كمية وافرة من السكر ولكن دم الجسم يحتوى على كميته العادية ففائدة الكبد هي تخزين هذه الكمية الزائدة على شكل جليكوجين ثم اعطاؤه قليلا قليلا الى الدم ولذلك يحفظ توازن السكر في الدم

ومن المظنون ان سكر الدم يستهلك في الاعمال البدنية ويخرج من الجسم على شكل غاز حمض الكربونيك وماء في التنفس

(البول السكرى) هو المرض المعروف بافراز سكر في البول وأسبابه هي أن الكبد يحول كل الجليكوجين الموجود فيه الى سكر . ويمكن ايجاد هذا الداء صناعياً اذا خرقنا البصلة الشوكية عند نواة العصب العاشر أو أن تعطى للمريض بعض العقاقير مثل الفلوريدزين فانه يحدث بول سكرى وقتى

(٢)

(فعله مع المواد الزلالية) يؤكسده ويستخلص جزئيات الماء من المنتجات النهائية من هضم البروتييد فينتج البولينا (*Urée*)

(٣)

(افراز الصفراء) وتلك تحتوى على افراز المواد الملونة واخرى تؤثر على الهضم وأملاح الصفراء تتكون في الكبد فاذا استأصلنا الكبد يمتنع وجود الاملاح الصفراوية ولكن اذا ربطنا قنوات الصفراء نجد تلك الاملاح منتشرة في جميع أجزاء الجسم والمواد الملونة الصفراوية

من هيموجلوبين الدم بواسطة الكبد

أما الصفراء فهي سائل ذهبي اصفر قلوى المفعول ذو طعم مر جداً وكثافته النوعية ٣٥ر١٠ ويحتوى على ١٤ في المئة من المواد الصلبة المذوبة فيه واذا مر عليها زمن طويل في الحويصلة الصفراوية فانها تصير لزجة من وجود مخاط وفي الاربع والعشرين ساعة يفرز الكبد من الف الى الف وخمسمائة غرام

(تركيب الصفراء)

١ ميوسين	٣	أجزاء في المئة
٢ ملونات صفراوية	«	« «
٣ املاح صودا مع احماض الصفراء	١٠	« «
٤ كولسترين	١	« «
٥ ليسيتين	١	« «
٦ أملاح (غيرعضوية)	١	« «
٧ ماء	٨٥	« «

(ملونات الصفراء) اللون الاصفر الموجود في صفراء الانسان وأكلة اللحوم منسوبة الى (الاصفر الصفراوى) البيلوروبين

والاخضر لأكلة الاعشاب وكذلك الانسان الي البيلوفردين الاخضر الصفراوى

(كشاف ملين) اذا أضفنا حمض ازوتيك مركز الي ملونات الصفراء أو صفراء بشرية علي قطعة من الرخام الابيض نرى تكون عدة ألوان متتابعة تشبه ألوان الطيف الشمسي اخضر. ازرق. احمر. ثم اصفر.

(أملاح الصفراء) مركب من احماض التوروجوليك والجليكوليك مع الصوديوم وهذه الاحماض مركبة من حمض التوريك والجليكولين مع حمض الكوليك

(كشاف بتنكوفر) اذا أضفت كمية قليلة من الصفراء المخففة علي قليل من السكر وقليل من حمض الكبريتيك المركز يصير المحلول احمر قانيا ثم ينقلب الي اللون السنجابي

(الكولسترين) يؤخذ من حصيات الصفراء بواسطة غليانها مع الكحول ثم ترشيحها وهي لاتزال دفئة فيتكون من ذلك بلورات علي شكل معين

فوائد الصفراء

(١) تعديل العصارة المعدية في الاثنى عشرى

(٢) تحويل النشا الي سكر

(٣) تحويل الشحم الى شكل مستحلب وصابون

(٤) تسهيل امتصاص الشحم

(٥) زيادة الحركة الدورية للامعاء

(أمراض الكبد) اليرقان (الصفراء) هو انحباس الصفراء عن أن تتصرف الى الامعاء مع انتشارها في جميع اجزاء الجسم فيرى جلد الانسان أصفر ولون الصلبة العينية (بياض العين) أصفر أيضا وتفرز الصفراء في البول وكلما ازداد زمن هذا المرض كان لون الجلد اكثر صفرة . ولا يجوز ان نجهل أن هناك بعض الامراض يصبغ فيها الجلد بلون الصفرة مثل الخلوروز والانيمياء الخبيثة والملاريا وفي مرض اديسون

أما لون البول فانه اما أن يكون اصفر أو أخضر ويمكن رؤية اللون بسهولة اذا هززنا الاناء المحتوى على البول فيحدث من ذلك (رغوة) أو زبد على سطح السائل ملون بلون الصفراء. وقد يجوز أن تفرز في اللعاب او في لبن المرضعات أيضا واذا غمرنا قطعة من القماش أو الورق فى البول تلون بالصفرة وقد يوجد لون الصفراء في جميع افرازات الجسم ومتى علمنا أن تأثير الصفراء هو لتسهيل امتصاص الشحم ومنع تعفن محتويات الامعاء رأينا أن النتائج الطبيعية لعدم تصريف الصفراء أن يفقد الغائط لونه الاصفر ويصير ابيض او محمراً وذو رائحة عفنة وبما أن الصفراء تزيد الحركة الدورية للامعاء فان الامساك شيء عادى في مرض اليرقان ويصحب اليرقان اعراض أخرى كثيرة كهبوط النبض الي نحو الار بعين في الدقيقة وأكلان في الجلد او انتشار بعض الطفح الجلدى

(تفسير المرض) ليس من الصعب تفسير مرض اليرقان خصوصا اذا كان ناشئا عن انقباض في مجرى القنوات الصفراوية فان الافراز يتحول الي الحويصلة الصفراوية ويبقي بها ويستمر ذلك حتى تمتلىء جداً فتبتدىء الشعريات اللمفاوية تأخذ من محتويات الحويصلة وتوصل الى الدم فتحدث جميع اعراض الصفراء السابقة الذكر وفي بعض الاحيان يحصل مرض اليرقان بدون وجود أى انقباض وانسداد في فوهة القناة الصفراوية العامة وتفسير ذلك هو انسداد نفس هذه الاوعية وهي صغيرة جداً في نفس الكبد.

ويمكن الانسان أن يحدث صناعيا

مرض الصفراء باعطاء المريض قليل من تليرلين دياعين *Toluylen diemine* وسبب هذا الصفراء هي تأكسد كثير من كريات الدم الحمراء واخراج الهيموجولين وهذا يسير الي الكبد فيزداد افراز اللون الاصفر الصفراوى عن المعتاد وتكون الصفراء المفرزة منه فيها هذا اللون بكمية كبيرة فتمتصها الامعاء مع الاغذية فتحدث هذا المرض وربما كانت هذه التفسيرات صحيحة في أحوال اليرقان الذى يصحب التسمم بالفسفور والزرنيخ والانتمون أوفي الحمى التيفوديفة والمتقطعة والحمي الصفراء أسبابه انسدات القنوات الصفراوية (١) اما بحصوات صفراوية او بحيوانات طفلية دود الكبد *Distoma Hpatica* أوالدودة المستديرة *Saioslumbricoibes* أو جسم خارجي وهلم جرا (٢) انقباض المسالك بالالتهابات المختلفة أو يكون شيء طبيعي فى الشخص. (٣) ضغط بعض الاورام كالسرطان او الخراريج الكبدية والبنكرياس والكلية وهلم جرا (٤) ضمور الكبد (كما في الضمور الصفرارى الحاد) (٥) كثرة لزوجة الافراز من السموم من الفوسفور والزرنيخ وهلم جرا

(اليرقان في الاطفال) كثيراً ما يحدث أن الطفل بعد ولادته بعد أيام يصاب باليرقان وسبب هذا أن الفساد يسرى في الدم الي أجل محدود ثم يزول من نفسه بدون علاج

(الاستسقاء) هذا الاسم يطلق علي الحالة التي فيها التجويف البطنى يمتليء بسائل كثافة النوعية ٠٠٨ ر١ زلالى وفيه كلوريدات وأسبابه (١) انسداد دورة الوريد الباب (٢) اومرض البريتوز (٣) أو جزء من الاستسقاء العام

أما انسداد الوريد الباب فيكون من ضغط ورم أو ضخامة غدد اوسيرروز في الكبد أو من امراض القلب .او من امراض البريتون والاستسقاآت العامة فلا موضع لبحثها هنا

وعلامة الاستسقاء وجود ماء كثير في البطن ويكبر حجمها وتصير جامدة واذا قرعنا عليها بالاصابع لانجد فيها رنة البطن الطبيعية ويمكن ضغطها وجس حركة السائل فيها ويعالج بالبذل

(الخراريج) هي علي ثلاثة أنواع اما خراج مفرد واما خراج متعدد تابع لمرض انتقل بواسطة الشرايين

(الخراريج المتعددة) اما تنتقل بالاوردة من أسفل البطن من أى بؤرة متعفنة من أول العجان الي الحجاب الحاجز واما بالشرايين في حالة وجود ميكروبات عائمة في الدم

وأعراضها حمي تعفنية مع انقلاب تام في حالة المريض والنبض يكون سريعا جدا ويحدث قيء و يتمدد الكبد حتى يصل الي السرة و يكون مؤلما عند اللمس ويحصل اليرقان ومن المؤكد موت المريض

علاج هذه الحالة لايجدي نفعا غير تحسين الحالة الوقتيـة بالافيون والبلادونا والكينا

(الخراج المفرد) يكون عادة تابعـاً لمرض الدوسنطاريا الاميبي وهذا الخراج يصل حجمه من قدر البرتقانة الى مايقرب من كل حجم الكبد ويكون جداره سميكا جداً ومحتوياً علي صديد وتوجد الاميبا في جدرانه وربما كان معـها استافيلوكوك واستربتوكوك

وإذا كبر هذا الخراج انفتح في أى جهة فتارة ينفتح في التجويف البريتوني وطوراً في البلورا وربما في التامور أو اذا كان المريض ذو حظ حسن ينفتح في الامعاء فينزل الصديد مع البراز

أعراضه رعدة وقشعريرة يتبعها حمي وألم شديد في الجهة اليمنى في موضع الكبد وكثيراً ما يحدث اليرقان واذا تنفس المريض يزداد الالم ويسعل و بعد اسبوعين تأتي أعراض التقيح ويتمدد الكبد وربما أمكن تحديد الخراج منه بالجس والضغط ويمكن أيضاً معرفة وجود الصديد بتحليل الدم ومعرفة زيادة عـدد كريات الدم البيضاء أما الآلام في هذا المرض فتكون في المبدأ قليلة وغير ممكن تحديدها ثم تتجمع وإذا نام المريض علي جنبه الايسر يقل الالم لعدم وجود ضغط علي الكبد وتزداد الحمي الي درجة ١٠٥ ف . ويكثر افراز العرق ويتغطي اللسان بطبقة بيضـاء ثم يهزل المريض وتسوء حاله وتأتي المضاعفات التى ذكرناها سابقا في أى جهة ينفتح الخراج

(العلاج) في الاول يحقن الاميتين ومصل الاستربتوكوك و لاستافيلوكوك وإذا ظهرت أعراض التقيح تعمل له العملية الجراحية

(الالتهـاب الصفراوى الضمورى الكبدى) هذا المرض هام جداً ولكنـه قليـل بل نادر ولذلك نضرب صفحـا

عن تفصيله وهو مرض يصاب المريض به أولا بيرقان ثم حرارة ثم هزال وسوء هضم وينقعر البطن ويضخم الطحال ويكثر في البول الكور والليوسين والتيروبين ويمكن رؤية هذه الاشياء بالعين المجردة وربما حصل بول دموى والموت مؤكد في هذا المرض

سيروز الكبد — أو الالتهاب الكبدى الخلالي

التهاب في الالياف الخلالية في الكبد وتنشأ عن عدة أسباب

الكحول ، والزهرى سواء كان وراثيا او كسبيا والامراض المعدية مثل الحصبة والالتهاب الرئوى والانيميا المصرية الطحالية والكلا آزار والبلهارسيا

وفي هذا المرض تتكون ألياف حول فصيص من فصيصات الكبد أوحول خلية واحد ويكبر في هذا المرض حجم الكبد زيادة عن المعتاد حتى يمكن جسه تحت السرة وقد يكون سطح الكبد ناعما أو غير ناعم ومنشأ هذه الالياف كرات الدم البيضاء تتجمع حول غلاف جليسون وتتحول الي خلايا ليفية ثم تنقبض هذه الالياف فتضغط الخلايا الموجودة بينها ومن هذا الضغط تضمحل قوى الخلايا الكبدية

الاعراض — أولا هذا المرض يستمر ولا يشعر المريض الا بألم تافه في الجهة اليمنى مع قليل من اليرقان واذا كان سببه الكحول ظهرت أعراض التهاب المعدة وفي هذا الدور يتمدد الكبد كثيراً ويحصل قيء دموى من انسداد الدورة الكبدية وبانسداد الوريد الباب ينقي الدم في الاعضاء البطينية بغير نظام فتحتقن وكذلك يكون حال أورد المعدة وكثيراً ما تنقطع وينزل الدم منها كثيراً ربما أدى الي الموت والبواسير نتيجة طبيعية والاستسقاء مد سبق وصفه ويتمدد الطحال وتكبر الاوردة الجلدية الموجودة علي البطن خصوصا بجوار السرة وتسمي من « وجه شبه » رأس الثعبان وتتورم الاطراف السفلي . ومن المعلوم ان الدورة الكبدية لها اتصال بالدورة العامة من خمسة مسالك وكل هذه المسالك تكون مفتوحة في مثل هذه الحالة وفي هذه الحالة تزداد حالة العليل سوءا ظاهراً جداً فيصير نحيفاً وتغور عيناه ويصفر لونه ولكن حرارته ونبضه لا يرتفع ومن ضغط الاستسقاء علي القلب والرئتين يقل عملها وتتغير مواضعها تتزيد حاله المريض سوءا

والحكم علي حالة المريض بالتأكيد غاية الرداءة. نعم ان للعلاج تأثيراً ولكن من سوء الحظ ان أغلب التأثير وقتي

(العلاج) ينحصر في ابطال الاسباب التي تولد هذا الداء كالخمر وغيره وازالة الماء الاستسقائي اما بمدرات البول والمسهلات أو بالبذل أو بالعملية الجراحية وهي خياطة الحائط البطني مع غشاء الثرب وهذه قلما تفيد (عملية تلما)

(الكبد الشحمي) يعترى هذا المرض الكبد علي نوعين اما التأثير فسيولوجي او مرضي فالفسيولوجي في نحو الحمل والسمن وفيها يحتوى الكبد علي كثير من الشحم في خلاياه وأما استحالة خلايا الكبد الى شحم فهي في أمراض كثيرة منها الامراض المضعفة كالسل أو التسمم كالفسفور والذراريح وتكون أعراض هذه الاشياء تابعة كعرض من اعراض المرض الاصلي المسبب لهذه الاستحالة

(الاستحالة النشائية للكبد) هذا المرض يعترى الكبد كنتيجة لامراض اخرى كتقيحات مزمنة غزيرة وامراض العظام الدرنية والزهرى وامراض الكلي وأطلق عليه هذا الاسم لتلون الكبد باللون المعتم الغامق اذا عاملناه بصبغة اليود كما يلون بذلك النشا ولكنه في الحقيقة مادة زلالية ولذلك سماها بعضهم بالاستحالة الشمعية أما أعراضها فهي :

ألم حقيقي في موضع الكبد. تمدد الكبد الى حجم كبير جداً وانتفاخ في الطحال وبول زلالى واستسقاء ويكون مصحوبا عادة باستحالات نشائية في أعضاء أخرى ويكون المرض المسبب له ظاهراً جداً

(العلاج) نزع أصل المرض من الجسم كل واحد بالعلاج الخاص بما في ذلك العمليات الجراحية

(أعراض الكبد الزهرية) كثيراً ماتحدث أجسام صمغية في الكبد ويمكن جسها وتحديدها وكذلك يتمدد الكبد معها والواجب تمييز كل اختلاف بينها وبين الاورام الخبيثة وتعالج بعلاج الزهرى

أما الاطفال الصغار فيصاب كبدهم بمرض الزهرى اذا كان وراثياً من آبائهم ويعالج بالدلك بمرهم زئبقي كأحد أعراض الداء الاصلي

(السل الكبدى) دائما يكون

هذا الداء تابعاً لبؤرة أخرى من الامراض الدرنية ويعالج مع باقي أجزاء الجسم وفي النادر أن يشفي مثل هذا المريض الذى يصاب بالدرن المنتشر

(الاورام التى تصيب الكبد) يصاب الكبد بعدة اورام ولكن اكثر هذه شيوعا هو السرطان ولكن الاورام الاخرى مثل الورم الوعائي الدموى (انجوما) وحويصلات الحيوانات الطفيلية ومرض هدجكين واعراض هـذه قليلة جـداً والسرطان الملون والاورام اللمفاوية قليلة

(سرطان الكبد) اماأن يكون ابتدائيا او تبعياً والثاني هوالغالب اذ ان أكثر من ثلاثةارباع الحالات المعروفة تبعية لسرطان آخر في نقط اخرى من الجسم مثل الثدى والحويصلةالصفراءوالاعور والمثانة البولية وهلم جرا

والسرطان اما منتشر في جميع اجزاء الكبد او في بورة واحدة من الـكبد فاذا كان الاول تغير شكل الكبـد تغيراً تاماً وكبرت كل نقطة من السرطان في جميع الجهات حتى تبلغ ثلاثة سنتيمـترات في القطر ويستحيل باطنها استحالة شحمية

واذا أمكن الانسان أن يجس أحد هذه الاورام من سطح الكبـد وضغط عليـه يغوض اعـلاه كالسرة في وسـط البطن (أمبكيليشن) وفي بعض هذه الاورام نجـد نزيفا ويتغـير لون النسيج الكبدى فيضرب لونه الي الصفرة اما الذى يتولد من سرطان الحويصلة الصفراوية فانه يكون حول هذا العضو بكثرة زائدة كأن هذه الحويصلة مغمورة في نسيج من السرطان وفي هذه الاحوال يجوز انسداد الوريد الباب والقنـاة الصفراوية وأكثر مايكون هـذا عقب حصيات صفراوية مزمنة اعراضه :

ألم شديد في الجهة اليمنى من موضع الكبد والكتف الايمن وهو يشبه ضربات السكاكين وفي النادر أن يكون الالم خفيفا ويتمدد الكبـد الي قبيـل السرة ويمكن جس قطع السرطان فيه وقد يتمدد الي اعلي فيضغط علي الرئة اليمنى واذا جست قطع السرطان فانها تظهر جامدة جداً مثل الحجارة الصوانية وفي بعض الاحيان يحصل يرقان واستسقاء ثم يهزل المريض ويعتريه الاصفرار ويزيد ألم المريض حتى يصل به الي باب القبر

العلاج لاعلاج ولاشفاء وانما يسكن الالم بحقن المورفين ويقلل من الاغذية التي تحتاج لاعمال الكبد كثيراً

(الاكياس الديدانية)

ليس هذا موضع شرح اصلها انما هي دور من ادوار الدود تكون الدودة فيه على شكل كيس في الكبد وهذا المرض قليل في مصر واعراضه تمشي خطوة خطوة مع شكل الكيس وتصور هذا الكيس الكبير الذى ربما بلغ حجمه كحجم البطيخة في الكبد فيرى في الكبد تموج الماء المحتوى في الكيس وخطر هذه الاكياس في انها ربما (١) تنفجر في البريتون فتحدث التهابا بريتونيا (٢) تموت وتضمحل (٣) تتقيح ثم تنفجر

اضرب صفحا عن الكلام فيه لانه غير سهل لكونه عملا جراحياً وذلك بأن يفتح البطن وينزع الكيس من مكانه ولكن الجزء المهم هو أن هذه الدودة تنتقل من الافراز (الغائط) الذى يفرزه الضأن والخنازير الي الكلب وهذا يعدى به الانسان . فالواجب منع الكلب من أكل كل شيء ملوث بغائط الحيوانات السابقة الذكر وتطهيره من آفة هذه الدودة اذا اصيب بها

ومنع اختلاط الحيوان المعدى من البيوت لئلا يصيب اصحابها

(اليرقان الالتهابي) هو التهاب في المجارى الصفراوية فيحدث منه تلوين جميع اجزاء الجسم باللون الاصفر ويجوز أن يكون ابتداء هذا الالتهاب من أول فتحة القناة الصفراوية في الاثنى عشرى فيزداد سمك الغشاء المخاطى مع عدم زيادة شيء من افرازه. وأسبابه كما قدمنا من التهاب مستمر في الاثنى عشرى أو التهاب في المجارى الصفراوية من وجود حصيات بها نعم ان الاستاذ تيرلور يقرر الرأى بوجود نوع من اليرقان ناشيء من الخوف وكذلك أنواع اخرى ناشئة عن الامراض المعدية

(الاعراض) سوء هضم وثقل وألم وانتفاخ في المعدة بعد الاكل مع قيء لمدة ثلاثة أو أربعة اسابيع قبل اليرقان وفي بعض الاحيان لا يشعر المريض بأى الم او أى شيء آخر حتى يرى وجهه في المرآة وينبهه اخوانه ان وجهك اصفر وكذلك بياض عينيه والبياض يتلون باللون الاخضر أو الاصفر وله الخواص التي قدمناها وليس

مع هـذا المرض ارتفاع في الحـرارة أو اضطراب والمريض عادة يكون غيرمضطر لترك عمـله وفي كثير من الحالات يكون المريض غير كفء لأى شيء وتعتريه الآلام المعـدية وسوء الهضم وهلم جرا . وليس في الجهة اليمنى او موضع الكبد أى الم وربما وجد قليل منه مع قليل من التمدد في الكبد ويمكن جس الحويصله الصفراوية في قليل من الاحيان والنبض ربما يقل عن اصله

وهذا المرض يستمر لمدة أربعة الي ستة اسابيع ثم يزول

(علاجه)طعام سهل الهضم مسهلات بسيطة والقلويات خصـوصاً الصـودا والراوند

بيكربونات الصودا ١ غرام
مسحوق الراوند ٥ر سنتي غرام

يعمل سفوفا في محافظ وتؤخذ منه ثلاث مرات أو اربعا في اليوم

ويؤخـذ ايضاً منقوع ساق الحمـام ثلاثة فناجين في اليوم وساليسلات الصوديوم نصف غرام ثلاث مرات او اربعة في اليوم لان هذا يجمـل افراز الصفراء سيالاً

(التهاب المسالك الصفراوية المتقيح)

هو التهاب يحصل من تقيح يبتدىء من الاثنى عشرى وغـيره من الاعضاء المجاورة كالبنكرياس الخ ثم يمتد الى بقية الكبد

اعراضه كأعراض اكثر الخراريج التي اسلفناها وعلاجها كما قدمنا في الخراريج المتعددة

(التهاب الحويصله الصفراوية من وجود حصيات) تتمدد الحويصلة وتكبر وتحدث ألما في مكان الحويصلة أمام الضلع التاسع من الجهة اليمنى واذا وضع الانسان يده علي مكانها ازداد الألم ويمكن جس الحصيات بها ويشعر المريض كأنه يريد أن يتقايأ وربمـا ارتفعت درجة حرارته وازداد الالم واتسعت دائرته فيشغل جميع الجنب الايمن ويأتي علي نوبات متعددة فيشتبه فيه كثيراً خصوصا بين الكلية السابحة واذا كانت الحرارة مرتفعة اشتبه في التهاب الزائدة الدودية والاعور خصوصا اذا كان الالتهاب مصحـوبا بتقيح من نتيجة حمي معـدية كالتيفوس والملاريا والالتهاب الرئوى وهلم جرا

(العـلاج) الراحة التامة . وضـع

مكمدات على الجهة اليمنى موضع الالم حقن مرتين واعطاء أغذية غير متعبة للكبد بان يعطى اللبن وغيره من الاشياء سهلة الهضم وأخذ الاشياء القلوية كثاني كربونات الصوديوم واستعمال ماء كرلسباد

(الحصيات الصفراوية) هذه الحصيات مركبة من كولسترين ملتصق ببعضه وملون بالوان السائل الصفراوي وكثافته النوعية لاتزيد كثيراً عن الماء فترسب في الماء وبعد جفاف الحصيات تعوم فوق الماء وهي اذا وجدت في الحويصلة تكون متعددة أما أصلها وأسبابها فليس من المؤكد الموثوق به ولكن المؤكد أنها تكون دائماً مسبوقة بالتهاب في الحويصلة الصفراوية وأغلب مايكون هذا الالتهاب مزمنا فنفرز الاغشية المخاطية كثيراً من الكولسترين . نعم انه من الجائز أن يكون مبدأ هذه الاشياء التهاب معدى معوى يستمر أتصاله الي القناة الصفراوية وهي أغلب ما تصيب السيدات اللاتي يصبن كثيراً بسوء الهضم والامساك وأكثر الحالات تكون مصحوبة بسرطان أما كنتيجة فعلية أو مسببة له وقد ذكر الاستاذان روز وكارلس أن السبب في أحدى الحالات التي أتت الى أيديهما كانت امرأة ابتلعت دبوسا وصل الى الحويصلة الصفراوية فعملوا لها عملية لازالة الحصيات فوجدوا هذا الدبوس محاطا بستة وستين حصاة

(مغص الحصيات الصفراوية) ألم زائد في موضع الحويصلة الصفراوية امام الضلع التاسع والعاشر يتشعع الى الظهر والي الكتف الايمن وربما تمتلىء الحويصلة الصفراوية بالصفراء فيمكن جسها ويتقايأ المريض وربما يشعر بميل الي القيء ويتثنى من شدة الآلام والقيء يحصل بكثرة اذا وجدت التحامات بريتونية حول الحويصلة الصفراوية وهذا المغص ناشيء عن محاولة خروج حصاة صفراوية من الحويصلة فتنقبض حولها ويحصل بعد ذلك عدة نتائج

(١) احتباس الحصاة في مكانها وربما تهيج ما حولها

(٢) انحباسها في مصب الصفراء في الاثنى عشرى فتحدث تهيجات مختلفة ويرقان

(٣) تخرج الي الامعاء وتبرز مع الغائط

(١)أن تتقيح جميع الاشياء التى تفصلها عن خارج البطن وتخرج منها العلاج عملية جراحية فى الغالب أنفع. والعلاج المؤقت حقنة مورفين ثم يستعمل علاج التهاب الحويصلة السابقة ويستعمل أيضامرهم البلادونا واللبخور بما اضطر لاستعمال الكلوروفورم مخدراًعاماً

بقي أن نلخص الاسباب التى تطرأ على الغشاء البريتوني ويكون نتيجتها ضغط على الكبد فيحصل من ذلك أستحالة شحمية او انقباض على فوهته فيحصل انسداد في الوريدالباب وهذه الالتهابات اما موضعية أو نتيجة التهابات أخرى و يستحيل تشخيص هذا المرض قبل العلاج ولكن العلاج هونفسه علاج السيروز والاعراض مشابهة له

(التهاب فوهة الكبد) يحدث ذلك من نتيجة التهابات أخرى تقيحية وتسير مع مجارى الدم واللمفا وأعراضها تشبه جداً أعراض الخراريج المتعدد واكبر أسباب هذا المرض التهاب الزائدة الدودية المتقيح واكبر اعراضه ظهور اليرقان وعند ما تظهر أعراض هذا المرض بارتفاع الحرارة وسرعة النبض والهزال كان ذلك أسوأ حالا لان في هذه الحالة يكون الصديد قد جرى في الدم وانتشر في جميع أجزاء الجسم

الدكتور

حسين الهراوى

نقول: كل الامراض التى سردها حضرة الدكتور الفاضل في مقالته تحتاج لعناية الطبيب الحاذق وخبرته الا أن من ضمنها واحداً شائع بين الناس وهو المغص الصفراوى فوجب علينا أن نذكرعنه شيأ يقرب من الطب الطبيعي يخفف من آلامه و يبعد من نوبه، ثم ينتهي بشفائه

اعتاد الناس عندماينتابهم ألم المغص الصفراوى أن يستحضروا طبيبا ليحقنهم بالمورفين وهولا يبقي تأثيره غير نحو ساعتين ثم يزول و يبقي الالم كما كان بل يشتد و يعد البنية لضعف كبير. فالاولى بالمريض أن ينغمس فى حمام من الزنك فيه ماء دفيء في درجة الجسم أو أرفع منها قليلا فيزول الالم أو يقل. ثم توضع رفادات مبتلة بماء ساخن جداً علي المعدة والكبد وتكرر مرات عديدة او يوضع عليها رغيف من الخبز المصرى المسخن علي النار و يغير كلما برد. وأحسن وسيلة لتسهيل نزول الحصاة المسببة للالم أن يشرب المريض ساعة شعوره به من

١٢ الي ١٥ ملعقة من زيت الزيتون الجيد فتزلق الحصاة من القناة الصفراوية ويزول الالم . نعم ان كثيراً من المصابين يتقززون من شرب هذا المقدار من الزيت دفعة واحدة، ولكن ماهم فيه اشد فيجب عليهم ان يختاروا اهون الشرين.

فاذا زالت النوبة فأحسن علاج لهذه الحصيات هو شرب زيت الزيتون بمقدار ثلاثة فناجين قهوة يوماً بعد يوم . ونظام هذه المعالجة ان يستيقظ المصاب في الساعة السادسة او السابعة فيتعاطي الثلاثة الفناجين من الزيت علي الخلاء ولا يتعاطي بعدها شيئاً ثم يضطجع علي جنبه الايمن من ساعة الي ٩٠ دقيقة ثم يقوم فيتناول الفطور . فاذا تعاصت نفسه عن شرب الزيت فيستطيع ان يموهه بأن يضعه في مغلي الكراويا او القرفة ، ويستطيع ايضاً ان يمتص بعد شربه ليمونة . نعم انه سيحس باضطرابات معدية ومعوية عند انصباب الصفراء فيها بتأثير الزيت ويشعر من ذلك بشيء من الكرب ولكن كل هذا اخف من ألم الحصاة الذى يستمر من ساعات معدودة الى نحو ١٤ يوما . ثم ان هذا العلاج ينتهي امره بانقطاع النوب بتاتا وشفاء المريض

ويحسن ان يتعاطي مع الزيب اكسير البولدو *EleseirBoldo* بمقدار ملعقتين بن في قليل من الماء قبل كل أكلة اى ثلاث مرات في اليوم ويعقبها بحبة بعد الاكل من حبوب كولين كاموس *Colléine Camus* هو مستخرج من صفراء البقر ويحسن ان يجعل فترة في كل شهر فيبطل هذا الاكسير وهذه الحبوب مدة عشرة أيام ثم يعود اليها. اما الزيت فيجب الاصرار علي تعاطيه مدة طويلة حتى يأمن عودة هذه الآلام وله بعد ذلك ان يعود الي الزيت في كل اسبوع مرة لان الزيت مسهل بطبيعته للصفراء ومنق للقنوات الصفراوية ومفتت للحصيات المتجمدة

اما التدبير الغذائي للمصابين بهذا المرض فهو الامتناع بتاتا عن اكل اللحم والحواذق علي اصنافها والنشويات والدهنيات والتوابل .

الكباد هو ثمر كالبرتقال ولكن قشره اخشن ويصير اصفر واكثر احمراراً ولبه حمضي مر . يستعمل الكباد فيما يستعمل فيه الليمون لتحميض اللحوم والاسماك

شجر الكباد أصله من الهند والصين ويعلو الي ارتفاع عظيم ويمكن أن يصل في اوروبا الجنوبية الى ٢٥ قدما وعلي فروعة شوك طويل مخضر وأوراقه قريبة للبيضة او مستطيلة ضيقة منتهية بطرف دقيق ومسننة في جزئها العلوى وأزهارها منضمة الي باقات وكلها بيض والثمار متوسطة الغلظ مستديرة قليلا أو منضغطة في القمة وهي ملس أو خشنة ولونها اصفر يتحول الي لون برتقاني قاتم مائل للحمرة وقشرتها شديدة المرارة وتلتصق باللب الذى هو مصفر حمضي مر

استنبت هذا النبات بكثرة في اسبانيا ويرسل قشر ثمره الى هولاندة ليصنع منه سائلا يسمي عندهم قوراساو أو قويراسو وتوضع عصارته في براميل وترسل الي انجلترة ليدخلوها في معامل الصمغ واستنبت أصناف منه كثيرة في البساتين ورياض البرتقانيات بفرنسا وانما الرغبة موجهة كثيراً الي أزهارها لذكاء ريحها

أشجار الكباد تعيش عدة أجيال حتى قيل ان في حدائق النارنجيات بفرساى بفرنسا شجرة من الكباد معروفة عند العامة باسم بوربون الكبير وأمير الجيوش الكبير وفرانسو الاول . قيل انها نبتت أولا من بزرة وضعتها ملكة من ملكات نوار باسبانيا سنة ١٤٧٠ فلما نمت شجرتها نقلت الي بميلون التى كانت حينذاك عاصمة مملكة نوار ثم نقلت الشجرة الي شنتيلي وعلي توالي الازمان وصلت لفرنسوا الاول ملك فرنسا ثم الي أمير الجيوش بوربون الذى كان أمير شنتيلي . وقد خرج علي ملك فرنسا واستنجد بملك ألمانيا شرلكان فاستولي ملك فرنسا علي أمواله ومن جملتها هذه الشجرة فنقلت من شنتيلي الي فونتين بلو سنة ١٥٣٢ فكانت في ذلك الزمن وحيدة بفرنسا وصرف لهذا النقل ٣٠٠ ريال وفي سنة ١٦٨٤ نقل لويس الرابع عشر ملك فرانسا هذه الشجرة من فرنتين بلو الى فرساى وصرف علي هذا النقل ٦٠٠ فرنك و بقيت محفوظة من ذلك الزمن الي وقتنا هذا في حديقة النارنجيات بباريس فيكون عمرها نحو ٤٥٤ سنة وارتفاعها عن الارض ١٧ قدما ولم يفسد تركيبها للآن ولم تقل قوة اثمارها

أصناف الكباد كثيرة بالبساتين فمنها الكباد الصيني يرتفع في جنوب اوربا الى ١٢ قدما وأزهار هذا الصنف قوية

الرئحة وانمارها تربي بالسكر

ومنها الكباد الذى يشبه ورقه ورق الآس ومنظره كنظر الآس وأصله من الصين وثماره صفر ذهبية كرية

ومن الكباد الغريب وهومن أغرب نباتات المملكةالنباتية لكونه يجتمع فيه علي الشجرة الواحدة الى خمسة أنواع من الثمار المتميزة فيجنى منها في آن واحد برتقال لذيذ وكباد مختلف الاشكال واترج وغير ذلك . وأغرب من ذلك أن الثمرة الواحدة قد يكون فيهاصفات نوعين فيكون نصفها برتقالا ونصفها اترجاً

﴿كبر﴾ في السن يكبر كبراطعن و (كبر) في القدر يكبر كبراعظم. و (كابره) غالبه وعانده . و (اكبره) رآه كبيراً و (تكبر واستكبر) كان ذا كبر و (الكابر) الكبير و (الكبار والكبار) الكبير و (الكبر والكبر) معظم الشيء والاثم الكبير والتجبر

﴿تكبيرة الاحرام﴾ قال اكثر الأئمة تكبيرة الاحرام من فروض الصلاة تنعقد بمجرد النية من غير تكبير . وقال أبو حنيفة تنعقد الصلاة بكل لفظ يفيد التعظيم مثل الله أعظم والله أعلم . ولو قال (الله) كفاه ذلك ورفع اليدين عند التكبيرة سنة

﴿الكبر﴾ القبار وهوشجيرة متسلقة لا تمسك في الاتجاه الذى تعطاه ، ساقها نصف خشبية منفرشة اسطوانية وفروعها خيطية خالية من الزغب حشيشية وتحمل أوراقا متعاقبة مفصلية قلبية الشكل مستديرة ، وأزهارها كبيرة وحيدة أبطية

المستعمل في الطب براعيم الكبر وأزهاره وجذوره والاكثر استعمالا قشور جذوره

(استعمالاته الطبية) كان العرب يستعملون مطبوخ اوراقه علاجا لوجع الاسنان وأوجاع الرأس فيوضع ذلك المطبوخ علي المحل المتألم

وتوسم العرب في ذكر خواص قشر جذر الكبر فنقلوا عن جالينوس انه يجلو وينقي ويفتح ويقطع بحرارة ويسخن ويحلل بحرافته ويجمع ويشد ويكنز بقبضه ولذا كان أحسن ما يعالج به الطحال عندهم ويقطع الاخلاط الغليظة اللزجة اذا شرب بالخل او بالخل والعسل ويخرجها بالبول وبالبراز

ويوضع ذلك القشر ضماداً علي القروح

الخبيثة فيجلوها ويجففها وينفع من وجع الاسنان مضغاً ومضمضة بطبيخه بخل خمر وشراب . ويحلل الخنازير والاورام الصلبة اذا خلط مع الادوية النافعة لذلك

وحكوا عن ديسقوريدس انه حلل الخنازير ضماداً بورقه الي مدة يسيرة واذا كانت خاصة الورق ذلك فليس من العجب أن تكون عصارته قاتلة للدود الذي في الاذن لمرارتها . وثمرته المملحة قبل ان تغسل تطلق البطن ولا تغذو أما اذا غسلت ونقعت حتي تذهب عنها قوة الملح فانها تكون طعاما مغذيا غذاء يسيراً فتستعمل كالادام الذي يؤتدم به فتؤكل مع الخبز ليطيب به أكله وتكون كالدواء لتحريك الشهوة وجلاء مافي المعدة والبطن من البلغم واخراجه بالبراز والبول ، ولتفتيح سدد الكبد والطحال وتنقيتها وينبغي لاستعمالها لذلك أن تؤكل بالخل والعسل والزيت

ونقلوا عن ديسقوريدس انه اذا شرب من ثمره ٣٠ يوما كل يوم درهمان بشراب حلل أورام الطحال وأدر البول وسهل الدم ونفع من عرق النسا وقشر جذر الكبر يوافق القروح المزمنة الوسخة والجاسية وقد يخلط بدقيق الشعير ويضمد به تورم الطحال واذا دق ناعما وخلط بالخل ولطخ علي البهق الابيض جلاه

وقال الفارسي الكبر ترياق يطيب الفم ويطرد الريح

وقال غيره الكبر يشفي النواصير التي في الآماق . وأصله جيد للبواسير اذا دخن به

وقال الطبري اصله ينفع من القروح الرطبة اذا وضع عليها من خارج . واذا طبخ وصب ماؤه علي الرأس الذي فيه قروح رطبة نفعه

وجاء في كتاب الشجر بتين ان ورقه ولحاء أصله أي قشر جذره اذا جفف وسحق واحد منها وأضيف الي الزفت وضمدت به قروح الرأس الشهدية اليابسة العتيقة أبرأها اذا تمودي عليه ومثل ذلك القروح الخبيثة الغليظة وخصوصاً في مرطوبي المزاج فيوضع علي قروحهم الخبيثة مدروساً مع الشحم

واذا درس ورقه مع الشحم ووضع علي أورام العنق البلغمية والخنازير حللها وكذا جميع الاورام البلغمية في سائر الجسم الا أنه في أورام العنق والابط أقوى وكذا يوضع علي فسوخ العضل ولا سيما في

الاعضاء الصلبة فينفعها. واذا سحق أصله وخلط بالأدوية العطرية القوية كالسنبل والاسطوخودس والاذخر وعجن بعسل ولعق حلل مافي الصدر من الاوجاع الحادثة عنه وسهل نفثه . وينفع بهذه الصفة من أوجاع المعدة وسدد الكلي والطحال

وماء ورقه اذا شرب قتل أصناف الحيوانات المتولدة في الجوف

وقال الرازى الكبر الخال يلطف الطحال ولا يسخن ولا يعطش الا قليلا ويضر في السعال والسحج ضرراً شديداً فان أخذ منه فليتلاحق بصفرة البيض النيمرشت بعد التغرغر بالماء الحار مراراً

﴿ الكِبر ﴾ هو ظن الانسان انه أكبر من غيره . والتكبر اظهار ذلك وهذه صفة لا يصح أن يتخلق بها أحد من الناس . فان ظن الانسان بنفسه انه أكبر من غيره في العلم فمن العلم ان لا يتظاهر بذلك وأن لا يتخذ علمه آلة لاذلال عباد الله وافساد آدابهم بل وسيلة لتهذيب أخلاقهم وتربية ملكاتهم

وان كان يظن بنفسه انه أكبر منهم مالا فليذكر ان الله لم يهبه ذلك المال ليتعالي به علي خلقه بل ليعين فقراءهم ويؤاسي محتاجيهم فالكبر علي أي وجه قلبته لا تجد له مسوغا اللهم الا ان خبثت النفس وانحطت الهمة فان صاحبها يجد في الكبر بلال غلته، وشفاء علته ولو توهما .

ومما يدل علي ان الكبر عرض لخسة النفس ودناءة الطبع ، ولؤم الأصل، انك تصادفه في الجهلاء والفقراء أكثر منه في العلماء والاغنياء ، وتجده في السفلة الرعاع أشيع منه في العلية الخواص

قال العلامة أبو القاسم الحسين بن الفضل الراغب الاصبهاني في كتابه الذريعة الي مكارم الشريعة عند كلامه علي الكبر والتكبر :

« التكبر يتولد من الاعجاب والاعجاب من الجهل بحقيقة المحاسن . والجهل رأس الانسلاخ من الانسانية ، ومن الكبر الامتناع عن قول الحق . ولذلك عظم الله تعالى أمره فقال : انه لايحب المستكبرين . وقال تعالي : اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون علي الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون وقال تعالى : كذلك يطبع الله علي كل قلب متكبر جبار .

« وقال صلي الله عليه وسلم عن الله

عز وجل : العظمة ازاري والكبر يا ردائي فمن نازعني واحدة منهما قذفته في نار جهنم .

« ونبه تعالى نبيه صلي الله عليه وسلم فقال : ولا تمش في الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا

« وأقبح كبر بين الناس ماكان معه بخل . ولذلك قال عليه الصلاة والسلام خصلتان لايجتمعان في مؤمن الكبر والبخل .

واستحسن قول الشاعر :

جمعت أمرين ضاع الحزم بينهما
نفس الملوك وأخلاق المماليك

« ومن تكبر لرياسة نالها دل علي دناءة عنصره ومن تفكر في ذاته فعرف مبدأه ومنتهاه وأواسطه عرف بعضه ورفض كبره. وقد نبه الله علي ذلك بقوله : فلينظر الانسان مما خلق وقال الله تعالي : قتل الانسان ما أكفره من اى شيء خلقه من نطفة خلقه. وقال تعالى : انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج

« والي هذا المعنى نظر متطرف بن عبدالله الشخير لما قال ليزيد بن المهلب :

كيف يُزهي مَن ضجيعه
أبد الدهر رجيعه

وقال :

ياقريب العهد بالمخ
رج لم لا تتواضع

« فمن كان تكبره لغنيته فليعلم ان ذلك ظل زائل وعارية مستردة والاستطالة اظهار الطول فمن أظهر ذلك من غير طول فمنسلخ من الانسانية ، ومن أظهره مع طوله فقد ضيع الطول

« والصلف يقال اعتبار الميل في عنقه ، والصعر الميل في خده . ولذلك استعمل فيه الي الرأس نحو قوله تعالى: لووا رؤوسهم والباء (بأى نفسه رفعها وفخر بها) استعصاء النفس بالترفع عن الانقياد للواجب . والخيلاء أن يظن في نفسه ماليس فيها من قولهم خلت . ولتصور هذا المعنى قال حكيم اعجاب المرء بنفسه أن يظن بها ما ليس فيها مع ضعف قوة فيظهر فرحه . والزهو الاستخفاف من الفرح بنفسه . وأما العزة فالترفع بالنفس عما يلحقه غضاضة كالمستظلف في كونه في ظلف من الارض لا يلحقه مذلة. والعزة منزلة شريفة وهي نتيجة معرفة الانسان بقدر نفسه واكرامها عن الضراعة للاعراض الدنيوية كما ان الكبر نتيجة جهل للانسان بقدر نفسه

وانزالها فوق منزلتها وكثيراً ما يتصور احدها بصورة الآخر كتصور التواضع والتضرع والتذلل بصورة واحدة وتصور الاسراف بصورة الجود والبخل بصورة الحزم ولهذا قال الحسن رضي الله تعالي عنه لمن قال له ما اعظمك من نفسك؟ فقال لست بعظيم ولكنني عزيز قال الله تعالى : ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين. وقال النبي صلي الله عليه وسلم لا ينبغي للمؤمن أن يذل نفسه . ولما قلنا قالوا التكبر علي الاغنياء تواضع تنبيها علي ان هذا التكبر عزة نفس ومن أجل أن هذا التكبر غير مذموم قال عز وجل: يتكبرون في الارض بغير الحق. وقال ابن مسعود رضي الله تعالي عنه : من خضع لغنى فوضع نفسه عنده طمعا فيه ذهب ثلثا دينه وشطر مروءته»

﴿ الكبريت ﴾ هذا العنصر كثير الوجود متحداً ومنفرداً فيوجد متحداً بالفلزات علي حالة كبريتور الحديد أو الرصاص او النحاس علي حالة كبريتات الكالسيوم المعروف بالجبس ويوجد منفرداً في كثير من الاراضي البركانية . ويوجد منفرداً أيضا بالقرب من البحر الاحمر

يستخرج هذا الجسم من الارض الكبريتية أي التي يكون فيها الكبريت علي حالة انفراد مخلوطا بمواد ترابية وجبس ومواد رملية وغير ذلك. فان كانت الارض التي يراد استخراجه منها محتوية علي كثير منه وضعت القطعة منها في قدر من الحديد وسخنت فالتسخين يصهر الكبريت و يصبه سائلا وتسقط المواد الغريبة في قاع القدر فيرفع الكبريت السائل بملاعق كبيرة من الحديد وتصب في قوالب فيكتسب شكلها والمعتاد أن تكون هذه القوالب علي شكل قرص

وان كانت الاراضي التي يراد استخراجه منها لا تحتوى علي كثير منه جعلت اكواما بحيث انه لو احرق جزء من كبريتها يصهر الجزء الآخر ويسيل في قاعها ومنه الى قوالب فيتجمد فيها وقد تكون مساحة هذه الاكوام ١٠٠٠ متر مكعب فيستغرق شهرين تقريبا

تحضير الكبريت بهذه الطريقة غير مستحسن لان جزءاً من الكبريت يزول بالاحتراق وحمض الكبريتوز الناتج عن هذا الاحتراق جسم متلف يعدم المزارع القريبة من المحل المستخرج فيه الكبريت

بهذه الطريقة

وفي سيسيليا يستخرج الكبريت بتقطير الارض المحتوية عليه في اوان من الفخار توضع علي أفران خاصة وكل اناء منها متصل بمثله موضوعا خارج الفرن فيتكاثف الكبريت المقطر

ولتنقية الكبريت المستخرج بهذه الطريقه ويسمي الكبريت الخام يقطر بتسخينه في قدور فيصير بخاراوهذاالبخار يوجه الي قاعات من الطوب سعتها نحو ثمانيه أمتار فان كان التقطير سريعا كانت كمية بخار الكبريت الذي يدخل في القاعات عظيمة فترتفع درجة حرارتها الي أن تصير مساوية لدرجة صهر الكبريت فيتكاثف البخار سائلا فيؤخذمن فتحات في جدران القاعات بواسطة ملاعق من حديد ويصب في قوالب من خشب البلوط مخروطية الشكل فيتجمد فيها فيكون في شكل أعمدة ولذلك يسمي الكبريت العمود

أما اذا كان التقطير ببطء فلا ترتفع حرارة القاعات الا ببطء فلا تصل الي درجة صهر الكبريت ولذلك كان بخار الكبريت الداخل فيها يتكاثف في شكل مسحوق فيجني علي هذه الحالة والمقطر هكذا يسمي زهر الكبريت

ويستخرج الكبريت من الكبريتورات الفلز بالخصوصامن كبريتورالحديدبالتقطيره فيتحلل هذاالكبريتوربالحرارة الي كبريت يتطاير بخارا يوجه للقاعات والي كبريتور حديد مقدارمافيه من الكبريت أقل مماكان فيه

(أوصاف الكبريت) هو جسم صلب لونه أصفر ليموني هش ينسحق بسهولة لايذوب في الماء ويذوب بسهولة في بعض المذيبات كالبنزين وكبريتور الكربون وخصوصا مع الحرارة . وهو موصل رديء للحرارة ولذلك اذا وضع في اليد وهي حارة عمود من الكبريت وقبضت عليه من غير ضغط فانه يسمع منه ازيز خفيف ثم ينكسر وأذا دلك بقطعة من الصوف انتشرت عليه كهربائية سالبة فيجذب القطع الخفيفة من الورق ويصهر علي درجة ١١٤ فوق الصفر فيصير سائلا في قوام الماء . واذا ارتفعت درجة الحرارة عن ذلك فان سيولته تقل شيأفشيأ ويدكن لونه فاذا وصلت درجة الحرارة الى ٢٥٠ كان لونه قريبا من السواد وصار ثخينا

بحيث لو قلبت الآنيــة التي هو فيها لا يسقط منه شيء . فاذا ارتفعت درجة الحرارة عن ذلك صار اكثر ســيلانا واذا وصلت درجة الحرارة الي ٤٤٠ غلا وتصاعد منه بخار لونه أحمر مسمر

واذا صب المصهور منــه علي درجة ١١٤ في المــاء برد بسرعة وتجمد فيكون صلبا أصفر اللون هشاً واذا صب في المــاء بعد أن يأخذ قوامه في السخن فانه يصير كتلة سمراء أو سوداء مرنة كالصمغ المرن يمكن مدها خطوطا . وهذه الكتلة الرخوة تصير مصفرة اللون هشة ببطء علي الدرجة المعتادة وبسرعة اذا سخنت علي حرارة تقرب من غليان الماء

والكبريت قابل للالتهاب فيلتهب في الهواء فيكون الاندريد كبريتوز وحمض الازوتيك يؤكسده بما فيه من الاوكسيجين فيحيله الي حمض كبريتيك

(استعماله)الكبريت كثير الاستعمال ولكونه سهل الاحتراق تدهن به أطراف الاعواد الخشبية التي تتكون منهــا أعواد الــكبريت ويدخل في تركيب البارود . وباحتراقه يستحيل الي اندريد كبريتوز ومنه يحضر حمض الــكبريتيك . وهــو يستعمل في الزراعة أيضا لاهلاك الحشرات والمركب الناشيء من اتحاده بالــكربون كثير الاستعمال في فرنسا لمعالجة الــكروم. ومن الــكبريت يحضر كبريتور الزئبق وكبريتور الانتيمون وهما جسمان مستعملان في الالوان . ويستعمل أيضاً لتنويع الصمغ المرن كي يصير لينا في الشتاء كلينــه في الصيف (انظر كتاب الكيمياء لابراهيم بك مصطفي)

(النتائج الفسيولوجية للكبريت)

تأثيره منبه علي المنسوجات الحيــة واذا وضع علي الجلد في حالته الطبيعية كان الظاهر أنه لا يتأثر له أما اذا لامس سطحاً جسدياً متقرحا فانه يهيجه ويثير فيه عملا التهابياً ولذلك كان له تأثير واضح علي أجزاء الجلد المغطاة بالقوابي أو بقشور أو اندفاعات جلدية مختلفة فيصيرها اكثر احمراراً وحيوية وحساسية فشفاؤه الامراض الجلدية انما هو بتنبيهه المنسوجات المرضية لا بردعه التهيج المرضي وتغيير محله

فاذا استعمل من الباطن تولد منه نوعان من النتائج الاول ينسب لتأثيره علي الطرق الغذائية والثاني لتأثيره علي جميع المنسوجات العضوية . فاذا لم يستعمل منه

الا من ٤ قمحات الى ٦ قمحات كان ظاهر انه ينبه القوى الهضمية اذا لم يكدرها . فاذا استعمل بمقدار كبير كثمان عشرة قمحة الي نصف درهم أودرهم أو اكثر حصل منه احساس متعب في القسم المعدى وسبب استفراغا ثفليا والغالب ان لا يكون ذلك مصحوبا بقولنج . ويحصل منه مع ذلك جشاء نتن وتخرج رياح رائحتها لا تطاق

(خواص الكبريت الدوائية) أعظم فائدة تجني من استعماله هى في علاج أمراض السطح الجلدى فيستعمل حينئذ من الباطن والظاهر مع التساوى في النتيجة فيأخذ المريض كميتين اوثلاث كميات قدر كل منها من أربع قمحات الي ١٨ وتطلي أجزاء الجلد التي عليها الداء بشحم أو قيروطي متحمل من ذلك الجوهر المعدني ويستعمل حمام من محلول كبد الكبريت كل يوم او يومين فالقوة المنبهة التي في الكبريت هي السبب في الفائدة التي حصلت منه في تلك الآفات الجلدية فأجزاؤه التي تدخل بالامتصاص في الدم توقظ حيوية الجلد وتغير حالته الراهنة وتؤثر بمثل ذلك قوة الكبريت الموضوع علي المحل المريض فتحرض فيه بالمباشرة التأثير المرضي وتطبع فيه زيادة فاعلية وشدة فيصير ذلك التنبه كحركة بحرانية تنهي المرض وتعيد للجلد صفاته الطبيعية ومع هذا فانه يهيج منسوج القلب والاوعية الدموية ويسبب حمي واضطرابا فيجب أن ينتبه الطبيب لذلك

كان الكبريت مستعملا من القدم لازالة العفونات ولم يكثر بقراط من ذكره وأول من أفاض في الكلام عليه ديسقوريدس وبليناس فأوصيا باستعماله من الباطن والظاهر في أمراض الصدر. وأرسل جالينوس مرضاه المصابين بالسل الي سيسيليا لاستنشاق الهواء المكبرت من البراكين

وقد ثبت الآن انه لا ينفع الا في قليل من الامراض الجلدية المزمنة ولا يفيد الا في القوابي الرطبة أما في القوابي الجافة فلا يكون له تأثير عليها

والمراهم المصنوعة منه ومن الشحم الحلو كافيه في أكثر الاحوال لشفاء الجرب بسرعة

واعتبر الكبريت وسيلة نافعة لاراحة المصابين بأوجاع روماتيزمية ونقرسية

واتفق الاقدمون علي نفعه في علاج السل الرئوى والنزلة المزمنة والربو ولكن تأكد الآن عدم نفعه في السل وانما ينفع في النزلات المزمنة فيعطي فيها مسحوقا او اقراصا وهو الاحسن ولا سيما للاطفال .

ولم يتأكد أيضاً نفعه في علاج الخنازير سواء من الباطن كمسهل خفيف أو من الظاهر كمحلل

وظن بعضهم ان مسحوقه مضاد للديدان فيعطي كمسهل

واوصي بعضهم باستعماله في الدوسنطاريا الحادة ولكن بعد تسكين العوارض الاولي بالابيكاكوانا المستعملة دواء مقيئا

وذكر بعضهم انه يحفظ من وباء الهيضة والطاعون كما ينفع من البواسير حتى المؤلمة اما علي شكل مرهم او كمسهل خفيف مجتمعا مع مسهل آخر

وذكروا نفعه في البول السكرى وقطع الطمث والحفظ من الحصبة وبالحمى القرمزية

ويستعمل الكبريت ايضاً علي حالة حمض كبريتوز حمامات بخارية اى تدخينات . والكبريت قاعدة المياه المعدنية الكبريتوزية الكثيرة الاستعمال النافعة جداً في الحكة الخالية عن الحلمات والحزاز المزمن المنتشر علي الجسم والاطراف . هذه الآفات قد تطول مدتها سنين كثيرة وأحياناً تمكث الي الموت فتلك الامراض تنقاد لتلك المداواة بل يسرع شفاؤها بذلك

(مستحضرات الكبريت) يستعمل من الباطن اولا مطبوخه او منقوعه المعدود مضاداً للديدان والنقرس وثانياً مساحيقه التي هي عبارة عن كبريت مخلوط بأجسام مختلفة مسحوقة كعرق السوس والكافور وكبريتور الانتيمون وملح البارود وزبد الطرطير وغير ذلك وثالثاً أقراص تحتوى علي ١ علي ١٢ او ١ علي ٩ من وزنها من الكبريت مجتمعاً مع السكر أو خلاصات او ادهان طيارة او حمض جاوى اوكبريتور الانتيمون او نحو ذلك . ورابعاً بلوعات وحبوب ومعاجين ومربيات ونحو ذلك مما توجد فيه الخلاصات والراتينجات بل الاملاح مخلوطة مع الكبريت بواسطة العسل او شرابات او غير ذلك . وخامسا بالاسم الكبريت التي هي محلول الكبريت في الزيوت الثابتة او الطيارة ويعمل ذلك بواسطة الحرارة وتلك السوائل ملونة نتنة اشتهرت سابقاً في القرن ١٥ و١٦ وقلي

استعمالها الآن ويتميز علي حسب طبيعة السائل الاصلي الي بلاسم ثابتة وبلاسم طيارة . فينسب للبلاسم الاولي البلسم البسيط الكبريتى المكون من دهن اللوز الحلو والكبريت واما البلاسم الطيارة فلا تحتوى غالباً من الكبريت الاعلي ١ علي ١٢ وذلك كالبلسم الكبريتى الانيسوني الذى كان يستعمل لطرد الريح وكالكبريت التربنتيني المستعمل في أمراض القنوات البولية

والمستحضرات المستعملة من الظاهر كثيرة فمنها القيروطيات الكبريتية وتستعمل وضعاً أو مروخا بمقدار من درهم الي أربعة دراهم في اليوم . وثانياً المراهم الكبريتية المستعملة بتلك الكيفية والعادة أن تكون مكونة من الشحم الحلو أو مرهم الخيار أو المرهم العادى أو زيوت ثابتة وكثيراً مايضاف لها مركبات النوشادر أو الصودا أو كربونات البوتاسا أو أملاح أخر

(مقدار الاستعمال) مقداره من الباطن كمنبه من نصف غرام الي غرام واحد يكرر مرتين أو ثلاثة في اليوم ويوضع في معجون أو يعمل أقراصاً ، وكمسهل من ٤ غرامات الى ٢٠ غراما في اللبن أو في العسل أو معجون

(الحوامض الكبريتية) الحوامض التى قاعدتها الكبريت خمسة حمض تحت كبريتوز وحمض تحت كبريتيك وحمض كبريتوز وحمض كبريتيك وحمض كبريت ايدريك ونحن نذكر هنا أهمها بايجاز :

(حمض الكبريتوز) هو غاز عادم اللون ذو رائحة قوية لذاعة استنشاقه خطر يحرض السعال

يستعمل في الصنائع لتبييض الجواهر الآلية وسيما الحرير ويستعمل لازالة النكت الحاصلة في المنسوجات من الثمار ولحفظ العصارات النباتية والشرابات من الاختمار ولايقاف تخميرها . واستعمل حافظاً للامراض الوبائية زمن انتشارها وهو مزيل للعفونة فكانوا في العصور السابقة يحرقون الكبريت في أزمنة الاوباء

. واستعملوه أيضاً لعلاج الهيضة الوبائية بشكل حمامات . واستعمل في معالجة الامراض الجلدية والروماتيزمية

وذكروا ان غاز الحمض المذكور يصح أن تداوى به العين المصابة بالكمنة

في ابتداءها . ويصح استعماله لايقاظ فعل القلب والرئتين في حالة الغشي والاسفكسيا أي الاختناق ويكفي لذلك ايقاد عود من الكبريت ويقوى ذلك انخفاض شدة فواق من استنشق هذا البخار وكذا قيل بادخال الابخرة الكبريتية في علاج آفات الصدر كما كان ذلك رأي جالينوس ولكن ثبت ان ضرر غاز الكبريت في المصدورين اكبر من نفعه

(كبريتيت الصودا) هو مسحوق سنجابي اللون مصفر يستعمل لاجل كبرتة العصارات لحفظها من الفساد

(تحت كبريتيت الصودا) هو بلورات شفافة عادمة الرائحة وهو يستعمل في علاج الامراض الجلدية

(حمض الكبريت ايدريك) اذا أغلي زهر الكبريت مع محلول البوتاسا أو الجير المعلق في الماء ذوبانا كيماويا بسبب اتحاد يحصل بينه وبين البوتاسيوم او الجير فيصير المحلول اصفر محمراً لاحتوائه علي مركب من الكبريت والبوتاسيوم يقال له كبريتور الكالسيوم واذا عومل هذا المحلول بحمض تصاعد منه غاز رائحته كريهة كرائحة البيض المذر . وهذا الغاز مركب من الكبريت والايدروجين ويسمي بحمض الكبريت ايدريك

ويتكون هذا الغاز في تعفن المواد العضوية النباتية والحيوانية المحتوية علي الكبريت وجزء من رائحة المراحيض ينسب الي المركب الناشيء من اتحاد هذا الغاز بالنوشادر

وهو غاز رائحته منتنة كريه الطعم ويشتعل بلهبا ازرق قليل النورانية فيتكون الماء والانديد كبريتيك ومحاوله يتحلل في الهواء فيرسب منه مقدار من الكبريت

هذا الجوهر سم قتال مخوف فاذا دخل ١ علي ١٥٠٠ منه في الهواء الذى يستنشقه عصفور مات لوقته و ١ . ٨٠٠ منه يكفي لقتل كلب و ١ علي ٢٥٠ منه يكفي لقتل حصان

ومع هذا فقد استعمله الاطباء بمقدار خفيف في الآفات المعدية والرئوية . ولم يصح نفعه في داء الكلب واستعمل في الدوسنطاريا بنجاح

(حمض الكبريتيك) يسمي بزيت الزاج وهو كثير الاستعمال يحضر في الصنائع مقدار عظيم منه وهو عادم اللون

شرابي القوام يغلي على درجة ٢٣ فتنتشر منه ابخرة بيضاء حمضية خانقة . اذا وضعت قطعة من الخشب فيه اسودت لكون الحمض يأخذ منها أوكسيجينا وايدروجينا على صورة الماء وهو سم شديد بسبب اتلاف المواد العضوية وحمض شديد يؤثر في جميع المعادن فيحيلها الي كبريتات الا الذهب والبلاتين ويتحلل بالفحم والكبريت والفوسفور فتأخذ جزءا من أوكسيجينه لتتأكسد فيستحيل الي اندريد كبريتوز

وهو أكثر الحوامض استعمالا لجميع المعامل تستعمله اما مباشره أو بالواسطة وهو يستعمل في تحضير الحوامض الاخر كحمض الكلورايدريك والازوتيك والفوسفوريك والليمونيك والطرطيريك والاوكساليك والكربونيك ، وفي تحضير عدد عظيم من الاملاح ككبريتات البوتاسيوم وكبريتات الصوديوم وكبريتات الامونيوم ، والفوق فوسفات الكثيرة الاستعمال في الزراعة وفي تحضير الشب وكبريتات الخارصين وفي اذابة النيلة لصباغة الصوف بالزرقة وفي ترويق الزيوت المستعملة في الاستصباح وفي عمل شمع الاستيارين وفي تحضير سكر النشا ويدخل في الاعمدة الكهربائية المستعملة لتركيب المعادن

﴿ كَبَس ﴾ البئر يكبِسها كبسا طمها بالتراب . و(كبَسوا داره) هجموا عليها فجأة . و(الكِبَاسة) العذق وهو من البلح كالعنقود من العنب و (الكَبْسة) الهجمة فجأة و (السنة الكبيسة) التى يؤخذ منها يوم

﴿ الكابوس ﴾ هو نوع من الاحلام المزعجة مع حس بثقل على الصدر وضيق في التنفس وتهدد بالاختناق . يحدث ذلك للانسان بينما يكون ممددا لاحراك به فيتوهم انه يعمل مجهودات عظيمة ليخلص مما هو فيه . ثم لاتمضي الا دقائق معدودة حتى يستيقظ مذعوراً مبللا بالعرق وقلبه يخفق بشدة وقواه منحطة

الكابوس يظهر انه عرض لسوء دورة الدم وحركة التنفس او اضطراب في الجهة السفلي من البطن ويندر ان يكون عرضا لمرض في المخ

الكابوس يحدث عادة في الساعات الاولي من الليل ويقل حدوثه في الساعات الاخيرة منه

(أسبابه) تهيج الاعصاب والوراثة وصعوبة التنفس لمرض في الانف وانزلاق الرأس عن المخدة الي الجهة الخلفية، وتعاطي الاغذية الصعبة الهضم وامتلاء المعدة بالمآكل قبل النوم، والاسراف في تعاطي العلاجات

(العلاج) ابعاد أسباب الاضطرابات النومية ويجب الامتناع عن تعاطي التبغ والقهوة والشاي والاشربة الكحولية لمن يكونون مصابين بالارق

ويجب علي المصابين بالكابوس أن يروضوا أنفسهم في الاهوية الطلقة ويأتوا بحركات جسدية معتدلة ، ويجب أن يعرضوا أنفسهم للهواء ليلا ونهاراً صيفا وشتاء (مع التدثر) ولا يجوز أن يناموا ونوافذ غرفهم مؤصدة

ويجب أن لا يتناولوا غير الاغذية السهلة الانهضام وأن يقللوا من العشاء وان لا يناموا قبل أن يمضي عليه ثلاث ساعات علي الاقل

كبشه يكبُشه كبشا تناوله بجمع كفه. و(الكَبش) الحمل اذا مضي عليه سنتان وقيل بل أربع سنين

كبَل الاسير يكبِله كبلا قيده ومثله كبّله . و (الكَبل) القيد

كبا لوجهه يكبو كبْوا وكُبُوا انكب علي وجهه و(كبي النار) التي عليها رماداً و(اكبي الزند) لم يور و(اكبي فلان وجهه) غيره

كتَب يكتُب كَتْبا وكتابا وكتابة خط علي القرطاس ما يراد ابلاغه لغيره أو حفظه من النسيان. و(كتب عليه كذا) قضي عليه.و(كتّب فلانا) علمه الكتابة.و(كتّب الكتائب)هيأها و(كاتبه) كاتب أحدهما الآخر و (أكتبه) علمه الكتابة و (اكتتب الكتاب) خطه وقيل استملاه و(اكتتب فلان) سأل أن يكتب اسمه في أمر مشترك بين الكثيرين ،و(أهل الكتاب) الامم التي لها كتاب منزل .و(أم الكتاب) أصله . والفاتحة . و(الكُتّاب) موضع التعليم جمعه كتاتيب . و (الكتيبة) الجيش وقيل قطعة منه و (المكاتب) المملوك الذي كاتبه سيده علي مال يؤديه فيعتق باداته.و(المكتب) موضع التعليم و(المكتبة) موضع الكتب جمعها مكتبات و(كاتب مملوكه) كتب علي نفسه بثمنه فاذا اكتسبه واداه عتق

﴿كتاب المماليك﴾ اتفق العلماء على ان كتابة المملوك الذى له كسب مستحبة مندوب اليها بل قال احمد هي واجبة اذا دعا المملوك سيده اليها على قدر قيمته او اكثر

لاشك في أن هذا من الوسائل التي تذرع بها الاسلام الى تحديد دائرة الاسترقاق فانه ان كان يجب على السيد ان يلبي طلب مملوكه في كتابته عنه عليه ايؤديه له من عمل جسده كان ذلك ولا شك داعيا لتحرير اكثر المملوكين ولا نعلم وسيلة افعل من هذه في تضييق دائرة الاسترقاق وهي ولاشك من آيات الدين الاسلامي ومن مميزاته العمرانية الكثيرة

﴿الكتابة والكتاب﴾ يراد بالكتابة في اصطلاحنا العصرى ما كان يعبر عنه في الازمنة المتقدمة بانشاء الرسائل والخطب والكتب . وقد عنى الاوربيون بتقسيم فنون الكتابة ومذاهب الكتاب تقسيما لايشذ عن دائرته شيء من مولدات العقول وكنا على وشك انشاء فصل في ذلك لدائرة المعارف فعثرنا إتفاقا على ملخص محاضرة القاهرة الالمعي أحمد لطفي بك السيد في نادي المدارس العليا في سنة ١٩٠٩ فرأيناها جمعت أطراف هذا الموضوع فاحببنا أن نثبتها هنا تنويها باسمه وجزاء لفضله .

قال :

المعلومات الانسانية والمدركات العلمية كلها مستمدة من الاشياء الخارجية التي تحيط بالانسانية فكلما زاد احتكاك الانسان بهذه بالانسانية وكثر اطلاعه عليها كلما زاد علمه وكثرت معارفه ولذلك فان الرجل الذى ساح البلاد وانتقل الي بقاع الارض وجال انحائها واطلع بذلك علي كثير من الاشياء واحتك باناس مختلفين يكون اكثر علما واوسع اطلاعا من رجل قروى لم يزايل قريته ولم يتعد نظره دائرة ضيقة يظل محصوراً فيها ولا يقوى فكره عن اجتياز محيطها .

ولقد كان اختراع الكتابة من اول الوسائل علي زيادة المعلومات الانسانية ومواتاة العقول بمعلومات كثيرة بدون حاجة الي الانتقال والمشاهدة بل بمجرد قراءة ما يكتبه الكاتبون فتنقل بذلك مشاهداتهم واستنتاجهم الى قرائهم وتبقي اثراً خالداً لأخلاقهم يستطلعون بها كنه الحياة الاجتماعية في كل دور من ادوارها فكتب اليونان والرومان يكفي الاطلاع

علي بعضها ليعرف القارىء كيف كان نظام جمعياتهم وشكل حكوماتهم وأساليب حياتهم في أدق الاشياء وأصغرها

ولا يقف تأثير الكتابة عند حد نقل المشاهدات الحسية بل هي تنقل شعور الكاتب وعواطفه الي نفس القارىء وتصبغه بالصبغة التي يريدها وهذا ما يتوخاه كتاب القصص والراوايات فيما يؤلفونه منها وكثيراً ما تؤثر علي قارئيها لدرجة تجعلهم يقلدون بطل الرواية في هيئته ومشيته وزيه ولو ذهبت الى قهوة بلدية فيها (شاعر) يقص علي سامعيه قصة أبي زيد مثلا لرأيت انهم ينقسمون غالبا الي زغبية وهلالية فينتصر فريق منهم الى (دياب بن غانم) وفريق آخر الى (أبي زيد الهلالي سلامة) وقد يفضي بينهم التحيز الى واحد منهما الى ما لا تحمد عقباه كما يجري في كثير من الاحوال الي قضايا ترفع أمام المحاكم. فمثل هذه القصة تؤثر علي عواطف سامعيها حتى تصبغ احساسهم علي مايريده المؤلف وتصب عواطفهم في القالب الذى يختاره

من هنا يظهر مقدار الكتابة في الهيئات الاجتماعية والنتائج التي تنتجها علي الشعور العام صلاحا أو فسادا تبعا لصلاحها أو فسادها

ولكنها من جهة أخرى تابعة للحياة التي تؤثر عليها وتندفع بها في نهج مخصوص لأن الكتاب لم يخرجوا عن كونهم أفراداً من جمعية لها عليهم تأثير في أخلاقهم وعواطفهم وميولهم علي حسب الوسط الذى يحيط بهم

ولقد أصبحت الكتابة اليوم وسيلة من وسائل التربية العامة ووسيلة من وسائل ايقاظ الشعور وتنبيه العواطف ولكم نجح الكتاب بواسطة كتاباتهم في قلب كيان الجمعيات وتغيير شكل الحياة الاجتماعية في السير بها في الطريق التي يرضونها لها. ولقد عرف ذلك الامام الغزالى رضي الله عنه فقال ان الاخلاق الفاضلة لم تكن في بداية أمرها الاعادة مصطنعة انتهت بأن تكون طبيعة راسخة ثم توارثها الابناء والاحفاد فصارت غريزة ثابتة

(أنواع الكتابة) تنقسم الكتابة لدى الأوربيين اليوم الى قسمين ريالسم وادياليسم *Realisme et idéalisme* وهذه الفاظ لم توجد لها بعد مسميات في اللغة العربية ويراد بالاولي منهما الكتابة في الاشياء الواقعية بدون تخيل أو تصنع

وبالثانية الكتابة الخيالية التي يصف بها الكاتب حالة تخيلها في ذهنه ويريد السعي الي تحقيقها بتقريبها لذهن القارىء وتجليتها أمام عينيه . فالرياليسم هي الكتابة فيما هو كائن والايدياليسم هي الكتابة فيما يجب أن يكون

وليس لهذا التقسيم من قاعدة طبيعية ثابتة ينبني عليها انما هو نتيجة الاستقراء للمؤلفات القديمة والحديثة وحشر كل صنف منها في واحد من هذين النوعين فالكوميدى Comédie تدخل في نوع الرياليسم والتراجيدى Tragédie تدخل في نوع الايدياليسم idéalisme

ويراد بالكوميدى تلك القصص الفكاهية التي تصف بعض أحوال الحياة الانسانية كما هي بدون استعمال الخيال في تهذيبها. أما التراجيدى فهي تلك القصص التي يتخيل فيها الكاتب وقائع مخصوصة ويخترع لها أشخاصاً خياليين ويقصد بها نشر فكرة جديدة أو الحث علي فضيلة معلومة

(الايدياليسم) الايدياليسم هي كما قدمنا الكتابة فيما يجب أن يكون علي ما يصوره خيال الكاتب وهي لم تنشأ الا بعد الرياليسم لأن الكتاب قديما لم يكونوا يستمدون معلوماتهم الا من المحسوسات الواقعة تحت أعينهم حتى اذا ما ألف ارسطاليس كتابه في الربوبية وتخيل لكل قوة من قوى الوجود سواء كانت خيرية أو شرية عقلا قائما أو صفة تمثلها اتبع الكتاب سبيله في تصوير أفكارهم ونشأت بذلك الكتابة من نوع الايدياليسم

ومن أكبر كتاب الايدياليسم في القرون الوسطي من تاريخ اوروبا كرني Cornèille وراسين Racine فكورني قصصي كبير وكاتب معروف كان في كل مؤلفاته يمثل حربا بين الفضيلة والرذيلة في الحوادث التي تقع بين أشخاص رواياته ويختمها بتغلب الفضيلة وانتصار العقل والحكمة . أما راسين فكان علي العكس من ذلك يغلب الرذيلة علي الفضيلة وينصر الشهوة علي العقل مظهراً بذلك ضعف الطبيعة الانسانية وخستها

اتبع الكتاب مذهب الايدياليسم حتى القرن الثامن عشر وظهر المذهب التجريبي الحسي في الفلسفة فرجع الكتاب الرياليسم ثانية وكان من أهم أنصاره موليير القصصي الهزلي الكبير ثم أتي بعده

الكسندر دوماس ثم اميل زولا . وهكذا فان الكتابة في كل عصر تتبع الفلسفة وتسير خلفها فكما نشأت الاديالسم مع فلسفة ارطاليس فقد نشأت الريالسم مع مذهب الفلسفة الحسية التجريبية

وهناك نوع ثالث من الكتابة يسمي الدرام *drame* اخترعه شكسبير *Shaekspeer* الانجليزى خلط فيه الريالسم بالايديالسم فأخذ من الاول وصف الحياة الواقعية الحقيقية وأخذ من الثاني الدعوة الى الفضائل العالية وتحبيب الناس فيها . ولقد نجح في ذلك نجاحاً كبيراً فأرضي العامة لأن فيه من وصف الحياة اليومية ما يوافق أمزجتهم ، وأرضي فيه النساء لانهن يملن الى وصف الشهوات وتصوير الاحساسات والعواطف وأرضي فيه الحكماء والفلاسفة لانه يدعو الي الفضيلة والاخلاق الكاملة. ولقد قال فيكتور هوجو في ذلك ان الايديالسم والريالسم كانا متنافرين حتي وفق بينهما شكسبير فأخذ الاول بيمينه والثانى بشماله وكان الدرام وسطا بينهما .

(الكتابة)

الكتابة كما قدمنا لها تأثير كبير جداً علي أخلاق الناس وطبائعهم وعواطفهم وأميالهم . يكتب الكاتب قصة مثلا و يودعها حوادث غريبة تدور كلها حول بطل الرواية الذى يخلقه الكاتب علي شكل يريده و يعطيه من الصفات والاخلاق ما يحب فاذا قرأ قارىء هذه القصة تأثر بحوادثها وتحيز الى بطلها وانصبغ بصبغته وكثيراً ما يشاهد ان قارئي الروايات أو من يحضرون تمثيلها يقلدن بطلها في حركاته وسكناته فكأن الكاتب بقصته قد صب عواطف قارئيها في قالب مخصوص وعليه ترجع تبعة ذلك وتلقي مسئوليته

(كتاب اليوم) هؤلاء هم الكتاب وهذا هو تأثيرهم وهذه هي مسئوليتهم فهل ترى كتابنا اليوم يقدر ون ذلك حق قدره

انظر الي جرائدنا اليومية ماذا تجد فيها ؟ لا تجد غير حوادث تافهة فظيعة كحوادث القتل والنهب والسلب والتلصص وغير ذلك مما لا فائدة فيه في تقويم الاخلاق وتهذيب الطباع ان لم يكن مضراً بها . ثم انظر الى القصص والروايات فلا ترى فيها غير وصف الفظائع الانسانية وحوادث الاغواء والخيانة وغير ذلك مما يفتق الاذهان الخاملة الي سلوك هذا السبيل والاندفاع الي تيار الشهوات . فما

علة هذه الحال ؟ فهل فسد الناس فلا تجد في حياتهم وحوادثهم غير أمثال هذه الفضائح والخازي؟ أفسد الكتاب ففسد خيالهم فلا يصورلهم الا ماتنبو عنه الاخلاق الكريمة وتأباه النفوس الطاهرة أم فسدت الغرائز فهي لاتميل الا لقراءة هذه الحوادث التي تخجل منها الانسانية ولا تتفق مع الفضيلة البشرية ؟ الجواب علي ذلك هو ما قاله بديع الزمان الهمذاني « ما فسد الناس ولكن اطرد القياس »

فكذلك كتاب جرائدنا اليوم ومؤلفو القصص والروايات يتبعون طريقا تعودوها. وسنة تبعوها في كتاباتهم وقصصهم بهذه الحوادث الشنيعة الشائنة وكان الواجب عليهم خلط القبيح بالطيب ليمثلوا الحياة الانسانية كما هي وليستفيد القارىء من أى كتاب يقع في يده لأن من القراء من لا يقرأ الا كتاباً واحدافي حياته.

فقصة روميو وجوليت مثلا التي ألفها شكسبير ووصف فيها العشق الطاهر النقي كانت تصح ان تكون نموذجا يحتذيه كل النساء لولا مافيها من الغلو في الحب والاندفاع فيه كما كانت جوليت و يندر وجوده بين النساء

ولا ننسي ان نتكلم علي كتاب الجرائد الهزلية في مصر فان لهم تأثيرا كبيراً علي العوام والاطفال لميلهم الشديد الي قراءتها ولقد شوهد غلام من تلامذة المدارس الابتدائية اشتهر والده بالافلاس والتدليس وحبس لذلك مراراً أنه قال لصديق له عند ما مرا علي السجن في ذهابهما صباحاً الي المدرسة (هذه مدرسة بابا ؟)

فاذا وصل تأثير كتاب الجرائد الي هذه الدرجة فيجب الاعتناء بامرهم والبحث في شأنهم ، ولقد قال الامبراطور غليوم أنه يجب علي كتاب الجرائد أن يتخرجوا من مدارس خصوصية وتكون بأيديهم شهادات تؤهلهم لهذه الوظيفة الكبيرة فرد عليه الصحافي الكبير (هاردوان) قائلا :

اذا حتمت شهادة خصوصية علي الصحافيين فأى شهادة يجب أن تكون فى أيدى الملوك وهم الحاكمون في الامم المتصرفون في شؤنها ؟ . .

وانا نحمد الله علي ان ليس في مصر أولئك الكتاب الاوربيون الذين اختل

لظام جسمهم واضطرب مجموعهم العصبي الا من الافراطات الجسمية والعقلية فكانوا داء اجتماعياً دورياً وخطراً شديداً علي قارئيهم بما يبثونه فيهم من المبادىء السقمية والتعاليم المضرة غير اننا ننبه كتابنا الي تحرى أنجم الوسائل في تربية الجموع وحثه علي فضائل الاخلاق وكريم الصفات ودعوته الي التضامن والتكافل

فانما الأمم الاخلاق ما بقيت
فان همو ذهبت أخلاقهم ذهبوا

﴿ الكتابة عند العرب ﴾

(الشعر) يظن الانسان لاول وهلة ان الشعر العربي كله من نوع الايديالسم ولكنه في الحقيقة اغلبه من نوع الريالسم مخلوط بمبالغات تظهره بغير ذلك . انظر الي شعر عمر بن أبي ربيعة الشاعر الرقيق تجد قصائده رغما عن رقتها ودقة التشبيهات فيها لاتخرج عن وصف الوقائع حتى انها لتمثلها كأنها الواح رسوم صورها مصور ماهر

كذلك فيلسوف الشعراء ابو العلاء المعرى فهو شاعر ريالست يصور الرذائل الانسانية تصويراً حقيقياً وينفر منها وخصوصاً في لزومياته وهو كالقصصي راسين يغلب الرذيلة علي الفضيلة وينظر الي الاشياء من جهاتها القبيحة فهو من مذهب المتشائمين *Pessimisme* ولقد أدرك ابو العلاء المعرى علي بعد عهده بالعصر الحاضر مايجب أن تكون عليه الفلسفة وان تبنى علي التجاريب والمشاهدات علي ما يقول هكسلي وسبنسر فقال :

فمن عجب نقفو أحاديث كاذب
ونترك من جهل بنا ما نشاهد

فالشعر العربي والحالة هذه من قبيل الريالسم اكثر مما هو من قبيل الايديالسم

(القصص العربية) لقد نبغ كتاب من العرب في كتابة القصص وبلغوا من قوة الخيال مبلغا بعيدا جدا ولا برهان اكبر من القصص القديمة كقصة عنترة وابي زيد وسيف بن ذى يزن والف ليلة وليلة وغيرها

هذه القصة ولو انها تحوى شيئا كثيرا من وقائع الجن والشياطين وما ماثلها مما يعده بعض الناس من قبيل الخيال فيذهب بذلك الي انها من نوع الايديالسم الا انها في الحقيقة من النوع الآخر اى الريالسم لانها ولو حوت مثل هذه الخرافات فان ذلك كان شائعاً في عصور تأليفها وهي في نقلها لا تمثل غير

حقيقة الواقع انتهى ما قاله احمد بك لطفي السيد

دور الكتب في العالم غرى الانسان منذ تعلم فن الكتابة بتدوين معلوماته وحفظها فنشأت دور الكتب بمعناها العام. وقد جمع منها شيء كثير لدى الامم القديمة بين مصرية وهندية وصينية ولا سبيل الي معرفة عدد مؤلفاتها وتاريخ تكوينها . وغاية ما يعلم ان الكتب في تلك الامم كانت تعتبر من الاشياء المقدسة التي لا يجوز حفظها الا في هياكل العبادة فكان في هيا كل مصر كتب تبحث في الامور الاعتقادية والطب والزراعة . وقد ذكر المؤرخون ان رمسيس الكبير احد فراعنة مصر كان قد جمع شيئا كثيراً من المؤلفات في قصره وضعها تحت حماية الالهتين توث وسافرين فالي المصريين القدماء يعود اذن فضل تأسيس المكتبات الخاصة ولكن فضل تأسيس المكتبات العامة يعود الي اليونانيين الاولين . فقد ثبت ان بيزيستراتيدس اسس مكتبة عامة في القرن السادس قبل ميلاد عيسى عليه السلام بقيت قائمة حتى أبادها الفاتح الفارسي اكسيركسيس بهدم تلك المدينة

ومن اشهر المكتبات اليونانية المكتبة التي اسسها بيرغام في اواخر القرن الثالث قبل الميلاد المسيحي وقد نقلت هذه المكتبة فيما بعد الي الاسكندرية ولا ندرى ما حدث لها بعد ذلك

واشهر من مكتبة بيرغام مكتبة الاسكندريه التي اسسها بطليموس سوتير (٢٨٣-٣٤٧) قبل الميلاد وقد ساعد هذا الملك في جمع الكتب الفيلسوف ديمتريوس دوفالير فبلغ عدد مؤلفاتها نحو ٢٠٠٠٠٠٠ كتاب

ويأتي بعد هذه المكتبة في الشهرة مكتبة ارسطو التي اودعها كتبه وجميع ما عثر عليه من المؤلفات في الفلسفة والعلم والادب

وقد اختلف المؤرخون في عدد الكتب التي حوتها مكتبة الاسكندرية يقدرها بعضهم بـ ٥٠٠٠٠ والبعض الآخر بـ ٧٠٠٠٠٠ وليس لنا ان نثق بشيء من ذلك لان الكتب في تلك المكتبة كانت مزدوجة

وقد تأسست في رومية منذ اقدم تاريخها مكتبات رغما عن احتقار الرومانيين اذ ذاك لمولدات العقول

وقد تأسست أولا مكتبة عامة في رومية في عهد الامبراطور اغسطوس بمساعدة العالم از بنيوس بوليون فسميت بالمكتبة الاوكتافية . والي هذا الامبراطور يعود أيضاً أفضل تأسيس مكتبة ابولون في القصر الملكي وقد كانت هذه المكتبات الرومانية تحت ادارة علماء رومانيين أو يونانيين ولكن مما يؤسف له ان كل هذه المكتبات التي تكلفت القناطير المقنطرة من الذهب أبادها المتوحشون حين هجومهم علي رومية

انتشر حب جمع الكتب من رومية الى المدن الاخرى فأقيم في اكثرها مكتبات عامة كمكتبة النحوي الروماني ايبافروديت شيرونيه التي كانت تحتوي علي نحو ٣٠٠٠٠ كتاب ومكتبة مربي الامير غورديان لوجون (الشاب) التي كانت تحتوي علي نحو ٦٢٠٠٠ كتاب

ثم زاد انتشار ذوق جمع الكتب فاصبح كل قصر فخم لسري من السراة خال من دار للكتب يعد ناقصا وغير بالغ الغاية في الفخامة

فلما جاءت القرون الوسطي كانت المكتبات القديمة بين يونانية ورومانية قد ادركها العطب فلم يبق منها الا عدد نزر من المؤلفات القديمة فكان للكنيسة المسيحية الفضل في الاستيلاء عليها وحفظها بين جدرانها بعيدة عن الضياع ولكن مما يؤسف له أن القسوس كانوا اذا احتاجوا لشيء من الورق لكتابة دعواتهم ومواعظهم يعمدون الي اوراق تلك الكتب فيمحون ما عليها من الكتابات ويكتبون ما هم في حاجة اليه فضاعت علي هذه الصورة أثمن الكتب القديمة او نقصت صفحاتها نقصا مخلا بها ولكن مع كل هذا فما بقي من آثار الأقدمين لم يوجد الا في الكنائس المسيحية

فلما جاء الامبراطور شارلمان في القرن الثامن بعد المسيح نشأت في الامم الاوربية ناشئة من حب جمع الكتب فوجدت مكتبات كثيرة في الاديرة وبعض الدور الكبيرة

ثم ترقي هذا الميل بعد القرن العاشر بزيادة عدد الكتاب والمفكرين حتي جاء القرن الخامس عشر وانتشرت المجادلات الدينية بين البروتستانت والكاثوليك فزاد عدد الكتب زيادة عظيمة ثم تلاها اشراق نور العلم الطبيعي واختراع المطبعة في القرن السادس عشر فنما عدد المؤلفات نمواً لم

يسبق له مثيل وكثر محبو جمع الكتب بين الملوك والعلماء فتأسست المكتبات العامة في كل بلد حتي وصلت الى القرى

هـذا ما كان من أمر الاوربيين وأما ما كان من أمر المسلمين فانه ما تكونت لهم دوله في قرنهم الاول حتي هب قادة أفكارهم الي جمع الكتب علي ندرتها لأن الدين الاسلامي يدعو الى العلم والحكمة كما يدعو الى الصلاة والصيام بل جعل العلم بمعناه الاعم الوسيلة الوحيدة للخروج من ظلمات الشرك والالحاد والجهالة الي انوار العقائد الحقة والحياة الانسانية الراقية . فقال تعالي : « هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون » « وقل ربي زدني علما » « يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً » بل جعل العلم وسيلة لفهم الدين فقال تعالي « وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون » بل جعل العلم محك النظر في التمييز بين الحق والباطل في المعتقدات والمعاملات فقال تعالي لانصار الباطل . « هل عندكم من علم فتخرجوه لنا » فكان الاسلام بهذه الآيات وعشرات من أمثالها أقوى العوامل علي نشر العلم بين العرب فهبوا هبة رجل واحد يطلبون العلم من مظانه . فجابوا الاقطار وتعرضوا للاخطار ، وقطعوا القارات والبحار ؟ وسا كنوا الامم الاجنبية في بلادها ، ولم يدعوا وسيلة من الوسائل التي توصلهم الي زيادة معارفهم الا تذرعوا بها فجمعوا في القرن الاول من ظهور الاسلام بين علوم القدماء والمعاصرين لهم من الهنود والفرس والرومانيين واليونانيين وقاموا بترجمة ما وقع تحت ايديهم من المؤلفات الاجنبية وتنافس الملوك والامراء في ذلك السبيل حتي حصلوا علي عدد من المؤلفات لم يتسن لغيرهم من الامم المتقدمة

قالت دائرة معارف (تروسيه) تحت كلمة مكتبة (كان للعرب مكتبات عظيمة القيمة في القاهرة والاسكندرية ، واذا صدقنا ما يقولونه فقد كان عدد المؤلفات التي في مكتبة القاهرة يبلغ ١٦٠٠٠٠٠ كتاب . وكان لهم مكتبات اخرى في بغداد وطرابلس الشام وفارس ولما كانوا يملكون الاندلس كان لهم فيها ٧٠ مكتبة عامة منها مكتبة قرطبة التى يبلغ عدد كتبها ٤٠٠٠٠٠ مجلد

وقال العلامة وليم درابر في كتابه

(المنازعة بين العلم والدين) عند كلامه علي مدنية العرب :

«ذاق العرب فى الفنون الادبية كل ما من شأنه ان يحد القريحة ويصقل الذهن وقد افتخروا فيما بعد بأنهم انجبوا من الشعراء بقدر ما أنجبت الامم كلها مجتمعة . اما في العلوم فقد كان تفوقهم ناشئا عن الاسلوب الذى توخوه في المباحث . وهو أسلوب أخذوه عن فلاسفة اليونان الاوربيين فانهم قد تحققوا ان الاسلوب العقلي النظرى لايؤدى الى التقدم ، وان الامل في وجدان الحقيقة يجب أن يكون معقوداً بمشاهدة الحوادث ذاتها ومن هنا كان شعارهم في ابحاثهم الاسلوب التجريبي والدستور العملي الحسي . وكانوا يعتبرون الهندسة والعلوم الرياضية أدوات ومعدات لعلم المنطق . وقد يلاحظ المطالع لكتبهم العديدة علي الميكانيكا والايدروستاتيك (علم موازنة السوائل وضغطها علي جدران اوعيتها) ونظريات الضوء والابصار بانهم قد اهتدوا الي حلول مسائلهم من طريق التجربة والنظر بواسطة الآلات . وهذا هو الذى قاد العرب لان يكونوا أول الواضعين لعلم الكيمياء والمكتشفين لجملة آلات للتقطير والتصعيد والاساله(اسالة الجوامد) والتصفية الخ وهذا بعينه أيضاً هو الذى جعلهم يستعملون في ابحاثهم الفلكية الآلات المدرجة والسطوح المعلمة والاسطر لابات (هي آله لقياس ابعاد الكواكب)، وهو أيضا الذى بعثهم لاستخدام الميزان في العلوم الكيماوية، وقد كانوا علي ثقة تامة من نظريته، وهو أيضاً الذى أرشدهم لعمل الجداول عن الاوزان النوعية للاجسام .والازياج الفلكية و(هي جداول تعرف منها حركات الكواكب مثل التى كانت في بغداد وقرطبة وسمرقند وهو أيضا الذى اوجب لهم هذا الترقي الباهر في الهندسة وحساب المثلثات، وهو أيضاً الذى هم بهم لاكتشاف علم الجبر، ودعاهم لاستعمال الارقام الهندية . هذا هو ثمرة تفضيلهم لاسلوب ارسطو الاستدلالي علي مقالات افلاطون الاستنتاجية

«ولقد دأبوا علي جمع الكتب بصفة منتظمة لأجل ان يتوصلوا الي تكوين المكتبات التى تكلمت عنها وقد قيل ان المأمون نقل الى بغداد مائة حمل بعير من

الكتب وقد كان أحد شروط معاهدة الصلح بينه و بين الامبراطور ميشل الثالث أن يعطيه أحدى مكتبات القسطنطينية التي كان فيها بين الذخائر الثمينة الاخرى كتاب بطليموس علي الرياضات السماوية فامر المأمور بترجمته للعربية وسماه المجسطي وقد حصلت عناية بامر هذه المكتبات حتى أن مكتبة القاهرة كان بها نحو من مائة الف كتاب معتنى بكتابتها وتجاليدها غاية الاعتناء. وكان يوجد من بين هذه الكتب ستة آلاف وخمسمائة مجلد في الطب والعلوم الفلكية فقط وكان من نظام هذه المكتبة أنها تعير كتبها للطلبة الساكنين في القاهرة وكان بتلك المكتبة كرتان أرضيتان احداهما من الفضة والاخرى من البرنز قيل أن الاولي صنعها بطليموس الفلكي نفسه وانها استدعت ثلاثة آلاف كورون (سكة يونانية) من الذهب. وقد اشتملت مكتبة خلفاء الاندلس فيما بعد علي ستمائة الف مجلد وكان جدول أسمائه وحده محويا في اربعة وأربعين جزءاً وغير هذا فقد كان بلاد الاندلس سبعون مكتبة عامة وكثير من المكتبات الخاصة ومما يحكي أن أحد الدكاترة العرب رفض دعوة سلطان بخارى له محتجاً بان كتبه لا يمكن نقلها الا علي اربعمائة بعير

«لقد كان يوجد في كل مكتبة محل خاص للنسخ والترجمة. وقد كان لبعض الخاصة مثل ذلك. فان هونيان الطبيب النسطوري كان له محل من هذا القبيل ببغداد سنة (٨٠٠) ترجم فيه كتبا لارسطو وافلاطون وهيبوكرات وغاليان الخ أما المؤلفات الحديثة فقد كان من عادة أساتذة هذه الجامعة أن يؤلفوا كتباً في الفروع العلمية التي تطلب منهم. وكان لكل خليفة مؤرخ خاص يكتب تاريخه. ومن ينظر الي تلك الاقاصيص والحكايات التي هي مثل الف ليلة وليلة يعرف مقدار التصور الشعري الذي كان لدى العرب. ولم يقف بحث العرب عند حد فقد كتبوا في كل فن وفي كل علم كالتاريخ والشريعة والسياسة والفلسفة وتراجم الرجال وتراجم الخيول والابل وكل هذه المؤلفات كانت تنشر بدون رقابة ولا حجر، وما يعلم من المراقبة علي الكتب اللاهوتية فقد حدث فيما بعد هذا التاريخ. وقد كانت الكتب الزاخرة بالمعلومات التي تصلح لان تتخذ مادة في المعلومات كثيرة جداً في الجغرافية

والاحصاءات والطب والتاريخ وقواميس اللغة. وكان لديهم دائرة معارف علمية ألفها محمد أبو عبد الله. وكان للعرب ذوق دقيق في صنع الورق النظيف الناصع البياض وفي اعطاء الحبر الالوان المختلفة وفي زخرفة وجوه الكتب بتشبيك تلك الالوان المختلفة من الحبر والابداع في تنميقها وتذهيبها على صفات شتى

« كان الملك الاسلامي العربي مملوءا بالمدارس والكليات ، وكانت بلاد المغول والتتار ومراكش والاندلس حاصلة على عدد عديد منها . وكان في طرف من أطراف هذه المملكة الواسعة التى فاقت المملكة الرومانية كثيراً مرصد في سمرقند لرصد الكواكب وكان يقابله فى الطرف الآخر مرصد جيرالد فى الاندلس وقال جيبون (عند ذكر الحماية والرعاية التى بذلها المسلمون للعلوم ما يأتي) :

« كان امراء المسلمين في الاقاليم يناظرون الملوك في حماية العلم والعلماء وكان من نتيجة تنشيطهم هذا للعلماء ان انتشر الذوق العلمي في المسافة الشاسعة التى بين سمرقند وبخارى الي فاس وقرطبة ويروى عن وزير لاحد السلاطين انه تبرع بمائتى الف دينار لتأسيس كلية علمية في بغداد ووقف عليها خمسة عشر الف دينار سنويا وكان عدد الطلبة فيها ستة آلاف لا فرق بين غني وفقير . فكان ابن السيد العظيم وابن الصانع الفقير على السواء وكانوا يكفون التلامذة الفقراء مؤنة دفع أجر التعليم ويعطون الاساتذة مرتباتهم بكرم وسماحة وكانت المؤلفات الجديدة الادبية تنسخ وتجمع سداً لحاجة أهل العلم وشهوة الاغنياء في جمع الكتب ؟ انتهى

وقال أطلعنا على مقالة نشرها بالانجليزية القاضي خوده بخش قاضي قضاة حيدر آباد عن مكتبات المسلمين فآثرنا نقلها لما فيها من الفوائد. والترجمة لمجلة المقتطف

قال القاضى الفاضل :

(مكاتب المسلمين) المكاتب (الكتبخانات) دليل على كثرة المعارف وتفوق العمران وقد أثبت البحث في خرائب بابل وآشور ان الميل الي جمع الكتب ليس حديثاً في الدنيا

وبالانتقال من فجر التاريخ الي نهاره الساطع الضياء نجد في الرومان رغبة شديدة في جمع الكتب أما ليستفيد منها أفراد

الناس أو ليستفيد منها الجمهور ولقد ظهرت هذه الرغبة من كثيرين من ملوكهم ولا سيما من البيوس تراجنس الذى انشأ أوسع المكاتب الملكية. ويقال انه كان في رومية وحدها في القرن الرابع للميلاد ثمان وعشرون مكتبة عمومية ولم تكن المكاتب محصورة في العاصمة وحدها

ولقد كان سقوط المملكة الرومانية الغربية بداءة انحطاط شأن المعارف فان البرابرة الذين اقتحموا تخومها تغلبوا عليها فنسيت معارف الرومان أو لم يبق لها شأن الا عند نفر قليل

ومرت قرون علي أوروبا تنازلت فيها عن حقها في عضد المعارف لأمة أوجدها نداء الرسول العربي فان المسلمين وجهوا اعتناءهم الي رفع منار العلم بعد أن خرقوا سياج مملكة الروم وقوضوا دعائم مملكة الفرس . ومرت القرون الوسطى وأزمة العمران في يد ابناء الصحراء

ولا بأس بايراد نبذة من تاريخ المعارف عند المسلمين تمهيداً للكلام علي مكاتبهم

من البين أن العرب كانوا علي شيء من المعارف حتى في عصر الجاهلية يدلك علي ذلك ما يروى عن سوق عكاظ حيث كان الشعراء يتبارون ويحكم بالسبق للمبرزين منهم فتكتب قصائدهم في القباطي وتعلق علي الكعبة اكراماً لهم . الا أن أقدم المحفوظ من أشعارهم لا يمتد الي أبعد من قرن قبل الهجرة ولو قال قوم خلاف ذلك. ولم تعرف الكتابة عندهم الا قبيل الهجرة بزمن يسير غير أنها دفعتهم لتسطير المحفوظ من أخبارهم وأشعارهم ومهدت السبيل الي ارتقائهم العقلي وتلا ذلك أن أبا الاسود الدؤلي وضع قواعد النحو باشارة الامام علي فكان هذا مبدأ تدوينهم علوم اللغة

و بقيت معارف العرب قليلة جداً حتى موت النبي ولكن لم يمض عليهم وقت طويل حتي اتصلوا بالفرس والروم فعرفوا فوائد الحضارة وكان الفرس الذين بلغوا شأواً رفيعاً من العمران فى عهد آل ساسان معلميهم الاولين ويتلوهم السريان الذين أرشدوهم الي علوم اليونان وفلسفتهم فتعلموا من الفرس الغناء والبناء والنقش والسياسة والفلسفة وحب التحلي والتأنق وأ كثر علماء الاسلام من سكان بخارى وخراسان وبلخ ومن تلامذة مدارس

البصرة ونيسابور وسمرقند وهرات من أصل فارسي او تركي . اما علوم اليونان فجاءت عن يد نصارى نصيبين والرهاء وكان اكثر حملة العلم من الموالي كما قال الخليفة عبد الملك

ولم يكد المسلمون يدخلون ميدان العلم حتى خطوا فيه الخطى الطوال وسار خلفاؤهم وكبراؤهم في مقدمتهم ولم يكن قد نشأ فيهم شيء من التعصب الديني الذي من شأنه احتقار ما عند غيرهم من العلم والفلسفة بل تعلموا من الامم التي غلبوها واتقنوا علومها واول مدرسة علمية في القرون الوسطى كانت مدرسة طليطلة التي انشأها العرب وكانت مدرسة القاهرة المعروفة ببيت الحكمة على الاسلوب الذي اشار به الفيلسوف باكون بعد ذلك بزمن طويل

واول من عني بجمع كتب العلم من امراء المسلمين خالد بن يزيد الاموي وقد ذكره ابن خلدون ونفى ما نسب اليه ولكن الاستاذ شبلي خطأ ابن خلدون واثبت الفضل لخالد مستشهدا بما قاله ابن نديم الذي قال ان خالدا كان من اعلم الناس بفنون العلم وله كلام في صناعة الكيمياء والطب وكان بصيرا بهذين العلمين متقنا لهما وله رسائل دالة على معرفته وبراعته وبأمره ترجمت كتب الطب والكيمياء من اليونانية والقبطية وبقيت رسائله الى زمن ابن نديم

ولما تمهدت الامصار للخلفاء أخذوا في جمع كتب العلم الى ايام ابي جعفر المنصور فعني بترجمة كتب الفرس واليونان حتى اذا كثرت الكتب المترجمة والمؤلفة لدى الرشيد بنى لها بيت الحكمة وجعله خزانة لها وديوانا للمترجمين فتقاطر العلماء الى بلاد المسلمين وكانت الكتب المجموعة في بيت الحكمة بلغات مختلفة فارسية ويونانية وقبطية وسريانية وكان يحيي بن خالد البرمكي رئيس هذه النهضة ومقدامها فاعتنى خصوصا بنقل علوم الفرس لانه فارسي ونقل علوم الهند ايضا

وجاء المأمون بعد الرشيد فاقتفى خطواته وزاد في جمع الكتب وترجمتها ويقال انه انفق على ترجمة كتب اليونان ثلثمئة الف دينار . ولما كان في مرو راقت له اساليب الفرس فاقتدى بازدشير وجمع كثيراً من التحف القديمة مما كان في بلاد العرب قبل الاسلام من ذلك كتابة كتبها عبد المطلب بيده وبقي جانب من

الكتب الـتي جمعها الى القرن السابع من الهجرة ورآها ابن ابي اصيبعة (صاحب كتاب طبقات الاطباء) والاهتمام بجمع الكتب وترجمتها دعا الي الاهتمام بصناعة النساخة والتجليد فاشتهر بالاولي ابن البواب وابن مقلة وزير المقتدر بالله و ياقوت المستعصمي وميرعلي وكان العرب يتنافسون في اجادة الخط كما يتنافس غيرهم في التصوير حتى ان الخليفة عثمان كتب بيده أربع نسخ من المصحف ارسلها الى الآفاق واقتفي اثره الحجاج بن يوسف الثقفي واهدى نسخ المصحف التي نسخها بيده الي عواصم المملكة

وكان السلطان ابراهيم بن محمود الغزنوي يجيد الخط ويكتب نسخة كاملة من القرآن كل سنة يرسل بها الي مكة وذكر ابن خلدون أن السلطان ابا الحسن سلطان افريقية كتب نسخة من القرآن بيده و بعث بها الي مكة ونسخة أخرى بعث بهـا الي المدينة وكان ينوى كتابة نسخة ثالثة يبعث بها الي بيت المقـدس فتوفي قبل اتمامها

وانتشرت الرغبة في جمع الكتب في بغداد كلها اقتداء بالمأمون وكان كبراء الامة لا يضنون بمال في هذا السبيل فانشأ الفتح بن خاقان وزير المتوكل بالله مكتبة عظيمة وكان وزير الواثق بالله ينفق ثلاثين الف دينار كل شهر علي ترجمة الكتب ونسخها

وكانت كتب الواقدى (في القرن التاسع) تملأ ستمئة صندوق و يقتضي حملها مئة وعشرين جملا

ولما انتقلت الخلافة من بنى امية الى بنى العباس هرب عبد الرحمن الاموى الي الاندلس فرحب به أهلها وانشأ دولة في قرطبة فناظرت القاهرة و بغداد او فاقتهما و بلغت علوم العرب أوجها في بلاد اسبانيا فلها أوربا مديونة أعظم دين لأنها اوقدت مصباح المعارف في اوربا . وكان المستنصر بالله الحكم سلطان قرطبة اليد الطولي في هذه النهضة العلميـة فانه جلب كتب الفلسفة من البلاد الشرقية وأمر بترجمتها. قال المقرى «كان يبعث في شراء الكتب الي الاقطار رجالا من التجار و يرسل اليهم الاموال لشرائها حـتى جلب منها الي الاندلس مالم يعهدوه وبعث في كتاب الاغاني الي مصنفه ابي الفرج الاصفهانى وأرسل اليه الف دينار من الذهب العين

فبعث اليه بنسخة منه قبل ان يخرجه الى العراق . وجمع بداره الحذاق في صناعة النسخ والمهارة في الضبط والاجادة في التجليد فأوعى من ذلك كله واجتمعت بالاندلس خزائن من الكتب لم تكن لأحد من قبله ولا من بعده الا ما يذكر عن الناصر العباسي بن المستضيء ولم تزل هذه الكتب بقرطبة الي أن بيع أكثرها في حصار البربر » وأثبت ابن خلدون ان اسماء دواوين الشعر كانت تملأ ٨٨٠ صفحة

واختلف المؤرخون في عدد الكتب التي كانت في خزائن الحكم ولكنهم اتفقوا على انها كانت كثيرة وكان على كثير منها شروح وحواش بيده

وخلف الحكم ابنه هشام المؤيد بالله وكان صغيراً فولي الاحكام وزيره المنصور ابن أبي عامر وكان كارهاً للفلسفة فأتلف كتب الحكمة والهيئة وكل مافيها من علوم الاوائل وأبقى كتب اللغة والشعر والتاريخ والفقه والحديث وظل الحال على هذا المنوال والناس على غير رأى الحكم الى أن انقرضت دولة بنى أمية من الاندلس

ثم كثرت الفتن في البلاد وعبثت بالكتب الايادى فنقل بعضها الي اشبيلية وبعضها الي غرناطة وبعضها الي الالميرة وغيرها من العواصم وبلغ عدد المكاتب العمومية في اسبانيا لما كانت في أوج مجدها في عصر العرب سبعين مكتبة ولا يزال فيها حتى الآن كثير من كتب العرب رغما عما مر بها من أزمنة البؤس ورغما عما أبداه النصارى وقت اخراجهم العرب

نقل المقرى عن الحضرمي ما خلاصته : ان الحضرمي كان يقيم في قرطبة ويحضر سوق الكتب كل يوم عساه يعثر على كتاب كان يتطلبه وظل على ذلك أياماً وأخيراً عثر على الكتاب المطلوب فسامه وصار كلما زاد الثمن زاده الدلال أكثر حتى بلغ مبلغاً فاحشاً لا يستحقه فقال للدلال من مناظرى في ابتياع هذا الكتاب فأراه رجلا من الكبراء فحياه الحضرمي قائلا حيا الله مولانا الاستاذ علامَ تغالي في هذا الكتاب فقد فاق ثمنه ما يستحقه فان كنت ترغب فيه فهو لك من غير مزايدة فقال الرجل لست أستاذاً ولا أنا عارف موضوع الكتاب ولكن في بيتى خزانة كتب جمعتها ليعلو بها شأني

بين أقراني ولم يزل فيها فراغ يسع هذا الكتاب فأريد أن أبتاعه لتتم به

ولما عقد الصلح بين أبي يوسف سلطان المغرب الأقصي وبين دون سنخو كان من جملة شروطه أن يرد دون سنخو الكتب التي غنمها من كتب المسلمين فردها ووضعها السلطان في المدرسة التي بناها بفاس لكي يطالعها طلبة العلم

ولما ضعف شأن الخلفاء العباسيين وقوى ملوك الطوائف استقل بنو سامان في بخارى وبنو حمدان في الشام وبنو بويه في شيراز والفاطميون في مصر وكانت هذه الدول المستقلة تتنافس في رفع شأن العلم وتقريب رجاله فأنشأ نوح بن منصور سلطان بخارى مكتبة كبيرة قال عنها ابن سينا انه دخلها وكانت عديمة المثال فيها من كل فن من الكتب المشهورة بأيدى الناس وغيرها مما لا يوجد في سواها ولا سمع باسمه فضلا عن معرفته فظفر فيها بكتب من علم الاوائل وغيرها وحصل نخب فوائدها واطلع على أكثر علومها

ونوح بن منصور هذا هو الذى عرض الوزارة على الصاحب بن عباد فاعتذر عن قبولها بأنه لا يستطيع أن ينتقل اليه ما لم يأخذ معه كتبه وهي حمل أربع مئة جمل

وذكر البشارى ان عضد الدولة أنشأ في شيراز أكبر المكاتب وجعلها في جانب من قصره ولم يكن لها مثيل في ممالك الاسلام . وقال الامام الثعالبي انه ما من دار من دور الامراء بعد دور العباسيين كانت كثيرة الكتب مثل دار سيف الدولة وهو الذى قرَّب أبا نصر الفارابي وكان يجرى عليه النفقة الى حين وفاته . وقضي أبو الفرج الاصفهاني خمسين سنة في جمع كتاب الاغاني وحمله اليه فأجازه بألف دينار واعتذر اليه عن قلة المال لديه

وهاك ماذكره ابن نديم عن مجموع آخر من الكتب وهو حقيق بالنظر والاعتبار

« قال محمد بن اسحق كان بمدينة الحديثة (مما يلي الموصل) رجل يقال له محمد بن الحسين ويعرف بابن أبي بعرة جمّاعة للكتب له خزانة لم أر لأحد مثلها كثرة تحتوى علي قطعة من الكتب العربية في النحو واللغة والادب والكتب القديمة . فلقيت هذا الرجل دفعات فأنس بي وكان نفوراً ضنيناً بما عنده خائفاً من بنى حمدان فأخرج لى قمطراً كبيراً فيه نحو

ثلثمائة رطل جلود فلجان وصكاك وقرطاس مصري وورق صيني وورق تهامي وجلود أدم وورق خراساني فيها تعليقات عن العرب وقصائد مفردات من أشعارهم وشيء من النحو وحكايات والاخبار والاسماء والانساب وغير ذلك من علوم العرب وغيرهم . وذكر أن رجلا من أهل الكوفة ذهب عني اسمه كان مشتهراً بجمع الخطوط القديمة وأنه لما حضرته الوفاة خصه بذلك لصداقة كانت بينهما وانضال من محمد بن الحسين عليه ومجانسة المذهب فانه كان شيعياً . فرأيتها وقلبتها فرأيت عجباً الا أن الزمان قد اخلقها وعمل فيها عملا أدرسها وأحرقها وكان علي كل جزء أو ورقة اومدرج توقيع بخطوط العلماء واحداً أثر واحد فذكر فيه خط من هو وتحت كل توقيع آخر خمسة وستة من شهادات العلماء علي خطوط بعض لبعض ورأيت في جملتها مصحفا بخط خالد بن أبي الهياج صاحب علي رضى الله عنه . ثم وصل هذا المصحف الي عبد الله بن حسان رحمه الله ورأيت فيه بخطوط الامامين الحسن والحسين ورأيت عنده امانات وعهوداً بخط أمير المؤمنين عليه السلام وبخط غيره من كتاب النبي صلي الله عليه وسلم ومن خط العلماء في النحو واللغة مثل أبي عمرو اسحق بن العلاء وأبي عمرو الشيباني والاصمعي وابن الاعرابي وسيبويه والفراء والكسائي ومن خطوط أصحاب الحديث مثل سفيان بن عيينة وسفيان الثوري والاوزاعي وغيرهم ورأيت مايدل علي أن النحو عن أبي الأسود ما هذه حكايته وهي أربعة أوراق احسبها من ورق الصين ترجمتها هذه فيها كلام من الفاعل والمفعول من أبي الاسود رحمة الله عليه بخط يحيي ابن يعمر وتحت هذا الخط بخط عتيق هذا خط علان النحوي وتحته هذا خط النضر ابن شميل . ثم لما مات هذا الرجل فقدنا القمطر وما كان فيه فما سمعنا له خبراً ولا رأيت منه غير المصحف هذا علي كثرة بحثي عنه

(المقتطف ذكر ما تقدم أبو الفرج محمد بن اسحق الوراق البغدادي المعروف بابن اسحاق النديم في كتاب الفهرست الذي الفه سنة ٣٧٧ للهجرة)

وذكر ياقوت الرحالة المشهور أنه رأى في مرو أكثر من اثني عشر خزانة للكتب وهناك جمع أكثر ما ذكره في

معجم البلدان وكان أصحاب الكتب لا يضنون عليه بكتاب يستعيرو منهم وكثيراً ما كان يبقي عنده مئتين من الكتب المستعارة

وقد اشرت قبلا الي خزائن الكتب التي جمعها الحكم في الاندلس وأقول الآن انه لم يفقها الا خزائن الكتب التي جمعها الخلفاء الفاطميون في القاهرة. وقد اختلف المؤرخون في عدد ما كان فيها من الكتب وهي مائة الف مجلد على أقل تقديرو كان فيها كرتان الواحدة قديمة جداً والثانية صنعها ابو الحسن لاسد الدولة

وسنة ٣٩٥ انشأ الخليفة الحاكم دار العلم المسماة ايضا دار الحكمة وجميع اليها اعاظم علماء المصر في كل فن وقطع لهم ٢٥٧٠ ديناراً في السنة نفقة

ثم تفرق الجانب الاكبر من هذه الكتب ايدى سبا وصارت تعطي للناس بدل رواتبهم

(المقتطف وقد اشار الكاتب بذلك الي ما ذكره المقريزى في خططه فرأينا أن ننقل كلام المقريزى برمته اتماما للفائدة قال نقلا عن المسيحى «انه ذكر عند العزيز بالله كتاب العين للخليل بن احمد فامر خزان دفاتره فاخرجوا من خزائنه نيفا وثلاثين نسخة من كتاب العين منها نسخة بخط الخليل بن احمد . وحمل اليه رجل نسخة من كتاب تاريخ الطبرى اشتراها بمئة دينار فامر العزيز الخزان فاخرجوا من الخزانة ما ينيف على عشرين نسخة من تاريخ الطبرى منها نسخة بخطه. وذكر عنده كتاب الجمهرة لابن دريد فاخرج من الخزانة مئة نسخة منها .وقال في كتاب الذخائر عدة الخزائن التي برسم الكتب في سائر العلوم بالقصر اربعون خزانة من جملتها ثمانية عشر الف كتاب من العلوم القديمة قال وكنت بمصر في العشر الاولي من محرم سنة ٤٦١ فرأيت فيها خمسه وعشرين جملا موقرة كتبا محمولة الي دار الوزير ابي الفرج محمد بن جعفر المغربي فسألت عنها فعرفت ان الوزير أخذها من خزائن القصر هو والخطير ابن الموفق في الدين بايجاب وجبت لهما عما يستحقانه وغلمانهما من ديوان الحسيبين وان حصة الوزير منهما قومت عليه من جاري مماليكه وغلمانه بخمسة آلاف دينار ونهب جميعها من داره يوم انهزم ناصر الدولة بن حمدان من مصر في صفر من

السنة المذكورة مع غيرها مما نهب من دور من سار معه هذا سوى ما كان في خزائن دار العلم بالقاهرة وسوى ماصار الى عماد الدولة أبي الفضل بن المحترق بالاسكندرية ثم انتقل بعد مقتله الي المغرب وسوى ما ظفرت به لواتة محمولا مع ماصار اليه بالابتياع والغصب في بحر النيل الي الاسكندرية في سنة احدى وستين وار بعمائة وما بعده من الكتب الجليلة المقدار المعدومة المثل في سائر الامصار صحة وحسن خط وتجليداً وغرابة التى اخذ جلودها عبيدهم واماؤهم برسم عمل مايلبسونه في ارجلهم واحرق ورقها تفاؤلا منهم انها خرجت من قصر السلطان أعز الله انصاره وان فيها كلاماً من المشارقة الذى يخالف مذهبهم سوى ماغرق وتلف وحمل الي سائر الاقطار ونبي منها مالم يحرق وسفت عليه الرياح التراب فصار تلالا باقية الي اليوم في نواحي آثار تعرف بتلال الكتب . وقال ابن الطوير خزانة الكتب كانت في احد مجالس المارستان اليوم يعنى المارستان العتيق فيجيء الخليفة راكباً ويترجل علي الدكة المنصوبة ويجلس عليها ويحضر اليه من يتولاها وكان في ذلك الوقت الجليس ابن عبد القوى فيحضر اليه المصاحف بالخطوط المنسوبة وغير ذلك مما يقترحه من الكتب فان عن له اخذ شيء منها اخذه ثم يعيده وتحتوى هذه الخزانة علي عدة رفوف في دور ذلك المجلس العظيم والرفوف مقطعة بحواجز وعلي كل حاجز باب مقفل بمفصلات وقفل وفيها من أصناف الكتب مايزيد علي مائتى الف كتاب من المجلدات ويسير من المجردات . فمنها الفقه علي سائر المذاهب والنحو واللغة وكتب الحديث والتواريخ وسير الملوك والنجامة والروحانية والكيمياء من كل صنف النسخ ومنها النواقص التى ماتممت كل ذلك بورقة مترجمة وملصقة علي باب كل خزانة ومافيها من المصاحف الكريمة في مكان فوقها وفيها من الدرج بخط ابن مقلة ونظائره كابن البواب وغيره وتولي بيعها ابن صورة في ايام الملك الناصر صلاح الدين فاذا أراد الخليفة الانفصال مشي فيها مشية لنظرها وفيها ناسخان وفراشان صاحب المرتبة وآخر فيعطي الشاهد عشرين ديناراً ويخرج الي غيرها . وقال ابن ابي طي بعد ماذكر استيلاء صلاح الدين علي القصر ومن جملة ماباعوه خزانة الكتب وكانت

من عجائب الدنيا ويقال انه لم يكن في جميع بلاد الاسلام دار كتب أعظم من التي كانت بالقاهرة في القصر ومن عجائبها انه كان فيها الف ومائتا نسخة من تاريخ الطبرى الي غير ذلك ويقال انها كانت تشمل علي الف الف وستمائة الف كتاب ومن الخطوط المنسوبة أشياء كثيرة انتهي ومما يؤيد ذلك أن القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي لما أنشأ المدرسة الفاضلية بالقاهرة جعل فيها من كتب القصر مائة الف كتاب مجلد . وباع ابن صورة دلال الكتب منها جملة في مدة أعوام فلوكانت كلها مائة الف لمافضل عن القاضي الفاضل منها شيء . وذكر ابن أبي واصل ان خزانة الكتب كانت تزيد علي مائة الف وعشرين مجلداً» انتهي ماذكره المقريزى

وذكر المقريزى وأبو المحاسن والنويرى ان من جملة ماوجد في دار أمين الدولة أبي يحيي السامرى كتب ثمينة يبلغ عدها مائة الف مجلد وبعضها من خط أعظم النساخ ولما توفي الامام نور الدين علي ابن جابر في القاهرة سنة ٧٢٥ وجد في خزانة كتبه ٦٠٠٠ مجلد

والظاهر ان جانباً كبيراً من الكتب التي كانت في القاهرة حمل الى الشام فوضع بعضه في طرابلس وحرقه الصليبيون لما فتحوها سنة ٥٠٢ للهجرة علي ماقاله مؤرخو العرب والبعض الآخر وضع في المدرسة الناصرية بدمشق التي بناها الملك الناصر يوسف الأيوبي . وذكر النويرى ان الملك الناصر بعث من جملة هدية الي الخليفة في بغداد ثلثمائة مجلد بديعة بالنسخ

وقال ابن خلدون ان الوزير أباالحسن علي بن يوسف القفطي جمع من الكتب مالا يوصف قصد بها من الآفاق وكان لايحب من الدنيا سواها وأوصي بكتبه للناصر صاحب حلب وكانت تساوى خمسين الف دينار

وقال أحمد العسقلاني المؤرخ عن محمد بن يعقوب الفيروزبادى مؤلف القاموس انه لم يكن يسافر الا ومعه احمال كثيرة من الكتب ومن الغريب ان افريقية لم تكن دون غيرها من ممالك الاسلام في الكتب والمكاتب فقد قال مؤرخ من أهالي القيروان ان قاضيها واسمه ابو الفضل احمد جمع كتباً بيعت بعد وفاته بألف دينار. ولما استولي الافرنج علي سبتة سنة ٨١٧ للهجرة حملوا منها كل ما وجدوه فيها حتى كتب العلم وكانت كثيرة

ومما يذكر بالاسف ان مؤرخي

العرب لم يذكروا تاريخ المكاتب العربية وكل ماذكروه عنها جاء عرضاً في كلامهم على غيرها . وقد ذهبت هذه المكاتب أيدى سبا ولا سبيل لجمع شملها الآن فان الفتن السياسية والحروب الاهلية والخصومات الدينية كل ذلك قلص ظل العمران وأبعد العلم والعرفان عن معالم الاسلام . ولولا المغول الذين فاجأوا ممالك المسلمين كالسيل العرم واستباحوا محارمها وقوضوا معالمها لبقيت من كنوزها العلمية بقية تذكر الي اليوم فانهم لما فتحوا بخارى وسمرقند غالوا في التخريب والتدمير فحرق ابن هولاكو مدرسة مسعود بك في بخارى سنة ٦٧١ وكانت من أوسع دور العلم في ذلك العصر فالتهمت النار كتبها الكثيرة ولما فتح هلاكو مدينة حماة باع كتبها بأبخس الاثمان . وأثبت ابن بطوطة ان التتار قتلوا في العراق أربعة وعشرين الفا من العلماء ولم ينج منهم الا اثنان

ولا بد لي قبل ختم هذه المقالة من أن أشير الي حال الهند فأقول : ان المغول عادوا الي تعضيد العلم بعد أن تمهدت لهم الامصار ولو لم يبلغوا في ذلك شأو العرب في بغداد والقاهرة وقرطبة فأبناء جنكيزخان وتيمورلنك اعتنقوا الاسلام ورفعوا منزلة علمائهم ونحت لوائهم نشأ نصير الدين الطوسي وقطب الدين الشيرازى وسعد الدولة التفتازى وغيرهم من المشاهير وكان لدولة المغول في الهند اليد البيضاء في تعضيد العلوم والفنون وكان السلطان شاهجهان كثير المطالعة مغرماً بالكتب واقتفي عادل شاه وقطب شاه صاحبا دكان خطة سلاطين المغول من حيث الاهتمام بالعلم وتقريب العلماء فنشأت مكاتب كثيرة في بلاد الهند ولكن لم يبق منها أثر بعد الفتنة لانها حرقت أو أخذت كتبها منها والقليل الذى بقي من كتب الهند بيع بثمن بخس

وعسي أن لا أنسب الى التباهي اذا أشرت الى المكتبة التى وهبتها المدينة بطنا به لان غرضي من ذكرها انما هو تنبيه المستشرقين اليها . وهذه المكتبة في كنف الحكومة الآن وهي تعتنى بحفظها شديد الاعتناء ولكنها تبقي دون المراد حتى تضاف اليها مطبعة تطبع مافيها من الكتب النادرة المثال وتنشرها الي الملأ . وقد كان المرحوم والدى شديد الغرام بالكتب وأنفق على جمعها واستنساخها أكثر دخله فبلغ عددها حين وفاته ١٤٠٠ مجلد ولما حضرته الوفاة

أوصاني بها وامرلي أن أجعلها مكتبة عمومية حالما استطيع ذلك وقدورثت منه محبة جمع الكتب وجمعت كثيراً منها بعد وفاته وفتحتها للجمهور سنة ١٨٩١ وكان فيها حينئذ سبعة آلاف مجلد من كتب الخط وعدد كتب الخط فيها الآن ثمانية آلاف وفيها أيضا نخبة كبيرة مر الكتب الانجليزية العلمية والادبية

وفي هذه المكتبة كثير من الكتب لمشاهير المستشرقين مثل ده صاصي والسرغورأرزلي والمستر بلنشمان من مدرسة كلكتا وعلي بعضها حواش بخطهم

أشرت سابقا الي ماحل بالكتب العربية في زمن الفتن السياسية والحرب الصليبية ولذلك قلت الكتب التي الفت بين القرن الثاني والسابع للهجرة ومايوجد من الكتب العربية الآن مؤلف اكثره بين اواسط القرن السابع واواخر القرن الحادى عشر للهجرة ولكنني توفقت الي جمع كتب قديمة في الفلك والجراحة والطب والفلسفة والتعاليم واكثرها مخطوط باقلام اناس من المشاهير

قد وصفت هذه الكتب بالاسهاب في المجلد الاول من الفهرست الذى طبعته من ذلك كتاب خط للزهراوى في الجراحة تاريخه سنة ٥٨٤ للهجرة وفيه صور الآلات الجراحية مصورة بالاتقان التام و يستدل منها علي أن بعضها كان مثل الآلات الجراحية التي يظن انها اخترعت منذ عهد قريب . ومنها كتاب ديسقورس في النباتات الطبية الذى ترجمة العرب في تاريخ هرون الرشيدى. والنسخة التي عندى هي نفس النسخة التي وضعها جلال الدين شروازشاه في صيدلة شيراز منذ ستمائة سنة وفي المكتبة كتب كثيرة الفها علماء العرب في هذا الموضوع بانين اياها علي كتاب ديسقوريدس. وفيها أيضا كتاب قديم جداً من كتب ثابت بن قرة وشيء من كتب نصر الدين الفارابي وعبد الرحيم البيروني . وقال لي أحد مشاهير المستشرقين أن النسخة التي عندنا من شرح المعلقات للنحاس أصح من النسخ التي في مكاتب أوروبا. وفيها كتب كثيرة من كتب سلاطين دهلي واكثرمن اربع مئة ديوان من دواوين الشعر و بعضها مكتوب بخط بديع مذهب

وفيها كثيرمن كتب الدين كالحديث والفقه والاصول والتفسير وعليها تواقيع

كثيرين من مشاهير المؤلفين السبكي والذهبي وابن حجر. وتاريخ الهند كتبه كثيرون من الكتاب المسلمين وترجمان سلاطين المغول

هذه الكتب نادرة المثال واذا لم تبذل العناية بحفظها فقدت في نصف قرن وعلي المتولين أمر هذه المكتبة الآن أن يهتموا بتنقيح هذه الكتب وطبعها . وعسي أن تهتم حكومة الهند بطبع كتب الادب والتاريخ المهمة ونشرها بدلا من تركها مدفونة في زوايا المكاتب فانها اذا فعلت ذلك أفادت الجمهور باذاعتها كتبا يود الكثيرون الوقوف عليها

واذا التفتنا الي ما يحيق الآن بالمسلمين من ليل الجهل الدامس رأينا تاريخ المعارف التى كان لهم فيها القدح المعلي رواية بديعه لايكاد يرجي عودها. ولكن علي المرء أن يطرق باب الامل فلنرج أن فجر المعارف قد دنا والامل بحسن المآل ليس بعيداً وان المسلمين الذين استيقظوا الآن من سباتهم ورأوا أن لابد لهم من مجاراة الامم التي سبقتهم في العمران سيحرزون قصب السبق في العلم والعمل انتهي مانقلناه

﴿ أشهر مكتبات العالم عدد كتبها ﴾

المدينة	اسم المكتبة	تاريخ تأسيسها	عدد مطبوعاتها	عدد مخطوطاتها
اكس	ميجان	١٤١٨	مئةالف	١٢٠٠٠
بوردو	المدينة	١٧٣٨	مئةوأربعون الفا	٢٠٠
ليون	»		مئةوخمسة وستون الفاً	٢٤٠٠
باريس	الاهلية	١٣٥٠	مليوناومئةالف	١٥٠٠٠٠
باريس	دار الصناعة	١٧٨١	مئة الف وخمسة وعشرون الفا	٦٠٠٠
باريس	سانت جنفيف	١٦٢٤	مئتاالف	٣٥٠٠
باريس	سازارين	١٦٦٠	مئة وستون الف	٤٠٠٠٠
باريس	السوربون		مئةوأربعون الفا	١٠٠٠
باريس	الجامع العلمية	١٧٥٩	مئة الف	

المدينة	اسم المكتبة	تاريخ تأسيسها	عدد مطبوعاتها	عدد مخطوطاتها
باريس	المدينة	١٧٥٩	مئة الف	
روان	المدينة	١٨٠٩	مئة وعشرون الفا	١٠٠٠
تروا	المدينة		مئة الف	٥٠٠٠
كامبردج	الكلية	١٤٧٥	اربع مئة الف	٣٠٠٠
دوبلين	كلية التثليث	١٦٠١	مئة وخمسة واربعون الفا	١٦٠٠
ادنبورغ	المحامين	١٦٨٠	ثلاث مئة الف	
ادنبورغ	الكلية	١٥٨٠	مئة وخمسون الفا	٣٠٠٠
غلاسكو	الكلية	١٤٧٣	مئة الف وخمسة آلاف	
ليفربول	العامة	١٨٥٠	مئة الف	
لوندرة	دار الآثار	١٧٥٣	مليون ومئة الف	
مانشستر	العامة	١٨٥٢	مئة وعشرون الفا	
اكسفورد	بودليان	١٥٩٨	٣٠٠ الف و٣٥ الفا	٣٠٠٠٠
اوغزبورغ	المدينة	١٥٣٧	مئة وخمسون الفا	
برلين	الملكية	١٦٥٠	سبع مئة الف	١٤٠٠٠
مون	الكلية	١٨١٨	مئتا الف	١٠٠٠
برسلو	الكلية	١٨١١	ثلاث مئة وخمسون الفا	٢٥٠٠
كارلسرو	المركز		مئة الف وخمسة آلاف	١٣٠٠
كاستيل	الملكية	١٥٨٠	مئة الف	٤٠٠
دارمستاد	الغراندوقية	١٧٦٠	اربع مئة الف وخمسون الفا	٤٠٠٠
درسد	الملكية	١٥٥٥	خمس مئة الف	٣٠٠٠
ارلنجين	الكلية	١٧٤٣	مئة وعشرون الفا	١٠٠٠
فرانكفورت	المدينة		مئة الف	

المدينة	اسم المكتبة	تاريخ تأسيسها	عدد مطبوعاتها	عدد مخطوطاتها
فزيبورغ	الكلية	١٤٥٧	مئتان وخمسون الفا	
غيبش	الكلية	١٦٠٧	مئة الف	١٥٠٠
غوثا	الدوقية	١٦٤٠	مئة وخمسون الفا	٥٠٠٠
غوتينجن	الكلية	١٧٣٤	اربع مئة الف	٥٠٠٠
غرفسوالد	الكلية	١٦٠٤	مئة الف	
هال	الكلية	١٦٩٦	مئة الف	
هامبورغ	المدينة	١٥٢٩	مئتا الف	٥٠٠٠
هانوفر	الملكية	١٦٩٠	مئة وعشرون الفا	٢٠٠٠
هيدلبرغ	الكلية	١٧٠٣	مئتان وعشرون الفا	٢٠٠٠
ينا	الكلية	١٥٤٨	مئتا الف	
كييل	الكلية	١٥٦٥	مئة واربعون الفا	
كونسبرغ	الكلية المدينة	١٥٤٤	مئتا وعشرون الفا	
لبزغ	الكلية	١٥٤٣	مئتا الف	٢٥٠٠
لبزغ	المدينة	١٦٧٧	مئة وسبعون الفا	٢٠٠٠
ماربورغ	الكلية	١٥٢٧	مئة الف	
مايانس	المدينة		مئة وعشرون الفا	١٥٠٠
مونيخ	الملكية	١٦٦٠	تسع مئة الف	٢٢٠٠٠
مونيخ	الكلية	١٥٧٥	مئتان وثلاثون الفا	٢٠٠٠
روستوك	الكلية	١٤١٦	مئة وعشرون الفا	
ستراسبورغ	المدينة	١٥٣١	ثلاث مئة الف	
ستتوغار	الملكية	١٧٦٥	ثلاث مئة الف	٣٥٠٠
تريف	المدينة	١٧٧٤	مئة الف	

المدينة	اسم المكتبة	تاريخ تأسيسها	عدد مطبوعاتها	عدد مخطوطاتها
تو بنجين	الكلية	١٤٧٧	مئتا الف	٢٠٠٠
ويمر	الغراندوقية		مئة وخمسون الفا	٢٠٠٠
ولفنبوتل	الدوقية	١٦٠٤	مئتان وخمسة وسبعون الفا	٥٠٠٠
ورزبرغ	الكلية	١٤٠٣	مئة الف	١٥٠٠
كاركوفي	الكلية	١٣٦٤	مئة وأربعون الفا	٥٤٠٠
بيست	الاهلية	١٨٠٤	مئتا الف	
بيست	الكلية		مئتا الف وخمسة آلاف	١٠٠٠
براغ	الكلية	١٣٥٠	مئة واثنان وأربعون الفا	٤٠٠٠
فينا	الكلية	١٤٤٠	ست مئة الف	٢٠٠٠٠
فينا	الكلية	١٧٧٧	مئة وستون الفا	
زوريخ	المدينة	١٨٣٢	مئة الف	
بولونيا	الكلية	١٦٩٠	مئتا الف	٦٠٠٠
فلورانس	الاهلية	١٨٦٤	مئتا الف	١٤٠٠٠
ميلان	امبروزيين	١٦٠٩	مئة الف	١٥٠٠٠
ميلان	بربرا	١٧٦٣	مئة وخمسة وثمانون الفا	
مودين	ايست		مئة الف	٣٠٠٠
نابل	بوربون	١٧٨٠	مئتا الف	٥٠٠٠
بادو	الكلية	١٦٢٠	مئة الف	١٥٠٠
بارم	العامة		مئة وأربعون الفا	
رومية	كازاناتنسي	١٧٠٠	مئة الف	٢٠٠٠
رومية	انجايكا	١٦٠٥	مئة الف	٢٣٠٠٠
رومية	فاتيكان	١٣٧٨	مئة الف وخمسة آلاف	٥٠٠٠

المدينة	اسم المكتبة	تاريخ تأسيسها	عدد مطبوعاتها	عدد مخطوطاتها
رومية	فكتور عمانويل	١٨٧٦	ست مئة وخمسون الفا	١٠٠٠٠
تورين	الكلية	١٤٣٦	مئة وخمسون الفا	
فنيزيا	سان مارك	١٤٦٧	مئة وعشرون الفا	١٠٠٠
مدريد	الاهلية	١٧١٢	مئة الف	٨٥٠٠
ليسبون	الاهلية	١٧٩٦	مئة وخمسون الفا	١٠٠٠٠
لاهيه	الملكية	١٧٩٥	مئتا الف	
الآستانه	مكاتب مختلفة		مئتا الف	
بروكسيل	الملكية	١٤٠٠	مئتان وخمسون الفا	٢٠٠٠٠
كوبنهاج	الملكية	١٥٥٠	خمس مئة وخمسون الفا	٢٥٠٠٠
كوبنهاج	الكلية	١٧٣١	مئتا الف	٥٠٠٠
كرستيانيا	الكلية	١٨١١	مئتا الف	
لاند	الكلية	١٦٧١	مئة الف	١٠٠٠
ستوكهولم	الملكية	١٥٤٠	مئة وخمسة وعشرون الفا	٥٠٠٠
أوبسال	الكلية	١٦٢١	مئة وخمسون الفا	٨٠٠٠
هلسنغفورس	الكلية	١٦٣٠	مئة واربعون الفا	
كييف	الكلية	١٨٣٢	مئة الف وعشرة آلاف	
موسكو	الكلية	١٧٥٥	مئة واربعة وسبعون الفا	
موسكو	دار الآثار		مئة وخمسة وستون الفا	٥٠٠٠
بتروغراد	الامبراطورية	١٧١٤	مليون ومئة الف	٣٥٠٠٠
بتروغراد	الجمعية العلمية	١٧٢٦	مئة وعشرون الفا	
أثينا	الكلية	١٨٣٧	مئة وخمسة وعشرون الفا	٦٠٠
القاهرة	السلطانية	١٨٦٩	٨٤ الف و٨٠٠ مجلدات	١٩٠٠٠

دار الكتب الملكية بالقاهرة

وضعنا بآخر القائمة السابقة اسم دار الكتب التي بالقاهرة وسنة تأسيسها ولا يغني هذا الاجمال القارىء المصري فهو يريد أن يعرف تفصيلا عن هذه الدار وأنواع الكتب التي فيها والاعيان الموقوفة عليها فرأينا أن ننشر هنا خلاصة ما وقفنا عليه من ذلك

أسست هذه الدار في سنة ١٢٨٦ هجرية الموافقة لسنة ١٨٦٩ ميلادية بامر كريم من المغفورله الخديوى اسماعيل باشا ، أصدره الي المرحوم علي مبارك باشا ليجمع ستات الكتب المبعثرة في المساجد وخزائن الاوقاف وغيرها. وكان هذا الجمع هو بدء رصيد دار الكتب وعدته نحو من عشرين الف مجلد

وبسبب اختلاف لغات المؤلفات التي اشتملت عليها دار الكتب السلطانية قسمت الي أقسام ثلاثة : قسم العلوم باللغة العربية وقسم لسائر اللغات الشرقية ، وقسم اللغات الاوربية

ومازالت هذه الدار عامرة آهلة تنمو وتزيد حتى وصل مجموع ما اشتملت عليه في أول ابريل سنة ١٩١٦ (٨٣٥٥٨) مجلداً

وكانت أعمالها الادارية في بادىء الامر تقوم بها وزارة المعارف ، وشؤون المالية يقوم بها ديوان الاوقاف ، وذلك لغاية ابريل سنة ١٨٨٩

وفي ٣٠ ابريل سنة ١٨٨٩ وقف عليها المرحوم توفيق باشا أطيانا من المؤمن بها في صندوق الدين ، بعد الاتفاق مع أعضائه، وجعل النظر عليها لوزيرى المعارف والمالية . ومن ذلك الوقت فصلت ماليتها عن ديوان الاوقاف مع قيامه بدفع خمسمائة جنيه اعانة سنوية لها

وفي هذه السنة لوحظ أن مكانها غير كاف فنقلت الى سلاملك المرحوم مصطفي فاضل باشا حيث كانت نظارة المعارف واستمرت في هذا المكان حتى بنيت لها الدار الحالية فنقلت اليها في أول سنة ١٩٠٤

وفي ١٩ ابريل سنة ١٩١١ صدر القانون رقم ٨ الذى نظم كيفية ادارة شؤون دار الكتب من الجهة المالية والجهة الادارية جميعا . فعهد بالاولي الي وزارة المالية وبالثانية الي مجلس أعلي تحت رئاسة حضرة صاحب المعالي وزير المعارف العمومية

الاطيان الموقوفة

علي دار الكتب السلطانية

(أصلها في سنة ١٨٨٩)

مقدار الاطيان ش	ط	فدن	الناحية	المديرية
٦	١٧	٥٥٠	جزيرة العجوز	المنوفية
..	..	١٠٥	بابل	«
٤	١٦	١٧	(منشاة جريس سنة ١٨٩٤)	«
..	٢٣	١٣	(شطانوف سنة ١٩٠٤)	«
١٢	١٥	٢١	دفرة	غربية
..	..	٢٦٥	الزرقاء	دقهلية
..	..	٤٦	أبو القراميط وكفر سلامة	«
٢٠	١٨	٢٠١	اكوة	«
..	..	٦٤	النبيرة	بحيرة
١٢	١٦	٦١	الحجر المحروق	«
٢	٤	٤٥	عزبة شلقان	قليوبية
..	٣	٤٤	بها	جيزة
٢:	.:	١٨٦	المناشي الجلائعة	«
٢٠	٣	٨٩	الطرفايه	«
١٢	١٧	١٤٤	الطويرات	قنا
١٣	١٦	١٨٣٥	جملة	

﴿ وصارت في سنة ١٩١٥ ﴾

مقدار الاطيان			الناحية	المديرية
س	ط	فدن		
٠٠	١٤	٤٨١	دروة	المنوفية
٢٠	١	٩٨	بابل	»
٢٠	١	١٥	منشاة جريس	»
٠٠	٢٣	١٣	شطانوف	»
٠٠	٠٠	٢٢	دفرة	غربية
٠٠	٢٠	٢٥١	الزرقاء	دقهلية
١٢	٤	٤٣	أبو القراميط وكفر سلامة	»
٨	١٣	١٨٨	اكوة	»
٣	٢١	٦١	النبيرة	بحيرة
٥	١٢	٦١	الحجر المحروق	»
٢	٢٣	٣٠	عزبة شلقان	قليوبية
١٤	١١	٣٢	بمها	جيزه
٨	١٢	١٠٤	المناشي والجلاتمه	»
١٥	٢٠	٧٤	الطرفاية	»
٨	٣	١٤٠	الطويرات	قنا
١٩	١٦	١٦٧٨	جملة	

ملاحظة — الفرق بين مقدارى الاطيان في سنة ١٨٨٩ وسنة ١٩١٥ وقدره ١٥٧ فدان ناتج من : ١ — أكل البحر : ٢ المشاريع العمومية كالرى والمنافع : ٣ — عجز مساحة أظهره ذلك الزمام . ومع ذلك فان دخل الاطيان في سنة ١٨٨٩ كان نحو ٣٩٥٠ جنيه ودخلها الحالي في (سنة ١٩٢٥) هو نحو ١٢٠٠٠ جنيه

﴿ احصاء عام ﴾

من الاسفار الموجودة بدار الكتب الملكية لغاية مارس سنة ٩١٦

عدد	
٣٨١٠٥	غربية
٣٠٩٤	تركية
٧٠١	فارسية
١٣٧	لغات شرقية اخرى وهي الجاوية والهندية والافغانية والحبشية
٤٢٥٦١	اوروبية
٨٤٥٠٨	المجموع العمومي

(احصاء المترددين علي قاعة المطالعة)

الثلاثة شهور الاولي من سنة ٩١٤	١١٢٣٨
« « « ٩١٥	٦٤٠٨
« « « ٩١٦	١٠٨٤٦

﴿ احصاء الزائرين لقاعة المعرض ﴾

	وطنيون	اجانب	المجموع
الثلاثة الشهور الاولى من سنة ٩١٤	٧٧٩٣	١٧٥٨	٩٥٥٠
« « « ٩١٥	٧٤٨٠	٢٤٧٠	٩٩٥٠
« « « ٩١٦	٤٦١١	١٣٤٨	٥٩٥٩

﴿ معلومات عامة ﴾

(١) يوجد بدار الكتب نحو ١٩٠٠٠ مجلد من المخطوطات فيها ١٨٩ مصحفاً ومن هذه المصاحف ٢٧ بخط كوفي علي رق غزال

(٢) من بين الكتب العربية يوجد ٧٥٤ كتاباً موقوفة من المرحوم الشيخ محمد محمود التركزى الشنقيطي ومودعة باسمه بدار الكتب

(٣) ومن بين الكتب العربية أيضاً ٣٤٥٨ كتابا منهـا ٢٤٧٣ بالعـربي و ٦٥٠ بالتركي و ٣٣٥ بالفارسي مودعـة باسم المرحـوم مصطفي فاضـل باشا وهذه الكتب الاخيرة اشتراها المغفور له اسماعيل باشـا الخديو بمبلغ ثلاثة عشر الف جنيـه من ماله الخاص وأهداها الي دار الكتب

(٤) أقدم كتاب مخطوط في القسم العربي هو رسالة الامام الشافعي بخط تلميذه الربيع الجيزى كتبها سنة ٢٦٤ هـ

(٥) أقدم بردية كتبت في شـهر ذى القعده سنة ٨٧ هجرية

(٦) ويوجد من الصكوك المكتوبة علي الجلد ٦ منها علي جلد ضأن و ٤ علي رق غزال

(٧) أقدم جريدة عربية الوقائع المصرية في سنة ١٢٦٣ هجرية الموافقة ١٨٤٧ أفرنكية

(٨) تبلغ مجموعة النقود العربية الموجودة بدار الكتب حوالي ٥٠٠٠ قطعـة أقدمها دينار عبد الملك بن مروان ضرب سنة ٧٧ هجرية

(المكتبات الخاصة بمصر) المكتبة الازهرية. تأسست سنة ١٨٧٩ م وفيها نحو ٣٦٦٤٢ مجلدا

كان في المكتبة الازهرية الي أول القرن المـاضي نحو الف ومئة كتاب متفرقة في الاورقـة ثم زادت في أوائل القرن المذكور الي سـنة (١٨٧٩) فأمر المرحـوم توفيق باشا خـديو مصر بجمع ماكان من الكتب في أروقة الازهر المختلفة مما يستغنى عنه الطلبة وان يجرى عليها مال ينفق في شراء الكتب وأجور العمال فجمعت تلك الكتب ووضعت في رواق الابتغاوية

من كتبها نحو عشرين الفا في العلوم الاسلامية ونحو ثلاثة آلاف في الأدب ونحو أربعة آلاف في العلوم اللغوية ونحو ٩٨٠ في التاريخ ونحو ١٣٠ في الجغرافية والباقي في علوم اخرى

(مكاتب الاروقة في الازهر) في الاورقة الازهرية مكتبات غـير المكتبة الازهرية تحوى نحو ثلاثين الف مجلد منها أربعة آلاف في مكتبة رواق الشوام وتسعة آلاف في مكتبة رواق الاتراك وثمانيـة آلاف في رواق المغاربة

(مكاتب المساجد) فيها كلها ثلاثون الف وخمس مئة وسبعة وستون مجلد

(المكتبة البكرية) موجودة في دار البكرية في الخرنفش بالقاهرة وتشتمل علي الف وثمان مئة وستين مجلدا

وفي تلك الدار بالخرنفش مكتبة للسيد عبد الحميد البكرى كبير البكرية الآن يبلغ عدد مجلداتها الف مجلد

(مكتبة الوفائية) التابعة للسجادة الوفائية بالقاهرة فيها نحو الف مجلد أكثرها خط يد

(مكتبة الدردير) نسبة الي الشيخ الدردير العدوى المتوفي سنة ١٢٠١ هـ وضريحه بالكحكيين فقد وضع في مسجده ما كان عنده من الكتب وانضم اليها ما أهداه محبوه لمكتبته . عدد كتبها الف وثمانية وسبعون مجلداً

(مكتبة مدرسة الحقوق) فيها تسعة عشر الفا وتسع مئة وخمسون مجلداً منها الفان وست مئة وثلاثة عشر في القسم العربي وتسعة آلاف وثمان مئة وخمسة وسبعون في القسم الافرنجي وسبعة آلاف واربع مئة واثنان وستون رسالة للتلامذة

(مكتبة مدرسة الطب) فيها نحو عشرة آلاف مجلد بالعربية والانجليزية والفرنسية

(مكتبة الجامعة الازهرية) فيها نحو اثنى عشر الف مجلد

(مكتبة المجمع العلمي المصرى) فيها نحو ثلاثة وعشرون الف كتاب بالعربية والفرنسية والانجليزية والايطالية واليونانية

(مكتبة وزارة الاشغال) فيها نحو ثلاثة آلاف مجلداً أكثرها في الفنون المتعلقة بهذه الوزارة

(مكتبة المخابرات في الحربية) فيها نحو خمسة آلاف مجلد

(مكتبة المجلس البلدى بالاسكندرية) تأسست سنة ١٨٩٢ وفيها ستة عشر الفا ومئة وثلاثة وتسعون مجلدا

(المكتبة العباسية) نسبة الي أبي العباس المرسي أسسها الشيخ عبد الفتاح البنا أحد علماء الاسكندرية جمع فيها كتبه الى كتب أحد أعيان الاسكندرية وكتب محمد افندى توفيق من أبناء الاسر القديمة ووضعت في مسجد أبي العباس المرسي مجلداتها ستة آلاف وخمس مئة وخمسون

(المكتبة الاحمدية بطنطا) فيها ستة آلاف مجلد أنشأها الشيخ ابراهيم الظواهرى شيخ الجامع الاحمدى الاسبق

سنة ١٨٩٨

(مكتبة خليل اغا) بطنطا تابعة للمكتبة الاحمدية وفيها ثلاث مئة مجلد

(مكاتب الافراد بمصر) الخزانة التيمورية فيها ثمانية آلاف مجلد وهي لصاحبها احمد باشا تيمور اللغوي المشهور جعلها بأبعديته بقو يسنا

(الخزانة الزكية) هي مكتبة العلامة أحمد زكي باشا سكرتير مجلس الوزراء سابقا بها خمسة آلاف مجلد جمعها صاحبها في ثلاثين سنة بعد أن بذل جهداً عظيما وهي تمتاز عن المكتبات الخاصة الأخرى بما فيها من الكتب الافرنجية النادرة في هذه البلاد

(المكتبة الآصفية) هي للمرحوم محمد آصف بك ابن المرحوم علي آصف باشا وفيها نحو سبعة آلاف كتاب منها نحو الفين باللغتين الفرنسية والتركية . تمتاز هذه المكتبة بوجود كتاب سر الاسرار في تاريخ الحركة العرابية وهو كتاب كبير يقع في ثلاثة مجلدات كتبه احمد عرابي باشا بيده وهذه هي النسخة الوحيدة الموجودة من ذلك الكتاب

(مكتبة جلياردو بك) فيها نحو تسعة آلاف كتاب وجلياردو بك هذا هو ابن جلياردو بك ناظر مدرسة الطب بالقاهرة سابقا

(مكتبة احمد بك الحسيني) فيها اربعة آلاف وسبع مئة وثمانون مجلداً

(مكتبة علي باشا رفاعة) فيها نحو الف مجلد

(مكتبة دير طورسينا) عدد مجلداتها ثلاثة آلاف وخمس مئة مجلد منها سبع مئة باللغة العربية

الكَتَد مجتمع الكتفين من الانسان والفرس جمعه اكتاد وكُتود

كتع الأكتع من رجعت أصابعه الي كفه وظهرت رواجبه

كتف الرجل يكتِفه كَتْفا شد يديه الي خلف كتفيه موثقا بالكتاف ومثله كتّفه

الكُتْلة من الطين وغيره ماجمع منه وما تلبد

كثلك الكاثوليك (انظر مسيحية)

كتم الشيء يكتُمه كَتْما أخفاه ومثله كتّمه . و (كاتمه سره) كتمه عنه . و (انكتم الشيء) مطاوع كتمه . و (اكتتمه) كتمه. و (الكَتْم)

من النباتات الجبلية وورقه كورق الآس يخضب به مدقوقاوله ثمر كثمر الفلفل يسود اذا نضج

﴿الكتم﴾ قال أطباء العرب المشهور انه النيلاء وقيل نبت له ورق دقيق وزهر أصفر وحمل أسود كالفلفل

(خواصه الطبية) يخضب كالنيلاء ويحذى وينفع من القروح والزكام بخوراً وطلاء: يقوى الشعر ويمنع سقوطه

﴿الكتان﴾ نبات سنوى يوجد بالمزارع ويستنبت لاجل بزوره وقشر سوقه ومنافع زيته وغير ذلك . أصنافه كثيرة تختلف في الحجم وكان الأقدمون يظنون ان منشأه مصر ولكن بعض المتأخرين يظن ان أصله الهند. وهو الآن يستنبت في بلاد كثيرة

كان يزرع بمصر كثيراً في القدم وقد قلت زراعته الآن بعد دخول القطن الى مصر حتى أصبحت محصورة في مديريتى الجيزة والفيوم وجنوب الدلتا

أحسن الجهات التى توافقه المعتدلة الحرارة وهو من أكبر المحاصيل في شمال ارلندة وأوربا وأمريكا . زراعته مجهدة للارض جداً فلا يجوز أن تتكرر زراعته في الارض الواحدة مراراً

يعتبر عندنا من الزروع الشتوية فيزرع بعد الذرة بدلا من الغلال أو البرسيم و ينبت بشدة بعد تبوير الارض أما شعر الكتان المصرى فليس ببالغ حد الجودة

يجب أن يتوخي من زراعة الكتان الحصول علي أحد محصولين اماالشعر واما البزر فان صلاح أحدهما يصيب الآخر بالضرر ولا يتأتي أخذهما منه جيدين جميعاً لانه ان ترك المحصول حتى يدرك فان سوق الشجيرات تنمو نمواً عظيما وتصير خشبية ولا يكون الشعر جيداً

تحتاج زراعته الي أرض خصبة نظيفة ويجب أن يكون علي حال جيدة فتلائمه أراضي مصر السوداءالصفراء . ولاينجح في الاراضي الرملية ولا يأتي بمحصول وفير واذا زرع في الاراضي السوداء جاء شعره رديئاً

أما جذوره فقليلة الغوص ولذلك فالاسمدة التى تستعمل له يجب أن تكون بحالة تجعلهاعلي استعداد لان تمتص مباشرة واذا لم تهيأ الارض للكتان جيداً جاء محصوله رديئاً جداً ويجب ان لا تكون

الارض رطبة عند بذره لئلا تتعفن بذوره فيها

فتحرث له الارض مرتين او ثلاث مرات مع تزحيفها بعد كل حرثة ثم تقسم الي خطوط ذات مساحات صغيرة طول كل منها قصبتان وعرضها قصبة

ثم تسلط عليها المياه ثم تصفي منها ثم تبذر البذور والارض رطبة ثم تغطي البزور بلوح خفيف

وفي أرض الحياض بالصعيد تبذر البذور علي الطين حينما ينحسر عنها الماء ثم تغطي بالرمروم او اللوح

زمن البذر في الوجه البحرى منتصف شهر اكتوبر الي آخر نوفمبر وفي الوجه القبلي يزرع بعد تصريف المياه من الحياض

فاذا كان المقصود من زراعته بزوره فتستعمل للفدان سبع كيلات

ولكن في مصر يزرع الكتان لاخذ بزوره وشعره معا ولذلك يستعملون للفدان من خمس الي ست كيلات

لأجل الحصول علي كتان جيد يجب أن تكون زراعته خفيفة مع بقائها في الارض حتى تنضج جيداً ولكن يجب ان تقلع قبل انفتاح الغلاف مباشرة وذلك بعد البذر بأربعة أشهر ونصف شهر أو خمسة شهور أى في مارس أو في ابريل فتقلع شجيرات الكتان ثم تترك مدة شهر أو أكثر لتجف تماما وبعد ذلك تدرس بدقها علي العصي أو علي الاحجار

ولكن للحصول علي شعر جيد يجب زرع الكتان كثيفاً جداً ويعجل بتقليعه بعد الازهار في اول شهر مارس عند ما يسقط الزهر الاخير وتظهر علي السيقان والاوراق السفلي علامات الاصفرار ويجب أن لا تجف الشجيرات كثيراً حتى لا يكون الشعر خشنا . ويحتاط لقلع الشجيرات حتى يتسنى بقاء الشعر طويلا ثم تحزم حزما صغيرة وتترك لتجف في الغيط مدة أربعة او خمسة ايام ومتى جفت تقطع رؤوسها ثم تنقع جيداً في حياض كما سيأتي بعد

يعرف الفلاحون نوعين من الكتان أحدهما البعلي ويزرع في الحياض وقد يروى بعد البذر او لا يروى ، والآخر المسقاوى وهو يحتاج الى الرى والعادة أن يروى مرتين بعد الزرع فالسقية الاولي عند ما يكون ارتفاع النبات من عشرين الي خمسة وعشرين سنتيمتراً والسقية الثانية قبل الازهار مباشرة

كثرة للتسميد تحول دون جودة نمو الشعر علي انه يفيد في انتاج البذر لا سيما اذا اشتمل علي ازوتات

يستعمل عادة نحو ٦٠ حملا من السماد الكفرى للفدان واستعماله غالبا قبل الحرثة الاخيرة او يوضع فوق الارض حينما تكون الشجيرات قد ارتفعت ارتفاعا مناسبا و ينـدر استعمال السماد الكماوى والسماد البلدى لزراعة الكتان

الخدمة التالية لزراعة الكتان قاصرة في حالة الكتان البعلي عل تنقية الاعشاب وعلي الرى في حالة الكتان المسقاوى فيجب قلع الاعشاب الكبيرة . أما الاعشـاب الصغيرة فتميتها شجيرات الكتان نفسها بالنسبة لسرعة نموها ولكونها متقاربة بعضها من بعض . فالخردل عشب ردىء يجب قلعه قبل ازهار الكتان لانه ينقص من قيمة بزره وزيته

ألد أعداء الكتان هو الحامول ولذلك يجب غربلة الحبوب بدقه كي تنفصل بذور الحامول الصغير في الخذل ويجب أيضاً الع واحراق مايظهر منه بالغيط

يكفي ستة رجال في اليوم لتقليع فدان واحد

يترك الكتان في بلاد ناشهرين ليجف واذا كان المقصود منه البزر والشعر فيترك شهراً ثالثاً ثم يدرس بالمراوة (النبوت) بحيث لا تدق الا الرؤس فقط و تنفصل البزور أيضاً بدق الحزم علي حجر كبير

ثم ينظف البزور و يباع و يستخرج الزيت منه بعصره في معاصر و يستعمله الاهالي ممزوجا مع انواع اخرى من الزيوت في الطبخ وهو المسمي بالزيت الحار وهو يستعمـل بكثرة في مزج ألوان الدهان (البويه)

تحتوى بزور الكتان الجيدة على زيت من ٣٠ الي ٣٧ في المئة واذا لم تكن جيدة فتعطى من ٢٥ الي ٣٠ فقط

ما يبقي منه بعـد استخراج الزيت تعمل منه أقراص بذر الـكتان وتعطي غذاء للماشية الصغيرة وحيوانات الحب

يستخرج الشعر من شجيرات الكتان بوضع سيقان تلك الشجـيرات في بركة ماؤها راكد وتترك فيها من اثنى عشر الي خمسة عشر يوماً و يجب ان لا توضع مياه جديدة في الحوض اثناء عملية التعطين الا بقدر المياه التى فقدت بالتبخر . واذا صرفت المياه أثناء نقع السيقان ووضعت

بدلها مياه جديدة تعطل عمل التخمير . ولا بد من استخدام عمال ماهرين لهذا العمل

بعد هذا العمل يخرج الشعر ويجفف في الشمس . والعمل التالي ينحصر في دق الكتان بالعصي لينفصل الغلاف الخشبي عن الشعر الذى يحويه ثم يسرح بأمشاط خشبية لكي تجعل الشعر مستقيما و نظيفا من جميع المواد الملتصقة به

بعد التمشيط يمرر الشعر من بين اسطوانتين فتجعلانه أدق ثم يكون بعد ذلك معداً للغزل

شعر الكتان المصرى يضرب للون الرماد و يبيض أحياناً على أن تبييضه ربما أضر بالشعر . وكلما كانت الخيوط أدق وأتم وأطول كانت أثمن

متوسط محصول الفدان في مصر أربعة أرادب من البزور وثمن الاردب من مئة وستين الى مئة وثمانين قرشا ومن خمسة الى ستة قناطير من الشعر وثمن القنطار من مئة وعشرين الى مئتين وار بعين قرشا

(بزر الكتان وخواصه) يحتوى بزر الكتان على مقدار كبير من اللعاب والزيت ومأوى اللعاب الاغلفة ومحل الزيوت اللوز نفسه . هذا الكتان باتحاده مع الماء يتكاثف في البزرة فتتسع أجزاؤه وتنمو فاذا أغليت قبضة من البزر طويلا اكتسب حجم الماء منها قواما عظيما وقد بحث العالم (وكاين) في هذا اللعاب فوجده مركباً من صمغ يوجد فيه جوهر حيواني أى مادة أزوتية ومن حمض خلي خالص ومن خلات البوتاسا والكلس وفوسفات الكلس وسليس أى رمل . وثبت من تحليل بعض الكيماويين أيضاً انه يوجد في البزور غير ماذكر مادة مخاطية نباتية ومادة خلاصية عذبة ونشا وزلال نباتي وجلوتين أى مادة دبقة وراتينج رخو ومادة ملونة وغير ذلك

(استعماله في العلاج) يستعمل مغلي بزر الكتان للتأثير على الاعضاء تأثيراً مرخياً فتظهر النتيجة سريعا في معدات الذين جهازهم الهضمي ضعيفا فيحسون بعد بضعة يام بانحطاط عظيم في قواهم الهضمية فتنعدم شهيتهم ولا تنهضم أغذيتهم الا بعسر ويحدث لهم غثيان (قرف) واسهال وأما المعدة القوية تتقاوم التأثير المرخي فلا تحصل لها هذه الاعراض

فاذا أدمن على استعمال هذا المغلي امتقع اللون وانتفخ الوجه وحدث ضعف وألمت التبخرات والافرازات وضعف التأثير الشرياني فحصل في الجسم فساد تدريجي ولهذا المغلي أيضاً تأثير على المراكز العصبية وضفائر الاعصاب العقدية فطول استعماله يبطل وظائفها

وقد اشتهر استعمال مغلي بزر الكتان في الطب لخاصية لارخاء المذكورة فيستعمل غسلات وكمادات وحمامات وحقنا وزرقات لأجل التلطيف والارخاء والتندية أو التسكين للاجزاء الملتهبة أو المتقرحة

أما لاجل الشرب فلا يستعمل الا المنقوع الخفيف فيكون علاجا مرخياً في الامراض الالتهابية والآفات الناتجة من تهيج مرضي فيستعمل في ذات الرئة والالتهاب الشعبي لتسهيل نفث النخامات ومقاومة الاحتراق والجفاف في الطرق الهوائية .

ويستعمل أيضاً في الاسهال والدوسنطاريا بالقولنجات لتسكين التهيج وشفاء قروح القناة الهضمية

اكثر اشتهار هذا المغلي في علاج أمراض الاعضاء البولية فيستعمل لذلك لتسهيل افراز البول واذا كان هناك تهيج في الجهاز البولى . وكذا يستعمل اذا حصل في منسوج الكليتين عمل التهابي أو كان هناك بول مدمم اودموى ومدحوه في تقطير البول وتعسره أى اذا حصل تعسر في انقذاف السائل المفرز من الكليتين

وتدخل بزور الكتان في كثير من الوضعيات فينقع مسحوقها الجديد في تركيب الضمادات التى توضع على الاورام الالتهابية والمرض الجديد والقروح المؤلمة جداً ونحو ذلك ويستعمل هذا الضماد حاراً ثخينا ويجب حلق شعر العضو قبل وضعه عليه. ويجب أن يكون مسحوق تلك البزور غير مغشوش وكثيرا ما يغش بالنخالة

واذا أخذت قطعة من الصوف وغمرت في المطبوخ الثخين المائر لبزور الكتان ثم وضعت على البدن كان ذلك واسطة جيدة في علاج الالتهابات الشاغلة لاحد الاحشاء او لمحل مامن هذا التجويف فلامسة هذا السائل المائي للجلد ترخيه ويتليء منها منسوجه وتمتد تلك النتيجة المرخية للاجزاء التى تحته

تارة تستعمل تلك الضمادات باردة

اذا كان لا يلاحظ في وضعها حفظ حرارة الجزء المريض

(المقدار وكيفية الاستعمال) يصنع مغلي بزر الكتان باخذ عشرة غرامات من البزور ولتر من الماء المغلي ينقع فيه مدة ساعتين ولعاب بزر الكتان يصنع باخذ ٣٢ غراما من البزور و٢٠٠ غرام من المغلي يهضم ذلك مدة ست ساعات مع التحريك زمناً فزمنا ثم يصفي مع العصر

وحقنة بزر الكتان تصنع باغلاء عشرة غرامات من البزر مدة ربع ساعة في مقدار من الماء كاف لاعطاء نصف لتر من الناتج ثم يصفي

(زيت بزر الكتان) يسمي بالزيت الحار وهو يستخرج اما بدق البزور دقا قويا وتعريضها لحظات لبخار الماء الحار ثم تعصر العجينة ،واما أن تحمص البزور بلطف لاتلاف المادة اللعابية ثم تدق و بعد ذلك تسخن مع قليل من الماء ثم يعصر الكل

مدح هذا الزيت في صناعة العلاج والذى يستخرج بالطريقة الاولي أفضل ويجب أن يكون جديدا .واما المستخرج بالطريقة الثانية فحريف مهيج مغث وليس فيه خاصة الارخاء

في الزيت الحار خاصة الارخاء بشدة فاذا استعمل منه عدة ملاعق غير الحالة الطبيعية للقناة الهضمية بعد أيام قليلة وحصل منه استفراغات ثفلية فيؤثر حينئذ كتأثير الفواعل الملينة أى المسهلة بلطف

(خواصه الطبية) يستعمل في التهابات الطرق الهوائية ومدحوا نفعه في ذات الجنب أى الالتهاب الباوراوى ولاسيما اذا مزج بالشراب واستعمل ملعقة ملعقة

ويستعمل أيضا في نفث الدم كما ينفع أيضاً في التهاب القناة الغذائية ولذا يوصون به في الدسنطاريا . ويناسب استعماله أيضاً اذا كان هنالك تغير في التأثير العصبى حرض انقباضات غير اعتيادية في الغشاء العضلي المعوى وحصلت منه القوالنجات التي يسمونها تشنجية.مع أنه مدح أيضاً في القولنج المعدى وفي الالتهاب الكلاوى وغير ذلك

وعدوه أيضاً من الادوية المضادة للديدان حتى أن بعضهم فضله علي غيره في طرد الديدان المبرومة في الاطفال

ويعطي حقنا في القولنج المعدى .

والمقدار منه للاستعمال من الباطن من أوقية الى أربع أوقياب و يجب ان يكون جديداً عادم الحرافة

الزيت الحار يستعمل في الصنائع فان المنسوجات التى تغمس فيه اذا عصرت وجففت تكون منها قمش شفاف غير قابل لنفوذ السوائل منه وخاصة التجفيف التى فيه صيرته أهلالان يختلط بالمنسوجات طبقة طبقة مع التجفيف بحيث تكون كأنها مصنوعة بالصمغ المرن ولذا كان أغلب الشموع والجسات القنوية المرنة وغيرها مما يزعمون أنه من الصمغ المرن انما هي مصنوعة بالزيت الحار بتلك الكيفية

ويصنع من ذلك الزيت أطلية يستعملها النقاشون وذلك بان يغلي مع المرتك فتزيد فيه خاصة التجفيف السريع وهو يدخل في تركيب المداد الاسود المخصوص بطبع الكتب

﴿الكتان الصغير﴾ هو نبات سنوى زيتى من الفصيلة الصليبية ينبت طبيعة باوربا حيث ينبت القمح ولكن استنبت بمقدار كبير لاجل استخراج زيت بزوره جذره سنوى مغزلي دقيق مستطيل أبيض وساقه قائمة بسيطة من الاسفل ومتفرعة من الاعلي اسطوانية زغبية قليلة والاوراق متعاقبة عادمة الذنيب. والازهار صفراء صغيرة ذوات حوامل والكأس أربع قطع والتويج أربع أهداب

(استعماله) يستخرج من هذا النبات زيت يؤكل في بعض الاقاليم اذا كان جديداً ولكن اكثر استعماله للاستصباح فهو نافع لذلك جداً بعد تنقيته من مادته المخاطية وهو مفضل علي زيت السلجم لان رائحته ودخانه أقل مما يحصل من الآخر عند الحرق ويستعمل ذلك الزيت ايضاً في التصوير وعمل الصابون وغير ذلك

أما في الطب فهو انفع من الزيوت الاخرى اذا كان جديداً ولكن يفضل عليه زيت الزيتون وزيت اللوز الحلو. وقد يستعمل النبات لعلف الدواب. ويصح أن يستخرج منه نوع من التيل بعد تعطينه ولكنه يكون رديئا

﴿الكَثِيب﴾ التل من الرمل جمعه كُثبان. و(الكَثَب) القرب

﴿كَثّ﴾ الشعر كَثَّ كثاثة كثف و(لحية كَثّة) كثيرة الشعر

﴿كثره﴾ يكثُره كَثْراً غلبه في الكثرة . و (كثُر الشيء) يكثُر كثرة خلاف قل. و (كثّرة) جعله كثيراً . و (أكثر الرجل) كثر ماله واتي بكثير و (اكثر الشيء) جعله كثيراً .و(تكاثروا) كثروا. و(الكُثْر)الكثير. و(الكوثر) الكثير

قال الله تعالى «انا أعطيناك الكوثر» قيل معناه الخير المفرط والكثير من العلم والعمل وشرف الدارين هذا هو القول الارجح في نظرنا

ولكنهم رووا عن النبي صلي الله عليه وسلم أنه قال: انه نهر في الجنة وعدنيه ربي فيه خير كثير احلي من العسل وأبيض من اللبن وابرد من الثلج والين من الزبد حافتاه الزبرجد واوانيه من فضة لا يظمأ من شرب منه

وقيل المراد بالكوثر حوض في الجنة

وقيل المراد بالكوثر اولاد النبي صلي الله عليه وسلم واتباعه وعلماء امته . وقيل المراد القرآن

﴿الكثيراء﴾ هو صمغ يؤخذ من شوك القتاد يوجد لاصقاً به زمن الصيف وهو نوعان ابيض يختص بالاكل واحمر للطلاء وأجوده الحلو الاملس النقي

(خواصه الطبية) يكسر سموم الادوية وحدتها و يقوي وينفع من السعال وخشونة الصدر والرئة وحرقة البول والمعي والكلي . والاحمر منه يطلي بخل فيزيل الكلف والنمش .ومع البورق والكبريت يزيل الجرب والحكة والبهق والبرص وينعم البشرة وهو يضر السفل و يصلحه الانيسون و يشرب الى خمسة دراهم وبدله الصمغ وهو يسمي بالفرنسية *Gomme adragante*

﴿ابن كثير﴾ هو عبد الله بن كثير ابو معبد أحد القراء السبعة مكي و ينسب للدار بطن من لخم منهم تميم الدارى . وقيل انما نسب تميم الي دارين لانه كان عطاراً بها

ابن كثير كان مولي عمرو بن علقمة الكناني وهو من ابناء فارس الذين بعثهم كسرى بالسفن الى اليمن حين طرد الحبشة عنها . وكان يخضب بالحناء وكان قاضي الجماعة بمكة. وهو من الطبقة الثانية من التابعين. وكان شيخاً كبيراً طويلا جسيما اسمر اشهل العين وكان حسن السكينة

ولد بمكة سنة (٤٥) وتوفي سنة (١٢١)

﴿كثير عزة﴾ هو ابو صخر كثير بن عبد الرحمن بن أبي جمعة الاسود بن عامر بن عويمر الخزاعى الشاعر المشهور أحد عشاق العرب المعدودين

وقال ابن الكلبي في جمهرة النسب هو كثير بن عبد الرحمن بن الاسود ابن عويمر بن مخلد

من أخباره انه هوى امرأة يقال لها عزّة بنت جميل بن حفص وله معها نوادر كثيرة وأكثر شعره فيها وكان يدخل علي عبد الملك بن مروان فينشده مع انه كان رافضيا شديد التعصب لمذهبه من حب علي بن أبي طالب وأولاده

حكي ابن قتيبة في طبقات الشعراء ان كثيراً دخل يوما علي عبد الملك بن مروان فقال له عبد الملك بحق علي بن أبي طالب هل رأيت أحداً أعشق منك

قال ياأمير المؤمنين لو نشدتني بحقك أخبرتك

فقال عبد الملك بحقي الا ماأخبرتني

قال كثير بينا أنا أسير في بعض الفلوات اذا أنا برجل قد نصب حباله . فقالت له ماأجلسك هنا ؟ قال أهلكني وأهلي الجوع فنصبت حبالتي هذه لأصيد لهم شيئاً ولنفسي مايكفينا و يعصمنا يومنا هذا

قلت أرأيت ان اقمت معك فأصبت صيداً تجعل لى منه جزءاً ؟

قال نعم . فبينا نحن كذلك اذ وقعت ظبية في الحبالة فخرجنا نبتدر فبدرني اليها فحلها وأطلقها

فقلت له ماحملك علي هذا ؟

قال دخلتني عليها رقة لشبهها بليلي وأنشأ يقول :

أياشبه ليلي لاتراعي فانني
لك اليوم من وحشية لصديق
أقول وقد أطلقتها من وثاقها
فأنت لليلي ماحييت طليق

ولما عزم عبد الملك علي الخروج لمحاربة مصعب بن الزبير ناشدته زوجته عاتكة بنت يزيد بن معاوية ان لايخرج بنفسه وأن يستنيب غيره في حربه ولم تزل تلح عليه في المسألة وهو يمتنع من الاجابة فلما يئست أخذت في البكاء حتى بكي من كان حولها من جواريها وحشمها

فقال عبد الملك قاتل الله ابي جمعة (يعنى كثيرا) كأنه رأى موافقنا هذا حين قال :

اذا ماراد الغزو لم يثن عزمه
حصان عليها نظم دريزينها
نهته فلما لم تر النهي عاقه
بكت فبكي مماشجاها قطينها

ثم عزم عليها ان تقصر وانصرف فخرج لقصده

وكان لكثير غلام عطار بالمدينة وربما باع لنساء العرب بالنسيئة، فاعطي عزة وهو لايعرفها شيئاً من العطر فمطلته اياما وحضرت الي حانوته في نسوة فطالبها فقالت له حبا وكرامة ، ماأقرب الوفاء واسرعه . فأنشد الغلام قول سيده :

قضي كل ذى دين فوفي غريمه
وعزة ممطول معنى غريمها

فقالت له النسوة اتدرى من غريمتك؟ فقال لا والله . فقلن هي والله عزة فقال اشهدكن انها في حل مما لي قبلها، ثم مضي الي سيده فأخبره بذلك ، فقال كثير وانا اشهد انك حر لوجهه ، ووهبه جميع مافي حانوت العطر فكان ذلك من عجائب الاتفاق

والكثير في مطالها بالوعد شعر كثير فمن ذلك قوله :

أقول لها عزيز مطلت ديني
وشر الغانيات ذوو المطال
فقالت ويح غيرك كيف أقضي
غريما ما ذهبت له بمال

ومن شعره :

وقد زعمت اني تغيرت بعدها
ومن ذا الذى ياعز لايتغير
تغير جسمي والخليقة كالذى
عهدت ولم يخبر بسرك مخبر

ولما قتل يزيد بن المهلب بن أبي صفرة وجماعة من اهل بيته بعقر بابل وكانوا يكثرون الاحسان الي كثير فلما بلغه ذلك قال ماأجل الخطب ، ضحي بنو حرب بالدين يوم الطف ، وضحي بنو مروان بالكرم يوم العقر ، واسبلت عيناه بالدموع

حدث صاحب الاغاني قال : ان كثيراً خرج من عند عبد الملك بن مروان وعليه مطرف فاعترضته عجوز في الطريق اقتبست نارا في روثة فتأنف كثير في وجهها فقالت من أنت ؟ قال انا كثير عزة فقالت ألست القائل :

فما روضة زهراء طيبة الثرى
يمج الندى جثجاثها وعرارها
بأطيب من اردان عزة موهنا
اذا أوقدت بالمندل الرطب نارها

فقال لها كثير نعم . فقالت لو وضع المندل الرطب علي هذه الروثة يطيب رائحتها هلا قلت كما قال امرؤ القيس:

ألم تر ياني كلما جئت طارقا
وجدت بها طيباً وان لم تطيب

فناولها المطرف وقال استرى علي هذا

ودخل كثير علي عبد العزيز بن مروان أخي عبد الملك بن مروان ووالد عمر بن عبد العزيز الخليفة المشهور أيام كان واليا علي مصر يعوده في مرضه ، وأهله يتمنون أن يضحك . فلما وقع عليه قال لولا ان سرورك لا يتم بأن تسلم واسقم لدعوت الله ربي أن يصرف ما بك الي ولكني أسأل الله تعالي لك العافية ولى فى كنفك النعمة . فضحك عبد العزيز وأنشد كثير :

ونعود سيدنا وسيد غيرنا
ليت التشكي كان بالعواد
لو كان يقبل فدية لفديته
بالمصطفي من طارفي وتلادى

قيل كان كثير عزة يقول بالتناسخ أى برجعة الارواح الي الدنيا في أجساد جديدة . فكان يدخل علي عمة له يزورها فتكرمه وتطرح له وسادة يجلس عليها فقال لها يوماً لا والله ما تعرفيني ولا تكرميني حق كرامتي . قالت بلي والله اني لاعرفك . قال فمن انا ؟ قالت فلان بن فلان وابن فلانة وجعلت تمدح أباه وأمه . فقال لها قد علمت انك لا تعرفيني قالت فمن أنت ؟ قال أنا يونس بن متي (أى ان روح يونس قد حلت فيه)

وكان يتشيع لعلي بن أبي طالب وآله تشيعاً قبيحاً حتي أدى ذلك الي استهزاء الناس به

كان عبد الملك بن مروان معجبا بشعره فقال له كثير يوماً كيف ترى شعرى ياأمير المؤمنين ؟ قال الخليفة أراه يسبق السحر ، و يغلب الشعر

وقال له عبد الملك يوماً من أشعر الناس ياأبا صخر ؟

قال من يروى أمير المؤمنين من شعره

فقال له عبد الملك انك لمنهم

وكان أول أمره مع عزة التي كان يتعشقها

أنه مر بنسوة من بني صخر ومعه جلب غنم فأرسلن اليه عزة وهي صغيرة فقالت له يقلن لك النسوة بعنا كبشاً من هذه الغنم وانسئنا بثمنه الي ان ترجع ، فأعطاها كبشاً وأعجبته ، فلما رجع جاءته امرأة منهن بدراهمه . فقال وأين الصبية التي أخذت مني الكبش ؟ فقالت وما تصنع بها هذه دراهمك . قال لا آخذ دراهمي الا ممن دفعت اليها الكبش ، وولي وهو يقول

قضى كل ذى دين فوفي غريمه

وعزة ممطول معنى غريمها

فقلن له أبيت الا عزة وأبرزنها له وهي كارهة . ثم انها أحبته بعد ذلك أشد من حبه لها

ثم ان عزة أجبرها أهلها أن تتزوج بغيره فبقيا علي حبهما الاول لم يتغيرا . قال الهيثم بن عدى ان عبد الملك بن مروان سأل كثيراً عن أعجب خبر له مع عزة . فقال حججت سنة من السنين وحج زوج عزة بها . ولم يعلم أحد منا بصاحبه . فلما كنا ببعض الطريق أمرها زوجها بابتياع سمن يصلح به طعاما لاجل رفقته فجعلت تدور الخيام خيمة خيمة حتى دخلت الي وهي لا تعلم انها خيمتي . وكنت أبري سهماً لي فلما رأيتها جعلت أبرى وأنظر اليها ولا أعلم حتى بريت ذراعي وأنا لا أشعر به والدم يجرى . فلما تبينت ذلك دخلت الى فأمسكت بيدي وجعلت تمسح الدم بثوبها ، وكان عندى نحي من سمن فحلفت لتأخذنه ، فجاءت به الي زوجها فلما رأى الدم سألها عن خبره . قال فكاتمته حتى حلف عليها لتصدقنه فلما أخبرته ضربها وحلف لتشتمني في وجهي . فوقفت علي وهو معها فقالت لي يا ابن الزانية ، وهي تبكي ، ثم انصرفا فذلك حيث أقول :

أسيئي بنا أو أحسني لاملومة

لدينا ولا مقلية ان تقلت

هنيئاً مريئاً غير داء مخامر

لعزة من أعراضنا ما استحلت

وقال فيها مرة :

وددت وحق الله انك بكرة

واني هجان مصعب ثم نهرب

كلانا به عر فمن يرنا يقل

علي حسنها جرباء تعدى وأجرب

نكون لذى مال كثير مغفل

فلا هو يرعانا ولا نحن نطلب

اذا ماوردنا منهلا صاح أهله
عليناً فما ننفك نرمي ونضرب

يحكي أنْ عزة لما بلغها ذلك وحضر اليها انشدته الابيات وقالت له ويحك لقد أردت بي الشقاء أما وجدت امنية أوطأ من هذه؟ فخرج من عندها خجلا

حدث محمد بن سلام قال كان كثير يقول ولم يكن عاشقا ، وكان جميل صادق الصبابة والعشق

وقال ابو عبيدة كان جميل يصدق في حبه،وكان كثير يكذب في حبه

ويروى أنه نظر ذات يوم الي عزة وهي تميس في مشيتها فلم يعرفها واتبعها وقال لها ياسيدتي قفي لي اكلمك فاني لم أر مثلك قط فمن أنت؟قالت ويحك وهل تركت عزة فيك بقية لاحد ؟ فقال بابي لو أن عزة أمة لوهبتها لك. قالت فهل لك في المخالة؟ قال وكيف لي بذلك ؟ قالت وكيف بما قلته في عزة ؟قال اقلبه كله وأحوله اليك فكشفت عن وجهها وقالت اغدراً يافاسق وانك لهكذا ؟فابلس ولم ينطق وبهت فلما مضت انشأ يقول:

ألا ليتني قبل الذي قلت شيب لي
من السم جرعات بماء الذرارح

فمت ولم تعلم عليّ خيانة
وكم طالب الربح ليس براىح

ابوء بذنبي انني قد ظلمتها
واني بباقي سرها غير بائح

كان كثير بمصر وعزة بالمدينة فاشتاق اليها فسافر ليلقاها فصادفها في الطريق وهي متوجهة الي مصر فجرى بينهما كلام طويل، ثم انها انفصلت عنه وقدمت مصر، ثم عاد كثير الي مصر فوافاها وقد توفيت والناس منصرفون عن جنازتها فاتي قبرها واناخ راحلته ومكث ساعة ثم رحل وهو يقول ابياتا منها:

اقول ونضوى واقف عند قبرها
عليك سلام الله والعين تسفح

وقد كنت ابكي من فراقك حية
فانت لعمري الآن انأى وانزح

ومما يستجاد من شعر كثير قصيدته التي يقول من جملتها:

واني وتهيامي بعزة بعد ما
تسليت من وجد بها وتسلت

لكالمرتجي ظل الغمامة كلما
تبوء منها للمقيل اضمحلت

توفي كثير سنة (١٠٥)

﴿كَشُفَ﴾ الشيء يكشُف كثافة

غلظ وكثر فهو كثيف و(كثّفه) جعله كثيفاً و(تكاثف الشيء) غلظ (والكثافة) ضد اللطافة

﴿أكثم بن صيفي﴾ هو قاضي العرب في الجاهلية من كلامه لبني سعد والرباب وقد استشاروه في خلاف لهم من قوم قال وهو من عيون الحكم

«اقلوا الخلاف علي امرائكم، واعلموا أن كثرة الصياح من الفشل، والمرء يعذر لا محالة. يا قوم تثبتوا فان أحزم الفريقين الركين، ورب عجلة تهب ريثا، واتزروا للحرب وادرعوا الليل فانه أخفى للويل، ولا جماعة لمن اختلف»

أدرك اكثم بن صيفي الاسلام واختلف في اسلامه

ومن كلامه أيضا:

«ويل عالم أمر من جاهله. من جهل شيئاً عاداه ومن أحب شيئا استعبده»

﴿كحل﴾ العين يكحلها كحلا جعل فيها الكحل. و(كحلت العين) تكحل كحلا كانت ذات كحل والكحل هو سواد منابت شعر العين خلقه و(اكتحل) وضع الكحل في عينه. و(الكحل) الأثمد. و(الكحيل) المرأة المكحولة. و(المكحلة) ما يوضع فيه الكحل

﴿الكحل﴾ عادة التكحل شائعة عند العرب وقد أخذها المصريون عنهم فيما نظن، يقصد بها النساء التجمل والرجال الفائدة. وقد سرت هذه العادة الي الاوربيين أيضاً فنساؤهم الآن يكتحلن بمساحيق سوداء غاية في اللطافة فيضعنها في حوافي الاجفان وضعاً خفيفاً بحيث لا يعرفها الا المدقق الخبير وذلك منهن طلباً للتجمل

والعرب يتكحلون بالاثمد وهو معدن أسود يوجد ببلادهم (انظر هذه الكلمة

وقد تكلم ابقراط في الكحل ومدحه والاكحال أصناف كثيرة لها اسماء متعددة يصنعونها من مواد تناسب أمراض العيون ولا نرى فائدة من ذكرها لان اكثر المواد التي كانت تدخل فيها غير موجودة الآن، ولان استعمالها في الطب بطل

﴿الكحول﴾ هي تعريب كلمة *Alcool* اول من عربها الدكتور الامريكي فانديك المستشرق. وقد عرف العرب الكحول واستخرجوه واستفادوا منه في صنائعهم.

الكحول أى (السبيرتو) سائل عادم اللون كثير الحركة محرق كثافته ٧٩ ر٠ يغلي علي درجة ٧٨ و يتجمد علي درجة ١٣٠ تحت الصفر وهو من أعظم المذيبات للاجسام فيذيب الدهنيات والراتينجيات والزيوت الطيارة والقلويات وهو أخص عناصر الخمور بل هو العنصر المسكر منها وقد كتب حضرة الدكتور الفاضل حسين افندى الهراوى فصلا في الكحول خاصاً لدائرة معارف القرن العشرين سيجد منه القراء فائدة عظيمة

قال حضرته :

﴿ الكحول ﴾

(فائدته الطبية) يستعمل الكحول في الحميات والامراض المصحوبة بهزال في الجسم فيمنع كثرة مايستهلك من البدن في هذه الامراض · وهو أيضاً منبه للقلب والمجموع العصبي خيفة السكتة القلبية في هذه الآفات . ويستدل علي ذلك من النبض الذى يكون خافتاً وسريعاً ويكون المريض في حالة هياج اوتهوس . ومن فائدته أيضاً انه يلطف الحرارة في الحميات كالتيفودية والتيفوسية الخ كما يستدل علي ذلك بالترمومتر و يصحب هبوط الحرارة ترطيب اللسان وزوال الأرق وراحة المريض ومن المؤكد الذى لاحظناه نحن هو أن ذلك حقيقي في كثير من الاحيان ومع ذلك ففي الحميات يعطي الكحول بمقادير معينة علي عدة مرات في اليوم لتخفيف الاعراض التى أسلفناها (من أوقية كل ثلاث ساعات الي مافوق ذلك حسب الحاجة) ولكن الآن كثيرا ما يعمد الاطباء الي الثلج وتدليك المريض به لتخفيف الحرارة بسرعة و يعطي الكحول كمنبه ومغذ فقط

ومما لاشك فيه ان الكحول ليس ضروريا في كل حمي بل في بعض الحميات يتحتم عدم استعماله قط ويستعمل ماهو أقوى منه تأثيراً مثل الكافيين والاستركنين الخ من المنبهات وفي الامراض المزمنة المصحوبة بهزال في الجسم وعدم شهية للطعام يستعمل الكحول بمقادير صغيرة (أوقية قبل الأكل) في مثل السل الرئوى المزمن فانه يفتح الشهية ويخفض الحرارة و يغذى أيضاً والحذر من الاكثار منه . وخير استعمال الكحول هو ماقدمنا من أنه من خير منبهات القلب في الحميات والاغماء والنزيف (بعد وقفه) والصدمة

فانه كبير الفائدة خصوصا لانه يمكن استحضاره بسهولة وهو سريع الفعل ومؤكد ويعطي في هذه الاحوال قليل من الوسكي أو النبيذ أو الكونياك الخالص أو مخففا بالماء اما من الفم أو حقنة شرجية أو حقنا تحت الجلد

ويستعمل الكحول في المالنخوليا والضعف الناشيء عن الحزن والأسف الشديد وكثرة العمل مع الافراط وخصوصا في الادمان علي المسكر ليكون منقذا من سوء هذه الحالات ولكنه انقاذ مؤقت وكذلك أيضا في الهستريا (الضعف العام المجموع العصبي) أو الارق

ذلك مجمل الفوائد الطبية الحقيقية لهذا السم القتال الذي يستعمله الشبان وغيرهم فيذهب بالثروة والعقل والاعراض أما الثروة فشاهدنا الآلاف من البيوت التي خربت ، وأما العقل فانا موردون هنا حكم الطب فيه ايضا

(الكحول والجنون)

لايخفي علي كل انسان تأثير الكحول علي العقل فان هذا المسكر أول العوامل التي تولد الجنون التسممي ونتيجة مفعوله يتوقف علي مقدار مايأخذه الانسان منه ومقدار الزمن الذي يتعرض المجموع العصبي لتأثيره ولا يخفي ان استعداد الشخص له تأثير في هذه الحالة

ان الشخص الطبيعي يمكنه ان يوكسد أوقيتين من الكحول (الايتلي) العادي في كل أربع وعشرين ساعة بدون أدني تأثير

أما الجنون الناشيء عن السكر بالكحول فيرى في كثير من الناس الذين ادمنوا علي الخمر عدة سنوات في احصائيات مستشفي المجاذيب المصرية ان عدد مجانين الخمر في سنة ١٩١٥ من المصريين كانوا ٤٤ نفسا اربعين ذكرا واربع أناث

وبالطبع فان نوع الكحول المشروب له تأثير علي هذه النتيجة فان الكحولات الغالية والادهيدات (مركبات من الكحول) الموجودة في الوسكي وغيره من المسكرات لها تأثير اضر من تأثير الكحول وحده . وهذا مايقال أيضا عن كل الخمور كالبوظة وغيرها ولو ان هذه الاشياء قلما تؤدى الي الجنون

وكل فرد يمكنه مقاومة تأثير الكحول المرضي مقاومة خاصة ولكن تلك المقاومة تختلف باختلاف الاشخاص فبعضهم يتأثر

بمقادير صغيرة وهذه القابلية تكون شديدة في الامراض ذات المزاج العصبي وخصوصا فيمن يصابون بالصرع أو الجنون والاستعداد لتأثيره الضار كثيرا ما ينتج من اصابة في الرأس أو التعرض لضربة الشمس او أمراض أخرى و بعض العلماء يرى ان الادمان علي الخمر نتيجة جنون وليس الجنون نتيجة الادمان مثاله رجل مصاب بالماليخوليا (نوع من الجنون يكون مصحوبا بالحزن والهدوء) قد يشرب كثيراً لكي يسكر فينسي الحالة السيئة الحزنية التي تنتابه. والشلل العام يبتدىء بدور يكون المريض فيه فاقداً لقوة الارادة فيدمن علي الخمر

(أنواع الجنون من الخمر)

(حالة السكر) لهذيان المرتعش *Delirium mrenens* والجنون الكحولي والولع الشديد بشرب الخمر

(حالة السكر) وهي المعروفة تنشأ من شرب كمية وافرة من الكحول وربما كانت الكمية قليلة بحسب استعداد الشخص وفي هذه الحالة يشعر بدفء وشهية للطعام ولو أن درجة الحرارة تكون منخفضة وذلك لان الشرايين تكون اوسع منها في الحالة الطبيعية للانسان و يختل نظام العضلات كما يشاهد ذلك في عدم امكان الشخص ان يمشي مستقيما او يدور بسرعة او يقف وهو مغمض عينيه و يكون علي اللسان طبقة بيضاء وربما يتقايأ السكران أو ينام وتحتقن العينان ولا تتأثر الحدقتان بالضوء و يكون في بعض الاحيان اختلاف ظاهر بين اتساع انسانى العينين وربما وجد حول وقتي

أما التأثير في المخ فان الشارب يشعر بتعب ونصب وضعف في الذاكرة ولا يتمالك نفسه وربما انمحت آثار التربية فتختلف كثيراً صفات الشخص الادبية عن أصلها ولا يمكنه أن يعرف الزمان والمكان وتختلف تأثيرات الكحول أيضا في مسألة الكلام فقد يكون الثمل كثير الكلام لا يسكت مطلقا، وقد يكون ساكنا وقد يتشاجر مع كل من يقابله ، و يضرب الناس بغير سبب . وبعضهم يرتكب اكبر الآثام وتلك نقطة هامة لان النشوان يرتكب الجرم وهو ليس عالما به خصوصا الطبقة السافلة من شاربي الكحول الردىء وفي بعض الاحيان لا تقع جرائم الشخص الا علي نفسه فينتحر أو

يضرب نفسه فيهشم عضواً من جسمه أو يفتك بالاعراض . ويقتل الناس و يعيث في الارض فساداً وربما انتهي الحال بالموت من الكوما ولكن الغالب أن يصحو المخمور بعد نوم طويل وهو في حالته الطبيعية

(العلاج) يعالج السكران في مثل هذه الاحوال بغلي المعدة واعطائه المسهلات والمنعشات مثل القهوة والشاي

(الهذيان المرتعش) هذا الداء يصيب المدمنين من السكيرين اذا اعترتهم اصابات في الرأس أو مرضوا بالتهاب رئوى أو امراض اخرى ولا يصيب هذا المرض السكيرين المدمنين اذا منع عنهم الكحول مرة واحدة و يعلل ذلك بانه قد حصل تسمم ثان أضعف المجموع العصبي وهذا التسمم يكون من نفس الجسم . ومن أصيب بهذا المرض من السكيرين كان عرضة له ثانية مهما شفي منه

وفي هذا المرض يرى المريض جميع جلده محتقنا وعليه عرق غزير ولا يسكن مطلقا بل دائما يحرك أصابعه او يديه او غيرها واطرافه دائما ترتعش من ضعف العضلات ولا ينام ابداً ولسان المريض دائما يرتعش ايضاً ويصوم كثيراً معرضا عن طعامه وشرابه و يعتريه الامساك ويزيد عدد ضربات القلب و يقل ضغطه وفي خمسة في المئة من الذين يموتون يكون سبب موتهم السكتة القلبية وترتفع الحرارة الى ١٠٠ فرنهيت و يحتوى البول على زلال من وجود مرض كاوى معه وقبل أن يبتدىء هذا المرض بزمن وجيز يعترى المريض الارق وعدم الراحة والتهوس ويرى مناظر فظيعة كالعفاريت الزرق والفيران والثعابين تحوم حوله ويمسها ويشعر بها و يسمع أصواتها و يسمع ويرى أن أشخاصا تتآمر علي قتله و يظن دائما ان طعامه مسموم وفي كل شيء روائح كريهة ولا يعي شيئاً فيجهل اقاربه وزمانه ومكانه و يكون متطوراً في حالات هياجه الي أمد بعيد فيقتل نفسه او غيره بتصور ان نفسه لاتزال علي حالاتها وانه لايزال في عمله فاذا كان حوذيا مثلا قطع قميصه واتخذ منه لجاما وربطه في أطراف اصابع رجليه ويستعمل اى عصا بصفة كرباج كأنه يسوق خيل المركبة

(العلاج) الاعتناء الزائد بتمريض المصاب واعطاؤه المنومات والبرومور

والتربونال والاعتناء بتغذيته ومنع الخمر عنه . .

(الجنون الكحولي)

(والادمان علي الخمر)

تأثير هـذا النوع من المرض بطيء علي عقل المريض ويحـل الشقاء بأسرة المريض ومن حوله لانه يتخبط في اقواله وأفعاله ولا يحاسب نفسه علي الفاظه سواء في حالة الصحو أو السكر ويصبح لاعهد له ولا كلمة ولا ميعاد ولا يعرف نفسه أو من حوله حتي يتناول جرعة من الخمر ويعتريه سوء الهضم وتسوء صحته ويداه ترتعشان وان لم يعتن بمثل هذا المريض فحياته تكون لعنة الهية علي من اتصل به لانه اما أن يشقي من حوله بأعماله او يكون نزيل دار البوليس هذا من جهة الادمان اما الجنون فيأتي ببطء فتتحول أخلاق الشخص الي ضدها ويعتريه التهوس وسـوء الظن بالنـاس والتهابات عصبية مختلفة او هبوط تام في قوى المخ ويكون المريض في هذه الحالة محتقن الجلد والاوردة ممتلئة بالدم الازرق وشفتاه ترتعشان وقلما يقوى علي النطق وتأتيـه نوبات اغمائيـة أو تشنجات وانقباضات صرعية ، ولا يقوى المريض علي المشي بحالته الطبيعية وتقل جداً قواه الفكرية وينسي الاشياء والامور الحديثة الوقوع ومع ذلك فانه يخترع قصصا يقصها علي أنها حقيقية ويكون قذرا في عادته غير معتن بأى شيء أو مكترث بما حوله ويسمع أصواتا ويرى أشباحا كلها خيالية ولا يشك في حقيقتها فيرى أشخاص المتآمرين عليه ويسمع أصواتهم ويفهم أقوالهم ويأخذ الحيطة في الدفاع عن نفسه وكل ذلك أوهام ولكنه ربما كانت الحيطة أن يقتل بعض الابرياء الذين يسوقهم سوء الطالع نحوه وربما شعر المريض كأن حيوانات تجرى علي جلده فيجتهد في مسكهـا فلا يجد شيأ فيتغيظ ويضرب ويشتم وهلم جرا وتتغير حاسة الذوق فيجد طعم الاشياء مغايراً لأصله ولذلك يكون دائما متخوفا من أن يكون في طعامه سم واما خياله فلانهاية لها اذ تشبه أعراض الشلل العام فهو في نظر نفسه ملك الملوك وهو الاله القادر وربما يكون العكس من الصعود الى الهبوط فيتصور نفسه سخرية العالم ويتولد عنده سوء الظن وحب الانتقام وأول من يتعرض لهـذه الكارثة هي زوجته فيتهمها بالسوء ويهم بالانتقام منها اما بالقتل أو الضرب المميت

و بعد ذلك تهبط القوى الفكرية فيه الى الحضيض ونصيب المسكين في هذه الحال دار المجانين وعلاج هذا المرض هو عادة في تلك الدار فلنضرب عنه صفحا

(الولع الشديد بالخمر)

هذا النوع من الجنون يعترى السكير المدمن علي نوبات متقطعة بين الواحدة والاخرى عدة شهور و يبتدىء بأن يكون المريض شديد التأثر قليل الهدوء كثير الغضب ثم يشعر بميل شديد الى شرب الخمر فيجبره هذا الميل الى الشرب فاذا لم يتمكن زاد به الوجد الى ان يهتم لاجله و يرتكب له افظع الآثام . ويذكر العلماء ان الرجل يصير لصا ومحتالا او قاتلا او قاطع طريق والمرأة تتجر بعرضها للحصول علي قليل من الدراهم لاجل الخمر واذا ظفر به انغمس فيه وأكب عليه واستمر في الشرب كثيراً واذا انتهت هذه النوبة كره الخمر كرها شديداً ثم تعتريه النوبة ثانية وهلم جرا . اما علاج هذا الداء فيعالج بعقويات البنية ومنع الخمر ما لم ير الطبيب ان ذلك ضاراً بالمريض نفسه و يعالج ايضاً بالتنويم المغناطيسي والتأثير النفسي. هذه هي الامراض العقلية التي يسببها الكحول

وهناك كثير من الامراض تتأتي منه أيضا ويطول بنا شرحها ولكننا نذكر هنا أسماءها مع قليل من الشرح

(١) تمدد الكبد والتهابه نتيجتان للخمر وتختلف باختلاف الامزجة ومقدار الخمر الذى يشربه الشخص فيشعر المريض بألم زائد في الجهة اليمنى ويزداد هذا الألم كل يوم ولعل اكثر حالات امراض الكبد التي من هذا القبيل تكون مصحوبة بالتهاب معدى أيضا فيحصل تقايؤ وعدم شهية للاكل ثم من التغيرات الباتولوجية يحصل احتقان في اوردة المعدة فيتقايأ المريض دما ويحتقن جميع محتويات البطن ثم يحصل بواسير و يأتي بعد ذلك دور الاستسقاء فيمتليء البطن بسائل اصفر و يكون مرتفعاً وجامدا بالضغط عليه وتتغير مواضع اجزاء الجسم من ضغط السائل الموجود في البطن فالقلب مثلا يتحول الى اعلي والرئتان يتغير موضعها والطحال ينحسر من مكانه ويكبر

(٢) اذا مرض السكير بمرض ميكروبي كالالتهاب الرئوى كان انذار المرض خطراً جداً لان فعل كريات الدم البيضاء يكون علي أقل ما يمكن وربما السبب

من ذلك غنغرينة في الرئة و يموت المريض

(٣) الالتهاب الكلوى المزمن ويعرفه العوام بالزلال في البول وهذا مرض كثيراً ما يحدث من الادمان على الخمر ويجب معرفة أنها احدى مسببات هذا المرض وليس كل التهاب كلوى نتيجة الخمر

(٤) الالتهاب المعدى وفيه يتقايأ المريض وتنعدم شهية الاكل فيه ر لا يستقر شيء من الطعام ببطنه وربما تقايأ دما ويسوء هضمه

(٥) التهاب الاعصاب المختلفة بما في ذلك عصب البصر وأعراض تلك الامراض أن يكون في المريض عضو أو اعضاء تألم جداً وفيها وجع يشبه وخز الابر والدبابيس وهذا يكون مستمراً أما التهاب عصب البصر فيقلل النظر شيئاً فشيئاً الي أن ينتهي به الحال الي العمى

(٦) تمدد المعدة كثيراً ما يحصل من هذا الادمان وقد تتمدد المعدة الى اتساع كبير وقد شاهدت معدة تسع تسعة لترات من الماء

(٧) يصاب شاربو البيرة بنمو عظيم في شحم الرقبة حتى يصل حجمها الى قدر كبير فيضطر الي نزعها بعملية جراحية

هذا قليل من كثير ولعل في ذلك وازعا للسكيرين

الدكتور
حسين الهراوى

مكحول الشامي هو أبو عبد الله مكحول بن عبد الله الشامي من سبي كابل

قال ابن عائشة كان مولى لامرأة من قيس وكان سنديا لا يفصح

وقال الواقدى كان مولي لامرأة من هذيل .وقيل هو مولي سعيد بن العاص وقيل مولي لبني ليث

قال الخطيب كان جده ساول من هراة فتزوج ابنة الملك من ملوك كابل ثم هلك عنها وهي حامل فانصرفت الى أهلها فولدت سهراز فلم تزل في أخواله بكابل حتى ولد مكحول فلما ترعرع سبي ثم وقع الي سعيد بن العاص فوهبه لامرأة هذيل فاعتقته فتعلم العلم حتى برع فيه وصار عالما مشوطا اليه الي داره من جميع الامصار وهو استاذ لاوزاعي وسعيد ابن عبد العزيز

قال الزهرى العلماء أربعة : سعيد بن المسيب بالمدينة والشعبي بالكوفة والحسن البصرى بالبصرة ومكحول بالشام ولولم يكن

في زمنه أبصر منه بالفتيا، وكان لا يفتي حتى يقول: لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم هذا رأي والرأي يخطيء ويصيب

سمع العلم عن انس بن مالك وواثلة ابن الاسقع وأبي هندي الرازي وغيرهم

وكان مقامه بدمشق وفي لسانه عجمة ظاهرة ويبدل بعض الحروف ببعضها الآخر قال نوح بن قيس سأله بعض الامراء عن القدر فقال اساهر انا؟ يريد اساحر انا؟

وكان يقول بالقدر ورجع عنه

وقال معقل بن عبد الاعلي القرشي سمعته يقول لرجل مافعلت تلك الهاجة؟ يريد الحاجة. وهذه العجمة تغلب علي أهل السند وغيرهم

توفي مكحول سنة (١١٨) وقيل بل (١١٣) او (١١٦) او (١١٢)

﴿كِخْ كِخْ﴾ اوكَخْ كَخٌ كلمة تقال عند زجر الصبي

﴿كَدَحَ﴾ في العمل يكدح كَدْحا سعي واجهد نفسه. و(اكتدح لعياله) كسب لهم. و(الكَدْح) الخدش الجمع كُدوح

﴿كَدَّ﴾ الرجل يكُدّ كدا اشتط في العمل

﴿كَدَرَ﴾ يكدُر كدارة. وكدُر يكدُر. وكدِر يكدَر كدَراً وكُدورة ضد صفا. و(كدَّر الشيء) جعله كدراً. و(تكدَّر الشيء) بمعنى كدر. و(انكدر) أسرع وانقض

﴿كَدَسَ﴾ الحصيد يكدِسه جعله كُدْسا بعضه فوق بعض. (كدَس الرجل) طرده. و(اكداس الرمل) واحدها كُدْس وهو المتراكب منه

﴿كَدَمَه﴾ يكدِمه كَدْما عضه و(الكَدْم) الاثر جمعه كُدوم و(المُكَدَّم) المعضض

﴿الكَدم﴾ يطلق في الطب علي تمزق للاوعية الشعرية السطحية للجلد وانسكاب الدم فيه وفي النسيج الخلوي ويكون محله احمر او بنفسجي اللون أو مسوداً بحسب رقة الجلد المرضوض

عادة الكدم أنه في اليوم الثالث يصير بنفسجيا ذا حدود غير واضحة وفي السادس يخضر وفي السابع او الثامن يصفر ويضمحل أثره نحو اليوم العاشر أو الثاني عشر بحسب قوة الشخص ومقدار الدم المنسكب وقلما يرافقه الم وانتفاخ.

(العلاج) توضع رفادات من الماء

البارد او الماء الابيض اوالسبيرتوالمكوفر تغير كل ساعتين ، أو بصبغة الارنيكا مخففة بالماء او بماء كولونيا أو بماء ملح أو بخل مخفف . و يفيد فيه كثيراً رفادة مؤلفة من كاس عرق مذاب فيه قطعة صابون قدر الجوزة تغير كلما سخنت

أما الماء الابيض الذى ذكرناه فيعمل هكذا

تحت خلات الرصاص السائل أو

ملح الرصاص	٨غرامات
ماء	نصف لتر

يضاف اليه قليل من الكحول الصرف أو الكحول المكوفر أو العرق

والورم او الانتفاخ يحصل اذا كانت كمية الدم المنسكب وافرة وهو يزول تدريجا أو يتحول الي خراجة فاذا شوهد في أول أمره يجب أن يضغط عليه ضغطا لطيفا بالاصابع أو باليد أو بقطعة من النقود أو بجسم آخر صلب لتفريق الدم المنسكب ومنع غيره من التجمع ثم يحاط الموضع بلفافة رطبة يضغط بها باعتدال وتبل من حين لآخر بماء بارد ممزوج بقدره من السبرتو أو الخل كما ذكر

واذا حدث ألم وسخونة في الجلد واحمرار فنستدل من ذلك علي حدوث التهاب فيضمد بضمادات ملطفة كبزر الكتان ولب الخبز والنخالة ودقيق البطاطا والرز ولب التفاح واذا كان الالم شديداً ينقط عليها عدة نقط من اللودانوم أى خلاصة الافيون

﴿ كدَّى ﴾ الرجل تكدية سأل فهو مُكَدٍ . و(أكدَى) بخل وقل خيره تقول (سألهُ فأكدَى) أى وجده مثل الكُدْية وهو الحجر العظيم الغليظ

﴿ كذَب ﴾ الرجل يكذِب كِذْبا قال غير الحق . و (كذّبه) جعله كاذبا . و (أكذبه) وجده كاذبا . و (الأُكذوبة) الكذب جمعها أكاذيب

﴿ الكرابيسي ﴾ هو أبو علي الحسن ابن علي بن يزيد الكرابيسي البغدادى

هو صاحب الامام الشافعي واشهر تلاميذه بحضور مجلسه وأحفظهم لمذهبه له تصانيف كثيرة في اصول الفقه وفروعه . وكان متكلما عارفا بالحديث . وصنف أيضا في الجرح والتعديل وغيره واخذ عنه الفقه خلق كثير

توفي سنة (٢٤٥) وقيل بل (٢٤٨)

الكرابيسي نسبة الي الكرابيس وهي

الثياب الغليظة واحد ها كرْباس وهو لفظ فارسي عُرب وكان يبيعها فنسب اليها

الكراويا هو نبات من الفصيلة الخيمية جذره يعيش سنتين وهو مستطيل لحمي مبيض متفرع قليلا وغلظه وطوله كالابهام وله رائحة قريبة من رائحة الجزر وساقه قائمة تعلو من قدم الي قدمين . والاوراق كبيرة ثنائية التشقق وهي محمولة علي ذنيبات طويلة جداً. والأزهار بيض مهيأة بهيئة خيمات في قمة الاغصان . والثمار بيضية مستطيلة محززة

هذا النبات يوجد في المروج والجبال الجبلية وجذره يؤكل كالجزر علي ما فيه من حرافة . المستعمل في الطب بزوره وهي لا تكون جيدة الا في السنة الثانية من عمر النبات فتكون بيضية مستطيلة مضلعة مسودة مريحة طعمها سكرى حار لذاع وهذا ناشيء من الدهن الذى فيها

(استعمال بذور الكراويا) أكثر استعمالها بمصر حيث تأتي من بلاد المغرب ويضعها النمساويون في خبزهم وجبنهم وأمراقهم ليسهل هضمها ويضعها الانجليز في فطيرهم ومربياتهم وتعمل منها أرواح كحولية ولا سيما الروح المسمي بدهن الزهرة

نص ديسقوريدس وجالينوس علي انها طاردة للرياح ومسهلة للهضم ومدرة للبول . وهي احدى البزور الاربعة الشديدة الحرارة . وتقرب خواصها من خواص الانيسون فتعطي في القولنجات الريحية العصبية المصاحبة لتصاعد الغاز في القناة المعوية وكذا في عسر الهضم وغير ذلك فيكون منقوعا مشروبا منبها بلطف يتجه فعله بالاكثر للمجموع المبخر . ويستعمل مسحوقها بنجاح علاجاً للديدان المعوية كما يستعمل ايضا دهنها الطيار دلكا علي البطن بمقدار من ٢٠ الي ٣٠ نقطة في أوقية من زيت الزيتون أو من زيت اللوز الحلو لأجل طرد الرياح وتحريض الحيض وغير ذلك

ويوضع في ذلك الدهن من نقطتين الي اربع نقط في الجرعات الطاردة للريح

وبالجملة فان خاصة التنبيه في تلك البزور شديدة . وتستعمل في جميع ما تستعمل فيه بقية بذور هذه الفصيلة

وقال أطباء العرب نقلا عن جالينوس ان هذه البذور تسخن وتجفف وبما فيها من الحرافة المعتدلة تعتبر هي بل النبتة

كلها طاردة للريح مدرة البول

وعن ديسقور يدس هذه البزورطيبة الرائحة جيدة المعدة هاضمة للطعام تقع فى اخلاط الادوية وتسرع في احدار الطعام وقوتها شبيهة بقوةالاينسون

وقال ابن ما سويه الكراويا أغلظ من الكمون وتخرج حب القروع من البطن وتقوى المعدة وتعقل البطن أقل من الكمون

وقال الطبرى الكراويا تنفع من الريح المعوية اذا دخلت في الطعام أو خلطت بالادوية وهي شبيهة القوة بالكمون والكاشم

وقال اسحق بن عمران الكراويا صالحة في الامراض الباردة مذهبة للتخم نافعة المعدة التى اضرت بها الرطوبة . واذا أخذ منها كل يوم علي الريق مقدار درهمين كما هي حبا او امسكت في الفم حتى تاين ومضغت وبلعت نفعت من ضيق النفس منفعة قوية وحللت نفخ المعدة ونفعت من أوجاعها وتنفع من الخفقان المتولد عن اخلاط لزجة في المعدة وكذا تنفع من البهر (انقطاع وتتابع النفس من الاعياء) المتولد من ضعف فم المعدة كما يفعل الانيسون

واذا طبخت بالماء وشرب ماؤها كان فعلها أضعف وهي تحبس البخار في الرأس وتمنع التخم وحمض الطعام وتعين الادوية علي التلطيف والتحليل

(مقدارها وكيفية استعمالها) يصنع منقوعها كغيره من جواهر هذه الفصيلة وماؤها المقطر يصنع بجزء منها أو أربعة أجزاء من الماء والمقدار منه من ٥٠ غراما الى ١٠٠ غرام في جرعة . ودهنها الطيار يدخل في الجرعات بمقدار ١٠ سنتي غرامات الي ٣٠ سنتي غراما وصبغتها تصنع بجزء منها و٢١ من الكحول والمقدار منها للاستعمال من غرامين الي ٢٠ غراما في جرعة ومسحوقها من غرام واحد الي أربعة غرامات بلوعا أو حبوبا

﴿كَرَبه﴾ الامر يكرُبه كربا شق عليه. و(كَرَب الشيء) دناو (كَرَب يفعل) اى كاد و(كاربه) قاربه. و(الكَرْب) الحزن و (الكَرَب) أصول السعف الغلاظ .و (الكُرْبة) الحزن و(الكُرُوبيون) الملائكة المقربون و(الكَرِيب) المكروب و (المَكروب) المهموم

﴿الكربون﴾ هو أحد العناصر المهمة الكثيرة الانتشار في الوجود وهو الذي يكون اكثر اجزاء الفحم ويدخل في تركيب جميع الكائنات . ويوجد علي حالة حمض كربونيك في الهواء والمياه الغازية وعلي حالة كربونات الجير . ولا يوجد نقيا الا في الماس والغرانيت

(اوكسيد الكربون وحمض الكربون) الكربون يكون باتحاده بالاوكسيجين مركبين هما المذكوران . فالاول يكون من اتحاد ذرة من كل منهما والثاني يكون من اتحاد ذرة من الكربون بذرتين من الاوكسيجين . الاول سام لو استنشقه الانسان هلك لوقته . واما الثاني فليس بسام ولكنه ان كثر تشبع الهواء به اختنق الانسان وهذا سبب هلاك بعض الناس في حمامات البيوت فانهم يدخلون موقد الفحم معهم فيها وبها قطع منه لم يتم احتراقها فباحتراقها في الحمام يستنفد كربونها الاوكسيجين الموجود بهواء الحمام ويحيله الي حمض كربونيك فلا يجد المستحم اوكسيجينا صالحا لتنفسه فيختنق فان اسعفه اهله وفتحوا له باب الحمام ليدخل اليه الهواء نجا مما وقع فيه والاهلك مختنقا لا محالة وقد استوفينا الكلام علي الاسعافات الصحية الواجب اتخاذها للمختنق بالفحم في كلمة اسفكسيا صحيفة ٣٠٨ من المجلد الاول

(حمض الكربونيك) هذا الحمض يدخل في تركيب المياه الغازية واذابته في الماء يكون اما بتوجيهه الي اوان مملوءة بالماء متصلة بالجهاز المعد لتحضيره . واما بتوجيهه الي اوان مملوءة بالماء مهيئة لاذابته بواسطة طلمبات ماصة كابسة

﴿كرت﴾ تكريت بلدة بالعراق

﴿كرثه﴾ الغم يكرُثه كرثا اشتد عليه و(اكترث له) بالى به . و(الاكتراث) الاعتناء

﴿الكراث﴾ نبات من فصيلة البصل له جذر لبني وأوراق مصمتة قنوية يسيراً مستطيلا حادة تطول الي اكثر من قدم غمدية مزلقة بعضها الي بعض ملززة ولحمية من قاعدتها بحيث يتكون فيها بصلة بيضاء مستطيلة منتفخة قليلا وجميع أغشيتها تتغير اوراق تحيط بساق بسيط أسطواني يعلو من ٣ أقدام الى اربعة والخيمة الزهرية كرية مركبة من أزهار صغيرة محمرة

يكثر الناس عندنا وفي كل بلد استعمال هذا النوع من البصل غذاء فتطبخ أوراقه لتعمل منها أصناف من الاطعمة لذة وقد تغلي فتصنع منها شوربات ويحضر أحيانا من أوراقه حقنا اذا كان هناك امساك او اريد اللين

كراث المائدة أصله من سيبيريا وهو يستنبت في الحدائق لاستعمال أوراقه توابل

(خواصه الطبية) يقوي المعدة ويسهل من مفلاه سائل ينفع السعال والنزلات الرطبة وغيرهما من أمراض الصدر وعصارته مدرة للبول ومفتتة لحصاة المثانة . الخلاصة ان خواصه تشبه خواص البصل

وقال أطباء العرب الكراث ينفع من الربو وأوجاع الصدر والسعال اذا طبخ في الشعير شربا . وينفع من القولنج وحده واذا تضمد به صاحب البواسير بالصبر أزالها حتى ان بزره يقطعها اذا لوزم . وهو يجلو الكلف والنمش والثآليل والبرص طلاء بالعسل ويجلو القرح وينفع من السموم وهو يثقل الدماغ ويظلم البصر ويحرق الدم وتصلحه الكزبرة والهندبا

﴿ الكرج ﴾ قال ابن حوقل الكرج مدينة متفرقة البناء ليس لها اجتماع المدن وتعرف بكرج أبي دلف لانها كانت مسكنا له ولاولاده ولها زروع ومواش ولكن ليس لها بساتين ولا متنزهات والفواكه تجلب اليها من بروجرد

وقيل الكرج مدينة طويلة نحو فرسخ وجاء في المشترك ان الكرج مدينة بين همذان واصفهان وكان أول من مصرها أبو دلف القاسم بن عيسي واستوطنها وقصده الشعراء بها وتوصف بشدة البرد

﴿ الكرخ ﴾ قال ياقوت هي كلمة نبطية من قولهم كرخت المال وغيره أي جمعته وهي في عدة مواضع تنسب اليها ، منها كرخ البصرة وكرخ بغداد وكرخ الرقة وتشبه أن تكون أسواقا لهذه المدن

﴿ كردستان ﴾ هي بقعة من الارض في آسيا يسكنها الاكراد وهم علي حالة اضعف بداوة تقع بلاده في آسيا الغربية بين بلاد الفرس وارمينية والاناضول وجزيرة ابن عمرو (أي الجزيرة الواقعة بين نهري الدجلة والفرات) منها جزء تابع لحكومة الفرس وسائرها مع الدولة العثمانية تبلغ مساحة بلادهم نحو ٩٠٠ كيلومتر طولا في ١٠٠ الي ٢٠٠ عرضا .

عاصمة الكردستان العثماني ديار بكر

وقاعدة الكردستان الفارسي كرمنشاه هذه البلاد عبارة عن مجموعة جبلية وعرة المسالك تحوى بينها وديانا في غاية الخصوبة

أما الاكراد فهم شعب فيهم عنصر تركي . وأما من جهة اللغة فهم يلتحقون بالشعوب الايرانية. وهم يسكنون جماعات جماعات علي حدود آسيا الصغرى و بلاد الفرس . ويشاهدون مكونين لجماعات متفاصلة من أول سهوب التركمان بشمال بلاد الفرس الي وسط آسيا الصغرى

﴿ الكُرْدوسة ﴾ القطعة العظيمة من الخيل جمعها كَرَاديس

﴿ كَرَّهُ ﴾ يكُره كرّاً فكرّ هو أى أرجعه فرجع يتعدى ويلزم

(كرّره) أعاده. و (الكَرَّة) المرة والحملة في الحرب جمعها كَرَّات. و (المَكَر) موضع الكر في القتال

﴿ الكرز والاشنة ﴾ يسمي الجنس العام كرز وله أنواع كثيرة وهو المسمي بالفرنسية *Cerise*

شجره مرتفع اذا استنبت كان له اغصان منفرشة يتكون من مجموعها شبه رأس مستدير وجذعا قائم أسطواني وقشره املس براق وخشبه احمر مطلوب في الصناعة وأوراقه ذنيبية معلقة بيضية حادة مسننة وأزهارها بيضاء لها حوامل و يتكون منها حزم محاطة من قاعدتها بفلوس

(صفات ثمر الكرز) هذا الثمر نووى لحمى مستدير احمر شديد الاحمرار فيه حز مستطيل . فالشكل كروى والجلد يسهل انفصاله واللحم وردى والعصارة عادمة اللون والطعم حمضي تختلف حمضيته باختلاف الاصناف وهذا لا ينجب ببلادنا لا ضرورة لايراد كيفية زراعته

(خواصه الطبية) جميع ثمار هذا الجنس مندية مرطبة معدلة تسكن حرارة الاعضاء وتخفض تهيج الاحشاء الهضمية وتلطف حرارة الاخلاط كما يقول ذلك قدماء الاطباء . وهي جيدة في التغذية تؤكل علي الموائد كما هي ممتدحة عند المرضي بسبب خفة حمض عصارتها فتعطي في الحميات لتعديل العطش ونحو ذلك

و يعمل منها مشروب مضاد للالتهاب محال . وهي تربي وتجفف أيضاً في الشمس والتنانير

تحتوى عصاراتها علي رأى (ميسلم) الكيماوى السويدى علي ملح قاعدته

الـكلس وحمض شبيه بحمض الفورميك والنمليك

حوامل الكرز أي معلقات ثمره معروفة عند العامة بادرار البول. وقد تخلط أحيانا قشور الكرز بقشور الكينا مع ان قشوره ليس لها دخل في مضادة الحمي أبداً بلا فائدة في تلك الاضافة

جميع أنواع هـذا الجنس تفرز نوع صمغ مشابه للصمغ العربي و يستعمل في جميع استعمالاته يسمي في اوروبا بالصمغ البلدى

﴿ كرّس ﴾ البناء تكريسا اسسه . و (الكُرّاس) الجزء من الكتاب ومثله (الكُرّاسه). و(الكُرْسي) معروف

﴿ الـكرسنة ﴾ هو نبـات سنوى ينبت في محال الحصـاد ويحمـل قرونا متعرجة مفصلية تحتوى علي بزور غليظة كحب الشهـدانج مستديرة زاوية لونهـا سنجابي محمر صلبة وطعمها مقبول قليـلا اذا كانت فجة وتـكون مؤذية اذا خلط دقيقها بالخبز فتسبب ضعف الساقين بل الشلل

دقيق الكرسنة هو احد الادقة الاربعة التي لها خاصية التحليل ضماداً

قال أطباء العرب الكرسنة لا يأكلها اكثر النـاس وهي من مآكل الدواب واجودها المضلعة المائلة الي صفرة الرزينة وطعمها بين الماش والعدس

(خواصها الطبية) قال أطباء العرب ان فيها تقطيعا وجلاء تفتح السدد والاكثار منها يسبب بول الدم واذا طبخت وعلفت بها الماشية سمنتها بسرعة

وقالوا ان دقيقها نافع في الطب وكيفية الحصول عليه ان يصب علي البزور ماء وتترك زمنا ما حتي تشرب به ثم تخرج وتغلي علي النار حتي تتقشر ثم تطحن و ينخل دقيقها بمنخل صفيق ثم يخزن

هذا الدقيق مسهل للبطن مدر للبول محسن للون ومقدار ما يستعمل منه الي ثلاثة دراهم

واذا خلط بالعسل نقي القروح والبثور اللبنيـة والآثار والـكلف وينقي البشرة غسولا و يمنع القروح الخبيثة من السعي و يلين الاورام الصلبة وخصوصاً في الثدى و يقلع النار الفارسية اذا عجن بشراب

واذا ضمـد به مع الشراب عضـة الـكلب ونهشة الافعي وعضة الانسان نفع نفعاً بينا

واذا استعمل بالخل شربا نفع من عسر البول وسكن الزحير والمغص ودقيق الكرسنة اذا صب علي شقاق البرد والحكة نفعها

واذا عجنت بالخل مع افسنتين وضمد بها لسع العقارب أبرأتها وأنبتت اللحم فى الجراحات الغائرة مفردة ومعجونة بعسل. انتهي

ويقال انه اذا عجن بماء الدفلي وبزر البطيخ ازال البرص وان طلي به الوجه المصفر حمره بشدة ونورة وكثيراً ما تستعمله المواشط

وقالوا انه يولد اخلاطا رديئة ويبول الدم لشدة ادراره ويصلحه ماء الورد

﴿ الكُرْسوع ﴾ طرف الزند الذى يلي الخنصر وهو الناتيء عند الرسغ

﴿ كرش ﴾ الرجل وجهه قطبه . و (تكرّش وجهه) تقبض و (الكِرْش والكَرِش) من المجترات بمنزلة المعدة من الانسان

﴿ كرَع ﴾ في الماء يكرَع كَرْعا وكُرُوعا. وكرَع منه يكرَع مد عنقه وتناول منه. و (الكُرَاع) مستدق الساق من الغنم والبقر جمعه أكرُع

﴿ الكرفس ﴾ بقلة كالمقدونس تؤكل وهو نبات يعيش سنتين جذره ليفي او منتفخ وأوراقه جناحية وأزهاره بيضاء خيمية

يزرع عندنا منه نوعان: (١) البلدى (٢) والفرنسي

اما البلدى فغير جيد لانه خشن وله فروع كثيرة وأوراق وعروق أوراقه رفيعة

واما الفرنسي فيزرع منه ثلاثة اصناف تعرف بالاسماء الآتية وهو الغليظ الابيض والغليظ الابيض الذهبي والقصير ذو العصب الكبير . وهذه الاصناف الثلاثة بيضاء اللون اوراقها قليلة الا انها غليظه وعروقها كذلك

(كيفية زراعته) تبذر بزوره نثرا في حيضان مسمدة تسميداً جيداً وتنبت بزوره ببطء

يزرع في شهر يناير وفبراير

يحتاج هذا النبات لنحو خمسة اشهر حتى ينقل ويكون نقله عادة في شهر يونيه فتغرس نباتاته في خطوط بحيث يكون بعضها بعيداً عن البعض الآخر بنحو ٣٥ سنتي متراً وتكون المسافة بين الخطوط ٤٠ سنتي مترا وأحسن من هذا ان تحفر حفر

مستديرة يبلغ عمق كل منها ٣٠ سنتيمترا ثم تملأ هذه الحفر بالطين المختلط بكثير من السماد ثم تغرس في كل منها شجيرة ثم تروى الارض

يحتاج الكرفس لارض خفيفة خصبة رطبة ويحتاج ايضاً لعناية كبيرة وسماد كثير وماء غزير

للحصول علي نوع جيد منه يجب أن يكون ذلك النوع أبيض ويتوصل الي ذلك بحجبه عن الضوء وأحسن طريقة لذلك هي تغطيته بالتراب وينبغى عمل ذلك قبيل نضجه مرتين بحيث تكون الفترة بينهما ثمانية أيام ولما كان تغطية النبات تدريجا يعوق نموه لانه يكون عرضة للتعفن فيجب ان تربط الاوراق بعضها ببعض قبل دفنها

يبدأ حصاده في اكتوبر ولكن لا يتم نضجه في ديسمبر

(مادة طبية) للكرفس عدة أنواع والنوع المعروف لنا ثلاثة أصناف رئيسية الاول البرى والثاني المستنبت اى البستاني والثالث البرتغالي والاكثر استعمالا ووجوداً هو المستنبت

(خواصه) كان العرب يعرفون الكرفس وخواصه الطبية فذكروه في كتبهم وذكروا له أنواعاً تابعوا في ايرادها اليونانيين . فقالوا الكرفس اصناف فمنه جبلي أى برى وبستاني وصخرى ومنه ما ينبت في الماء وهو كرفس الماء وجرجير الماء ويسمي سير ويكون في الماء الراكد وفيه عطرية ومنه ما ينبت بقرب الماء وهو كالنابت في الماء واعظم من البستاني وأجوف تميل ساقه الي البياض ويسمي ادرساليون ويختلف باختلاف البلاد

وقال ابن البيطار ذكر ديسقوريدس انه نبات له ساق طولها نحو شبر ومخرجها من جذر دقيق وعلي الساق أغصان ورؤس دقيقة وفيها ثمر مستطيل حريف طيب الرائحة شبيه بالكمون وينبت بالصخور والاماكن الجبلية

ومن الكرفس ضرب يسمي باليونانية بطراساليون او يقال فطراساليون وتأويله كرفس الصخر وهو المقدونس وبزره شبيه بالنانخواه غير انه اطيب رائحة وأشد حرافة وهو عطر الرائحة مع ان النبات كله مع ورقه وقضبانه يشبه البزر في الحرافة ومن الكرفس نوع يقال له باليونانية اقوساليون ومعنا الكرفس العظيم وهو الكرفس

النبطي والمشرق والعريض وهو اعظم من البستاني ومائل للبياض وساقه مجوفة طويلة ناعمة وأوراقه أعرض وله جمة شبثية تنفتح ويظهر عنها زهر وبزر اسود مستطيل حريف عطرى وله اصل أى جذر أبيض طيب الطعم ليس بغليظ وينبت بالمواضع المظللة وعند الآجام ويستعمل أكلا كالبستاني نيأ ومطبوخاً . ومن الكرفس البرى صنف يقال له سمورنيون وهو الكرفس الطبرى له ساق فيها شعب كثيرة وورق أعرض من ورق الكرفس ومما يلي الارض من ورقه يكون منحنيا الي الخارج وفيه رطوبة يسيرة تدبق اليد وهو طيب الرائحة مع حدة وطعم في ورقه ، ولونه الي الصفرة وعلي الساق اكليل كأكاليل الشبث وله بزر مستدير كبزر الكرنب اسود حريف رائحته كرائحة المر بعينها وله اصل حريف طيب الرائحة ليس بكثير الماء يلذع الحنك وعليه قشرة وخارجه اسود وداخله اصفر الى البياض وينبت في مواضع صخرية وعلي التلول

(تحليل الكرفس) حلل العالم فوجيل الكرفس البستاني فوجد فيه زيتا شحمياً ودهنا طياراً وهو الذى يعطي الرائحة للنبات وكبريتا بمقدار يسير ومانيتا وباصورين وصمغاً ومادة خلاصية واملاحاً

(خواصه الطبية) كان جذر الكرفس معروفا عند القدماء بأنه احد الجذور الخمسة المفتحة العالية وهو الذى يستعمل في الطب غالباً مع انه يعسر تحصيله ولذلك ترك دخوله في شراب الشكوريا والماء العام مع انه جزء منهما . ويستعمل مطبوخاً بمقدار من ٤ الي ٨ دراهم وذلك المطبوخ لمابي ويمكن صيرورته جليديا وهو مفتح ومحلل وظن القدماء أنه كالباقي من النبات معقم واتفق الاكثرون علي ان منافعه كمنافع المقدونس الذى هو كرفس جبلي أو صخرى فيكون منبهاً لطيفا يدر البول والطمث واللبن ويعرق ويسخن وينفع من الحفر والامراض الضعفية والحمي فاذا استعملت عصارة اوراقه بمقدار ست أوقيات كانت كما قال (ترنفور) دواء جيداً لمقاومة الحمي اذا تعوطيت وقت القشعريرة وأكد أنه ان أخذ درهم من خلاصتها مع درهمين من الكينا كان ذلك اعظم في خاصة مضادة الحمي ويعمل من تلك العصارة شراب . وتدخل الاوراق في المرهم المنظف ولصوق قسطرن وغيرذلك

واطنب علماء العرب في خواصه فنقلوا عن جالينوس ان البستاني مدر للبول والطمث محلل الرياح والنفخ سيما بزره وانه انفع للمعدة من سائر أنواع الكرفس لانه ألذ منها واعون للطبيعة

وذكروا عن ديسقوريدس ان تضميد العين به مع الخبز يسكن اورامها الحارة وورم الثدى. وشرب طبيخه مع الاصل ينفع من الادوية القتالة ويحرك القيء و يعقل البطن و ينفع من نهش الهوام و ينتفع به في الادوية المسكنة للاوجاع والطاردة للسموم وأدوية السعال

وقال الكرفس يقلل اللبن وروى عن روفس انه قال ان طول اكله يملأ الارحام رطوبة حريفة

وعن مسيح الطبيب انه يفتح سدد الكبد والطحال

وعن الطبرى ينفع ورقه الرطب للمعدة والكبد الباردتين و يذهب الحصاة وينفع ورقه وعصيره من الحمي النافض البلغمية وسيما اذا شرب مع عصير ورقه الرزايانج الرطب وحبه اقوى من ورقه

وعن الرازى ينبغي ان يجتنب اكله اذا خيف من لدغ العقارب ومرباه صالح للمعدة مسكن للغثى ونفخه لطيف ينحل سريعاً ولا يحتاج أصحاب الامزجة الباردة في اصلاحه الي أن يكثروا منه جداً فيحتاجون حينئذ الى مايحل النفخ كالكمون والانيسون واصلاحه لاصحاب الامزجة الحارة أن يصنعوه بالخل

وعن جالينوس ان الحامل اذا اكثرت من اكله زمن حملها تولد في بدن الجنين بعد خروجه من الرحم بثورردية وقروح عفنة ولذا كره جميع الاطباء ان يطعموا المرضع كرفسا لئلا يصير الطفل احمق ضعيف العقل • وذلك من فعل الكرفس بتصعيده الفضول الى اعالي البدن

فعل ورق الكرفس أقوى من فعل بزره وجذره أكثر اطلاقا للبطن من ورقه لان أصله يفعل علي سبيل الدواء • ورقه علي مافيه من الحرافة والتلطيف بعد الانهضام والانحدار

وعن الاسرائيلي اذا اكل الخس مع الكرفس عدله اى اكسبه اعتدالا ولذاذة الخس في البرودة والرطوبة ويقال لما في الخس من البرودة والرطوبة و يقال ان تعاطي بزره ينقي الكبد والمثانة

وتفتح سددها وتحلل الرياح والنفخ الحادث في المعدة وتضر أصحاب الصرع كما يضر الكرفس الاجنة في الارحام من جهة ان الفضول اذا انحدرت الي الارحام اختلطت بغذاء الجنين وولدت في بدنه رطوبات حارة عفنة من جنس الطواعين

يستعمل منقوعه من ٣٠ الى ٦٠ غراما منه لأجل لتر من الماء ، وشرابه يصنع بجزء منه و٣٠ من الماء والسكر ويستعمل منه من ٣٠ الي ٦٠ غراما

واذا أريد استعماله من الظاهر فليصنع منقوعه بمقدار منه من ٥٠ غراما الي ١٠٠ لكل كيلو غرام أى لتر من الماء ليستعمل رفادات أو غسلات او غيرذلك . و يصنع من اوراقه ضماداً بقدر الكفاية (انظر مقدونس) مادة من نوعه

(الكركم) يسمي بالعروق الصفر وعروق الصباغين و بقلة الخطاطيف ولكن هذا الاسم الاخير يطلق علي المساميرا اى الذى هو صغير الكركم

الكركم جذر نباتي من الفصيلة الحماماوية او امومية ينبتان بالهند الشرقية ولذا يسمي الكركم بزعفران الهند . هذان النباتان لا يتخالفان في صفاتهما الا قليلا ولكن جذر يهما تخالف معظم اصناف هذا النوع تخرج منه مادة ملونة صفراء كالتي توجد في الكركم

وهو نبات معمر وجذره درني مستطيل عقدى مرفقي في غلظ الاصبع مع الياف لحمية متولدة من العقد .وأوراقه سهمية تطول اكثر من قدم بل تزيد عن ٣ ديسيمتر والازهار مهيأة بهيئة سنبلة قصيرة غليظة تنشأ في وسط الاوراق

حلله فوجيل و بلتيير فوجدا فيه مادة ملونة صفراء تشبه الراتينجات وتغيرها القلويات الي حمرة كحمرة الدم ومادة أخرى ملونة سمراء تشبه المادة المستخرجة من كثير من الخلاصات ودهنا طياراً كثير الحرافة ودقيقا نشائيا وقليلا من الصمغ ومقداراً يسيراً من كلورايدرات الكلس اهم تلك القواعد هي المادة الملونة الصفراء منظرها اللامع مرغوب فيه في الصبغ وأن كان قليل الثبات تلك المادة كثيرة الذوبان في الكحول والاتير والادهان الثابتة والطيارة

(استعماله الدوائي) الكركم منبه عطرى شديد الفاعلية حار لذاع يهيج مسحوق الغشاء النخامي فيحرض العطاس

و يسخن باطن الفم و يسيل اللعاب بكثرة واذا أخذ من الباطن نبه المعدة وفتح الشهية وأعان علي الهضم وقد تنتشر خاصته المنبهة في جميع الاعضاء فيتواتر النبض ويسخن البدن وتقوى الدورة وتتأثر جميع الوظائف فهو دواء مقو منبه مدر للبول مضاد للحفر . والهنود يسمونه بحشيشة الألم المعدى يدخلونه كالتوابل في أغذيتهم و يصنعون من جذوره الجديدة مربيات بالسكر و يستعمل الكركم لتحريض الولادة وبعضهم يستعمله لعلاج الاسهال المائي وقالوا أنه يستعمل في جزيرة جاوة في العلل الماساريقية

وذكر الطبيب (مولان) أنه يستعمل ايضا في علاج اليرقان بسبب لونه الاصفر ولكنه أصبح قليل الاستعمال

وذكروا انه مع ادراره للبول يفتت الحصي وللذوبان جزء من مادته الملونة في الشحم يستعمله الاقرباذينيون لتلوين المرهم والادهان والزيوت الدوائية والسوائل الروحية وغير ذلك

و يضم أحيانا للنيلاء فيتكون منهما لون أخضر تلون به بعض المراهم وزيت الغار

هـذا رأى الاطباء المحدثين أما الاطباء العرب فجعلوا الكركم صنفين كبير يسمي بالفارسية زردجوبه وبالعربية الهود وهو الكركم يقينا ، وصنفاً صغيرا وهو الماميران ويسميه اليونانيون خالندونيون هوماغا

وذكروا ان الكركم نافع للبصر ولكن لا كالماميران و ينفع أصحاب اليرقان والسدد سواء في الكبد أو في غيره فيسقون منه مقداراً الي درهم بشراب أبيض مع مثله انيسون ومضغ هذه الجذور نافع لوجع الاسنان واذا تضمض به مع الشراب أبرأ اللثة وجفف القروح

(المقدار وكيفية الاستعمال) منقوعه المستعمل من الباطن يصنع بمقدار من غرامين الي ١٠ غرامات لاجل ليتر من الماء ونصف هـذا القـدار من الجوهر لاستعمال مسحوقه ، وباغلاء الكركم يكون لزجاً بسبب الدقيق والصمغ المحتوى عليها ويكون أصفر مسمراً مراً وصبغته تصنع بجزء منه و٦ في العرقي النقى ومقدار الاستعمال من غرام واحد الي غرامين في جرعة

﴿الكركي﴾ طائر كبير يقرب من

الاوزابتر الذنب رمادى اللون في خده لمعات سود قليل اللحم صلب العظم جمعه كراكي وذهب قوم الي انه الغرنوق وهو من الحيوانات التي تعيش أسرابا تحت قيادة رئيس

قال عنه الدميرى ان في طبعه الحذر والتحارس في النوبة والذى يحرس يهتف بصوت خفي كأنه ينذر بأنه حارس فاذا قضي نوبته قام الذى كان نائما يحرس مكانه حتي يقضي كل مايلزمه من الحراسة ولها مشتات ومصايف . ومن أصنافها ما يلزم موضعاً واحداً ومنها مايسافر بعيداً وفي طبعه التناصر . ولا تطير الجماعة منه متفرقة بل صفا واحداً يقدمها واحد منها كالرئيس لها وهي تتبعه ، يكون ذلك حينا ثم يخلفه آخر منها مقدما حتي يصير الذى كان مقدماً مؤخراً وفي طبعه أن أبويه اذا كبرا عالهما . وقد مدح هذا الخلق أبو الفتح بن كشاجم حيث يقول مخاطباً لولده :

اتخذ فيّ خلة في الكراكي
اتخذ فيك خلة الوطواط
أنا ان لم تبرني في عناء
فبيرى ترجو جواز الصراط

ومعني قوله خلة الوطواط انه يبر ولده فلا يتركه بضيعة بل يحمله معه حيثما توجه

قال الدميرى : « وللملوك مصر وامرائها في صيده تغال لا يدرك حده وانفاق مال لا يستطاع حصره وعده فلذلك علت مملكتهم علي كثير من الممالك ، ولن يهلك علي الله الا هالك أو متهالك ؟

أما نحن فلم ندرك العلاقة التى بين صيد الكراكي وعلاء الملك . ولا نشك في أن هذا من خرافات الاوائل

يكنيه العرب أبو عريان وأبو عيناء وأبو العيزار وأبو نعيم وأبو الهيصم

وضربوا به الامثال فقالوا أحرس من الكركي . لانه يقوم الليل كله علي احدى رجليه .

﴿ كرُم ﴾ الشيء يكرُم كرامة وكرَما عز . و (كرُم الرجل) أعطي . وضد لؤم و (كرَّمه) عظمه . و (تكرَّم) تكلف الكرم . و (تكرَّم عن كذا) تنزه عنه . و (الكُرَام) الكريم . و (الكرَامة) حدوث أمر خارق للعادة علي يد رجل صالح و (الكرْم) العنب . و (الكرَّام) صاحب الكرم . و (الأُكرُومة) فعل الكرم و (التكرِمة) الوسادة التي يجلس

عليها تكرمة وتعظيما . و (المَكرُمة) فعل الكرم

﴿ كرامات الاولياء ﴾ يعول جميع أصحاب الاديان علي الخوارق التي تصدر من صالحي اتباعها . فجعلها المسيحيون من دلامات تأييد روح القدس لمن تصدر علي أيديهم . وأمر المسيح اتباعه بنشر دينه وبشرهم بحدوث خوارق علي أيديهم تؤيد دعوتهم حتي جعل ذلك علامة لهم تميزهم عن كذبة لدعاة الذين يلتحقون بدينه وليسوا منا في شيء وقد بالغ المسلمون في عصورهم المتأخرة في اعتبار الخوارق ولكنهم لم يجعلوها أساساً لدعوة داع ، فان دينهم أقام لهم من العقل فاروقا بين الحق والباطل . فما حكم به العقل بعد اجهاد النظر وامعان التأمل فهو الحق عندهم والمصيب أجران والمخطيء أجر ، وما نبذه العقل بعد بذل الغاية في تمحيصه فهو الباطل وان أيده من الخوارق ما لا مزيد عليه

هذا مبنى الدين الاسلامي في حقيقته وما غلا المسلمون في أمر اعتبار الخوارق الا من وجهة الحكم علي الاشخاص بدرجات القرب من الله

الخوارق في نظرنا ليست من الامور الممكنة فقط بل من الامور الضرورية الملازمة لبعض الحالات العالية التي تكون عليها الروح الانسانية . فان هذه الروح فينا نفحة من نفحات الحق سكنت هذا الجثمان حيناً من الزمان فستر جلالها هذا الجسد الكثيف ، فمن عرف هذا السر ففتح في قلبه نافذة يطل منها عليها انبعث عليه من نورها ما يجعله روحاً صرفاً فتصدر علي يديه أمور خارقة للعادة لان للروح تسلطا لا حد له علي الماديات ، ويستحيل ان تشرق الروح علي شخص ولا تصدر الخوارق علي يديه والذي يحدث في جلسات تحضير الارواح في أوربا حينما يتجرد الوسيط عن حالته العادية ويدخل الي حالة أخرى تحت سلطان روحه يثبت هذا القول بالحس

ولكن ليس صدور الخوارق في نظرنا بالدليل القاطع علي القرب من الله بالاعمال الصالحة . فان المسألة مسألة قوة روحية . وروح العاصي من طبيعة روح الطائع فاذا توصل العاصي الي الاستفادة من هذه القوة فيه وعرف طريق ذلك من جهة الرياضة وصل من ذلك الى ما يقصر عنه

العابد المتبتل الذى يجهل تلك القوة فيه وسر استخدامها

وعلي هذا فمدار الحكم علي الصلاح او القرب من الله لا يصح ان تكون الخوارق بل الاعمال الصالحة ، والعزمات الصادقة ، هذا هو حكم الاسلام نفسه ولا عبرة بما يستهتر فيه بعض المحبين للاعاجيب فانهم لا يعتمدون من الاسلام علي شيء بغلوهم في اعتبار الخوارق

أن ما يحدث من الخوارق في جلسات تحضير الارواح وتحت نظر العلماء الطبيعيين المجربين يثبت ما نقول ، وهي خوارق لو صدرت امام أحد هؤلاء الغلاة لحكموا بولاية من تحصل علي يديه وليس ذلك من العدل في شيء

فالولي تصدر منه الخوارق كلازم من لوازم تغلب روحه علي جسده ، وغير الولي قد تصدر منه الخوارق من طريق الرياضة ومدار التفرقة بينهما العمل الصالح والسيرة المنزهة عن الشوائب

﴿الكرم﴾ هو شجر العنب وهو منتشر انتشارا عظيما في الاقطار الواقعة بين الدرجة ٤٠ و ٥٠ من خطوط العرض ولبلادنا منه حظ وافر وخصوصا بقرب الاسكندرية وفي مديرية الفيوم

(زراعته) يزرع الكرم عادة من عقل طولها نصف متر تؤخذ في فبراير وتزرع في الارض في اتجاهات مائلة لاجل أن يتكون عليها عدد عظيم من الالياف الجذرية مع ترك زرين أعلا سطح الارض ويمكن حصول الزرع بعد ارتفاع النيل في أغسطس الا ان نجاحه أقل من نجاح الاول

و يمكن الحصول علي أصناف متنوعة بالطعيم بطريقة الشق وأحسن وقت لهذا العمل هو فبراير و يمكن ان يعمل ايضاً في أغسطس الا ان نجاحه فيه يكون أقل

ويحصل الترقيد كثيراً في شهر فبراير ويجب ان تنتخب الاعضاء لهذا الغرض قوية وموشحة بازرار جيدة وأن تدفن في أرض مسمدة جيداً مع حفظها رطبة وأن تقلم بحيث لا تبقي الازرار فوق سطح الارض

وسواء كان النبات مستخرجا بالعقل أو الترقيد فانه ينقل اذا بلغ سنه سنتين او ثلاث سنين في شهر فبراير قبل ان تزداد العصارة

تقليم الكروم ضرورى في كل سنة واوفق اوقاته في شهر فبراير فالكروم المغروسة

يجب أن تقلم فوق زرين مباشرة من أسفل الساق واذا كانت الاعنـاب علي الارض فان التقليم يجب أن يكون متقاربا بحيث يكون شجر العنب مثل العشب . ويفضـل تقليم الاغصان وهي خضراء خصوصـا اذا كان العنب علي الارض . أحسن وقت لهذا العمل عند ما تـكون الحبوب في حجم الذرة وفي هـذه الحالة يتحصل علي عنب أحسن بسبب عظم كمية العصارة التي تتكون

يجب أن يسمد العنب مرة في كل عامين علي الاقل بسماد بلدى جيد ومتحلل جيداً عند ماتكون الاشجار حاملة ثمرها

﴿ كرمان ﴾ قال ياقوت الحموى في معجم البلدان هي ولاية مشهورة ذات بلاد وقرى ومدن بين مكران وسجستان وخراسان فشرقيها مكران ومفازة ما بين مكران والبحر وغربيها أرض فارس وشمالها مفازة خراسان وجنوبها بحر فارس . من مدنها المشهورة جيرفت وموقان . وكرمان ايضاً مدينة بين غزنة وبلاد الهند بينهما أربعة أيام

نقول ان كرمان الآن هي احـدى ولايات مملـكة ايران وقد اختلفت في حدودها اليوم عمـا كانت عليـه أيام ياقوت . وهي بلاد كثيرة الجبال والانهار والبحيرات تكثر فيهـا الحبوب والكروم والنخيل وفيها ابل وغنم ومعز ومن أوبارها تصنع المنسوجات المتـداولة في تجارتهم

من المدن المشهورة اليوم في كرمان سيرجان وهي ذات تجارة واسعة في الشيلان والاسلحة التي تصدر الي بـلاد الافغان وبخارى ويبلغ عدد أهلها نحو (٤٠٠٠٠) نسمة

﴿ الكرنب ﴾ أصله من اوروبا وهو يصلح في جميع الاقاليم لكنه ينجب في الاقاليم الرطبة ، وتوافقه الارض الطينية الرملية ويجب أن تكون أرضه غائرة ومحتوية علي كثير من السماد

يزرع منه في مصر ثلاثة أنواع: (١) الكرنب البلدى (٢) والكرنب الاحمر الفرنسي (٣) وكرنب البطة

أما الاول فبزوره مصرية وهو كبير الجسم علي شكل الطبل ابيض اللون صلب خشن يزرع بكثرة

أما الاحمـر فتستحضر بزوره من الخارج وأصنافه المهمـة هي الاحمر القاتم

المبكر، والاحمر الصغير والاحمر الغليظ المبكر وهذه الاصناف قصيرة ذات رأس على شكل الطبل وليست صلبة وتتأخر زراعتها ولا تزرع بكثرة على انها مطلوبة من الاوربيين بكثرة

والنوع الثالث يزرع منه صنفان وهو كبير ذو رأس خشن وأكبر من رأس الكرنب البلدي والطلب عليه كثير

يزرع الكرنب من البزور وهي تحتاج الى عناية في انتخابها ووقت زراعته شهرا يونيه ويوليه ويمكن زراعة كرنب البطة في اواخر فبراير

ينقل الكرنب بعد زرعه بأربعين أو خمسين يوماً ويغرس في صفوف متباعدة بنحو ٨٠ سنتيمتراً ويكون بين الكرنبة وأختها من ٥٠ الي ٧٥ سنتيمتراً

يزرع الكرنب في أرض صفراء رطبة محروثة حرثاً جيداً والانفضل أن تكون الارض ثقيلة ويجب صرف الماء من ارضه صرفا جيداً والاكثار من السماد ويجب تسميده قبل ابتداء تكون رؤوسه ولا بد من ان يخدم سطح الارض كثيراً مع الانقان وكثرة الري

يقلع الكرنب بعد نقله بخمسة اشهر او ستة ويستغرق حصاده نحو شهر ونصف شهر

يوجد كرنب يسمى بكرنب بروكسل لايزرع هنا منه الا القليل مع ان الرغبة فيه شديدة وهو يزرع كغيره ويدرك في شهر ديسمبر

ولا بد لزراعته من أرض خصبة ويحتاج الي زمن طويل وأفضل أنواعه النوعان المعروفان بكرنب بروكسل العادى والكرنب المتوسط القصر من لاهال

(خواصه الطبية) الكرنب كأكثر الخضر تحصل فيه بالاغلاء ظواهر كيماوية بها تتغير طبيعته. فاذا كان الكرنب نيئا كان يابساً فيه مرارة ورائحة مقبولة وأحياناً تكون مسكية. وفي أول الاغلاء تظهر عطريته وتنتشر الي بعد فاذا وقف الاغلاء كان ماؤه نتنا ويتلف بسرعة غريبة فينتن المطبوخ فاذا دووم علي طبخه نقصت هذه الرائحة ولان النبات وصار سكريا واكتسب طعما مقبولا فتكون مرقته لذيذة مغذية فيجب والحالة هذه ان يطبخ الكرنب جيداً ليتحصل منه علي غذاء ثمين القيمة وأقل زمن لطبخه خمس ساعات حتى تحدث فيه التغيرات النافعة

المذكورة ولاستحالته الى طعام سليم مقبول

وقد ثبت بالتحليل ان في الكرنب كبريتا ومادة حيوانيــة اى ازوتية فهو نبات جليل القيمة من الوجهة الغذائية ولكنه مولد للرياح والقراقر في المعدة والامعاء وذلك ناشيء في أغلب الاحوال من عدم اجادة الطبخ

وقيل انه يمنع الاسكار وانه مضاد للحفر وانه يحفظ من النقرس ووجــع المفاصل وان ماءه الاول مسهل خفيف والاخير قابض «وأوراقه الطرية تنفع من قروح السعفة وكانوا يستعملون بزوره ضد الديدان

وقال اطباء العرب ان هذا النبات بجميع اجزائه يفجر الاورام ويلحم القروح وانه بالنطرون والعسل يزيل الجرب

و يحضر من الكرنب مرقة وشراب يناسبان الاشخاص الذين صدورهم في غاية اللطافة «ويأمرون به للمساولين لان هذا النوع كثير السكرية . وتعمل منه مربي بالعسل والسكر تستعمل في أمراض الصدر

كيفية عمل شراب الكرنب ان تؤخذ جزء من العصارة المنقاة للكرنب الاحمر وجزءان من السكر الابيــض ثم يمزجا حسب الصناعة وذلك الشراب كثير الاستعمالات في الاسهالات المزمنة بمقدار من ٦٤ غراما الى ١٢٥

وقد توســع اطباء العرب في ذكر خواص الكرنب فنقلوا عن جالينوس أن الكرنب قوته مجففة ان اكل أو وضع من خارج ولكنه ليس بظاهر الحدة والحرافة بل قوته تبلغ به الى ادمال الجراحات وشفاء القروح الخبيثة والاورام التي قد صلبت وصارت في حد ما يعسر تحلله وقضبان الكرنب اذا حرقت كان رماده مجففا تجفيفا شديداً فاذا مزج بشحم عتيق او أى شحم كان نفع من الخنازير والدبيلات والجراحات، واذا سلق الكرنب سلقــا خفيفا واكل أمسك البطن وسيما ان سلق مرتين أى بماء بعد ماء. وقلب الكرنب اسهل للمعدة وأدر للبول من سائر اجزائه .واكل الكرنب المخمور يسكن خماره . وشرب عصارته بالشراب ينفع من لسع الافعي والتضميد به مخلوطا بدقيق الحلبــة والخــل ينفع من النقرس ووجع المفاصل والقروح الوسخة

العميقة واذا احتملته المرأة مع دقيق الشيلم أدر الطمث والتضمد بورقه مدقوقا أو مع سويق ينفع من كل ورم حار من الاورام البلغمية ويبرىء الشرى والجرب المتقرح واذا مضغ وشرب ماؤه أصلح الصوت

وبزر الكرنب الذي ينبت بمصر هو الذي يقتل الدود لانه شديد المرار ولا يقع في اخلاط الترياقات

وقالوا الكرنب ينفع من السعال القديم ومن النقرس اذا صب طبيخه علي المفاصل واطعامه للصبيان ينشئهم سريعا وشرب عصيره مخلوطا بالنبيذ كل يوم يذهب وجع الطحال ورماده يبرىء حرق النار وعصيره يبرىء الحكة والجرب وان خلط بالزاج والخل وطلي به البرص والجرب نفعها وان خلط رماده ببياض البيض أبرأ حرق النار والاكثار منه يولد السوداء والدم المكر

وقال جالينوس أغذية الكرنب تحدث في البطن من الظلمة ما يحدث العدس وهما يخفقان جميعا علي مثال واحد الا أن العدس مغذ غذاء كثيراً ، وغذاؤه غليظ قريب من السوداء والكرنب يغذو غذاء يسيراً وغذاؤه ارق وارطب من غذاء العدس لانه ليس من الاغذية اليابسة الجرم • والخلط المتولد من الكرنب ليس جيداً ولا محموداً كالدم المتولد من الخص بل هو رديء كريه الرائحة وليس للكرنب في البول كثير عمل لا في جودته ولا في رداءته

وقال الرازي ادمانه يولد دما اسود ولذلك يجب أن يجتنبه المستعدون للسوداء والذين ابتدأت فيهم الماليخوليا والسرطان وداء الفيل والدوالي والبواسير . وبالجملة لايوافق المحرورين فان اكلوه فليشربوا عليه شرابا كثيراً

قالوا وأما القنبيط فهو اغلظ وأقوى وأبطأ في المعدة من غيره وورقه الناشيء حواليه أقل اضراراً وأصلح من جمارته الناشئة في وسطه واجتنابه كله احمد لتوليده الدم العكر ، والاكثار منه يضعف البصر وهو مدلق للبطن كثير البخار يولد أحلاما رديئة ومرة سوداء . وجمارته تهيج القراقر والنفخ

وقال اسحق ابن عمران القنبيط اكثر غلظا وأبطأ في المعدة من الكرنب وهو أفضل منه في ادرار البول واطلاق البطن ولمائيته خاصة في نفع السكر

وقال الاسرائيلي اذا شرب قبل الشراب نفع من كثرة السكر واذا شربه المخمور حلّ خماره واذا أحرق ورق الكرنب كما هو في قدر فخار جديد ثم أضيف الي بعض الشحوم ابرأ الاورام الصلبة التي في العنق ومنها الخنازير

وأذا أخذت فروق الكرنب البري وهو ينبت في حماة وحمص ودمشق وجففت ثم سحقت وأعطي منها الذي نهشته الافعي قدر درهمين بشراب خلص من نهشة الافعي مجرب

﴿ كرِهَ ﴾ الشيء يكرَهه كَرها وكُرها ضد أحبهُ و (كرُه الامرُ يكرُه كراهة وكراهيَة) قبح فهو (كريه) و (كرَّهه الشيء) جعله يكرهه و (اكرهه علي الامر) حمله عليه و (تكرَّهه) تسخطه و(فعله كَرْها) اي اكراها و (الكَريهة) الحرب

﴿ الكَرَوان ﴾ طائر يشبه البط لا ينام الليل والانثى كَرَوانة وجمع كروان كِروان بكسر الكاف مثل وَرَشان و وِرشان علي غير قياس

ويضرب به المثل فيقال : اجبن من كروان قال الدميري لانه اذا قيل له أطرق كرا ، ان النعام في القرى . التصق بالارض. فيلقي عليه ثوب فيصاد وهذا المثل يضرب للمعجب بنفسه قال الشاعر :

أمير أبي موسي يرى الناس حوله
كأنهم الكروان أبصر بازياً

﴿ الكِرَاء ﴾ أجرة المستأجر . و (اكترى الدار واستكرَاها) استأجرها و (أكراه داره) اجرها اياه و(المكاري الذي) يكرى الدواب

﴿ الكزبرة الخضراء ﴾ هي نبات سنوى جذره مغزلي بسيط أبيض والساق متفرعة قائمة خالية من الزغب اسطوانية محززة تعلو نحو قدمين والاوراق جذرية ذنيبية وريقاتها بيضية مقطعة مسننة والازهار بيض صغيرة علي هيئة خيمات والتويج مكون من خمس اهداب متساوية قلبية

(صفاتها الطبيعية والكيماوية) اذا هرس هذا النبات بين الاصابع ظهرت له رائحة وطعمه فيه مرار ولذع وبزوره بيضية مستطيلة لامعة والعادة أن تخلط الفروع الصغيرة للكزبرة مع الاغذية لتكون رائحتها مقبولة وطعمها مشوب بحرارة قليلة وتحتوي علي كثير من الأصول الخاطئة

القابلة لان تتحول الي كيلوس فاذا تقدم النبات في الانبات كان محتويا علي عصارة خاصة عطرية تتضح خاصيتها الدوائية كأوراق كثير من نباتات هذه الفصيلة كأوراق الشمر والمقدونس والكرفس

(خواص الكزبرة الخضراء) عصارتها تدخل في تركيب العصارات المزيلة للعفونة والمضادة للحفر ويستخرج منها ماء مقطر بالتقطير والمواد الطيارة الموجودة في هذا النبات تؤثر علي المنسوجات الحية باحداث التنبه فيها وكثيراً ما ينتج منها أدرار البول لانها يقينا تزيد في الحيوية والفعل المفرز للجهاز الكلوي ومن المحقق ادرار هذا النبات للطمث ولكن بضعف

وذكروا أن عصارة الكزبرة أو مغليها في مصل اللبن واسطة قوية في سدد الاحشاء ومدحوها في اليرقان وأوصوا بحضراتها في الربو والنزلات المزمنة وأمراض الجلد والحفر

وأوصي العالم (جوفروا) بعصارة الكزبرة في الاستسقاآت واكد انه كثيراً ما شاهد منها سيلان البول بكثرة في هذه الآفات قوة التنبيه التي في النبات هي التي تسبب النتائج النافعة ، ولكن هناك علماء يؤكدون بأن في هذا النبات قوة الترطيب وانه يقلل حرارة الدم

وقال (ميريه) يستعمل مطبوخ الكزبرة كدواء محلل ومدر للطمث والبول ومقطب للجروح ولتسكين الأوجاع الباسورية ويوضع علي الرضوض والاثداء المحتقنة باللبن وعلي الجروح . ومدحوه في السل والاستسقاء والامراض الجلدية واكد العالم (ذوفال) تأثيره في الرمد في نحو ٦٠ مريضا فتوضع الكزبرة ضماداً علي العين الملتهبة وكذا تغسل العين بمطبوخ هذا النبات .

(كيفية الاستعمال ومقداره) يصنع ماؤها المقطر بأخذ جزء منها وثلاثة أجزاء من الماء والمقدار منه للتعاطي من ٥٠ الي ١٠٠ غرام في جرعة . والشراب يصنع بجزء من العصارة وجزئين من السكر والمقدار للتعاطي من ١٥ الى ٦٠ غراما في جرعة والعصارة المنقاة مقدار ما يستعمل منها من ٥٠ غراما الي ١٠٠ غرام والخلاصة مقدارها من غرام واحد الي ١٥ غراما بلوعاً او حبوبا

أما من الظاهر فالمطبوخ يصنع بأخذ

مقدار من ٣٠ الي ٦٠ غراما منها لاجل اتر من الماء لتعمل بذلك غسلات وكمادات وضمادات

﴿الكزبرة الجافة﴾ هي نبات جذره سنوى مغزلى أبيض يعلوه ساق أسطوانية عادمة الزغب والاوراق الجذرية تكاد تكون كاملة أو مقطعة وتدية الشكل والأزهار بيض وردية مهيأة بهيئة خيمة مركبة من خمسة أشفار اوستة غيرمتساوية وأزهار الدائرة شعاعيــة وأهدابها أكبر والثمر مزدوج الحب بيضي كرى متــوج بالاسنان الذير المساوية للكاس وبالمهبلين ويمكن فصله الى حبتين كريتين بتقدم النضج وبالتجفيف

(الصفات الطبيعية الكيماوية للكزبرة الجافة) هذه البزور سنجابية مستديرة في حجم رش الرصاص وفيها خطوط صغيرة منتهية بانتفاخ صغير ورائحتها كرائحة البق كورقها الاخضر الطرى أيضــا وربمــا استكرهت تلك الرائحة اذا تجمع من النبات مقدار كبير ثم اذا جفت صارت عطرية وطعمهــا يقرب من طعم الانيسون وأن كانت أضعف منه وبالجملة تصير مقبولة الرائحة والطعم ولذلك يستعملها العطريون وتجار المشروبات الروحيــة لتعطير مشروباتهم ومعاجينهم ويخرج منها دهن عطرى عادم اللون شديد السيولة . كثافتة نحو ٧٦ر.

(خواصها الطبية) يستعمل بزر الكزبرة في الأطعمة ليطهرها ولذلك استنبت في جميع الجهات لهذا السبب

ويستعمل منقوع الكزبرة هاضما ومقويا للمعدة وطارداً للرياح ومضاداً للتشنج فهو من المقويات اللطيفة

والدهن الطيار للكزبرة فيه خواص البزور فيوضع منه نقط في المنقوعات النبيذية والجرعات

وذكر أطباء العرب ان للــكزبرة اليابسة خاصية في تقوية القلب وتفريحه وسيما في المزاج الحار. وقالوا ان أكل طريها يقطع الباه وكذا الاكثار من يابسها . واذا شرب نقيع اليابســة قطع الانعاظ الشديد

وقالوا انها تطيــل بقاء الاغذية في المعدة فينتفع بها من لا تستقر الاغذية في بطونهم . وكذا ينتفع بها من يتقايأ الطعام بعد تناوله . ويجب أن يقلل منها من كان معه ربو ومن كانت معه بلادة وأمراض باردة في الدماغ

وقال ابو جريج الراهب الكزبرة باردة مخدرة تورث الغم والغشي وتجمد الدم

وقال محمد الغافقي أما قول المحدثين في الكزبرة ووضعهم لها في رتبة الشوكران والافيون من الادوية المخدرة وكل ذلك منهم كذب وجهل

وقال صاحب كتاب السموم أن الكزبرة الرطبة اذا شرب من عصيرها اربع أوقيات قتلت

(المقدار وكيفية الاستعمال) مسحوقها نادر الاستعمال ومقداره من غرام واحد الى خمسة غرامات والغالب استعمال المنقوع المصنوع بمقدار نحو ٣٠ غراما لاجل لتر من الماء وبعضهم يجعل هذا المقدار ١٠ غرامات فبذلك يتحمل السائل قواعدها العطرية ويكون ممتعا بخاصية تنبيه المنسوجات الحية فيستعمل ذلك المشروب اذا أريد تنبيه الشهيه واصلاح ضعف المعدة وطرد الرياح العارضة من الهضم غير المنتظم

وماؤها المقطر يصنع بجزء منها و ٤ أجزاء من الماء ومقداره من ٢٠ الى ٣٠ غراما في جرعة والصبغة تصنع بجزء منها و ٨ من العرقي ومقدار التعاطي منها من غرام الى غرامين في جرعة . وهذه المقادير كبيرة نظراً لسمية هذا النبات والافضل الابتعاد عنه بتاتا

﴿كَزَّ﴾ الشيء يكُزُّ كَزازة يبس وانقبض فهو (كَزّ) و(كَزَّ الشيءَ) ضيقه :و(الكُزَاز) داء يعترى الانسان من شدة البرد .أو الرعدة من شدة البرد و(الكَز) اليابس المنقبض .و(الكَزَز) البخل

﴿كسَب﴾ الشيء يكسِبه كسبا جمعه و (تكسَّب) اى تكلف الكسب . و (الكُسْب) ثفل الدهن وعصارته. و(الكِسْبة) الكسب يقال (هو طيب الكِسْبة) و(الكَسوب) الكثير الكسب. و (المَكسَب) الكسب

﴿الكُستيج﴾ خيط غليظ كالاصبع من الصوف كان يشده النصارى فوق ثيابهم والآن بطل ذلك الا لدى رجال الدين منهم

﴿كسَح﴾ البيت يكسَحه كسْحا كنسه ثم استعير لتنقية البئر وغيره .. (الكُساح) داء في الابل . و (الكُساحة) الكناسة وداء يعترى اليدين والرجلين وأكثر ما يستعمل في

الرجلين ومنه (كسِح الرجل كسَحاً) كان بيديه ورجليه عاهة . أو ثقت احدى رجليه في المشي فاذا مشي جرها جرا فهو (اكسح و كَسْحان وكَسيح)و(الاكسح) ذو الكَسح والاعرج والمقعد ج كُسْحان و (المِكْسحة)المكنسة . و (المُكَسَّح) المقشر يقال عود مُكَسَّح

الكساح يطلق اليوم هذا الاسم على مرض يصيب الاطفال يختل به نمو عظامهم فلا يتصلب مايتجدد منها فتلين وترتخي . وهو يحدث بعد الشهر الرابع ويسبقه انحراف في وظيفة الهضم وغثيان وعطش وذرب مواد رصاصية كريهة الرائحة ويصير الطفل كئيباً لا يحب اللعب ولا يرمي الي شيء من الحياة فيستلقي على ظهره ويبطل المشي والزحف ويبكي اذا نهض ويعرق ثم تنتفخ اطراف عظامه ويبقي اليافوخان متسعين ويكبر الرأس ويبقي الوجه صغيراً فتشبه هيئته هيئة شيخ مسن اعلي جسم سقيم . وتلين اضلاعه وتلتوي عظامه الطويلة ومقدم صدره ، ويحدودب جذعه

(العلاج) أولا يجب اسكان الطفل في الخلاء ليتمتع بطلاقة الهواء ونقائه ، ويتعرض للشمس وفعلها الحيي ولا بد من الباسه ملابس صوفية وغسله بالماء كثيراً والأفضل ان يكون ماء البحر أو ماء ملح يغلي فيه ورق الجوز أو مواد عطرية ويجب ترويضه باللعب المعتدل لتقوية عضلاته وينبغي الالتفات لمأكله فلا يعطي له الا ما يسهل هضمه كالحليب والبيض واذا كان لديه ذرب ومبرزاته حامضة فيضاف الي الحليب ماء الكلس .

واذا أُخرج الي الخارج وجب أن يكون ملقي علي ظهره غير منزعج ولا يصح ان يراد على الوقوف او المشيء لئلا يزداد العيب

وأحسن وسيلة لعلاجه بالعقاقير هي اعطاؤه زيت كبد الحوت أى زيت السمك اذا لم يكن عنده اسهال فان كان هنالك اسهال وجب اصلاحه بماء الكلس وينبغي استحضار زيت السمك من محل يؤمن منه الغش لان الذي يباع منه بعصر بتسعة قروش اللتر هو عبارة عن زيت زيتون عادي من الصنف الرديء مذوبة فيه بعض العقاقير التي يشبه رائحتها رائحة زيت السمك فلا يفيد الطفل بشيء بل يزيد معدته تلفاً وحالته

ومن أوفق العلاجات أيضا كلورايدرو فوسفات الكلس محلولا بماء وسكر ومقدار الجرعة منه نصف غرام مرتين يوميا مع الطعام او غليسيروفوسفات الكلس

﴿كسد﴾ الشيء يكسد كساداً لم ينفق فهو كاسد . و (أُكسد الناس) كسدت سوقهم

﴿كسر﴾ العود يكسره قصمه . و(انكسر) مطاوع كسر و(الكُسارة) ما تكسر من الشيء و(الكَسر) في الحساب مالا يبلغ واحداً صحيحا . و (كسرى) اسم ملك من ملوك الفرس ومعناه واسع الملك جمعه أكاسرة واما كسرى الذى ولد النبي صلى الله عليه وسلم في زمنه فكان أسمه انوشروان و(الكِسرة) القطعة من الشيء المكسور جمعه كِسَر و(الكَسير) المكسور و (الاكسير) في الاصطلاح القديم الدواء الذى يلقي على النحاس فيحيله ذهبا . وفي الاصطلاح الحديث كل ما أذيب في الكحول من العلاجات

﴿كسر العظام﴾ أكثر الاعضاء تعرضا للكسر هي الفخذ والساق ثم الترقوة ثم العضد والساعد ثم الرأس والكسور أما ان تكون بسيطة أو مرافقة لجرح وتسمي مضاعفة

تلتحم الكسور في مدة لا تتجاوز الاربعين يوما اذا أحكم ردها ولم يكن فيها تفتت اوصحبت بجرح أو كان المصاب متقدما في السن أو بقي العضو متحركا أو كانت القطعتان المكسورتان متباعدتان

والكسور الواقعة في منتصف العظام الطويلة أقل خطراً واقرب انجباراً من الكسور في أطرافها . والكسور المتصلة بمفصل أشد خطراً من غيرها ، وكثيراً ما تيبس المفاصل و ييبس العضو وقتيا بعد الكسر و يداري بتحريكه تدريجيا فيعود الي عمله الطبيعي

(التشخيص) يعرف الكسر بالخشخشة وعدم التمكن من تحريك العضو المكسور أو يتحرك بالتحريك حركة غير طبيعية وزوغانه عن اتجاهه الطبيعي

العلاج اذا كسر الطرف السفلي فان كان الكسر في الفخذ أو في الساق ولم توجد وسائط لتجبيره حالا يقرب الطرفان أحدهما من الآخر ويربطان معا بعصائب أو مناديل ولا بد من وضع قطع

من الخشب الرقيق حول العضو بعد احاطتها بالقطن وشدها عليه شدا محكما

واذا كسر الطرف العلوى يعلق بالعنق بمنديل مربع يطوى على هيئة مثلثة يلقى الساعد على وسطه ويدار طرفه المقدم حول العنق على الجانب الذى فيه الكسر والطرف الخلفي على الجانب الصحيح ويعقدان خلفه . فاذا لم يكن المنديل كافيا يحاط العنق بمنديل آخر يعلق به المثلث المذكوروالتعليق وثني اليد واجبان في جميع كسورالطرف العلوى عدا كسر رأس المرفق (الكوع) وتجبير العضد يكون بجبائر كالمذكورة آنفا وأما الساعد فيجبر بجبيرتين طولها كطوله واحدة الي المقدم وأخرى الي الخلف بعد لفها بقطن وقماش ناعم

وكسور الاضلاع تجبر بلفافة تكتنف الصدر فتخفف حركاته

فى جميع أنواع الكسور توضع أولا رفائد مبلولة بكحول مكوفر أى فيه كافور أو بمرقي مضاف اليه صابون وملح وتبقى تحت اللفافة واذا كان الكسر مضاعفاً يكشف الجرح و يغسل بماء الحامض الفنيك ثم يومي به ويجبر على احدى الطرق المذكورة وبحسب وضعه ريثما يحضر الطبيب

وكسور الرأس تداوى أولا بالماء البارد ان كان جرح أو لم يكن وبالخرادل على الرجلين والعضدين لتحويل الدم عن الدماغ ثم تربط بالعصائب اللازمة وهي غالباً شديدة الخطر يحصل عنها اغماء وغيبة وأحيانا يقتضي الحال الاسراع بمداواتها وتنبيه المصاب بانشاقه خلا أو ماء كولونيا ورش وجهه بالماء البارد

﴿ كسف ﴾ الثوب يكسفه كسفاً قطعه . و (كسف الله الشمس) حجبها . و (كسف الشيءَ) قطعه . و (انكسفت الشمس والقمر) احتجبا . (وهو كاسف البال) أى سيء الحال . و (الكسفة) القطعة من الشيء جمعها كسف

﴿ كسوف الشمس ﴾ الشمس كره مضيئة ثابتة في مركزها بالنسبة الينا والارض سابحة حولها والقمر دائر حول الارض فمتى توسط القمر بين الارض والشمس حجب ضوءها عن الجهة المقابلة لها من سطح الارض فيقال كسفت الشمس ومتى توسطت الارض بين الشمس والقمر حجبت أشعة الشمس عنه وارتمي ظلها عليه

فيعتم قرصه فيقال خسف القمر وكل من الكسوفين يكون جزئيا أوكليا كما لايخفي. ان أردت التوسع في هذا الباب فانظر كلمتي (فلك وقمر) من هذا الكتاب

﴿ الكسكسي ﴾ هو اسم لما يفتل من الدقيق والسمن وهو عند أهله من المغاربة يسمي الكسكسو

قال الطبيب داود الانطاكي في تذكرته أجوده المأخوذ من خالص دقيق الحنطة المجفف بعد تفويره وهو حار رطب في آخر الثانية جيد الخلط كثير الغذاء اذا أكل بالعسل أو السكر سمن الابدان الضعيفة وولد الدم الجيد وينبغي لمن به الريح ان لا يأكله بخضرولا بدون العسل والمحرور ان يأكله بالخضر ولا يكثر من دهنه . ومتي أكل علي الشبع ولد السدد والتخم ويصلحه السكنجبين (أى الليمونادة بالليمون أو الخل)

﴿ كسل ﴾ الرجل يكسل كسلا تثاقل وتواني فهو كسلان . و (أكسله) أوقعه في الكسل . و (تكاسل) كسل و (المكسال) الكسلان

﴿ كساه ﴾ ثوباً يكسوه كسواً . ألبسه . و (اكساه ثوباً) مثله . و (تكسّي بالكساء) لبسه . و (اكتسي) لبس الكساء . و (الكساء) الثوب و (الكسوة) اللباس جمعها كُسَي

﴿ الكسائي ﴾ هو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله بن عثمان بن فيروز الاسدى بالولاء الكوفي المعروف بالكسائي أحد القراء السبعة

كان اماما في النحو واللغة والقراآت ولم يكن له في الشعر يد . كان يؤدب الامين بن هرون الرشيد ويعلمه وكانت له عليها دالة فوق الدالة التي له لعلمه وفضله

قيل أنه اجتمع يوما بمحمد بن الحسن الفقيه الحنفي في مجلس الرشيد فقال الكسائي من يتبحر في علم النحو يهدى الي جميع العلوم فقال له محمد : ماتقول فيمن سها في سجود السهو هل يسجد مرة أخرى ؟

قال الكسائي لا .

قال محمد لماذا ؟

قال الكسائي لان النحاة تقول المصغر لا يصغر

فقال محمد : ماتقول في تعليق الطلاق بالملك ؟

فقال الكسائي لا يصح

قال محمد لم ؟

قال الكسائي لان السيل لا يسبق المطر

وذكر الخطيب في تاريخ بغداد ان هذه المحاورة جرت بين محمد بن الحسن المذكور والفراء

روى الكسائي عن أبي بكر عياش وحمزة الزيات وابن عيينة وغيرهم. وروى عنه الفراء وابو عبيد القاسم بن سلام وغيرهما

توفي سنة (١٨٩) بالري وكان قد خرج اليها صحبة هارون الرشيد وفي ذلك اليوم توفي محمد بن الحسن المذكور آنفا بالري أيضا

وقيل أن الكسائي مات بطوس سنة (١٨٢) أو (١٨٣) ويقال ان الرشيد كان يقول دفنت الفقه والعربية بالري. يريد انه دفن عالميها وهما محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة والكسائي الذى نحن بصدده

﴿كشاجم﴾ هو أبو الفتح محمود ابن الحسين الكاتب مؤلف كتاب (أدب النديم) توفي سنة (٣٥٠)ه

﴿كشح﴾ له بالعداوة يكشح كشحا عاداه. و(انكشح القوم) تفرقوا و(الكشح) ما بين الخاصرة الي الضلع الخلفي وهو أقصر الاضلاع

﴿كشر﴾ عن اسنانه يكشر كشراً أبداها ومثله (كشّر) و(كاشره) ضاحكه

﴿كشط﴾ يكشط كشطا رفع شيأ عن شيء قد غطاه و(انكشط) مطاوع كشط

﴿كشف﴾ الشيء يكشفه كشفا اظهره. و(كاشفه بما في قلبه) اظهره له. و(انكشف الشيء) ظهر. و(تكشّف) ظهر و(اكتشف الشيء) أظهره

﴿الكشكول﴾ قدح الشحاذ الذى يجمع فيه الأطعمة

﴿كظه﴾ الطعام يكظه كظاملأه حتى لا يطيق النفس و(كاظه) اطال ملازمته و(اكتظ من الطعام) امتلأ. والكظة (البطنة)

﴿كظم﴾ غيظه يكظمه كظما رده وحبسه و(الكظام) سداد الشيء و(الكظم) الحلق أو الفم جمعه أكظام و(الكظوم) المكروب من الغيظ

﴿الكاظم﴾ هو ابو الحسن موسي

الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر ابن علي زين العابدين بن الحسن بن علي بن ابي طالب احد الائمة في مذهب الامامية (انظر امامية)

وقال الخطيب في تاريخ بغداد كان موسى يدعي العبد الصالح عن عبادته واجتهاده

روى انه دخل مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فسجد سجدة في اول الليل وسمع وهو يقول في سجوده عظم الذنب من عندي فليحسن العفو من عندك يا أهل التقوى ويا اهل المغفرة فجعل يرددها حتى اصبح

وكان سخيا كريما فكان يبلغه عن الرجل انه يؤذيه فيبعث اليه بصرة فيها الف دينار . وكان يصر الصرر ثلاث مئة دينار واربع مئة دينار ومئتي دينار ثم يقسمها بالمدينة . وكان يسكن المدينة فاقدمه المهدي الي بغداد وحبسه . فرأى في النوم علي بن ابي طالب وهو يقول . يا محمد «فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم» قال الربيع وهو حاجب المهدي فارسل الي ايلا فراعني ذلك فجئته فاذا هو يقرأ هذه الآية وكان احسن الناس صوتا وقال . علي بموسى بن جعفر فجئته به فعانقه وأجلسه الي جانبه . وقال ابا الحسن اني رأيت أمير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه في النوم يقرأ علي كذا فتؤمنني أن تخرج علي او علي احد من أولادى فقال الكاظم والله لا فعلت ذلك ولا هو من شأني قال المهدى صدقت . اعطوه ثلاثة آلاف دينار وردوه الي اهله الى المدينة

قال الربيع فاحكمت أمره ليلا فما اصبح الا وهو في الطريق خوف العوائق وأقام بالمدينة الي ايام هرون الرشيد فقدم هرون من عمرة شهر رمضان سنة (١٧٩) فحمل موسي معه الي بغداد وحبسه بها الى أن توفي في محبسه

وذكر ايضاً ان هرون الرشيد حج فاتي قبر النبي صلى الله عليه وسلم زائراً وحوله قريش وافناء القبائل ومعه موسي ابن جعفر فقال السلام عليكم يارسول الله يا ابن عمي افتخاراً على من حوله . فقال موسي السلام عليكم يا ابت . فتغير وجه هرون الرشيد وقال هذا هو الفخر يا ابا الحسن حقا

وقال ابو الحسن علي بن الحسن بن

علي المسعودي في كتاب مروج الذهب في أخبار هرون الرشيد ان عبدالله بن مالك الخزاعي كان علي دار هرون الرشيد وشرطته فقال أتاني رسول الرشيد وقتا ماجاءني فيه قط فانتزعني من موضعي ومنعني من تغيير ثيابي فراعني ذلك فلما صرت الي الدار سبقني الخادم فعرف الرشيد خبري فأذن لي في الدخول عليه فوجدته قاعداً علي فرشه فسلمت عليه فسكت ساعة فطار عقلي وتضاعف الجزع عليّ . ثم قال يا عبد الله أتدري لما طلبتك في هذا الوقت؟ قلت لا والله ياأمير المؤمنين قال اني رأيت الساعة في منامي كأن حبشياً قد أتاني ومعه حربة فقال ان خليت عن موسي بن جعفر الساعة والا نحرتك بهذه الحربة ، فاذهب فخل عنه

قال عبد الله يا أمير المؤمنين أطلق موسي بن جعفر وكررتها ثلاثا. قال الرشيد نعم امض الساعة حتى تطلق موسي بن جعفر وأعطه ثلاثين الف درهم وقل له ان أحببت المقام قبلنا فلك عندي ماتحب وان أحببت المضي الى المدينة فالاذن في ذلك لك

قال عبد الله فمضيت الى الحبس لاخرجه . فلما رآني موسي وثب الي قائما وظن اني قد أُمرت فيه بمكروه فقلت لاتخف فقد أمرني باطلاقك وأن أدفع لك ثلاثين الف درهم وهو يقول لك ان أحببت المقام قبلنا فلك ذلك ولك كل ما تحب وان أحببت الانصراف الي المدينة فالامر في ذلك مطلق لك. وأعطيته ثلاثين الف درهم وخليت سبيله وقلت له لقد رأيت من أمرك عجبا

قال فاني أخبرك بينما أنا نائم اذ أتاني رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال ياموسي حبست مظلوما فقل هذه الكلمات فانك لاتبيت هذه الليلة في الحبس فقلت بأبي وأمي ماأقول ؟

فقال قل :

« يا سامع كل صوت ويا سائق الفوت ، ويا كاسي العظام لحما ومنشرها بعد الموت ، أسألك بأسمائك الحسنى وباسمك الاعظم الاكبر المخزون المكنون الذي لم يطلع عليه أحد من المخلوقين ياحليما ذا اناة لا يقوى علي اناته ، ياذا المعروف الذي لاينقطع أبداً ولا يحصي عدداً فرج عني . » فكان ماترى

وله أخبار كثيرة . ولد سنة (١٢٩)

وقيل سنة (١٢٨) بالمدينة وتوفي سنة (١٨٣) ببغداد وقيل انه توفي مسموما ودفن في مقابر الشونيزية خارج القبة وقبره هناك مشهور يزار وكان عليه مشهد عظيم فيه من قناديل الذهب والفضة وأنواع الآلات والفرش مالا يحد

كَعَبت الجارية تكعُب كُعوبا نهد ثديها فهي كَعَاب وكاعب . و (الكَعْب) كل مفصل للعظام . والعظم الناشز فوق القدم . والعظمان الناشزان من جانبيها جمعه أكْعُب وكُعُوب

يقال (هو عالي الكَعْب) أي شريف

و (الكعبة) البيت الحرام بمكة و (الكَعبة) كل بيت مربع . و (الكُعْبرة) الكوع وأصل الرأس

الكعبة هي البيت الحرام بناها ابراهيم عليه السلام وهو رسول من أولي العزم أرسله الله الى الكلدانيين في جنوب بابل وكانوا يعبدون النجوم والاوثان

ثم ترك ابراهيم قومه حين عصوه وهاجر الي مدين وهناك أمره الله تعالي بالهجرة بولده اسماعيل وأمه هاجر الي بلاد العرب فقصدوا مكة ثم أمره الله بيناء الكعبة وكان أول بيت وضع للناس ببلاد العرب قال تعالى . « ان أول بيت وضع للناس الذى ببكة مباركا وهدى للعالمين »

الكعبة بناء مربع زواياها الى الجهات الاربع لكي تتكسر عليها الرياح ولا تضرها مها اشتدت

مازالت الكعبة علي بناء ابراهيم حتى جددها العماليق ثم بنو جرهم

ولما آل أمر الكعبة الي قصي بن كلاب أحد أجداد النبى صلي الله عليه وسلم في القرن الثاني قبل الهجرة هدمها وبناها فأحكم بناءها وسقفها بخشب الدوم وجذوع النخل وبنى الى جانبها دار الندوة وهي أول بناء الكعبة في مكة وكان بها حكومته ومحل شوراه مع أصحابه. ثم قسم جهات الكعبة بين طوائف قريش فبنوا دورهم علي المطاف حول الكعبة وفتحوا عليه أبوابهم

قبل بعثة النبى صلي الله عليه وسلم بخمس سنين هدم السيل الكعبة فاقتسمت القبائل العمل لبنائها وكان الذى يبنيها باقوم الرومي بمساعدة نجار مصرى . فلما انتهوا الي وضع الحجر الاسود حدث بين

القبائل خلاف في أيها تختص بشرف وضعه فرأوا أن يحكموا محمد بن عبد الله وعمره خمس وثلاثون سنة لما عرفوه من وفور عقله وسداد رأيه فطلب رداء ووضع عليه الحجر وأمر القبائل فأمسكت بأطرافه ورفعوه حتى اذا وصل الي مكانه من البناء في الركن الشرقي أخذه هو فوضعه بيده . وكانت النفقة قد بهظتهم فقصروا بناءها علي ماهي عليه الآن . فكان رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول لعائشة : « لولا ان قومك حديثو عهد بالاسلام لهدمت الكعبة فألزقتها بالارض ، ولجعلت لها بابا شرقيا وبابا غربيا وزدت فيها ستة أذرع من الحجر فان قريشا استصغرتها حينما بنت الكعبة »

فلما تولى عبد الله بن الزبير الخلافة بمكة في عهد يزيد بن معاوية حاربه بها الحصين قائد يزيد وأصاب الكعبة بالمنجنيق فانهدمت وأحرقت كسوتها مع بعض أخشابها ثم رجع عنها لموت يزيد بن معاوية فرأى ابن الزبير أن يهدم الكعبة ويعيد بناءها فأتي لها بالجص النقي من اليمن وبناها به داخل الحجر في البيت وألصق الباب بالارض وجعل قبالته بابا ليخرج الناس منه وجعل ارتفاعها سبعة وعشرين ذراعا.ولما فرغ من بنائها ضمخها بالمسك والعنبر داخلا وخارجا وكساها بالديباج وكان انتهاؤه من بنائها في ١٧ رجب سنة (٦٤) ﻫ

ولما تغلب الحجاج علي ابن الزبير ودخل الكعبة أخبر عبد الملك بن مروان بما أحدثه فيها ابن الزبير فأمره بارجاعها الى شكلها الاول فهدم الحجاج من جانبها الشمالي ستة أذرع وشبرا وبنى ذلك الجدار علي أساس قريش ورفع الباب الشرقي وسد الغربي ثم كبس أرضها بالحجارة التى فضلت منها

فلما ولى السلطان سليمان العثماني سنة (٩٦٠) غير سقفها . ولما ولي السلطان احمد سنة (١٠٢١) أحدث فيها ترميما . ولما حدث السيل العظيم سنة (١٠٣٩) هدم بعض حوائطها الشمالية والشرقية والغربية فأمر السلطان مراد الرابع بترميمها

شكل الكعبة مربع تقريباً مبنية بالحجارة الزرقاء الصلبة ويبلغ ارتفاعها ١٦ مترا وطول ضلعها الذى فيه الميزاب والذى قبالته ١٠ أمتار و١٠ سنتيمترات وطول الضلع الذى فيه الباب والذى يقابله

اثنى عشر متراً و بابها علي ارتفاع مترين من الارض و يصعد اليه بسلم كسلالم المنابر .وسلمها الحالي من الخشب المصفح بالفضة اهداه الي الكعبة أحد امراء الهند وهو لايوضع فى مكانه منها الا اذا فتح للزائرين وفي الاحتفالات الكبرى وهي لاتزيد عن خمس عشرة مرة في السنة

وفي الركن الذى علي يسار باب الكعبة الحجر الاسود علي ارتفاع متر وخمسين سنتيمتراً من أرض المطاف

يسمي العرب زوايا الكعبة بالأركان علي حسب اتجاهاتها فيسمي الشمالي بالركن العراقي.والغربي بالشامي والقبلي باليماني، والشرقي بالاسود لأن فيه الحجر الأسود، وهو حجر ثقيل بيضي الشكل غير منتظم لونه أسود ضارب الي الحمرة وفيه نقط حمراء وتعاريج صفراء وهي أثر لحام القطع التى كانت تكسرت منه، قطره نحو ٣٠ سنتيمتراً يحيط به اطار من الفضة عرضه ١٠ سنتى مترات والمسافة التى بين ركن الحجر و باب الكعبة يسمونها الملتزم وهو ما يلتزمه الطائف في دعائه واستغاثته

ويخرج من منتصف الحائط الشمالي الغربي من اعلاه الميزاب (المزراب) و يقال له ميزاب الرحمة وهو من عمل الحجاج حتى لايقف المطر علي سطحها فغيره السلطان سليمان سنة (٩٥٩) بآخر من الفضة وابدله السلطان احمد سنة (١٠٢١) بآخر من الفضة المنقوشة بالميناء الزرقاء تتخللها النقوش الذهبية

وفى سنة (١٢٧٣) ارسل اليها السلطان عبد المجيد ميزاباً من الذهب وهو الموجود بها الآن

وقبالة الميزاب يوجد الحطيم وهو قوس من البناء طرفاه الي زاويتى البيت الشمالية والغربية و يبعدان عنهما بمترين وثلاثة سنتيمترات و يبلغ ارتفاعه متراً وسمكه متراً ونصف متر وهو مبطن بالرخام المنقوش وفي محيطه من اعلاه كتابة محفورة .والمسافة بين منتصف هذا القوس من داخله الي منتصف ضلع الكعبة ثمانية أمتار واربعة واربعون سنتيمتراً والفضاء الواقع بين الحطيم وحائط البيت وهو ما يسمونه بحجر اسماعيل قد كان يدخل منه ثلاثة أمتار تقريباً في الكعبة في بناء ابراهيم ،والباقي كانت زريبة لغنم هاجر وولدها .ويقال ان هاجر واسماعيل

مدفونان به

أما شكل الكعبة من الداخل فمربع مشطور الزاوية الشمالية وبهذه الشطرة باب صغير اسمه باب التوبة يوصل الى سلم صغير يصعد بها سطحها . وبوسطها من الداخل ثلاثة أعمدة من خشب العود عليها مقاصير ترتكز علي حافة الميزاب من جهة وحائط الحجر الاسود من جهة أخرى . وهذه الاعمدة موجودة من عهد عبد الله بن الزبير وهي غالية القيمة جداً ويغطي سقف الكعبة وحوائطها من الداخل كسوة من الحرير الوردى عليها مربعات مكتوب فيها (الله جل جلاله) أهداه اليها السلطان عبد العزيز العثماني وفي قبالة الداخل من الباب محراب كان يصلي فيه النبي صلي الله عليه وسلم

ويحيط ببناء البيت من الداخل هامش من الرخام المجزع علي ارتفاع نحو مترين

وداخل البيت ألواح محفور فيها أسماء من أحدثوا به شيئاً من العمارة ففيها لوحة باسم يوسف بن عمر بن علي رسول بتاريخ سنة (٦٨٠) وثانية فيها اسم السلطان محمد العثماني وتشعر بأنه جدد سقف الكعبة سنة (١٠٧٠) ه وثالثة باسم الملك الاشرف أبو النصر برسباى بتاريخ سنة (٨٢٦) ه ورابعة باسم أبو جعفر المنصور المستنصر بالله من خلفاء الفاطميين بمصر سنة (٦٢٩) ه وخامسة باسم السلطان مراد العثماني تؤذن بأنه جدد عمارة الكعبة سنة (١٠٤٠) ه وسادسة باسم السلطان قايتباى ملك مصر تدل علي تجديد داخل الكعبة سنة (٨٠٤) ه ومكتوب علي باب التوبة أبيات تشير الي أن أم السلطان مصطفي العثماني أحدثت عمارة بالكعبة سنة (١١٠٩) ه

وبجانب الباب علي يسار الداخل خوان من الخشب الاخضر مغطي بالحرير موضوع عليها كيس مفاتيح الكعبة وهو من الاطلس الاخضر المزركش بأسلاك الفضة يأتي اليه سنوياً من مصر مع الكسوة الشريفة. ومعلق بسقف البيت شيء كثير من الذخائر التي أهديت للبيت منها عدة مصابيح ذهبية وفضية لا تقل عن مئة مصباح منها مصباحان من الذهب المرصع بالجواهر أهداهما للكعبة السلطان سليمان سنة (٩٨٤)

تفتح الكعبة في العاشر من المحرم

للرجال وفي ليلة الحادي عشر منه للنساء وفي ليلة الثاني عشر من ربيع الاول للدعاء للسلطان ولا يدخلها في ذلك اليوم أحد من الزائرين . وتفتح في العشرين من المحرم لتغسل بحضور الشريف والوالى وفي اول جمعة من رجب للرجال وفي تاليه للنساء وفي صباح تاليه للرجال وفي مسائه للنساء ، وفي ليلة النصف من شعبان للدعاء للسلطان وفي صباح تاليه للرجال وفي مسائه للنساء وفي يوم الجمعة الاولي من رمضان للرجال وفي تاليه للنساء وفي التاسع عشر منه للدعاء للسلطان وفي آخر جمعة منه كذلك ، وفي نصف ذي القعدة للرجال وفي تاليه للنساء ، وفي عشرين منه لغسلها وفي الثامن والعشرين منه لاحرامها (أي باحاطتها بقماش ابيض من الخارج علي ارتفاع نحو مترين من أرض المطاف) وتفتح في موسم الحج مراراً لمن يزورها من الحجاج في مقابل اجرة يأخذها سدنتها . وتفتح أيضاً في نحو العشرين من ذى الحجة لغسلها

لغسل الكعبة احتفال عظيم يحضره الشريف والوالى والاعيان وعظماء الحجاج فيدخل الشريف في المقدمة فيصلي ركعتين ثم يؤتي بدلاء من ماء زمزم فتغسل أرضها بمكانس صغيرة من الخوص و يسيل الماء من ثقب في عتبتها ثم يغسلها بماء الورد وبعد ذلك يضمخ أرضها وحوائطها علي ارتفاع الايدى بأنواع الادهان العطرية وفي أثناء ذلك يكون البخور متصاعداً فيه . ثم يقف الشريف علي الباب ويلقي علي الحاضرين المكانس التى استخدمها في غسل الكعبة فيتهالك الواقفون عليها تهالكا عظيما فمن حصل علي واحدة منها عدها من الذخائر التى لا تقدر بمال

(منزلة الكعبة قبل الاسلام) كان للكعبة من المنزلة في اعين العرب ما ليس لمعبد غيره اذ كانوا يعتبرونه بيتاً لله . ومن العجيب ان قدم هذا البناء ومقام بانيه حمل الامم الاجنبية عن العرب كالفرس والهنود واليهود والنصارى علي تعظيمه

فكان الهنود يقولون ان روح سيفا وهو الاقنوم الثالث من الثالوث البوذى قد حلت في الحجر الاسود حين زار مع زوجته بلاد الحجاز

وكان الصابئة وهم عباد الكواكب من الفرس والكلدانيين يعدونها أحد

البيوت السبعة المعظمة

وكان الفرس من غير الصابئة يحترمون الكعبة أيضاً زاعمين أن روح هرمز حلت فيها وكانوا يحجون اليها

وكان اليهود يحترمون الكعبة ويعبدون الله فيها علي دين ابراهيم . وكان بها صور وتماثيل منها تمثالا ابراهيم واسماعيل وبايديهما الارلام وصورتا العذراء والمسيح وكان للعرب بها ٣٦٠ صنما و يقال ان أول من جعلها بيتا للاوثان عمرو بن لحي كبير خزاعة حينما ولي أمر البيت ضاهي بذلك ما يفعله الوثنيون بهيا كلهم

فلما فتح النبي صلي الله عليه وسلم مكة هدم الاصنام التي بها وطهرها لعبادة لا اله الحق وحده

وكان الناس يحجون الي الكعبة من جميع أنحاء البلاد العربية وكانت أشهر الحج عندهم شوالا وذا القعدة وذا الحجة وكانوا يحرمون الشهر الذى يكون فيه الحج وهو ذو الحجة والذى قبله والذى بعده وكانوا يحرمون شهر رجب أيضاً و يسمونه شهر الله الاصم أى الذى لا تسمع فيه قعقعة السلاح فكانوا في هذه الشهور الاربعة يلقون السلاح ولا يغزو بعضهم بعضاً

وقد أقر الاسلام حرمة هذه الاشهر .

وفى السنة الثانية من الهجرة جعل الله الكعبة قبلة المسلمين وكانوا قبل ذلك يصلون الى بيت المقدس

من مناسك الحج الطواف حول الكعبة سبع مرات ويشترط فيه الطهارة التامة يبدأ الشوط من الحجر الاسود فاذا حاذاه الطائف تقدم اليه فقبله والا توجه اليه وقال: «اللهم اني نويت طواف بيتك المعظم سبعة أشواط فيسرها الي وتقبلها مني» ثم يسير مسلما بيده قائلا « بسم الله اكبر » ويطوف جاعلا الكعبة من يساره والمطاف عبارة عن دائرة بيضية يبلغ قطرها نحو ٥١ متراً من الشمال الي الجنوب ونحو ٤١ متراً من الشرق الي الغرب وقد حسب أن السبعة الاشواط من الطواف تبلغ نحو ٧٠ متر

بعد الطواف يقصد الطائف حجر اسماعيل فيصلي به ركعتين سنة الطواف ثم يختمه بهما وان لم يستطع ففي مقام ابراهيم وهو قبة قامت علي أربعة أعمدة وأحاطت بها مقصورة نحاسية مربعة يبلغ طول كل ضلع منها نحو ثلاثة أمتار وستين سنتيمتراً هي علي آخر المطاف تجاه باب الكعبة وفي

داخلها الحجر الذى كان يقف عليه ابراهيم حال بناء الكعبة و به أثر يقال انه اثر قدميه وكان هذا الحجر موضعا بالمعجن الى جوار الكعبة ثم أبعد عنها بعد الفتح حتى لا تتطارق الوثنية الي الاسلام ودفن بمكانه الحالي وقد بنيت عليه القبة بعد ذلك

ولمقام ابراهيم كسوة من الحرير المطرز بالاسلاك الفضية تأتي اليه سنويا من مصر مع كسوة الكعبة ويتصل بمقصورته من الشرق سقيفة على طولها بعرض متر وثمانين سنتيمترا يزدحم الناس فيها ليصلوا ركعتى الطواف ثم يذهبون الي قبة زمزم و باب هذه القبة الى الشرق وفيها بئر زمزم وخرزتها من الرخام الابيض أمر بعملها لها السلطان سليمان العثماني ومن دونها حوض يصب الملاؤن فيها بدلائهم

(كسوة الكعبة) كان العرب يكسون الكعبة من عهد بعيد وأول من كساها تبع أبو بكر اسعد ملك حمير سنة ٢٠ قبل الهجرة كساها بالبرود المطرزة باسلاك الفضة وتبعه خلفاؤه فكانوا يكسونها بالجلد والقباطي زمناً مديداً . ثم أخذ الناس يكسونها باردية مختلفة فيضعونها بعضها علي بعض وكان اذا بلي منها ثوب وضع عليه سواه الى زمن قصي فوضع علي العرب رفادة لكسوتها سنويا واستمر ذلك في بنيه وكان أبو ربيعة بن المغيرة يكسوها سنة وقبائل قريش تكسوها أخرى

وقد كساها النبي صلي الله عليه وسلم بالثياب اليمانية ثم عمرها عثمان وابن الزبير وعبد الملك بن مروان . ولما حج الخليفة العباسي المهدى شكا اليه سدنة الكعبة من تراكم الاكسية علي سطح الكعبة وذكروا انه يخشي من سقوطه فامر برفع تلك الاكسية و ابدالها بكسوة واحدة كل سنة فجرى العمل علي تلك الي الآن

أما كسوتها من الداخل فاول من فعل ذلك ام العباس بن عبد المطلب كستها بالديباج . وكان العباس ابنها قد ضل وهو صغير فنذرت أن هي وجدته لتكسون داخل الكعبة فلما وجدته وفت بنذرها

وكان العباسيون يبالغون في كسوتها فكانوا يكسونها بالحرير الاسود . فلما ضعف أمرهم صار يكسوها تارة ملوك اليمن وأخرى ملوك مصر الي أن استقرت في سلاطين مصر فوقف عليها الملك الصالح ابن الملك الناصر بن قلاوون قريتي باسوس

وسنديس من مديرية القليوبية، ومن ثم صارت ترسل الكسوة الخارجية السوداء اليها وكان كلما يتجدد سلطان يرسل الى الكعبة بكسوة داخلية . من هذا التاريخ صارت كسوة الكعبة ترسل سنويا من مصر وهي ثمانية ستائر من الحرير الاسود المكتوب بالنسيج في كل مكان منه (لااله الا الله محمد رسول الله) وطول الستارة نحو ١٥ متراً ومتوسط عرضها خمسة أمتار وعدة سنتيمترات وكل ستارتين تعلقان علي جهة من جهات الكعبة فتربطان من اعلاها في حلقتين من الحديد ثم تربطان احداهما بالاخرى بعرى وازرار فاذا انتهي تشبيكها كلها صارت كالقميص المربع الاسود. ثم يوضع علي محيط الكعبة فوق هذه الستائر فيما دون ثلثها الاعلي حزام يسمي رنكا مركب من أربع قطع مصنوعة من المخيش المذهب مكتوب فيه بالخط الجميل آيات قرآنية . ومكتوب علي هذا الحزام من الجهة التي فيها باب الكعبة: « بسم الله الرحمن الرحيم . واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا واتخذوا من مقام ابراهيم مصلي وعهدنا الي ابراهيم واسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود ، واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل، ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم . ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا انك أنت التواب الرحيم»

ومكتوب في الجهة التي تليها من جهة الحجر الاسود : « بسم الله الرحمن الرحيم. قل صدق الله فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين. ان أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام ابراهيم . » « بسم الله الرحمن الرحيم. واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت أن لا تشرك بي شيئاً وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود، واذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلي كل ضامر يأتين من كل فج عميق»

ومكتوب في الجهة المقابلة للمقام المالكي . « ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات علي مارزقهم من بهيمة الانعام فكلوا منها واطعموا البائس الفقير، ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذرهم وليطوفوا بالبيت العتيق »

كل هذه الآيات كتبت بخط الخطاط

التركي المشهور عبد الله بك زهدي وهي من ابدع الخطوط واجملها ان لم تكن ابدعها واجملها علي الاطلاق

الكسوة تعمل بمصر سنويا بدار فسيحة بالخرنفش ومصاريفها تصرف من المالية وميزانيتها ٤٠٠٠ جنيهاً

و يتبع هذه الكسوة ستارة باب الكعبة من خارجها و يسمونها بالبرقع وستارة باب منبر الحرم الشريف وهي من الاطلس المصنوع بالخيش الذهبي والفضي

ولما تصل الكسوة الي مكة تسلم للشيبي القائم بسدانة الكعبة باشهاد شرعي يحضره الكبراء والعلماء فتبقي في منزله الي صباح يوم عيد النحر فيؤتي بها علي أعناق الرجال وتعلق علي الكعبة بعد ازال الكسوة القديمة ويكون المسجد خلواً من الناس لان سوادهم يكون بمنى ولا يصبح بمكة الا نفر قليل

أما الكسوة القديمة فيرسل المقصب منها الى شريف مكة واذا كان الحج بالجمعة يرسل الي السلطان وغير المقصب يأخذه الشيبى فيبيعه علي الحجاج للتبرك

(المحمل) تاريخ المحمل لا يصعد الي مافوق سنة (٦٤٥)ه وأصله أن شجرة الدر ملكة مصر لما حجت تلك السنة ركبت هودجا وعمل لها احتفال حافل فصار بعد ذلك في كل سنة

يعمل للمحمل في مصر يوم خروجه احتفال كبير منذ أيام الدولة الايوبية الى يومنا هذا ، فيسير الجمل الحامل للهودج وحوله وأمامه الجنود الراكبة والراجلة حتى ينتهي الي ميدان القلعة فيكون هنالك الامراء والكبراء فيأتي مأمور الكسوة و بيده زمام الجمل فيسلمه السلطان و يقبله ثم يسلمه الي امير الحج وعندها تطلق المدافع و يسير الموكب الى العباسية وهنالك يتفرق الناس و ينزل ركب المحمل الى خيامهم في فضاء العباسية و ينصب المحمل في وسط ساحتها ليزوره من يريد التبرك به . ثم يقوم من العباسية الي السويس علي قطار خاص ومنها الى جدة فمكة

المحمل المصرى كسوتان كسوته اليومية وهي القماش الاخضر وكسوته المزركشة ولا توضع عليه الا يوم الاحتفالات

وعند وصول المحمل الي المدينة المنورة يدخلها باحتفال كبير من باب العنبرية وهنالك تطلق له المدافع حتى اذا وصل

الى الباب المصرى ترجل كل من في موكبه اجلالا لمقام رسول الله صلي الله عليه وسلم فاذا وصلوا الى باب السلام أتي شيخ الحرم واستلم زمام الجمل واصعده علي سلم الباب وأناخه علي تلك الصدفة الواسعة وهنالك يرفع المحمل و يوضع في مكانه من الحرم غرب المنبر وترفع كسوته المزركشة و يضعون عليه الكسوة الخضراء و يلبس أمير الحاج ومن معه من الموظفين لبـاس الخدمة في الحجرة النبوية وهي عمامة وفرجية بيضاء مشـدود عليهـا حزام أبيض ثم يحملون كسوة المحمل و يدخلونها في الحجرة الشريفة من الباب الشامي و يتركونها في جانب من ساحة مقام السيدة فاطمة بنت رسول الله صلي الله عليه وسـلم . ولا تزال بالحجرة الشريفة حتى يخرجوها يوم سفر المحمـل من المدينة المنورة في موكب حافل

وعند عودة المحمل تحتفل الحكومة به رسمياً فيسير من العباسية الي القلعة الى المصطبة وهناك يستلم الملك من أمير الحـاج زمام الجمـل و يسلمـه الى مأمور تسغيل الكسوة وعندها تطلق المدافع ويتم الاحتفال وتحفظ كسوة المحمل بمخزن في المالية . وهذه الكسوة تجدد كل عشرين سنة مرة و يبلغ تكاليفها نحو ١٥٠٠ جنيه

أما الكسوة الخضراء فتعمل له سنوياً بعد عودته الي ضريح سيدي يونس السعدى (بجبانة باب النصر) ويظن ان السعدى المذكور كان عاملا في خدمة المحمل

اليك بيان ما يصرف علي المحمل من المالية سنوياً في سبيل تسفيره والمرتبات التى تصرف في مكة والمدينة

جنيه	
١٢٨٢	مرتبات وتعيينات لأمير الحج ومستخدمى المحمل
٢٥١١	مرتبات العربان
١٤٩٣	« الاشراف بمكة والمدينة
١٠٦١	« تكية مكة
١٦٥٧	« تكية المدينة
٢٨٧٩	« أهالي مكة والمدينة
٣٠٠٠	« لمكة والمدينة تصرف سنويا من أوقاف الحرمين والاوقاف الخصوصية
٢٢٥٠٠	ثمن ومصاريف قمح الصدقة بمكة والمدينة
١٦٢٩	شمع وقناديل للحرمين .
١٥٥	خيام وقرب وغيرها
٤٢٤٨	أجرة منقولات براً وبحراً

جنيه

وأجر

٦٤٢٠ قيمة مايرسل كل سنة الي الحرمين من الزيوت وغيره من وزارة الاوقاف

٢٦٥ مصاريف متنوعة

٥٠٠٠٠ المجموع

واقد كان للمحمل شأن أكبر من هذا الشأن في زمن دولة الفاطميين فقد كانوا ينفقون عليه مئتي الف دينار

وكانت وظيفة أمير الحجاج في المرتبة الثالثة من مراتب الدولة وكان صاحبها في عهد المماليك مرشحاً لان يكون حاكما للقاهرة وكانت أكبر وظيفة بعد وظيفة السلطان وكانت هذه الوظيفة دائما يصدر بها فرمان سلطاني ، وكان لمتوليها الكلمة النافذة في الحجاز فكان له عزل الشريف وتعيين بدله

وقد بلغ من اكبار ملوك دولة المماليك المحمل انهم قضوا علي جميع حكام البلاد التى كان يمر عليها في طريقه بأن يقبلوا خف جمل المحمل عند استقباله وبقي أمراء مكة يقبلونه الى أن أعفاهم من ذلك السلطان جقمق في سنة (٨١٣) هـ

وكان المحمل المصرى شأن أكبر من شأنه الآن الي نهاية حكم المرحوم اسماعيل باشا فكانوا يحتفلون بسفره وايابه احتفالا عظيما جداً حتى انه عند ايابه كانوا يبلون السكر فيسقون منه الرائحين والغادين ثلاثة أيام . وكان يسافر في خدمته غير مستخدميه من أمير وأمين صرة وكتبة وصيارف كثير من الخدم والحشم والعكامة والجمالة والفراشين والنجارين والفراشين والخيمية والسقايين

وكان ضمن وظائف المحمل وظيفة اسمها أمين الكساوى والحلواء ومن شأنه توزيع الحلواء والكساوى التى كانت ترسل للعرب واستعيض عنها الآن بأثمانها

وكان يخرج معه موظف باسم مأمور الذخيرة في عهدته البقسماط الذى كان يؤخذ لما عساه أن يحصل في الايام غير المعتادة من المجاعة للصرف منها علي الحجاج عند الضرورة

وكان من ضمن خدمته رجل يقال له شيخ الجمل وآخر اسمه أبو القطط ثم سائس المرجلة (المركاة) ومقدم العيط ثم سواق المقاطيع . وكانت وظيفة الاول أن يشترى الجمال اللازمة للمحمل ويركب وراء جمل

المحمل في موكبه لملاحظته في سيره من الخلف كما يلاحظ المحاملي في سيره من الامام . اما الثاني فكما يقال كان يقوم بغذاء القطط التي كانت تتبع رحل المحمل مدة سفره في البر ويقال ان هذا كان اسمه اما وظيفته فهي التي غيروها بامام المحمل . اما الثالث فقد كان رئيسا للضوية والعكامة يستدعيهم حينما تكون هناك حركة هامة والرابع كان يباشر الذين يقعد بهم المرض أو الفقر عن الاستمرار مع الركب وجميع هؤلاء كان تعيينهم بفرمانات خاصة ولهم مرتبات من عهد بعيد وقد استغنى الآن عن اكثرهم مع صرف مرتباتهم اليهم كما كانت

وكان للمحمل عشرون جملا وكان لها مناخ في بولاق بجوار شيخ اسمه سيدى سعيد . وكانت الحكومة في الزمن السابق تشترى مع هذه الجمال جملا تجعله فداء عنها كل سنة . فيأتي به الجمالة موكب الحج ويركبون عليه شيخ المحمل ويسيرون به ومعهم العكامة والضوية وامامهم الفرايحية يحيط بهم الوف الغوغاء يمرون في القاهرة ثم يذهبون الي باب الشيخ سعيد ويذبحونه هنالك ويأخذ المحاملي ربعه والجمار ربعه وخدمة الشيخ سعيد ربعه وخدمة الشيخ يونس الربع الباقي وكانوا يبيعون لحمه الي الناس علي سبيل البركة مدعين ان لحمه ينفع من الصداع وشحمه للبواسير . لهذا فانهم ماكانوا يلقون به الي الارض لذبحه حتى تهجم عليه العامة فيقطعونه اربا اربا وهو حي قبل ان يذبح

فلما بلغ سمو الخديو السابق هذا الأمر امر بابطاله ودفع ثمن الجمل سنويا الي مستحقيه

نقلنا هذه التفصيلات من كتاب الرحلة الحجازية لحضره الالمعي محمد لبيب بك البتنوني

﴿ كعب بن زهير ﴾ كان ابوه زهير ابن ابي سلمي الشاعر الكبير صاحب المعلقة المشهورة فنشأ ابنه علي قدم ابيه في الشعر ادرك الاسلام وهو يعتبر من فحول الشعراء كان الحطيئة الشاعر المشهور راوية لزهير ابي كعب فجاء الي كعب يوما وقال له يا كعب قد علمت روايتى لكم اهل البيت وانقطاعي اليكم وقد ذهب الفحول غيرى وغيرك فلو قلت شعراً تذكر فيه نفسك وتضعني موضعا بعدك ، فان الناس لاشعاركم اروى واليها اسرع ، فقال كعب :

فمن للقوافي شـأنها من يحوكها
اذا ماثوى كعب وفوز جرول
يقول فلا تعبأ بشيء تقـوله
ومن قائليها من يسيء ويعجل
كفيتك لاتلقي من الناس واحدا
تنجل منها مثل ماينتحـل
يثقفهـا حتى تلين متونهـا
فيقصر عنهـا كل مايتمثل

وجرول لقب الحطيئة

روى اسحق بن الجصاص قال قال زهير بيتا ونصف بيت ثم اكدى فمر به النابغـة فقال له ياابا امامة اجز فقال وما قلت ؟ قال قلت :

تزيد الارض اما مت خفـا
وتحيـا ان حييت بهـا ثقيلا
نزلت بمستقر العرض منهـا

. . . .

ثم قال له زهير اجز . قال فأكدى والله النابغة ، واقبل كعب بن زهير وانه لغلام فقال ابوه اجز يابني . فقال وما اجيز فأنشده . فأجاز نصف البيت فقال: (وتمنع جانبيها ان يزولا)

فضمه زهير اليه وقال اشهد انك ابني

قال ابن الاعرابي قال حماد الراوية تحرك كعب بن زهير وهو يتكلم بالشعر فكان زهير ينهاه مخافة ان يكون لم يستحكم شعره فيروى له مالاخير فيه فكان يضربه في ذلك ، فكلما ضربه يزيد فيه ، فغلبه فطال عليه ذلك فأخذه وحبسه ، فقال والذى احلف به لاتتكلم ببيت شعر الا ضربتك ضربا ينكلك عن ذلك. فمكث محبوسا عدة ايام ثم اخبر انه يتكلم به فدعاه فضربه ضربا شديداً ثم اطلقه وسرحه في بهمة وهو غليم صغير فانطلق فرعا ثم راح عشية وهو يرتجز .

كأنما احدو ببهمي عيرا
من القرى موقرة شـعيرا

فخرج اليه زهير وهو غضبان فدعا بناقته فكفلها بكسائه ثم قعد عليها حتى انتهي الي ابنه كعب فأخذ بيده فأردفه خلفه ثم خرج فضرب ناقته وهو يريدان يبعث ابنه كعبا يعلم ماعنـده من الشعر فقال زهير حين برز الي الحي :

اني لتعديني علي الحي جسرة
تخب بوصـال صروم وتعنق

ثم ضرب كعبـا وقال له اجز يالكع فقال كعب:

كبنيانة القرى موضع رحلها
وآثار نسعيها من الدف ابلق

فقال زهير :

علي لاحب مثل المجرة خلته
اذا ماعلا نشزاً من الارض مهرق

أجز ياالكع فقال كعب:

منير هداة ليله كنهاره
جميع اذا يعلوا الحزونة افرق

قال فتبدى زهير في نعت النعام وترك الابل، يتعسفه عمداً ليعلم ماعنده وقال :

وظل بوعساء الكثيب كأنه
خباء علي صقبى بوان مروق

صقبى وبون عمود من أعمدة البيت فقال كعب :

تراخي به حب الضحاء وقدرأى
سماوة قشراء الوظيفين عوهق

فقال زهير

تحن الي مثل الحبابير جثم
لدى منتج من قيضها المتفلق

الحبابير جمع حبارى فقال كعب

تحطم عنها قيضها عن خراطم
وعن حدق كالنبخ لم يتفتق

الخراطيم هنا المراد بها المناقير والنبخ الجدري شبه أعين ولد النعامة به . قال فاخذ زهير بيد ابنه كعب ثم قال له قد اذنت لك في الشعر يابني. فلما نزل كعب وانتهي الي اهله وهو صغير يومئذ قال :

أبيت فلا اهجو الصديق ومن يبع
بعرض ابيه في المعاشر ينفق

قال وهي أول قصيدة قالها:

قال ابو زيد عمرو بن شبه أن زهيراً كان نظاراً متوقياً وانه رأى في منامه آتيا اتاه فحمله الى السماء حتى كاد يمسها بيده ثم تركه فهوى الي الارض فلما احتضر قص رؤياه علي ولده، وقال واني لا أشك أنه كائن من خبر السماء بعدي شيء، فان كان فتمسكوا به وسارعوا اليه . فلما بعث النبي عليه السلام خرج اليه بجير بن زهير أخو كعب فاسلم ثم رجع في بلاد قومه فلما هاجر رسول الله صلي الله عليه وسلم اتاه بجير بالمدينة وكان من خيار المسلمين شهد يوم الفتح مع رسول الله ويوم خيبر و يوم حنين وقال في ذلك :

صبحناهم بالف من سليم
والف من بني عثمان واف

فرحنا والجياد يجول فيهم
بارماح مثقفة خفاف

وفي أكتافهم طعن وضرب
ورشق بالمريشة الالطاف

وروى في اسلام كعب و بجيرانهما خرجا الي رسول الله صلي الله عليه وسلم حتى بلغا أبرق العزّاف ، فقال كعب لبجير الحق الرجل وأنا مقيم ههنا فانظر ما يقول فقدم بجير علي رسول الله صلي الله عليه وسلم فسمع منه وأسلم . و بلغ ذلك كعبا فقال

الا أبلغا عني بجيرا رسالة
علي أي شيء ويب غيرك دلكا
علي خلق لم تلف اما ولا ابا
عليه ولم يدرك عليه اخا لكا
سقاك ابو بكر بكأس روية
فانهلك المأمون منها وعلكا

يقول له علي اي شيء دلك ويلك ؟ لقد دلك علي أخلاق لم تجد عليها امك ولا أباك ولا اخاك الخ

قال فبلغت أبياته هذه رسول الله صلي الله عليه وسلم فاهدر دمه ، وقال من لقي منك كعب بن زهير فليقتله ، فكتب اليه أخوه بجير يخبره. وقال انجه وما أراك بمفلت ، وكتب اليه بعد ذلك يأمره ان يسلم و يقبل الي رسول الله صلي الله عليه وسلم و يقول له ان من شهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله قبل النبي ذلك منه وأسقط ما كان قبل

فلما بلغه كتاب أخيه هذا أتى الي بنى مزينة قبيلته لتجيره من رسول الله صلي الله عليه وسلم فأبت عليه ذلك ، فحينئذ ضاقت عليه الارض وأشفق علي نفسه ، وأرجف به من كان يعاديه فقالوا هو مقتول فلم ير بداً من القدوم علي رسول الله صلي الله عليه وسلم فأقبل حتى أناخ راحلته بباب مسجد رسول الله صلي الله عليه وسلم وكان مجلسه من أصحابه مكان المائدة من القوم حلقة ثم حلقة وهو وسطهم فيقبل علي هؤلاء يحدثهم ثم علي هؤلاء ثم علي هؤلاء فاقبل كعب حتى دخل المسجد فتخطى حتى جلس الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال يارسول الله الامان قال ومن أنت؟ قال كعب بن زهير؟ قال أنت الذى يقول؟ كيف قال يا أبا بكر؟ فأنشده حتى بلغ الى قوله:

سقاك أبو بكر بكأس روية
وانهلك المأمون منها وعلكا

فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم مأمون والله . عند ذلك اندفع كعب بن زهير ينشده لاميته المشهورة مادحاله وهي:

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول
متيم أثرها لم يُفدَ مكبول
وما سعاد غداة البين اذ رحلوا
الا أغن غضيض الطرف مكحول
هيفاء مقبلة عجزاء مدبرة
لا يُشتكي قصر منها ولا طول
تجلو عوارض ذي ظلم اذا ابتسمت
كأنه منهل بالراح معلول
شجت بذي شبم من ماء محنية
صاف بأبطح أضحى وهو مشمول
تنفي الرياح القذى عنه وافرطه
من صوب سارية بيض يعاليل
أكرِم بها خلة لو انها صدقت
موعودها ولو ان النصح مقبول
لكنها خلة قد سيط من دمها
فجع وولع واخلاف وتبديل
فما تدوم على حال تدوم بها
كما تلوّن في أثوابها الغول
ولا تمسّك بالعهد الذي زعمت
الا كما يمسك الماء الغرابيل
فلا يغرنك ما منت وما وعدت
ان الأماني والأحلام تضليل
كانت مواعيد عرقوب لها مثلا
وما مواعيدها الا الاباطيل
أرجو وآمل أن تدنو مودتها
وما إخال لدينا منك تنويل
أمست سعاد بأرض لا يبلغها
الا العتاق النجيبات المراسيل
ولن يبلغها الا عذافرة
لها على الأين إرقال وتبغيل
من كل نضاخة الذفرى اذا عرقت
عرضتها طامس الاعلام مجهول
ترمي الغيوب بعيني مفرد لهق
اذا توقدت الحزّاز والميل
ضخم مقلدها فعم مقيدها
في خلقها عن بنات الفحل تفضيل
علباء وجناء علكوم مذكرة
في دفها سعة قدامها ميل
وجلدها من أطوم لا يؤيسه
طلح بضاحية المتنين مهزول
حرف اخوها أبوها من مهجنة
وعمها خالها وجناء شمليل
يمشي القراد عليها ثم يزلقه
منها لبان وأقراب زهاليل
عيرانة قذفت بالنحض عن عرض
مرفقها عن بنات الزور مفتول
كأنما فات عينيها ومذبحها
عن خطمها ومن اللحيين برطيل

تمر مثل عسيب النخل ذا خصل
في غارز لم تخونه الاحاليل
قنواء في حرتيها للبصير بها
عتق مبين وفي الخدين تسهيل
تخدى على يسرات وهي لاحقة
ذوابل مسهن الارض تحليل
سمر العجايات يتركن الحصى زيما
لم يقهن رؤوس الأكم تنعيل
كأن اوب ذراعيها اذا عرقت
وقد تلفع بالكور العساقيل
يوما يظل به الحرباء مصطخداً
كأن صاحبه بالشمس مملول
وقال للقوم حاديهم وقد جعلت
ورق الجنادب يركضن الحصا قيلوا
شد النهار ذراعا عيطل نصف
قامت فجاوبها نكد مثاكيل
نواحة رخوة الضبعين ليس لها
لما نعى بكرها الناعون معقول
تفرى اللبان بكفيها ومدرعها
مشقق عن تراقيها رعابيل
تسعى الوشاة جانبيها وقولهم
انك يا ابن ابي سلمى لمقتول
وقال كل خليل كنت آمله
لا ألهينك اني عنك مشغول

فقلت خلي سبيلي لا أبالكم
فكل ماقدر الرحمن مفعول
كل ابن أنثى وان طالت سلامته
يوما على آلة حدباء محمول
انبئت ان رسول الله أوعدني
والعفو عند رسول الله مأمول
مهلا هداك الذى اعطاك نافلة ال
قرآن فيها مواعيظ وتفصيل
لا تأخذني بأقوال الوشاة ولم
أذنب وان كثرت في الاقاويل
لقد اقوم مقاما لو اقوم به
ارى واسمع مالم يسمع الفيل
لظل يرعد الا ان يكون له
من الرسول بأذن الله تنويل
حتى وضعت يمينى لا انازعه
في كف ذى نقمات قيله القيل
كذاك اهيب عندى اذ كلمه
وقيل انك منسوب ومسؤل
من خادر من ليوث الاسد مسكنه
من بطن عثر غيل دونه غيل
يغدو فيلحم ضرغامين عيشهما
لحم من القوم معفور خراديل
اذ يساور قرنا لايحل له
أن يترك القرن الا وهو مفلول

منه تظل سباع الجو ضامرة
ولا تمشي بواديه الاراجيل
ولا يزال بواديه أخو ثقة
مطرح البز والدرسان مأكول
ان الرسول لسيف يستضاء به
مهند من سيوف الهند مسلول
في فتية من قريش قال قائلهم
ببطن مكة لما أسلموا زولوا
زالوا فما زال انكاس ولا كشف
عند اللقاء ولا ميل معازيل
فلما انتهي الشاعر الي هنا أشار رسول الله صلي الله عليه وسلم الي الناس أن يصمعوا الي شعر كعب بن زهير. فاندفع يتمم القصيدة فقال:
شم العرانين ابطال لبوسهم
من نسج داود في الهيجا سرابيل
بيض سوابغ قد شكت لها حلق
كأنها حلق القفعاء مجدول
يمشون مشي الجمال الزهر يعصمهم
ضرب اذا عرد السود التنابيل
لا يفرحون اذا نالت رماحهم
قوماً وليسوا مجازيعاً اذا نيلوا
لا يوقع الطعن الا في نحورهم
وما لهم من حياض الموت تهليل

قال الرواة وعرض بالانصار في قصيدته هذه في عدة مواضع منها قوله:
كانت مواعيد عرقوب لها مثلا
وما مواعيدها الا الاباطيل
وعرقوب رجل من الأوس؟ فلما سمع المهاجرون ذلك قالوا ما مدحنا من هجا الانصار فأنكروا قوله وعوتب علي ذلك فقال:
من سره كرم الحياة فلا يزل
في مقنب من صالحي الانصار
الباذلين نفوسهم لنبيهم
عند الهياج وسطوة الجبار
والناظرين بأعين محمرة
كالجمر غير كليلة الابصار
والضار بين الناس عن أديانهم
بالمشرفي وبالقنا الخطار
يتطهرون يرونه نسكا لهم
بدماء من علقوا من الكفار
صدموا الكتيبة يوم بدر صدمة
ذات لوقعتها رقاب نزار
توفي كعب بن زهير سنة (٢٤)

كعب الاحبار كان أحد كبار أحبار اليهود في عصر النبي صلي الله عليه وسلم ثم أخذ يتردد عليه فمال الي الاسلام

ولكنه أرجأ اسلامه رسميا حتى يتحقق من سائر العلامات التي كان يجدها في كتب قومه عن النبي العربي وأصحابه فلما انتهي أمر الخلافة الي عثمان رأى ان تلك البشارات قد تحققت فأعلن اسلامه

اما ابي بن كعب فكان حبراً من أحبار اليهود أيضاً ولكنه سبق كعباً باعلان اسلامه في عهد رسول الله صلي الله عليه وسلم وكان من اجلاء الصحابة

﴿ الكعبية ﴾ فرقة من فرق المسلمين اتباع أبي القاسم عبد الله بن احمد بن محمود التنحي المعروف بالكعبي فكانوا شعبة من القدرية خالفوا البصريين من المعتزلة في امور كثيرة فكانوا يقولون بأن الله لا يرى نفسه ولا خلقه الا علي معنى علمه بنفسه وبغيره وتابعوا النظام في قوله الله لا يرى شيئاً في الحقيقة . وقالوا أيضاً ان الله لا يسمع شيئاً علي معنى الادراك المسمي بالسمع وتأولوا وصفه بالسميع البصير علي معنى انه عليم بالمسموعات التي يسمعها غيره والمرئيات التي يراها غيره

وقالوا أيضاً ان الله ليست له ارادة علي الحقيقة فاذا قيل ان الله اراد شيئاً من فعله فمعناه انه فعله ، واذا قيل انه اراد من عباده فعلا فمعناه انه أمر به . وقالوا ان وصفه بالارادة في الوجهين جميعاً مجاز كما ان وصف الجدار بالارادة في قوله تعالي (جداراً يريد أن ينقض فأقامه) مجاز

وقد أوجبوا علي الله فعل الاصلح في باب التكاليف . وقالوا ان الاستطاعة هي صحة البدن وسلامته

﴿ الكَعْك ﴾ خبز يعمل مستديراً واحدته كعكة جمعها كعكات

﴿ كفأه ﴾ يكفأه كفأ جرفه وكبه . و (كافأه علي كذا) جاراه . و (أكفأ) مال . و (أكفأه) أماله . و (انكفأ) رجع . و (الكفاءة) الاهلية و (الكفؤ) المثل . و (الكفيء) المماثل . و (الاكفاء) في الشعر أن يخالف الشاعر بين قوافيه فيجعل بعضها الفا و بعضها جيما الخ

﴿ كفته ﴾ يكفته كفتا صرفه عن وجهه . و (الكفات) الموضع يكفت فيه أو اسم لما يضم

﴿ كفحه ﴾ بالعصا يكفحه كفحا ضربه . و (كافحه) واجهه واستقبله في الحرب . و (تكافحوا) تضاربوا

﴿ كفر ﴾ الرجل يكفر كفرا وكفرا ضد آمن . و (كفر بالنعمة

كفورا) جحدها و(كفّر الشيء يكفّره) ستره و(كفّر الله ذنبه) محاه و (كفّر عن يمينه) اعطي عنه الكفارة و (اكفر زيداً) دعاه كافراً و(الكَفْر) الارض البعيدة عن الناس (الكَفّارة) ما كفر به عن الذنب من صدقة أو صوم ونحوهما

﴿بلاد الكَفْر﴾ يطلق هذا الاسم علي قسم من الساحل الشرقي الافريقي من جنوب نهر الزامبيز . ويمكن تمييز بلاد الكفر الانجليزية التي الحقت بمستعمرة الكاب سنة ١٨٤٧ من بلاد الكفر الاصلية وهي بين بلاد الكفر الانجليزية والناتال وقد الحقت هي ايضا بمستعمرة الكاب سنة ١٨٧٥ — ١٨٧٦

﴿الكفريون﴾ هم جيل من الناس سود الالوان من أهل أفريقا الجنوبية يسكنون القسم الشرقي من مستعمرة الكاب الانجليزية وقد امتدوا في هذه الايام الي جهة الشمال بحيث قد بعدوا عن بلادهم الاصلية

الكفريون ويسمون ايضا اما كوزا يكونون قبيلة من طائفة الزولوس ولكن لهم لهجة خاصة بهم

﴿الكفراوي﴾ هو الشيخ حسن الكفراوي صاحب الشرح المشهور علي الآجرومية. توفي سنة (١٢٠٢)

﴿كَفّ﴾ الثوب يكفه كفاً خاط حاشيته وهي الخياطة الثانية بعد الشل و(كَفّ بصرُه وكُفّ) عمي و(كفّه عنه فكَفّ) أي منعه فامتنع و(تكفّف الناس) مد كفه اليهم بالسؤال . و (انكفّ) مطاوع كف و(جاء الناس كافة) أي كلهم . ويقال (هو كفافُه) أي مثله و(الكَفَاف) من الرزق مايغني صاحبه عن السؤال. و(الكَفّ) اليد أو الي الكوع. و(الكِفّة) من الميزان التي يجعل فيها الشيء الموزون و(الكَفيف) الاعمي

﴿كفكفه﴾ عنه دفعه ومنعه. و (تكفكف عنه) انصرف عنه

﴿كفَل﴾ الرجل والصغير يكفُله كفلاً وكفالة عاله وأنفق عليه. و(كفَل عنه بالمال لغريمه) ضمنه . و(كفّله) عاله وانفق عليه . و(كفّله اياه) ضمنه اياه . و(كافله) كان مكافلا له . و (اكفله اياه) ضمنه اياه قال تعالى: (فقال اكفلنيها وعزني في الخطاب) أي ملكنيها واجعلني أكفلها . و(تكفّل له به) ضمنه له . و(تكافلوا) كفل

بعضهم بعضا . و (الكَفالة) الضمانة جمعه كَفالات .و(الكِفْل) الضعف من الاجر . و (الكَفَل) العجز وقيل ردفه جمعه أكفال و (الكَفيل) الضامن

﴿ كفَن ﴾ الميت يكفِنه وضع عليه الكفن.و (كفّنه) مثله

﴿ التكفين ﴾ تكفين الميت واجب بالاتفاق مقدم علي أداء الدين والورثة وأقله ثوب يعم الميت

والمستحب عند الشافعي ومالك واحمد ان يكفن الرجل في ثلاثة أثواب وهي لفائف

وقال أبو حنيفة ازار ورداء وقميص والمستحب البياض . والمستحب للمرأة خمسة أثواب

قال مالك ليس للكفن حد وانما الواجب ستر الميت وتكفين المرأة في المعصفر والمزعفر والحرير مكروه عند الشافعي واحمد . وليس بمكروه عند أبي حنيفة

﴿ كفهر ﴾ اكفهرّ النجم بداوجهه وضوءه في شدة الظلمة .و(اكفهر الليل) اشتدت ظلمته

﴿ كفي ﴾ الشيء يكفي كفاية استغني به : و (المكافأة) مقابلة الاحسان بمثله

﴿ كلأه ﴾ الله يكلأه كلأً وكِلاءة حفظه وحرسه . وكلأت الارض تكلأ كلأً كثر بها الكلأ . و (الكلأ) العشب

﴿ كلِب ﴾ الكلب يكلَب كلَبا أصابه الكلَب فهو كلِب و (كلِب عليه) ألح عليه . و (كلُب الرجل) ذهب عقله من عضة الكلب .و (كلّب الكلبَ) علمه الصيد و (كالبه) شارّه وضايقه . و (تكالبوا) تجاهروا بالعداوة

﴿ الكلب ﴾ تطلق هذه الكلمة علي كل سبع عقور ولكنها غلبت علي الكلب المعروف . وهو من الحيوانات ذات الخلال الحسنة وأظهر ما فيه من تلك الخلال خلة الوفاء لصاحبه والقيام علي ماله وملازمة داره والذود عنه بنفسه

تعرف من الكلاب أصناف عديدة تختلف حجما وصورة والذي يميز الكلب الوحشي من المستأنس ان الاول لا ينبح ولكنه يصوت كما يصوت الثعلب

الكلب المستأنس قديم العهد بالانس بالانسان فقد صحبه من لدن

عصر الحجر المصقول قبل التاريخ كان ثابت ذلك علميا . ويوجد منه الآن عند جميع الشعوب المتوحشة وهو شديد النهم بحب اللحم وقد يقنع بالخبز متى لم يجد غيره وله معدة قوية جداً تهضم العظام وهو ذكي جدا ومحب لسيده . يجري مسافات شاسعة بدون كلال ويحسن السباحة وهو قليل العرق ويظهر انه لو كان محروراً سال عرقه من لسانه

وهو شديد الحس بالشم ولا يبلغ مبلغه في ذلك غيره من الحيوانات . تحمل انثاه ٦٣ يوما وتلد من جروين الي اثني عشر جروا . ويبلغ الجرو أشده في سنتين ولا يزيد عمر الكلب عن ٢٠ سنة

وقال عنه الدميري في حياة الحيوان الكلب حيوان شديد الرياضة كثير الوفاء وهو لا سبع ولا بهيمة حتى كأنه من الخلق المركب لانه لو تم له طباع السبع ما الف الناس ولو تم له طباع البهيمة ما أكل لحم الحيوان لكن في الحديث اطلاق البهيمة عليه

ثم قال الدميري : وهو نوعان أهلي وسلوقي نسبة الي سلوق وهي مدينة باليمن تنسب اليها الكلاب السلوقية . وكلا النوعين في الطبع سواء وفي طبعه الاحتلام وتحيض اناثه وتحمل الانثى ستين يوما ومنها ما تقل عن ذلك وتضع جراءها عميا فلا تفتح عيونها الا بعد ١٢ يوما . والذكور تهيج قبل الاناث وهي تنزور اذا كل لها سنة وربما تسفد قبل ذلك . واذا أسفد الكلبة كلاب مختلفة الالوان أدت الي كل كلب شبهه وفي الكلب من اقتفاء الاثر وشم الرائحة ماليس لغيره من الحيوانات . والجيفة احب اليه من اللحم الغريض ويأكل العذرة ويرجع في قيئه وبينه وبين الضبع عداوة شديدة

الي ان قال : وهو أيقظ الحيوانات عينا في وقت حاجته الي النوم وانما غالب نومه نهارا عند الاستغناء عن الحراسة . وهو في نومه اسمع من فرس واحذر من عقعق واذا نام كسر اجفان عينيه ولا يطبقها وذلك لخفة نومه

ومن عجيب طباعه انه يكرم الجلة من الناس واهل الوجاهة ولا ينبح احدا منهم وربما حاد عن طريقه وينبح الاسود من الناس والدنس الثياب والضعيف الحال ومن طباعه البصبصة بذنبه والترضي والتودد والتألف بحيث اذا دعي بعد الضرب

والطارد رجع ،واذا لاعبه ربه عضه العض الذى لا يؤلم وأضراسه لو انشبها في الحجر لنشبت ويقبل التأديب والتلقين والتعليم حتى لو وضعت علي رأسه مسرجة وطرح له مأكول لم يلتفت اليه مادام علي تلك الحالة فاذا أخذت المسرجة عن رأسه وثب الى مأكوله وتعرض له أمراض سوداوية في زمن مخصوص

ويعرض له الكلب وهو داء يشبه الجنون وعلامة ذلك ان تحمر عيناه وتعلوهما غشاوة وتسترخى أذناه ويندلع لسانه ويكثر لعابه وسيلان أنفه ويطأطيء رأسه ويتحدب ظهره ويتعوج صلبه الي جانبه ولايزال يدخل ذنبه بين رجليه ويمشي خائفا مغموما كأنه سكران ويجوع فلا يأكل ويعطش فلا يشرب وربما رأى الماء فيفزع منه وربما يموت خوفا واذا لاح له شبح حمل عليه من غير نبح والكلاب تهرب منه فان دنا منها غفلة بصبصت له وخضعت وخشعت بين يديه. فاذا عض هذا الكلب انسانا عرض له أمراض رديئة ،منها انه يمتنع من شرب الماء حتى يهلك عطشا ،ولا يزال يستقي حتى اذا سقي الماء لم يشربه فاذا استحكمت هذه العلة به فقعد للبول خرج منه شيء علي هيئة الكلاب الصغار (؟)

قال صاحب الموجز في الطب الكلب حالة كالجذام تعرض للكلب والذئب وابن آوى وابن عرس والثعلب . ثم ذكر غالب ما تقدم

وقال غيره الكلب جنون يصيب الكلاب فتموت وتقتل كل شيء عضته الا الانسان فانه قد يعالج فيسلم

قال وداء الكلب يعرض للحمار ويقع في الابل أيضا فيقال كلبت الابل تكلب كلبا .وأكلب القوم اذا وقع في ابلهم . يقال كلب الكلب واستكلب اذا ضرى أو تعود أكل الناس انتهي

وقال ابن عباس رضي الله عنه:
كلب أمين خير من صاحب خؤن

وكان للحرث بن صعصعة ندماء لا يفارقهم فخرج في بعض متنزهاته ومعه ندماؤه فتخلف منهم واحد فدخل علي زوجته فوثب الكلب عليهما فقتلهما فلما رجع الحرث لي منزله وجدهما قتيلين فعرف الامر فأنشأ يقول :

ومازال يرعى ذمتي ويحوطني
ويحفظ عرسي والخليل يخون

فيا عجبا للخل يهتك حرمتي
و يا عجباً للكلاب كيف يصون

وقال الفقيه منصور اليمنى الشافعي الضرير في الكلب :
الكلب أحسن عشرة
وهو النهاية في الخساسة
ممن ينازع في الريا
سة قبل إبان الرياسة

ويروى للشافعي رضي الله عنه :
ليت الكلاب لنا كانت مجاورة
وليتنا لا نرى ممن نرى أحدا
ان الكلاب لتهدا في مرابضها
والناس ليس بهاد شرهم ابدا

وقال أبو نواس في الكلب :
أنعت كلبا أهله في كده
قد سعدت جدودهم بجده
فكل خير عندهم من عنده
وكل رفد نالهم من رفده
يظل مولاه كعبده
يبيت أدني صاحب من فهده
اذ عرى جلله ببرده
ذا غرة محجلا بزنده
يلذ منه العين حسن قده
ياحسن شدقيه وطول خده

(فقه) الكلاب كلها نجسة المعلمة وغيرها الصغير والكبير وبه قال الاوزاعي وأبو حنيفة وأحمد بن حنبل واسحق وأبو ثور وأبو عبيدة ولا فرق بين الكلاب المأذون في اقتنائه وغيره ولا بين كلب البدوى والحضرى

وقال الزهرى ومالك بن أنس وداود الظاهرى انه طاهر وانما يغسل الاناء من ولوغه تعبدا

ويحكي هذا أيضاً عن الحسن البصرى وعروة بن الزبير محتجين بقوله تعالي : «فكلوا مما أمسكن عليكم» ولم يذكر غسل موضع امساكها ، وبحديث ابن عمر قال : « كانت الكلاب تقبل وتدبر في مسجد رسول الله صلي الله عليه وسلم وتبول فلم يكونوا يرشون شيئا من ذلك » ذكره البخارى في صحيحه

ولكن الحاكين بنجاسة الكلب قالوا لعل حديث ابن عمر كان قبل الامر بالغسل من ولوغ الكلب أو ان بولها خفي مكانه فمن تيقنه لزمه غسله

﴿ داء الكلب ﴾ هو داء قاتل يصيب الكلب والقط وما يشبههما وهو يعدى سائر الحيوانات ويعدى الانسان أيضاً بواسطة

العض

و يعلم الكلب الكليب بأنه يكون مضطربا كئيبا ذيله مرخي وحنكه مفتوح ولسانه أحمر مدلي يستشيط غضباً عند رؤية كلب غيره و يأكل كل مايصادفه ثم يعتريه ارتجاف ثم ضعف ثم يموت

متى عض كلب كليب انسانافليس بحتم أن يصاب بداء الكلب ولكنه متى أصيب به فلا يبرأ منه ، فلم تشاهد حادثة واحدة للمصابين به شفيت حتى الآن. ولا تعلم نجاة الشخص من الاصابة الا بعد مضي عشرين يوما من تاريخ العضة وهو الزمن الكافي لتفريخ الميكروبات

أما أعراض الاصابة فهو أن يعترى المصاب الحزن والاضطراب والهذيان ثم الضعف ثم الموت . والطريقة الوحيدة للنجاة منه هي قطع خط الرجعة علي المرض ومنعه من الظهور . وقد وفق العلامة الفرنسي (باستور) لابتكار طريقة لذلك وهو انه شاهد ان مخ الكلب الكليب يكون كامايه في العدوى فارتأى أن يأخذ قطعة من هذا المخ و يضعها في الهواء الطلق أياماً حتى تهلك أكثر ميكروباتها ثم يحقن بها الحيوان المعضوض ثم يحقنه ثانية بعد عدة أيام بتلك المادة المخية ولكن يلاحظ أن تكون محتوية علي ميكروبات أكثر وهكذا يوالي الحقن ويلاحظ زيادة الميكروبات في المادة المخية المحقونة حتى تصير تلك المادة علي أشد ماتكون امتلاء بالميكروبات فيصير الحيوان المعضوض عادم القابلية للاصابة بالكلب فينجو وأول تجربة أجريت علي الانسان كانت سنة (١٨٨٥) فأسفرت عن نجاح عظيم فاستحق العلامة باستور ثناء العالم كله ونجي بذلك من الهلاك ملايين من النفوس

﴿ الكلبتان ﴾ آلة من حديد يمسك بها الحديد المحمي . و (الكلاب) صاحب الكلاب ومعلم الكلاب

﴿ كليب ﴾ هو كليب بن ربيعة أخو المهلهل الشاعر الجاهلي المشهور وخال امريء القيس. كان أعز الناس في العرب، بلغ من عزه فيهم انه اتخذ جرو كلب فاذا مر بمنزل فيه كلأ قذف ذلك الجرو فيه فعوى فحيث مابلغ عواؤه لا يرعى أحد عشب ذلك الموضع الا باذنه . واذا جلس لا يمر أحد بين يديه اجلالا له ، ولا يحتبي أحد في مجلسه غيره ، ولا توقد غير ناره ، ولا يجير تغلبي ولا بكري رجلا ولا يحمي

حمي ولا يغير الا بأذنه وكان يحمي الصيد فيقول صيد كذا في جوارى فلا يصيب أحد منه شيأ . وكان قد حمي حمى لا يطأه انسان ولا بهيمة فدخل فيه يوما فطارت قنبرة بين يديه من علي بيضها فقال لها :

يا لك من قنبرة بمعمر
خلا لك الجو فبيضي واصفري
ونقري ما شئت ان تنقري

كانت امرأته جليلة بنت مرة بن شيبان ، وكان لمرة وهو من بني بكر عشرة من الولد منهم الحرث وجساس ونضلة وهمام . فجاءت الي جساس خالة له اسمها البسوس فنزلت عليه ولها ابن و ناقة تسمي سراب يتلوها فصيل لها فدخل كليب الحمي يوما فوجد بيض القنبرة مكسراً فسأل عن ذلك فقيل له أن ناقة خالة جساس دخلت الحمي فهشمت ذلك البيض فقال كليب أو قد بلغ من قدر جساس ان يجير دون أذني ؟ يا غلام ارم ضرعها . فرماه الغلام فخرقه بسهم ، وقتل فصيلها . ثم طرد ابل جساس ونفاها عن المياه

فجاءه جساس فقال له : قد نفيت ابلي عن المياه حتي كدت تهلكها

فقال كليب : انا للمياه شاغلون

فقال جساس . هذا كفعلك بناقة خالتي وفصيلها

فقال كليب : أوقد ذكرتها أما أني لو وجدتها في غير ابل مرة استحللت تلك الابل لها

فاستشاط جساس غضبا وعطف عليه فرسه فطعنه فلما أحس الموت قال يا جساس اسقني ماء . فقال له جساس تجاوزت شبيثاً والأحص (هما اسمان لغديرين كان طرد ابل جساس عنهما) واحتز رأسه وأمال يديه ورجع الي قومه

فقالت اخته وهي امرأة كليب لابيها ان جساسا جاء خارجة ركبتاه . فقال ابوها والله ما خرجتا الا لأمر . فلما قاربه قال ما وراءك يا بني ؟ فقال جساس طعنت طعنة لتشغلن شيوخ وائل رقصا . قال له أبوه قتلت كليبا ؟ قال نعم . فقال أبوه وددت انك واخوتك متم قبل هذا ما بنا الا ان تتشاءم بنا وائل . ثم اتي جساس أخاه نضلة فقال :

واني قد جنيت عليك حربا
تغص الشيخ بالماء القراح

فأجابه أخوه نضلة بقوله:

فان تك قد جنيت علي حربا
فلا وان ولا رث السلاح

وكان اخوه همام قد آخى مهلهلاً أخا كليب وعاهده ان لا يكتمه شياً فجاءته أمة له وعنده مهلهل فاسرت اليه الخبر. فقال له مهلهل ما قالت الك امتك ؟ فقال زعمت أن اخي جساسا قتل كليبا. فقال ذرع اخيك أضيق من ذالك

وتحمل القوم وغدا مهلهل في ثار اخيه واجتمعت اشراف تغلب وأتوا مرة (وهو ابو زوجة كليب وجساس) فتكلموا معه في القصاص من جساس واخوته. فقال مرة نعطي الدية. فغضبت تغلب ووقعت في حرب مع بني بكر فدامت بينهم اربعين عاما وكان فيما بينهم خمس وقائع اولها يوم عنيزة وآخرها قتل جساس

وذالك انه لما اجتمع نساء تغلب الماتم قالوا لاخت كليب رحلي جليلة (زوجة كليب) عن ماتمه فان قيامها شماتة بنا وعار علينا. فقالت اخت كليب لجليلة اخرجي يا هذه عن ماتمنا فانك شقيقة قاتلنا. فلما رحلت قالت اخت كليب رحلة المعتدي، وفرار الشامت، ويل غدا لآل مرة، من الكرة بعد الكرة. فلما بلغ ذالك جليلة قالت وكيف تشمت الحرة بهتك سترها، وترقب وترها، أسعد الله جد أختي أفلا قالت: نفرة الحياء وخوف الاعتداء. وجاءت وهي حامل فولدت غلاما وسمته الهجرس فرباه جساس فكان لا يعرف أبا غيره. فزوجه ابنته. فوقع بينه و بين بكرى كلام فقال له البكرى ما انت بمنته حتي الحقك بابيك فأمسك عنه ودخل الي امه فسألها فأخبرته فلما اوى الى فراشه وضع انفه بين ثديي زوجته وتنفس تنفيسة نفط ما بين ثدييها من حرارتها فقامت امرأته فزعة فدخلت الي أبيها فاعلمته. فقال ابوها كليب: ثائر ورب الكعبة

فلما أصبح ارسل وراء الهجرس فاتاه فقال انما أنت ولدي ومني. وقد كانت الحرب في أبيك زمانا طويلا حتي كدنا نتفاني وقد اصطلحنا الآن فانطلق معي حتي نأخذ عليك ما أخذ علينا

قال الهجرس ولكن مثلي لا يأتي قومه الا بسلاحه فاتيا جمعا من قومهما فقص عليهم جساس ما كانوا فيه من البلاء وما صاروا اليه من العافية. ثم قال وهذا ابن اختي قد جاء ليدخل فيما دخلتم فيه فلما

قدموا للعقد أخذ الهجرس بوسط رمحه وقال :

وفرسي وأذنيه ، ورمحي ونصليه ،

وسيفي وغراريه ، ودرعي وزريه ، لا يترك الرجل قاتل أبيه وهو ينظر اليه • ثم طعن جساسا فقتله ولحق بقومه بنى تغلب وكان آخر قتيل فيهم

وقد ذكرت في قتل كليب أقاويل أخرى شأن الروايات المنقولة عن الجاهلية

وقد خلد النابغة الجعدى الشاعر هذه الحادثة بشعره فقال :

كليب لعمرى كان أكثر ناصرا
وأبصر حزماً منك ضرج بالدم

رمي ضرع ناب فاستمر بطعنة
كحاشية البرد اليماني المسهم

فقال لجساس أغثني بشربة
تدارك بها منا علي وأنعم

فقال تجاوزت الأحص وماءه
وبطن شبيث وهو ذو مترسم

المترسم اتباع الماء في قعر البئر

﴿ الكلبي ﴾ هو أبو النصر محمد بن السائب بن بشر وقيل مبشر بن عمرو الكلبي • وقال محمد بن سعد هو محمد بن السائب الكلبي بن بشر بن عمرو بن الحرث بن عبد العزى بن امرىء القيس

ابن عامر الكوفي صاحب التفسير والعلامة بالانساب

كان اماما في التفسير والنسب حكي ولده هشام عنه قال :

دخلت على ضرار بن عطارد بن حاجب بن زرارة التميمي بالكوفة واذا عنده رجل كأنه جرذ يتمرغ في الحر وهو الفرزدق الشاعر . فغمزه ضرار وقال سله ممن أنت فسألته. فقال الفرزدق أن كنت نسابا فأنسبني فاني من بني تميم فابتدأت النسب تميما حتى بلغت الى غالب وهو والد الفرزدق ، فقلت وولد غالب هماما وهو اسم الفرزدق . فاستوى الفرزدق جالساً وقال والله ماسماني به أبواى ولا ساعة من النهار.

فقلت والله اني لأعرف اليوم الذى سماك أبوك فيه الرزدق

فقال وأى يوم ؟

فقلت بعثك في حاجة فخرجت تمشي وعليك مستقة فقال والله كأنك فرزدق دهقان ، قرية قد سماها بالجبل

فقال الفرزدق صدقت والله . ثم قال له أتروى شيئاً من شعرى ؟

فقلت لا ولكن أروى لجرير مئة قصيدة

فقال تروى لابن المراغة ولا تروى لي والله لاهجون كلبا سنة أو تروى لي كما رويت لجرير . فجعلت أختلف اليه أقرأ عليه النقائض خوفا وما لي في شيء منها حاجة

المستقة المذكورة آنفا الفروة الطويلة وقال النضر بن شميل هي الجبة الواسعة

كان الكلبي المذكور من أتباع عبد الله بن سبأ الذى كان يقول ان علي بن أبي طالب لم يمت وانه راجع الي الدنيا . روى عنه سفيان الثوري ومحمد بن اسحق وكانا يقولان اذا حدثا عنه حدثنا أبو النضر حتى لا يعرف

شهد الكلبي المذكور وقعة دير الجماجم مع عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث الذى خرج علي الحجاج وشهد جده بشر وبنو السائب وعبيد وعبد الرحمن وقعة الجمل وصفين مع علي بن أبي طالب وقتل السائب مع مصعب بن الزبير وفيه يقول ابن ورقاء النخعي :

فمن مبلغ عني عبيداً بانني
علوت أخاه بالحسام المهند
فان كنت تبغي العلم عنه فانه
مقيم لدى الديرين غير موسد
وعمداً علوت الرأس منه بصارم
فأثكلته سفيان بعد محمد

سفيان ومحمد ابنا السائب وذكر هشام ابن الكلبي المذكور في كتاب جمهرة النسب ان جدهم عبد العزى كان جميلا شريفا وقد وفد علي بعض بني جفنة بأفراس فقبلها وأعجبه حديثه وكان يسامرهم فقتلت بنو كنانة ابنا له فقال لعبد العزى ائتني بهم فقال انهم قوم أحرار ليس لي عليهم فضل . وكتب الى قومه ينذرهم . فقال في شعر له طويل :

جزاني جزاه الله شر جزائه
جزاء سنمار وما كان ذا ذنب

وسنمار هذا الذى ضرب به المثل هو الذى بنى القصر المسمي بالخورنق للنعمان بن المنذر ملك الحيرة فألقاه من أعلاه فقتله حتى لا يبنى لاحد مثله

توفي محمد الكلبي المذكور سنة (١٤٦) بالكوفة

﴿ ابن الكلبي ﴾ هو ابن المتقدم أبو المنذر هشام بن أبي النضر محمد بن السائب بن بشر بن عمرو الكلبي النسابة الكوفي

كان من كبار علماء النسب روى عن

ابيه وروى عنه ابنه العباس وخليفة بن خياط ومحمد بن سعد كاتب الواقدي ومحمد ابن ابي السري البغدادي وابو الاشعث أحمد بن المقدام وغيرهم

لهشام كتاب الجمهرة في النسب وهو من محاسن الكتب في هذا الفن وكان من الحفاظ المشهورين وذكر الخطيب في تاريخ بغداد عنه أنه دخل بغداد وحدث بها وقال حفظت ما لم يحفظه احد ونسبت مالم ينسبه أحد ، وكان لي علم يعاتبني على عدم حفظ القرآن فدخلت بيتا وحلفت ان لا اخرج منه حتى احفظ القرآن فحفظته في ثلاثة ايام(؟)

ونظرت يوما في المرآة فقبضت علي لحيتي لآخذ مادون القبضة فأخذت مافوق القبضة

له من التصانيف شيء كثير فمن ذلك كتاب حلف عبد المطلب وخزاعة وكتاب حلف الفضول وكتاب حلف تميم وكاب وكتاب بيوتات قريش وكتاب فضائل قيس بن عيلان وكتاب الموردات وكتاب بيوتات ربيعة وكتاب الكنى وكتاب شرف قصي وولده في الجاهلية والاسلام وكتاب ألقاب قريش وكتاب القاب اليمن وكتاب المثال وكتاب ادعاء معاوية زيادا وكتاب اخبار زياد ابن أبيه وكتاب صنائع قريش وكتاب المشاجرات وكتاب المعاتبات وكتاب ملوك الطوائف وكتاب ملوك كندة وكتاب افتراق ولد نزار وكتاب تفريق الازد وكتاب طسم وهي تزيد على مئة وخمسين تصنيفا وأحسنها كتابه المعروف بالجمهرة في معرفة الانساب ، وكتابه الذي سماه المنزل في النسب ، وكتاب الفريد صنفه للمأمون في الانساب وكتاب الملوكي صنفه لجعفر بن يحيي البرمكي في النسب أيضاً .

كان ابن الكلبي هشام واسع الرواية لايام الناس واخبارهم فمن رواياته انه قال اجتمعت بنو امية عند معاوية بن ابي سفيان فعاتبوه في تفضيل عمرو بن العاص وادعاء زياد بن ابيه تكلم معاوية ثم حرك عمرا علي الكلام . فقال في بعض كلامه انا الذي اقول يوم صفين:

اذا تخازرت وما بي من خزر
ثم كسرت العين من غير عور
الفيتني ألوى بعيد المستمر
احمل ما حملت من خير وشر

كالحية الصماء في أصل الشجر
أما والله ما أنا بالواني ولا العاني ، واني أنا الحية الصماء التي لا يسلم سليمها ، ولا ينام كليمها ، واني أنا المرء ان همزت كسرت ، وان كويت أنضجت ،فمن شاء فليشاور ، ومن شاء فليؤامر ،مع انهم والله لو عاينوا من يوم الهرير ماعاينت ، أو ولوا ماوليت ، لضاق عليهم المخرج ، ولتفاقم بهم المنهج ، اذ شد علينا أبو الحسن وعن يمينه وشماله المبشرون من أهل البصائر ، وكرام العشائر ، فهناك والله شخصت الابصار ، وارتفع الشرار ، وتقلصت الخصي الي مواضع الكلي ، وقارعت الامهات عن ثكلها ، وذهلت عن حملها ، واحمر الحدق ، وأغبر الافق ، وألجم العرق وسال العلق ، وثار القتام ، وصبر الكرام ، وخام اللئام ، وذهب الكلام ، وأزبدت الاشداق ، وكثر المناق ، وقامت الحرب علي ساق ، وحضر الفراق ، وتضاربت الرجال بأغماد سيوفها بعد فناء نبالها ، وتقصفت رماحها ، فلا يسمع يومئذ الا التغمغم من الرجال ، والتحمحم من الخيل الجياد ، ووقع السيوف علي الهام ، كأنه دق غاسل بخشبته علي منصته ، فدأب ذلك يوماً حتى طمن الليل بغسقه ، وأقبل الصبح بفلقه ، ثم لم يبق من القتال الا الهرير والزئير لعلمهم اني أحسن بلاء ، وأعظم عناء ، وأصبر علي اللأواء واني واياكم كما قال الشاعر :

وأغضي علي أشياء لو شئت قلتها
ولو قلتها لم أبق للصلح موضعا
وان كان عودي من نضار فانني
لأكرمه من أن أخاطر خروعا

توفي هشام ابن الكلبي سنة (٢٠٤).

﴿ كَلْثم ﴾ لحمُ الوجه اجتمع . و (الكُلْثُوم) الكثير لحم الخدين والوجه

﴿ كلح ﴾ وجهه يكلح كلوحا عبس و (الكالح) الذى قد قلصت شفته عن أسنانه

﴿ كَلَّس ﴾ البيت طلاه بالكلس وهو الجير

﴿ كلف ﴾ الوجه يكلف كَلَفا علته حمرة كدرة فهو (أكلف) . و (كَلّفه) أمره بما يصعب عليه . و (تكلَّف الامر) تجشمه وتحمله بمشقة . و (الكَلَف) شيء يعلو الوجه كالسمسم ويعرف بالنمش . و (الكُلْفة) ما تكلفه الانسان من أمر . والمشقة . و (الأكلف)

الذي به كلف في وجهه . و (التكاليفة) المشقة جمعها تكاليف

﴿الكاف والنمش﴾ انظر وجه

﴿كل﴾ الرجل من المشي يكيل كلا أعيا . و (كل البصر) أعيا فهو كايل وكل . و (تكلل الرجل) لبس الاكايل وهو التاج . و (الكلال) الاعياء . و (الكلالة) الاعياء ومن لا ولد له ولا والد . ومن لم يكن من النسب لحا وقيل هي الاخوة للأم أو بنو العم الاباعد يقال : (هو ابن عم الكلالة وابن عم كلالة) اذا لم يكن لحا وكان رجلا من العشيرة . ويقال . (لم يرثه كلالة) أى لم يرثه عن عرض بل عن قرب واستحقاق و (الكل) الذى لا خير فيه .والعيل والضعيف . و (كل) اسم موضوع لاستغراق افراد المنكر نحو (كل انسان حر فيما يحب) والمعرف المجموع نحو (وكلهم آتيه يوم القيامة فرداً)

﴿كلا﴾ حرف معناه الردع والزجر و (أخذه بكليته) أى جميعه

﴿كلكتة﴾ هي عاصمة البلاد الهندية يسكنها نحو ١٣٠٠٠٠٠ نسمة وهي مدينة مستطيلة من الجنوب للشمال على النهر في شمالها يسكن الهنود ، وفي جنوبها يقيم الانجليز وضاحيتها المسماة هوراه يقيم بها العملة على الشاطيء الايمن لنهر الغانج

صناعتها ليست بعظيمة جداً فهي مدينة ادارية يصدر منها الافيون والحبوب الزيتية والرز والنيلاه . وهي على البحر وتقدر حركتها التجارية بخمسه ملايين طن . والحكومة تنتقل منها صيفا الي سملا

﴿الكلكل﴾ الصدر أو مابين الترقوتين أو باطن الزور

﴿كلمه﴾ يكلمه ويكلمه كلما جرحه فهو (مكلوم وكليم) و (كلمه) حدثه وجرحه . و (كالمه) جاوبه . و (الكلام) الارض الغليظة و (الكلمة) الجرح . و (رجل كلماني) أى جيد الكلام فصيحه

﴿علم الكلام﴾ هو علم تقرير أصول الدين بالفلسفة العقلية التي قاعدتها علم المنطق وعلوم الاوائل . حدث هذا العلم في القرن الثاني من الهجرة في دولة العباسيين وسمي علم الكلام اما لان أول مسألة اختلف فيها بعض العلماء هي هل القرآن وهو كلام الله القديم قديم أو محدث واما لكون أقوى أسلحة هذا العلم هو الكلام

وصوغ الحجة القاطعة واتقان التعبير عن المقاصد الخ وهو يشبه علم اللاهوت عند النصارى (انظر علم)

﴿ الكلوروفورم ﴾ هو سائل صاف عادم اللون يحضر بتقطير مزيج من كلوريتات الكلس والكلس المروى والسبيرتو على حرارة معتدلة وغسل الكلوروفورم غير النقي بماء وحمض كبريتيك وماء قلوى وازالة مائه بكلوريد الكلس غير الهيدراتي واعادة الاستقطار ثم يزاد الي الحاصل ١ و ٠ من أتيل الكحول لوقايته

(خواصه الطبية) هو مخدر شديد يسكن ويضاد التشنج اذا أعطي من الباطن وقد يعطي تنقيطا علي قطعة من السكر لمنع الدوار البحرى أو يعطي مضاداً للحمي المتقطعة متي فشلت الكينا والسنكونا ويستعمل من الخارج للتنبيه في الغنغرينا والقروح البليدة . ويستعمل بخاره في أمراض العين والمستقيم والمهبل وقد اشتهر استعماله في الجراحه للتخدير علي سبيل الاستنشاق أما وحده أو ممزوجاً بالاتير . وقد يركب مع الكافور لازالة ألم الاسنان أو يوضع علي لسع الزنابير لتسكين الالم ويضاف الي الادهان المسكنة قبل الا كونيت والبلادونا والبنج

يضاده في الفعل الهواء النقي والتنفس الصناعي ونتريت الاميل

(مستحضراته) ماء الكلوروفورم وجرعته من نصف أوقية الي أوقيتين أى من ١٥ الي ٦٠ غراماً

دهن الكلوروفورم وهو يستعمل لتخفيف الالم

وروح الكلوروفورم لمنع التشنج

وصبغة الكلوروفورم لمنع التشنج أيضاً

﴿ كِلاَ وكِلْتَا ﴾ اسمان لفظها مفرد ومعناهما مثنى . تقول . (كِلاَ الرجلين) أى كل واحد من الرجلين

﴿ الكُلْية ﴾ هو العضو المفرز للبول من الانسان وهما كُلْيتان وتحت هذا الفصل ننشر مقالا ممتعاً كتبه حضرة الدكتور المفضال حسين افندى الهراوى لدائرة معارف القرن العشرين سيجد منه القراء فائدة جزيلة ومعلومات جمة . قال حضرته .

(الكليتان) كليتا الانسان هما غدتان مركزهما علي جانبي العمود الفقرى خلف البريتون (الثرب) ولكل منهما غلاف

وعلي رأس كل واحدة غدة أخرى صغيرة. أما أعلي نقطة في الكلية اليمنى فتوازى الحرف الاعلي للضلع الثاني عشر أما اليسرى فقد ترتفع الي الحرف الاسفل للضلع الحادى عشر وطول كل كلية نحو عشرة سنتيمترات الي أسفل هاتين النقطتين وعرض كل واحدة خمسة سنتيمترات وشكل الكلية خاص بها فانها مستديرة الشكل محدودة من ناحية ومقعرة في الاخرى تشبه نصف هلال اذا لم تكن أطرافه محدودة

وأمام الكلية اليمنى الكبد والقولون والجزء الثاني من الاثنى عشرى وامام الكلية اليسرى الطحال والبنكرياس والمعدة والقولون النازل

﴿ جدول تحليل البول الطبيعي ﴾

ماء		١٥٠٠ر٠٠	جرام
المذوبات		٧٢ر ٠	«
البولينا		٣٣ر٠٠	«
حمض البوليك		٥٥ر٠٠	«
حمض هيبوريك		٤٠ر٠	«
كرياتين		٩١ر٠	«
ملونات		١٠ر٠٠	«
حمض الكبريتيك (في مركباته)		٢ر٠١	«
حمض الفسفوريك	«	٣ر١٦	«
الكلورين	«	٧ر٥٠	«
نشادر	«	٧٧ر٠	«
بوتاسا	«	٢ر٥٠	«
صودا	«	١١ر٠٩	«
كالسيوم	«	٢٦ر٠	«
مغنسيوم	«	٢١ر٠	«

(فسيولوجيا الكليتين)

تتركب الكلية من غلاف ليفي مرن رقيق يسهل نزعه وجسم الكلية مكون من طبقتين الخارجة قشرية والداخلة مركزية وهذه أقل احمراراً في لونها من الاولي وتحتوي علي أهرام منفصل بعضها من بعض وتنتهي قمم تلك الاهرام في الحويض علي هيئة حلمات هي فتحات القنوات البولية واذا تتبعنا هذه القنوات نجدها مستقيمة ويصب فيهاقنوات جانبية وهذه باجتماعها مع فروع صغيرة تسمي فروع هنلي تكون الاهرام السابقة الذكر

أما الطبقة القشرية ففيها جسيمات مالبيجي محاطة بمحفظة بومان ويصل الي هذه المحفظة فريع شرياني يثقبها ويتفرع داخلها علي هيئة شبكة ثم يتكون من هذه الشبكة فرع آخر ثم يخرج هذا لينقسم الي فريعات أخرى في نفس الكلية وتنشأ من جسيمات ملبيجي قناة بولية صغيرة تتصل بمحفظة بومان علي هيئة عنق ثم تتسع وتتعرج ولهذا يعبر عنها بالانابيب المتعرجة ثم تضيق وتنزل باستقامة في الطبقه المركزية وتسمي فروع هنلي النازلة ثم تصعد ثانياً الي سطح الكلية

أما البول فيفرز في جسيمات مالبيجي في محفظة بومان ويستمر في الانابيب النازلة فالصاعدة ثم ينزل الي القنوات فرؤوس الاهرام

وغير هذا يظن ان للكلي افرازاً داخلياً ينتج عنه قلة افراز البولينا

(البول) يبول الانسان في حالته الطبيعية لتراً ونصف لتر من البول ويعترى هذه الكمية آفات النقصان والزيادة. فقد يتسبب النقصان من غزارة الافرازات الاخرى كالعرق وغيره كما هو الحال في فصول الصيف والزيادة في البرد

أما التغيرات المرضية فتعتريه التغيرات الآتية :

تكثر كمية البول في بداية أمراض الكلي الخلالية وفي الاستحالة الشمعية وفي أمراض المخ وفي البول السكرى المصحوب بافراز سكر أو بدونه وفي حالات الهستريا وفي بعض الحالات العصبية مثل الكشف الطبي في شركات التأمين علي الحياة أو استعمال مدرات البول أو المشروبات الروحية

ويقل افراز البول في مبدأ مرض برايت وفي ختام المرض الخلالي وفي السداد

الحالب البولى وفى الحميات وفي ختام أمراض القلب . وكثافة البول النوعية تختلف باختلاف الاشياء المذوبة فيه وهي تختلف ايضا باختلاف ساعات النهار ولذلك يجب جمع كل المفرز في ٢٤ ساعة ثم أخذ كثافته النوعية من المتوسط وتختلف الكثافة النوعية من ١٠٠٠ الي ١٠٥٠ علي نسبة ان الماء ١٠٠٠ وتؤخذ هذه بواسطة البولومتر وهو مقياس معلوم وفي حالة الصحة تكون كثافةالبولالنوعية من ١٠١٥ الي ١٠٢٥فاذا كثرافرازالبول نزلت هذه الي ١٠٠٦ أو أقل من ذلك وترتفع هذه القيمة في كل ما يقلل افراز البول أو يزيد في محتوياته الجامدة أما الزلال فيمكن وجوده مع ارتفاع أو انخفاض الكثافة النوعية

(محتويات البول الذائبة)

يحتوي افراز البول في ٢٤ ساعةعلي ٥٨ غراما من المذوباتواذا أردنا تقديرها بدقة فاننا نأخذ بول ٢٤ ساعة ونبخره ونزن الباقي بعد ذلك فنجد متوسط هذه البقايا هو ٤٠ ر٠ اذا اعتبرنا ان متوسط الكثافة النوعية ١٠٢٠ وأهم محتويات البول هو ما يأتي :

البولينا — هي نحو نصف محتويات البول وهي أهمها تقريباً لانها الجسم المحتوى علي النيتروجين المفرز من الكلي وتقدر بنحو ٣٢ غراما في اليوم وهي نصف البول وتتأثر هذه الكمية بمقدار النيتروجين الذى يهضم وتزداد أيضاً بازدياد السوائل التى يتناولها الانسان والاملاح المختلفة وتقل من أكل المواد السكرية والنشوية

ويزداد افرازها في الحميات والبول السكرى وتقل في مرض برايت

الكلورور — مقداره في اليوم ٧ غرامات وتقل هذه في الحمياتخصوصا في ذات الرئة حيث تنعدم في بعض الاحيان

السلفات — مقدارها من غرام ونصف الى ثلاثة وتكثر مقاديرها من عفونة في الامعاء وتكثر بكمية عظيمة في أمراض الامعاء مثل الامساك والالتهاب البريتوني وانسداد الامعاء

الفسفات — يفرز بمقدار من اثنين الي ثلاثة ونصف غرام في اليوم من حمض الفسفوريك متحداً مع الصودا والبوتاسا والجير والمغنسيوم . والفسفات القلوية هي بنسبة ثلثى القيمة وهذه دائما تذوب اما

الفسفات الارضية فهي الثلث الباقي وتذوب ما دام البول حمضياً وهذه ترسب كثيراً وهي منشأ كثير من الحصيات فاذا كان البول قلويا سواء في الجسم أو بعد التبول رسبت الفسفات والبول يكون قلويا اذا أكل الانسان كثيراً من الخضر أو أشياء أخرى فيها حمض الليمون والطرطريك أو الصودا أو البوتاسا فهذه الاشياء تتحول الى كربونات في الامعاء ثم تمتص في الدم فتقلل من حمض البول أو تجعله قلويا وفي بعض الاحيان يبول الانسان فيجد بوله محتويا على رواسب فسفاتية ومن المعلوم ان الفسفات ترسب اذا سخن البول على النار فتشبه في رسوبها الزلال ولكن الفرق يظهر باضافة نقطة من حمض الخليك فتذوب الفسفات

وقد يكون البول قلويا بعد خروجه من الجسم من تحليل البولينا بالميكروبات وقد يكون هذا داخل المثانة كما في احوال التهاب المثانة او بعد تعرض البول للهواء

الاوكسالات — هذه كمية صغيرة جداً ولكن أهميتها في تكوين حصيات في الكلي وشكلها تحت الميكروسكوب يشبه شكل ظروف الخطابات وبعضها يشبه كرتين صغيرتين متصلتين بقضيب صغير

اوكسالات الجير لا تذوب بسهولة في حمض الكلورايدريك ولا تذوب ابداً في حمض الخليك وتكثر بكثرة الخضر المأكولة كالكرنب والراند.

(حمض اليوريك) أملاح حمض اليوريك التي يفرزها الانسان في اليوم تتراوح بين نصف غرام الى غرام واحد في اليوم ومع ذلك فكثيراً ما يرسب هو بنفسه أو أملاحه ولا يؤخذ هذا دليلا على ان افرازه قد زاد عن المعتاد. وتلك الرواسب دائما تكون في البول الحمضي ويمكن تمييزها بلونها الاصفر أو البرتقالي أو الاحمر وتحت الميكروسكوب ترى على شكل معين في زاويتيه المتقابلتين تدوير محسوس وبعض الاحيان تكون هذه الجوانب فيها خطوط وملونة بملونات البول أما أملاح حمض اليوريك فلا شكل لها وأسباب رسوبها ان يبرد البول او يتركز وسبب هذا التركز في حالة الصحة قلة السوائل التي تشرب او العرق الغزير وفي المرض القيء وامراض القلب وفي الحميات وفي كثرة تبخر الماء من الرئتين واذا سخنا

البول المحتوى علي هذه الاملاح تذوب بسرعة

﴿امراض الكلي﴾
(الالتهاب الكلوى)
(او مرض برايت)

كان الدكتور ريشار برايت الفضل الاول في اكتشاف الصلة بين تورم جميع أجزاء الجسم وبين وجود الزلال في البول ووجود هذه الاعراض مع التهاب الكليتين فقد وجد ان الكلية قد تكون ضاربة الي الصفرة في لونها وملساء وفى احيان اخرى صغيرة ودكناء وعلي سطحها حبيبات صغيرة وتجعيدات ففسر الثاني انه نتيجة لضمور في النوع الاول وعلي ذلك اصبح اسم برايت ملازما لكل مرض في الكلي مصحوب بالتهاب دون صديد . وأسباب هذا الالتهاب كثيرة(١) سموم الحميات المختلفة واشهرها الحمي القرمزية (٢) وجود ميكروبات في الكلي علي شكل خراج (٣)وصول الميكروبات الى الكلية بطريق الحالب من المثانة(٤) وجود حصاة في حوض الكلية(٥) الكحول والرصاص والنقرس(٦) سموم امراض خاصة كالزهرى تابعا لاستحالة في الشرايين(٧) استحالة ناشئة عن كبر في السن ومن وجهة الانسجة نجد ان الكلي تصاب في ثلاثة أجزائها (١) التهاب القنوات البولية (الالتهابات الجوهرى) (٢) التهاب الالياف الخلالية (الالتهاب الخلالى) واستحاله الشرايين الكلوية ولكن لا يمكن وضع حد فاصل بين جميع هذه الاجزاء لانها قد تختلط بعضها ببعض

وهناك أعراض اخرى غير التى ذكرناها تصحب مرض برايت هذا وهي :

(١) الزلال في البول (٢) البول الدموى (٣) اسطوانات بولية (٤) تورم جميع اجزاء الجسم (٥) ضخامة القلب واستحالة الشرايين (٦) تغيرات في العين(٧) التهابات مختلفة (٩) تسمم الجسم(٨) التهابات مختلفة (٩) تسمم بولي(١٠) عدم افراز البول الكافي

(البول الزلالى)

الزلال في البول علامة مؤكدة علي الالتهاب الجوهرى الكلوى او مرض برايت وله عدة كشافات

(١) الحرارة فيوضع البول في أنبوبة اختبار ويسخن عليه فيرسب

الزلال ويضاف الى الراسب قليل من نقط حمض الخليك فاذا استمر وجود الراسب كان زلالا . وخطأ هذا الكشاف اذا كان البول قاويا فلا يرسب الزلال ولذلك يجب جعل البول حمضيا باضافة حمض الخليك اليه قبل تسخينه

(٢) حمض النيتريك . يصب هذا الحمض علي جانب انبوبة الاختبار المحتوية علي البول فيرى خاتم اسود في محل اجتماع السائلين

(٣) حمض البكريك تأثيره كحمض النتريك ولكن لون الخاتم يكون ابيض

(تقدير الزلال)

أسهل الطرق التي يمكن ان تستعمل في البيوت هي طريقة اسباخ والجهاز عبارة عن انبوبة اختبار مدرجة وموجود عليها علامتان الاولي للبول والثانية للكشاف وتحت ذلك علامات تدل علي اسبة الراسب الزلالى أجزاء في الالف من البول. والكشاف عبارة عن محلول حمض البكريك بنسبة واحد وحمض الليمونيك اثنين علي المئة من الماء

(أسباب الزلال)

(١) التهاب كلوى حاد بالاسباب المتقدمة (٢) التهاب كلوى صديد (٣) استحالة نشوية او اصابة درنية (٤) حمي حادة (٥) انسداد وريدى (٦) التهاب الغشاء الداخلي للقلب المصحوب بتقيح . (٧) الاورام المختلفة (٨) الامراض العامة كالانيميا (٩) انسداد الحالب البولي (١٠) الأمراض العصبية (١١) بعض السموم (٢) زلال نسبي لا اصل له

وأعراض في غير الكلي كالتهاب الحوض الكلوى والدرن الكلوى والتهاب المثانة ونضرب صفحا عن النظريات التي وضعت لتفسير زلال البول لانها مطولة ولكونها نظريات لا تفيد سير العلاج

(البول الدموى)

كشافاته (١) بالميكروسكوب ترى الكريات نفسها (٢) نظارة الطيف الشمسي وأحسن الكشافات كشاف صبغة خشب الانبياء اذ توضع هذه علي ورق نشاف ثم تغمر في البول ثم يوضع ماء اوكسيجيني علي الورق فيتلون باللون الازرق

(الاسطوانات الكلوية)

هذه لها عدة أنواع وترى بالميكروسكوب ولها عدة اصول وانواع فهي اما دموية

أو خلوية أو زلالية أو شحمية أو شمعية

(التورم)

هذا يكون عاما وينشأ عن ضعف القلب الناتج عن المرض وفي هذا النوع ينحصر التورم في جميع الاطراف السفلي والبطن بينما يكون الوجه والايدى سليمة والنوع الثاني خاص بمرض الكلي فيكون التورم عاما بجميع أجزاء الجسم من الوجه واليدين والرجلين الخ وفي النهار ينحصر الورم في الرجلين وذلك بفعل الجاذبة الارضية وفي الليل يتورم جميع أجزاء الجسم خصوصاً في الجفون واذا نام الشخص على أحد جانبيه يتحول الورم الي هذه الجهة بفعل الجاذبة أيضاً واذا كان الورم أشد من ذلك تورمت جميع أجزاء الجسم بغير استثناء. واذا أدخلنا في الجزء الورم أنبوبة سوتلي خرج منها ذلك السائل الموجود تحت الجلد وهبط الورم. ولنضرب صفحا عن تفسير هذا التورم

(تغيرات الجهاز الدورى)

(١) زيادة ضغط الدم (٢) ضخامة القلب (٣) تصلب الشرايين والكل من هذه مباحث ليس هنا موضعها

(التغيرات البصرية)

(١) تورم في الشبكية (٢) وجود عتامات ونقط على الشبكية (٣) نزيف في الشبكية (٤) ضمور في الحلمة (٥) تصلب شرايين العين

(الانزفة)

هذه كثيرة الحدوث في جميع أجزاء الجسم خصوصاً في المخ وسبب زيادة ضغط الدم وشرايين القلب مع ضعف الشرايين المتصلبة

(التهابات مختلفة)

في البلورا والتامور والنزلات الشعبية والتهابات البريتون

(التسمم البولي)

اما حاد أو مزمن فالحاد يشبه في أعراضه نوبة الصرع ففي البداية يكون تصلبا في العضلات عامة وبعدها تشنجات متعددة واهتزازات ويكون الوجه ازرق ويظهر على الفم زبد ويسيل اللعاب مختلطا بالدم وتتسع حدقة العين وبعد ذلك يقع المريض في كوما (غيبوبة) يخرج منها الى تشنجات أخرى ثم الي غيبوبة ويزيد التنفس والنبض وترتفع درجة الحرارة وقد لاتكون هذه الاعراض موجودة برمتها

ولكن المريض يصاب بهذيان أو بالجنون الهائج أو بالعمي لمدة من الايام ثم بعد ذلك يشفي منه وبالصمم أيضاً أما المزمن فيبدأ بوجع في الرأس واضطراب في الاصابع وعسر في التنفس وحركة مستمرة وأكلة في الجلد وقيء واسهال

(قلة افراز البول)

يقاس هذا بقياس البول وقياس محتوياته من النيتروجين أو حقن أزرق الميثلين وملاحظة افرازه من الجسم في أكثر من ٤٨ ساعة (الحالة الطبيعية)

(الالتهاب الكلوى الحاد)

أسبابه ـ التسمم أو الميكروبات أو تعرض للبرد مما يستدعي هبوط القوى المقاومة في الجسم ، والحميات كالقرمزية والدفتريا وغيرها ، والحمل وبعض العقاقير كالذراريح وحمض الفنيك والكحول

أعراضه ـ التورم وقد سبق شرحه. وتغيرات في البول فيقل افرازه ومحتوياته وينعدم افراز الكلور وترتفع كثافته النوعية ويكون فيه دم وتحتوى رواسبه علي كريات الدم وخليات كارية وزلال الي نسبة واحد في المئة ويقل افراز البولينا وقد تخف وطأة هذه الاعراض بعد قليل من الايام وتتحسن حالة المريض وقد ينعدم افراز البول بالمرة بضع ساعات الي يوم وتحدث أعراض التسمم البولي وربما قضي المريض نحبه أو تحسن أما من جهة التورم فربما عدا علي الرئتين والتامور والبلورا فتنعدم وظائف التنفس والقلب فيموت المريض واذا زاد تورم الرجلين ربما انتهي بهما الحال الي غنغرينة

الانذار علي العموم حسن وكثير جداً من حالات الالتهاب تشفي أو تصير مزمنة ولا يموت المريض في الحالة الحادة ولكن الاعراض السيئة هي ما قدمناه من التهاب الاعضاء الهامة في الجسم

العلاج ـ علاج الكلية نفسها يهمل في الغالب مالم يكن بها ألم فتعالج بكاسات الهواء أو اللبخ خصوصاً اذا حصل نزيف أما العلاج الهام فهو اخراج جميع افرازات الجسم بالطرق الاخرى كالامعاء والجلد وذلك باعطاء المعرقات والمسهلات ونزع مسببات المرض ويوضع المريض في غرفة حارة

وطعام المريض لا يكون غير اللبن الصافي أو المخلوط بماء الصودا ولا يسمح

للمريض بشيء من اللحم أو السمك أو البيض ولكن يجوز اعطاء الاطعمة النشوية اذا كانت الاعراض غير شديدة . أما العقاقير المسهلة والمرقة فأحسن ما تكون اذا كانت ملحية كالملح الانجليزى وسلفات الصودا وسترات الصودا والليمونادة وطرطيرات الصودا والبوتاسا

ويجب أن لا يكون في غذاء المريض أدني كمية من ملح الطعام لانه لا يفرز من الجسم ويسيء حالة المرض

ومن أحسن المعرقات حمام الهواء الساخن وهو عبارة عن صندوق خشبي يجلس فيه المريض وتدخل اليه حرارة مدخنة مصباح فيفرز العرق بغزارة تامة أو حمام بالبخار بأن توضع غلاية لها فوهة توصل البخار الي هذا الصندوق

وأحسن نوع من المعرقات هو نترات البيلوكاربين سدس حبة أو ربع حبة أو وضع أنابيب سوتلي واذا حصل تشنج للمريض يجب اسعافه بالكلوروفورم وقليل من النفط فقط لان قلب المريض ربما يكون ضعيفا ويجب الاعتناء بلسانه اذ ربما يعضه بأسنانه أو يعمل للمريض عملية الفصد ولكن يجب التأني في هذه العملية لانه ليس من الصواب أن يفقد صريع الالتهاب الكلوى بفقد دمه . ولا تعمل هذه العملية الا اذا كانت التشنجات قوية جداً . ويعطي للمريض مقدار حبة من نترات البيلوكاربين أما القيء فيعالج باعطاء ماء الصودا أو حمض السيانديك المخفف (دستور انجليزى ٤ نقط) ويعتنى بملابس المريض وحفظه من البرد

﴿ الالتهاب الكلوى الجوهرى ﴾

(المزمن)

(أسبابه) كأسباب الحاد وتختلف عنه بأن أعراضه قد لا تكون حادة أى انه يبتديء علي شكل مزمن من الاول وربما كانت نتيجة نوبة حادة الاعراض . استمرار الاعراض الحادة السابقة الذكر وهي التورم في جميع أجزاء الجسم والاغشية الداخلية وضخامة في القلب ولكن المرض الذى يبتديء مزمناً من أوله فيبتديء بضعف في شهية الطعام ووجع في الرأس وبعد ذلك بمدة تورم في الاطراف السفلي أو جميع أجزاء الجسم في الليل ثم تزداد هذه الاعراض فتصير كأعراض المرض الحاد في شكل البول ومحتوياته وضخامة القلب وتصلب الشرايين وربما ينتهي الحال

بالموت كما في الحالة الحادة او بعد مدة من الزمن يضمر النسيج الكلوى ويصير كالالتهاب الخلالي المزمن

(العلاج) كما في الحاد وينصح المريض بالاقامة بالبلاد الحارة ويعطي الحديد والزرنيخ لتقليل مايعتريه من فقر الدم

سترات الحديد والنوشادر	٠٥ر٠	غرام
سائل الزرنيخ	٢٠ر٠	«
صبغة الجوز المقيء	٤٠ر٠	«
روح الكلوروفورم	٠١ر٠	س.م
ماء كاف		

ثلاثة فناجين قهوة في اليوم

ولقد ابتدأ الاستاذ اديبوهاس منذ عدة سنين في معالجة الكلي الملتهبة بعملية جراحية ينزع بها غلاف الكلي ويقل انها أنجحت

﴿ الالتهاب الكلوى الخلالى ﴾

(المزمن)

(أسبابه) النقرس والتسمم لرصاصي والكحولي والتسمم المعوى المزمن ويرى الاستاذ ديكنسون ان المنطقة المعتدلة أكثر البلاد اعداداً لهذا المرض لكثرة التغيرات الجوية ومن الاسف ان هنالك كثيراً من الحالات لم يكن البحث عن سبب لها

(الاعراض) قليلة فى بداية الامر وكثيراً مايحدث المريض مضاعفات للمرض وهو لا يشعر بمرضه الاصلي أما الاعراض التى تجعل الانسان يفكر في هذا المرض فهي صداع مستمر وتهوع وقيء وقصر في النفس وفقر دم وبعض المرضي يشعر بكثرة افراز البول خصوصا في وقت الليل وفي بعض الاحايين تغيب كل هذه الاعراض ولا يشعر المريض الا بعينيه قد ابتدأ انظرهما يضعف ويتغير

أما البول فاليك التغيرات التى تطرأ عليه .

أولا يزيد مقداره ويكون لونه رائقا وربما كان كالماء وكثافته النوعية قليلة من ٠٠٥ر١ الي ١٣ر١ وجميع محتويات البول تقل عن المعتاد وأما كمية الزلال فهي قليلة جداً وربما كانت منعدمة أو لا تتجاوز خمسة فى الالف ويكون في البول راسب أبيض ولا يوجد في بداية هذا المرض شيء من التورم في جهة من الجسم اللهم الا ان يتقدم المرض فتورم الاقدام فقط واذا حصل التورم فيكون هذا نتيجة ضعف القلب أو وجود التهاب كلوي حاد علي الالتهاب

الكلوى المزمن وتتغير أشكال ضربات القلب فالضربة الاولي تكون منكررة والضربة الثانية تزداد قوتها فوق ضخامة الأورطى

ويمضي زمن طويل أو قصير علي حالة المريض ثم تبتدىء المضاعفات التى شرحناها في مقدمة هذا القول

وأهم تأثير في المرض المزمن يكون علي القلب فتستولى عليه الضخامة والاتساع ثم يظهر النفخ الانقباضي *Systoliemmurmur* في قمة القلب من اصابة الصمام المترال وبعد ذلك يضطرب القلب اضطرابامريعاوتحتقن الرئة ويحصل فيها نزيف وتحتقن الكبد ثم تحصل أعراض عدم كفاية القلب للقيام بمهمته

(العلاج): بعد منع السبب الذى نتج عنه الالتهاب تعالج أعراض المرض الرئيسية وهي: (١) تقليل المواد الغذائية التى تفرزها الكلي (٢) تقليل ضغط الدم وصلابة الشرايين فلا يضطر القلب لبذل مجهود عظيم (٣) معالجة فقر الدم الناتج عن المرض (٤) مضاعفات المرض

أما الطعام فلا بد أن يكون لبنا وخالياً من اللحوم الحمراء واستعمال المرقات وتجنب البرد وعدم التعب الجسمي أو العقلي والطعام يكون من الاشياء المركبة من الدقيق والنشا وتجنب الاشياء الحريفة كالبهار والفلفل والكحول الخ

ويجب تقليل الامتلاء الشرياني وضغط الدم باستعمال النترات والنيترو جلسرين (واحد علي مئة نقطة) ثلاثة يوميا والار يترول النيتراني الرباعي . ويستعمل الحديد والزرنيخ والحقن بكاكوديلات الحديد. أماالمضاعفات فتعالج بالعلاج الخاص بها

والالتهاب الكلوى المختلط يكون فيه أعراض الدائين ويعالج بعلاجهما معا

(الالتهاب التقيحي الكلوى)

اما أن يكون هذا التقيح نتيجة امتداد التهابي تقيحي من أى جزء من الجهاز البولي من أول القضيب فالمجرى البولي فالمثانة والبروستاتة فالحالب البولي ويمتد الي الكلي والاعراض الاولي رعدة وقشعريرة وارتفاع في درجة الحرارة وحمي التقيح (*Hectic fever*) وفي بعض الاحيان تشبه أعراض هذا الداء الحمي التيفودية سواء بسواء ويكون الالم العظيم في مركز وجود الكلي خصوصاً بالضغط

عليه وتتغير حالة البول فيحتوى علي صديد وتقل البولينا وقد لاحظ السير هنرى موريس انه تحدث في هذا المرض نوع من الحمي المتقطعة يكون البول في وقتها أكثر مما في غيرها ونتيجة هذا المرض الموت في مدة تتراوح من ثلاثة أيام الي ثلاثة أسابيع

العلاج : يعالج المرض الاصلي التقيحي وتعالج الحمي بالكينين (٣٠ غرام) والبوروترو يين (٥٠ غرام) ثلاثة يوميا واستعمال حقن مميتة للميكروبات اما مصل أو تلقيح

(الاكياس الكلوية «استسقاء الكلي»)

نتيجة انسداد الحوض الكلوى أو الحالب البولي بحصاة كلوية بولية وهذا هو الشائع وقد تكون هذه الانسدادات مرضية كالاورام والبلهارسيا أو ربط الحالب في عملية جراحية أو يولد الطفل بهذه العاهة

الاعراض : تصور كيساً من الماء موضوعا مكان الكلي قد كبر حتى بلغ شيئاً عظيما بحيث انه في بعض الاحيان يملأ البطن ويكون فيه التموج المائي ويأتي من جهة الكلية ويتمدد الي جميع الجهات

ومن أعراضه الهامة انه يفرغ ما فيه من الماء في المثانة في بعض الاحيان فلا يرى علي حالته الاولي ثم يبول المريض مقداراً كبيراً من البول وهلم جرا واذا كانت الاصابة مزدوجة أى في كلتا الكليتين يموت المريض من التسمم البولى

العلاج : أن تنتظر حتى يفرغ الكيس محتوياته في المثانة اذا لم يكن خطر من الانفجار أو يستعمل له البذل أو يستأصل بعملية جراحية

***

الاستحالة النشوية والاكياس الديدانية والدرن والتقيح أعراضها هي نفسها أعراض الكبد مع تغيير مركز الالم

(الاورام)

الخبيثة أهمها السرطان اللحمي والنخاعي الخ اما ابتدائيا أو تابعيا

الاعراض : (١) وجود ورم يمكن جسه وتحديده في الكلية

(٢) بول دموى قليل متقطع

(٣) اذا فحص البول فحصاً ميكروسكوبياً وجد فيه خليات السرطان ويمكن للباتولوجي الماهر تمييزها

(٤) ألم شديد في الوسط ويمتد الي

الافخاذ واذا تجمد الدم في الحالب البولى حصل مغص كلوى اما بقية الاعراض فهي الكاشيكسيا ووجع الرأس والقيء والهزال وفقر الدم واكثر مايعيش المريض سنتين

العلاج: بعد التأكد من التشخيص تستأصل الكلية المصابة

(الكلية السابحة)

اكثر ما تكون في السيدات اللاتى حبلن كثيراً او كل من اعتراه هزل بعد سمن او أصيب بسقوط الامعاء

وأعراضه: ألم في الوسط مسحوب الي الاطارف السفلي ويزداد هذا الالم بالتحرك المضطرب والمشي وغيره وفي بعض الاحيان قد تختنق الكلية فتحصل نوبة ديتل وهي عبارة عن ألم شديد جداً في الجنب وتقايؤ وقلة في البول وربما كان دمويا ويقال أن سبب هذه النوبة التواء الاوعية الكلوية وتزول هذه بعد اسبوع وتتبع هذه الاعراض أعراض التهاب المعدة وسوء الهضم ويمكن جس الكلية السابحة باليد فتتحرك في مكانها

(العلاج): الراحة التامة والنوم على الظهر واعطاء المأكولات السهلة ثم ربط البطن بحزام ضاغط واذا لم تتحول الآلام تعمل عملية جراحية تثبت بها الكلية في مكانها

(الحصيات الكلوية)

لها عدة انواع اشهرها املاح حمض اليوريك وبورات الصودا واوكسلات الجير ومزيج من فسفات الجير والنشادر وفسفات الجير وكربونات الجير والسيستين والزانثين والنيلاء وهي اما مفردة اومتعددة واسبابها غير مؤكدة الي الآن فالبعض ينسبها لاضطراب التغذية العام وعلي العموم فانها تبدأ صغيرة ثم يرسب علي ذلك رواسب متكررة فتنمو

(الاعراض): اما ان تكون الحصاة في حوض الكلية فلا تحدث اعراضا مطلقا او تحدث التهابا في الحوض فينشأ عن ذلك بول دموى او زلالي او قيحي حسب درجة الالتهاب ويجوز ان يكون ذلك نتيجة حصيات متعددة صغيرة (الرمل الكلوى)

(٢) واذا انحشرت الحصاة في الحالب فيتسبب عنها المغص الكلوى أو الانحباس البولي وينشأ المغص الكلوى من تشنج الحالب فيثور الالم فجأة خصوصا

بعدوثب أو جري ويشتد في حذاء النقطة المصابة ويكون الالم ناخسا ويتشمع في اتجاه الحالب الي المثانة والى الاطراف السفلي وفي الخصية وتارة يمتد الي البطن والصدر ومن شدة ألم المريض يضطر ان ينثني تخفيفا لالمه ويتصبب العرق من جميع اجزاء جسمه وربما حصل قيء ويصغر النبض ويبول بولا محمرا داميا والنتيجة أحد أمرين اما أن تسير الحصاة الي المثانة وربما ترجع ثانية الي الحوض الكاوي فيهدأ الالم فجأة وبعد ذلك يبول المريض الحصاة أو تبقي في الكلية لترجع ثانية فتعقب مغصا كاويا والنتيجة الثانية أن تبقي الحصاة في مكانها بالحالب فيحتبس البول وتتقيح جميع الاجزاء المجاورة ويضخم الحالب . وبعد هذا التقيح تحدث الخراريج المتعددة فيما يجاور هذه الحصاة واذا احدث مثل هذا في الكليتين في آن واحد تضي المريض نحبه

(العلاج) اذا كان البول حمضيا فالحصاة من حمض اليوريك أو أملاحه ولذلك تعطى القلويات بكثرة والعقاقير التي تذيب حمض اليوريك أما القلويات فهي بيكربونات الصودا (أربع أو خمس غرامات في اليوم) أو مثل هذا المقدار من سترات الصودا المذوبة في كثير من الماء وتقلل أكل اللحم او يمنع عنه وتؤكل الاشياء السكرية والنشوية ويجتنب الكحول وينصح (رالف) استعمال زيت التربنتينا في محافظ عشرة فقط مرتين في اليوم والاستحمام والاقامة في فيشي وفيتيل وكارلسباد الخ واستعمال اليوردينال والسليولوم والبيبرازين الخ واذا كانت الحصاة كبيرة لاتذوب تنزع من مكانها بالعملية الجراحية

(علاج المغص الكاوي) الادوية المسكنة لها فائدتان الاولى انها تضاد تشنج الحالب فيسهل نزول الحصوة والثانية انها تخفف الالم وأفضل من هذه حقنة مورفين أو الافيون علي شكل جرع أو حبوب أو استعمال الكلوروفورم اذا كان الالم لا يطاق والابخ ومرهم اولصقة البلادونا أو حمام دفيء ويكتفي من الاكل والشرب بماء الشعير واللبن

اما اذا كانت الحصاة قلوية او من اوكسلات الجير فتستعمل لها الحوامض كحمض المرياتيك من ١٠ الى ٢٠ نقطة في اليوم

الدكتور حسين الهراوي

﴿ الكمأة ﴾ هي نبات ينبت في جوف الارض بدون ساق و بدون أوراق و بدون جذور ودوائرها البزرية محوية في سمك منسوج لحمي تتركب منه وتلقح عند اتلافه ليتولد نوعها

هذا النبات ينبت في باطن الارض ولا يظهر علي سطحها أصلا وشكله مستدير يكاد يكون منتظما سطحه أملس او دري ولون باطنه اسمر أو سنجابي واحيانا أبيض والاكثر أن يكون اللون مرمرياً وهذا اللون يختلف باختلاف انواعه

من انواع الكمأة ما يؤكل وهو الذى يسميه الايطاليون طرطوفو وهو يكون مستديراً بدون انتظام واحيانا يكون قصبياً وحجمه يكون بقدر حجم البندقة ويزيد الي ان يبلغ حجم قبضة اليد ويوجد في سطحه الخارج حبوب خشنة كالجلد المقطب وله رائحة خاصة قوية جدا مقبولة وتنتشر لمحل بعيد وله طعم خاص أيضا ولا يمكن مقابلته بطعم جسم آخر

ولما كانت الكمأة لا تنبت الا في باطن الارض فيستدل عليه مجتنوها برائحتها وبالحشرات التي تطير فوقها . والغالب استخدام الخنازير والكلاب للاستعانة بها علي العثور عليها لانها تستلذ أكلها وهي تنبت بطبعها وقد جربوا استنباتها بالصناعة فلم يتيسر ذلك

وقد غرى بأكل الكمأة ناس كثيرون في أوروبا فادعوا أنها خفيفة علي المعدة سليمة العاقبة وزعم بعضهم انها ثقيلة علي المعدة قاتلة

﴿ كم ﴾ اسم يأتي بمعنى كثير فتكون خبرية أو استفهامية بمعنى أى عدد . أما تمييز الخبرية فيجب خفضه نحو : (كم عبد عنده) أى كثير الا اذا فصل بينها و بين التمييز فيجب نصبه نحو (كم لنا كتبا)

أما الاستفهامية فيجب في تمييزها النصب نحو : (كم كتابا ملكت ؟)

﴿ الكُمَيت ﴾ من الخيل الذى خالط حمرته سواد غير خالص و يستوى فيه المذكر والمؤنث

﴿ الكُمَّثرى ﴾ فاكهة تسمي الاجاص واحدتها كُمَّثراة خشبها صلب لا تؤثر فيه الحشرات يستعمل بدل الآبنوس

الكمثرى من أقدم الفواكه المعروفة أصلها من الجهات المعتدلة بأوروبا وآسيا حيث هي هناك كنبات برى وقد أتقن زرع هذه الاشجار في فرانسا وشمال ايطاليا وهي من

أحسن الفواكه

لا يمكن القول بنجاح زراعته في مصر علي ان فيها من أنواعه السكرى والبلدى والقللي والخشابي وجميعها خالية من الشوك زهر في مارس وابريل علي حسب أنواعها وتنضج فاكهتها في اشهر الصيف بعضها في أوائله وبعضها في اواخره وهذه الانواع المذكورة ثمارها غير جيدة فهي خشنة ليفية صلبة

تزرع الكمثرى في ارض خصبة ويجب ان تصرف مياهها صرفا جيديا وكل ارض صفراء صرفة جيدة تكون موافقة لزرعها وخصوصا اذا كان فيها مقدار كاف من الجير

التوالد — اذا اعتبرنا توالد الكمثرى وجدنا ان هـذا النبات يمكن توالده علي اشـجار مختلفة فالغالب ان يسـتعمل اما الـكمـثرى واما السفرجل فتزرع الكمثرى المقصود التطعيم عليها من البزرة وتطعم متي بلغت النمو الكافي بالنوع المراد تطعيمها به . اما السفرجل فاما ان يكون من الفروع التي تنمو في اسفل الساق في اشجار السفرجل او من العقل ففي الحالة الاولي تنتج اشجار كبيرة قوية صلبة الا إنها تظل مثمرة زمنا طويلا

وفي الحالة الاخيرة تـكون جذور الاشجار الناشئة قليلة العمق واقل قوة وعمرها اقصر الا انها تكون اسرع اثماراً والغالب ان يكون ذلك في السنة الثالثة بعد التطعيم وثمرها اكبر واجمل واجود نوعاً

فيجب تطعيم اشجار الكمثرى علي السفرجل خصوصاً اذا اريد اقتصاد الزمن

وطريقة التطعيم في مصر هي طريقة الشق ويجب ان تعمل في محلات التربية قرب آخر فبراير علي سيقان عمرها عامان وهو يحصل اما من العقل او من الجذيرات وأحيانا يكون التطعيم علي فرع ناشيء من أصل شجرة قديمة ناجحا وفي مثل هذه الحالة يلزم انتخاب اقوى الفروع ومتي طعم تقطع باقي الفروع ويمكن ان تزرع الاشجار الصغيرة خارج محل التربية بعد التطعيم بعام في شهر فبراير قبل بدء النمو الشديد وعلي ابعاد قدر كل منها خمسة أمتار

يندر تقليم أشجار الكمثرى بمصر بل يكتفي بقطع الاخشاب الجافة القديمة من وقت لآخر

تنمو الكمثرى علي افرع تتكون في مدة سنتين او ثلاثة أو اكثر ولا يحسن ان يترك بالاشجار الصغيرة عدد كثير من الفروع

كلما تقدمت الشجرة في السن كانت كثيرة الفروع ويمكن أن يزال بعضها من وقت لآخر كلما ظهر لزوم ذلك لتحسين حال الشجرة . ويجب ان يكون هذا الخف بحكمة وأن لا يزال في فصل واحد الا جزء قليل . كما يجب فحص الاشجار سنويا وقطع الفروع التي لا تشتمل الا علي قليل من الثمر في أطرافها حتى يمكن أن ينمو فرع آخر عليه ثمر

يجب أن تجني الكمثرى بمجرد فقدها لطعمها الخشبي وتحتوي علي سكر كاف ولا بد من جنيها باليد باعتناء ولا يجوز أن تبقي علي الشجرة الي أن تلين لان ذلك يفضي بها الي الجفاف ثم اللين ثم تصير كالدقيق وربما تعفن قلبها وقد يحصل الامران معا

والعلامة الجيدة لادراكها انك اذا ضغطت عليها بالابهام من طرفها لانت بسهولة

يرد الي مصر سنويا مقدار عظيم من الكمثرى من ايطاليا وآسيا الصغرى وبلاد اليونان وغيرها

(خواصها الطبية) الكمثرى من الفواكه النافعة المحتوية علي كثير من المادة الفوسفورية فيجب اغتنام الاكل منها في ابانها وفيها حوامض نافعة للمعدة ولاصلاح الدم وهي سهلة الهضم. والخلاصة انها من الفواكه العظيمة القدر التي يجب أن يحرص علي أكلها

وقد ذكرها أطباء العرب فقالوا انها تحبس البخار وتذهب الحرارة والعطش وتقوى المعدة وتهضم الطعام وتفرح القلب وتذهب الخفقان والنزلات

والحامض منها ان أكل علي الطعام أسهل الصفراء والا قبض ويقوى الشهية ويصلح الكبد ومزاج الكلي . والحلو يذهب حرقة المثانة ويعدل الدم . وكل أنواعها يولد القولنج والسدد ويصلحه الشمار. والحامض يضر المشايخ والمبرودين ويصلحه الزنجبيل . وكله يصلح في المحرورين بالسكنجبين (الليمونادة بالليمون أو الخل)

وورقها وزهرها يقطع الاسهال ويحدث تفريحا . وصمغها قوى الانضاج والتحليل. وحبها يسقط الديدان ويتعاطي منه الى مثقالين

الكيلوس هو الطعام اذا انهضم في المعدة

﴿ كمش ﴾ يكمش كمشا كان سريعا ماضيا . و (كمش الرجل يكمش كماشة) شجع وأسرع . و (كمش الحادى) أسرع في السير . و (كمش فلانا السير) أسرعه و (تكمش) أسرع و (الكميش) السريع

﴿ كمل ﴾ يكمل وكمل يكمل وكمل يكمل كمالا تم . و (كمله وأكمله) أتمه . و (تكمل الشيء وتكامل واكتمل) تم . و (الكمال) اسم مصدر . و (تكميلة الشيء) ما يتم به

﴿ الكاملية ﴾ فرقة من الفرق الاسلامية أصحاب كامل حكموا بكفر جميع الصحابة لتركهم مبايعة علي عليه السلام بعد وفاة النبي عليه الصلاة والسلام وطعنوا في علي أيضاً بتركه حقه . قال زعيمهم كامل كان علي علي أن يخرج و يظهر الحق

علي انه غلا فى حقه . وكان يقول الامامة نور يتناسخ من شخص الي شخص وذلك النور في شخص يكون نبوة وفي شخص يكون امامة وربما تتناسخ الامامة فتصير نبوة وقال بتناسخ الارواح وقت الموت

قال العلامة الشهرستاني في كتاب الملل والنحل . والغلاة علي أصنافها كلهم متفقون علي التناسخ والحلول . ولقد كان التناسخ مقالة لفرقة في كل أمة تلقوها من المجوس المزدكية والهند والبراهمة ومن الفلاسفة والصابئة ومذهبهم ان الله تعالى قائم بكل مكان ناطق بكل لسان ظاهر بشخص من أشخاص البشر وذلك معنى الحلول . وقد يكون الحلول بجزء وقد يكون بكل أما الحلول بجزء فهو كاشراق الشمس في كوة أو كاشراقها علي البلور . وأما الحلول بالكل فهو كظهور ملك بشخص أو كشيطان بحيوان ومراتب التناسخ أربعة النسخ والمسخ والفسخ والرسخ وسيأتي شرح ذلك عند ذكر فرقهم من المجوس علي التفصيل . وأعلي المراتب مرتبة الملكية أو النبوة وأسفل المراتب الشيطانية والجنية

وهذا أبو كامل كان يقول بالتناسخ ظاهراً من غير تفصيل مذهبهم

﴿ كمال الدين بن منعة ﴾ هو أبو الفتح مرسي بن أبي الفضل يونس بن محمد ابن منعة بن مالك بن محمد الملقب كمال الدين الفقيه الشافعي

تلقي الفقه علي والده بالموصل ثم رحل الى بغداد سنة (٥٧١) ه وأقام بالمدرسة

النظامية يأخذ عن السديد السلماني وكان المدرس بها يومئذ الشيخ رضي الشيرازى فقرأ الخلاف والاصول وأخذ الادب عن الكمال أبي البركات عبد الرحمن بن محمد الانبارى وكان قرأ قبل ذلك علي الشيخ أبي بكر يحيى بن سعدون القرطبى فتميز ومهر ثم أصعد الى الموصل وعكف علي الاشتغال ودرس بعد وفاة والده بموضعه بالمسجد المعروف بالامير زين الدين صاحب أربل ويعرف بالمدرسة الكمالية نسبة الي كمال الدين المذكور ولماذاع فضله قصده الفقهاء وتبحر فى جميع الفنون وجمع من العلوم ما لم يجمعه أحد وتفرد بعلم الرياضة . وكان الفقهاء يقولون انه يعرف اربعةوعشرين فنادراية تامة منها المذهب الذى فاق فيه جميع أهل عصره وكان جماعة من الحنفية يشتغلون عليه بمذهبهم ويحل لهم مسائل الجامع الكبير أحسن حل مع ماهي عليه من الاشكالات . وكان يتقن فن الخلاف العراقي والبخارى وأصول الفقه وأصول الدين

ولما وصلت كتب فخر الدين الرازى الى الموصل وكان بها اذ ذاك جماعة من الفضلاء لم يفهم أحد منهم اصطلاحه فيها سواه وكذلك الارشاد للعميدى لما وقف عليه حلها في ليلة واحدة وقرأها علي ماقالوه

وكان يدرى في الفلسفة والمنطق والطبيعى والالهي والطب ويعرف فنون الرياضة عن اقليدس والهيئة والمخروطات والمتوسطات والمجسطي وأنواع الحساب المفتوح منه والجبر والمقابلة والارثماطيقي وطريق الخطايين والموسيقي والمساحة معرفة لايشاركه فيها غيره الافي ظواهر هذه العلوم دون دقائقها وحقائقها . واستخرج في علم لاوفاق طرقا لم يهتد اليها أحد . وكان يبحث في العربية والتصريف بحثا تاما حتى كان يقرأ كتاب سيبويه والايضاح والتكملة لابي علي الفارسي والمفصل للزمخشرى وكان له فى التفسير والحديث وما يتعلق به وأسماء الرجال يد جيدة . وكان يحفظ من التاريخ وأيام العرب ووقائعهم والاشعار والمحاضرات شيأ كثيرا

وكان أهل الذمة يقرأون عليه التوراة والانجيل وشرح لهم هذين الكتابين شرحا يعتبرون انهم لايجدون من يوضحه لهم مثله

وكان في كل فن من الفنـون كأنه لا يعرف سواه لقوته فيه وبالجملة فان مجموع ما كان يعلمه من الفنون لم يسمع أحد ممن تقدمه أنه قد جمعه

قال القاضي بن خلكان الذى ننقل عنه هذه الترجمة :

« ولقـد جاءنا الشيخ أثير الدين المفضـل الابهرى صاحب التعليقـة في الخلاف والزيج والتصانيف المشهورة من الموصل الي اربل في سنة « ٦٢٥ » ونزل بدار الحديث وكنت أشتغل عليه بشيء من الخلاف فبينما أنا يوما عنده دخـل عليـه بعض فقهاء بغداد وكان فاضـلا فتجاريا في الحديث زمانا وجرى ذكـر الشيخ كمال الدين في أثناء الحديث فقال له الاثير لما حج الشيخ كمال الدين ودخل بغداد كنت هناك ؟ فقال نعم . فقـال كيف كان اقبال الديوان العزيز ؟ فقال له ذلك الفقيه ما أنصفوه علي قدر استحقاقه فقال الاثير ماهذا الاعجب ، والله مادخل بغداد مثل الشيخ . فاستعظمت منه هذا الكلام وقلت له ياسيدنا كيف تقول كذا ؟ فقال ياولدى مادخل بغداد مثل أبي حامد الغزالي ووالله ما بينه وبين الشيخ نسبة .

قال ابن خلكان : وكان الاثير علي جلالة قدره في العلوم يأخذ الكتاب ويجلس بين يديه ويقرأ عليـه والناس يوم ذاك يشتغلون في تصانيف الاثير . ولقد شاهدت هذا بعيني وهو يقرأ عليه كتاب المجسطى

ثم قال : ولقد حكي بعض الفقهاء انه سأل الشيخ كمال الدين عن الاثير ومنزلته في العلوم فقال ما أعلم . فقال وكيف هـذا يامولانا وهو في خدمتك منذ سنين عديدة ويشتغل عليك ؟ فقال لأنني مهما قلت له تلقاه بالقبول ، وقال نعم يامولاى ، وما حادثني في بحث قط حتى أعلم حقيقة فضله ولا شك انه كان يعتمد هذا القـدر مع الشيخ تأدباً وكان معيدا عنده بالمدرسـة البدرية وكان يقول ما تركت بلادى وقصدت الموصل الا للاشتغال علي الشيخ

قال القاضي ابن خلكان : ومن يقف علي هذه الترجمة فقد ينسبني الي المغالاة في حق الشيخ ومن كان من أهل تلك البـلاد وعرف ما ن عليه الشيخ يعلم اني ما أعرته وصفا ونعوذ بالله من الغـلو والتساهل في النقل

ولقد ذكره أبو البركات المبارك بن المستوفي فقال هو عالم مقدم ضرب في كل

علم وهو في علم الاوائل كالهندسة والمنطق وغيرهما ممن يشار اليه . حل أقليدس والمجسطي علي الشيخ شرف الدين المظفر ابن محمد بن المظفر الطوسي القارى يعنى صاحب الاصطرلاب الخطي المعروف بالعصا ثم

قال ابن المستوفي وردت عليه مسائل من بغداد في مشكلات هذا العلم فحلها واستصغرها ونبه علي براهينها بعد أن احتقرها . وهو في الفقه والعلوم الاسلامية نسيج وحده . درس في عدة مدارس بالموصل وتخرج عليه خلق كثير في كل فن ثم قال: أنشدني لنفسه وأنفذها الي صاحب الموصل يشفع عنده :

لئن شرفت أرض بمالك رقها
فمملكة الدنيا بكم تتشرف
بقيت بقاء الدهر أمرك نافذ
وسعيك مشكور وحكمك منصف
ومكنت في حفظ البسيطة مثل ما
تمكن في أمصار فرعون يوسف

قال ابن خلكان. ولقد أنشدني هذه الابيات عنه أخذ أصحابنا بمدينة حلب وكنت بدمشق سنة ٦٣٣ وبها رجل فاضل في علوم الرياضة فاشكل عليه مواضع في مسائل الحساب والجبر والمقابلة والمساحة واقليدس فكتب جميعها في درج وسيرها الي الموصل ثم بعد أشهر عاد جوابه وقد كشف عن خفيها وأوضح غامضها وذكر ما يعجز الانسان عن وصفه ثم كتب في آخر الجواب :

«فليمهد العذر في التقصير في الاجوبة فان القريحة جامدة والفطنة خامدة ، قد أستولي عليها كثرة النسيان ، وشغلتها حوادث الزمان، وكثير مما استخرجناه وعرفناه نسيناه ، بحيث صرنا كأنا ما عرفناه »

قال القاضي بن خلكان : وقال لي صاحب المسائل المذكورة ما سمعت هذا الكلام الا للاوائل المتقنين لهذه العلوم، ما هذا من كلام أبناء زماننا

ظل كمال الدين بن منعة مواظباً علي القاء الدروس والافادة وحضر في بعض الايام دروسه جماعة من المدرسين من أرباب الطيالس وكان العماد أبو علي عمر بن عبد النور بن مأجوج بن يوسف الصنهاجي الزني النحوى البجائي حاضرا فأنشد علي البديهة قوله:

كمال كمال الدين للعلم والعلي
فهيهات ساع في مساعيك يطمع
اذا اجتمع النظار في كل موطن
فغاية كل ان تقول ويسمعوا
فلا تحسبوهم من عناد تطيلسوا
ولكن حياء واعترافا تقنعوا

وللعماد المذكور فيه أيضا:

تجر الموصل الاذيال فخراً
على كل المنازل والرسوم
بدجلة والكمال هما شفاء
لهيم أو لذي فهم سقيم
فذا بحر يدفق وهو عذب
واذا بحر ولكن من علوم

قال ابن خلكان: وكان الشيخ سامحه الله يتهم في دينه لكون العلوم العقلية غالبة عليه. وكانت تعتريه غفلة في بعض الاحيان لاستيلاء الفكرة عليه بسبب هذه العلوم فعمل فيه العماد المذكور:

أجدك قد جاد بعد التعبس
غزال بوصل لي وأصبح مؤنسي
وعاطيته صهباء من فيه مزجها
كرقة شعري او كدين ابن يونس

ولد سنة (٥٥١) بالموصل وتوفي بها سنة (٦٣٩) ه

﴿كمال الدين بن النبيه﴾ هو علي ابن محمد بن الحسن بن يوسف بن يحيي الشاعر البارع المصرى

مدح بني أيوب واتصل بالملك الاشرف موسي وكتب الانشاء وسكن بنصيبين وتوفي بها سنة (٦١٩)

من شعره قوله متغزلا:

بدر تم له من الشعر هاله
من رآه من المحبين هاله
قصر الليل حين زار ولا غر
وغزال غارت عليه الغزالة
يا نسيم الصبا عساك تحملـ
ـت لنا من أهيل نجد رسالة
كل معسولة المراشف بيضا
ء حمتها سمر القنا العسالة
عانقتني كصارمي وأدارت
معصميها في عاتقي كالحمالة
ان بالرقتين ملعب لهو
بسطت دوحه علينا ظلاله
معلم معلم وشي بسطه الزهـ
ـر وحاكته ديمة هطالة
وكأن الحمام فيه قيان
عربت لحنها على غير آلة

وكأن القضيب شمر للرقـ
ص محيراً عن ساقه أذياله
ان حوض الظلماء أطيب عندى
من مطايا أمست تشكي كلالة
فهي مثل القسي شكلا ولكن
هي في السبق أسهم لا محالة
تركتها الحداة في الخفض والرفـ
م حروفا في جرها عمالة

ومن شعره أيضاً :

رناوا انني كالسيف والصعدة السمرا
فما أكثر القتلي وما أرخص الاسرى
خذوا حذراً من خارجي عذاره
فقد جاء زحفا في كتيبته الخضرا
غلام أراد الله اطفاء فتنة
بعارضه فاستأنفت فتنه أخرى
فزرفن بالاصداغ جنة خده
وأرخى عليها من ذوائبه سترا
أخوض عباب الموت من دون ثغره
كذاك يخوض البحر من طلب الدرا
غزال رخيم الدل في يوم سلمه
ولكن له في حربه البطشة الكبرى
درى بحمل الكأس في يوم لذة
ولكن بحمل السيف يوم الوغى أدرى
أهيم به في عقده ونجاده
قلائد منه في السرائر والضمرا
وظامية الخلخال ان وشاحها
فهذا قد استغنى وذاك اشتكي فقرا
لها معصم لولا السوار يصده
اذا حسرت أكمامها الجرى نهرا
دعتنى الي السلوان عنه بحبها
فما كنت أرضي بعد ايماني الكفرا
بأي اعتذار التقي حسن وجهه
اذا شغلتني عنه غانية عذرا

وقال أيضاً :

باكر صبوحك أهنى العيش باكره
فقد ترنم فوق الايك طائره
والليل تجرى الدرارى في مجرته
كالروض تطفو علي نهر أزاهره
وكوكب الصبح نجاب علي يده
مخلق تملأ الدنيا بشائره
فانهض الي ذوب ياقوت لها حبب
ينوب عن ثغر من تهوى جواهره
حمراء في وجنة الساقي لها شبه
فهل جناها مع العنقود عاصره
ساق تكون من صبح ومن غسق
فأبيض خداه واسودت غدائره

مفلج الثغر معسول اللمى غنج
مؤنث الجفن فحل اللحظ شاطره
مهفهف القد يبدى جسمه ترفا
مختصر الخصر عبل الردف وافره
بيض سوالفه لعس مراشفه
نعس نواظره خرس أساوره
تعلمت بانة الوادى شمائله
وزورت حسن عينيه جآذره
كأنه بسواد الصدغ مكتحل
وركبت فوق خديه محاجره
نبى حسن أظلته ذوائبه
وقام من فترة الاجفان ناظره
فلو رأت مقلتا هاروت آية ءالا
كبرى لآمن بعد الكفر ساحره
قامت أدلة صدغيه لعاشقه
علي عزول أتي فيه يناظره
خذ من زمانك ما أعطاك مغتنما
وأنت ناه لهذا الدهر آمره
فالعمر كالكأس تستحلي أوائله
لكنه ربما مرت أواخره

وقال أيضاً :

طاب الصبوح لنا فهاك وهات
واشرب هنيئاً يا أخا اللذات
كم ذا التواني والشباب مطاوع
والدهر سمح والحبيب موائي
قم فاصطبح من شمس كأسك واغتبق
بكواكب طلعت من الكاسات
صفراء صافية توقد بردها
فعجبت للنيران في الجنات
و يسيل من قار الظروف حبابها
فالدر مجتلب من الظلمات
عذراء وافعها المزاج أما ترى
منديل عذرتها بكف سقات
يسعى بها عبل الروادف أهيف
خنث الشمائل شاطر الحركات
يهوى لتسبقه أساود شعره
ملتفة كأساود الحيات
يدرى منازل نيرات كؤوسه
ما بين منصرف وآخر آت

وقال أيضاً :

يزيد جمال وجهك كل يوم
ولى جسد يذوب و يضمحل
وما عرف السقام طريق جسمي
ولكن دل من أهوى يدل
يميل بطرفه التركي عنى
صدقتم ان ضيق العين بخل

اذا نشرت ذوائبه عليه
ترى ماء يرف عليه ظل
ومن شعره أيضا :
صن ناظرا مترقبا لك ان يرى
فلقد كفي من دمعه ماقد جرى
يامن حكي في الحسن صورة يوسف
آهالوانك مثل يوسف تشترى
تعشو العيون لخده فيردها
ويقول ليست هذه نار القرى
ياقاتل الله الجمال فانه
مازال يصحب بالخلا متجبرا
ياغصن بان في نقا رمل لقد
أبدعته اذ أثمرت بدرا يرى
ماضر طيفك ان اكون مكانه
فقد اشتهينا في السهاد فما ترى
اترى لآيامي بوصلك عودة
لو انها في بعض احلام الكرى
زمنا شربت زلال وجهك صافيا
وجنيت روض رضاك أسمر مثمرا

﴿ الكمال بن العديم ﴾ هو عمر بن احمد بن هبة الله بن أبي جرادة الصاحب رئيس الشام كمال الدين العقيلي الحلبي المعروف بابن العديم

سمع الحديث من أبيه وعمه أبي غانم وابن طبرزد والافتخار والكندى والخرستاني وسمع جماعة كثيرة بدمشق وحلب والقدس والحجاز والعراق وكان محدثا فاضلا حافظا مؤرخا صادقا فقيها مفتيا منشئا بليغا درس وافتى وصنف وترسل عن الملوك وكان رأساً في الخط المنسوب لاسيما النسخ والحواشي

أطنب الحافظ شرف الدين الدمياطي في وصفه فقال : ولي قضاء حلب خمسة من آبائه متتالية وله الخط البديع ، والخط الرفيع ، والتصانيف الرائقة منها تاريخ حلب وأدركته المنية قبل اكمال تبييضه روى عنه الدراوى وغيره ودفن بسفح المقطم في القاهرة

له من المصنفات كتاب الدرارى في ذكر الذرارى صنفه للملك الظاهر غازى وقدمه له يوم ولد ولد الملك العزيز وكتاب الاخبار المستفادة في ذكر بني جرادة . وكتاب في الخط وعلومه وآدابه ووصف ضروبه وأقلامه . وكتاب رفع الظلم والتجرى عن أبي العلاء المعرى وكتاب تدبير حرارة الاكباد في الصبر علي فقد الاولاد . وكان اذا سافر الي مصر يركب في محفة تحمله بين بغلين . وكان اذا قدم

مصر لازمه أبو الحسين الجزار فقال بعض
أهل عصره في ذلك :

يا ابن العديم عدمت كل فضيلة
وغدوت تحمل راية الادبار
ما ان رأيت ولا سمعت بمثلها
تيس يلذ بصحبة الجزار

ومن شعر الصاحب كمال الدين بن
العديم :

وأهيف معسول المراشف خدّه
وفي وجنتيه للمدامة عاصر
تسيل الي فيه اللذيذ مدامة
رحيقا وقد مرت عليه الاعاصر
فيسكر منه عند ذاك قوامه
فيهتز تيها والعيون فواتر
كأن أمير النوم يهوى جفونه
اذا هم رفعا خالفته المحاجر
خلوت به من بعدما نام أهله
وقد غابت الجوزاء والليل ساتر
فوسدته كفي وبات معانقي
الي أن بدا ضوء من الصبح سافر
فقام يجر البرد منه علي نقا
وقمت ولم تحلل لاثم مآزر

وقال وكتب بها الي نور الدين
ابن سعيد :

يا أحسن الناس لفظا غير مفتقر
الي شهادة مثلي مع توحده
ان كان حظي كساخطا كتبت به
اليّ حسنا بدا في لون اسوده
فقد أتت منك أبيات تعلمني
نظم القريض الذي يحلو لمنشده
أرسلتها تقتضيني ماوعدت به
والحر حاشاه من اخلاف موعده
وما نسيت ولكن عاقني ورق
يجيد خطي فآتيه بأجوده
وسوف أسرع فيه الآن مجتهدا
حتى يوافيك بدرا في مجلده
بأحرف حسنت كالوجه دار به
مثل الحواشي عذار في مورده

وكتب الي والده قاضي القضاة مجد
الدين .

هذا كتاب الي من غاب عن نظري
وشخصه في سويدا القلب والبصر
ولا يمن بطيف منه يطرقني
عند المنام ويأتيني علي قدر
ولا كتاب له يأتي فأسمع من
انبائه عنه فيه اطيب الخبر
حتى الشمال التي تسرى علي حلب
ضنت علي فلم تخطر ولم تسر

أخصه بتحياتي وأخبره
اني سئمت من الترحال والسفر
أبيت أرعي نجوم الليل مكتئبا
مفكراً في الذى ألقي الي السحر
وليس لى أرب في غير رؤيته
وذاك عندى أقصي السؤل والوطر

ولد سنة (٥٨٦) وتوفي سنة (٦٦٦) ه

الكمال بن الزملكاني هو محمد ابن علي بن عبد الواحد الشيخ العلامة قاضي القضاة كمال الدين بن الزملكاني الانصارى السماكي الدمشقي كبير الشافعية في عصره

سمع من ابن علان والفخر علي وابن الواسطي وابن القواس وكان فصيحاً بصيراً بالمذهب والاصول أتقن العربية. تفقه علي الشيخ تاج الدين وأفتى وعمره لم يبلغ الثلاثين. وكان يضرب بذكائه المثل وكان جميل الهيئة حسن البزة، له شيبة موقرة، وكان مع ذلك كريم النفس عالي الهمة. وله الانشاء الجيد والتواقيع المعجبة. درس بالشامية البرانية والظاهرية والرواحية وولي نظر ديوان الافرم والخزانة ووكالة بيت المال وكتب في ديوان الانشاء ثم نقل الي قاضي القضاة بحلب ومدارسها فأقام بها أكثر من سنتين. ثم طلبه السلطان من حلب ليوليه قضاء دمشق لما نقل قاضي القضاة القزويني الي مصر، فمات في طريقه اليها

حكي ولده تقي الدين ان والده كمال الدين قال له عند نقله من حلب الى دمشق ياولدى أنا والله ميت ولا أولي لامصر ولا غيرها وما بقي بعد حلب ولاية أخرى لانه في الوقت الفلاني حضر الى دمشق فلان الصالح فترددت اليه وخدمته وطلبت منه التسليك فأمرني بالصوم مدة ثم امرني بصيام ثلاثة أيام أفطر فيها علي الماء والالبان الذكر وكان في آخر ليلة الثلاثاء ليلة نصف شعبان. فقال لي الليلة تجيء الى الجامع تتفرج أو تخلو بنفسك؟ فقلت أخلو بنفسي فقال جيد، ولا تزال تصلي حتى أجيء اليك. فخلوت بنفسي أصلي ساعة جيدة فلما كنت في الصلاة اذا به قد أقبل فلم أبطل الصلاة واذا قد خيل لى قبة عظيمة بين السماء والارض وظاهرها معارج ومراق والناس يصعدون فيها من الارض الى السماء فصعدت معهم فكنت أرى علي كل مرقاة مكتوبا نظر الخزانة وعلي أخرى وأخرى وأخرى وكالة

بيت المال ، التوقيع ، المدرسة الفلانية ، قضاء حلب ، فلما وصلت الى هذه المرقاة أشفقت من تلك الحالة ورجعت الى حسي وبت ليلتي فلما اجتمعت بالشيخ قال لي كيف كانت ليلتك ، جئت اليك وما قصرت لأنك اشتغلت بي والقبة التي رأيتها هي الدنيا والمراقي هي المراتب والوظائف والارزاق وهذا الذي رأيته كله تناله. والله ياعبد الرحمن وكل شيء رأيته نلته وكان آخر الكل قضاء حلب وقد قرب الاجل

كان الشيخ كمال الدين كثير التخيل شديد الاحتراس يتوهم أشياء بعيدة ويبنى عليها وتعب من ذلك وعودى

من شعره قصيدة قالها في الكعبة :

أهواك يا ربة الاستار أهواك
وان تباعد عن مغناى مغناك
وأعمل العيس والاشواق ترشدني
عسى يشاهد معناك معناك
تهوى بها البيد لا تخشي الضلال وقد
هدت ببرق الثنايا الغر مضناك
تشوقها نسمات الصبح سارية
تسوقها نحو رؤياك برياك
يا ربة الحرم العالي الأمين لمن
وافاك من أين هذا الامن لولاك

ان شبهوا الخال بالمسك الذكي فم
ذا الخال من دونه المحكي والحاكي
أفدى بأسود قلبى نور أسوده
من لى بتقبيله من بعد يمناك

وهى على هذا النسق . ومن شعره أيضاً :

ياسائق الظعن قف بي هذه الكثب
عساى أقضي بها ما للهوى يجب
ثم حي حياتي في خيامهم
فالموت ان بعدوا والعيش ان قربوا
لى فيهم قمر في القلب منزله
لكن طرفي له بالبعد يرتقب
لدن القوام رشيق القد ذو هيف
تغار من لينه الاغصان والقضب
حلو المقبل معسول مراشفه
يجول فيه رضاب طعمه الضرب
لا غرو ان لاح نشوان ففي فمه
خمر ودر ثناياه لها حبب
ولائم لامني في البعد عنه وفي
قلبي من الشوق نيران لها لهب
فقلت ان صروف الدهر تصرفني
عما أروم فمالي في النوى سبب
ومذ رماني زماني في البعاد ولم
يرحم خضوعي ولما يبق لي نشب

ولد سنة (٦٦٧) وتوفي سنة (٧٢٧)
لما توفي رثاه جمال الدين بن نباتة
الشاعر المشهور بقوله :

بلغا القاصدين ان الليالي
قبضت جملة العلا بالكمال
وقفا في مدارس العقل والنقـ
ـل ونوحا معي علي الاطلال
سائلا عسي أن يجيب صداها
أين ولي مجيب أهل السؤال
أين ولي بحر العلوم وأبقي
بين أجفاننا الدموع لآلي
أين ذاك الذهن الذى قد ورثنا
عنه ما في الحشا من الاشتعال
أين تلك الاقلام يوم انتصار
لعوالي الرماح يوم النزال
ينقل الناس من حديث هداها
طرق العلم عن متون العوالي
ومفيد الحيا من اللفظ حلوا
حيث كانت نوعاً من العسال

﴿كليو بترة﴾ هي ملكة مصر بنت بطليموس الثاني عشر من دولة البطالسة اليونانية التي حكمت مصر بعد الاسكندر الأكبر

لما حضرت أباها الوفاة كان ابنه بطليموس الثالث عشر قاصراً وكانت أخته كليو بترة تبلغ من العمر ١٧ عاما فعهد أبوها باشراكها مع أخيها في الحكم فلما مات ابوها تولت هي وأخوها الملك فأقيم عليها ثلاثة أوصياء كانوا يعقدونهما لموالاتها للرومانيين

ولما وقع العداء بين يوليوس قيصر وبومبيوس وكانت مقاليد الرومانيين بأيديهما استنجد بها بومبيوس علي خصمه فأنجدته بستين سفينة فنقم عليها الناس ذلك ففرت الي سورية ولم تفد نجدتها بومبيوس فانه فر الى مصر ملتجئاً بعد ما دحره خصمه يوليوس قيصر فقبض عليه بطليموس الثاني عشر وكان قد بلغ أشده وأمر بقتله فغاظ ذلك خصمه يوليوس وحنق علي بطليموس ورد كليو بترة الي مصر لتحكمها مع أخيها

وكان المصريون ناقمين علي الاسرة المالكة لتسامحها في تدخل الرومان في شؤن البلاد وأغروا رئيس الجيش المصرى علي محاربة يوليوس قيصر بالاسكندرية فحاربه وكاد يلقيه هو وجنوده الي البحر لولا أن انجده متريدات من سوريا بجيش فتمكن من خصومه وغرق بطليموس

الثاني عشر بالبحر فطلب المصريون الصلح فصالحهم واقام عليهم بطليموس الثالث عشر ملكا مع كليو بترة وذلك سنة ٤٧ قبل الميلاد

فتزوج بطليموس الثالث عشر كليو بترة وكانت اخته فصارت صاحبة النفوذ المطلق في مصر وذهبت مع زوجها الي رومية لتوثيق عرى المودة بينها وبين يوليوس قيصر. فلما قتل يوليوس قيصر بقيت كليو بترة عادمة النصير ولا سيما بعد ان مات زوجها. قيل انها سمته لتولية ابنها الصغير بطليموس الرابع عشر وهو علي دعوى المؤرخين ابن يوليوس قيصر

في مدة حكم بطليموس الرابع عشر كان مرقس انطونيوس الذى كان يقود جيوش بطليموس الثاني عشر رئيساً لمجلس رومية مع شريكه اوكتاف وكان قد علق بهوى كليو بترة فأهمل وظيفته واقام معها بمصر ولما هدده مجلس رومية بخلعه من منصب الرئاسة خرج من مصر مكرها فتوجه الي ايطاليا ومنها الى سورية لغزو الفرس. فطلبت اليه كليو بترة جزيرة قبرس و بلاد العرب فرجع الي الاسكندرية لاجابة طلبات عشيقته واعطي لقب ملك لولديه منها فعزله مجلس رومية وشهر الحرب عليه بمصر فتأهبت كليو بترة للدفاع عنه وحدثت موقعة بحرية بين الامتين في مدينة اكتيوم التي هي الآن ازيو علي ساحل المورة من بلاد اليونان وكان ذلك في سنة ٣١ قبل الميلاد فدارت الدائرة علي كليو بترة فهربت علي احدى السفن ولا يعلم ان كانت هربت لفزعها من الحرب او لاتفاق وقع بينها وبين اوكتاف رئيس الجمهورية الرومانية وولي عشيقها انطونيوس وراءها الا أن اوكتاف اقتفي أثرهما فسلمته كليو بترة مدينة الفرما التي هي مفتاح مصر أرادت بهذه الخيانة ان تقربه منها وتقضي علي عشيقها انطونيوس فلما وصل انطونيوس هذا الي الاسكندرية قابلته كليو بترة بفتور وأشارت الي جيشها فانحاز عنه وانضم الي أوكتاف. ثم عادت فندمت علي هذه الخيانة فتوارت في المدفن الذى أعدته لنفسها وأشاعت انها قتلت نفسها فلما علم عشيقها بذلك طعن نفسه بخنجر ثم علم وهو يجود بنفسه انها لم تمت فأمر أن يحملوه بها فأخذت الخنجر وتظاهرت بقتل نفسها لتفتن اوكتاف كما فتنت عمه يوليوس قيصر فلم تفلح ولما شعرت بأنها مأسورة

لا محالة قتلت نفسها ، قيل انها عمدت الى ثعبان فمكنته من عضها في ثديها فماتت

أما اوكتاف فقتل ابنها بطليموس الرابع عشر وعمل لكليوبتره تمثالا جعل بجانبه ثعبانا يلسعها . وبموتها انقرضت أسرة البطالسة وكان ذلك سنة ٣٠ قبل الميلاد واصبحت مصر ولاية تابعة لرومية

﴿ كمّ ﴾ الشيء يكمّه كماً غطاه . و (كمّت النخلة) أخرجت اكامها . و (تكمّم الرجل بثيابه) تغطي بها و (الكمام) ما يكم به فم البعير ومثله الكمامة . و (الكمّ) عند الفلاسفة عرض يقبل القسمة و (الكمّ) من الثوب معروف . و (الكم) وعاء الطلع وغطاء النّور والغلاف الذي ينشق عن الثمر و (الكمّية) المقدار

﴿ كمن ﴾ الرجل يكمُن وكمِن يكمَن كمُونا اختفي . و (أكمنه) أخفاه . و (اكتمن) اختفي . و (المكمن) الموضع الذى يكمن فيه

﴿ الكمون ﴾ هو نبات سنوى ساقه متفرعة اثنين اثنين تقريبا وتعلو عن الارض قدما فأكثر أوراقها خالية من الزغب وأزهارها مهيئة بهيئة خيمات مركبة من أشعة يسيرة والثمار بيضية مستطيلة منضغطة وعلي كل وجه من وجهيها خمسة حزوز واضحة بالطول وتجتمع كلها في نقطة عامة وذلك ما يميزها عن غيرها

أصل الكمون مصر و بلاد الحبش والنوبة وآسيا الصغرى واستنبت في جزائر اليونان ومالطة وسيسيليا وغيرها

بزور الكمون شقراء مصفرة ورائحتها عطرية قوية متعبة وطعمها حريف حار مع بعض مرار

(خواصها الكيماوية) يخرج منها بالتقطير بالماء دهن طيار كثير أصفر أو مخضر لذاع رائحته كرائحة البزر فاذا عتق جداً صار حمضيا يحتوى علي حمض السكستيك

(استعمال الكمون) يستعمله النمساويون في الفطير والخبز والجبن ليعطيها طعما . و يستعمل في الطب كاستعمال الانيسون والرازيانج فيكون منبها عطريا حاراً يعطي مقويا للمعدة ومدراً للطمث والبول ومحللا للقولنجات بل اعتبره الطبيب كولان أقوى طارد للرياح . واعتبره غيره معرقا في درجة عالية

و يكثر بياطرة أوروبا من استعماله للحيوانات .

ويستعمل منقوعة من الباطن في الامراض المذكورة وهو يعتبر أحد البزور الاربعة الحارة ويوضع من الظاهر اكيأسا علي الاحتقانات الباردة في الثديين والخصيتين والخنازير ويزرق منقوعه في القناة السمعية لثقل السمع ويدخل في تركيب لازوق الكمون

والعرب في بلاد الجزائر يطلقون اسم الكمون علي نوع منه ينبت باسبانيا ويعتبرونه طارداً الرياح

أما أطباء العرب القدماء فنوعوا الكمون الي أنواع كرماني وهو اسود اللون اوأجود وفارسي أصفر اللون وشامي قريب لاحوال من الفارسي ومنه نبطي وهو أبيض وهو أكل فعلاوأشد تأثيراً

وقال البرى من الجميع أشد حرافة من البستاني وصنف من البرى يشبه بزره بزر السوسن • وقالوا أقوى الانواع الكرماني ثم الفارسي

ومن البرى صنف أسود يشبه الشونيز قوى الكيفية •وأنواع الكمون حارة ويابسة كل منها مسخن مجفف فيه قبض

ونقل عن جالينوس ان اكثر ما يستعمل من هذا النبات بزره كما يستعمل الانيسون وبزر الكاشم الرومى وبزر الكرفس الجبلي. وقوة الكمون حارة كقوة كل واحد من هذه البزور وشأنه أدرار البول وطرد الرياح وأذهاب النفخ

ونقل عن ديسقوريدس انه اذا طبخ بالزيت واحتقن به أو تضمد به مع دقيق الشعير وافق المغص والنفخ وقد يسقي بخل ممزوج بالماء لعسر النفس الذى يحتاج معه الي الانتصاب ويسقي بالشراب لنهش الهوام وينفع من ورم الانثيين اذا خلط بالزيت ودقيق الباقلا أو بقيروطي ووضع عليهما .وقد يقطع السيلان المزمن ويقطع الرعاف اذ قرب من الانف وهو مسحوق وقد خلط بخل

وقال يونس الكمون الكرماني يعقل البطن والنبطي يسهله

وقال ابن ماسويه ان قلي الكمون ونقع في الخل عقل الطبيعة المنطلقة من الرطوبة وهو نافع من الريح الغليظة مجفف المعدة صالح للكبد •واذا احتملته المرأة مع زيت عتيق قطع كثرة الحيض وهو غاية للمبرودين والمشايخ والمبلغمين •واذا وضع مع الافاويه في الطبيخ لطف اللحوم الغليظة تلطيفا قويا وقوى هضمها واطلق

البطن وأدر البول وحلل النفخ وخصوصاً اذا جمع مع الحمص والشبت والدارصيني وان مزج بالسعتر وتغرغر به سكن أوجاع الاسنان والنزلات

ومن الغريب قولهم ان المولود اذا دهن بمطبوخه لم يتولد عليه القمل . وقد تواتر انه ينمو اذا مشت فيه النساء، وانه يروى اذا وعد بالماء . وهذا وهم ظاهر

وقال ديسقوريدس ان الكمون البرى ينبت بأماكن عينها من بلاد اليونان وقال هو نبات له ساق طولها نحو شبر دقيقة عليها ٤ وريقات أو ٥ دقاق مشققة كورق الشاهترج وعلي طرفها رؤس صغار ٥ أو ٦ مستديرة ناعمة فيها ثمار وفي الثمرة شيء كالتبن والنخالة محيط بالبزور أشد حرافة من الكمون البستاني ويشرب بزره للمغص والنفخ واذا شرب بالخل سكن الفواق واذا شرب بالشراب وافق ضرر ذوات السموم من الهوام

وقال ديسقوريدس أيضاً هنالك نوع من الكمون الذى ليس ببستاني شبيه بالبستاني يخرج منه غلف صغار شبيهة بالقرون فيها بزر شبيه بالشونيز اذا شرب بزره كان نافعاً من نهش الهوام وقد ينتفع به من معه تقطير في البول والحصر والذى يبول دما منعقداً وينبغي أن يشرب بعد ماء الكرفس البستاني

(المقدار وكيفية الاستعمال) يستعمل من الباطن منقوعه المصنوع بمقدار منه من ١٠ الي ٢٠ لاجل كيلو غرام من الماء . وماؤه المقطر يصنع بجزءين منه علي ١٥ من الماء والاستعمال من ٥٠ غراما الى ١٠٠ في جرعة . والصبغة الاتيرية تصنع بجزء منه و ٨ من الاتير الكبريتي والاستعمال من ٥٠ سنتي غرام الي غرام واحد في جرعة أو جلاب ودهنه الطيار يستعمل بمقدار من ١٠ سنتي غرام الي ٣٠ في جرعة او جلاب ومسحوقه من غرام الي خمسة غرامات بلوعا . ويستعمل من الظاهر دهنه الطيار بمقدار كاف مروخا علي الخثلة في الهستريا مثلا

﴿كمه﴾ يكمه كمها عمي وصار أعشي وزال عقله فهو (اكمه) و(الكمه) العمى

﴿الكمي﴾ الشجاع

﴿كند﴾ الشيء يكنده كنداً قطعه و (كند النعمة) كنوداً كفرها . و (الكنود) كافر النعمة . و (كندة)

أبو حي من اليمن (انظر عرب) . و (الكَنود) الكفور للنعمة

﴿ كندا ﴾ هي مملكة في شمال أمريكا شاسعة الاكناف تابعة لانجلترة وهي شاغلة لجميع شمال أمريكا . مساحتها (۹۰۰۰۰۰۰) كيلومتر مربع وأهلها خليط من فرانسيين وانجليز وارلنديين والمانيين أما أهل البلاد الاصليون فهم ذوو اللون الاحمر وعددهم لا يربو عن (۱۰۰۰۰۰) نسمة . وأما القوم المسمون بالاسكيمو فيسكنون الاقاليم الشمالية ومعيشتهم من الصيد ولغة كندا هي الفرنسية والانجليزية وديانتهم الكثالكة والبروتستانتية والكنديون متمدنون مرتقون في العلوم والصنائع ومن أهل البلاد من تمدن بتمدنهم ومنهم من بقي على وحشيته وسكن مع الاسكيمو في شمال البلاد

حكومة كندا جمهورية مكونة من سبع جمهوريات مستقلة في ادارتها الداخلية ومتحدة في الادارة العامة وتدبير شؤنها جميعها حكومة عامة تحت رئاسة حاكم عام انجليزى ومعه مجلس شورى تنتخبهم الجمهوريات بنسبة عدد سكانها

عدد سكان كندا نحو (٦٠٠٠٠٠٠) نسمة وجيشها في زمن السلم (٤٠٠٠٠) ويمكن ابلاغه وقت الحرب الى نحو (٦٠٠٠٠٠) جندى ايراداتها تبلغ نحو عشرة ملايين من الجنيهات ومصروفاتها أقل من ذلك وديونها تبلغ نحو ٦٠ مليون جنيه

(تاريخها) كانت كندا من أملاك فرانسا فتنازلت لانجلترة عنها سنة (١٧٦٣) وفي سنة (١٧٨٣) أنشئت شركة الاراضي الشمالية الغربية ثم اختلطت هذه الشركة بشركة خليج هودسون . ثم انضمت اليها أراضي أخرى من تلك الجهة فاتسعت حتى بلغت الي حالتها الحاضرة . وقد زاد أهلها بالمهاجرة زيادة مطردة يتبينها القارىء من الجدول الآتي : فقد كان أهلها :

سنة	١٨٢٥	—	٥٨١٩٢٠
وسنة	١٨٥١	—	١٨٤٢٢٦٥
وسنة	١٨٦١	—	٣٠٩٠٥٦١
وسنة	١٨٧١	—	٣٦٣٥٠٢٤
وسنة	١٨٨١	—	٤٣٢٤٨١٠
وسنة	١٨٩١	—	٤٨٣٣٢٣٩
وسنة	١٩٠١	—	٥٣٦٩٦٦٦

يوجد في كندا نحو مئة الف هندى

ومن اهلها نحو اربعة ملايين يتكلمون الانجليزية ونحو مليون ونصف يتكلمون الفرنسية

زراعتها في غاية الكمال وفيها غابات تقدر مساحتها ١٢٤٨٧٩٨ ميلا مربعا. وقد بيع منها في سنة ١٩٠٠ بما قيمته ٣٢ مليون و٧٠٩١٠ دولارات أي ريالات أمريكية

أما تجارتها فقد قدرت سنة (١٩٠١) ب١١٥٢٢٤٩٣١ ريالا. وقد انتقلت صادراتها من المعادن من ٦٩٨٢٠٠٠ ريالا في سنة ١٨٩٥ الي ٢٤٥٧٥٠٠٠ سنة ١٩٠١

واما حركة موانيها فقد دخل اليهاسنة (١٩٠٠) ١٤٦٠٧ سفينة حمولتها ٧٢٦٢٧٢١ طنا منها ٣٥٢٤٥٣٦ من انجلترة

﴿الكندر﴾ هو المسمي باللبان الذكر وهو انضل انواع العلك. وقد تكلم قدماء اليونانيين والرومانيين ومن بعدهم علي الشجر الذى يخرج منه الكندر ولكن جاءت عباراتهم متخالفة وكل ما يستنتج منها ان الكندر مصدره شجر بافريقا. وجاء من بعدهم فلم يكونوا أحسن حظا في تعيين شجره ثم جاء العرب فلم يهتدوا اليه ايضا وأخيرا وجد هذا الشجر الراحلة بوفور في أفريقا وكتب عنه سنة ١٧٢٤ وهو ينبت في جميع الجزء المتوسط الشديد الحرارة من افريقا

الاوربيون يميزون كندر المتجر الي نوعين احدهما كندر أفريقا وثانيهما كندر الهند

(صفاته الطبيعية) كندر افريقا أبيض مصفر ليموني او محمر فيه بياض وعلي هيئة قطع غير منتظمة وقد يكون محببا مستديراً او بيضيا او مستطيلا لامعا نصف شفاف سهل الكسر يتكسر تحت الاسنان وقد يتجمع كتلا فيكون سنجابيا كثير العتامة وهو يلين في الفم ويبيض اللعاب وطعمه قليل الوضوح راتينجي فيه بعض بلسمية

اما كندر الهند المسمي ايضا بكندر مخا فهو أقل نقاء ولونه سنجابي واكبر قطعا واكثر في عدم الانتظام ويقل كونه حبوبا صفراء مستديرة نصف معتمة نقية ويتميز عن المصطكي بشفافته وبالجملة هنالك تخالف في الصفات الطبيعية عند المؤلفين بحيث يعسر تمييز هذين النوعين أحدهما عن الآخر. ورائحة الكندر خاصة به فليست بلسمية ولا تربنتينية بل هي كأم

من امهات الراتينج توجد في كثير من النباتات من اجناس بل فصائل مختلفة ولذا وقع الاضطراب في تميين الشجر المنتج للكندر

(الصفات الكيماوية للكندر) استخرج من ١٠٠ جزء منه ٥٦ جزأ من راتينج صاف محمر اللون يلين في درجة ١٠٠ من الحرارة ويذوب في الحمض الكبريتي ويرسب بالماء و٥ غرامات من دهن طيار أصفر اللون ليموني الرائحة و٣٠ من الصمغ. وأما الرماد الحاصل من حرقه فيحتوى على كربونات وكبريتات وايدروكلورات البوتاسا وكربونات وفوسفات الكلس. وهذا الجوهر يذوب كله تقريبا في الكحول وأقل ذوبانا في الدهن الطيار التربنتيني

(خواصه الطبية) كان الكندر مستعملا كثيراً في الطب عند القدماء كبقراط وجالينوس وغيرهما وخصوصا في أمراض الصدر ونفث الدم والفيضانات الاسهالية والسيلانات البيض فهو مقومنبه لا يستعمل كبقية الجواهر الصمغية الراتينجية في الآفات التهيجية او الالتهابية الا مع الاحتراس ويدخل في الترياق والاقراص المربحة وبلوع لسان الثوروغير ذلك من المركبات ويستعمل للتبخير به لان ابخرته اكثر بلسمية ونفوذا وأقوى تأثيراً مع النجاح في المنسوج الخاص الرئتين فيعطي لتلك الاعضاء قوة فاعلية في الربو الرطب والضعف والتقاص الضعفي ونحو ذلك

ورائحته الحاصلة من التبخير معدودة من الادوية المحيية المنبهة لعضو العقل فبالنظر لذلك لا يستعمل الا في المحال الكثيرة الهواء بسبب الاخطار التي تحصل من استنشاق ابخرته كالصداع وفقد الحس والحركة ونحو ذلك. وامر كثير من العلماء باستنشاق ابخرته في الامراض الروماتيزمية والعامة يضعون مسحوقه في الاسنان المتسوسة لتسكين المها

وقد اطنب اطباء العرب في خواصه نقلا عن جالينوس فقالوا انه مسخن ومجفف مع قبض يسير وان الابيض منه لا قبض فيه فهو منضج محلل من غير قبض

ونقلوا عن ديسقوريدس انه يقبض ويسخن ويجلو ظلمة البصر ويملأ القروح العميقة ويدملها ويلزق الجراحات الطرية ويقطع نزيف الدم من اى موضع كان من الخارج ويمنع القروح الخبيثة التي بالمقعدة

وغيرها من الانتشار اذا خلط بلبن وعملت منه فتيلة وجعلت فيها

واذا خلط بالخل والزيت ولطخ به في ابتداء المرض المسمي باليونانية مرميقيا وهو وجع يعرض في البدن كالثآليل مع دبيب كدبيب النمل وهذا الداء مقدمة للخدر نفعه . واذا مزج بالشحم الحلو أو نحوه أبرأ القروح العارضة من حرق النار والشقاق العارضة من البرد . واذا خلط بالنطرون وغسل به الرأس أبرأ قروحه الرطبة وقد يخلط بالادوية القابضة لقصبة الرئة وبالضمادات المحللة لاورام الاحشاء وشرب نصف درهم منه ينفع لنفث الدم

واذا نقع مثقال منه في ماء وشرب ذلك الماء كل يوم نفع من البلغم وزاد في الحفظ وجلا الذهن وأزال النسيان . ويقال انه يهضم ويطرد الريح

وعن جالينوس ان الاكتحال به يحلل الدم المنجمد في العين وطبقاتها وينفع تدخينه في الوباء

ونقلوا عن جالينوس ان قشور الكندر تقبض قبضا بينا فلذلك تجفف تجفيفا شديداً وليس فيها حدة ولا حرارة أصلا ولذا يكثر الاطباء استعمالها لنفث الدم ولاسترخاء المعدة وقرحة الأمعاء

ونقلوا عن ديسقوريدس ان قوة قشور الكندر كقوة الكندر غير ان القشر أقوى وأشد قبضاً ولذا يشرب لنفث الدم وسيلان رطوبة الارحام حمولا ويصلح كحلا لآثار قروح العين وأوساخها واذا وقع في المراهم جفف القروح

وأما دقاق الكندر فهو دواء فيه قبض ولذا كان أفضل من الكندر في كثير من العلل اذ الكندر انما فيه قوة تفتح بسبب انه لا يقبض وسيما ما كان أحمر كثير الدسومة لان ما يضرب الي الحمرة أشد تجفيفاً من الشديد البياض . ودقاق الكندر يكسبه قبضا

وقال جالينوس دقاق الكندر أشد قبضا من الكندر والكندر أبلغ في الالزاق والتغرية من دقاقه . وقال أيضا في الدقاق تحليل ويبس وجلاء مع قبض يسير . وقال دقاق الكندر هو ما ينزل من المنخل اذا نخل الكندر غير المسحوق وهو ما تفتت منه في الاعدال الكبار ويخالطه أجزاء صغار جداً من قشر الكندر فاذا كان علي تلك الصفة كان بينه وبين الكندر من الفرق ان فيه مع ماله من الكندر من الانضاج

والتسكين قبضا قليلا

اما بخار الكندر فسكن لاوجاع البدن الحادة قاطعة لسيلان الرطوبات منها منقية لقروحها منبتة للحم في قروحها المسماة قيلوماطا مسكنة لسرطانها . واذا حرق مع القطران كان دخانهما منبتاً للشعر في داء الثعلب وقد يجمع دخان المر ودخان الميعة المسماة أصطرك على هذه الصفة فيوافق ما يوافقه دخان الكندر . وكذا يجمع دخان سائر الراتينجات والصموغ الراتينجية. وأما ثمر الشجر الشبيه بحب الآس فيزيل الدوسنطاريات واكثاره يحرق الدم ويصلحه السكر ويصلح الصلب منه مضغ جوز بوا والبسباسة

﴿ كنزَ ﴾ المال يكنِزه كنزا ادخره و (تكنّز لحمه) تجمع وتصلب و (اكتنز) اجتمع وامتلأ . و (الكَنْز) المال المدفون

﴿ كنَس ﴾ البيت يكنُسه كنسا نظفه بالمكنسة . و (كنَس الظبي يكنِس كُنوسا) استتر في كِناسه أي بيته . و (الجوارى الكُنَّس) هي النجوم الخُنَّس لانها تكنِس في المغيب كالظباء في الكُنَّس . و (الكُنَاسة) هي الزبالة. و (المِكنَسة) معروفة

﴿ ابن مكنسة ﴾ هو ابن مكنسة الاسكندراني اسماعيل بن محمد كان من الشعراء المجيدين والادباء المشهورين من شعره :

رقت معاقد خصره فكأنها
مشتقة من عقده وتجلدى

وتجعدت أصداغه فكأنها
مسروقة من خلقه المتجعد

ما باله يجفو وقد زعم الورى
ان الندى يختص بالوجه الندى

لا يخدعنك وجنة محمرة
رقت ففي الياقوت طبع الجلمد

وزعمت اني لست من أهل الهوى
صبا فقل ما شئته وتقلد

والله ما أبصرت يوماً أبيضاً
منذ ابتليت بحب طرف اسود

ومن شعره في المديح :

يعطيك مبتدئا لدى سرائه
ويضاعف الاعطاء في ضرائه

بت جاره فالعيش تحت ظلاله
واستسقه فالبحر من أنوائه

يلقى الخطوب بمثلها من صبره
والباترات بمثلها من رائه

فالطود حاسد حلمه واناته
والسيف حاسد بأسه ومضائه

وله أيضاً في سكير زعم انه تاب :

يارب عربيد اذا ما أنتشي
أربي على المجنون في مسه
قالوا لقد تاب ووالله ما
يتوب أو يجعل في رمسه
وانما توبته هذه
عربدة أيضاً على نفسه

توفي في حدود الخمس مئة

﴿الكنعانيين﴾ هم من نسل كنعان ابن حام بن نوح عليه السلام كانت لهم مدائن بسواحل الخليج الفارسي في أقليم بلاد العرب المعروفة الآن باسم القطيف أو البحرين . وقد أطلق اليونانيون على هذه الامة اسم الفنيقيين لما انتشروا في سواحل الشام بين جبل لبنان والبحر الابيض فبنوا في تلك الاصقاع بضع مدائن ومعاقل منها مدينة صيدا وصور وطرابلس وعكا (انظر فنيقيين)

﴿كنَفَ﴾ الشيء يكنِفه كَنْفاً صانه وحفظه . و (كنَفه) ضمه اليه و (كنَف كنيفاً) اتخذه و (الكَنيف) الارض المطمئنة المحاطة بالشجر . و (كنَّفه) أحاطه و (كانفه) عاونه . و (تكنَّفه واكتنفه) أحاط به : و (اكتنف القوم) اتخذوا كنَفاً . و (الكَنَف) الجانب والظل والناحية جمعه أكناف

﴿كنّ﴾ الشيء يكُنه كَنا ستره و (كنَّنه وأكنه وأكتنَّه) ستره . و (اكتنّ الرجل) استتر . و (استكنّ) مثله . و (الكِنان) وقاء كل شيء جمعه أكنّة و (الكِنانة) جعبة تجعل فيها السهام تتخذ من جلود جمعها كنائن وكِنانات و (بنو كِنانة) قبيلة و (الكِن) وقاء كل شيء والبيت جمعه أكنان

﴿الكناني﴾ هو أبو الحسن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني الملقب سديد الملك

هو صاحب قلعة شيذر في القرن الخامس وكان شجاعاً مقداما كريما وهو أول من ملك قلعة شيذر من بني منقذ . وكيفية استيلائه عليها . انه كان نازلا بجوار القلعة بقرب الجسر المعروف بجسر بني منقذ وكانت تلك القلعة بيد الروم فحدثته نفسه بأخذها منهم فنازلها وتسلمها بالامان في رجب سنة (٤٧٤) ه ولم تزل في يده ويد أولاده الى أن جاءت

الزلزلة سنة (٥٥٢) فهدمتها وقتلت كل من فيها من بني منقذ وغيرهم تحت الهدم وشغرت فجاء نور الدين محمود بن زنكي صاحب الشام في بقية السنة وأخذها

وذكر بهاء الدين بن شداد في سيرة صلاح الدين أنه جاءت زلزلة بحلب وأخربت كثيراً من البلاد وذلك في ٣ شوال سنة (٥٦٥) وهذه غير تلك . وأما الاولي فقد ذكرها ابن الجوزى في شذور العقود وغيره

كان سديد الملك المذكور مقصوداً وخرج من اسرته عدة نجباء وأمراء فضلاء ومدحه جماعة من الشعراء كابن الخياط والخفاجي وغيرهما . وكان له شعر جيد أيضا

وكان موصوفا بقوة الفطنة وينقل عنه انه كان يتردد الي حلب قبل تملكه شيذر وصاحبها يومئذ تاج الملوك محمود بن صالح بن مرداس فجرى أمر خاف سديد الملك المذكور علي نفسه منه فخرج من حلب الي طرابلس الشام وصاحبها يومئذ جلال الملك بن عمار فأقام عنده فتقدم محمود بن صالح الي كاتبه أبي نصر محمد ابن الحسين بن علي بن النحاس الحلبي أن يكتب الي سديد الملك كتابا يتشوقه ويستعطفه ويستدعيه اليه وفهم الكاتب انه يقصد له شراً وكان صديقاً لسديد الملك فكتب الكتاب كما أمر الي ان بلغ الي ان شاء الله تعالي فشدد النون وفتحها . فلما وصل الكتاب الي سديد الملك عرضه علي ابن عمار صاحب طرابلس ومن في مجلسه من خواصه فاستحسنوا عبارة الكاتب واستعظموا ما فيه من رغبة محمود فيه وايثاره لقربه . فقال سديد الملك اني أرى في الكتاب مالا ترون ثم أجابه عن الكتاب بما اقتضاه الحال وكتب في جملة الكتاب أنا الخادم المقر بالانعام وكسر الهمزة من أنا وشدد النون . فلما وصل الكتاب الي محمود ووقف عليه الكاتب سر بما فيه . وقال لاصدقائه قد علمت أن الذى كتبته لا يخفي علي سديد الملك وقد أجاب بما طيب نفسي . وكان الكاتب قد قصد قول الله تعالي : (ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك) فأجاب سديد الملك بقوله تعالي: (انا لن ندخلها أبداً ما داموا فيها) فكانت هذه معدودة من تيقظه وفهمه

توفي سنة (٤٧٥) ه

﴿ كُنْه الشيء ﴾ حقيقته وأصله

و (اكتنه الشيء) بلغ كنهه

﴿ الكَنَّة ﴾ زوجة الولد او الاخ

﴿ كنا ﴾ به عن كذا يكنو كناية أى ذكره ليدل به على غيره كقولك (فلان جبان الكلب) كناية عن كرمه لان جبن كلبه يدل على تعوده الناس ، وهو ماتعودهم الا لأن سيده مقصود بالزيارة والناس لا يقصدون الا كريما او عالما

﴿ الكناية ﴾ هي لفظ أريد به لازم معناه مع جواز ارادة ذلك المعنى نحو : (فلان رفيع العماد) الاصل في العماد انه لرفع البيت فقولك فلان رفيع العماد أى عالي أعمدة البيت لايراد به هذا المعنى بل يراد به لازمه ، ولازم رفعة العماد شرف الاصل وكرم الاعراق . فهذا الضرب من التعبير يسمي كناية

الكناية ان كثرت فيها الوسائط سميت تلويحا كقولك (فلان جبان الكلب) في المثال المتقدم في كلمة (كنا)

﴿ كنى ﴾ به عن كذا يكني كناية مثل كنا . و (كنّاه أبا فلان) سماه به . و (تكنّى بكذا واكتنى به) تسمّي به. و (الكُنية) اسم يطلق على الشخص للتعظيم نحو أبي الحسن كنية علي عليه السلام جمعها كُنًى

﴿ الكهرباء ﴾ هي كلمة أطلقت للدلالة علي ذلك العامل القوى المجهول الذى يتولد فى بعض الاجسام بالدلك . فاذا دلكت قطعة من الزجاج دلكا قويا بقطعة من الصوف اكتسبت خاصية جذب الاجسام الخفيفة كقصاصات الورق وقد شوهد صنفان من الكهرباء وهما الكهرباء الموجبة والكهرباء السالبة ، وقد عرفا بأن الجسمين المتكهربين من نوع واحد يتنافران ، وأما اذا كانا متكهربين من نوعين مختلفين فانهما يتجاذبان . ولا يعلم كنه تينك الكهربائيتين المختلفتين وقد سميت احداهما موجبة والاخرى سالبة

وقد كان علم الاقدمين ان الكهرمان الاصفر يكتسب بالدلك خاصة جذب الاجسام الخفيفة كنشارة الخشب وقصاصات الورق وزغب الريش . وقد نسب فلاسفة ذلك العصر هذه الخاصة لسبب خاص سموه بالكهربائية

وفي نهاية القرن السادس عشر علم انهذه الخاصة الموجودة في الكهرمان توجد أيضاً فى عدد عظيم من الاجسام كالراتينج

والزجاج والكبريت وغير ذلك . وتوجد أجسام أخرى وبالاخص المعادن لا تظهر فيها هذه الخاصية مهما كانت المدة التي تدلك فيها . وبذا قسمت الاجسام عند ذلك الي أجسام تتكهرب بالدلك وأجسام لاتتكهرب به . الا انه قد ظهر فيما بعد ان هذا التقسيم ليس بحقيقي

وفي مقدمة القرن الثاني عشر توصل الطبيعي (غرى) لبيان ان الكهربائية التي تتولد بالدلك علي أنبوبة من الزجاج تسرى منها الي سدادة من الفلين مثبتة علي فوهتها ثم الى ساق من البلوط مثبت في هذه السدادة ثم الي فتيلة من الكتان مربوطة في هذه الساق وأخيراً الى كرة من العاج معلقة في نهاية هذه الفتيلة وعلي بعد من طرفها الثاني يزيد عن مئتي قدم فظهر له حينئذ من هذه التجربة ومن جملة تجارب أخرى مشابهة لها انه يمكن اعتبار الكهربائية ناتجة من سيال خاص يتولد علي الاجسام التي كالكهرمان والزجاج بالدلك ويمكن أن يسرى منها الى أجسام أخرى ملامسة لها كالفلين والخشب والكتان والعاج والمعادن

وقد سميت هذه الاجسام الاخيرة أى التي يظهر انها لاتحدث مقاومة محسوسة علي سريان الكهربائية فيها بالاجسام الجيدة التوصيل للكهربائية

وقد شوهد ان الكرة الارضية جيدة التوصيل للكهربائية وذلك لانه اذا أوصل جسم موصل للكهربائية ومتكهرب ككرة العاج السالفة الذكر بالارض بواسطة جسم موصل للكهربائية شوهد انه يفقد كهربائيته . وكذا اذا لمس الجسم المذكور باليد وهذا دليل علي ان جسم الانسان موصل للكهربائية أيضا

أما الاجسام الرديئة التوصيل للكهربائية فهي التي تقاوم سريان الكهرباء في أجزائها مثال ذلك اذا دلكت قطعة من الراتينج بالصوف حدثت كهربائية علي النقط المدلوكة دون غيرها ولا تسرى تلك الكهربائية الى النقط الاخرى وقد سميت أمثال هذه الاجسام بالاجسام الرديئة التوصيل للكهربائية لانها تقاوم سريان التيار فيها

من الاجسام الرديئة التوصيل للكهربائية الراتينج والزجاج والكبريت والصمغ المرن والحرير والورق الخ. والهواء موصل رديء للكهربائية لانه لو كان موصلا

جيداً لما كانت الكهربائية التي تتولد على سطح الاجسام بالدلك تضيع في الجو، وكان من الممكن ان تكون الظواهر الكهربائية غير معلومة لنا الي الآن . ومع ذلك فان الهواء يكون موصلا للكهربائية كثيراً أو قليلا عند مايكون رطبا وبذلك يصعب عمل التجارب الكهربائية في أوقات الرطوبة

اذا تقرر أن الكهرباء تتولد بالدلك قلنا انه وحده وسيلة توليدها في الصناعة وقد صنع لذلك دائرة واسعة من الزجاج تدور على محور بواسطة آلة بخارية دورانا شديداً وجعلت في بعض نقط سطحيها ملامسة لقطع من الصوف بحيث اذا أديرت دلكت بها دلكا مستمراً فتتولد عليها الكهرباء فتسرى منها الي قطع من المعادن أعدت لاجتنائها أولا فأولا بواسطة التماس فان الكهرباء تسرى من الجسم المكهرب الي جسم آخر بمجرد تماسهما . ثم توصل تلك الاجسام المكهربة بأسلاك اما لتوليد الضوء او لتوليد الحركة

اما استخدام الكهرباء في ادارة الآلات فسهل التفسير لانها لما كانت قوة مؤثرة فاذا سلطت على آلات قابلة للتحرك كالعجلات أو نحوها تحركت مضطرة كأنها مسوقة بالبخار

وأما توليدها للضوء فيحتاج لبعض التفصيل وذلك أن الكهرباء لا تتولد ألا مصحوبة بمقدار من الحرارة على حسب شدتها وهذه الحرارة تظهر في الاسلاك على نسبة ثخنها فكلما رقت كانت أكثر تأثراً بها . وقد توصل المخترعون لان يصلوا بالاسلاك الكهربائية المعتادة سلكا شعريا من المعدن في غاية الدقة بحيث لو مرت فيه الكهرباء سخنته تسخينا شديداً بسبب دقته واستحالت الي ضوء ساطع لا يعدله ضوء آخر . ومن يتأمل في المصابيح الكربائية يرى ذلك السلك الدقيق ملفوفا لفا حلزونيا داخل قماقيم زجاجية مغلقة

ثبت أن كل شيء فيه نوعان من الكهرباء سالبة وموجبة على حالة تعادل وتوازن حتى في الانسان نفسه

وفي الجو كهرباء قوية تحدث من احتكاك الرياح بعضها ببعض ومن التفاعلات الكيماوية الكثيرة التي تحدث على سطح الارض ومن دوام تبخر الماء

من البحار والانهار الخ (انظر كلمة صاعقة)

(ماهي الكهربائية) ان ظواهر الكهربائية المختلفة أدت الطبيعي سيمير الي وضع نظرية في الكهرباء هي المتفق عليها الي الآن حتى يتيح الله للناس من يكشف لهم عن حقيقة هذه القوى الغريبة

هذه النظرية تعتبر الاجسام الارضية محتوية بطبيعتها علي سيالين كهربائيين مختلفي النوع يسمي أحدهما سيالا سالبا والثاني سيالا موجبا (هذه التسمية مأخوذة من نظرية وضعها العالم فرنكلاز الامريكي وهي ليست الا اصطلاحا) فقبل دلك جسمين أحدهما بالآخر يكون كل منهما محتويا في جميع نقطه علي مقدارين متساويين من الكهربائية السالبة والموجبة فيقال حينئذ أنهما علي الحالة المتعادلة ونتيجة دلك الجسمين أحدهما بالآخر تكون حينئذ نقل جزء من السيال الموجب الموجود في أحدهما الي الجسم الآخر وبالعكس. وبذلك عند ماينفصل الجسمان أحدهما عن الآخر تظهر علي أحدهما خواص الكهربائية السالبة وعلي الثاني خواص الكهربائية الموجبة وأخيراً لاجل بيان سبب التجاذب والتنافر المشاهدين في هذين النوعين المختلفين من الكهربائية فرض سميران الكهربائيتين اللذين من نوع واحد يطرد أحدهما الآخر

هذا ما قاله سيمير ووافق عليه العلماء موقتا ولكن الجميع يعترفون بأنهم لا يعرفون من الكهربائية الا اسمها وظواهرها أما حقيقتها فلا تزال كسر الروح الانسانية محتجبة عنا بحجب الغيب وعسي الله أن يكشفها لنا في يوم من الايام

(العلاج بالكهربائية) ادخلت التيارات الكهربائية في معالجة بعض الامراض العصبية والروماتيزمية فافادت كثيراً ولكن لايجوز الاندفاع في هذا الطريق بتسويلات المشتغلين بذلك ممن اتخذوا هذه الصناعة ديدنهم فانهم ينسبون اليها شفاء جميع الامراض بين عصبية وعضوية وهو ضلال بعيد. نعم انه شوهد للتيارات الكهربائية تأثيراً علي الحالة العامة للجسم الانساني ولكن هذا التأثير لا يتعدى حدوداً معينة وفي أحوال خاصة يجب أن يعينها الطبيب المشتغل بمراقبة سير المرض في المرضي فلا يجوز والحالة هذه أن يعول المرضي علي هذا الضرب من

العلاج الا بعد استشارة نطس الاطباء وتعيين نوع التيار الكهربائي الذي يفيدهم ونحن آتون هنا بمعلومات ثمينة في هذا الموضوع ارشادا للمستشفيين بالكهربائية فنقول :

تفيد الكهربائية في الطب اما لاعانة الطبيب علي التشخيص أولنيل الشفاء من بعض الامراض . مثال ذلك اذا شكي عليل من عرض برجليه وأُمر التيار الكهربائي علي عضلات الطرف الواحد وتحركت العضلات فيه ولم تتحرك في الآخر حكم الطبيب بانحراف ذلك الآخر عن حالته الطبيعية . والعضلات اذالم تتأثر بالكهربائية اعتبرت مريضة ولاعكس أي اذا تأثرت بها لا يحكم بأنها صحيحة فالكهربائية والحالة هذه تعين علي التشخيص

واذا اصيب انسان بفقد الصوت وأُمر تيار كهربائي علي الحنجرة عاد اليه الصوت ولو مؤقتا فكأن العليل قد شفي مع ان انقطاع النطق قد يكون عرضاً لعلة لا تبرأ وكثيرا مايزول بها اعتقال ويسكن ألم ويوقف ضمور ولا سيما في شلل الاطفال فتمتنع بها بعض العيوب وان لم يشف الشلل

(أنواع الكهربائية المستعملة في الطب) النوع الاول : كهربائية الموازنة أي كهربائية الاحتكاك فيجلس العليل علي كرسي محصور مشحون بالكهربائية فيشعر بوقوف شعره ويفيد هذا النوع في العلل العصبية من الطبيعة المستيرية

النوع الثاني الكهربائية الجلفانية وتتم بواسطة بطرية جلفانية بها يمر بجسم المريض أو بقسم منه مجرى كهربائي دائم وأشكال البطريات كثيرة يختار منها ماهو موافق وسهل للنقل. وحدة هذا النوع أقل من حدة الاول ولكن أفعاله الكيماوية اكثر ويفيد في تسكين الآلام العصبية وادرار اللبن

واذا أُمر المجرى من مركز الاعصاب الي اطرافها سمي مستقيما وبالعكس سمي منعكسا فالمستقيم يسكن الاعصاب والمنعكس يسكن قابليتها للتأثر

النوع الثالث كهربائية المجاورة أو الكهربائية المغناطيسية وهي تكون متصلة بالكهربائية الجلفانية وتستعمل متقطعة برفع الشريط عن الجلد واعادته بسرعة أو بتركيب قاطع الوصل علي الآلة . ولآلاتها أشكال كثيرة يختار منها

الاسهل استعمالا ونقلا

(تأثير الكهربائيــة) أولا . أفعــال كيماوية يكوى بهــا الجلد ويخـثر الدم وتكوى الاجزاء العميقة بادخال ابرة فيها واحمائها ببطرية وبهـذه الطريقة يعالج الانيوروزم وتذوب السلعات

ثانيا افعال حيوية . ا كثر استعمال الكهربائية في الطب هو لاجل فعلها في الوظائف الحيوية كفعلها في قبض العضلات والحس والالم وما أشــبه ذلك وهذه الافعال الحيوية ظاهرة في العصب والعضل والجلد والاوعية الشعرية

(فعل الكهربائية في العصب)

الكهربائية تنبه فعل العصب سواء كان عصب حس أو عصب حركة . فاذا كان العصب لا يزال حيا هيجت الكهربائيــة وظيفته الخاصة وبالعكس اذا زاد هيجانه سكنته . مثال ذلك اذا فقد الحس من الجلد حتي لا يشـعر العليــل بكي النــار فالكهربائيــة ولا سـيما المغناطيسيــة ترجع الحس اليه وتشفيه . ويكون الحال بعكس ذلك اذ اعتقلت عضــلة أو أصــيبت بارتجاف او ألم من فرط هيجان اعصابها فالكهربائية تسكنها

(فعل الكهربائية في العضلات) يتضح فعلها مما ذكر آنفا ونزيد عليه بانه اذا لم تتم عضلة عملها بسبب ضمور في مادتهــا أو بسبب ضعف العصبية فيها فيتنبه عملها بالمجرى المتقطع ويمتنع ضمورها

(فعل الكهربائيــة في الجــلد) ترى أصابع اليد المشلولة أو أظافرها زرقاء باردة وذلك من بطلان الدورة الشعرية فيها فاذا أمررت بها مجرى كهربائيا زالت الزرقة وسخنت اليد وعادت اليها حاسة اللمس وليس هذا فقط بل تتأثر أيضا الانسجة العميقة . فتتحســن تغــذية العضــلات والاعصاب . ولذلك تستعمل الكهربائيــة لتجديد تغذية المواضــع الظاهرة كما في الشلل الحادث من قبل برد والشلل الحاصل من التسمم بالرصاص والفالج الضموري في الاولاد

﴿الكهف﴾ البيت المنقور في الجبل جمعه كهوف

(أهل الكهف) قال الله تعالي : « أم حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً . اذ أوى الفتية الي الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيء لنا من أمرنا رشداً . فضربنا علي

آذانهم في الكهف سنين عددا . ثم بعثناهم لنعلم أي الحزبين أحصى لما لبثوا أمدا. نحن نقص عليك نبأهم بالحق ، انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى وربطنا علي قلوبهم اذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذاً شططا . هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة لولا يأتون عليهم بسلطان بيّن فمن أظلم ممن افترى علي الله كذبا . واذا اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله فأووا الي الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيىء لكم من أمركم مرفقا. وترى الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين ، واذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم في فجوة منه، ذلك من آيات الله من يهدى الله فهو المهتد، ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا . وتحسبهم أيقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد ، لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا. وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم، قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم، قالوا ربكم أعلم بما لبثتم فابعثوا أحدكم بورقكم هذه الي المدينة فلينظر أيها أزكي طعاما فليأتكم برزق منه وليتلطف ، ولا يشعرن بكم أحدا . انهم ان يظهروا عليكم يرجموكم أو يعيدوكم في ملتهم ولن تفلحوا أبداً ٥ وكذلك أعثرنا عليهم ليعلموا أن وعد الله حق وأن الساعة لا ريب فيها، اذ يتنازعون بينهم أمرهم فقالوا ابنوا عليهم بنياناً ربهم أعلم بهم، قال الذين غلبوا علي أمرهم لنتخذن عليهم مسجدا. سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم، قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل ، فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا ولا تستفت فيهم منهم أحدا. ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا أن يشاء الله واذكر ربك اذا نسيت وقل عسي أن يهدين ربي لأقرب من هذا رشدا . ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا. قل الله أعلم بما لبثوا له غيب السموات والارض أبصر به وأسمع مالهم من دونه من ولي ولا يشرك في حكمه أحدا »

(تفسير هذه الآية) الكهف هو البيت المنقور في الجبل كما قدمنا والرقيم اسم الجبل أو الوادى الذى فيه كهفهم أو اسم قريتهم أو كلبهم . وقيل ان أصحاب الرقيم هم غير أصحاب الكهف وكانت

قصتهم من العجب ايضا كقصة اصحاب الكهف الذين سيأتي ذكرهم . قيل كان اصحاب الرقيم ثلاثة رجال خرجوا يرتادون لاهليهم فأخذتهم السماء فأووا الي الكهف فانحطت صخرة وسدت بابه فقال احدهم اذكروا ايكم عمل حسنة لعل الله يرحمنا ببركته . فقال احدهم استعملت اجراء ذات يوم فجاء رجل وسط النهار وعمل في بقيته مثل عملهم فأعطيته مثل اجرهم فغضب احدهم وترك اجره فوضعته في جانب البيت ثم مر بي نفر فاشتريت به فصيلة فبلغت ماشاء الله فرجع اليّ بعد حين شيخا ضعيفا لا اعرفه وقال ان لى عندك حقا وذكره حتى عرفته فدفعتها اليه جميعا . اللهم ان كنت فعلت ذلك لوجهك فافرج عنا، فانصدع الجبل حتى رأوا الضوء

وقال آخر كان فيّ فضل واصابت الناس شدة فجاءتني امرأة فطلبت مني معروفا فقلت والله ماهو دون نفسك فأبت وعادت . ثم رجعت ثلاثا ثم ذكرت ذلك لزوجها فقال اجيبي له واغيثي عيالك فأتت وسلمت اليّ نفسها . فلما تكشفتها وهممت بها ارتعدت، فقلت مالك ؟ فقالت اخاف الله . فقلت لها خفتيه في الشدة ولم اخفه في الرخاء ، فتركتها وأعطيتها ملتمسها . اللهم ان كنت فعلته لوجهك فافرج عنا . فانصدع حتى تعارفوا

وقال الثالث كان لي أبوان هِمّان (اى شيخان) وكان لى غنم وكنت أطعمها وأسقيها ثم أرجع الي غنمي فحبسني ذات يوم غيث فلم أُرح (أى لم أعد الى البيت في العشية) حتى أمسيت فأتيت أهلي وأخذت محلبي فحلبت فيه ومضيت اليها فوجدتها نائمين فشق علي أن أوقظها فتوقفت جالسا ومحلبي على يدى حتى ايقظها الصبح فسقيتها . اللهم ان كنت فعلته لوجهك فافرج عنا . ففرج الله عنهم فخرجوا . وقد عزا هذا الخبر نعمان بن بشير الى النبي صلي الله عليه وسلم

اما اهل الكهف فهم فتية من اشراف الروم ارادهم ملكهم دقيانوس على الشرك فأبوا وهربوا الى الكهف فقالوا (ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من امرنا رشدا . فضربنا على آذانهم) اى ضربنا عليها حجابا يمنع السماع والمراد انمناهم انامة لا تنبههم فيها الاصوات . فلبثوا على تلك الحالة سنين . ثم ايقظهم الله

ليعلم أى الحزبين المختلفين منهم أو من غيرهم ضبط في مدة لبثهم بالكهف حساب الزمن الذى لبثوه

ثم قال الله تعالي :(نحن نقص عليك نبأهم بالحق انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى) بالتثبيت (وربطنا علي قلوبهم) أى قويناهم بالصبر علي هجر الآل والمال والجراءة علي أظهار الحق والرد علي دقيانوس الجبار (اذقاموا) بين يديه (فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا) أى لقد قلنا اذى كلاما بعيداً عن الصواب (هولاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة لولا يأتون عليهم بسلطان بين) أى هلا يستدلون عليها ببرهان واضح (فمن أظلم ممن افترى علي الله كذبا) ثم رجع بعضهم الي بعض فقالوا (واذا اعتزلتموهم وما يعبدون) من الاصنام (الا الله) فانهم كانوا يعبدون الله أيضا (فأووا الي الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته) أى يبسط لكم الرزق (ويهيء لكم من أمركم مرفقا) أى ما ترتفقون به أى تنتفعون به (وترى الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم) تميل عنه ولا يقع شعاعها عليهم (ذات اليمين أى جهة اليمين (واذا غربت تقرضهم) أى تقطعهم (ذات الشمال) أى جهة الشمال (وهم في فجوة منه) أى وهم في متسع من الكهف (ذلك من آيات الله من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا)

ثم قال تعالي :(وتحسبهم ايقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال) كيلا تؤثر الارض علي أبدانهم (وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد) أى بفناء الكهف (لو اطلعت عليهم لوليت منهم فراراً ولملئت منهم رعبا) لما ألبسهم الله من الهيئة أو لوحشة مكانهم (وكذلك بعثناهم) أى وكما أنمناهم أيقظناهم (ليتساءلوا بينهم) ليسأل بعضهم بعضا فيتعرفوا حالهم وما صنع الله بهم فيزدادوا يقينا (قال قائل منهم كم لبثتم؟ قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم) بناء علي غالب ظنهم ولان ذلك عادة الناس في نومهم (قالوا ربكم أعلم بما لبثتم) يجوز أن يكون هذا رد من بعضهم علي البعض الذى قال لبثنا يوما أو بعض يوم . لانهم لما رأوا طول أظفارهم وشعورهم شكوا في مدة لبثهم (فابعثوا أحدكم بورقكم هذه الي المدينة) الورق الفضة مضروبة أو غير مضروبة (فلينظر أيها أزكي طعاما) أى أطيب طعاما

واحل(فليأتكم برزق منه و لينلطف ولا
يشعرن بكم احداً) اى مستخفياً (انهم
ان يظهروا عليكم يرجموكم أو يعيدوكم في
ملتهم ولن تفلحوا اذاً أبداً) أي اذا دخلتم
في ملتهم (وكذلك أعثرنا عليهم) أي
وكما أنمناهم و بعثناهم أطلعنا الناس عليهم
(ليعلموا) اى الذين اطلعوا عليهم (ان
وعد الله حق) اى ان وعده بالبعث حق
(وان الساعة لا ريب فيها) أى لا شك
فيها (اذ يتنازعون بينهم أمرهم) المعنى
انهم لما عاشوا بين الناس ثم ماتوا الموت
الحق تنازع الناس أمرهم فقال بعضهم ماتوا
وقال آخرون بل ناموا كما كانوا نائمين أول
مرة . وقال بعضهم نبني عليهم بنيانا
يسكنه الناس و يتخذونه قرية وقال آخرون
لنتخذن عليهم مسجداً يصلي فيه (فقالوا
ابنوا عليهم بنياناً ربهم اعلم بهم قال الذين
غلبوا علي أمرهم لنتخذن عليهم مسجداً)
حكي ان الذين بعثوه منهم الي السوق
ليشترى لهم طعاما أخرج الدراهم وكان
عليها اسم دقيانوس فاتهموه بانه وجد
كنزا لبعد عهد الملك دقيانوس فذهبوا
به الي الملك وكان نصرانيا موحدا فقص
عليه القصص فقال بعضهم ان آباءنا اخبرونا
بأن فتية فروا بدينهم من دقيانوس
فلعلهم هؤلاء فانطلق الملك واهل المدينة
من مؤمن و كافر وابصروهم وكلموهم . ثم
قال الفتية للملك نستودعك الله و نعيذك
به من شر الجن والانس ثم رجعوا الي
مضاجعهم فماتوا فدفنهم الملك في الكهف
وبنى عليهم مسجداً (سيقولون) اى
سيقول الخائضون في قصتهم علي عهد رسول
الله صلي الله عليه وسلم هم (ثلاثة رابعهم
كلبهم و يقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما
بالغيب و يقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل
ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل فلا
تمار فيهم الا مراء ظاهرا) أى لا تجادل
فيهم الا جدالا غير متعمق فيه (ولا
تستفت فيهم منهم أحداً . ولا تقولن لشيء
اني فاعل ذلك غداً الا أن يشاء الله) وفيه
تأديب لرسول الله صلي الله عليه وسلم
فانه حين قال اليهود لقريش سلوه عن
الروح وأصحاب الكهف وذى القرنين فسألوه
فقال ائتوني غداً اخبركم ولم يقل
ان شاء الله فأبطأ عليه الوحي بضعة عشر
يوماً حتي شق عليه ذلك وكذبته قريش
فنزلت عليه هذه الآية تأديباً له (واذكر
ربك اذ نسيت وقل عسي ان يهدين

ربي لاقرب من هذا رشدا) وفيه تعليم للنبي صلي الله عليه وسلم (ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا) وهذا بيان لقوله تعالي سنين عددا فيما تقدم وقيل انه حكاية كلام اهل الكهف فانهم اختلفوا في مدة لبثهم كما اختلفوا في عدتهم (قل الله اعلم بما لبثوا له غيب السموات والارض) اى أنه اعلم بعدة لبثهم (أبصر به وأسمع) اى ما أبصره وما أسمعه (ما لهم من دونه من ولي ولا يشرك في حكمه أحداً)

نقول ان هذه الآية صريحة لا تحتمل التأويل في ان اهل الكهف لبثوا نائمين مدة طويلة علي خلاف ما جرت به السنن الالهية في نوم الناس الطبيعي وليس في ذلك شيء من المستحيل فان قدرته سبحانه وتعالي صالحة لذلك فاذا تعذر علينا تعليل كيفية ابقائهم احياء هذه السنين الطويلة بدون غذاء فنكل ذلك الى الله سبحانه وتعالي فلعله يكشف لنا في المستقبل وجه امكان ذلك كما كشف لنا سواه مما كنا نعده من المستحيلات

﴿كَهَلَ﴾ الرجل يكهَل كُهولا صار كهلا . و (كَهُلَ يكهُل كُهولا) صار كهلا أيضا . ومثله (اكتهل) وسن الكهولة من الثلاثين الي الخمسين وقيل الي الستين و (الكاهل) مقدم الظهر مما يلي العنق وهو الثلث الأعلي

﴿كَهِمَ﴾ الرجل يَكهَم كَهَما ضعف و (كَهِمَ السيفُ) كل فهو (كَهَام)

﴿كَهَنَ﴾ له يكهُن كَهانة و يكهَن قضي له بالغيب . و (كهُن يكهُن كهانة) صار كاهنا . و (كاهنه) حاباه و (الكِهانة) حرفة الكاهن

﴿الكهانة﴾ الكهانة هي استخدام الجن في معرفة الامور المغيبة وقد كانت هذه الصناعة معروفة عند العرب فكان اذا ناب أحدهم أمر يريد معرفة دخيلته أو مستقبله منه ذهب الي الكاهن فاخبره بما يهمه منه. وكان لكل كاهن منهم صاحب من الجن يحضر اليه فيخبره بما يريد ، وليس هذا الاستخدام ببعيد عن العقل فان ما يحصل في أورو با من استحضار الارواح يسهل فهمه علي الباحثين ويحسن بالقارىء ان يراجع ما كتبناه في كلمة اسبرتزم وروح من هذا القاموس

أشهر كهان العرب سطيح الغساني اكهن الناس فقد كان انذر بسيل العرم

وكان مرتجي العظام يدرج جسده كما يدرج الثوب خلا جمجمة رأسه وكانت اذا مست باليد أثر ذلك في عظمها

قيل من كهانته انه لما كانت ليلة ولد رسول الله صلي الله عليه وسلم ارتج ايوان كسرى فسقطت منه أربع عشرة شرفة فأعظم ذلك اهل المملكة وكتب الي كسرى صاحب الشام ان وادى السماوة انقطع تلك الليلة . وكتب اليه صاحب اليمن ان بحيرة ساوة غاصت تلك الليلة وكتب اليه صاحب طبرية ان الماء لم يجر تلك الليلة في بحيرة طبرية ، وكتب اليه صاحب فارس أن بيوت النار خمدت تلك الليلة ولم تخمد قبل ذلك بألف سنة . فلما تواترت عليه الكتب أظهر سريره وبرز الي أهل مملكته فاخبرهم الخبر . فقال الموبذان ايها الملك اني رأيت تلك الليلة رؤيا هالتني رأيت ابلا صعابا تقود خيلا عرابا حتي اقتحمت دجلة وانتشرت في بلادنا قال فما عندك في تأويلها ؟ قال ما عندى شيء ولكن ارسل الى عاملك بالحيرة يوجه اليك رجلا من علمائهم فانهم اصحاب علم بالحدثان فبعث اليه فوجه عبد المسيح بن نفيلة الغساني فاخبره كسرى بالخبر . فقال ايها الملك ما عندى فيها شيء ولكن جهزني الي الشأم الي خالي سطيح فجهزه فلما قدم عليه وجده قد احتضر فناداه فلم يجبه فقال :

أصم أم يسمع عطريف اليمن
رسول قيل العجم يهوى للوثن
يا فاصل الخطة أعيت من ومن
أتاك شيخ الحي من آل سنن
أبيض فضفاض الرداء والرسن

فرفع سطيح رأسه وقال :

عبد المسيح ، علي جمل مشيح ، أقبل الى سطيح ، وقد أوفي الي الضريح ، بعثك ملك بني ساسان ، لارتجاج الايوان ، وخمود النيران ورؤيا الموبذان ، رأى ابلا صعابا ، تقود خيلا عرابا ، حتي اقتحمت الواد ، وانتشرت في البلاد

عبد المسيح ، اذا ظهرت التلاوة ، وغاض وادى السماوة ، وظهر صاحب الهراوة ، فليست الشام لسطيح بشام ، يملك منهم ملوكا وملكات ، بعدد ما سقط من الشرفات ، وكل ما هو آت آت ثم قال :

ان كان ملك بني ساسان أفرطهم
فان ذا الدهر اطوار دهارير
منهم بنو الصرح بهرام واخوته
والهرمزان وسابور وسابور

فربما أصبحوا منهم بمنزلة
يهاب صولهم الاسد اليهاصير
حثوا المطي وجدوا في رحيلهم
فما يقوم لهم سرج ولا كور
والناس أبناء علات فمن علموا
ان قد أحد فمحقور ومهجور
والخير والشر مقرونان في قرن
والخير متبع والشر محذور

فأتي كسرى فأخبره ففهمه ذلك فقال الى أن يملك منا أربعة عشر ملكا يدور الزمان . فملكوا كلهم في أربعين سنة

نقول هكذا تروى هذه الحكاية وهي موضوعة بقصد تعظيم شأن النبي صلي الله عليه وسلم ولو علم ذلك الوضاع انه صلي الله عليه في غير حاجة الى هذا التلفيق لما أقدم الي ما أقدم عليه . ان رسول الله في غنى عن مثل هذه الاخبار المصطنعة فان ما أتاه من الاعمال التي تعجز البشر من نشر دين وجمع كلمة قبائل متفرقة وحفظ وجودها بشريعة لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها وبعثها لحمل خلافة الله في الارض ، بعض هذا أكبر من أكبر معجزة

كوبا هي أكبر جزر أرخبيل الانتيل مساحتها ١١٤٩٠٠ كيلو متراً مربعاً فهي أكبر مساحة من البرتغال . طولها ١٤٥٠ كيلو متراً وعرضها في المتوسط ١٠٠ كيلو متر بها جبل سيراما يستترا الذي علوه ٢٥٦٢ متراً أرضها كاسية وفيها كثير من المغاور والكهوف تذهب فيها مياه الانهار والامطار سدى فرغما عن شدة صوب السماء فيها تقل فيها المياه الضرورية . مناخها حار محرق أمطارها غزيرة متوسط ارتفاعها السنوى ١٫٣٠ متر وهي معرضة للزوابع والأعاصير

كان عدد أهلها سنة (١٨٩٩) ١٥٧١٧٩٧ أى انه كان يخص كل كيلومتر واحد ١٣٫٨ ساكنا وهي نسبة قليلة بالنسبة لجزيرة ولكن هذه النسبة تختلف باختلاف المواقع ففي هافان عاصمتها حسب لكل كيلو متر ٥٩ ساكنا وفي ماتانزاس ٢١ وفي كلارا ١٤ وفي بنار ديلريو ١٣ وفي سانتياغو ١٠ وفي بوبرتو برانسيب ٣

ونسبة البيض فيها الي السود ٦٧٫٩ في المئة فكوبا بين جميع جزائر الانتيل أكثر احتواء على البيض من سواها

كوبا بلاد زراعية وأكثر ما تزرعه قصب السكر فهو عماد الثروة فيها فقد

أنتجت في سنة (١٨٩٤) ٩١٩٣٠٩١ طنا من السكر وأنتجت في سنة (١٨٩٩ — ١٩٠٠) ٤٦٠٠٠٠ رزمة كل رزمة فيها ٥٠ كيلو غراما من التبغ

أما صناعتها فتنحصر في عمل السكر والسجار

ثارت في سنة ١٨٩٨ على مستعمريها الاسبانيين وأعانتها أمريكا الشمالية عليهم فتخلصت من نيرهم واستقلت ولكنها في الحقيقة وقعت تحت حماية الولايات الامريكية المتحدة

﴿ كوبنهاج ﴾ هي عاصمة الدانمارك عدد اهلها (٤٧٦٨٠٦) وهي واقعة في جزيرة سيلاند في الطرف الجنوبي من السوند يصدر منها الدقيق والماشية والجلد والصوف والزبد

﴿ كوت ﴾ ترددت كلمة كوت في ايام الحرب العامة فيما كان يطرق أسماعنا من أسماء بلاد العراق بسبب الوقائع فكنا لانه رى عنها شيئا حتى كتب عنها حضرة محمد افندى الهاشمي البغدادى مقالة في المقطم نرى أن ننقلها هنا لقراء دائرة معارف القرن العشرين قال :

أسمع كثيراً في الجرائد المحلية لفظ كوت ولا أظن كثيرين من القراء يفهمونها فانها من اصطلاحات العراق ولذلك أريد أن أكتب شيئاً عن اكوات العراق لعل فيما أبينه فائدة فأقول :

كلمة كوت مشهورة متعارفة في العراق ونجد وما جاورهما من البلاد العربية و بعض بلاد العجم والهند الساحلية وقد شاع استعمالها على الالسنة حتى صرفوها تصريف الكلمات العربية الاصلية فصغروها وجمعوها فقالوا كويت وأكوات وبالمصغر سميت البلدة التي على ضفاف البحر الفارسي أو خليج البصرة

وهذه الكلمة توارثها العراقيون عن ابائهم البابليين والكلدانيين وكان الآشوريون يستعملونها كما توارثوا أشياء أخرى باقية فيهم الى الآن . وجاءت لفظة كوت في سفر الملوك ١٧ : ٢٤ « وأتي ملك أشور بقوم من بابل وكوت وعوا وحماة وسفرائيم » ويقال فيها كوثا وكوثي ربا وهي المدينه الشهيرة بمدينة ابراهيم — تعرف اليوم بتل ابراهيم او جبل ابراهيم

وهي تطلق عندهم على البيت المربع المبني كالحصن والقلعة وغيرهما مما يبنى لحاجة ويبنى حوله بيوت صغار حقيرة

بالنسبة اليه و يكون ذلك البيت فرضة السفن والبواخر ترسو عنده لتكمل منه ما ينقصها من الفحم والزاد وما اشبه ذلك من حاجات السفر

ولا تطلق الا علي مايبنى قريبا من الماء سواء أكان من ماء البحر او النهر او البحيرة او المستنقعة وقد يطلق الكوت على النهر الصغير ايضا ويسمي به الآن بعض القرى في العراق توسعاولعلها كانت في أول امرها اكواتا صغيرة ثم تقاطر اليها الناس وعمروها فاتسعت و بقيت علي اسمها الاول او كانت انشئت بقربها فغلب اسم الكوت عليها وهذه الاكوات لاتوجد في الموصل وغيرهامن البلاد العليا الواقعة علي ضفة دجلة فان اول كوت يمر به الذاهب من بغداد الى البصرة كوت الامارة او الكوت وهو أشهر الاكوات وهو المنطقة المتوسطة بين البصرة وبغداد وموقعه الجانب الشرقي من دجلة وفيه قائمقام وقاض وفيه نكنة عسكرية «قشلاق» فيها طائفة من الجنود يحمون البلد من هجوم الاعراب وقطاع الطريق

وهو قرية جميلة عذبة الهواء طيبة التربة تغلب الصحة في أهلها وفيها جسر (كوبرى) خشبي قديم وفيها رشدية (ثانوية) وأخرى ابتدائية وحماماتها جميلة ظاهرة وفيها سوق كبير مسقوفة وأهلها نحو اثني عشر الفا تقريبا اكثرهم شيعيون

وقد قيل انها بنيت باسم أمير كان عليها يدعي كوت وهو من قبيلة ربيعة العراق وهذه القرية حسنة البناء بالجملة تحفها الحدائق والحقول وهي التى تكرر ذكرها في الجرائد المحلية وغيرها من الجرائد الافرنجية

وقد اسست بعدخراب مدينة واسط الشهير المعروفة في التاريخ العباسي وكانت واسط ربيعة من هذه البليدة في الجانب الغربي من دجلة وقد زرتها منذ سنتين تقريبا

وهناك اكوات أخرى تبلغ ٢٧ كوتا واذا أطلق الكوت أريد به كوت الامارة ومن البلاد التى يطلق عليها كوت كوت الامارة وكوت ابن نعمة وكوت الباشا وكوت العصيمي مصغر منسوب وكوت السادة وكوت الجوع وكوت زهير وكوت الكوام كشداد وكوت غضبان وكوت الافرنجي وهو محل بالبصرة معدة لتصليح

السفن والبواخر وبنا ئها وكوت الشيخ وكوت الخليفة . واما الانهر الصغير التي يسمونها كوتا فمنها كوت الضاحي وكوت الصلحي وكوت الحرامية وكوت بندر وكوت عباس وكوت حلاوة وثلاثة انهار صغار يسمونها الكوت ومنها كوت خضراوي وهذه أنهر صغار في الجانب الغربي من شط العرب وهناك انهر أخرى صغيرة تبلغ اربعمائة وسبعين نهراً

وفي الجانب الشرقي من شط العرب اكوات اخرى وهي انهر منها كوت الخان والخان لقب الملك او ابنه عند الفرس ولعل الخان هذا خزعل خان امير المحمرة . وكوت السادة وكوت زعير مصغر وكوت الخراب وكوت عبد الله وهنالك انهر صغيرة نحو ثمانين نهرا »

﴿كوح﴾ كاوحه مكاوحة قاتله فغلبه

﴿الكُوخ﴾ بيت مسنم من قصب بلا كوة جمعه اكواخ

﴿الكوديين﴾ هي مادة يستخرجونها من الافيون بعد تجريده من المورفين . فيتحصل علي الكوديين في شكل بلورات لا لون لها قليلة الذوبان في الماء لكنها تقبله في الكحول والاثير

(خواص الكوديين الطبية) مهدىء للاعصاب كالمورفين ولكن باقل درجة وهو كذلك أقل منه سمية . وهو يسبب للانسان نوما هادئا غير مصحوب بثقل في الرأس كما يحدث من المورفين

هذا العلاج يصنع منه شراب مركب من غرامين من الكوديين ذائبة في ٥٠ غراما من شراب السكر يؤخذ منه ملعقتان صغيرتان للقهوة علي دفعتين في كل ٢٤ ساعة

﴿كود﴾ كاد يفعل كذا كَوْدا أي قارب وهو من افعال المقاربة التي ترفع المبتدا وتنصب الخبر بصفة اسم وخبر لها

﴿كوَّر﴾ العامة تكويراً لفها . و (كوّر فلانا) صرعه . و (تكوّر الشيء) سقط و (الكَوْر) الدور من العمامة جمعه اكوار . و (الكُور) الرحل باداته جمعه اكوار . و (الكُورة) المدينة

﴿الكُوز﴾ اناء فخار له عروة

﴿الكُوع﴾ طرف الزند الذي يلي الابهام

﴿الكُوفة﴾ قال ياقوت هي المصر المشهور بارض بابل من سواد العراق .

وقال غيره سميت الكوفة لاستدارتها أو لاجتماع الناس بها وقيل سميت كوفة لموضعها من الارض وذلك لان كل رملة يخالطها حصي تسمي كوفة وقيل غير ذلك

وقال ابن حوقل مدينة الكوفة قريبة من مدينة البصرة في الكبر هواؤها أصح وماؤها أعذب وهي علي الفرات . بناؤها كبناء البصرة وهي خطط لقبائل العرب الا أنها خراب بخلاف البصرة لان ضياع الكوفة قديمة جدا وضياع البصرة أحياء موات في الاسلام

وقال القزويني هي التى مصرها الاسلاميون بعد البصرة بسنتين يأتيها الماء بعذوبة وبرودة وأما البصرة فبعد تغيره وفساده

وزعموا ان من أصدق مايقول الناس في أهل كل بلدة قولهم الكوفي لايوفي

ومما نقم علي أهل الكوفة أنهم طعنوا علي الحسن بن علي وقتلوا الحسين بعد أن استدعوه الي آخر مايماثل ذلك

ينسب الي الكوفة الامام أبو حنيفة وسفيان الثورى وأبو أمية شريح القاضي وأبو عبد الله سعيد بن جبير وأبو الطيب المتنبي امام الشعراء

فيها جامع معروف بمشهد علي وولده الحسين عليهما السلام واليه يحج الشيعة

﴿ الكويفة ﴾ يقال لها كويفة ابن عمر لانه نزلها وهي بقرب بريقيا . وقال بعضهم هي موضع في بلاد الازد يقال له كويفة عمر بن قيس الازدى

﴿ الكوكب ﴾ في اصطلاح اللغة هو النجم ولكنه في اصطلاح الفلكيين العصريين هي الاجرام السماوية الدائرة حول الشموس خاصة . اما التى هي في ذاتها شموس فيقال لها نجوم (انظر فلك)

﴿ الكوكا ﴾ هي شجرة تنبت في بيرو من امريكا الجنوبية يبلغ طولها من مترين الي ثلاثة أمتار وهي شهيرة بخصائص اوراقها تلك الاوراق بيضية الشكل مستطيلة غير محززة عرضها من سنتيمترين الي خمسة سنتيمترات

(خواصها الطبية) لهذه الأوراق خاصة تهدىء الاعصاب واذا مضغ القليل منها حفظ قوى الانسان وسمح له باحتمال الجوع والعطش طول النهار . فاذا عمل منها شاى كانت من المنبهات الجليلة وهي فوق ذلك تسهل الهضم وتؤثر تأثيراً نافعاً علي القوى العقلية

يستخرج من الكوكا أصل فعال يقال له الكوكايين يستعمل مخدراً موضعياً وقد يستعمله بعضهم مخدراً ملهيا كالحشيش والخمر فيصيبهم منه ضرر عظيم (أنظر كوكايين)

﴿الكوكايين﴾ هي الاصل الفعال المستخرج من ورق الكوكا المار ذكره وقد قلنا انه يستخرج منه مادة مخدرة تستعمل في الطب وانه قد شاع استعماله كمخدر ملهٍ كالحشيش والخمر . وقد كتب لنا حضرة الدكتور الفاضل حسين افندى الهراوى فصلا جليل الفائدة في مضاره على مستعمليه من العاطلين ننشره مع الشكر لحضرته على خدمة العلم والانسانية

قال حضرته :

شاعت في مصر مادة الكوكايين التى أخذت تنتشر بسرعة غريبة في كل مكان حتى صار الكوكايين خطرا حقيقيا على هذا المجتمع الانساني وحربا عوانا على عقول الناس تضيع بهوناهيك بمادة مآل صاحبها الجنون أو الانتحار

وانا لذاكرون حكم الطب على هذه المادة والمادة السمية الزعافة . فإن هذا الداء قلوى يستخرج من شجر الكوكا بجنوب أمريكا وهو شائع الاستعمال في الطب كمخدر موضعي في العمليات الجراحية الصغيرة كعمليات العيون والانف والحنجرة وما أشبه ذلك

واذا أخذ الكوكايين بمقادير صغيرة فانه من أجود المنبهات والمقويات العامة حتى ان أهل بيرو (حيث تكثر زراعة أشجار الكوكايين) يأخذون قليلا من أوراقه ويمضغونها قبل البدء في الاعمال الشاقة وبذلك يمكنهم الاستمرار على العمل مدة طويلة بغير جوع أو عطش أو ألم مطلقا وبعض القوم يعزو ذلك الى فعل الكوكايين المغذى ولكن في هذا الرأى شيئاً من الخطأ لان المؤكد من التجارب التى عملت على الحيوانات انه لا يزيد في أعمارها اذا تركناها تموت جوعا والتجارب التى عملت على الحيوانات كلها تؤكد تأثير الكوكايين المهيج في العضلات فلا ينبه المخ والبصلة والنخاع الشوكي ويزيد ضربات القلب ويقل معه ضغط الدم

والذين يألفون هذه المادة المضرة لم منها أحد مأربين بخلاف فريق من الناس الذين يتعودونه من كثرة استعماله في التطبيب كالقطرة وأمراض الانف والحنجرة

وفي ألم الاسنان

أما ذوو المآرب السيئة فيستعملونه أما للامور النسائية (والكيف) كالدخان كما يدخن المدخنون بدون ان يعرفوا فائدة تذكر أو احتياج اليه غير أن كثيراً من الناس يدخن

أما الثانية فهي لشدة تنبه الذهن والفكر لان لهذا الجوهر تأثيراً غريبا علي القوى العقلية في أول أمره فيشعر الانسان بالانبساط والانشراح والسرور وتقوى القوة الفكرية فيه الي درجة عظمية ويكون الذكاء وقاداً حتى أن طلبة الطب يتعاطونه قبل الدخول في الامتحانات للاستعانة به علي النجاح وهذا شائع في البلاد الاجنبية .

وطرق استعماله ثلاثة اما تعاطيا أو سعوطا أو حقنا تحت الجلد ولكن من خبرتي الشخصية في المرضي الذين يستشيرونني وجدت ان أهل هذا القطر من الشبان يستعملون سعوطه بكثرة زائدة واذا استمر الشخص علي تعاطي الكوكايين وجب عليه أن يزيد كل يوم المقدار الذى يتناوله كي يأتي بالدرجة التي يريدها وتصبح له هذه هي عادة وبعد مدة من الزمن يشعر الذى يتناول هذا الجوهر بدوار في رأسه وخفقان في قلبه وهبوط مستمر في قواه العقلية ويكون سريع التأثر والانفعال ثم يزيد هذا التأثر في نفس المريض

ولا يستطيع مقاومته او اخماده الا بتناول مقدار من هذا السم فتزول هذه التأثيرات ويعود المريض الي حالة السرور والانشراح

وبعد مضي مدة علي مثل هذه الحالة التي أعدها أول درجة في الجنون تتغير طباع الشخص تغييراً كلياً وتضعف قواه العقلية ويصير غير كفء لاى عمل عقلي أو فكرى ثم يعتريه الوهم والخيال فيتخيل خيالات شتى اجرامية وغير اجرامية ويترك المريض عمله وأماكن ارتزاقه ويهيم في وديان الضلال والخيال ويتبع ما يوحيه اليه فكره فيعتريه هزال في جسمه فيصير نحيفا ويصاب بفقر الدم الشديد وتغور عيناه ويتنابه الارق أيضا فلا ينام الا غراراً واذا أعوزه المال أو الطريق التي يصل بها الي غرضه ركب له اشد الوسائل خطراً بما في ذلك النصب والاحتيال والسرقة وهلم جرا

ثم يأتي بعد ذلك دور الجنون ويبتدىء غالباً بالتفكير في الانتحار. وربما

تخلص المسكين من نفسه لاول طارىء من خاطر واذا لم ينفذ هذا الخاطر او تأخر مجيئه مسه الجنون وقلما تنفع فيه حيل الاطباء ويكون الشخص قاتلا ومجرما واصما وسفاحا وفتاكا بالاعراض وقس علي هذا ويكون نصيبه واحدة من اثنين اما دار المجانين وأما الانتحار والارل أغلب ويشعر المريض كأن في ملابسه بقا يلدغه (بق الكوكاين)

ولقد اتفقت آراء الباحثين علي أن الجنون والتسمم اللذين يحدثهما الكوكايين ليسا نتيجة طبيعية له ولكنهم يعللونه بأن كل سم يدخل الجسم الانساني يجد من طبيعة الجسم مقاومة فتفرز الغدد مركبات كيماوية مضادة لذلك السم ثم قالوا ان تأثير الكوكايين وقتي ولكن الاعراض التي تأتي من تلك العادة منشأها هذا الافراز المضاد للسم الذي يفرزه الجسم ومهما يكن من الامر فالكوكايين أصل من أصول الدمار

واذا تناول الشخص مقدارا ساما يشعر بتهيج شديد فيزيد النبض والتنفس ثم ياتي بعد ذلك دور الاغماء فانقباضات العضلات ثم الموت

نضرب صفحا عن ذكر العلاج لهذا الداء الوبيل حتي لا يجد الجاهل في هذه المقالة ترقيا للسم فيتمادى فيه

بعد كتابة ما تقدم أتاني عدة أشخاص مصابين بالضعف العام يريدون ان يعالجوا بالكوكايين وكذلك آخرون يريدون أن يزيدوا قواهم العقلية

ونحن نجيب السائلين ونرشد الغافلين ان الكوكايين سم زعاف مورث للجنون ومؤد للهلاك ويجب الابتعاد عن مزاياه خشية عقباه المؤكدة من الخسران

ولا أظن أن هناك شكا في العاقبة الوخيمة المترتبة علي تعاطي هذا السم لانه منهك للقوى العقلية كما يشعل الانسان الشمعة من طرفيها فتكون أكثر نوراً وأقل عمراً .

الدكتور
حسين الهرارى

كولومب هو الرحالة الجغرافي كريستوف كولومب مكتشف امريكا في القرن الخامس عشر

ولد بمدينة جين من ايطاليا سنة ١٤٤٦ ومات في مدينة فالادوليد سنة ١٥٠٦

يعتبر كولومب مكتشفا لامريكا ولكن يرجح ان بحارة من البروتون والباسك قد وصلوا في شطحاتهم الي الارض الجديدة

من أمريكا ثم تنوسي ذلك ولم يصل خبره الي كولومب نفسه

كان غرض كولومب أولا وجدان طريق الهند من جهة الغرب لتسهيل الانصال بها على التجار الاوروبيين فسعي مدة طويلة للحصول علي ما يعينه علي اداء هذه الخدمة للمجتمع فعرض مشروعه علي كثير من الملوك والقادة فلم يرفع به احدهم رأسا واخيراً قبل الملك فرديناند ملك اراغون وايليزابت ملكة قسطيلة بالاندلس ان يساعداه وعيناه مقدما حاكما علي كل ارض يحتلها باسمهما . فابحر من بالوس في ٣ أغسطس سنة ١٤٩٢ فاكتشف في أثناء هذه السفرة انحراف الابرة المغناطيسية . وفي ١٢ اكتوبر وصل الي غاناهاني ثم الي كوبا فظنها كولومب بلاد اليابان ووصل ايضا الي سان دومنج . فرجع في مارس سنة ١٤٩٣ رجوع الفائز المظيم

وفي سبتمبر سنة ١٤٩٣ أبحر كولومب من اسبانيا ومعه ١٢٠٠ مستعمر من الاوروبيين فطاف جزائر الانتيل ثم عاد الي اسبانيا سنة ١٤٩٦

ثم سافر ثالث مرة سنة (١٤٩٩ — ١٥٠٠) فاكتشف فينزويلا وكولومبيا . ولكنه عجز عن حفظ النظام في هذه المستعمرات فعزلته اسبانيا وعينت حاكما بدله اسمه بوباديلا . فقبض هذا علي كولومب وأرسله مكبلا في الحديد الي أوروبا ولكن فرديناند واليزابت عفوا عنه واطلقاه فسافر سنة ١٥٠٢ الي امريكا فاكتشف ساحل هوندوراس الي مضيق داريان وكان مقصده ان يجد المضيق الموصل الي الهند علي ما كان يتخيله ثم مات سنة ١٥٠٦ تاركا وراءه شهرة خالدة جزاء اقدامه العظيم وجرأته المتناهية

مما يروى في سيرته انه لما حسده بعض نظرائه كما هي عادة الناس وقالوا ان كولومب ما عمل الا ما يستطيع ان يعمله كل انسان يرمي بنفسه في لجج البحر متجها الي الوجهة التي اتجه اليها . فبلغ كولومب ذلك فادب لهم مأدبة ودعاهم اليها وبينما هم علي المائدة اعطي كلا منهم بيضة ورغب اليهم أن يجتهد كل منهم في وقف بيضته علي قمتها فحاولوا ذلك فعجزوا. فقال لهم كولومب الامر سهل جدا ثم ضرب قمة البيضة علي المائدة فانبعجت وصار لها قاعدة تسمح لها بالوقوف علي

تلك الحالة ثم التفت اليهم قائلا ها انا قد استطعت ان أقف البيضة علي قمتها

فقالوا : كل واحد منا يقدر علي مثل مافعلت

فقال لهم كولومب ولم لم تفعلوا ؟

ففهم الجماعة أنه يعرض بهم لما سمع من تنقصهم اياه فخجلوا

﴿كولومبيا﴾ هي جمهورية بامريكا الجنوبية كانت تابعة لاسبانيا ثم استقلت عنها حدودها لاتزال موضوعا للنزاع بينهما وبين جاراتها البريزيل والاكواتور والبيرو

مساحتها (١٣٣٠٨٧٥) كيلو مترا مربعا وتقدر سكانها باربعة ملايين نسمه منهم ١٥٠٠٠٠ من أهالي تلك البلاد الاصليين وهم لايزالون علي همجيتهم

في كولومبيا معادن كثيرة منها الذهب والفضة والحديد والنحاس والزئبق والزمرذ

يقدر القسم المزروع منها بمئة الف كيلو متر مربع فقط وهي تنتج الحبوب والبن والتبغ والسكر والعاج النباتي

﴿كولومبيا الانجليزية﴾ هي ولاية من كندا التابعة لانجلترة في امريكا الشمالية مساحتها ٩٨٩١٢٤ كيلو مترا مربعا وعدد أهلها ٩٠٠٠٠ فقط . عاصمتها فيكتوريا . وكانت كولومبيا هذه تسمي خاليدونيا الجديدة الي سنة ١٨٥٨ فيها غابات ومعادن ومصايد للاسماك . وهي لاتقبل الزراعة الا في جنوبها اما غاباتها فعظيمة وهي تبلغ ثلاثة أرباع مساحتها . يستخرج من كولومبيا ذهب وفضة وفحم حجرى

﴿الكوليرة﴾ الكوليرة مرض وبائي ينشأ من ميكروبات صغيرة تدخل معدة الانسان مع الماء الذى يشرب به أو الطعام الذى يأكله فاذا لم تبده عصارات معدته ووصلت الي امعائه سليمة نمت هنالك وتكاثرت وأخذت طبيعة جسمه تحاول التخلص منها بالقيء والاسهال ولكن قلما يفيد ذلك فينتشر سمها في جسمه ويميته

فاذا اتصلت مبرزات هذا المريض بالماء أو غسلت ثيابه الملطخة بها في ترعة وشرب الناس منها ودخل من تلك الميكروبات شيء الي معدانهم انتشرت فيهم الكوليره وفتكت بهم كما فتكت بصاحبهم الاول

ثم ان الذين يخالطون المصاب أو يغسلون ثيابه تتلطخ أيديهم بشيء من

تلك المبرزات فيعلق بحواشي ء من الميكروبات فاذا لم يبدها بالمبيدات المعروفة تسربت الى معدتهم وفتكت بهم أيضاً

واذا طرحت المبرزات في الشوارع فقد تقع عليها الذبان فيلصق ميكروب الكوليرة بأرجلها وأجنحتها ثم تقع علي الطعام فتنقل الميكروب اليه وتعدى من يأكله

هذه أشهر طرق العدوى فاذا أخذت الحيطة من جهتها وقف انتشار الكوليرة لا محالة

فاذا انتشرت الكوليرة في بلد كان من الواجب علي أهلها أخذ الاحتياطات الآتية اتقاء لخطرها

(أولا) حفظ المعدة في حالة جيدة من الصحة حتى تستطيع مكافحة ميكروبات الكوليرة اذا دخلتها . وقد شرب الدكتور (كابن) خصيم الدكتور كوخ كأساً فيها كثير من ميكروبات الكوليرة اثباتاً لنظريته فلم يصب بسوء فأثبت بذلك انه ما دامت حموضة المعدة طبيعية مات ميكروب الكوليرة فيها . ولكن اذا زالت الحموضة منها وصارت قلوية لم يمت بل يمر منها سليما الي الامعاء حيث يلقي هناك عصا التسيار وينمو ويتكاثر ولذلك يشير الاطباء باضافة قليل من حمض اللبنيك أو الايدروكلوريك الي الماء وقت شربه تسهيلا للهضم ومساعدة لحموضة المعدة علي قتل ميكروب الكوليرة

(ثانياً) تنقية الماء مما يمكن أن يخالطه من ميكروبات الكوليرة باغلائه ثم تبريده فان ميكروب الكوليرة يموت بالحرارة ولو كانت درجتها بين ٥٥و٦٠ بميزان سنتغراد أي تحت درجة الغليان ولكن الغليان أجدر بالمحتاط

(ثالثاً) تنقية المآكل بتسخينها قبل أكلها أو بغسلها بالماء المغلي حتى الخبز والفاكهة لان الذباب الذى يقع عليها قد ينقل ميكروب الكوليرة اليها

(رابعاً) غسل اليدين قبل الأكل ببعض المطهرات أى بماء يكون فيه حمض الكربوليك أو السليماني . أما حمض الكربوليك فيمزج الدرهم منه بخمسين درهما من الماء . وأما السليماني فيمزج الدرهم منه بثلاثة آلاف درهم من الماء

(خامساً) الامتناع عن الاطعمة التى تلبك المعدة مهما كانت وعن الافراط في أى طعام آخر لانه اذا ضعفت المعدة عسر عليها قتل ميكروب الكوليرة كما تقدم

(سادساً) الابتعاد عن الاماكن

الموبوءة اذا أمكن لان وسائط التوقي قد لا تمنع وصول ميكروب الكوليرة الي الطعام أو الي الشراب لا سيما وان الذبان تنقله اليهما كما تقدم

أما قيء المصابين ومبرزاتهم فيجب صب السلماني عليها كلها لكي يميت ما فيها من الميكروبات . وثيابهم الملطخة تطهر بالبخار السخن أو بمحلول السلماني أو تحرق وهذا هو الافضل

ولا يجوز صب مبيدات الميكروبات في الكنف لان ميكروبات الفساد التي في الكنف تكفي لاماتة ميكروبات الكوليرة . وأما اذا صب فيها مواد مبيدة للميكروبات فقد يميت ميكروبات الفساد و يبقي ميكروب الكوليرة حيا

هذا من جهة الوقاية من الكوليرة . أما من جهة العلاج فيجب أن يوكل الى الاطباء النطاسيين. وهناك أسلوبان لمعالجة الكوليرة أحدهما أسلوب الدكتور كانتاني والثاني أسلوب الدكتور السير جورج جنسن

أما أسلوب كانتاني فمداره علي ان حمض التنيك الذى يمزج الدرهم منه بمئة درهم من الماء و يسخن الي الدرجة ٣٨ يميت ميكروب الكوليرة في الامعاء اذا حقن به من المستقيم أو يمنع ضرره وان الماء الذى فيه قليل من ملح الطعام يقاوم تكاثف الدم

أما حمض التنيك فيذاب عشرة غرامات منه الي عشرين غراماً في لتر ونصف الي لترين من الماء السخن الذى حرارته الي أربعين درجة ويضاف اليها من ٢٠ الي ٣٠ نقطة من اللاودانوم ويحقن به المصاب في المستقيم . أما الملح فيذاب أربعة غرامات منه وثلاثة غرامات من كربونات الصودا في لتر من الماء الساخن ويحقن به المصاب تحت الجلد في الجزء القطني البطني والأربيتين وتحت الكتفين والاليتين . والحقن الاول بحمض التنيك يميت الميكروبات ويوقف الاسهال . والحقن الثاني بالماء والملح يمنع تكاثف الدم والتسمم الهيضي الكيماوى وهو لا يستعمل الا في الادوار الاخيرة من أدوار الكوليرة

أما أسلوب السير جورج جنسن فقد أسسه علي هذه النظريات وهي :

ان الاسهال الذى يصحب الكوليرة هو وسيلة يلجأ اليها الجسم للتخلص من المواد السمية التي تفرزها الميكروبات .

وأما القيء فسببه تهيج المعدة بالمشاركة فالاسهال علاج طبيعي تحدثه الطبيعة للنجاة من شر ما ألم بها . فمن كانت بنيته قوية واحتمل الضعف الناتج من الاسهال الي أن يتم التخلص من سموم الميكروبات نال الشفاء والا مات قتيل الاسهال. وشدة الاسهال تكون بنسبة كثرة السموم التي تفرزها الميكروبات . فالساعي الي وقف الاسهال والحالة هذه يكون عاملا علي قتل المريض لا محالة

وقد بنى الدكتور جورج جنس أسلوبه علي هذا البيان فقال :

(أولا) يجب التنبه لكل اسهال يحصل وقت انتشار الكوليرة وعدم اهماله ساعة واحدة

(ثانياً) لا يجوز السعي في وقف ذلك الاسهال بواسطة مركبات الافيون أو غيرها من القوابض ما دامت الدلائل تدل علي وجود مواد سامة أو مهيجة أو منتنة في الامعاء والا فيكون فعل القوابض وقتياً ومتي انتهى رجع الاسهال . وفي مدة استعمال الدواء القابض يزيد امتصاص الجسم للسم الذى فى الامعاء ولذلك يجب طرد ذلك السم من الامعاء أولا بمسهل بسيط ولا باس بعد ذلك من أخذ جرعات صغيرة قابضة لتلطيف الاسهال اذا زاد كثيراً

وقد وجد بالاختبار ان زيت الخروع أفضل من غيره في هذه الحالة لسرعة فعله وعدم تهييجه الامعاء فتؤخذ ملعقة كبيرة منه بعد أن تمزج باللبن أو عصير الليمون أو الكونياك أو مستحلب الصمغ العربي اخفاء لطعمه . واذا تقايأ المصاب الجرعة الاولي تكرر حالا ويمنع من تناول شيء الي أن يمضى نصف ساعة أى حتى يصل الزيت الي الامعاء ويبتدىء فعله . واذا حدث من فعله ضعف فيعطي المصاب نقطا قليلة من الافيون . واذا كان لا يستطيع شرب زيت الخروع مطلقا فلا بأس من اعطائه الكالوميل مع الكافور فاذا فعل المسهل فعله واتضح انه لم يبق في الامعاء ألم ولا غاز ولا تطبل ونظف اللسان يستنتج ان المهيجات قد خرجت من الامعاء وأن الامعاء قد صارت في غنى عن المسهلات فيعطى المصاب اذ ذاك طعاما لطيفا مع قليل من الكنياك ويوقف الاسهال بالافيون

(ثالثا) لا يعطي الافيون الا بعد

ان يخرج ميكروب الكوليرة ومفرزاته من الامعاء ويجب في بعض الاحوال أن يكرر زيت الخروع والافيون علي التعاقب للتلطيف اذا كان الاسهال قوياً وبائياً مضعفاً . واذا فُرّغت الامعاء بجرعة من زيت الخروع تعود فتمتلىء حالاً من الافرازات المهيجة التي تكون قد تكونت فيها أو رشحت من الاوعية الدموية فيعاد اعطاء الزيت الخروع

واذا رافق الاسهال قيء وجبت مساعدته بالماء الساخن وفائدة هذا الماء الساخن مزدوجة فانه ينبه الدورة الدموية ويساعد الاسهال . ولكن اذا جاشت النفس ولم يحصل القيء وترجح وجود مواد مهيجة أو غير مهضومة في المعدة فلا يكفي الماء الساخن بل يجب اعطاء مقيء كملعقة كبيرة من ملح الطعام أو ٢٠ قمحة من مسحوق عرق الذهب في ماء ساخن . ومتى زاد القيء في القوة أو عدد المرات يحسن تلطيفه بالثلج او بوضع الخردل علي المعدة او اعطاء جرعة من الكالوميل لتصريف مهيجات المعدة من طريق الامعاء

ويروى العطش باعطاء الماء المبرد الحمض بقليل من عصير الليمون أو حمض الكبريتيك العطر . ولا بد من ان يكون ماء الشرب نقياً وان يقيم المصاب في الفراش

واذا استدر الاسهال وصارت المواد المفرزة مائلة الي البياض كماء الارز وهبطت حرارة الجسم وأزرق لونه يكون المرض قد وصل الي الدرجة الثالثة درجة التهور فيجب حينئذ أن يلقي المصاب علي ظهره ويرفع رأسه وصدره عن مساواة جسمه ويمنع عن الحركة وتفتح له الشبابيك والابواب لتجديد الهواء و يسمح له بشرب مقدار كبير من الماء المبرد بالثلج أو قطع الثلج ولكن لا الي درجة كافية لحط حرارة الجسد الداخلية . واذ اشتدت الحالة جداً فيستحسن الجرى علي ضد ذلك أى يسقي الماء السخن لتدفئته وتنبيه الدورة الدموية واذا لم يحصل قيء في الحالين يمنع القيء لئلا تتمدد المعدة به فتعيق التنفس وقد مدح بعضهم الحقن بالماء السخن لتنبيه الدورة الدموية ولا غنى عن تدفئة الاطراف بالفلانلا المسخنة وقوارير الماء السخن

ومتى حدثت الاعتقالات العضلية في الدرجة الثالثة يستعمل الدلك بالفلانلا

المسخنة ولا بأس باستعمال الادهنة المنبهة كالكلوروفورم والتربنتينا ووضع الاطراف في ماء قد سخن واضيف اليه قليل من خردل

وتعرف حالة المصاب من المواد البرازية وحالة البطن ففي الاصابات السليمة يدوم الاسهال مدة الدرجة الثالثة وينتهي المرض بالموت غالباً وعليه فمن أهم الامور في الدرجة الثالثة منع الامساك بجرعات صغيرة من زيت الخروع . ومن دقق في فحص المصاب في الدرجة الثالثة وجد امعاءه متمددة بالمواد المائعة وليس فيها قوة لدفعها

واذا حدث نزف من الامعاء يمنع استعمال زيت الخروع ويبدل بزيت التربنتينا ٢٠ نقطة كل ساعتين مع مستحلب الصمغ العربي . ويمنع اعطاء الطعام للمصاب في الدرجة الثالثة لان افرازات المعدة تكون متوقفة فيبقى الطعام غير مهضوم ولا بد من اعطاء مسهل خفيف من وقت الي آخر في درجة رد الفعل ويطعم المصاب حينئذ الأطعمة المغذية الخفيفة كاللبن والارز والبيوكا والارروط وتكون المعدة ضعيفة وتبقى مدة قبل أن تسترجع قوتها على هضم الجوامد فيحسن في هذه الحالة ان يعطي المصاب جرعات صغيرة مقوية من الكينا وحمض الايدروكلوريك مع الطعام

هذا أحسن ما وقفنا عليه في معالجة الكوليرة وقد اعتمدنا على ما كتبه المرحوم الدكتور سالم باشا سالم في المقتطف عن الاسلوب الاول وحضرة الدكتور وديع افندى بربارى عن الاسلوب الثاني وافضل من هذا كله قطع الطريق على ميكروبات الكوليرة باتخاذ التدابير الصحية الفعالة على ما ذكرناه في صدر هذه العجالة فقد ثبت ان لهذه التحوطات تأثيراً عظيما في منع انتشارها وزوالها

﴿ كوّم ﴾ التراب جمعه وجعله كَومة . كَومة أي قطعة قطعه و (اكتام الرجل) قعد على أطراف أصابع رجليه و (الكُوم) القطعه من الابل . و (الكُومة والكَومة) القطعة من التراب وغيره جمعها أكوام وكُوَم . و (الأكوم) المرتفع والبعير المرتفع السنام . والناقة كوماء جمعها كُوم

﴿ كان ﴾ عليه يكون كَوناو كِياناً تكفل به والاسم الكِيانة وكان الشيء كَونا وكِيانا وكَينُونة حدث

وقد تكون كان ناقصة فتدخل على

المبتدا والخبر فترفع الاول و يسمي اسمها وتنصب الثاني و يسمي خبرها نحو (كان زيدقائما)

وتكون تامة وهي أم الافعال لان كل شيء داخل تحت الكون فتأتي بمعنى ثبت نحو . (كان الله ولا شيء معه) وبمعنى حدث نحو : (اذا كان الشتاء فأدفئوني) وبمعنى حضر نحو : (وان كان ذو عسرة فنظرة الي ميسرة) وبمعنى وقع نحو : (ماشاء الله كان وما لم يشأ لم يكن) وبمعني أقام نحو (كانوا وكنا) وبمعني ينبغي نحو (ما كان لكم ان تنبتوا شجرها) وبمعنى صار نحو : (وكان من الكافرين) وبمعني الاستقبال نحو : (يخافون يوما كان شره مستطيراً) وبمعنى المضي المنقطع نحو (وكان في المدينة تسعة رهط) وبمعنى الحال نحو (كنتم خيرأمة أخرجت للناس) وبمعنى الازل والابد نحو (وكان الله عليما حكيما) وبمعنى الدوام والاستمرار نحو (وكان الله غفوراً رحيما)

ويقول الرجل لصاحبه اذا تفرس فيه (كن أبا فلان) ليعلم ان كان كما ظن

وتقول العرب في الدعاء علي انسان (لاكان ولا تكوّن) أى لاخلق ولا تحرك يكنون به عن موته

تحذف النون جوازاً في مضارع كان المجرد عن الضمائر البارزة المجزوم اذا لم يكن بعدها همزة وصل نحو: لم يكن زيد قائما ولا فرق في هذا بين كان الناقصة والتامة

وقد تزاد كان للتأكيد بين الشيئين المتلازمين كالمبتدا وخبره نحو (زيد كان قائمٌ) والفعل ومرفوعه نحو(لم يوجد كان مثلك) والموصول وصلته نحو (جاء الذى كان أكرمته) والموصوف وصفته نحو (مررت برجل كان نائم)

وتنقاس زيادتها بين ما وفعل التعجب نحو (ما كان أحسن زيداً) ولا تزداد في غيره الاسماعاً

أكثر ما تزاد كان بلفظ الماضي وقد شذت زيادتها بلفظ المضارع كقول الشاعر :

أنت تكون ماجد نبيل
اذا تهب شمأل بليل

و(كناهم) أى كنا لهم و(كنت الغزل) أى غزلته و (كنت الكوفة) أى كنت بها و (منازل اقفرت كأن لم يكنها أحد) أى لم يكن بها أحد

و (كوّن الشيء) أحدثه . وتكوّن

الشيء) حدث و (استكان) ذل وخضع. و (الكائنة) الحادثة جمعها كائنات وكوائن و (الكَنْتَـنِيّ والكُنْتُنِيّ) الكبير العمر كأنه نسب الى قوله كنت في شبابي كذا وكذا والجمع كَنتيون وكُنتنيون و(الكِيان) الطبيعة وقيل هي سريانية. و(الكِيانة) الكفالة وهي اسم من كنت على فلان كونا أى تكفلت به . و (كِيوان) اسم زحل وهو فارسي معرب . و (الكَوْني) الكبير العمر . و (المكان) موضع كون الشيء وهو حصوله . و (المكانة) الموضع والمنزلة جمعها مكانات

تقول : (فلان مكين عند فلان) أى بين المكانة عنده

﴿ كواه ﴾ يكويه كيا أحرق جلده بحديدة . و (اكتوى) مطاوع كوى . و (المكواة) حديدة يكوى بها البدن

﴿ كي ﴾ عن المغنى لابن هشام انها تأتي على ثلاثة أوجه:

أحدها أن تكون اسما مختصراً من كيف تقول (كي تجنحون الي سلم) أى كيف فحذفت الفاء كما يقول بعضهم سوْ أفعل يريد سوف أفعل

ثانيها ان تكون بمنزلة لام التعليل معنى وعملا وهي الداخلة على ما الاستفهامية في قولهم في السؤال عن العلة (كَيمَ جئت) وتتصل بها الهاء عند الوقف فيقال (كيمه) كما يقال (لمه) وعلى ما المصدرية كما في قوله (يرجي الفتى كيما يضر وينفع) أى لانه يضر وينفع . وقيل ما كافة وعلى ان المصدرية مضمرة وجوابا نحو (جئتك كي تكرمني) اذا قدرت النصب بأن

ثالثها أن تكون بمنزلة ان المصدرية معنى وعملا وذلك في نحو (لكي لا تأسوا) يؤيده صحة حلول ان محلها وانما لو كانت حرف تعليل لم يدخل عليها حرف تعليل آخر. ومن ذلك قولك (جئتك كي تكرمني) وقوله تعالي (كي لا تكون دولة) اذا قدرت اللام قبلها فان لم تقدر اللام فهي تعليلية جارة و يجب حينئذ اضمار أن بعدها ولا تظهر ان بعد كي الا في الضرورة كقوله (لسانك كيما ان تغر وتخدعا)

﴿ الكي ﴾ يستعمل الكي في الطب لتحويل التهابات مزمنة . وقد كان قديم الاستعمال عند الامم القديمة. و يرى الأطباء المحدثون ان الحراريق والذرارج تقوم مقامه ولا سيما اذا تكررت

على أن الاطباء المحدثين يستعملون

الـكي في حال النخاع الشوكي بواسطة جهاز خاص و يعملون عدة منها في وقت وجيز واشتهر الـكي الآن بالكهربائيـة فيسلطون تياراً بواسطة سلك علي الجهـة المراد كيها وأكثر استعمال الكي في اللثات الملتهبة وفي الجهات التي قطع منها الـكالو والسنط من الاعضاء

﴿ كَيْتَ وكَيْتِ ﴾ تستعمل بمعنى كذا وكذا فيقال كان من أمره كيت وكيت أي كذا وكذا

﴿ كاده ﴾ يَكيـده كَيداً خـدعه والاسم المَكِيدة . و(كاد له) احتال عليه . و (كاد فلانا) حاربه . و (كاد بنفسه) جاد بها و (كايَده) مكر به . و (الكَيد) الخبث والمكر والحيلة

﴿ الكِير ﴾ زق ينفخ فيه الحداد وأما المبنى من طين فهو كُور جمعه أكيار و كِيَرَة بكسر ففتح

﴿ الكَيْس ﴾ الفطنة والسكون . و (كاس الغلام يَكِيس كَيسا و كِياسة) ظرف وفطن وسكن . و (كاس) حمق فهو ضد وهو (كَيِّس) . و (كاس فلانا) غلبه في الكياسة . و (كَيَّسه) جعله كيسا . و (كايسه) مكايسة غالبه في الكَيس . و (كايسه في البيع)غلبه. و (أكيس الرجل إكياسا وأكاس إكاسة) ولد له أولاد كَيِّسَي . و (تكَيَّس فلان) تظرف . و (الكِياسة) هي تمكين النفوس من استنباط ما هو أنفع . و (الكَيْس)خلاف الحمق والجماعة . والطب . والجود . والعقل . والظرف . والفطنة. وحسن التأني في الامور

و (الكِيس) للدراهم والدنانير والدر والياقوت جمعه أكياس و كِيَسة بكسر ففتح

و (كَيسان) اسم للغدر. و(الكَيِّس) الظريف البين الـكياسة . و (امرأة مِكياس) تلد الأكياس

﴿ الـكيسانية ﴾ فرقة من الفرق الاسلامية اتباع المختار بن أبي عبيد الثقفي الذى قام بثأر الحسين بن علي بن أبي طالب وقتل أكثر الذين قتلوا الحسين بكربلاء . قيل انه اخذ مذهبه عن مولى لعلي كان اسمه كيسان وقيل كيسان هذا لقبه . وقد افترق أهـل مذهبه الي فرق يجمعها شيئان احدهما قولهم بامامة محمد ابن الحنفية (هو ابن علي عليه السلام من غير فاطمة الزهراء) واليه كان يدعو المختار ابن أبي عبيد . والثاني قولهم بجواز البداء

علي الله عز وجل . ولهذه البدعة قال بتكفيرهم كل من لا يجيز البداء علي الله سبحانه وتعالى

وقد اختلف الكيسانية في سبب امامة محمد بن الحنفية فزعم بعضهم انه كان اماماً بعد أبيه علي بن أبي طالب واستدل علي ذلك بأن علياً دفع اليه الرايه يوم الجمل وقال له (أبيك محمد لا خير في الحرب اذا لم تزبك) (كذا)

وقال آخرون منهم ان الامامة بعد علي كانت لابنه الحسن ثم للحسين ثم صارت الي محمد بن الحنفية بعد أخيه الحسين بوصية منه حين هرب من المدينة الى مكة وقد طولب بالبيعة ليزيد بن معاوية

ثم افترق الذين قالوا بامامة محمد بن الحنفية فزعم قوم منهم يقال لهم الكربية أصحاب أبي كرب الضرير ان محمد بن الحنفية حي لم يمت وانه في جبل رضوى وعنده عين من الماء وعين من العسل يأخذ منها رزقه وعن يمينه أسد وعن يساره نمر يحفظانه من أعدائه الى وقت خروجه وهو المهدي المنتظر

وذهب الباقون من الكيسانية الى الاقرار بموت محمد بن الحنفية واختلفوا في الامام بعده فمنهم من زعم ان الامامة بعده رجعت الي ابن أخيه علي ابن الحسين زين العابدين . ومنهم من قال برجوعها بعده الي أبي هشام عبد الله بن محمد بن الحنفية . واختلف هؤلاء في الامام بعد أبي هاشم . فمنهم من نقلها الى أبي محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بوصية أبي هاشم اليه وهذا قول الروندية ومنهم من زعم بأن الامامة بعد أبي هاشم صارت الى بيان بن سمعان وزعموا ان روح الله تعالي كانت في أبي هاشم ثم انتقلت منه الى بيان . ومنهم من زعم ان تلك الروح انتقلت من أبي هاشم الي عبد الله بن عمرو بن حرب وادعت هذه الفرقة الهية عبد الله بن عمر ابن حرب . والبيانية والحربية كلاهما من فرق الغلاة وكان كثير الشاعر المشهور علي مذهب الكيسانية الذين ادعوا حياة محمد ابن الحنفية ولم يصدقوا بموته ولذا قال في قصيدة له :

ألا ان للائمة من قريش
ولاة الحق أربعة سواء

علي والثـلاثة من بنيـه
هم الاسباط ليس بهم خفاء
فسبط سبط ايمـان وبر
وسبط غيبته كربلاء
وسبط لا يذوق الموت حتى
يقود الخيل يقدمها الولاء
تغيب لا يرى فيهم زمانا
برضوى عنده عسل وماء

وقال كثير أيضاً في مذهبه ذلك :

برئت الي الاله من ابن اروى
ومن دين الخوارج أجمعينا
ومن عمر برئت ومن عتيق
غداة دعي أمير المؤمنينا

يريد بعمر عمر بن الخطاب وعتيق أبا بكر الصديق

وقال كثير أيضاً :

ألا قل للوصي فدتك نفسي
أطلت بذلك الجبل المقاما
أضر بمعشر والوك منا
وسموك الخليفـة والاماما
وعادوا فيك أهل الارض طرا
مقامك عندهم ستين عاما

ثم قال في هذه القصيدة :

وما ذاق ابن خولة طعم موت
ولا وارت له أرض عظـاما
لقد أمسي بمجرى شعب رضوى
تراجعه الملائكة الكلاما
وان له لرزقا من امام
وأشربة يعُـل لهـا الطعاما

وكان الشاعر المشهور السيد الحميرى علي مذهب الكيسانيـة أيضا من الذين ينتظرون محمد بن الحنفيـة ويزعمون انه محبوس بجبـل رضوى الى أن يؤذن له بالخروج ولذا قال في شعر له :

ولكن كل من في الارض فان
بذا حـكم الذى خلق الاماما

وكان أول من قام بدعوة الكيسانية الي امامة محمد بن الحنفية المختار بن ابي عبيد الثقفي . وكان السبب في ذلك ان عبيد الله ابن زياد لما فرغ من قتل مسلم بن عقيل وفرغ من قتـل الحسـين بن علي عليهما السلام بلغه ان المختار بن أبي عبيد كان ممن خرج مع مسـلم بن عقيـل ثم اختفي فأمر باحضاره فلما دخل عليه رماه بعمود كان في يده فشتر عينه وحبسه فتشفع اليه في أمره قوم فأخرجه من الحبس وقال له قد أجلتك ثلاثة أيام فان خرجت فيهـا

من الكوفة والا ضربت عنك فخرج المختار هاربا من الكوفة الي مكة وبايع عبد الله بن الزبير وقاتل معه الي أن قاتل ابن الزبير جيش يزيد بن معاوية الذى كان تحت قيادة الحصين بن نمير السكوني واشتدت نكاية المختار في تلك الحروب علي أهل الشام . ثم مات يزيد بن معاوية ورجع جند الشام الى الشام واستقام لابن الزبير ولاية الحجاز واليمن والعراق وفارس ولقي المختار من ابن الزبير جفوة فهرب منه الي الكوفة وواليها يومئذ عبد الله بن يزيد الانصارى من قبل عبد الله بن الزبير فلما دخل الكوفة بعث رسله الي شيعة الكوفة ونواحيها الى المدائن ودعاهم الي البيعة له ووعدهم أنه يخرج طالبا بثأر الحسين بن علي ودعاهم الي محمد بن الحنيفة وزعم أنه استخلفه وانه قد امرهم بطاعته . واتفق ان عزل ابن الزبير في خلال ذلك عبد الله بن يزيد عن الكوفة وولاها عبد الله ابن مطيع العدوى واجتمع الى المختار من بايعه في السر وكانوا زهاء سبعة عشر الفا ودخل في بيعته عبيد الله بن الحر الذى لم يكن في زمانه أشجع منه وابراهيم بن مالك الاشتر ولم يك في شيعة الكوفة أكثر منه تبعا فخرج بهم علي والي الكوفة عبد الله بن مطيع وهو يومئذ في عشرين الف مقاتل ودامت الحرب بينهما أياما ثم انتهت بهزيمة الوالي واستولي المختار علي الكوفة فقتل كل من اشترك من أهلها في قتال الحسين بن علي بكر بلاء . ثم صعد المنبر وخطب قائلا

الحمد لله الذى وعد وليه النصر ، وعدوه الخسر ، وجعلهما فيهما الى آخر الدهر ، قضاء مقضيا ، ووعدا مأتيا

يا أيها الناس قد سمعنا دعوة الداعي وقبلنا قول الواعي فكم من باغ وباغية ، وقتلي في الواعية ، فهلموا عباد الله الى بيعة الهدى ، ومجاهدة العدا فاني انا المسلط علي المحلين ، والطالب بثأر ابن بنت خاتم النبيين

ثم نزل عن منبره وأنفذ بصاحب شرطته الي دار عمر بن سعد حتى أخذ رأسه ثم أخذ رأس ابنه جعفر بن عمر وهو ابن اخت المختار وقال ذلك برأس الحسين وهذا برأس ابن الحسين الكبير ثم بعث بابراهيم ابن مالك الاشتر مع ستة آلاف رجل الى حرب عبيد الله بن زياد وهو يومئذ بالموصل في ثمانين الف من جند الشام قد ولاه

عليهم عبد الملك بن مروان لما التقي الجمعان علي باب الموصل انهزم جند الشام وقتل رئيسه والحصين بن نمير فانفذ ابراهيم ابن الاشتر برؤسهم الي المختار .

فلما تمت للمختار ولاية الكوفة والجزيرة والماهين الي حدود ارمينيا تكهن بعد ذلك وسجع كاسجاع الكهنة وقيل انه ادعي نزول الوحي عليه وروى ان من اسجاعه قوله :

اما والذى انزل القرآن، و بين الفرقان، وشرع الاديان، وكره العصيان، لاقتلن البغاة من ازد عمان، ومذحج وهمدان، ونهد وخولان، و بكر وهوزان وثعل ونبهان، وعبس وذبيان، وقيس وعيلان . ثم قال وحق السميع العليم، العلي العظيم، العزيز الحكيم، الرحمن الرحيم، لأعركن عرك الاديم، اشراف بني تميم

فبلغ خبر المختار محمد بن الحنيفة وخاف من جهة الفتنة باسمه في الدين فاراد قدوم العراق ليصير اليه الذين اعتقدوا امامته وسمع المختار ذلك فخاف ذهاب ولايته لمقدمه فقال لجنده انا علي بيعة المهدى ولكن للمهدى علامة وهو ان يضرب بالسيف ضربة فان لم يقطع السيف جلده فهو المهدى وانتهي قوله هذا الى محمد بن الحنفية فاقام بمكة خوفا من ان يقتله المختار

ثم أن المختار خدعه السبابية الغلاة من الرافضة فقالوا له انت حجة هذا الزمان وحملوه علي دعوى النبوة فادعاها لنفسه عند خواصه وزعم أن الوحي ينزل عليه وسجع بعد ذلك فقال :

أما وتمشي السحاب، الشديد العقاب، السريع الحساب، العزيز الوهاب، القدير الغلاب، لأنبشن قبر بن شهاب، المفترى الكذاب، المجرم المرتاب، ثم ورب العالمين ورب البلد الامين، لأقتلن الشاعر المهين، وراجز المارقين، وأولياء الكافرين، اعوان الظالمين، واخوان الشياطين، الذين اجتمعوا علي الاباطيل، وتقولوا عليَّ الاقاويل الخ الخ

ونحن نرى أن زعيما كالمختار استهوى افئدة الناس اليه وجمع الامصار عليه لا يمكن أن ينزل الى مثل هذا السجع الفارغ فهو ولا شك من تقولات الناس عليه . وهذا لا يمنع انه يتطال" الي ما هو فوق قدره من مقاوم الشرف، ورتب الكمال، فاحبط عمله، وأغضب المنتمين اليه . وقد حدث ذلك فان أهل الكوفة خرجوا عليه .

ونصرته السبابية من غلاة الرافضة وعبيد أهل الكوفة لانه وعدهم ان يعطيهم اموال ساداتهم وقاتل بهم الخارجين عليه نظفر بهم وقتل منهم كثيرين وأسر جماعة منهم سراقة بن مروان البارقي فقدم الي المختار وخاف أن يقتله فاحتال بحيلة وذلك أنه لما مثل بين يديه رفع صوته قائلا ما انتم أسرتمونا ولا انتم هزمتمونا بعددكم وانما هزمنا الملائكة الذين رأيناهم علي الخيل البلق فوق عسكركم . فأعجب المختار قوله هذا فخلي سبيله فلحق بمصعب بن الزبير بالبصرة وكتب الى المختار هذه الابيات

الا أبلغ أبا اسحق اني
رأيت البلق دهما مصمتات
أرى عيني مالم تنظراه
كلانا عالم بالترهات
كفرت بوحيكم وجعلت نذراً
علي قتالكم حتى الممات

أما سبب قول المختار بجواز البداء علي الله عز وجل فهو ان ابراهيم بن الاشتر لما بلغه ان المختار تكهن وادعي نزول الوحي عليه قعد عن نصرته واستولى لنفسه علي بلاد الجزيرة ، وعلم مصعب بن الزبير أن ابراهيم بن الاشتر لا ينصر المختار فطمع عند ذلك في قهر المختار ولحق به عبيد الله ابن الحر الجعفي ومحمد بن الاشعث الكندي وأكثر سادات الكوفة غيظا منهم من المختار لاستيلائه علي اموالهم وعبيدهم وأطمعوا مصعبا في أخذ الكوفة قهراً فخرج مصعب من البصرة في سبعة آلاف رجل من عنده سوى من انضم اليه من سادات الكوفة وجعل علي مقدمته المهلب بن ابي صفرة مع اتباعه من الازد وجعل أعنة الخيل الي عبيد الله بن معمر التيمي وجعل الاحنف بن قيس علي خيل تميم . فلما انتهي خبرهم الى المختار أخرج صاحبه أحمد بن شميط الي قتال مصعب في ثلاثة آلاف رجل من نخبة عسكره واخبرهم بان الظفر يكون لهم وزعم ان الوحي قد نزل عليه بذلك فالتقي الجيشان بالمدائن وانهزم أصحاب المختار وقتل اميرهم ابن شميط واكثر قواد المختار ورجع فلولهم الى المختار وقالوا له ألم تعدنا بالبصرة علي عدونا؟ فقال ان الله تعالي كان قد وعدني ذلك لكنه (بداله) اى أنه بداله رأى آخر فتحول عن الاول . وهذا معنى قولهم أنه كان يقول بالبداء . واستدل المختار علي قوله هذا بقوله تعالي (يمحو الله ما يشاء

ويثبت)

ثم أن المختار خرج لقتال مصعب ابن الزبير بنفسه فحدثت بينهما وقعة بالمذار من ناحية الكوفة وقتل في تلك الوقعة محمد بن الاشعث الكندى فقال المختار طابت نفسي بقتله اذ لم يكن قد بقي من قتلة الحسين غيره ولا أبالي بالموت بعد هذا. ثم وقعت الهزيمة على المختار وأصحابه فانهزموا الى دار الامامة بالكوفة وتحصن بها مع أربع مئة من اتباعه وحاصرهم مصعب فيها ثلاثة ايام حتى فنى طعامهم ثم خرجو اليه في اليوم الرابع مستقتلين فقتلوا وقتل المختار معهم. وفي ذلك يقول اعشي همدان الشاعر:

لقد نبئت والانباء تنمي
بما لاقي الكوارث بالمذار
وما ان سرني اهلاك قومي
وان كانوا وحقك في خسار
ولكنى سررت بما يلاقي
ابو اسحق من خزى وعار

واختلف الكيسانية الذين انتظروا محمد بن الحنيفة وزعموا انه حي محبوس بجبل رضوى الي ان يأذن الله له بالخروج واختلفوا في سبب حبسة هنالك بزعمهم. فمنهم من قال لله في امره سر لا يعلمه الا هو ولا يعرف سبب حبسه. ومنهم من قال ان الله تعالى عاقبه بالحبس لخروجه بعد قتل الحسين بن علي الى يزيد بن معاوية وطلبه الامان منه وأخذه عطاءه ثم لخروجه في وجه الزبير من مكة الي عبد الملك ابن مروان هاربا من ابن الزبير. وزعموا أن صاحبه عامر بن واثلة الكناني سار بين يديه وقال في ذلك المسير لاتباعه:

يا اخواني، ياشيعتى لاتبعدوا، ووازروا المهدى كي تهتدوا، محمد الخيرات، يامحمد أنت الامام الطاهر المسدد، لاابن الزبير السامرى الملحد، ولا والذى نحن اليه نقصد

وقال الذين اختلفوا فيه انه كان يجب عليه أن يقاتل ابن الزبير ولا يهرب فعصي ربه بتركه قتاله وعصاه بقصده عبد الملك ابن مروان وكان قد عصاه قبل ذلك بقصده يزيد بن معاوية ثم انه رجع من طريقه الي ابن مروان الي الطائف ومات بها ابن عباس ودفنه محمد بن الحنيفة. ثم سار منها الي الذر فلما بلغ شعب رضوى اختلفوا فيه فزعم المقرون بموته أنه مات فيه وزعم المنتظرون له أن الله حبسه

هنالك وغيبه عن عيون الناس عقوبة له علي الذنوب التي أضافها اليه الي ان يؤذن له بالخروج وهو المهدى المنتظر

﴿ كيس الراعي ﴾ اسم نبات كثير الوجود بأوروبا له أوراق جذرية عليقية أي مستطيلة ريشيه التشقق وفصوصها حادة متجهة نحو القاعدة وله أزهار بيضاء صغيرة وثمار ثلاثية الزوايا مقورة من الاعلي وعلي شكل قلب منقلب وهو يزهر في معظم السنة ويكون علي حافات الطرق والحيطان والبساتين

(خواصه الطبية) فيه قبض وعصارته تستعمل من أوقية الي أربع أوقيات علاجا للبول الدموى وغير ذلك من الانزفة حتي في البهائم · واشتهر أيضاً بمضادته الحمى والحمي وادرار البول والربو الرطب والاستسقاء وغير ذلك . واعتبروا بزوره صالحة لتنبيه التاعب وأوصوا بوضم النبات كله مدقوقا علي الاوجاع الروماتيزميه والبواسير ونحوها

قال العلامة (ميريه) كتب لنا الطبيب ليجون أنه نال نتائج عظيمة من هذا النبات في أمراض الصدر وسيما في النفث الدموي

ينبغي استعمال هذه النبات طريا لانه اذا جف زالت خواصه وقد قل استعماله الآن

وقال عنه أطباء العرب : انه يفجر الدبيلات التي تحدث في الجوف اذا شرب وهو يدر الطمث ويضر الحوامل . واذا احتمل به نفع من عرق النسا . وهو لقوة فعله في البدن والاسهال يسهل دما ويخرج بالقيء بلاغم واخلاطا مرارية اذا شرب منه مقدار أربعة دوانق ونصف

وقال ديسقوريدس بزره حريف مسخن اذا شرب منه ١٨ قيراطا أخرج المرة الصفراء بالقيء والاسهال

وذكر قراطس أن منه صنفا يسميه بعض الناس بالخردل الفارسي ونباته عريض الورق كبير الاصل وهو أقلها حرافة وحده يدخل جرمه وبزره في اخلاط الحقن لعرق النسا فينفع نفعا بينا ويعرف هذا الصنف في الشام بالحرقف ويسميه أهل مصر والموصل حرفوف وحشيشة السلطات وقد يصلح بالملح والماء ينشف ويعمل باللبن فيطيب طعمه ويجيش فيشهي وهو أجود الابزار التي تعمل باللبن

﴿كيف﴾ يقال فيها كي كما يقال في سوف سو وهو اسم مبهم غير متمكن و يستعمل علي وجهين أحدهما ان تكون شرطا فتقتضي فعلين متفقي اللفظ والمعنى غير مجزومين نحو (كيف تصنعُ اصنعُ) ولا يجوز (كيف تجلسُ اذهبُ) ولا (كيف تجلسْ أجلسْ) بالجزم وقيل يجوز الجزم بشرط اقترانها بما

والثاني وهو الغالب فيها أن تكون أستفهاما اما حقيقا نحو (كيف زيد ؟) او غيره نحو (كيف تكفرون بالله) فانه أخرج مخرج التعجب ونحو قوله (كيف ترجون سقاطي) فانه أخرج مخرج النفي ونحو قوله تعالي (وكيف تكفرون وانتم تتلي عليكم آيات الله) فانه للتوبيخ

وتقع خبراً قبل مالا يستغني عنه نحو (كيف انت وكيف كنت) ومنه (كيف ظننت زيداً) و (كيف علمت فرسك)

وتقع حالا قبل ما يستغني عنه نحو وكيف جاء زيد) أى علي أى حالة (كقولك (لأكرمنك كيف كنت)

وتقع مفعولا مطلقا نحو (كيف فعل ربك) اى اى فعل فعل ربك. ومثله (فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد) أى فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد يصنعون

ولا يسأل بكيف الا عن الاوصاف الغريزية يقال (كيف زيد اصحيح ام سقيم) ولا يقال (كيف زيد اقاعد ام قائم) بل يكون السؤال عن مثل هذه بل أو بالهمزة

(الكَيْفة) الكسفة من الثوب. والخرقة ترقع ذيل القميص من قدام. وما كان من خلف فحيفة جمعها كِيَف

و(الكيفية) من كل شيء حاله وصفته

و(كيفما) مركبة من كيف وما اسم شرط نحو كيفما تتوجهْ تصادفْ خيراً

﴿كال﴾ الطعام يكيله كيلا حقق مقداره بواسطة الكيل ومثله (كيَّل الطعام) و(اكتال منه أو عليه) أخذ منه وتولي الكيل بنفسه. و (الكِيالة) حرفة الكيال واجرة الكيل و(الكِيلة) نوع الكيل

﴿الكيلة﴾ صحتها بالعربية الكيلجة) هي في مصر جزء من اثني عشر جزءاً من الاردب وهي ربعان

﴿الكيلوغرام﴾ هو من الموازين

الفرنسية يساوى الف غرام أو ٣٢٠ درهما والغرام هو وزن سنتيمتر مكعب من الماء الذي درجته ٤ فوق الصفر. والكيلو غرام مشمول وعاء مكعب طوله عشرة سنتيمترات وعرضه مثلها وارتفاعه كذلك

﴿الكيلو متر﴾ هو مقياس فرنسي تقدر به الاطوال طوله الف متر

﴿الكيمياء﴾ هو علم يبحث فيه عن طبائع وخواص الاجسام الارضية وكيفية تحليلها وتركيبها

يعتبر هذا العلم من العلوم الحديثة العهد فلم يبعد تاريخ تكونه على حالته المعروفة اليوم عن مئة سنة. أما قبل ذلك فقد كان عبارة عن نظريات تجريبية لا نظام لها ولا قانون يجمع شتاتها وكثيراً ما كانت محتوشة بالخطأ. أما اليوم فقد صارت الكيمياء من وجهتها النظرية والعلمية في مصاف جميع العلوم المقررة. ومما يؤثر عنها أنها ترقت ترقيا سريعا للغاية فان قيامها على حالتها العصرية لم تكن نتيجة لمجهودات القرائح في أجيال عديدة كما كانت حال جميع العلوم الاخرى فان مسائل تحليل الهواء ونظرية الاحتراق والتنفس والتمييز بين لاجسام القابلة للوزن وغير القابلة للوزن والفصل بين الاجزاء البسيطة والمركبة وجميع المكتشفات التى قلبت حال هذا العلم تمت كلها في خمس عشرة سنة. وكل هذه الانقلابات السريعة المدهشة التى طرأت على هذا العلم هي عمل رجل واحد هو لافوازييه العالم الفرنسي

وقد عزى الى العلامة لافوازييه أيضاً القانون الطبيعي الخطير وهو (لا شيء يجد في الكون ولا شيء يعدم فيه)

كان العلماء في منتصف القرن الثامن عشر يسلمون بما كان يقول به العلماء الاقدمون من الخلط بين المادة نفسها وبين الحالة التى تكون عليها من صلابة وسيوله وغازية. وكان القول بالعناصر الاربعة الماء والتراب والهواء والنار من المقررات العلمية الثابتة. ومن هنا سرى اليهم الاعتقاد بتطور المعادن واستحالاتها وامكان تحول النحاس وغيره الى ذهب

ولكننا تحققنا اليوم أن الماء والهواء اللذين كانا يعتبران عنصرين ليسا غير جسمين مركبين، وأن التراب وهو العنصر الوحيد المشتبه قد حلت محله العناصر المختلفة الحالية، وان النار بدل أن تعتبر مادة من المواد قد اعتبرت ظاهرة من الظواهر

الطبيعية. من هنا نشأ حد فاصل بين الاجسام القابلة للوزن والاجسام غير القابلة له وهذا الفصل أيضا من عمل لافوازييه

وقد عزى الى لافوازييه القانون الكيماوى المشهور (لاشيء يجد في الكون ولا شيء يعدم فيه) ولكن ظهر أن هذا القانون كان يقول به اتباع الفيلسوف ابيقور. وقيل أن لافوازييه هو أول من استخدم الميزان في الكيمياء وهو خطأ فان الميزان كان من أخص ادوات الكيمياء في كل زمان ومكان

كان علماء الكيمياء الي القرن الثامن عشر يجهلون أن في الكون غازات مستقلة عن الهواء العادى ولكن العالم (بويل) *Boyle* نجح في توليد (هواء صناعي) بصب حمض الفيتريوليك الممدود بالماء على الحديد، وغفل عن أن هذا الغاز المتولد الذى سماه (هواء صناعيا) هو الايدروجين وجاء (هاليس) و (بورهاف) فلم يكونا أبصر من بويل بحقيقة ذلك الغاز

وظل العلامة (بوميه) مدة طويلة يحسب الايدروجين هواء وينسب عدم امكان الاحتراق فيه الي مواد زيتية معلقة في الهواء

وقد تساءل لافوازييه قائلا قبل اكتشاف عنصرى الهواء: «هل توجد أنواع من الهواء، وهل هذه الاهوية المختلفة التي نجدها في الطبيعة أو نتوصل الي تكوينها هي تغييرات من الهواء الجوى؟»

فلما نبغ الطبيعي الانجليزى (بلاك) أثبت في سنة (١٧٥٧) وجود حمض الكربونيك مستقلا عن الهواء. ودال على أنه يزول باتحاده بالقلويات ويعود للظهور ثانية ان عوملت تلك القلويات بالنار أو بالحوامض وعلي انه يبقي علي حالته مع مروره من مركب الي مركب آخر

ولما ظهر (كافانديش) أثبت في سنة ١٧٦٧ وجود غاز جديد سماه الهواء القابل للالتهاب. وكان هذا الغاز هو الايدروجين

ومن سنة ١٧٧١ الى سنة ١٧٧٤ اكتشف بريستلي أعظم الغازات وهي الاوكسيجين وسماه الهواء الديفلوجستيك وبي اوكسيد الازوت وسماه الهواء النترى وبروتوكسيد الأزوت وسماه الهواء النترى ديفلوجيستيك، والامونياك وسماه الهواء القلوى الخ

ولما اكتشف لافوازييه سنة ١٧٧٧

أوكسيد الكربون ، وفولتا سنة ١٧٧٨ غاز المستنقعات ، واكتشف شيل غاز الكلور بطلت نظرية وجود غاز مفرد وحلت محلها نظرية وجود أجسام كثيرة ذات أشكال غازية

ثم ان لافوازييه استفاد من جميع هذه الاكتشافات واستخدمها في تجاربه فتأدى الي احداث الانقلاب العظيم الذى أحدثه في علم الكيمياء . أول ما تصدى لذلك أثبت سنة ١٧٧٤ ان المعادن في استحالتها الى جير تزداد وزنا وأثبت ان تكلس القصدير في أوان مؤصدة ناشيء من اتحاده بمقدار من الهواء وان هذا الكلس مساو لذلك المقدار من الهواء . وبرهن أيضاً ان هذا القدر هو جزء من الهواء لا الهواء برمته وسمي ذلك الجزء الاوكسيجين وان الجزء الذى يبقي في الآنية من الهواء هو غاز آخر سماه الأزوت فأثبت بهذه التجربة ان الهواء مكون من عنصرين هما الاوكسيجين والايدروجين فأغضب اكتشافه هذا جمهور العلماء وعدوا لافوازييه مبتدعا في العلم حتى حمل السخط علماء برلين علي احراق صورته

ولكن لافوازييه لم ينهزم أمام هذه المظاهرات التعصبية فأثبت بواسطة التركيب صدق نظريته التحليلية أى انه أتي بمقدار من الاوكسيجين وآخر من الايدروجين فركب منهما الهواء بصفاته المعروفة .

ثم أخذ في بيان خواص هذين الغازين فبين وظيفة الاوكسيجين في تركيب الحوامض سنة (١٧٧٣) فبرهن انه بانضمام الاوكسيجين الى الكبريت والفوسفور والكربون يتكون حمض الكبريتيك والفوسفوريك والكربونيك وان أوزان هذه الحوامض المختلفة هي عين وزن كل جسم منها مضافا اليه الاوكسيجين الذى دخل في تركيبه

وأثبت لافوازييه أيضاً ان تنفس الحيوانات هو عبارة عن احتراق بطيء لانها تمتص الاوكسيجين من الهواء وتخرجه علي هيئة حمض كربونيك

ووزن هو ولابلاس سنة ١٧٨٣ بكل دقة نتائج التنفس بواسطة ميزان الثقل وميزان الحرارة .

وفي سنة ١٧٨٢ كلف العالم جيتون دومورفو بتحرير القسم الكيماوى في الانسيكلوبيديا التى كانت تدعي أصوليم فشرع في احداث تسمية جديدة للاجسام

تدل علي مايدخل فى تركيبها من البسائط وعلي شيء من خواصها الاصلية . فبذل عدة سنين في هذا السبيل ولاجل ان يبلغ الغاية منـه استعان باخوانه من العلمـاء الكيماويين المعاصرين وكان منهم لافوزييه نفسه والعلمـاء بيرتوليـه وفوركروا فوالوا الاجتماعات ثمانية أشهر متوالية حتى أتموا هذه التسمية ورفعوها الي المجمع العلمي فى جلسته المنعقدة فى ١٨ ابريل سنة ١٧٨٧ وكانت تستند علي تجـارب لافوازييـه وتستمد أهم أصولها من التمييز بين المركبات الثنائية الاوكسيجينية من أكاسيد وحوامض وهى التى بتركبها تكون الاملاح المختلفة . وقد أعطيت الاجسام البسيطة أسماء تشير الى خواصها الرئيسية . ودعيت الاجسام المركبة بأسماء تومىء الى عناصرها المركبة لها . فالاوكسيجـين باتحـاده مع الكربون والكبريت والفوسفور والازوت والزرنيخ يكون حمض الكربونيك والفوسفوريك والازوتيك والزرنيخيك . وينتج من اتحاده بالمعادن مركبات سموها أكاسيد يطلقون علي كل منها لفظ اوكسيد متبوعا باسم المعدن . والمركبات الثنائيـة الخالية من الاوكسيجـين أعطوها أسماء منحوتة من أسماء مركباتها مثل كبريتور الرصاص وكلورور الحديد . واذا اتحـد جسمان بسيطان احدهما بالآخر علي نسب مختلفة فأوجدا مركبات عديدة يشار الي أقل مركباتهما أوكسيجينا بلفظ اُوز (*eux*) في آخر الاخير منها والى أكثرها أوكسيجينا بلفظ ايك (*ique*). مثل حمض الكبريتوز *acide sulfureux* وحمض الكبريتيك الخ

والمركبات الاشد تركبا اللاتي كانت معروفة اذ ذاك في الكيمياء المعدنية ظهر لهؤلاء العلماء انها تتأدى جميعها الي أملاح فأعطوها أسماء باعتبارها مركبات ثنائية فاعتبر كل ملح مكونا من حمض واوكسيد فوضعوا اسميها معا بعد حذف كلمة حمض وابدال الوصف التالى لها بكلمـة أخرى تنتهي بحرفي آت أو بحروف ايت مثل قولهم سلفات اوكسيد النحاس أو بالايجاز سلفات النحاس وكبريتيت النحاس .

وفي سنة ١٧٨٩ أوضح برتيللو الصفات الحمضية للايدروجـين المكبرت وحمض البروسيك الخاليين كليهما من الاوكسيجين وبين (دافي) بعده ان الكلورليس بأوكسيد لحمض المورياتيك ولكنه أصل

ذلك الحمض

وأظهر لافوازييه شكه في كون القلويات والبوتاسا والجير والالومين أجساما بسيطة

وفي سنة ١٨٠٧ استخدم العمود الكهربائي الذي اخترعه فولتا سنة ١٨٠٠ في التحاليل الكيماوية. وبتحليله البوتاسا والجير الخ بواسطة التيار الكهربائي اكتشف المعادن القلوية والقلويات الترابية

وأثبت دافي أيضاً ان الكلور عنصر بسيط بعد أن كان يعتبر مركبا باسم حمض المورياتيك الاوكسيجيني. وبعد أن بذل تينار وغيلوساك مجهودات عظيمة لتخليصه من الاوكسيجين الذي كان يتوهم فيه عادا فاعترفا مع دافي بأنه جسم بسيط . والي دافي هذا يرجع فضل البحث بأن الكلور جسم بسيط وانه باتحاده مع الايدروجين يكون حمضا فتأيد قول لافوازييه ان الاوكسيجين وحده ليس بالعنصر المكون للحوامض بل ان هنالك أجساماً أخرى مشابهة له تعطي باتحادها مع الايدروجين مركبات حمضية لاتخلو من مشابهة مع الماء

وبينما كان لافوازييه يضع أساس علم الكيمياء العصرى كان علماء آخرون مثل (ونزل) يجدون وراء تقرير النسب القابلة للوزن للاجسام الصلبة ولاحجام الغازات التي تؤثر عليها بواسطة رد الفعل فنالت الكيمياء بواسطتهم درجة عظيمة من الدقة وتأسست الوسائل التحليلية المضبوطة

وبعد هذا التاريخ بعشرين عاما نشر العالم (ريختر) كتابه المدعو صناعة قياس العناصر الكيماوية فأثبت فيه مشاهدات (ونزل) وقرر النسب التي تتحد الاجسام بعضها ببعض علي موجبها

وأفاض العالم دالتون في الكلام علي القوانين التي تسري علي نسب الاتحادات بين الاجسام

وفي سنة ١٨١١ أثبت الكيماوى الايطالى المدعو (افوغادرو) ان بين ذرات الاجسام الغازية تنافرا وقرر ان عدد هذه الذرات للغازات المختلفة يكون واحداً في الاحياز المتساوية

وتوالى بعد هؤلاء العلماء دوماس وبرتيلو وفرانكلان ومينديليف ووليم تومسون ونراديه وفريمي وكابور ودوفان ومتسشرليخ وبيو وبيزسوز وبان وكيركوف وبراكونو ودفيل ودوليبيج ووهلر وبونس وورتز وويليامسو

وجيرهاردت فأوجد كل منهم لعلم الكيمياء اما اكتشافا جديدا او اسلوبا نافعا فوصل العلم بمجهوداتهم الى حالته الراهنة ولاسبيل لنا الي تفصيل اعمال كل من هؤلاء العلماء لانها فنية محضة ولانهم الا طائفة الكيماويين وليس علينا في هذه الدائرة الا بيان تاريخ هذا العلم بوجه عام وقد قمنا به في هذه المجالة علي صورة نراها كافية لمثل هذا الكتاب

(الكيمياء عند المسلمين) ثبت ان المسلمين الاولين اتجهت عنايتهم الي اتقان سائر العلوم وأول من نقل علم الكيمياء من اليونانية الي العربية هو خالد بن يزيد بن معاوية بن ابي سفيان وعنه أخذها جعفر الصادق المتوفي سنة (١٤٠) ثم نبغ بعدهما جابر بن حيان ثم الكندى ثم ابو بكر الرازى وسواهم فاكتشفوا كثيراً من المركبات الكيماوية وعرفوا أشياء جمة عن أسرار اتحادات عناصرها ولا شك في ان كيماويي العرب هم الذين وضعوا أساس الكيمياء العصرية بما اكتشفوه فيها من الاجسام والمركبات وما احدثوه في أساليبها من التحسين

ولقد ذكر محققو المؤرخين من أهل اوروبا انهم حضروا حمض النتريك وحمض الكبريتيك وماء الذهب أى حمض النيترو ايدروكلوريك واكتشفوا البوتاسا وروح النشادر وملحه وحجر جهنم (نترات الفضة) والسليماني (كلوريد الزئبق) والراسب الاحمر (اكسيد الزئبق) وملح الطرطير وملح البارود (نترات البوتاسا) والزاج الاخضر و (كبريتات الحديد) والكحول والقلي والزرنيخ والبورق وغيرهامن المركبات التى لم يصل الينا خبر عنها. ومن الذى كان يعتقد ان البارود المستعمل في الحرب هو من أعمال العرب لولا ما ذكره بعض المؤرخين من منصفي الاوربيين . وهم أول من أوجد التقطير والترشيح والتصعيد والبلورة والتذويب وكتب أماثلهم في ابطال كيمياء الذهب والحكم بأنها من مولدات الخيال وأول من ألف في ذلك الفيلسوف يعقوب الكندى في أواسط القرن الثالث للهجرة وقد تابعه الشاعر فقال :

أعيا الفلاسفة الماضين في الحقب
أن يصنعوا ذهبا الا من الذهب
أو يصنعوا فضة بيضاء خالصة
الا من الفضة المعروفة النسب

فقل لطالبها من غير معدنهـا

أضعت عمرك في التنكيد والتعب

للكيمياء الذهبية أنصار في كل زمان ومكان وقد انتشر القول بهـا فى بـلاد المسلمين واشتغل بها رجال كثيرون ومنهم من صرح في كتبه وشعره بأنه وصل اليها ولا ندرى مبلغ هذا القول من الصحة

وقد اشتغل بها الاوربيون أيضا نقلا عن العرب وكان شأنهم فيها كشأن أساتيذهم الفشل المطلق

و يحسن بنا ان نثبت هنا قصيدة عصماء لابي الحسن الانصارى عـلي بن موسي الاندلسي المتوفي سنة (٥٩٣) وهو من كبار الذين اشتغلوا بعلم الكيمياء الذهبية وقال فيها من الشعر ما بعد من أرقه وأبلغه حتى قيل فيه ان لم يعلمك صناعة الذهب علمك صنعة الادب. وقيل هو شاعر الحكماء وحكيم الشعراء وهـذه القصيـدة طائية بدأها بالغزل وانتقل منـه الي قصـة موسي ثم تخلص من ذلك الي ذكر صناعة الكيمياء ولا يخلو بيت من غزله وما قاله فى قصـة موسي من الاشارة الي صناعته قال :

بزيتونة الدهن المباركة الوسطي

غنينا فلم نبدل بها الاثل والخمطا

صفونا فآنسنا من الطور نارها

تشب لنا وهنا ونحن بذى الارطي

فلمـا أتينـاها وقرب صبرنا

علي السير من بعد المسافة ما اشتطا

نحاول منها جذوة ما ينالها

من الناس من لا يعرف القبض والبسطا

هبطنا من الوادى المقدس شاطئا

الى الجانب الغربي نمتثل الشرطا

وقد أدرج الارجاء منها كأنها

لطيب شذاها تحرق العود والقسطا

وقمنا فألقينا العصا في طلابها

اذا هي تسعى نحوها حية رقطا

وثار لطيف النقع عنداهتزازها

وأظلم من نور الظهيرة ما غطي

ومد اليهـا الفيلسوف يمينـه

فجاذبها أخذاً وأوسعها ضغطا

فصارت عصا في كفه وأحبها

وأخرجها بيضاء تجلو الدجي كشطا

فلم أر ثعبانا أدل لعالم

سواها ولا منها علي جاهل أسطي

هي المركب الصعب المرام وانها

ذلول ولكن لا لكل من استمطي

فأعجب بهـا من آية لمفكر

يقصر عن ادراكه كل من اخطي

وتفجيرها من صخرة عشر أعين
وثنتين تسقي كل واحدة سبطا
وتفليقها رهوا من البحر فاستوى
طريقا فمن ناج ومن هالك غمطا
فتلك عصانا لا عصي خيزرانة
على انها في كف ممسكها أطا
وقد كان للزيتون فيها قساوة
ولكن ابن الدهر صيرها نقطا
تسيل بماء الخد ابيض صافيا
اذا ماشرطناها على ساقها شرطا
ومن قبل مااغوى ابانا بذوقها
جذاذا فأخطى والقضاء فما أخطا
قطفت جناها واعتصرت مياهها
فجمدت ما استعلى وذوبت ما انحطا
وابنة الاعطاف قاسية الحشا
اذا انفشت في الصخر تصدعه عبطا
كأن عليها من زخار يف جلدها
رداه من الوشي المفوف او مرطا
توصل ابليس بها في هبوطه
الى الارض من عدن نفارقها سخطا
امت بها حيا وسودت ابيضا
واسرفت في قلع السواد فما ابطا
وأحييت تلك الارض من بعد موتها
ترى وكانت تشتكي الجدب والقحطا
كأن العيون الثابتات بخصرها
عقدن نطاقا او على جيدها مطا
كأن من البدر المنير مشابها
ومن انجم الجوزاء في اذنها قرطا
كأن من الصدغ الذي فوق خدها
على ورده نونا ومن خاله نقطا
ظفرت بها بالنفس من جسم امها
كما ظفرت بالقلب في صدره لقطا
وارضعتها بالدر من ثدي بنتها
نعاشت وكانت قبل ماتت به غبطا
فحلت به روح الحيـاة كأنما
مزجت لها في ذلك الدراسفنطا
وصيرتهـا بنتا وصيرت بنتها
لها مرضعا فاعجب لمرضعة شمطا
فحالت هناك البنت والام نضة
فتى لم يزاحمه العذار ولا خطا
له منظر كالشمس يعطي ضياؤه
وليس كمثل البدر يأخذ ما أعطى
فهذا الذي اعيا الانام فاضمروا
لمن وضعوا الارماز في علمها سخطا
وهذا هو الكنز الذي وضعوا له
براني أخميم وخصوا بها نفطا
وتخليصه سهل بغير مشقة
لمن عرف التطهير والعقد والخلطا

أبا جعفر خذها اليك يتيمة
تورع لوقا ان يورثها قسطا
ولكنني لما رأيتك أهلها
سمحت بها لفظا وأثبتها خطا

ومن شعره أيضاً فيها :

لقد قلبت عيناي من عينه قلبي
بلينة لاعطاف قاسية القلب
يهيم الفتى الشرقي منها بغادة
تشوق الى شرق وترغب عن غرب
هي الشمس الا انها قمرية
هي البدر الا انه كان الشهب
اذا الفلك الناري أطلع شهبها
على الذروة العليا من الغصن الرطب
تراءت عروسا برزة الوجه تبتغي
رفاقا وكانت خلف الف من الحجب
فزوجها بكرا أخاها لأمها
أبوها رجاء في المودة والقرب
نعاد بها حيا وكان فراقها
له سبب اذ مات من شقة الحب
فجن هوى لما استجنت بنفسه
وطار فقالت بعد جهد له حسبي
ولما ثنته عن طبيعته التي
بدت عنه الا أن تناهبها قلبي

تعالى عن الاشياء لوناً وجوهراً
وجل فلم ينسب الى طينة الترب

﴿ كان ﴾ له يكين كَينْاخضع

﴿ الكينونية ﴾ من الفرق الدينية زعموا ان الاصول ثلاثة النار والارض والماء وانما حدثت الموجودات من هذه الاصول دون الاصلين للذين أثبتهما الثنوية قالوا والنار بطبعها خيرية نورانية والماء ضدها في الطبع فما رأيت من خير في هذا العالم فمن النار وما كان من شر فمن الماء والارض متوسطة. وهؤلاء يتعصبون للنار من انها علوية نورانية لطيفة ولا وجود الا بها ولا بقاء الا بامدادها . والماء يخالفها في الطبع فيخالفها في الفعل. والارض متوسطة بينهما فيتركب العالم من هذه الاصول

﴿ الكنكينا ﴾ اسم امريكي لجملة قشور من أشجار تنبت ببلاد امريكا وقد عرفت هذه القشور بمضادتها للحمي ولا سيما القشور المأخوذة من جنس سنكونا وقد يطلق عليها اسم كينا أيضاً . وأما سنكونا فهو آت من اسم زوجة حاكم البيرو وكانت تسمى سنكون

قد عرف الاسبانيون الفاتحون لامريكا خواص الكينا ضد الحمى في سنة (١٦٣٢)

حينما أعطاها هنــدى من هنود امريكا لاحد الجنود الاسبانيين فنال بها الشفاء ولكن لم تتضح خواصهــا الا سنة ١٦٣٨ حيث مرضت زوجــة حاكم البيرو المسماة سنكون بحمي ثلاثية استعصت علي جميع الوســائل فأعطاها حاكم لوكســا مسحوق الكينا فشفيت سريعاً فحدث من ذلك تأثير كبير واشتهرت الكينا منذ ذلك الحــين بمضادتها للحمى ثم حملت الي اسبانيا سنة ١٦٤٠ مع تلك الامــيرة وشهرتهــا باسم مسحوق الاميرة

وفي سنة ١٦٥٩ اشتهر أمرها عند اليسوعيين برومية وسموها هناك بمسحوق اليسوعيين

وفي سنة ١٦٧٩ اشترى لويز الرابع عشر ملك فرانسا هذا الدواء السرى من انجليزى يسمي تالبوت وكان لم يعـلم في فرانسا بأن هــذا المسحوق هو مسحوق قشر شجرة الكنكينا. فلما هلت سنة ١٦٨٢ عرف ذلك السر فأخذ التجار يستوردونها ويبيعونها للناس

ثم تقرر تأثير الكينــا علي الحميــات طبيا بعد توالى المشاهدات في المستشفيات ولكن لم تشرح شجرة الكينا شرحا علميا الا سنة ١٧٣٧ حيث قام بذلك العلامة كندامين

شجرة الكينا جميلة مغطاة دائماً بأوراق وجذعها معتدل طوله من ١٠ الي ١٥ قدما أى نحو خمسة أمتار وقطرها ٣٠ سنتيمتراً وقشورها مشققة بشقوق كثيرة ولونها سنجابي رمادى ويسيل منها بالشق عصارة مصفرة مرة قابضــة وفروع هــذا الشجر مستقيمة متقابلة افقية وتحمل أوراقا متقابلة بيضية سهميــة لامعة خاليــة من الزغب وتقرب لأن تكون جلدية وطول الذنيب نحو ٣ سنتيمترات . وأزهارها بيضــاء أو وردية ومهيئة بهيئة قمة انتهائية وحوامل الازهار اسطوانية حريرية كأنها غبارية وغرها كم بيضي متوج بأسنان الـكأس وثنائي المخزن وينفصل عن القاعدة نحو القمة الي جوزتين يحتويان علي بزور كثيرة عدسية الشكل

(الصفات الكيماوية لقشور الكينــا)

ذكر العلامة بوشارداه . ان هــذه القشور تنقسم الى رتبتين أحداهما كينــا صادقة وتدخل فيها الانواع التي تحتوى علي مقدار عظيم من الكينين أو السنكونــين ويكون فيها خاصة مضادة الحمي ، وثانيها كينــا

كاذبة لاتحتوى على شيء أصلا وانما هى قشور عادمة التأثير

وبعض العلماء يقسم قشور الكينا الي سنجابية وصفراء وحمراء ولكن هذا التقسيم لايخلو من الاشتباه

قال بوشارداه أن الكينا السنجابية والصفراء والحمراء تحتوى علي حسب تحاليل بالتيير وكونتو علي كينا الكلس وكينات المكينين وكينات السنكونين والاحمر السنكوني الغير القابل للذوبان ومادة ملونة صفراء ومادة شحمية خضراء ونشا وجسم خشبي

وأنواع الكينا السنجابية والصفراء تحتوى علي صمغ علي حسب ماذكره هنرى و بليسون يوجد الكينين والسنكونين بمقدار كبير متحداً بالاحمر السنكونيني . وعلي حسب تحليلي تحتوى كيناجان علي اريسين انتهي كلام بوشارداه

أما الاوصاف الرئيسية الهامة للجواهر الموجودة في أنواع الكينا فهي ان كينات الكينين والسنكونين ملحان يذوبان جيداً في الماء ولا يذوبان في الكحول الذى في درجة ٣٦ من مقياس الكثافة وانما يذوبان في الكحول الضعيف . والقلويات تحلل تركيبها وترسب منها القواعد وطعمها شديد المرار ويمكن تبلورهما اذا نديا بالماء المقطر بعد اناتهما بتبخير محاولاتهما الي الجفاف فيتحولان شيئا فشيئا الى كتلة حلمية مكونة من بلورات لامعة واحمر السنكونيني القابل للذوبان والغير القابل له لها صفات قريبة جداً من المادة التنينية النقية او المتغيرة فقد استخرج برزليوس من الاحمر القابل للذوبان مادة تنينية عادمة اللون

وأما المادة الدسمة والشحمية وكينات الكلس والمادة الملونة وغير ذلك فليس لها قيمة طبية

وقد بحث العلماء في أجزاء شجرة الكينا فوجدوا ان الجوهر الخشبي والدقيق واللعاب أى الصمغ لايصح ان تنسب لها فاعلية الكينا

وكذلك كينات الكلس والمادة الخضراء والمادة الصفراء القليلتا الطعم والاحمر السنكونيني الذى هو عادم الطعم قليل الذوبان في السوائل ولاينكر تأثير المادة التنينية التى في الكينا لان لها دخلا في فعلها الدوائي . وانما ينبوع القوة الدوائية في الكينين والسنكونين اذ انهما يؤثران

علي عضو الذوق واستعمالها بحرض النتائج الصحية الفزيولوجية في البنية فقوة فاعليتها ثابتة بالتجارب الكلينيكية فهما مركز قوة الكينا والكينين والسنكونين في ذلك سواء وكما يصح استعمالها نقيين يستعملان أيضاً محولين الي كبريتات وكل منهما فيه خاصية مضادة الدورية واضحة

(خواص الكنكينا الطبية) الكينا علاج عظيم القدر في ازالة الامراض الناشئة عن الاسترخاء وقلة التغذية وضعف الاعضاء لحجمها وتركيبها الطبيعيين اذا غيرها ضعف التغذية . ولكن استعمالها يكون خطراً في الاحوال التي يوجد معها حرارة اوتهييج أو التهاب في محل ما من البنية فقد تزيد في العمل الالتهابي وتنشره في المنسوجات والاجهزة. الاخر فمتى ما تكون الطرق الهضمية ملتهبة يتسبب من تأثيرها علي السطح المعدى المعوى عطش وجفاف في اللسان وحرارة باطنة ورياح معوية وقولنج وغير ذلك اذا وصلت أجزاؤها الممتصة لجميع المنسوجات العضوية فانها تؤثر علي القلب والاوعية الدموية بحيث يحصل فيها حساسية مرضية فيحصل في النبض زيادة حيوية وفي الجلد حرارة وجفاف فاذا كان في اللب المخي والنخاعي عمل التهابي كان كثيراً ما يحصل من فعل الكينا هذيان زائد واهتزاز في الاوتار واضطراب وسهر وتعب فيستنتج من ذلك كله أن الكينا فيها خاصة التقوية في أى حال استعملت فيها

وللكينا شهرة عظيمة بخاصة ذاتية فيها وهي مقاومتها لجميع الحركات المرضية التي لها سير دورى فتنقاد لها الحميات والآلام المتقطعة التي تتكرر في أوقات متحدة أو تقرب لأن تكون متحدة وكذا الآفات العصبية التي تأتي نوبا . ومن العظيم الاعتبار أن تلك الخاصة المضادة للدورية في الكينا لا تشاهد اذا كانت تلك الآفات في شدة اندفاعها التهيجية أى عند نوبة الحمي أو آلامها فاذا أعطيت في حمي ثلاثيه أو يومية بعد ابتداء التكدر الحمي فانها تصير النوبة أشد واشق واطول نعم يغلب ان تكون هذه النوبة هي الاخيرة فاذا أخذت قبل النوبة جاز أن تمنع ظهورها ثانيا

وتستعمل الكينا أيضاً لوقف الاسهال الناشيء عن ضعف مادى في القناة الغذائية حادث من عدم هضم الاغذية

التي استعملتها المرضي

وكذا تنفع في الاسهالات المتسببة عن تقرحات في السطح المعوى ولكن ينبغي لنجاحها أن تكون تلك القروح سطحية وأن لا توجد استحالة فاسدة في منسوج القناة الغذائية و يختار من أنواع الكينا حينئذ ما تكون قابضة قوية واضحة هي الكينا السنجابية أو الحمراء وتنفع أيضاً في الاسهال الحاصل من عدم انهضام اللبن فاذا استعملها من عندهم ضعف في القوى الهضمية عدة أيام نفعهم ذلك لارجاع قوة المعدة وفتح الشهية وتسهيل الهضم . ومقدارها في هذه الاعراض يجب أن يكون يسيراً

وقال الاطباء ان الكينا لا يجوز أن تعطي في الحميات المتقطعة الا اذا انتظم سيرها الدورى و يلزم أيضا تهيئة الطرق الاولية لاستفراغ المواد التي توجد فيها قبل الامر باستعمالها وعلي أى حال يجب التأكد من عدم وجود علامات التهاب في المعدة ولا في الامعاء

قال بعض الاطباء يجب اعطاء الكينا قبل النوبة وقال البعض الآخر يجب اعطاؤها بعد النوبة وفي كل اربع ساعات يستعمل مقدار جديد الي الساعة القريبة من النوبة التالية قال بهذه الطريقة تالبوت ومدحها سيدنام

(مقاديرها في الحميات) قال بعض الاطباء أن ٢٢ غراما بل ٨ غرامات من الكينا الصفراء تكفي في العادة لقطع نوبة من الحمى المتقطعة ولكن يلزم استعمالها في مرة واحدة فان استعملت كسورا لم تنتج مثل هذه النتيجة فقد أعطي ٦٠ غراما من الكينا المذكورة مدة خمسة أيام أو ستة في فترات الحمي فلم تذهب الحمي بذلك مع ان ١٥ غراما استعملت في دفعة واحدة فحصل منها النتيجة المطلوبة . وليتنبه القارىء الي هذه الكينا فهي الكينا الخشبية وليست ملح الكينا الابيض فان هذا الملح الابيض الذى اعتيد تعاطيه في هذه البلاد وغيرها الآن لا يجوز أن يتعاطي منه الا مقدار يسير ربع غرام أو نحو ذلك . ثم أن الكينا التي تعطي للتقوية وغيرها هى الكينا الخشبيه لا ملح الكينا فليتنبه لذلك من يريد استعمالها لئلا يحدث من الخلط بينهما خطر عظيم

والطريق المعتاد لاخذ الكينا في الحميات هو الفم وقد تحقن من الشرج

ان لم يستطع المريض تعاطيها وقد يدلك بها الجسم

وقد عمل للكينامستحضرات عديدة فأدخلت على الانبذة وأضيفت الى جواهر أخرى

واشتهر استعمال الكينا أيضا في الاحوال التي يكون فيها المجموع العصبي ضعيفاً والوظائف الحيوية منفكة وشوهد فيها خاصة مضادة الصرع والنقرس بل من الاطباء من سماها في علاج النقرس بالدواء الالهي ولكن نفعهافي الصرع غير موثوق به لان الصرع نوباذات دورية غير منتظمة فلا تؤثر عليها الكينا

وشوهد أيضا ان الكينا واسطة نافعة لمقاومة السعال الرطب اذا كان المنسوج الرئوى مسترخيا وكان فيه مقدار كبيرمن الدم وللخلايا الشعبية افراز زائد من مادة مخاطية ولكن لايستعمل منها في هذه الآفات الا مقادير متوسطة تكرر مرات في اليوم

وتناسب أيضاً في السعال التشنجي ولتحريض سيلان الطمث اذا تقهقر حصوله الدورى لخود المجموع الرحمي أو ضعف جميع الجسم ويصح أن يستعمل لذلك منقوعها أوخلاصتهاأو نبيذها منفردا كل منها او مجتمعاً مع جواهر منبهة ويكرر ذلك كل يوم ثلاث مرات فتأثير قواعد الكينا على الرحم يوقظ حيويتها ويحرضها على الدخول في الفوران الذى يسبق السيلان الطمثي ويصحبه

وقال بريبيه من المؤكد ان الكينا تلطف بل تقطع القيء وخفقان القلب وعسر التنفس ونحو ذلك من العوارض التي هي من طبيعة تشنجية . فاذا كانت الاعضاء التي هي مجالس لتلك الظاهرات المرضية سليمة وكان انخرام أفعالها وحركاتها ناشئامن الاندفاع الذى حملته لها الاعصاب لكون المخ أو النخاع المستطيل أو الضفائر العصبية حصل لها تنوع مرضى صارت في حالة جديدة أى عارضية فانه يلزم لاجل معرفة كيفية اعادة الكينا للعضو حالته الطبيعية ان تعرف أيضاحقيقة هذا التنوع المرضي وما تقوم به هذه التغيرات غير الطبيعية في المراكز العصبية التي قذفت هذا التكدر في سير التأثير العصبي

والكينا واسطة نافعة ايضافي الضعف والنقص التدريجي للقوى والحجم حيث يكون ذلك تابعا للاستفراغات الكثيرة

والأنزفة الدموية والافراطات الباهية ونحو ذلك واستعمالها في ذلك مشهور

ويجب أن يتعاطي في هذه الاحوال بمقادير يسيرة تستعمل وقت الاكل فيختلط فعل الدواء مع نتيجة التغذية الجيدة لان هذا الفعل الدوائي اذا كان منفرداً منعزلا عن محصول التغذية المجهز من الغذاء لم يحصل منه نتيجة شفائية لان الفعل المقوى علي المنسوجات النحيلة قليل المنفعة فيها بل عادمها * اما اذا حصل ذلك التأثير في الوقت الذى تصل فيه الاصول المجهزة من الغذاء اليها فانه يكون سببا للتغيير نافع عظيم الاهتمام باحداثه تثبيتا وامتزاجا لتلك الاصول بجوهر الجزء الذى هو محل هذا التأثير

ونبيذ الكينا وصبغتها دوا آن قويان في الآفات الخنازيرية واحتقانات عقد الاطفال ولين العظام الذى ليس هو الا خنازير العظام فيعطي المريض ثلاث مرات في اليوم قرب وقت الاكل ملعقتين كبيرتين من الصبغة للبالغ فالتأثير المقوى لهذه المركبات علي جميع الجسم وسيما العقد الليمفاوية شديد النفع في تلك الآفات ولكن عظم منفعتها المؤملة منها لا يحصل جيداً الا اذا ارتبطت نتائجها بنتائج التدبير الغذائي وحصل منها تأثير قوى في تغذية السائلات والجامدات الحية . وقد يأمرون في هذه الآفات بشراب الكينا الذى يجمع غالبا بالشراب المضاد للحفر ويصح أن يعطي ذلك لمراضع الاطفال اذا ظن وجود الاستعداد الخنازيرى فيهم من ابتداء خلقتهم فيكون ذلك فيهم حينئذ واسطة حافظة من الداء. فاذا وجدت الخنازير في سن متقدم عن ذلك عولجت أيضا بالكينا علاجا نافعا

وتعطي الكينا ايضا في آفات الليمفا بمقادير يسيره ولكن مع استدامة الاعمال زمنا طويلا علي شرط أن لا يوجد في البنية علامة التهابية ولا تأثير مرضي يدل علي آفة في الاحشاء

ومستحضرات الكينا تنفع أيضا في علاج الآفات الحفرية لان فعلها المقوى يؤثر التأثير الدوائي الذى كثيراً ما يضطر اليه في هذه الآفات التي يكون فيها استرخاء الاعضاء ولين منسوجاتها الظاهرتان المرضيتان الواضحتان المحزنتان

(استعمال الكيناء من الظاهر) يوضع مسحوقها أو مغليها علي الاعضاء التي يراد

ايقاظ القوة فيها فيوضع مسحوقاً علي المنسوج المسترخي للثة الاسنان لاجل ان ترجع لحالتها الاعتيادية وكذا لاجل شفاء القروح التي تتكون اذ ذاك . وخاصة مضادة العفونة في الكينا مشهورة سواء كانت الغنغرينة حاصلة من سبب باطني كما يكثر ذلك في بعض الحميات التيفوسية أو حصلت من سبب ظاهر كما يكثر وجود ذلك في الاعمال الجراحية . فاما الغنغرينة فتستعمل فيها الكينا من الباطن وتوضع من الظاهر علي الجزء الميت

(سلفات الكينين) هي كبريتات الكينين . كل الخواص التي ذكرناها آنفاً هي لخشب الكينا نفسه لا لاملاحها مثل سلفات الكينين وغيره فلينتبه لذلك القراء لفساد اصطلاح العامة أن يسموا سلفات الكينين هذا بالكينا

يحضر سلفات الكينين من الكينا الصفراء الملكية وقد شوهد أن المئة من خشب الكينا يستخرج منها ٣ من كبريتات الكينين فيؤخذ من ذلك أنه لاجل اعطاء مقدار من كبريتات الكينين مساو لمقدار الكينا اللازم لشفاء الحمى المتقطعة البسيطة يلزم ان يعطي المريض بدل كل درهم منها ١٢ سنتيغرامات من الكينين فيؤخذ من ذلك أنه لاجل اعطاء المريض ما يوازي ٢٥ سنتيغراما من سلفات الكينين يعطي ٨ غرامات من مسحوق الكينا الصفراء مع ان هذا الاستنتاج ظهر بطلانه بالتجربة فان درهمين من خشب الكينا كانا دواء قويا ضد الحمى ولم تحصل من سلفات الكينين نتيجة مشابهة لتلك الا بتعاطي ١٨ قمحة منها

وقد يغش الباعة سلفات الكينين بالسكر والمانيت والنشا والصمغ العربي والغاريقون الابيض والاستيارين وكبريتات الكلس وغيرها

(خواص سلفات الكينين) شوهد أن فيه خاصية التقوية ومضادة الدورية وهي سريعة التأثير ويبقى تأثيرها عدة ساعات وهو يضاد الالتهاب أيضا ويسكن ويهدىء

وشوهد ان استعماله أزال اوجاع القسم المعدي التي استعصت علي استعمال الاستفراغات الدموية وكانت مصاحبة لاحمرار اللسان وشبه سدد في القناة الهضمية

وقال بنكبيه ان في هذا الملح خاصة مسكنة تؤثر علي المخ وله علي القلب تأثير وهو مهدىء حتى ظن انه يجب وضعه في رتبة

الافيون والبنج وغيرهما من المسكنات

أما نفعه في الحميات المتقطعة فمشهور ولكنه أكثر تهييجاً من خشب الكينا أولا بسبب شدة فاعليته ، ثانياً انه ليس فيه المعدل الموجود في القشر وهو المادة التنينية ولذلك يحرض التهابات معدية مزمنة واسهالا أكثر مما تفعله الكينا ويحترس

من هذه العوارض بجمع جواهر معه

وقال بعض الاطباء لا يجوز اعطاؤه للحوامل لانه يضرهن

وهو يؤخذ من ٦ قمحات الي ٨ قمحات قبل مجيء النوبة بأربع ساعات فيمنع ظهورها أو ينوعها

حرف اللام

﴿ لات ﴾ معناها ليس وهي كلمتان (لا) النافية وتاء التأنيث وتعمل عمل ليس . ولا يذكر بعدها الا احد المعمولين والغالب حذفه نحو ولات حين مناص . أى ولات الحين حين مناص

قال ابن فارس في كتابه (فقه اللغة وسنن العرب في كلامها) لات اختلف الناس فيها فمنهم من زعم ان التاء متصلة بلا وانها بمنزلة ليس علي تأويل (وليس حين مناص) نصب حين بغير ليس . وقال الأفوه وجعل لات بمعنى حين :

ترك الناس لنا اكتافهم
وتولوا لات لم يغن الفرارُ

﴿ اللاتين ﴾ هم اللاتينيون سكان قطر اللاتينيوم وهو قطر قديم من ايطاليا الوسطي ممتد علي طول بحر تيريسين واللغة اللاتينية من أوسع اللغات وقد اشتقت منها الفرنسية والايطالية والاسبانية وغيرها وهي لغة علمية عالية

الكنيسة اللاتينية هي كنيسة نصارى الغرب في مقابلة الكنيسة اليونانية أو الاغريقية

﴿ اللاادرية ﴾ فرقة من الفلاسفة يتوقفون في الحكم علي الاشياء ويكثرون من قول لاأدرى وهم تابعون في فلسفتهم ابيرون الفيلسوف اليوناني وقد استوفينا الكلام علي هذا المذهب في ترجمة هذا الفيلسوف في حرف الباء

﴿ اللاذقية ﴾ قال ياقوت الحموى هي مدينة في ساحل بحر الشام تعد في أعمال حمص وهي غربي جبلة بينهما ستة فراسخ وهي الآن من أعمال حلب ، مدينة عتيقة رومية فيها أبنية قديمة أثرية وهو بلد حسن في وطاء من الارض وله مرفأ جيد محكم وقلعتان متصلتان علي تل مشرف علي الربض والبحر غربيها

قال صاحب المرآة وكانت للاذقية قديما تجارة واسعة في الخمر ويقال لها لاذقية العرب . وأما الآن فأكثر تجارتها في التبغ الذى يجلب من الجبال المجاورة لها والحرير والقطن والسمسم والحبوب والزيت والعسل والشمع والصوف وهي كثيرة الزلازل وقد خرجت الاقليلا واهلها يبلغون اربعة آلاف

نقول يريد المؤلف من قوله لاذقية العرب تمييزها عن لاذقية الترك احدى مدن آسيا الصغرى . وقد اندثرت وقامت علي اطلالها مدينة اسكي حصار

اما لاذقية العرب فهي لا تزال علي ساحل البحر الابيض بها آثار أبنية قديمة ولها تجارة في التبغ والحرير والحبوب والقطن والصوف وأنواع الزيوت . يسكنها أربعة آلاف نسمة فيهم خلق الكرم ويحبون الغريب

﴿ اللاذن ﴾ هو جوهر صمغى راتنجي ينتج من جملة أنواع قسمها بعض النباتيين الي قسمين أحدهما أزهاره وردية أو ارجوانية وثانيهما أزهاره صفر أو بيض فمن القسم الاول ما يسمي قسط قريط أو كريت من الجزر اليونانية . وتنبت تلك الشجرة أيضاً في قندية والشام ومحال أخرى من جزائر اليونان . سوقها قائمة متفرعة واوراقها حادة منفرجة الحافات زغبية منتهية من الاسفل بذنيب عريض غشائي والازهار كبيرة الحوامل ولونها أحمر كحمرة الدودة وتنضم غالبا ثلاثة في قمة الساق وتنفتح كازهار بقية أنواع الفصيلة عند ماتظهر الاشعة الاولى للشمس وتتبع هذا الكوكب في سيره وتذبل عند المساء

ومنه نوع أوراقه بيض قطنية الوجهين وهذه الشجرة تعلو من ٣ أقدام الى أربعة وأغصانها متفرعة متكاثفة أى متكاثف بعضها علي بعض

ومن أنواعها ما سماه بعض النباتيين بالمتشنج وهو أقل ارتفاعا من السابق وينبت بالاماكن التي ينبت فيها وقشرته

سمراء واغصانه الجديدة زغبية مبيضة وتحمل اوراقا متشنجة الحافات مبيضة قطنية الوجهين

واما القسم الثاني فمن انواعه شجيرة جميلة قد تعلو من ٥ اقدام الي ٦ وتحمل اغصانها اوراقا متقابلة سهمية ضيقة حادة خضراء من الاعلي ومبيضة قليلا من الاسفل وهي مغطاة بمادة لزجة ولكن تلك الاوراق عادمة الزغب ورائحتها عطرية والازهار كبيرة بيضاء واهدابها كثيراً ما يوجد في قاعدتها نكتة ارجوانية

وهذا النبات ينبت بالمشرق بجزائر اليونان واسبانيا وبروفانسا

ولهذا القسم نوع أوراقه سهمية لونها اخضر قاتم في وجهها العلوى ومبيضة في وجهها السفلي ومغطاة بطلاء راتينجى عطرى وازهاره صفر منتقمة تضرب للبياض وهي مهيئة بهيئة باقة في قمة تفرعات الساق

وقد أخطأ علماء العرب في جعل هذا الشجر نوعاً من اللبلاب أوشبيها به اوجعلوا جوهره طلا يقع علي الورق عند بعضهم أو ينشأ من الشجرة نفسها عند آخرين ويقولون ان المعز ترتع في هذا الورق فنلزق بها الرطوبة الدبقة فتتلبس في أفخاذها وفي لحاء التيوس فما تعلق بلحاها وأعاليها فهو الجيد وما تعلق بأسافلها وأظلافها ووطأته مع الرمل والتراب فهو الرديء. قالوا ان من الناس من يأخذ منها هذه الرطوبة فيصفيها ويجعلها اقراصا ويخزنها للمتجر. ومنهم من يأخذ حبالا او سوارا من جلد فيمر بها علي هذه الشجرة فما لزق بها من هذه الرطوبة جمعوه وعملوه اقراصا وهذا هوا الخالص ويسمي بالعنبرى

وقال صاحب كتاب مالا يسع ان الاول اى كونه طلا يقع علي الاشجار المذكورة اشهر وأصح . ولكن قد عرفت ان هذا كله ليس بصحيح

قال ميريه الشجيرات اللاذنية دبقة الملمس لان الجوهر المدهونة به وهو اللاذن دسم لزج ملصق مريح يعلق بشعر الحيوانات التي ترتع في تلك الشجيرات ولاسيا المعز فتكشط وتجمع فتسمي باللاذن

(أنواعه وصفاته الطبيعية) يتميز اللاذن في المتجر الى انواع. الاول الحقيقي الذى لايحتوى الا علي ما يحمل من الحال التي يجنى منها و يكون علي شكل كتلة متجانسة الطبيعة مسودة دبقة تلين بسهولة بين الاصابع بل تلتصق بها ومكسرها

سنجابي ويتحول بماسة الهواء الى السواد ورائحتها قوية مقبولة وطعمها فيه مرارة .

والثاني اللاذن الكتلي المتجرى وهو عين النوع الاول الا انه مخلوط بمواد راتينجية وصمغية وغير ذلك. وهذا أيضاً فيه نقاء

والثالث اللاذن الملتف وهو قطع ملتفة التفافا حلزونيا وفي غلظ الابهام وثقيلة جداً ولونها سنجابي ترابي وطعمها مروهي وسخاجافة سهلة الكسر ومكسرها طلق محبب وتتفتت تحت الاسنان وهي مركب صناعي غير نقي تصنعه أهل البلاد من اللاذن الحقيقي والرمل الحديدى والتراب وغير ذلك

ويمكن أن يزاد علي هذه الانواع نوع رابع وهو لاذن اسبانيا أى اللاذن الحاصل بالاغلاء . وذلك انه يغلي في الماء أنواع من النباتات اللاذنية فينال منها سائل يسبح علي الماء ويتجمد بالتبريد وذلك النوع هو المستعمل باسبانيا . ولكن لا يكون مشابهاً من جميع الاوجه للاذن قندية وغيرها . وهو قليل الطلب ولا يوجد في متجر الادوية وربما سمي بالبلسم الاسود أكثر مايوجد في المتجر هو الكتلي والملتف مع عدم نقاء هذا الاخير

وقال جيبور كان الناس سابقاً يجنونه بتمشيط شعور التيوس التى ترتع بأوراق شجرة اللاذن بكريت . والآن يتحصل عليه بأمرار حبال من الجلد مترابطة على الشجر وتلك الحبال مهيئة بهيئة أسنان المشط ثم يقشط بسكين من الحبال المذكورة الراتينج ويوضع في مثانات يزيد فيها قوامه واللاذن المتحصل عليه هكذا نادر في المتجر . قال وقد رأيت منه كتلة تقرب من ٢٥ رطلا محوية في مثانة وكان أسود صلبا ولكنه لزج وفيه يبس ومكسره سنجابي و يسود سريعاً من الهواء ويلين بين الاصابع بأعظم سهولة ويلتصق بها كالتصاق القار وحينئذ تنتشر منه رائحة خاصة قوية بلسمية

(خواصه الكيماوية) يختلف تحليل اللاذن باختلاف الانواع المبحوث فيها فتحليل بلتييه كان في اللاذن الملتف فوجد في ١٠٠ جزء منه ٢٠ من الراتينج و٣٫٦٠ من صمغ محتو علي قليل من مالات الكلس و٠٫٦٠ من حمض الماليك أى التفاحي و ١٫٩٠ من الشمع و٧٢ من الرمل الحديدى و ١٫٩٠ من الدهن الطيار

والاجزاء المفقودة

قال جيبور ومن الواضح ان عمله كان في لاذن غير نقي وأنا قد عالجت ١٠٠ قمحة من الذى شرحته أولا بالكحول الذى في كثافة ٤٠ درجة ومغلي فاستولي السائل علي الكتلة بالتبريد. ولما مدت بالكحول ورشحت ثانية لم يبق علي المراشح الا سبع قمحات من الشمع . وأما المحلول الكحولي فأعطي بالتبخير ٨٦ قمحة من راتينج أحمر شفاف رخو قوى الرائحة يعطي بالتقطير مع الماء دهنا طيارا . وجزء اللاذن الغير القابل للذوبان في الكحول لم يعط للماء الا قمحة من جوهر لم يحمر محلوله صبغة عباد الشمس ولم يرسب فيه راسب بالكحول وتكدر مع العسر بأوكسالات النوشادر ولم يرسب بتحت خلات النوشادر الا بعد زمن ما . وتلك النتائج تدل علي عدم وجود صمغ وحمض تفاحي أو تفاحات الكاس أو انه لا يوجد منها فيه الا قليل جدا . والفضلة غير القابلة للذوبان في الماء غير مركبة فيما يظهر الا من تراب وشعر ووزنها ست قمحات . ويستفاد من هذا التحليل ان اللاذن مركب من ٨٦ من راتينج ودهن طيار و٧ من شمع وواحد من خلاصة مائية و٦ من مادة ترابية وشعر .

ووجود الشمع في اللاذن ناشيء يقينا من الكيفية التي جنى بها. فان كثيراً من النباتات بقطع النظر عن العصارات الخاصة المحوية في باطنها ولكثرتها في الغالب تتصاعد منها الي الخارج يوجد علي سطحها عدد كثير من شبه أجربة أى أغشية رقيقة مملوءة بالشمع ويقرب للعقل أن شجر لاذن كريت هو بهذه الكيفية

(خواصه العلاجية) هذا اللاذن فيه الخواص المنبهة والمقوية لظير الادوية المشابهة له ولذلك استعملوه في الاحتقانات الباردة في الاحشاء وفي النزلات المزمنة وفي القروح الباطنة ولتعريض خروج المشيمة ونحو ذلك. ويستعمل من الظاهر محللا ومذيبا ومقويا مخلوطا بالمراهم أو اللزوقات ويوجد في البلسم الاختناقي أى المستعمل في اختناق الرحم واللزوج المعدى واللزوج المضاد للكسر وراتينجه المستخرج بالكحول يكون جزءاً من الترياق الالهي ويدخل أيضاً في بيوت العطريات والاقراص وغير ذلك

وذكر متيول انه لا يوجد بايطاليا نقيا الا عند العطريين ويعمل منه الاتراك

كرات . يضيفون له المسك والعنبر و يضعونه علي النار بخورا مماسا للهواء

وذكر بعض السياحين ان أهل مصر يمسكونه بأيديهم حفظا من الطاعون وهذا خطأ فان الذى يمسكه بعض الناس في زمن الطاعون هو اللامي وهو راتينج آخر مذكور هنا

وله في كتب العرب استعمالات كثيرة منها ما أخذوه عن اليونانيين ومنها ما هو من تجاربهم فقالوا انه يحلل وينضج وانضاجه أقوى من تحليله وهو مفتح لافواه العروق باعتدال ولذا كان نادما من علل الارحام واذا قطر في الاذن مع الشراب المسمي أدرومالي أو مع دهن الورد أبرأ أوجاعها . وقد يدخن به في قمع لاخراج المشيمة وادرار الطمث

واذا وقع في أخلاط الفرزجات واحتمل أبرأ صلابة الرحم وحلل اورامها وقد يقع في أخلاط الادوية المسكنة للاوجاع وفي أدوية السعال والمراهم واذا شرب بشراب عتيق عقل البطن وقد يدر البول . واذا حل في دهن ورد وطلي به يافوخ الصبيان نفع من نزلاتهم ومن السعال المتولد عنها . واذا ضمد به مقدم الدماغ وتودى عليه نفع أيضا من نزلات الصبيان . واذا وضع علي المعدة المسترخية شدها وعلامتها الغثيان وسيلان اللعاب وقلة العطش

واذا حل بدهن الورد واحتقن به للسحج نفع منه . وقالوا انه مفتح للسدد. واذا خلط بشراب ومر ودهن آس أمسك الشعر المتساقط فيسد بقبضه المسام التي فيها مراكز الشعر

﴿ لاركس ﴾ هو شجر كالصنوبر ويتميز عنه بسنابله الهرية البسيطة غير المنضمة الي عناقيد وبفلوس مخروطاته المؤنثة اذ أنها رقيقة القمة وغير ثخينتها وهو أحد الاشجار المخروطية التي تكتسب بأوروبا ابعادا عظيمة وجذعه جيد الاستقامة يرتفع غالبا ارتفاعا كبيرا بحيث يجاوز ١٠٠ قدم وقطره من ٣ أقدام الي ٤ في قاعدته وفروعه أفقية وأغصانه الصغيرة دقيقة معلقة وأوراقه قصيرة مخرازية فيها خشونة وتتولد حزما صغيرة ليست الا أغصانا قصيرة جدا لم يتم نموها. وهذا الشجر علي خلاف طبيعة الاشجار المخروطية يفقد أوراقه ويجددها كل سنة وأزهاره وحيدة الحمل وعلي هيئة سنابل هرية تنشأ من مركز حزمة أوراق

اوانها تكون انتهائية

هذا الشجر ينبت بالجبال المرتفعة بفرنسا وايطاليا والنمسا والروسيا وغيرها خشبه محمر الباطن ولذا كان مقبولا جداً وهو وان كان خفيفاً الا أنه صلب ويدوم زمنا طويلا بل خفته نافعة ليدخل في الابنية والعمارات

ولهذا الخشب منفعة جليلة جداً في كونه يحفظ سليما في الماء ذكر مليير أنه وجد في البحر الشمالي سفينة مكونة من خشب المليزهذا وخشب سبر يس غارقة في الماء من مدة تزيد علي الف سنة لم يزل ذلك الخشب سليما

ويستخدم ذلك الخشب أيضا لعمل قنوات الماء مدفونة في الارض ولعمل الدنان والبراميل والدلاء ونحو ذلك

وهو كاشجار الصنوبر والتنوب مملوء بجوهر راتينجي تسيل من شقوق تحمل في قشرته تربنتينا نقية جداً تستعمل في الطب والصنائع وتسمي تربنتينا برنيصون وتوجد بين الخشب والقشرة كان أغصانه تفرز مادة دبقة تارة يكون فيها راتينجية والغالب كونها صمغية وتسمي صمغ أورامبورغ وتذوب كلها في الماء كالصمغ العربي الذي تقوم هي مقامه في تلك البلاد ويأتي ذلك الصمغ كثيراً من غابات أورال ببلاد الروسيا ويخرج بالاكثر من قلب الشجرة والخشب وأما التربنتينا فمن القشرة ويخرج الصمغ وحده من قديم ذلك الشجر واما الفروع الصغيرة السن فتفرز التربنتينا .

كان هذا الصمغ معروفا عند ديسقوريدس وجالينوس ولكنهما كانا لايعرفان الشجر الذي يأتي هو منه . وأما مشيول ورنديرو بالاس فجزموا بان المليز وهو اللاركس الذي نحن بصدده يسيل من قشره في الربيع عصارة صمغية وفي الصيف نوع آخر فيه راتينجية وفي الشتاء راتينج حقيقي

وقال رنديران أزرار هذا الشجر تكون في الربيع مدهونة براتينج مشابه لبلسم مكة وان هذه الشجرة في أوستريا تتصاعد من أوراقها مدة الحر الشديد عصارة عسلية تتيبس فتكون علي شكل المن وهو يكون علي شكل مادة لزجة سكرية تتكاثف علي شكل حبوب صغيرة لونها مبيض وطعمها سكرى فيه تفاهة .

ويقال ان فيه خاصة المن الذي يسيل من

الدردار ولكنه قليل جداً لانه يتشرب ويزول بعد خروجه بزمن يسيره فقد ظهر أن هذا الشجر يحضر منه مواد سكرية صمغية وراتينجية في أزمنة مختلفة وتتنوع بتنوع الاستنبات ولا ينبت الغاريقون الابيض ألا على هذه الشجرة (المادة الطبية)

﴿لازورد﴾ هو معدن يوجد بجبال أرمينية وفارس أجوده الصافي الرزين الشفاف الضاربة زرقته الي خضرة وحمرة ويغش بزرنيخ أصفر مع كل من الزاج والرمل

﴿لاك﴾ المَلأَك الرسالة والملاك حذفت همزته فصارت ملك بدل ملأك و(المَلأَكة) الرسالة

﴿لألأ﴾ النجم لمع و(تلألأ) مثله و(اللألاء) الفرح الكامل وضوء السراج. و(اللُؤلُؤ) الدر جمعه لآلىء و(اللُؤلؤة) واحدة اللؤلؤ

﴿اللؤلؤ﴾ معروف وهو مكون من طبقات صدفية متراكزة يظهر أن في وسطها جسيم غريب. اعتبر بليناس من الاقدمين هذا اللؤلؤ من بادزهر وحصيات ناشئة من طفحان عارضي في الصدف الذي لا يتميز عنه في نظر علم الكيمياء

لاجل اجتناء اللؤلؤ يغوص الغواصون عليه في أعماق البحار لتقلع منها الحيوانات الصدفية التى توجد فيها اللآلىء وتلك الحيوانات تكثر بجوار جزيرة سيلان ورأس قوران والخليج الفارسي وهولاندة الجديدة وخليج المكسيك ولذلك يميز اللؤلؤ الى شرقي وغربي. اللؤلؤ كلما كان ماؤه أصفى وحجمه أعظم وشكله أنظم كان اكثر اعتباراً وأجل قيمة وقد ذكر أن اللؤلؤ يفقد لمانه ولاجل اعادته اليه قيل يعطى للدجاج لتزدرده ثم تذبح بعد دقيقة ويخرج اللؤ من معدانها ملمعاً فاذا صح هذا يمكن تفسيره بان اللؤلؤ شديد التأثر بالحوامض حتى الضعيفة فان ازدردته الدجاج أثرت عليه حوامض معدانها فأخذت من سطحه طبقة فعاد اليه لمانه

وقد يقلد اللؤلؤ بكرات صغيرة مجوفة من زجاج مطلية من الباطن بغراء السمك المتحمل لمسحوق قشور الا بليت وهو سمك صغير. والمادة الصدفية التى تحيط بقاعدة فلوس هذا السمك هي دهن المشرقيين يستعمل لاجل أن تعطي اللؤلؤ الزجاج منظر اللؤلؤ الطبيعي وتحفظ في

روح النوشادر

وقد اشتهرت اللآلي الصغيرة في طب العرب وغيرهم من الاقدمين وقد بطل الآن استعمالها وأوصى الاقدمون باختيار الابيض الزاهي الشفاف النقي منها وقالوا اذا تحول اللؤلؤ الي مسحوق فانه يعطي بمقدار من ٦ قمحات الي نصف درهم فيكون مقوياً للقلب ومضاداً للسم وغير ذلك ولا سيما القلويات ويعدونه ماصاً ولاجاً للامراض الطاعونية والسموم والصرع والاسهال والانزفة ونحوها . ويدخل في معجون القرمز ومسحوق الورد الاحمر مع أنه في الحقيقة ماص فقط عادم الطعم

قال بلينياس أول من جرب اللؤلؤ رجل من أهل الثروة والخلاعة اسمه ألوديوس أراد أن يعرف طعمه فوجده جيداً مفرحاً فتعاطاه وأعطي ندماءه منه

يوجد من اللؤلؤ ما لونه وردي أو أصفر أو سنجابي أو أسود وهو من الاحجار الكريمة وقد يبلغ ثمن الواحدة اذا توفرت فيها شروط النقاء والصفاء والضخامة عشرات من ألوف الفرنكات

﴿ لأمه ﴾ يلامه لأماً نسبه الي اللؤم . و (لامه) اصلحه و (لؤم الرجل يلؤم لؤما) ضد كرم فهو لئيم . و (لاءمه ملاءمة) وافقه و (ألام الرجل) أتي بما يلام عليه . و (التأم الجرح) انضمت أجزاؤه وصلح . و (التأم الشيئان) اتفقا و (استلأم) تدرع و (اللأمة) الدرع و (اللُمَة) الشكل والمثل والجماعة

﴿ اللامي ﴾ هو راتينج معروف عند القدماء باسم اللامي ينتج من شجر في بلاد الحبشة والسودان أوراقه متعاقبة ريشية منتهية بفرد ورويقاتها متقابلة وخالية من الاذينات وأزهاره بيضاء مهيأة بهيئة عناقيد ابطية وثمره فيه لحمية يسيرة ثم يصير بالتجفيف جلديا ويحتوي علي نوى عدده من ١ الي ٥ وحيدة البزرة

قال ميريه اللامي الموجود بالمتجر هو راتينج كان يسمي سابقا صمغ اللامي ويتحصل عليه بواسطة شقوق تعمل في الشجرة بالعصارة الراتينجية تكون أولا سائلة ثم تتيبس في الشمس علي القشرة فيكون هذا الراتينج حينئذ أصفر مخضراً قطني الملمس مخلوطا أحيانا بنقط حمر وخفيفا سهل الكسر ويلين في اليد وليس له طعم واضح اذا كان نقيا والا كان حاراً فيه مرار ويكون متوسط الشفافية ورائحته تربنتينية

فيها شيء من رائحة المصطكي ولذلك يشبه بها . فاذ كان جديدا كانت رائحته شبيهة برائحة البلسم وهو يصل الى أوروبا من اسبانيا في صناديق كل صندوق فيه من ٢٠٠ رطل الي ٣٠٠ ويقال أن اللامي الحقيقي فيه رائحة الشمار ولونه أخضر مبيض فضي ولا يوجد الآن في بيت من بيوت الادوية اللامي المحاط بورق الغاب . ثقله الخاص ١٫٠١٨

(صفاته الكيماوية) لامي المتجر حلله بونستر فوجد في ١٠٠ جزء منه ٦٠ جزء من الراتينج و ٢٤ من تحت راتينج و ١٢ من الدهن الطيار و ٢ من مادة خلاصية مرة وجزء واحد من مواد وسخة عريبة ويستخرج دهنه الطيار بالتقطير واليه تنسب رائحته وهو قابل الذوبان في الكحول بمقدار كبير والفضلة من ذلك الذوبان يظهر أنها من طبيعة صمغية وهو بأى جزء كان ينضم الي الجواهر الشحمية ويغش أحيانا بالراتينج الآتي من بيفوس أو سطرالس

وقد يخلط اللامي أيضاً ببلسم كندة الذى يقل ذوبانه في الكحول وتر بنتينا ساقس و بغير ذلك . وأحياناً يباع باسم اللامي الصمغ الراتينجي المزيتون ويجنى في فيلبين راتينج لامي أيضاً

(استعماله) يستعمل اللامي في مركبات قديمة مثل مرهم الاصطركس وطلاء اركيوس وغيرهما وخواصه كخواص الراتينجيات عامة أى أنه منبه مسخن محلل جيد لتحليل الرضوض العتيقة ومزيل للاحتقانات الباردة الخارجة وللاوجاع الروماتيزمية ونحو ذلك . وظنوا نفعه في علاج الجروح والضربات على الرأس ولكنه لا يستعمل الآن الا من الظاهر ولا يستعمل وحده أصلا . ومع هذا فقد أوصي هرمان بمقدار نصف درهم منه ممزوجا بمح بيضة ويستعمل ذلك من الباطن علاجا للجنوريا

أما علماء العرب فقالوا ان اللامي اسم مشهور بالعراق لصمغ يجلب من الهند يميل الي بياض وصفرة ورائحته طيبة بين المر والمصطكي وهو حار يابس قابض مسخن قد جرب منه الصاق الجراح العظام ويضاف الى الادوية المسخنة فيقويها و يلطفها وهو من أدوية العصب والمبرودين والمشايخ

وقالوا انه مسخن ملطف مذهب البلغم ويفتح السدد شربا ويصلح الجروح والقروح والكسر والرض وضعف العصب

والامراض الباردة شربا وطلاء ويبخر به فيجلب العرق واذا حل في ماء الآس وطلي به من في عصبه استرخاء أو الاطفال الذين ابطأ بهم النهوض اشتدوا من وقتهم وهو محلل الاورام قاطع الرائحة الخبيثة ولا يناسب المحرورين

﴿ اللأواء ﴾ الشدة

﴿ اللبأ ﴾ أول اللبن

﴿ لبّ ﴾ بالمكان يلب لبّاً أقام به ومثله (ألبّ بالمكان)

(لبب الرجل) يلبّب صار ذا لب ومثله (لبُب يلبُب) و (الألباب) المختار الخالص من كل شيء. و (لبّيك) أي لبابا بك بعد لباب واقامة بعد اقامة أو اجابة بعد اجابة

و (اللُّب) خالص كل شيء والسم والعقل. و (اللَّبب) المنحر وموضع القلادة وما يشد من سيور السرج في اللبّة من صدر الدابة و (اللبّة) المنحر

﴿ اللبلاب ﴾ هو نبات شماعي اصله من الهند الشرقية زورقه على شكل شرشرة منحنية على زاوية قائمة وهو نبات سنوي ذو ساق متفرع يعلو من متربن الي ثلاثة واوراقه مركبة من ثلاث وريقات بيضية حادة وأزهاره عنقودية بنفسجية متراكبة قليلا ويتكاثر بالبزور في فصل الربيع ويستعمل زينة في البيوت

وجاء في كتب علماء العرب ان اللبلاب علم على كل ذى خيوط تتعلق بما يقاربها ورقه كورق اللوبياء ويسمي قسوس وقيناالس وعاشق الشجر وحبل المساكين قالوا وهو بمصر يسمي المليق وهو بحسب الزهر لونا والثمر وعدمها وحجم الاوراق أنواع، الاسود منه فرفيرى الزهر، وغيره كزهره في اللون. ويكون غالبه أبيض وهو احمر وازرق واصفر والبرى لا ثمر له والمستنبت له ثمار صغار بين اوراقه وازهاره مبهجة ويسمي حسنة ساعة. ويطول جداً وان قطع خرج منه أبيض، وكله يتفرع، ولا قوة له بل يسقط في قليل من الزمان

(خواصه الطبية) قال اطباء العرب انه ينفع من قرحة المعي عن تجربة ويدمل الجراح ويفجر الدماميل خصوصا باللبن ويمنع حرق النار بالشمع وكذا ورقه ضماداً وينفع زيته اوجاع الاذن قطورا. وعصارته تفيد من الصداع المزمن سعوطا بالايرسا والعسل والنطرون. وهو يسود اذا اختضب به

وان طبخ في اى دهن كان حلل الاوجاع مروخا والاعياء والمفاصل

وأما الشحمية منه وهو الخشن المستطيل الورق فينفع من السعال والقولنج وارجاع الرئة والسدد والحميات والطحال ٠ والاسود منه يشوش الذهن ٠ وهو يضر المثانة ويصلحه الصمغ والسكر ويشرب الي ثلاثة دراهم ٠ ويشرب ماؤه من اثنى عشر الى ثلاثين درهما

﴿ لبث ﴾ بالمكان يَلْبَث لبثا ولُبثا ولِباثا مكث وأقام و (ما لَبِث أن فعل كذا) أى ما أبطأ .و (ألبثه وألبثه) جعله يلبث . و (تلبّث بالمكان) توقف و (اللُّبثة) التوقف

﴿ لبخه ﴾ يَلْبَخه لبْخا ضربه . (تلبّخ الرجل) تطيب باللبيخة وهي نافجة المسك

﴿ اللبخ ﴾ هو شجر لطيف المنظر أصله من بلاد الهند الشرقية و بلاد الحبشة وقد انتشر كثيراً بالقطر المصرى وهو ينمو بسرعة وخصوصا اذا كان مغروسا في ارض خصبة

يتكاثر بالعقل التى تزرع زمن لافراك وهو الزمن الذى يفقد فيه اللبخ اوراقه القديمة . معظم العقل ينجح بشرط ان يسقي بماء وافر كل خمسة ايام مرة وبعد ثلاث سنوات او اربع تنقل من ارض الورش وتزرع بالمحل الذى اعد لها وينبغى ان تكون فى زراعتها متباعدة الواحدة عن الاخرى بنحو خمسة امتار ومع ذلك فمتى وصلت هذه الاشجار الي سن العشرين سنة تصير فروعها كثيرة متراكة فينبغي ان تقلم شجرة بجميع جذورها وصلايتها من بين كل شجرتين بعد قطع جميع فروعها وجزء من ساقها ثم تنقل فتغرس في ارض اخرى

تزهر هذه الاشجار في فصل الصيف فتنتشر منها رائحة ذكية في الهواء ٠ والاشجار التى تحمل ازهارا كثيرة تسقم ويتأخر خروج اوراقها الحديثة وربما ماتت ولاجل تدارك هذا الضرر تقطع جميع فروعها العليا ولا يترك الا الفروع الغليظة الاصلية فبهذه الكيفية تعود لها قوتها

هذا الشجر يتحصل منه كثير من الخشب ومن المناسب تقليم فروعه كل سنتين مرة لاجل نمو ساقه

خشب هذا الشجر ابيض ضارب للصفرة مندمج يستعمله الخراطون بكثرة

ويستعمل ايضاً لصناعة مركز العجلات المعدة لحمل الاثقال وزيادة علي ما فيه من فائدة الاظلال يستعمله النجارون ايضاً في اوجه مختلفة

(خواصه الطبية) ذكر له اطباء العرب خواص طبية فقالوا انه يقطع الدم حيث كان شربا وذروراً ووجع الاسنان مضغا وهو يقوي الشعر ضماداً ويحلل الاورام طلاء بالشراب وبرد الوثي والرض والكسر من اللاذن والآس في اسرع وقت ودخانه يطرد الهوام. وهو يصدع واكل لبه يورث الصمم

﴿ لبد ﴾ بالمكان يلبُد لبودا أقام به. ومثله (لبِد بالمكان يلبَد لبَدا). و (لبَد الصوف يلبِده ولبَّده) نفشه وبله بماء ثم خاطه وجعله في رأس العمد وقاية للبجاد ان يخرقه. و (تلبَّد الصوف) لزق بعضه ببعض و (تلبَّد الطائر بالارض) جثم. و (اللُّبَّادة) ما يلبس من اللبود وقاية من المطر. و (اللُّبود) جمع لِبْد وهو كل شعر او صوف متلبد. وما يجعل علي ظهر الدابة تحت السرج. و (اللِبْد) الصوف. و (مال لُبَد) كثير. و (لُبَد) اسم آخر نسر اتخذه لقمان. و (ابو لُبَد) الاسد و (اللِبْدة واللُبْدة) كل صوف او شعر متلبد

﴿ لبيد ﴾ هو لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري وكان يقال لابيه ربيعة المقترين. ويكنى لبيد ابا عقيل وكان من شعراء الجاهلية وفرسانهم

وكان الحرث بن ابي شمر الغساني وهو الاعرج وجه الي المنذر بن ماء السماء مئة فارس وامره عليهم فساروا الى عسكر المنذر واظهروا انهم اتوه داخلين في طاعته فلما تمكنوا منه قتلوه وركبوا خيلهم فقتل اكثرهم ونجا لبيد فأتي ملك غسان فأخبره فحمل الغسانيون علي عسكر المنذر فهزموهم يوم حليمة، وحليمة هذه بنت ملك غسان وكانت طيبت هؤلاء الفتيان وألبستهم الاكفان وبرانس الاضريج وهو نوع من الاكسية

ادرك لبيد الاسلام وقدم علي رسول الله صلي الله عليه وسلم في وفد بني كلاب فأسلموا ورجعوا الي بلادهم وقدم لبيد الكوفة بعد ذلك فأقام بها الي ان مات فدفن في صحراء بني جعفر بن كلاب. ويقال ان وفاته كانت في اول خلافة

معاوية ومات وهو ابن مئة وسبع وخمسين سنة . ولم يقل شعراً في الاسلام الا بيتا واحدا وهو قوله :

الحمد لله اذ لم يأتني اجلي
حتى كساني من الاسلام سربالا

وقال غيره بل هو قوله :

ماعاتب المرء الكريم كنفسه
والمرء يصلحه الجليس الصالح

قال له عمر بن الخطاب يوما أنشدني من شعرك . فقرأ سورة البقرة وقال ما كنت لاقول شعرا بعد اذ علمني الله سورة البقرة فزاد عمر في عطائه خمس مئة درهم وكان الفين . فلما كان في زمن معاوية قال له هذان الفودان فما بال العلاوة، يعني بالفودين الالفين وبالعلاوة الخمس مئة . قال لبيد اموت الآن وتبقى العلاوة والفودان فترك له معاوية عطاءه كاملا

كان لبيد آلى على نفسه في الجاهلية ان يطعم الناس كلما هبت الصبا وألزم ذلك نفسه في الاسلام . فخطب الوليد بن عقبة الناس بالكوفة فقال ان اخاكم لبيدا كان آلى على نفسه ان يطعم الناس كلما هبت الصبا وألزم ذلك نفسه في الاسلام وهذا اليوم من ايامه فأعينوه فأنا اول من يعينه ثم نزل فبعث اليه بمئة ناقة وكتب اليه :

أرى الجزار يشحذ شفرتيه
اذا هبت رياح ابي عقيل
أغر الوجه أبيض عامري
طويل الباع كالسيف الصقيل
وفي ابن الجعفري بحلفتيه
على العلات والمال الجزيل
بنحر الكوم اذ سحبت عليه
ذيول صبا تجاوب بالاصيل

فلما اتاه الشعر قال لابنته اجيبيه فقد اراني ولا اعيا بجواب شاعر فقالت :

اذا هبت رياح ابي عقيل
دعونا عند هبتها الوليدا
اغر الوجه ابيض عبشميا
اعان على مروءته لبيدا
بأمثال الهضاب كأن ركبا
عليها من بني حام قعودا
ابا وهب جزاك الله خيرا
نحرناها واطعمنا الثريدا
فعد ان الكريم له معاد
وظني يا ابن أروى أن تعودا

فقال لبيد لابنته احسنت لولا انك استطعمتيه . فقالت انه ملك وليس بسوقة ولا بأس باستطعام الملوك

وملاعب الاسنة هو عم لبيد وهو عامر بن مالك وسمي ملاعب الاسنة لقول أوس بن حجر فيه :

ولاعب أطراف الاسنة عامر
فراح له حظ الكتيبة أجمع

وكان ملاعب الاسنة أخذ أربعين مرباعا في الجاهلية . وأربد بن قيس الذى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عامر ابن الطفيل هو اخو لبيد لامه فدعا رسول الله عليه فأصابته صاعقة فأحرقته فقال فيه لبيد :

أخشي علي أربد الحتوف ولا
أرهب نوء السماك والاسد
فجعني والرعد والصواعق بالـ
ـفارس عند الكريهة النجد

وفيه يقول :

بلينا وما تبلي النجوم الطوالع
وتبقي الديار بعدنا والمصانع
وقد كنت في أكناف جار مضنة
ففارقني جار بأربد نافع
فلا جزع ان فرق الدهر بيننا
فكل امرىء يوما به الدهر فاجع
وما الناس الا كالديار وأهلها
بها يوم حلوها وغدوا بلاقع
وما المرء الا كالشهاب وضوءه
يحور رمادا بعد ماهو ساطع
وما المال والاهلون الا ودائع
ولا بد يوما ان ترد الودائع
وما الناس الا عامل فعامل
يتبر ما يبنى وآخر رافع
فمنهم سعيد آخذ بنصيبه
ومنهم شقي بالمعيشة قانع
أليس ورائي ان تراخت منيتي
لزوم العصا تحنى عليها الاصابع
أخبر أخبار القرون التي مضت
أدب كأني كلما قمت راكع
فاصبحت مثل السيف أخلق جفنه
تقادم عهد القين والسيف قاطع
فلا تبعدن ان المنية موعد
علينا فدان للطلوع وطالع
اعاذل ما يدريك الا تظنيا
اذا رحل السفار من هو راجع
أأجزع مما احدث الدهر بالفتى
وأى كريم لم تصبه القوارع

ومن جيد شعره قوله :

اذا المرء أسرى ليلة ظن أنه
قضي عملا والمرء ما عاش عامل

حبـائله مبثوثة بفنـائه
ويفنى اذا أخطأته الحبـائل
فقولا له ان كان يقسم امره
ألما يعظك الدهر امك هابل
فان أنت لم تصدقك نفسك فانتسب
لعلك تهديك القرون الاوائل
فان لم تجد من دون عدنان باقيا
ودون معد فلتزعك العواذل
وكل امرىء يوما سيعلم سعيه
اذا جمعت عند الاله المحاصل

ويستجاد قوله :

وا كذب النفس اذا حدثتها
ان صدق النفس يزرى بالامل

يقول اكذب النفس اذ تمنيها الخير وتعدها اياه لانه اذا صدقتها فقال مصيرك الى الزوال ازرى ذلك بأمله

ويعاب عليه من هذه القصيدة قوله :

ومقـام ضـيق فرجتـه
بمقامي ولسـاني وجـدل
لو يقوم الفيل أو فياله
زل عن مثل مقامي وزحل

قالوا ليس للفيال من الخطابة والبيان ولا من القوة ما يجعله مثلا لنفسه . وانما ذهب الى ان الفيل اقوى البهائم فظن أن فياله أقوى الناس

قالوا ولما حضرته الوفاة انشد يخاطب ابنتيه :

تمني ابنتاى أن يعيش أبوهما
وهل أنا الا من ربيعة أومضر
فقوما فقولا بالذى تعلمانه
ولا تخمشا وجها ولا تحلقا شعراً
وقولا هو المرء الذى لا صديقه
اخاف ولا خان الصديق ولا غدر
الى الحول ثم اسم السلام عليكما
ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

وهو أحد أصحاب المعلقات نأتي على معلقته هنا قال :

عفت الديار محلها فمُقامها
بمنى تأبد غولها فرجامها(١)
فمدافع الريان عُرّى رَسمها
خلـقا كما تضمن الوحى سلامها(١)

(١) عفت اندرست . المحل مكان الحلول . والمقام محل الاقامة . ومنى اسم موضع . وتأبد توحش . والغول والرجام موضعان . يقول . اندرست ديار الاحبة بمنى وتوحش هذان الموضعان لارتحال الاحباب عنها

(٢) مدافع جمع مدفع وهو مجرى

دمن تجرم بعد عهد أنيسها
حجج خلون حلالها وحرامها(٣)
رزقت مرابيع النجوم وصابها
ودق الرواعد جودها فرهامها(٤)

الماء والريان جبل بعينه والخالق القديم والوحي جمع وحي وهو الكتابه أو المكتوب والسلام الحجارة. يقول: ان مدافع الريان خلت من الاحبة بعد أن كانت قديمة بسكناهم اياها ولم يبق من ديارهم الا كل هامد خامد كالكتابة علي الاحجار. شبه ما بقي من آثارهم بالكتابة علي الاحجار

(٣) الدمن جمع دمنة وهي آثار الديار من البعر والرماد وغيرها وتجرم ذهب ٠ وحجج جمع حجة وهي السنة. يقول أن هذه الديار بعد عهد أهلها بها فضت السنون وأيامها ومنها الشهور الحلال والحرام والعرب كان لها أشهر حرم تحرم فيها القتال كالعقدة والحجة والمحرم ورجب

(٤) المرابيع جمع مرباع وهي الامطار في الربيع ٠ وصابها اصابها والودق المطر والرواعد السحائب والجود المطر الغزير والرهام المطر الضعيف. يقول سقي الله هاتيك الديار أمطار الربيع وأمطر عليها من مطر السحائب ذوات الرعد ما بين غزيرة وضعيفة

من كل سارية وغاد مدجن
وعشية متجاوب أرزامها(٥)
فعلا فروع الايهقان واطفلت
بالجلهتين ظباؤها ونعامها(٦)
والعين عاكفة على اطلائها
عوذاً تأجل بالفضاء بهامها(٧)

(٥) السارية السحابة التي تسرى ليلا. والغادى السحاب الذى ينشأ غدوة والمدجن المطبق آفاق السماء. والارزام التصويت يقول: سقاها الله در السحب الليلية والنهارية وسحائب كل عشية تدوى أصوات رعودها

(٦) الايهقان الجرجير. واطفلت صار لها أطفال والجلهتان ناحيتا الوادى. يقول: طالت بسبب الامطار في هذه الديار فروع الجرجير وولدت ظباؤها ونعامها

(٧) العين الواسعة العينين وهي البقرة الوحشية والاطلاء جمع طلا وهو ولدها ٠ وعوذ جمع عائذ وهى الحديثات النتاج من كل انثى ٠ وتؤجل أى تصير آجالا والآجال جمع إجل وهو القطيع من بقر الوحش والفضاء الصحراء وبهام جمع بهم وهو جمع بهمة وهي أولاد الضأن والمعز والبقر

وجلا السيول عن الطلول كأنها
زُبُر تجد متونها أقلامها(٨)

أو رجع واشمة أُسِف نؤورها
كففا تعرض فوقهن وشامها(٩)

يقول والبقرات الوحشية الواسعات العيون وهن حديثات الولادة قد عكفن على صغارهن يرضعنهم وقد صارت أسرابا وانتشرت في الفلوات

(٨) جلا كشف والزبر جمع زبور وهو الكتاب وتجد تجدد والمتون الظهور وأراد بها هنا التي عليها الكتابة . يقول لما هطلت تلك الامطار وتكونت منها السيول كشفت آثار الديار فكأن تلك السيول أقلام تجدد كتابة تلك الكتب

(٩) الرجع الاعادة والواشمة المرأة التي تصنع الوشم وأسف بضم الالف أي ذروالنؤور الكحل الذي ترشه الواشمة علي الجرح والكفف الدوائر من كل شيء ككفة الميزان وغيره والوشام جمع وشم وهو غرز الابرة في اللحم ثم ذر الكحل عليه. يقول: وكأن تلك السيول واشمة رجعت وشما قد ضعف اثره علي يد واعادته بذر النؤور علي ذراته حتى صار جديداً

فوقفت أسألها وكيف سؤالنا
صماخوالد مايبين كلامها(١٠)

عريت وكان بها الجميع فابكروا
منها وغودر نؤيها وثمامها(١١)

شاقتك ظعن الحي حين تحملوا
فتكنسوا قطنا تصر خيامها(١٢)

الصم الصلاب وخوالد بواق مايبين أى ما يظهر يقول وقفت أسأل تلك الديار عن أهلها ولكن أى فائدة في سؤال أحجار صلبة لاتجيب سائلا ولا تفصح عن مرادها

(١١) أبكروا ساروا عنها بكرة والنؤى حفيرة تحفر حول البيت ليجرى فيها ماء المطر والسيل فلا يدخل البيت والثمام نبت ضعيف. يقول: خلت هذه الديار من أهلها وارتحلوا عنها بكرة ولم يتركوا ألا النؤى والثمام

(١٢) شاقتك أى هاجت شوقك والظعن جميع ظعينة وهي المرأة مادامت في الهودج .وتحملوا ارتحلوا وتكنسوا دخلوا الكناس وهو بيت الظبي تصر من الصرير وهو صوت الباب والرحل يقول هيج شوقك نساء الحي حين ارتحلن علي هوادج من القطن وجمل

من كل محفوف يُظل عصيَّه
زوج عليه كِلة وقِرامها (١٣)
زُجُلا كأن نعاج توضح فوقها
وظباء وَجْرة عُطفا آرامها (١٤)
حُفزت وزيلها السراب كأنها
أجزاع بيشة اثلها ورضامها (١٥)

الخيام تصر اى انها كانت جديدة

(١٣) المحفوف المغطي . وزوج نوع من البسط تطرح علي الهوادج . والكلة الستر الرقيق . والقرام ستر رقيق ايضا . يقول : انهن حين ارتحلن دخلن هوادج مغطاة بالثياب قد غطيت عيدانه بنوع من البسط يسمي الزوج وجعل فوقها ستر رقيق ثم ستر آخر منقوش

(١٤) الزجل جمع زجلة وهي الطائفة من الناس والنعاج . وتوضح ووجرة موضعان . وعطف جمع عاطف من العطف وهو الميل . وآرام جمع رِئم وهو الظبي الابيض . يقول : ارتحلن جماعات كأنهن في هوادجهن نعاج اى بقرات وحش توضح وظباء وجرة عاطفات علي اطفالهن

(١٥) حفزت اى دفعت . وزيلها اى فارقها . واجزاع جمع جزع وهو منعطف الوادى . وبيشة اسم واد . والاثل شجر . والرضام صخور عظام . يقول : ان ابل تلك النسوة خرجت فاندفعت في سيرها حتى فارقها السراب كأنها أثلات وادى بيشة واحجاره الضخمة يريد انها ضخمة

بل ماتذكر من نوار وقد نأت
وتقطعت اسبابها ورمامها (١٦)
مُرية حلت بفيد وجاورت
اهل الحجاز فأين أين مرامها (١٧)
بمشارق الجبلين أو بمحجر
فتضمنتها فردة فرخامها (١٨)

(١٦) نوار اسم امرأة . والاسباب الحبال . والرمام جمع رُمة وهي قطعة من الحبل بالية . يقول . اى شيء تتذكر من هذه المحبوبة وقد بعدت دارها وتقطعت عنك حبالها اى لم يبق بينكما صلة

(١٧) و (١٨) مرية منسوبة الى مرة وهى قبيلة . وفيد موضع . ومشارق الجبلين اى جوانبهما التي تلي المشرق . والمحجر اسم مكان . وتضمنتها اى اشتملت عليها لنزولها فيها . وفردة ورخام موضعان . يقول : ان هذه المحبوبة نزلت هذه المواضع علي دفعات كل دفعة تنزل موضعا منها فكيف يتسنى لك الوصول اليها

فصوائق ان ايمنت فمظنة
منها وحاف القهر اوطلخامها (١٩)
فاقطع لبانة من تعرض وصله
ولشر واصل خلة صرامها (٢٠)
واحب المجامل بالجزيل وصرمه
باق اذا ظلمت وزاغ قوامها (٢١)
بطليح اسفار تركن بقية
منها فأحنق صلبها وسنامها (٢٢)

(١٩) صوائق ووحاف القهر وطلخام مواضع. وايمنت اتت اليمن ومظنة الشيء الموضع الذي يظن كونه فيه. يقول: انها ان قصدت نحو اليمن فالمكان الذي هو مظنة لنزولها وحاف القهر او طلخام من صوائق

(٢٠) اللبانة الحاجة. والخلة المحبة. وصرّام قطّاع. يقول: فاقطع حاجتك ممن لم يستقم لك وصله فشر الناس من يقيم على المحبة حتى تستحكم ثم يقطعها

(٢١) احبُ أعط. والصرم القطيعة. وظلمت من الظلع وهو غمز الدواب في مشيها. وزاغ مال. وقوام الامر ما يقوم به. يقول: من عاملك بالجميل فعامله بالمثل فاذا آنست منه ظلما في مودته فمل عنه كما مال عنك

(٢٢) الطليح الذي اعجزه السير واهزله، وتركن الضمير للاسفار. واحنق اي هزل ورق. والصلب الظهر. يقول: من مال عنك فمل عنه بركوب ناقة قد اهتزلتها الاسفار وفيها بقية من قوة

فاذا تغالى لحمها وتحسرت
وتقطعت بعد الكلال خدامها (٢٣)
فلها هباب في الزمام كأنها
صهباء خف مع الجنوب جهامها (٢٤)
او ملمع وسقت لأحقب لاحه
طرد الفحول وضربها وكدامها (٢٥)

(٢٣) و (٢٤). تغالى ارتفع. وتحسرت انكشفت عظامها. وخدامها جمع خدمة وهو سير يشد في رسغ البعير. والهباب النشاط. والصهباء سحابة في لونها صهبة اي حمرة. والجهام السحاب الذي اراق ماءه. يقول: تكون هذه الناقة بعد ان هزلت وتقطعت سيورها خفيفة في السير كانها سحابة اسرعت مع ريح الجنوب

(٢٥) ملمع من المعت الفرس والاتان اذا اشرقت ضروعها للحمل واسودت حلمتاها ووسقت حملت. والاحقب حمار الوحش. ولاحه غيره. والكدم العض بأدنى الفم يقول: اوكأن تلك الناقة اتان اشرق ضرعها باللبن واسودت حلمتاها قد حملت من

يعلو بها حدب الاكام مسحّج
قدرابه عصيانها ووحامها (٢٦)
بأحزّة الثلبوت يربأ فوقها
قفر المراكب خوفها آرامها (٢٧)
حتي اذا سلخا جمادى ستة
جزءا فطال صيامه وصيامها (٢٨)
رجعا بأمرهما الي ذى مرة
حصد ونجح صريمة ابرامها (٢٩)
حمار وحش احقب اى في حقويه بياض وقد هزله طراد الفحول له وعضها اياه

(٢٦) حدب الاكام ما احدودب منها . والآكام جمع أكمة . والمسحج المعضض والوحام شهوة النكاح وقد يخص بشدة شهوة الحامل لبعض المآكل . يقول : ان هذا الحمار يعلو بهذه الاتان ليبعدها عن الفحول وهو في ريبة من عصيانها عليه وشهوتها

(٢٧) احزة جمع حزيز وهو المكان الغايظ . والثلبوت اسم مكان . ويربأ يرقب . والآرام اعلام الطريق . يقول : مازال ذلك الحمار وتلك الاتان باحزة الثلبوت يرقب فوقها ليبصر ماحوله

(٢٨) و (٢٩) سلخا أي مرعليهما زمنه . وجمادى اذا اطلق اريد به زمن الشتاء وان لم يقع في جمادى . وصيامه امساكه عن الماء . والمرة القوة . وحصد محكم . والصريمة العزيمة . وابرام الامر إحكامه . يقول : مازالا باحزة الثلبوت حتي مر عليهما الشتاء وجاء الربيع حتي صارا يكتفيان بأكل رطب الحشيش عن ورد الماء رجعا بأمرهما الى رأى قوى محكم يريد انهما عزما بعد ذلك علي النزول لطلب الماء

ورمي دوابرها السفا وتهيجت
ريح المصايف سومها وسهامها (٣٠)
فتنازعا سبطا يطير ظلاله
كدخان مشعلة يشب ضرامها (٣١)

(٣٠) الدوابر مآخير الحوافر . السفا شوك شجر البهمي . والمصايف جمع المصيف وهو الصيف . وسومها مرها . والسهام ريح حارة . يقول : وقد رمي دوابرهما الشوك وهيجت ريح الصيف الحشيش بمرورها وحرارتها

(٣١) سبطا اى غبارا مرتفعا طويلا ومشعلة اى نار مشعلة . ويشب يوقد . وضرام جمع ضرم وهو جمع ضرمة وهو كل شيء تسرع فيه النار . يقول : انهما ركضا الي الماء حتي ثار الغبار فكأنه وقد

مشمولة غلثت بنابت عرفج
كدخان نارساطع اسنامها (٣٢)

فمضي وقدمها وكانت عادة
منه اذا هي عردت اقدامها (٣٣)

فتوسطا عرض السرى وصدعا
مسجورة متجاورا قلامها (٣٤)

ارتفع من تحت أرجلهما دخان نار مشعلة تتوقد ضرامها

(٣٢) مشمولة اى اصابتها ريح الشمال وهي صفة لمشعلة . وغلثت خلطت ونابت عرفج اى طرى النبات المسمي بالعرفج . واسنامها ماارتفع منها . يقول : ان الغبار الذى أثاراه كان كدخان نار هبت عليها ريح الشمال ووضع عليها الغض من نبات العرفج نزاد في دخانه

(٣٣) عردت أى حادت وتأخرت واقدامها تقدمها . يقول : سار الحمار قاصداً الماء وجعلها امامه لكي لا نفر منه وكان ذلك ديدنه معها كلما سايرها

(٣٤) توسطا صارا في الوسط . والعرض الناحية والسرى النهر الصغير وصدعا شققا النبت الذى علي الماء . والمسجورة المملوءة . والقلام نبت يكون علي الانهار . يقول : انهما خاضا النهر

محفوفة وسط اليراع يظلها
منه مصرع غابة وقيامها (٣٥)

أفتلك أم وحشية مسبوعة
خذلت وهادية الصوار قوامها (٣٦)

خنساء ضيعت الفرير فلم يرم
عرض الشقائق طوفها و بغامها (٣٧)

حتي توسطاه وشققا النبت الذى عليه

(٣٥) محفوفة أى محاطة . واليراع القصب . والمصرع الساقط . يقول : ان شدة عطشهما حملهما علي توسط النهر علي كثرة نباته وعلي انه محاط بالقصب يظله منه ماسقط وما هو قائم

(٣٦) الوحشية البقرة الوحشية . والمسبوعة التي أكل السبع ولدها . وخذلت اى تأخرت عن القطيع . وهادية الصوار التي تنقدمه . والصوار القطيع من البقر . وقوامها الذى يقوم به . يقول : أفتلك الاتان تشبه ناقتي ام بقرة وحشية أكل السبع ولدها وقد تأخرت عن أصحابها من الوحوش وأقامت علي ولدها ترعاه وتتلفت الى البقر فاذا رأتها طابت نفسا وعلمت ان القطيع لم يفتها

(٣٧) خنساء من الخنس وهو تأخر الانف وقصره والابقار كلها خنساء

لمعفر قهد تنازع شلوه
غبس كواسب لايمن طعامها (٣٨)
صادفن منها غرة فأصبنها
ان المنايا لا تطيش سهامها (٣٩)

والفرير ولد البقرة . ولم يرم لم يبرح . والشقائق جمع شقيقة وهي أرض صلبة بين رملتين . والطوف الطواف . والبغام صوت تختلسه البقرة اختلاساً يقول هذه البقرة الخنساء قد ضيعت ولدها حتي افترسه السباع ولم يبرح طوافها وخوارها يرن في نواحي الارضين الصلبة في طلبه

(٣٨) المعفر الملقي علي العفر وهو أديم الارض . والقهد الابيض . والشلو العضو وقيل بقية الجسد ، والغبس جمع أغبس وهو الذي لونه كلون الرماد . والمن القطع يقول : هي تطوف وتصيح لاجل جؤذر ملقي علي الارض أبيض قد تنازعت أعضاءه ذئاب غبس لاينقطع طعامها أى هي لا تفتر عن الاصطياد

(٣٩) يقول : صادفت هذه الذئاب منها غفلة فأصبنها بافتراس ولدها . ثم قال وان الموت لا تطيش سهامه

باتت وأسبل واكف من ديمة
يروى الخمائل دائماً تسجامها (٤٠)
يعلو طريقة متنها متواتر
في ليلة كفر النجوم غمامها (٤١)
تجتاف أصلا قالصاً متنبذاً
بعجوب أنقاء يميل هيامها (٤٢)

(٤٠) واكف من الوكف والوكفان وهو نزول المطر . والديمة المطرة التى تدوم وأقلها نصف يوم وليلة والخمائل جمع خميلة وهى كل رملة ذات نبت وقيل هي أرض ذات شجر . والتسجام أى السجم يقال سجم الدمع أى صبه وسجم الدمع أى انصب ، يقول : باتت البقرة بعد فقدها ولدها وقد أسبل مطر واكف من مطر دائم يروى الرمال المنبتة في حال دوم سكبها الماء

(٤١) طريقة المتن خط من ذنبها الي عنقها . والكفر التغطية . يقول : يعلو صلب هذه البقرة مطر متواتر في ليلة سترت غيومها نجومها

(٤٢) الاجتياف الدخول في جوف الشيء . والتنبذ التنحي . والعجب أصل الذنب . والنقا الكثيب من الرمل والهيام ما لا تماسك به من الرمل . يقول : وقد دخلت البقرة الوحشية في جوف أصل

وتضيء في وجه الظلام منيرة
كجمانة البحري سل نظامها (٤٣)
حتى اذا حسر الظلام وأسفرت
بكرت تزل عن الثرى أزلامها (٤٤)
علهت تردد في نهاء صعائد
سبعا تؤاما كاملا أيامها (٤٥)

شجرة متنحي عن سائر الشجر وقد قلصت أغصانها وذلك الشجر في أصول كثبان من الرمل يميل مالا يتماسك منه عليها لهطلان المطر وهبوب الريح

(٤٣) وجه الظلام أوله. والجمان در مصوغ من الفضة ثم يستعار للدر يقول: تضيء هذه البقرة في أول ظلام الليل كدرة الصدف البحري حين سل النظام منها

(٤٤) الانحسار الانكشاف • والاسفار الاضاءة والأزلام قوائمها واحدة زلم يقول: حتى اذا انجلي ظلام الليل بكرت الناقة من مأواها فتزل قوائمها عن التراب الندى لكثرة المطر الذى اصابه ليلا

(٤٥) العلة والهلع والانهماك في الجزع والضجر • والنهاء جمع نهي ونهى وهما الغدير • وصعائد اسم موضع والتؤام جمع توأم يقول: أمعنت هذه البقرة في بالجزع وترددت متحيرة في وهاد هذا الموضع

حتى اذ ايئست واسحق حالق
لم يبله ارضاعها وفطامها (٤٦)
فتوجست رز الانيس فراعها
عن ظهر غيب والانيس سقامها (٤٧)
فغدت كلا الفرجين تحسب أنه
مولي المخافة خلفها وأمامها (٤٨)

وغدرانه سبع ليال تؤام للايام وقد كملت أيام تلك الليالي أى أنها ترددت في طلب ولدها سبع ليال بأيامها وجعل أيامها كاملة اشارة الي أنها كانت من أيام الصيف وشهور الحر

(٤٦) الاسحاق الاخلاق. والحالق الضرع الممتليء لبنا وانما كان خلقا لانقطاع لبنها. ثم قال ولم يبل ضرعها ارضاعها ولدها ولا فطامها اياه وانما أبلاه فقدها اياه

(٤٧) الرز الصوت الخفي والانيس والانس واحد. يقول: فتسمعت البقرة صوت الناس فأفزعها ذلك وانما سمعته عن ظهر غيب أي لم تر الانيس. ثم قال والناس سقام الوحش وداؤها لأنهم يصيدونها

(٤٨) الفرج موضع المخافة. والفرج ما بين قوائم الدواب فما بين اليدين فرج وما بين الرجلين فرج، والمولي هنا بمعنى

حتى اذا يئس الرماة وارسلوا
غضفا دواجن قافلا أعصامها (٤٩)

فلحقن واعتكرت لها مدرية
كالسمهرية حدها وتمامها (٥٠)

لتذودهن وأيقنت ان لم تذد
ان قد أحم من الحتوف حمامها (٥١)

الاولي بالشيء . يقول فغدت البقرة وهي تحسب ان كلا من فرجيها محلا للمخافة او تحسب ان كل فرج من فرجيها هو الاولي بالمخافة

(٤٩) الغضف من الكلاب المسترخية الآذان ، والدواجن المعلمات . والقفول اليبس . واعصامها بطونها . يقول حتى اذا يئس الرماة من البقرة وعلموا ان سهامهم لا تنالها ارسلوا كلابا مسترخية الآذان معلمة ضامرة البطون

(٥٠) اعتكرت عطفت . والمدرية طرف قرنها . والسمهرية الرماح ، يقول فلحقت الكلاب البقرة فأقبلت البقرة علي الكلاب وطعنتها بقرنها الذى هو كالرماح

(٥١) الذود الرد . والاحمام القرب يقول : عطفت البقرة لترد الكلاب عن نفسها وايقنت انها ان لم تذدها قرب موتها

فتقصدت منها كساب فضرجت
بدم وغودر في المكر سخامها (٥٢)

فبتلك اذ رقص اللوامع بالضحي
واجتاب اردية السراب اكامها (٥٣)

أقضي اللبانة لا أفرط ريبة
أو أن يلوم بحاجة لوامها (٥٤)

أو لم تكن تدرى نوار بأنني
وصال عقد حبائل جذامها (٥٥)

(٥٢) تقصدت قتلت . وكساب اسم كلبة . وسخام اسم كلبة أخرى . يقول: فقتلت البقرة كساب وضرجتها بالدم وتركت سخاما في موضع كرها صريعة

(٥٣) يقول فبتلك الناقة اذا رقص لوامع السراب بالضحي ولبست الآكام أردية من السراب أقضي حوائجي وهذا الجواب في البيت التالى

(٥٤) اللبانة الحاجة . والتفريط التضييع . والريبة التهمة . واللوام مبالغة في اللائم . يقول : بركوب هذه الناقة واتعابها في حر الهواجر اقضي وطرى ولا أفرط في طلب بغيتي الا أن يلومنى لائم . وتحرير المعنى انه لا يقصر ولكن لا يمكنه الاحتراز من لوم اللوام

(٥٥) الحبائل جمع الحبالة وهي

ترّاك امكنة اذا لم ارضها
او يعتلق بعض النفوس حمامها(٥٦)
بل انت لا تدرين كم من ليلة
طلق لذيذ لهوها وندامها(٥٧)
قد بت سامرها وغاية تاجر
وافيت اذ رفعت وعزمدامها(٥٨)

مستعارة للعهد والمودة . . والجذم القطع والجذام مبالغة الجاذم . رجع الي التشبيب بحبو بته فقال او لم تكن تعلم نوار اني وصال عقد العهود والمودات وقطاعها. يريد انه يصل من استحق الصلة ويقطع من استحق القطيعة

(٥٦) يقول : اني تراك اماكن اذا لم ارضها الا ان يرتبط نفسي حمامها فلا يمكنها البراح واراد ببعض النفوس نفسه

(٥٧) ليلة طلق وطلقة ساكنة لاحر فيها ولا قر ، والندام جمع نديم ، والندام ايضا المنادمة ، يقول : بل انت لا تعلمين كم من ليلة ساكنة غير مؤذية بحر ولا ببرد لذيذة اللهو والمنادمة قد بت اسامر ندمائي فيها وهذا الخبر يأتي في البيت الذى بعده

(٥٨) الغاية راية ينصبها الخمار ليعرف بمكانه ، والتاجر الخمار ، يقول قد بت تلك

أغلي السباء بكل أدكن عاتق
أوجونة قدحت وفض ختامها(٥٩)
بصبوح صافية وجذب كرينة
بموتر تأتاله ابهامها (٦٠)
بادرت حاجتها الدجاج بسحرة
لأعل منها حين هب نيامها(٦١)

الليلة أسامر ندمائي ورب راية خمار اتيتها حين رفعت ونصبت وغلت خمرها وقل وجودها يتمدح باشترائه الخمر غالية لندمائه

(٥٩) سبأت الخمر اشتريتها. واغلي الشيء اشتراه غاليا . والادكن الذى فيه دكنة ، والجونة السوداء اراد بها خابية سوداء ، والقدح الغرف ، والفض الكسر ، والختام الخاتم ، يقول : اشترى الخمر غالية السعر باشتراء كل زق ادكن او خابية سوداء قد فض ختامها واغترف منها

(٦٠) الكرينة الجارية العوادة : والائتيال المعالجة . والموتر العود . يقول: وكم من صبوح خمر صافية وجذب عوادة عوداً متوتراً تعالجه بابهامها استمتعت بالاصغاء الي أغانيها

(٦١) يقول بادرت الديوك لحاجتي الي الخمر أى تعاطيت شربها قبل أن يصدح الديك لاسقي منها مرة بعد أخرى

وغداة ريح قد وزعت وقرة
قد أصبحت بيد الشمال زمامها (٦٢)
ولقد حميت الحي تحمل شكتي
فرط وشاحي اذ غدوت لجامها (٦٣)
فعلوت مرتقبا علي ذي هبوة
حرج الى اعلامهن قتامها (٦٤)
حتى اذا ألقت يداً في كافر
وأجن عورات الثغور ظلامها (٦٥)
أسهلت وانتصبت كجذع منيفة
جرداء يحصر دونها جرامها (٦٦)

حين استيقظ نيام السحر

(٦٢) القرة البرد . يقول : وكم من غداة تهب فيها الشمال وهي ابرد الرياح و برد قد ملكت الشمال زمامه قد كففت عادية البرد عن الناس باطعامهم

(٦٣) الشكة السلاح . والفرط الفرس المتقدم السريع الخفيف . يقول : ولقد حميت قبيلتي في حال حمل فرس متقدم سريع سلاحي ، ووشاحي لجامها اذ غدوت يريد انه يتوحش بلجامها لفرط الحاجة اليه

(٦٤) المرتقب المكان المرتفع الذى يقوم عليه الرقيب . والهبوة الغبرة والحرج الضيق جداً . والاعلام الجبال والرايات والقتام الغبار ، يقول : فعلوت عند حماية الحي مكانا عاليا أى كنت ربيئه لهم علي ذى هبوة أى علي جبل ذى هبوة ، وقد قرب قتام تلك الهبوة الى أعلام فرق الاعداء وقبائلهم أى علي جبل قريب من جبال الاعداء وراياتهم

(٦٥) الكافر الليل سمي به لكفره الاشياء اى لستره اياها ، والاجنان الستر والثغر موضع المخافة ، وعوراته أشدها مخافة ، يقول : حتى اذا القت الشمس يدها في الليل ابتدأت في الغروب ، وعبر عن هذا المعنى بالقاء اليد لان من ابتدأ بالشيء قيل القي يده فيه ، وستر الظلام مواضع المخافة

(٦٦) أسهل أتى السهل من الارض والمنيفة العالية الطويلة . والجرداء القليلة السعف والليف ، والحصر ضيق الصدر ، والجرام جمع الجارم وهو الذى يجرم النخل أى يقطع حمله ، يقول . لما غربت الشمس وأظلم الليل نزلت من المرقب واتيت مكانا سهلا وانتصبت الفرس لجزع نخلة طويلة يضيق صدور الذين يريدون قطع حملها لعجزهم عن ارتقائها

رفعتها طرد النعام وشله
حتى اذا سخنت وخف عظامها (٦٧)
قلقت رحالتها وأسبل نحرها
وأبتل من زبد الحميم حزامها (٦٨)
ترقى وتطعن في العنان وتنتحي
ورد الحمامة اذ أجد حمامها (٦٩)

(٦٧) رفعتها مبالغة في رفعتها. والطرد والشل واحد وهو المطاردة يقول حملت فرسي وكلفتها عدوا مثل عدو النعام أو يصلح لاصطياد النعام حتى اذا جدت في الجرى وخف عظامها في السير قلقت رحالتها الخ

(٦٨) القلق سرعة الحركة. والرحالة شبه سرج يتخذ من جلود الغنم ليكون أخف. وأسبل امطر وهطل. والحميم العرق يقول اضطربت رحالتها علي ظهرها لاسراعها في عدوها وامطر نحرها عرقا وابتل حزامها

(٦٩) الانتحاء الاعتماد. يقول ترفع عنقها نشاطا في عدوها حتى كأنها تطعن بعنقها في عنانها وتعدت في عدوها الذى يشبه ورد الحمامة حين جد الحمام التى في جملتها في الطيران لما الح عليها من العطش

وكثيرة غرباؤها مجهولة
ترجي نوافلها ويخشي ذامها (٧٠)
غُلب تشذر بالذحول كأنها
جن البدى رواسيا أقدامها (٧١)
أنكرت باطلها و بؤت بحقها
عندى ولم يفخر علي كرامها (٧٢)

(٧٠) الذام العيب يقول: ورب مقامة أى قبة أودار كثرت غرباؤها وغاشيتها وجهلت أى لا يعرف بعض الغرباء بعضا فيها ترجي عطاياها ويخشي عيبها يفتخر بالمناظرة التى جرت بينه وبين الربيع بن زياد في مجلس النعمان بن المنذر

(٧١) الغلب الغلاظ الاعناق. والتشذر التهدد والذحول الاحقاد الواحدة ذحل والبدى اسم موضع والرواسي الثوابت. يقول هم رجال غلاظ الاعناق كالاسود أى خلقوا خلقة الاسود يهدد بعضهم بعضا بسبب الاحقاد التى بينهم ثم شبههم بجن ذلك الموضع في ثباتهم في الخصام والجدال

(٧٢) باء بكذا أقر به. يقول أنكرت باطل دعاوى أولئك الرجال الغلب واقررت بما كان حقا منها عندى ولم يفتخر علي كرامها أى لم يغلبني بالفخر كرامها

وجزور ايسار دعوت لحتفها
بمغالق متشابه أجسامها (٧٣)

أدعو بهن لعاقر أو مطفل
بذلت لجيران الجميع لحامها (٧٤)

فالضيف والجار الجنيب كأنما
هبطا تبالة مخصباً أهضامها (٧٥)

(٧٣) الجزور الناقة التي تذبح . والايسار جمع يَسَر وهوصاحب الميسر. والمغالق سهام الميسر . يقول : ورب جزور أصحاب ميسر دعوت ندمائي لعقرها ونحرها بأزلام متشابهة الاجسام . وسهام الميسر يشبه بعضها بعضا . وتحرير المعنى ورب جزور أصحاب ميسر كانت تصلح لتقامر الايسار عليهادعوت ندمائي لهلاكها أي لنحرها بسهام متشابهة . يفتخر بنحره اياها من صلب ماله لا من كسب قماره

(٧٤) العاقر التي لا تلد والمطفل ذات الطفل . واللحام جمع لحم . يقول : أدعو بالقداح لنحر ناقةعاقر أو ناقةمطفل تبذل لحومها لجميع الجيران. وذكر العاقر لانها أسمن والمطفل لانها أنفس

(٧٥) الجنيب الغريب . وتبالة واد مخصب من أودية اليمن . والاهضام جمع هضم المطمئن من الارض : يقول : فالاضياف والجيران الغرباء عندى كأنهم نازلون هذا الوادى في كثرة نبات أماكنه المطمئنة . شبه ضيفه وجاره في الخصب والسعة بنازل هذا الوادى أيام الربيع

تأوى الى الاطناب كل رذية
مثل البلية قالص أهدامها (٧٦)

ويكللون اذا الرياح تناوحت
خلجاً تمد شوارعها ايتامها (٧٧)

(٧٦) الاطناب حبال البيت واحدها طُنُب . والرذية التي ترذى في السفر أي تخلف لفرط هزالها أو كلالها استعارها للفقيرة والبلية الناقة التي تشد على قبر صاحبها حتى تموت . والاهدام الاخلاق من الثياب وقالصها قصيرها . يقول وتأوى الى أطناب بيتى كل مسكينة ضعيفة متقلصة الاهدام ثم شبهها بالبلية في شدة قصورها وعجزها عن الكسب

(٧٧) تناوحت تقابلت. والخلج جمع خليج وهو النهر الصغير يخلج من نهر كبير أو من بحر . وتمد تزاد . وشرع في الماء خاض فيه. يقول: ونكلل للفقراء والمساكين والجيران اذا تقابلت الرياح أى في كَلَب الشتاء واختلاف هبوب الرياح جفانا تحلي

انا اذا التقت المجامع لم يزل
منا لزاز عظيمة جشامها (٧٨)
ومقسم يعطي العشيرة حقها
ومغذمر لحقوقها هضامها (٧٩)
فضلا وذو كرم يعين على الندى
سمح كسوب رغائب غنامها (٨٠)

بكثرة مرقها أنهاراً تشرع أيتام المساكين فيها . وقد كالت بكسور اللحم

(٧٨) لزاز يقال رجل لزاز الخصوم أى يلز بهم أن يقرن ليقهرهم . يقول: اذا اجتمعت جماعات القبائل فلم يزل يسودهم رجل منا يقمع الخصوم عند الجدال ويتجشم عظائم الخصام

(٧٩) التغذمر والغذمرة التغضب مع همهمة . والهضم الكسر والظلم . يقول: هذا الرجل يقسم الغنائم فيوفر على العشائر حقوقها ويتغضب عند اضاعة شيء من حقوقها ويهضم حقوق نفسه . ويريد بقوله ومغذمر لحقوقها أى لاجل حقوقها

(٨٠) الندى الكرم والرغائب جمع الرغيبة وهي مارغب فيه من شيء نفيس أو خصلة شريفة أو غيرهما . والغنام مبالغة الغانم . يقول : انه يفعل ما سبق ذكره تفضلا ولم يزل منا كريم يعين أصحابه

من معشر سنت لهم آباؤهم
ولكل قوم سنة وامامها (٨١)
لا يطبعون ولا يبور فعالهم
اذ لا يميل مع الهوى أحلامها (٨٢)
فاقنع بما قسم المليك فانما
قسم الخلائق بيننا علامها (٨٣)
واذا الامانة قسمت في معشر
أوفي بأوفر حظنا قسامها (٨٤)

على الكرم أى يعطيهم ما يعطيه جواد يكسب رغائب المعالي و يغتنمها

(٨١) يقول : هو من قوم سنت لهم أسلافهم كسب رغائب المعالي واغتنامها ثم قال ولكل قوم سنة وامام يأتمون به

(٨٢) الطبع تدنس العرض وتلطخه والفعل طبع يطبع. و (البوار) الفساد والهلاك . والفعال الفعل جميلا أو قبيحا يقول لا تدنس أعراضهم بعار ولا تفسد أفعالهم اذ لا تميل عقولهم مع أهوائهم

(٨٣) يقول فاقنع أيها العدو بما قسم الله تعالى فان قسام المعايش والخلائق علامها . يريد ان الله تعالى قسم لكل انسان ما استحقه من كمال ونقص ورفعة وضعة

(٨٤) المعشر القوم. وأوفي ووفي كل

فبنى لنا بيتا رفيعا سمكه
فسما اليه كهلها وغلامها(٨٥)
وهم السعاة اذا العشيرة أفظعت
وهم فوارسها وهم حكامها(٨٦)
وهم ربيع للمجاور فيهم
والمرملات اذا تطاول عامها(٨٧)

ووفر. والوفور الكثرة. وبأوفر حظنا أى بأكثر حظنا يقول: واذاقسمت الامانات بين أقوام وفر وكل قسمنا من الامانة أى نصيبنا الا نثرمنها

(٨٥) يقول: بنى الله تعالي لنا بيت شرف ومجد عالى السمك أى السقف فارتفع الي ذلك الشرف كهل العشيرة وغلامها. يريد أن كهولهم وشبابهم يسمون الى المعالي والمكارم

(٨٦) السعاة جمع الساعي وافظعت أصيبت بامر فظيع. يقول: اذا أصاب العشيرة أمر عظيم سعوا في دفعه وكشفه وهم فرسان العشيرة عند قتالها وحكامها عند تخاصمها. يريد رهطه الادنين

(٨٧) أرمل القوم نفدت أزوادهم. يقول: هم لمن جاورهم وللنساء اللواتي نفدت أزوادهم ربيع لعموم نفعهم واحيائهم اياه بجودهم كما يحيي الربيع الارض. وتحرير

وهم العشيرة ان يبطيء حاسد
اوان يميل مع العدو لئامها(٨٨)

المعنى انهم لمن جاورهم وللنساء اللواتي نفدت ازوادهن بمنزلة الربيع اذا تطاول عامها لسوء حالها لان زمان الشدة يستطال

(٨٨) يبطيء حاسد أى كراهية أن يبطيء حاسد بعضهم عن نصر بعض أو كيلا يبطيء حاسد بعضهم عن نصر بعض. وكراهته ان يميل لئام العشيرة واخساؤها مع العدا ويظاهر الاعداء على الاقرباء

﴿لَبَسَ﴾ عليه الامر يلبسه لبسا خلطه. و(لبس الثوب يلبسه لبسا) وضعه على جسمه. و(لبّس عليه الامر) خلطه. و(لابسه ملابسة) خالطه. و(لابس الامر) زاوله. و(ألبسه) غطاه و(تلبس بالامر او بالثوب) اختلط به و(اللباس) مايلبس جمعه ألبسة. والزوج والزوجة يقال لكل منهما لباس الآخر. و(اللبس) الخلط و(اللبس) ما يلبس جمعه لبوس. و(اللبسة) هيئة اللبس و(اللبسة) الشبهة. و (اللبوس) ما يلبس. و(الملبس) مايلبس

﴿الملبس﴾ بحسن بنا نحت هذا

العنوان أن نأتي على ابذة صحيه في أمره
الملبس هو الحاجة الثالثة للانسان بعد
الشرب والاكل .وهو على شدة ضرورته
وتأثير شكله على الصحة يذهب فيه
أكثر الناس مذهبا لا يتفق مع علم الصحة
ولا مع الغرض الذى وضع هو لاجله
فنجمل الكلام عليه فيما يلي:

كثير من الناس يحملون الامراض
لأجسامهم بسوء ملبسهم فقد يشاهد كثير
منهم يركمون على أجسادهم من الملابس
ما لا تستدعيه حال الجو ظنا منهم أن ذلك
يحميهم عوادى البرد، وهم في ذلك واهمون
فقد ثبت أن الاكثار من الملابس لا يدفع
مرضا ولا يمنع عرضا مادام لم يراع العلم
فيها

فان الامراض الخطيرة الشأن
كالروماتيزم والتهابات الرئتين والاضطرابات
الهضمية وأمراض القلب وأوجاع الرأس
وآلام الصدر الخ كلها قد تتأتي من التشدد
في التدثر بالملابس الكثيرة ولبيان ذلك
نقول:

خلق الله الجسم وجعل فيه ثقوبا
صغيرة يقال لها المسام أحصاها العلماء.فبلغت
نحو ٢٤٠٠٠٠٠ وظيفتها افراز العرق
والفارات المختلفة .وليس هذا العرق الا
افرازا يحتوى على كثير من المتحصلات
السمية التى تتخلف من الاطعمة من
هلاك عدد لا يحصي من الخلايا الجسدية
التى بادت بحركة الحياة وصار خروجها
من الدم ضربة لازب والا بقيت فيه
وأحدثت اضطرابا عظيما في البنية . ألا
ترى أن التعريق يشفي كثيراً من أنواع
الحمي وأمراضا أخرى الامر الذى يدل
دلالة واضحة على خطورة وظيفة هذه
المسام الجسدية ؟فاذا أهمل الانسان العناية
بامر هذه الفتحات فتركها تنسد بالدهن
الذى يفرزه الجسم ولم يتعهدها بما يزيله من
الغسل بالصابون والدلك بالماء قصرت على
أداء وظيفتها فحدث من وراء ذلك اضطراب
في الصحة ينجم عنه كل ما قدمناه من
الامراض فيسرع المصاب الي تلمس الصحة
بالعقاقير وهو غافل عن السبب الاصلي
للمرض وهو أهماله أمر الصحة الجلدية
فلا تجديه تلك العقاقير نفعا

الملابس الكثيرة التى لا يراعي فيها
العلم الصحي مما يساعد على منع المسام عن
أداء وظيفتها فتكون سببا في تلك الامراض
أيضا

اذ تقرر هذا فما هو الملبس الصحي الذي يحمينا شدائد الحر والبرد ولا يمنع المسام من أداء وظيفتها ؟

يجيب علماء الصحة علي هذا السؤال بقولهم ان كثرة الملابس ليست وسيلة محمودة للتدثر للسبب الذي ذكرناه آنفاً وهو تعطيل مسام الجلد عن اداء وظيفتها ويقولون ان احسن وسيلة للتدثر هو ايقاظ الحرارة الغريزية للجسم بتعهد الجلد بالغسل يومياً بماء فاتر ولا يراد بالغسل المكث في الحمام مدة طويلة بل بدلك الجسم كله بفوطة خشنة مبتلة مدة لا تزيد عن دقيقتين او ثلاثة . ثم تجفيف البدن جيداً وارداف ذلك بحركات رياضية مناسبة كتحريك الذراعين حول العضد ، والساقين حول مفصلهما العلويين علي حالات شتى ، وثني الجسم وتقويمه علي نظام خاص مدة لا تزيد عن ربع او نصف ساعة

بهذه الواسطة ينتشر الدم في الجلد فتتولد فيه مناعة طبيعية دافعة لافاعيل البرد لا مناعة صناعية كما يحصل من التدثر بالملابس

اما الاعتماد علي الملابس وترك الجلد خاليا من الدم بعدم تعهد الاعضاء بالحركة فطريقة تؤدي بالانسان الى كثير من المضار أقلها صيرورة الانسان قابلا للتأثر بأقل تيار من الهواء يصيبه في وقت من الاوقات

وفي النظر لحالة العملة من الصناع والزراع عبرة لمن يريد الاعتبار فانهم لا يلبسون من الملابس ما يتعدى الشعار والدثار المصنوعين من القطن بل منهم من ليس علي صدره شيء وهم مع ذلك متمتعون من الحرارة الغريزية بما لا يتمتع به ساكنو القصور في حجراتهم الموصدة وحول مواقدهم المتأججة

العلة في ذلك ان العملة بتحريكهم أعضاءهم بالعمل يولدون فيها حرارة غريزية كافية لمقاومة برد الجو المحيط بهم فيتمتعون بالدفء الذاتي الذي يحميهم غوائل الطبيعة ولكن الاغنياء يهملون استثمار ذلك الينبوع الحراري الطبيعي الكامن في أجسادهم ويعمدون الى اعاضته بالملابس والمدافيء فيشبهون الزمنى والعجزة ويتعرضون بذلك لفعل التيارات الهوائية متى لاح لهم عمل خارج بيوتهم فلا يكاد يغادرهم الزكام طول فصل الشتاء

لا يجوز أن تختلف ملابس الشتاء عن ملابس الصيف الا في منسوجاتها فيجب أن تكون في الشتاء من الصوف وفي الصيف من القطن فان الصوف خاصة التدفئة بطبيعته ناهيك انه اللبوس الذى اختاره الله للحيوان الاعجم فهو والحالة هذه اليق الملابس بالاجسام الحيوانية

هنا يجب ان ننبه ان الانتقال من عادة اكثار الملابس الي هذه الطريقة الصحية لايجوز أن يكون الا تدريجيا تماديا من حدوث برد أو زكام علي ان الطبيعة ذاتها أكبر هاد للانسان الي ما يجب عمله فانه متي بدأ في الاعتناء بصحة جلده من تعهده بالدلك والماء الفاتر ثم البارد زادت حرارته الغريزية وأحس بدفء طبيعي ونشاط يحمله علي ترك طبقة أوطبقات من ملابسه الاعتيادية

﴿ رأى الدكتور (ايجلر) في الملبس الصحي ﴾

كتب الدكتور ايجلر الالماني مقالا في موضوع الملبس نقله عنه الاستاذ (بلز) في كتابه الطب الطبيعي ننقله عنه قال :

يجب الالتفات أولا الي هذا الامر وهو انه ليس الحامي لنا من البرد هو القماش المنسوج من مادة خاصة ولكن السر في التدفئة يعود الي طريقة صنعه وأسلوب نسجه فان الثوب الثقيل الصفيق لايحمينا من البرد بقدر ما يحمينا منه ثوب رقيق واسع النسيج لانه ليس الثوب هو الذى يوجد لنا الدفء بل الطبقة الهوائية التي توجد بين الجسم وبينه . هذه هي الحقيقة الاولية في قانون الملبس فلا يجوز لسيانها فالملابس مهما كانت غليظة اذا لم تحفظ طبقة من الهواء بين جسمنا وبينها تفقدنا الحرارة الجسمية أولا فأولا

فالكساء لا يكون مدفئا الا علي قدر ما تكون وبرته الداخلة مكونة لخزانة هوائية ولم تكن قد تحلت بالاستعمال . فالصدار الجديد من الصوف يدفيء أكثر من صدار آخر قد ذهب وبره . والفراء لاتدفيء الا لان صوفها يخزن كمية كبيرة من الهواء

الملابس التي تلي الجسد مباشرة وظيفتها هامة جداً في أمر التدفئة فيجب ان تترك محلا لطبقة من الهواء أى أن لا تكون لاصقة بالجلد. هذه الطبقة من الهواء لا تمنع فقط الفقد السريع للحرارة بل تحيط الجسم أيضا بدرجة منها ثابتة . ويكون المحيط الهوائي الذي يتنفس فيه

الجسم دفئاً وثاباً على قدر ما فيه من طبقات الهواء . ولذلك نجد ان عدة أقمصة خفيفة واسعة النسج تدفيء أكثر من ثوب واحد مهما كان ثخيناً

والأفضل تعويد الجسم على أن يستغني عن الصدار الصوفي والحريري . وان كره ذلك الذين تضطرهم أعمالهم الي الجلوس عدة ساعات في مكان موصد

الملابس الداخلة يجب أن تكون قابلة لتمدية السوائل وتكون الملابس الخارجة غير قابلة لتلك التعدية حتي لا تمتص رطوبة الجو فيحدث من تبخرها برد عظيم

ويرى الدكتور (ايخلر) انه يمكن جعل الملابس الخارجة غير قابلة لامتصاص الماء بتشبيعها بالمحلول الآتي وهو : ١٠٠ جزء من الماء و ٣٠ جزء من الشب و ٢٩ جزء من اسيتات الرصاص و ٣ أجزاء من الجلاتين

هذا المحلول قليل الثمن ولكنه يجعل الثوب الخارجي غير قابل لامتصاص الرطوبة عدة سنين فيترك الرطوبة تسيل عليه كما يتركها ريش الطيور

فاذا أوجزنا نتيجة المباحث على مسئلة الملابس تحصل لدينا ما يأتي وهو : ان الملابس يجب أن تتكون من نوعين من الاقمشة تكون طبيعتاهما متناقضتين فيجب أن يكون منسوج الألبسة الداخلة التي تلي البدن واسعاً ويصلح لامتصاص السوائل التي تنفرز من الجلد. وأما الملابس الداخلة الملامسة للهواء الجوى فيجب ان تكون على العكس ذات منسوج ضيق وغير قابلة لامتصاص الرطوبة . ويجب أن يكون الصنفان رديئي الايصال للحرارة وحسَنَيْ الايصال للهواء . فالذين يجعلون ملابسهم على هذه القاعدة يتقون خطر تغيرات الجو

﴿ لبق ﴾ الرجل يلبَق لبَقاً . ولبُق يلبُق لَباقة حذق. و(الّلبِق والّلبيق) اللين الظريف. و(رجل لَبِق) أى حاذق

﴿ لبك ﴾ الشيء يلبُكه لبكا خلطه و (لبِك الامر) يلبَك لبَكا اختلط . و (لبّكه) خلطه . و(تلبّك) تلبس . و(التّبك) اختلط

﴿ اللبن ﴾ هو السائل المغذى الابيض الذى ينفرز من ثدى المرأة وأناث بعض الحيوانات لتغذية صغارهن في أدوار الطفولية الاولي . و (ألْبَن القومُ) كثر لبنهم . و (اللَّبَان) الصدر. و (اللِبان)

الرضاع . و (اللُبّان) هو الكندر انظر كندر . و(اللُبان) الحاجات جمع لُبانة و (اللَبِن) المضروب من الطوب واحدته لَبِنة

﴿ اللبن ﴾ هو سائل أبيض معتم حلو الطعم مقبول جداً ينفرز من الغدد الثديية لاناث ذوات الثدى. عند خروجه من الثدى تكون فيه عطرية خاصة وهي آتية من وجود حوامض فيه

وهو مكون من مادة ملحيـة ومادة حمضية وثلاث قواعد توجد فيه اما محلولة أو على هيئة مستحلبية أعنى الزبد والجبن وسكر اللبن . ومقدار هذه الجواهر يختلف كثيراً كقوام اللبن وطعمه وغيرهما . وكما يختلف اللبن باختلاف الحيوانات يختلف أيضاً في النوع الواحـد باختلاف الاقاليم والفصول والامزجة والممارسة وجنس التغذية وغير ذلك. ويقال ان بعض النساء ان انتقلن من الاقليم الذى يقمن به الى اقليم آخر تغير تركيب لبنهن وصار ملحـا لا يصلح لتغذية الاطفال

وذكر بعض المؤلفين ان لبن البقرة في بلاد التتار خال من الدسم بحيث لا يستخرج منه زبد . ولذا كان لبن الفرس هناك أجود منه

وذكر غرونيير كلبة كان يتجمد لبنها وحده ويخرج منه زبد اذا تغذت بأغذية نباتية ويصير قلويا خاليـا من الزبد اذا تغذت بمواد حيوانية

وقد عرف ان النباتات الصليبيـة والثوميـة تعطي طعمـا ورائحتهـا للبن الحيوانات وان البازلة الخضراء تعطيه ذوقا خاصا . و يلونه البقم باللون الاحمر ولذلك يؤثر عليه الزعفران . وقد يتلون لبن البقرة بالزرقة و يكون ذلك ناشئاً من المواد الغذائية التي تتعاطاها وعلم ان النباتات المسهلة تجعل لبن الاناث مسهلا

بل ذكروا ان لبن البقرة الواحـدة قد تعتريه تغيرات واضحـة في أزمنـة مختلفة من النهـار ، وقد يكون ذلك من تأثير التغيرات الجوية فقط . وقد يتفق في الحلبة الواحدة ان الجزء الاخير من اللبن يكون أكثر تحملا للزبد فيكون أخف من الجزء الاول . ولذا يجب اختيـار ما يناسب منه سواء أخـذ للتـداوى أو التغذى

فأول شروط صلاحيته أن يكون مأخوذاً من حيوانات سليمة متغذية من الحشيش

الطرى مرباة في زرائب خارجة من المدن نظيفة جيدة الهواء

وأجود لبن البقر هو ما أخذ من بقر عمرها من ٣ الى ٤ سنين وبعد أن تلد بثلاثة أشهر. ووقت جنيه الصباح من أيام الربيع

واللبن الذي يباع بالمدن يكون متغيراً عن حالته الطبيعية لانتزاع الباعة قشدته ومده بالماء وكثيراً ما يغشونه بالدقيق أو بياض البيض او عصارة عذبة لاخفاء الغش الاول اى نزع القشدة منه ولكن الذوق يكشف ذلك

ولقبول اللبن في الثدى للتغير يمكن الاستفادة من ذلك لتحويله الي تركيب نافع لبعض الاحوال المرضية. فيمكن اعطاء المراضع الاغذية المناسبة لحالة مرض الجنين ومنعها عن الاغذية المخالفة لهاحتى يجيء اللبن نافعا للطفل غير ضار به. ومما اشتهر من ذلك منع المراضع عن أكل الاثمار الفجة والكرنب والقرنبيط لان اللبن مع هذه المآكل يسبب القولنجات للطفل وقد يعطين مسهلات اذا اريد اسهال رضيعهن ، ويعرضن للعلاج الزئبقي لاجل شفاء أولادهن من الزهرى وشوهد أيضا اكتساب اللبن خواص السم بأكل الحيوانات نباتات سامة أو تعاطيها أغذية كانت موضوعة في أوان من النحاس وغير ذلك

(الصفات الكيماوية للبن) اللبن يحمر صبغة عباد الشمس وهو اثقل من الماء ويمتزج به ويتجمد على البارد ويتجمد على الحرارة باى حمض كان وهذه ظاهرة تنفع لتحضير مصل اللبن. وتفعل مثل هذا الفعل أيضا الاملاح الحمضية ولاسيما زبدة الطرطير وكبريتات النوشادر وايدر كلورات النوشادر والكحول والاتير المائي وكثير من جواهر حيوانية تستعمل لتحضير الجبن كالانفحة (المنفحة) الغشاء الباطن لقوانص الطيور

واللبن الحار يتجمد أيضا اذا شبع بالسكر او الصمغ. ولكن اكثر الاملاح المتماثلة الاخرى على العكس لا يحصل منها تغيير لطبيعة اللبن. والقلويات وروح النوشادر تبعد تجمده وانما تحل جبنه متى فصلته منه. ومعرفة هذه الخواص نافعة للاطباء ولبيوت تحضير العلاجات

واذا عرض اللبن للهواء ولاسيما اذا كانت درجة الحرارة لطيفة فانه يتغطي

حالا بطبقة مصفرة يختلف ثخنها ثم يتكون تحتها بعد قليل جسم متجمد يسبح في المصل وبالجملة ينفصل اللبن الي ثلاثة أشياء مختلفة يمكن عزلها وهي القشدة والجبن والمصل

واذا وضع اللبن لي أواني مسدودة وفي حرارة من ١٨ الي ٢٠ درجة من مقياس ريومور فانه يحصل فيه تخمر بطيء فيتكون فيه غاز الحمض الكربوني ويجمد ويحمض وبعد نحو ٢٠ يوما يوجد فيه آثار من الكحول

واللبن المغلي اسهل حفظا من اللبن العادي فانه اذا تبخر علي نار هادئة خرج منه ماء ذو رائحة ويتحول الى نوع من العجين يحلي ويعطر ليوضع في أنواع من الفطير

ولبن البقر وان كان كثير الشيوع في أوروبا الا انه يستعمل في كثير من البلاد ألبان أخرى تستخرج من الغنم والمعز والحمير والجاموس ويؤخذ اللبن في أمريكا من حيوان اسمه فيجونيو وفي بلاد الفرس وبلاد العرب والشام يؤخذ اللبن من النياق وجميع هذه الالبان تختلف طعما ولونا ورائحة وقواما وتركيبا وان كانت مكونة من قواعد واحدة

والغالب أن لبن الحيوانات المجترة كالبقر والمعز والغنم يكون اكثر تحملا للاجزاء الجبنية واقل سكرية (أي سكر اللبن) من لبن النساء والحيوانات غير المجترة كالحمير والافراس وهاهي الصفات المميزة لكل من تلك الألبان

(لبن الضأن) أثقل من لبن البقر وأقل مصلا واكثر زبدا اولينا وذوبانا ويحتوي أيضا علي جبن اكثر دسما ولزوجة ولا يتكون منه خلط منعقد وفيه قليل من سكر اللبن وايدروكلورات البوتاسا والكلس والنوشادر ووجد فيه بالتحليل الكيماوي ٦ر١١ من القشدة و٠ر٥ من الزبد و٤ر١٥ من الجبن و٣ر٤ من سكر اللبن ويعمل منه جبن مقبول جداً

(لبن المعز) كثير الشبه بلبن البقر ويختلف عنه في الرائحة الخفيفة للتيس في كونه اكثر منه قواما وقشدته أقل تحملا الزبد وجبنه اكثر ولزوجته اكبر من لزوجة الضأن وزبده اصلب وأشد بياضا ومصله يحتوي علي سكر اللبن وأيدروكلورات الكلس. وقد ظهر بالتحليل ان فيه ٨٫٠ من القشدة و٦ ر٤ من الزبد و٢ر٩ من الجبن

و٤ر٤ من سكر اللبن

(لبن الانسان) أخف من لبن البقر وأقل قواما منه وفيه جبن أقل ولا يتجمد بالحوامض الضعيفة وطعمه أحلي وأكثر سكرية لان فيه مقداراً كبيراً من سكر اللبن والقشدة و يندر أن يخرج منه زبد و يحتوى علي ايدروكلورات الصودا والكلس وعلي كبريت أيضا

(لبن الحمير) يستعمل الاوربيون هذا اللبن وهو يقرب من لبن النساء غير انه يحتوى علي قشدة أقل وجبن أكثر ولذا كان أكثر تجمدا

(لبن الفرس) متوسط بين لبن النساء ولبن البقر وقشدته لا تعطي زبداً والحوامض ترسب منه الجبن علي شكل ندف صغيرة وقد وجد فيه بالتحليل ايدروكلورات النوشادر وجسم شبيه بكبريتات الكلس وهذا اللبن يصنع منه في بلاد التتار النبيذ المسمى كومس وهو سائل عذب الطعم لذاع

(استعمالات اللبن) اللبن غذاء الاطفال الطبيعي ولكن الكبار اعتادوا تعاطيه تغذيا وتداويا لخفته واحتوائه علي جميع مقومات الجسم

من خواصه العلاجية انه يهيء للسمن و يلطف الفاعلية العضوية فيحمل علي الظرف وهدوء الشهوات . واذا جمع اللبن مع الدقيق والبيض والسكر كان قاعدة لكثير من الاطعمة الكثيرة الاستعمال ولا تتغير بذلك صفته الملطفة . أما اذا ضم للشاى او القهوة والشكولاتا أو نحو ذلك من الجواهر الاخر العطرية أو الكحوليات فان تأثيره يتنوع تنوعا كبيراً

ثم ان التغذية اللبنية تكون أساسا علاجيا لآفات الصدر والطرق الهضمية والمثانة وتكون ملطفة في أغلب الآفات العصبية وأمراض الجلد وفي الآفات المزمنة المصاحبة لقابلية تهيج قوية . ومدحوها أيضاً في النقرس والآفات الروماتيزمية والبول السكرى واليرقان . ولا يخفي نتائجها الجليلة النافعة في التسممات بالجواهر الاكالة اما كملطفه واما مضادة للسموم كما في بعض الاحوال

ولكن الخاصة المغذية التي في اللبن علي أعلي ما تكون تمنع من استعماله في الاحوال التي يؤمر فيها المريض بالحمية القاسية غير انه اذا مد بماء كثيراً جاز أن يعطي كمشروب مرخ حتى في بعض الحميات

الحادة

ثم يظهر ان كل نوع من أنواع الالبان يناسب أحوالا خاصة وان كان كل منها يقوم مقام الآخر عند الحاجة فيشاهد علي وجه عام ان ألبان الحيوانات المجترة أقل خفة من ألبان النساء والفرس والاتان فهي مفضلة متى أريد تسكين التهييج الالتهابي أو العصبي بدون ارادة تغذية المرضي تغذية كثيرة. ولبن الماعز ولا سيما اذا تغذت بحشائش عطرية أقل ارخاء من الالبان الاخر وأحسن انهضاما بل كأنه مقو وهو الذى يستعمل غالبا في الارضاع الصناعي فيعطي للاطفال زيادة حيوية. ولبن النعاج أكثر زبداً من غيره وأقل مصلا وسكرية فهو كثير التلطيف ولذا يؤمر به الشيوخ الذين أليافهم متيبسة ولبن النساء الذى يحتوى علي كثير من سكر اللبن مناسب بالاكثر لاحوال الذبول والهبوط الناشئين من الافراط في الشهوات وفي السل الرئوى وان منعه فيه بعضهم خوفا من العدوى اذا باشر المريض مصه من الثدى بنفسه. ولبن الاتان عند من لا يتحاشاه يناسب أيضاً في تلك الاحوال ويستعمل بالاكثر مسكنا سواء في معالجة هذا الداء الاخير ولا سيما اذا تقدم الداء يسيراً أو في علاج الاحتقانات البطنية أو في نقاهة الامراض الضعفية التى تستعمل فيها أنواع الالبان. ولبن الفرس الذى هو أخف من لبن النساء والاتان كثيراً ما يختار لذلك اذا سهل وجدانه. وهو علي رأى بعضهم دواء في بعض الحال للديدان المبرومة مع ان بعض العلماء نسب لافراط الاغذية اللبنية تولد هذه الحيوانات وتضاعفها

وأما لبن الحيوانات التى تتغذى باللحم فلم تعمل عليها تجارب حاسمة

وكثيراً ما يستعمل اللبن كمضامض وغراغر في الخناقات وزروقات وحقنا في التهابات الامعاء والبواسير والاغشية المخاطية الباطنة وكمادات سواء بخرق تغمس فيه أو بوضعه في مثانة توضع علي الصدر أو البطن أو غيرهما رجاء نفوذ تأثيره المرخي أو الملطف الى الاعضاء المحوية في تلك التجاويف. ويستعمل حمامات موضعية أو عامة ويكون خالصا أو مخلوطا بسوائل أخر فيكون ملطفا أو مرخيا أو مسكنا أو محسنا أو غير ذلك. ويضم الي لباب الخبز أو الى أدقة مختلفة لتتكون منه ضمادات

مرخية توضع على الوجه أو الثدى أو غير ذلك من الاجزاء التى جلدها لطيف المزاج ولكنها تحمض بسهولة فيلزم تجديدها كثيراً وكثيراً ما يجمع لاجل ذلك مع جواهر لعابية أو مخدرة أو زعفران ويتكون منه مع الجواهر المنومة مطبوخات وضمادات مضادة للديدان وغير ذلك

واللبن يكون غالبا قليل المناسبة للضعفاء أو الذين بنيتهم بالطبيعة رخوة لينفاوية معرضة للخنازير أومصابة بهذا المرض والذين أحشاؤهم البطنية محتقنة ونحو ذلك ولا يناسب استعمال اللبن فى الالتهابات الحادة والانزفة القوية والحميات الصفراوية والخاطية والعفنة عموما في جميع أنواع الحمي ولا سيما النقي أو القليل الامداد بالماء . ومع هذا فيندر أن يوجد فيه جميع الاخطار التي اتهموه بها

واذا ساء هضم اللبن ونتج منه غثيان وقولنجات واسهال ونحو ذلك فيعالج علي حسب الاحوال بالكينا او بمستحضر حديدى أو بضم منقوع عطرى قليلاأو مراً أو ماء حديدى وعلي الخصوص بتحت كربونات المنيسيا أو ماء الكلس اليه وكذا اذا تيسر تحمله جاز مع طول الزمن أن يحرض نوعا من التلبك المعدى أو البطنى ويجب منع استعماله أو يستعمل مقيء خفيف أو مسهلات من المغنيسيا المكلسة أو الراوند

لسب بعضهم للبن القلاع الذى يعترى أفواه الاطفال الصغار لطول مكث لبن الام وحموضته فيها ولكن ذلك لم يثبت

(مصل اللبن) هو سائل صاف مخضر وطعمه عذب مقبول يستخرج من اللبن المأخوذة قشدته فيكون تسعة أعشاره تقريبا ويتحصل عليه بواسطة تجمد جبنه وهو مركب من سكر اللبن وأملاح هى ايدروكلورات البوتاسا وفوسفات الكلس وفيها حمض زبديك وخليك ولبنيك

والمصل الحاصل بنفسه من تجمد اللبن بذاته عند تحضير الجبن مقبول للذوق حمضى . وأحسن المصل ما يعمل في الارياف حيث يكون اللبن المجهز له نقيا وأعلي صفة من مصل لبن البقر المحبوس في المدن

قال بوشارداه أحسن طريقة للحصول علي المصل هي ان يؤخذ من لبن البقر لتر واحد ويغلي ثم يضاف له شيأ فشيأ مقدار كاف من محلول مصنوع بجزء من

الحمض الطرطيري و ٨ غرامات من الماء فاذا حصل التجمد جيداً على النار مع نصف بياض بيضة تحل أولا في ٥٠ اعق من الماء البارد يصفي مع العصر ثم يوضع المصل البارد ثم تضرب نصف البيضة فيها ويوصل بذلك لدرجة الغليان ثم يصب فيه قليل من الماء البارد لاجل خفض درجة الغليان ثم يصفي من منخل ويرشح من ورقة غسلت قبل ذلك بالماء المغلي . ويمكن انعقاد اللبن بحوامض اخرى

(خواص المصل) استعمال المصل في العلاج القديم فان فيه خاصة مرضية تظهر في حالة الصحة والمرض . وبما أنه حمضي قليلا لا بل ملحي فيستعمل للترطيب وتسكين العطش والتهيج في الحميات المحرقة وليعين على الاستفراغات الثفلية والبولية . ومع ذلك فقد يحصل منه امساك لبعض المرضى . ويستعمل ملطفا ومرخيا بل ومسكنا في الامراض الحادة عامة ولا سيما الحميات الصفراوية والالتهابية والتهاب الاعضاء المضمية والرئوية والجلدية وغيرها

ومدح بعضهم استعماله شربا وحقنا في الدوسنطاريا المستعصية وكثيرا ما يعطي أيضا محللا ومفتحا وكغذاء عذب قليل الجوهرية في كثير من الآفات المزمنة والالتهابات البطيئة في الطرق الهضمية واحتقانات الاحشاء البطنية ولا سيما الكبد والايبوخندرايا وغير ذلك من الآفات العصبية والحفر حيث جعله بمان أحسن علاج له وفي أمراض الصدر بل السل نفسه

والعادة أن يأمر بالمصل فاتراً بمقدار رطل أو رطلين في اليوم ويستعمل بالاكواب ولا سيما في الصباح على الخلاء وخصوصا في الربيع فيعطي منه كوب في كل ساعتين وأحياناً على المصل بشربات كشراب زهر البرتقال وكزبرة بيرو ونحو ذلك . وأحياناً أخرى يساعد فعله المرطب بشراب الليمون وعنب الثعلب ونحو ذلك ويقوى فعله المدر للبول باضافة قليل من ملح البارود أو زبدة الطرطير أو خلات البوتاسا أو نحو ذلك عليه

ويقوى فعله الملين بشراب البنفسج وشراب زهر الخوخ أو درهم من الملح النباتي أى طرطيرات البوتاسا أو المن أو حب التمر هندى أو نحو ذلك

ويقوى فعله المحلل والمفتح بخلطه بعصارات منقية من النباتات المرة أو المضادة للحفر أو العطرية أو نحو ذلك

(ملخص من المادة الطبية)

(اللبن الحامض) هو ما يتولد من الاختمار بخميرة اللبن المعروفة بالروبة . وكيفية تحضيره أن تمزج ملعقة لبن مع ثلاثة فناجين حليب قبل الاغلاء ثم يغلي الحليب و بعد ما يبرد و يصير علي حرارة ٢٥ أو ٣٠ تضاف اليه الروبة وتمزج به مزجا جيدا و يغطى الوعاء ويلف بقماش و يوضع في محل دفيء مدة ١٢ ساعة فيصير بعدها كتلة متجمدة علي سطحها طبقة من القشدة

(خواصه الطبية) هو غذاء خفيف جدا سهل الانهضام يقبله المريض اكثر من الحليب وهو عظيم النفع في أمراض المعدة والامعاء وفي الاسهال المزمن ويقوم مقام الحليب في الظروف التي يعسر فيها هضمه

وقال العلامة الاستاذ متشنيكوف الروسي تلميذ العلامة الكبير باستور ان الانسان لايموت قبل بلوغه السن الطبيعي الذي حدده له بثلاث مئة سنة الا من مساورة الميكروبات له في أمعائه الغلاظ وامتصاصها لحيويته شيئا فشيئا . قال وقد اكتشف لتلك الميكروبات عدواً لدوداً يشن عليها الغارات الشعواء فيبيدها وهذا العدو هو الميكروب النافع المسبب لاختمار اللبن الحامض . ومما يؤثر عنه في ذلك انه قال :

«كل اللبن الحامض وعش الي الابد»

فيجب علي الشيوخ والحالة هذه أو من كانوا علي أبواب الشيخوخة أن يكثروا من اللبن الحامض ولكن يجب أن يكون ذلك اللبن نقياً ومعمولا من الحليب الخالص من الشوائب والأولي عمله في البيوت علي الطريقة التي ذكرناها هنا

﴿ كيف يغش اللبن الباعة ﴾

أصبح اللبن من أكثر المواد الغذائية شيوعا بين الناس وهو بهذا الاعتبار يستحق من عنايتهم ما لا يستحق سواه . وقد أعجز رجال الصحة مراقبة باعة اللبن رغما عن العقوبات المترتبة علي غشه ، فلم يبق الا توجيه نظر الناس الى مضار هذا الغش لعلهم يعملون علي توقي شره

المادة التي يغش بها اللبن هي الماء . وقد ظهر أخيراً ان الماء في بعض فصول السنة ولا سيما المستقي من الاماكن القذرة يكون حاوياً لاصناف عديدة من الميكروبات الحمية ولا سيما الحمي التيفودية

الخبيثة . وباعة اللبن عندنا لا يعرفون مبلغ هذا الضرر على صحة الناس ، بل لا يهمهم مرض الناس أوصحوا ماداموا هم يحصلون على دراهم معدودة من وراء الغش. فتراهم يضيفون على البانهم من المياه الراكدة القذرة حين يأمنون الرقباء

وفي البلدان التي تشدد مصلحة الصحة في مراقبتهم ينتهزون فرصة خروجهم من نطاق المراقبة فيعمدون الى اضافة الماء على اللبن بدون نظر لمصدره حتى ولو كان مستقى من الاحواض التي تشرب منها الحيوانات وقد رأى بعض أصحابنا امرأة تمد لبنها بماء تستقيه من حوض صغير عمل بجوار جدار بيت لبل ظمأ الكلاب الضالة تقدّر بعد هذا مبلغ مايصيب الناس من المضار الفادحة بسبب سريان ميكروبات هذه المياه القذرة الى احشائهم

ولقد غصت كتب العلم ومجلاته بمباحث الباحثين في الامراض التي يجرها الانسان على نفسه بتعاطيه اللبن فكان مجموع ذلك يخيف المطالع وربما حمله على هجر اللبن بتاتا

كتب العلامة (هنرى دوفاريني) في المجلة العلمية الفرنسية بحثا في هذا الموضوع ذكر فيه أنه حدثت في قرية واحدة خمسة وثلاثون اصابة بالحمى الحصبية موزعة في أربعة وعشرين بيتا فلما بلغ الخبر الحكومة جدت في البحث عن علة هذا الامر فوجدت ان جميع هؤلاء المصابين تعاطوا لبناً من محل واحد وان اللبانة التي حلبت لهم هذا اللبن كان لها طفل مصاب بتلك الحمى . فظهر السبب واضحا في اصابة جميع هؤلاء الناس دفعة واحدة . وهو ان تلك الحالبة ذات الولد المصاب كانت أيداها وثيابها ملوثة بهذه الميكروبات فلحق باللبن منها شيء وسرى الي الشاربين

رب قائل يقول اذا كان الامر كذلك فلم لم تصب الام بتلك الحمى . نقول لا لا يصاب بمرض الا من استعد له فربما تلوث الممرض بميكروب مرض ولم يتأثر به ولكنه ينقل ذلك الميكروب الى المئين من الناس فيصاب به العشرات منهم

وقد أثبت العلامة هوار *Huart* بأن اللبن هو السبب في اصابة ٥٠ في المئة من الذين يمرضون سنوياً بالحمى التيفودية و ١٤ في المئة من الذين تنتابهم الحمى الحصبية و ٧ في المئة من الذين تعتريهم

الدفتريا

وذهب هذا العالم الي ان السبب في تلوث اللبن بميكروبات هـذه الامراض هو الماء الذي يضيفه الباعة اليه . وقد يكون مصدر تلك الميكروبات اللبن نفسه أحياناً فقد تكون البقرة مصابة بالسل أو بغيره وقد تضاربت آراء الباحثين حول مسئلة انتقال أمراض البقر الي النـاس أو عدم انتقالها اليهم . ولكنهم أجمعوا علي ضرر ابن الابقار المرضي وعلي عدم جواز تعاطيه . وما أكثر عدد هذه الابقار وأشد عناية باعة اللبن باخفائها عن الاعين . فالوسيلة الوحيدة لاتقاء أكثر مضار اللبن هـو اغلاؤه قبل تناوله ، وان كان هذا الاغلاء يضيع كثيراً من قيمته الغذائية

أكبر أنواع غش اللبن هو اضافة الماء اليه وانتزاع قشدته منه ، وخلط ابن اليوم باللبن المحلوب بالامس . وهناك طرق أخرى للغش كاضافة النشا أو الدقيق أو بياض البيض اليه

فقد اعتاد اللبانون بأن يأخذوا قشدة اللبن المحلوب وزبدته ويبقي سائل قليل التغذية تفه الطعم ويا ليتهم يتركونه كذلك بل يزيدونه ميوعة بصب الماء اليه فيضيع بذلك أكثر صفاته

وقد بحث مئة نموذج من اللبن في باريس فوجد ان ٤٦ منها يبلغ ما أضيف اليه من الماء ١٠ في المئة او يزيد عن هذا القدر ولـكن في لوندرة لم يوجد غير ٢٦ أو ٢٧ وفي داخل انجلترة لم يوجد غير ٢٠ أو ٢٢

وقد كتب حضرة الدكتور باردى الموظف بوزارة المعارف المصرية والكيماوى مقالا نفيساً في جريدة المؤيد عن غش اللبن وغيره بمصر نأتي علي ما قاله في اللبن

« ان اللبن هو الغذاء الوحيد للانسان في أول حيـاته وهو غـذاء المرضي ومن في حالة النقاهة ، ذلك الغذاء الذي يجب ان يكون تحت المراقبة الشديدة وهو بكل أسف أكثر مواد الغذاء غشا فبائع اللبن ينزع منه قشدته ويضيف عليه الماء والنشا والدقيق وغير ذلك من المواد التي يضيفونها علي اللبن وقد شاهدت بنفسي مرات عديدة جهة مسطرد والقبة بائعي اللبن الذين يجلبونه الي العاصمة واقفين علي شاطئ الترعة في البقعة التي تحوى الاساخ الناشئة عن فضلات الحيوانات وتنظيف الملابس وبيدهم صفائح اللبن يملأونها من ذاك الماء

القذر فربما يكون من هنا وقعت اصابات الحمي في السنة الماضية بحلوان ولا تنس أولئك الذين يقفون بين الساعة السابعة والثامنة في أول شارع عابدين ويجرون عملية الخلط المحزنة

« أما في لاسكندرية فالامر يدعو للراحة والسرور لان المراقبة هناك شديدة جداً بعناية الدكتور جودشش الذى توصل فعلا لمنع غش اللبن » انتهي كلام الدكتور باروى

(هضم اللبن) اعتاد أكثر الناس ان يعتبروا اللبن كالماء فيشربونه عباظانين أن ذلك جهد متعاطيه . ولكنه قد ثبت الآن أن اللبن اذا لم يختلط باللعاب اختلاطا تاما نزل الى المعدة فتجبن بالحوامض الموجودة في عصارتها وصار صعب الهضم جداً . وهذا يفسر تضرر بعض المرضي من تعاطيه . فأحسن وسيلة لتعاطي اللبن هي أن يؤخذ جرعا تلاك في الفم حتى تمتزج باللعاب ثم تزدرد فينزل اللبن الي المعدة حاصلا علي المقدار الكافي من اللعاب لهضمه بمساعدة العصارات الاخرى

وقال بعض العلماء ان اللبن يفيد الاطفال والشيوخ فائدة عظيمة لوجود ما يسهل هضمه في معدهم ولا يفيد الشبان ولا الكهول لعدم وجود ذلك المسهل لهضمه في معدهم فالاولي بهم الامتناع عن تعاطيه

ثم أن اللبن مولد للغازات فيجب أن يخلط بقليل من مغلي الانيسون أو القرفة أو غيرها من طاردات الغازات والا ثقل علي أكثر المرضي وامتنعوا عن تعاطيه لهذا السبب

﴿اللبانة المغربية﴾ هي عصارة لبنية يتحصل عليها من بعض الاشجار تعتبر من المسهلات القوية ومن المقيئات ولكن شدتها منعت استعمالها في العلاج الا من الظاهر فتستعمل محمرة ومنفطة

﴿ابن اللبانة﴾ هو محمد بن عيسي ابن محمد أبو بكر الاندلسي الشاعر المشهور بابن اللبانة

له كتاب مناقل الفتنة ، ونظم السلوك في وعظ الملوك ، وسقيط الدرر ولقيط الزهر، في شعر بني عباد. من شعره :

هلا ثناك علي قلب مشفق
لترى فراشا في فراش يحرق
أصبحت كالرمق الذى لا يرتجي
وبقيت كالنفس الذى لا يلحق

وغرقت في ذمعي عليك وعمنى
طول فهل سبب به اتعلق
او خدعة بتحية مقبولة
في جنب موعدك الذى لا يصدق
انت المنية والمنى فيك استوى
ظل الغمامة والهجير المحرق
لك قد ذابلة الوشيج ولونها
لكن سنانك اكحل لا ازرق
ويقال انك ايكة حتى اذا
غنيت قيل هو الحمام الاورق
لو في يدى سحر وعندى رقية
لجعلت قلبك بعض يوم يعشق
ليذوق ماقد ذقت من ألم الهوى
وترق لي مما تراه وتشفق
وقال يمدح المعتمد بن عباد :
بكت عند توديعي فما علم الركب
اذاك سقيط الطل ام لؤلؤ رطب
وتابعها سرب واني لمخطيء
نجوم الدياجى لا يقال له سرب
لئن وقفت شمس النهار ليوشع
لقد وقفت شمس الهوى لي والشهب
هفا بين عصف الريح والموج مثل ما
هفا بين أضلاعي ملوى به القلب
ومنها :
كأني قذى في مقلة وهو ناظر
بها والجاديف التى حولها هدب
ومنها في المديح :
حوى قصبات السبق عفوا وماسعي
لها البرق خطفا جاء من دونها يكبو
ويرتاح عند الجود حتى كأنه
وحاشاه نشوان يلذ له الشرب
سألت اخاء البحر عنه فقال لي
شقيقي الا انه البارد العذب
وقال ايضاً :

في نرجس الاحداق * وسوسن الاجياد * نبت الهوى مغروس * بين القنا المياد
وفي نقا الكافور والمندل الرطب
والهودج المزرور حين بالقضب
نادى بها المهجور من شدة الحب
أذابت الاشواق * روحي على أجساد * أعارها الطاووس * من ريشه ابراد
كواعب أتراب تشابهت قدا
عضت على العناب بالبرد الاندي

اوصت بي الاوصاب وأغرت الوجدا
وأكثر الاخباب اعدى من الاعدا

تفتر عن اعلاق * لآلىء أفراد * فيه اللمي محروس * بألسن الاغماد

من جوهر الذكرى عطل نحور النور
جاوز به البحرا وأخرق حجاب النور
وقل له شعرا بفضلك المشهور

جمعت في الآفاق * تنافر الاضداد * وأنت ليث الخيس * وانت بدر النادى

خرجت مختالا ابغي سنا البرق
اقطع اميالا غربا الي شرق
مؤملا حالا يكون من وفقي
فقال من قالا وفاه بالصدق

دع قطعك الآفاق * يا ايها المرتاد * واقصد الي باديس * خير بني حماد

يا من رجا الطلا واهل التعريس
ان شئت ان تحلا بطائل التأنيس
لا تعتمد الا علي علاباديس
من فرقه اعلي قدرا من البرجيس

مواطن الارزاق * أولئك الامجاد * فاحطط رحال العيس * وانفض بقاء الزاد

حيا النسيم بمندل عن طيب زهر انيق
ونرجس الروض تخجل منه خدود الشقيق
فانهض الي الدن واقبل منه سؤال الرحيق

وفض منه ختامة * عن مثل مسك مختم * تكاد منه المدامة * للشرب ان تتكلم

حاكت علي النهر درعا ريح الصبا في الاصايل
واسبل القطر دمعا علي جنوب الاصايل
فاسمع من العود سجعا تشق منه الغلايل

ماريّمته حمامة * من فوق غصن منعم * ولا ادعته كرامة * بنت الحسين بن مخدم

أما علي فانى ممن سمعت بذكره
والود يشهد فى بما ابوح بفخره
وقد رأيت التمنى يختال في ثوب بره

في خلة من أسامة * بظاهر الحسن معلم * متوج بالكرامة * وبالسماح مختم

حيا النسيم تلسمان بواكف القطر هطال
فقد قضت كل احسان بجودها بابن شملال
وقصرت كل انسان عما حواه من اجلال

ندب يذل همامه * ربيعة بن مكدم * وماحواه أسامه * في عصره المتقدم

قد جاءك المتنبي ياسيف هذا الزمان
يختال في ثوب عجب بما حوى من معان
يشدو ارتجالا فيسبى كل الوجوه الحسان

هـذا المليح في العامة * لو انه متلثم * لقلت هذى غمامة * غطت علي قمر التم

توفي سنة (٥٠٧) بميورقة

لبنان قال ياقوت الحموى في معجم البلدان هو جبل مطل علي حمص يجيء من العرج الذى بين مكة والمدينة حتى يتصل بالشام فما كان بفلسطين فهو جبل الحمل وما كان بالاردن فهو جبل الجليل ، و بدمشق سنير ، و بحلب وحماة وحمص لبنان . و يتصل بانطاكية والمصيصة ويسمي هناك اللكام ثم يمتد الي ملطية وسميساط وقاليقلة الي بحر الخزر فيسمي هناك العتيق . وقيل ان في جبل لبنان كورة لحمص جليلة وفيها من جميع الفواكه والزرع شيء كثير . ولبنان أيضا قرب مكة يقال لها لبن الاسفل ولبن الاعلي وفوق ذلك جبل يقال له المبرك به برك الفيل بعرنة وهو قريب من مكة

نقول أن في هذا الكلام شيء من الخطأ الجغرافي والمعروف الآن أن لبنان اسم لجبال لبنان الكبرى يبلغ ارتفاعها نحو ثلاثة آلاف متر ثم لبنان الصغرى وهي جبال

مشهورة بجودة الهواء يقصدها الناس للاصطياف من مصر وغيرها . يسكن لبنان طائفة من المارونية يبلغ عددهم خمسة وعشرين الفا وأخرى من الدروز والمتاولة وبين المارونية والدروز عداء مستمر فتحدث بينهم حروب دموية وقد حدثت بينهم مذبحة سنة ١٨٦٠ استدعت تدخل فرنسا فاعطي أهل لبنان امتيازاً ضمنته الدول أخص ما فيه أن تعين تركيا عليهم واليا مسيحيا وان لا يؤخذ منهم جنود للجيش العثماني

كانت تعتبر حكومة جبل لبنان متصرفية من متصرفات سورية عاصمتها بيت الدين من مدنها المشهورة زوق مكايل بمقاطعة كسروان للموارنة بهذه المقاطعة مدرستان وللاتين مدرستان اخريان ودير القمر وبها متاجر ومصانع مختلفة وابنية عظيمة يسكنها نحو عشرة آلاف نسمة وزحلة يسكنها نحو عشرة آلاف نسمة ايضا من النصارى وفيها يقيم الذين يقصدون لبنان وهو الآن تحت الانتداب الفرنسي

اللَّبُؤة انثى الاسد واللَّبْأَة واللَّبْوة بتسكين البائين و بغير همز الواو لغتان فيها (انظر اسد)

لبّى بالحج تلبية قال : لبّيك اللهم لبيك . أى أجابة لك اللهم بعد اجابة

لتّ الدقيق يلُتّه بله بشيء من الماء . و(اللات) صنم كان لبنى ثقيف بالطائف

اللتر من المكاييل الفرنسية وهو وعاء طوله عشرة سنتيمترات وعرضه وارتفاعه كذلك ، ومشموله من الماء زن الف غرام أو ٣٢٠ درهما

لثغ يلثَغ لثَغا كان بلسانه لثغة . و (اللثَغ) تحول اللسان من السين الي الثاء أو من الراء الي الغين الخ . و (اللُّثْغة) اللثغ . و (الألثغ) ذو اللثغة

لثَم فمه يلثِمه لثما قبله . (لثّمت المرأة وجهها) وضعت عليه اللثام

الملثمون دولة الملثمين أو المرابطين كانت بمراكش من سنة (٤٠٠ الى ٥٤١) ه او من سنة (١٠٠٩ الي ١١٤٦) ميلادية

هذه الدولة من قبيلة صنهاجة احدى قبائل البربر وذهب بعض المؤرخين أن صنهاجة من حمير خلفهم الملك افريقش بالمغرب باستحالة لغتهم الى البربرية وهذا كله لا يعول عليه.

كان موطن الملثمين أرض الصحراء بين بلاد البربر والسودان كانوا علي بداوة تامة أموالهم الانعام وطعامهم اللحوم والالبان وسموا الملثمين لانهم كانوا يتلثمون ولا يكشفون وجوههم. ورثوا هذه العادة عن اسلافهم و بقيت فيهم سنة. وقيل في سبب تلثمهم أقوال كثيرة منها أن أسلافهم من حمير كانوا يتلثمون لشدة الحر في اليمن وقيل ان قوما من أعدائهم كانوا يتربصون غفلتهم اذا غابوا عن بيوتهم فيطرقون الحي ويسبون نساءهم و يسلبون أموالهم فأشار عليهم أماثلهم ان يبعثوا بنسائهم الي ناحية في زى الرجال و يقعدون هم في البيوت ملثمين كالنساء حتى اذا دهمهم العدو خرجوا اليه فنكلوا به وقيل غير ذلك

كان دينهم الاصلي الوثنية ثم أسلموا بعد فتح العرب للاندلس وحملوا من ببلادهم من أمم السودان علي الاسلام ثم افترق ملكهم بعد ذلك وصاروا طوائف واستمرت دولتهم نحوا من مئة وعشرين سنة

قام فيهم الامير محمد بن تيفاوت فعرف بالعدل والفضل فملكوه عليهم سنة (٤٠٠) فحكمهم ثلاث سنين ثم مات في بعض غزواته فقام بأمرهم يحيي بن ابراهيم الكدالي من سنة (٤٠٣ الي ٤٣٤) فمكث فيهم الي سنة (٤٢٧) ثم استخلف علي صنهاجة ابنه ابراهيم ابن يحيي وارتحل هو قاصداً الحج فلما قضي الفريضة أخذ في العودة الي بلاده فمر بالقيروان فلقي بها العلامه أبا عمران الفاسي وحضر درسه وتأثر بوعظه فأعجب به الشيخ وسأله عن اسمه ونسبه فأخبره وأعلمه بسعة بلاده ومافيها من كثرة الخلق وغلبة الجهل عليهم. فسأله الاستاذ عن فروض دينه فوجده لم يعرف منها شيأ فسأله عن سبب جهله فأخبره بأن ذلك لعدم وجود علماء ببلاده ورجاه أن يبعث معه ببعض طلبته ليعلم قومه. فأعطاه الشيخ ابو عمران كتاباً الي الفقيه واجاج بن زلو بمدينة نفيس ليبعث معه أحد طلبته لرفض طلبة الشيخ أبي عمران الذهاب معه. فلما وصل الامير يحيي ابن ابراهيم الى الفقيه واجاج بكتاب أبي عمران أرسل معه أحد طلبته عبد الله بن يس الجزولي وكان من أهل العلم والفضل والورع فلما وصل به الي بلاده تلقتهما القبائل بالترحاب وشرع الفقيه يعلمهم أحكام الدين ولكن حالت دون تعليمهم تلك الاحكام عادات ورثوها عن آبائهم

ورسخت فيهم علي ممر الاجيال فعزم الفقية علي تركهم وشأنهم والرحيل عنهم فمنعه يحيي بن ابراهيم وقال له انما احضرتك لتعلمني خاصة وليس علي ان اجبر الناس علي ترك ما هم فيه ان كانوا متمسكين به ثم اشار علي استاذه ان يعتزلا الناس الي جزيرة قريبة يعبدون الله فيها فوافقه واتبعهم سبعة نفر فابتنى الاستاذ عبد الله ابن يس رابطة ومن هنا لقبوا بالمرابطين فاقاموا يعبدون الله ثلاثة اشهر فتسامع الناس بهم وانهم اعتزلوا العوائد المخالفة للدين فكثر الواردون عليهم والتائبون علي ايديهم فلم تمر مدة حتى اجتمع لديهم نحو الف رجل من اشراف صنهاجة فسماهم الاستاذ عبدالله بن يس بالمرابطين للزومهم رابطته

ولما آنس منهم التقوى دعاهم الي جهاد من خالفهم من قبائل صنهاجة فأجابوه فامرهم اولا بارشاد عشائرهم وارجاعهم عن غيهم فوعظوهم فلم يتعظوا فخرج اليهم عبدالله بن يس بنفسه فوعظهم وحذرهم فلم يرفع احد رأسا بما قال لهم فأمر اصحابه بجهادهم فبدأوا أولا بقبيلة كدالة فغزاهم في ثلاثة آلاف رجل من المرابطين فانهزموا بين يديه وقتل منهم خلقا كثيراً واسلم الباقون اسلاماً جديداً وحسنت حالهم ثم سار الي قبيلة لمتونة فقاتلها وانتصر عليها فاذعنت له وبايعته فلما رأى ذلك سائر اهالي صنهاجة سارعوا الي التوبة والمبايعة واقروا له بالسمع والطاعة

فلما قوى امر عبد الله بن يس أخذ في اشتراء السلاح وتجنيد الجنود لغزو القبائل حتى ملك جميع بلاد الصحراء وذللها وطارصيته في جميع البلاد

ثم توفي يحيي بن ابراهيم سنة (٤٣٤) ه

فتولي ابو زكريا يحيي بن عمر اللمتوني من سنة (٤٣٤) الي سنة (٤٤٧) ولاه الاستاذ عبد الله بن يس لما رأى فيه من الكفاءة والفضل وكان الآمر الناهي في الحقيقة هو الاستاذ عبد الله نفسه

في سنة (٤٤٧) وصل الي عبد الله ابن يس كتاب من علماء سجلماسة ودرعة يرجونه فيه أن يأتيهم ليطهر بلادهم من الظلم الذى انتشر بها فخرج اليهم في صفر من تلك السنة في جيش ضخم حتى وصل الى درعة فطرد منها عاملها واستولى عليها

واتصل خبر قدومه بمسعود بن وانودين أمير تلك الجهات فسار لقتاله وبعد وقائع هائلة قتل مسعود وانهزم جنوده واستولي عبد الله بن يس علي سجلماسة وأصلح شأنها وغير ما وجده فيها من المنكرات وكسر المزامير وآلات اللهو وأحرق دور الخمور واستعمل علي سجلماسة عاملا من لمتونة وعاد الي الصحراء

في هذه السنة توفي الامير أبو زكريا يحيي بن عمر في بعض غزواته ببلاد السودان

ثم تولي الامير ابو بكر بن عمر أخو المتقدم من سنة ٤٤٧ الي سنة ٤٠٣ وفي سنة (٤٤٨) ندب الاستاذ عبد الله بن يس المرابطين لفتح بلاد السوس فزحف الامير أبو بكر بن عمر اليها في جيش لجب جعل علي مقدمته ابن عمه يوسف بن تاشفين فغزا جزولة من قبائلها وفتح مدينة ماسة وتارودانت قاعدة بلاد السوس وكان بها قوم من الرافضة نقاتلهم عبد الله بن يس حتي رجعوا الي مذهب أهل السنة

ثم ارتحل عبد الله بن يس الى بلاد المصامدة ففتحها ثم تقدم الي بلاد قبائل براغوطة فافتتحها أيضا وتوفي سنة (٤٥١) أثر جراح أصابته

فاستمر الامير أبو بكر علي رئاسته وجددت له البيعة بعد وفاة عبد الله بن يس وأقام بمدينة اغمات الي سنة (٤٥٣) ثم خرج غازيا الي المغرب في جيش عرمرم من صنهاجة وجزولة والمصامدة ففتح بلاد فزر وزناتة وفتح مداين مكناسة ثم نزل علي مدينة لواتة فحاصرها وافتتحها عنوة وأخربها فلم تعمر بعد الي الآن ثم رجع الي اغمات

وفي سنة (٤٥٢) بلغه انه وقع خلاف بين رجال الصحراء فقصدها واستخلف علي المغرب ابن عمه يوسف بن تاشفين ، فلما أصلح حال الصحراء بلغه ان ابن عمه قوى شأنه فأراد عزله وكان ليوسف بن تاشفين زوجة تدعى زينب بنت اسحق وكانت امرأة أبي بكر بن عمر من قبله فأشارت عليه بما يجب أن يقابل به ابن عمه فعمل بمشورتها فتنازل له أبو بكر بن عمر عن الرياسة وعاد الي الصحراء يجاهد كفار السودان الي ان مات من سهم مسموم أصابه سنة (٤٨٠)

فتولى بعده يوسف بن تاشفين من سنة (٤٥٢) الي سنة (٥٠٠) قلنا ان

أبا بكر بن عمر تنازل ليوسف هذا عن الرئاسة وعقد له علي بلاد المغرب وبايعه أشياع المرابطين وعاد هو الي الصحراء يقاتل كفرة السودان بنصف الجيش فسار يوسف بن تاشفين بالنصف الباقي الي سلجماسة سنة (٤٥٣) فقاتل من بالمغرب من مغراوة و بني يفرن وسائر قبائل البربر وتتبع المغرب بلداً بلداً حتي دوخه ثم سار الي مدينة اغمات

وفي سنة (٤٥٤) كانت قدمه قد رسخت في ملك المغرب فسمت همته الي بناء مدينة فخمة تكون له حصنا حصيناً فبنى مدينة مراكش ومعناها بلغة البربر (امش مسرعا) ·

وفي سنة (٤٥٤) جمع مئة الف من جنوده وقصد مدينة فاس فقاتلته قبيلة زناتة حتي انهزمت وحوصرت بمدينة صدنية فدخلها عليها عنوة . ثم رحل الي فاس وحاصرها حتي فتحها سنة (٤٥٥) ثم خرج الي غمارة ففتح الكثير منها حتي اشرف علي طنجة وبها يومئذ الحاجب سكوت البرغواطي من موالي بني حمودة ثم رجع الي منازلة قلعة فزاز فخالفه بنو معنصر بن حماد المغراوي الي فاس فدخلوها وقتلوا عامله عليها فسير الجنود لقتالهم فشددوا علي زعيمهم تميم بن معنصر الخناق حتي قتل هو وجماعة من عشيرته فقام مقامه القاسم ابن محمد المكناسي فجمع قبائل زناتة فخرج بهم الي المرابطين وانتصر عليهم وأزاحهم عن فاس

وكان الامير يوسف بن تاشفين اذ ذاك محاصرا لقلعة فازاز فلما بلغه خبر انهزام جنوده امام الزناتيين ترك علي قلعة فازاز فرقة من جنوده وقصد هو بجيوشه الزناتيين سنة (٤٥٥) فمر ببني فراس ففتح بلادهم ثم قصد بلاد فندلاوة فدوخها ثم عمد الي ورغة ففتحها . وفي سنة (٤٦٠) فتح جميع بلاد غمارة وجبالها من الريف الي طنجة وفي سنة (٤٦٢) اقبل الي فاس فنزل عليها وشدد عليها الحصار ثم دخلها عنوة فقتل بها من مغراوة وبني يفرن ومكناسة خلقا كثيراً ، وتم له في هذه المرة فتح جميع بلاد المغرب الأقصى ما عدا سبتة وطنجة وبعد ذلك تجول في جميع أنحاء ملكه مصلحا لامور الرعية رادا الناس عن كثير من غواياتهم

وكانت سبتة وطنجة لبني حمود الادريسيين الذين استولوا علي الاندلس

بعد انقراض الدولة الأموية فيها فاستنابوا علي سبتة وطنجة بعض مواليهم الصقالبة فلم تزل المدينتان بيدهم الى أن انتهيا الي الحاجب سكوت البرغواطي فاستمر عاملا علي المدينتين حتى ظهر يوسف بن تاشفين فدعا يوسف بن تاشفين الحاجب سكوت لمساعدته علي غمارة فهم باطاعة امره فنهاه ابنه عن ذلك فعمل بمشورته فأسرها يوسف بن تاشفين في نفسه حتى فرغ من أمر المغرب فصرف همته لفتح طنجة وسبتة. وفي هذه الاثناء كان الملك الفونس الاسباني مشددا الوطأة علي بلاد الاندلس الاسلامية فاستنجد الملك المعتمد بن عباد ملك اشبيلية بيوسف بن تاشفين فكتب اليه يوسف معتذراً بما يشغله من أمر المغرب ووعده بالمساعدة حينما ينتهي من امر الحاجب سكوت

وفي سنة (٤٧٠) سير يوسف بن تاشفين جيشا الى طنجة فبرز اليه الحاجب سكوت وكان شيخاً يبلغ التسعين فانهزم وقتل وهرب ابنه الي سبتة وتحصن بها

وفي سنة (٤٧٢) بعث ابن تاشفين جيشا لغزو المغرب الاوسط فسار الي تلمسان وظفر بصاحبها وقتله وعاد الي مراكش

وفي سنة (٤٧٥) وصل الى يوسف ابن تاشفين كتاب من المعتمد بن عباد ملك اشبيلية يعلمه فيه بما يجده المسلمون في الاندلس من أنواع الاذلال والقهر من غارات الملك الفونس و يسأله النجدة والمساعدة فأجابه يوسف بقوله : «اذا فتح الله علي سبتة اتصلت بكم وبذلت جهدي في جهاد العدو»

وكان الفونس السادس ملك اراغون قد تحرك في هذه السنة بجيوش جرارة فاستولي علي أكثر بلاد الاندلس حتى نزل علي اشبيلية وأفسد كل ماحولها وأخربه وكذلك فعل في شدونة وأخرب بشرق الاندلس قرى كثيرة ثم سار حتى وصل الي جزيرة طريف فأدخل قوائم فرسه في البحر وقال : « هذا آخر بلاد الاندلس قد وطئته » ثم رجع الي مدينة سرقسطة ونزل عليها وحاصرها وحلف أن لا يرتحل عنها حتى يدخلها أو يموت دونها فبذل له أميرها مالا طائلا فقال الفونس : المال والبلاد لي و بعث الي كل قاعدة من قواعد الاندلس جيشاً لحصارها ثم ملك مدينة طليطلة من يد صاحبها القادر بن ذي

الفونس سنة (٤٧٧) فلما انتهي ضعف ملوك الاندلس الى هذا الحد أجمعوا أمرهم على استنجاد يوسف بن تاشفين فكاتبه اهل الاندلس كافة خاصتهم وعامتهم يستصرخونه في انقاذهم من مخالب العدو . فلما تواترت الكتب عليه ارسل ابنه المعز بن يوسف الي سبتة فنازلها براً وأحاطت بها أساطيل المعتمد بن عباد بحراً فافتتحوها عنوة سنة (٤٧٧) وقتل المعز صاحبها صبراً . وأرسل الى ابيه يخبره بما تم ففرح بذلك وقصد العبور الي الاندلس لانجاد مسلميها . ولما سمع المعتمد بن عباد بفتح سبتة جاز البحر الي بلاد المغرب لاستنفار يوسف بن تاشفين الي الجهاد فلقيه مقبلا الي طنجة على أهبة الجواز الي الاندلس . فامره يوسف بن تاشفين بالعودة الى بلاد الاندلس والاستعداد بمن عنده من الجنود حتي يلحقه ثم اجتاز يوسف البحر واتخذ الجزيرة الخضراء قاعدة لاعماله . ولما تكاملت جنوده بساحل الجزيرة الخضراء عبر هو في اثرها في موكب عظيم من قواد المرابطين وانجادهم فوصل الي الجزيرة الخضراء في منتصف ربيع سنة (٤٧٩) وكان في انتظاره المعتمد بن عباد صاحب اشبيلية وابن الافطس صاحب بطليوس وغيرهما من ملوك الاندلس لان الاندلس في ذلك العهد وقبله كانت قد انقسمت الى عدد كبير من الممالك الصغيرة كل منها مستقلة عن سواها وكان هذا سبب ضعفها فانتهز عدوها هذه الفرصة فقاتل هذه الممالك واحدة بعد الاخرى حتي انتهي بها الضعف الى العجز التام عن مقاومته وكان ما كان من استنجاد ملوك الاندلس بيوسف بن تاشفين

لما نزل ابن تاشفين الي الاندلس كان الفونس السادس يحاصر سرقسطة فلما علم بقدوم ابن تاشفين عدل عن حصارها وقصد مقابلته فالتقي الجمعان بموضع يعرف بالزلاقة . ونزل المعتمد بن عباد بموضع آخر يحجز بينه وبين يوسف ربوة وبين المسلمين والافرنج نهر بطليوس يشرب منه الجميع . وأمر الفونس جيوشه بالهجوم على المعتمد بن عباد وقال لقواده : « ان ابن عباد هو مثير هذه الحركة عليكم وهؤلاء الصحراويون وان كانوا أهل حرب الا انهم يجهلون هذه البلاد وقد أتي بهم ابن عباد فاهجموا عليه واصدقوه الحملة حتي اذا هزمتموه هان عليكم أمر

أمر الصحراويين ٥

فأتت جواسيس ابن عباد فاخبرته بالخبر فأرسل الى ابن تاشفين يستمده وكان ألفونس قد أسرع اليه فاحاط بابن عباد من جميع الجهات وكاد يسحقه سحقا لولا ان تداركه مدد ابن تاشفين فنفس عنه كربته ثم لحقه ابن تاشفين نفسه وقد ملأت اصوات طبوله الجو فلما سمع ألفونس ذلك قصده بمعظم جيوشه فصدمه ابن تاشفين صدمة ردته الي مركزه الاول فاشتد القتال بين الفريقين بصبر لا مزيد عليه ثم انتهي الامر بانهزام الفونس هزيمة شنعاء واصابه جرح باحدى ركبتيه بقي يخمع منها طول حياته . واستمر الفونس في هزيمته وجيوش المسلمين تتبعه بالقتل والاسر حتى اعتصم الى ربوة فاحاط به المسلمون فلما جن الظلام انسل منها ألفونس بمن بقي معه تاركين كل ما كان معهم من الذخائر والاسلحة .

فعظم شأن يوسف بن تاشفين بهذا النصر العظيم وتلقب من ذلك اليوم بامير المسلمين وأتاه تقليد المقتدى بامر الله العباسي علي ما فتحه ولقبه ناصر الدين ثم رجع يوسف بن تاشفين الي بلاده

وفي سنة (٤٨٤) طمع يوسف بن تاشفين في امتلاك الاندلس وقد بهرته بمدنيتها ومدائنها ونعيمها ونعمها فارسل اليها جيشا بقيادة سير بن ابي بكر فعبروا الخليج واتوا مدينة مرسية فملكوها واعمالها ثم ساروا الي مدينة شاطبة ومدينة دانية فملكوها ثم قصدوا مدينة اشبيلية وبها صاحبها المعتمد بن عباد فحاصروه بها وضيقوا عليه فاظهر من الشجاعة وشدة البأس وحسن الدفاع مالم يرمثله . فلما رأى أن كل ذلك لا يجديه نفعاً امام هجوم جيوش ابن تاشفين كتب الى ألفونس ملك اراغون يطلب مساعدته علي ان تكون البلاد له فأمده بجيش عظيم

فلما بلغ قائد ابن تاشفين قدوم الملك ألفونس انتخب عشرة آلاف من خيرة جنوده تحت قيادة ابراهيم بن اسحق ووجههم اليه فلقوه بالقرب من حصن المدور فحدثت بينهم وقعة هائلة انتهت بهزيمة الافرنج ولم يفلت منهم الا القليل ثم تفرغ سير لمحاصرة اشبيلية حتى فتحها عنوة وقبض علي المعتمد وجماعة من اهل بيته و بعث بهم الي مولاه فسجن المعتمد باغمات واستمر في السجن الى أن مات

سنة (٤٨٨)

ثم قصد القائد سير بطليموس وقبض علي صاحبها عمر بن الافطس وقتله هو وابنيه يوم عيد الاضحى سنة (٤٨٩)

وبعد ذلك استولى سير علي جميع بلاد الاندلس وازال عنها ملوك الطوائف ولم يبق منهم غير المستعين بن هود صاحب سرقسطة وكان قد اعتصم بالافرنج

وفي سنة (٥٠٠) توفي امير المسلمين يوسف بن تاشفين فقام بالامر بعده ابنه علي بن يوسف بعهد منه فبايعه الناس الا أهل مدينة فاس فان ابن أخيه يحيي بن أبي بكر بن يوسف الذى كان اميرا عليها من قبل جده أبي ان يبايع عمه فخرج عليه وانقاد له جماعة من قواد لمتونة فقصده عمه فلما علم يحيي أن لاقبل له بالمكافحة سلم نفسه فاخذه عمه الي مراكش ثم اتهمه بالتشغيب عليه فنفاه الي الجزيرة الخضراء فمكث بها حتى مات

وفي سنة (٥٠٣) رحل امير المسلمين علي بن يوسف الى الاندلس للجهاد فانتهي الي قرطبة ثم خرج منها الي مدينة طلاموت فافتتحها عنوة وفتح حصونا كثيرة حتى انتهي الى طليطلة فاعجزته فعاد الى المغرب الاقصي

وفي سنة (٥٠٤) فتح الامير سير ابن ابي بكر سنترين وبطليموس والبرتغال واشبونة وغيرها من البلاد الواقعة غرب الاندلس وكانت سرقسطة تحت سلطة بني هود تغلبوا عليها في صدر المئة الخامسة ايام الطوائف وتوارثوها الي أن كان منهم أحمد بن يوسف الملقب بالمستعين بالله فزحف عليه الافرنج سنة (٥١٣) فانهزم المستعين وقتل فتولي بعده ابنه عماد الدولة

فلما كانت سنة (٥١٢) زحف الافرنج ثانية علي سرقسطة واتصل الخبر بامير المسلمين علي بن يوسف فكتب الي امراء غرب الاندلس يأمرهم بالاتحاد مع اخيه تميم بن يوسف الذى كان يومئذ واليا علي شرق الاندلس ان يسيروا معه لاستنقاذ سرقسطة ومولاردة . فخرج تميم وقاتل الافرنج حتى كل ومل فرجع الى مقره في بلنسية فشدد الافرنج الحصار علي سرقسطة حتى افتتحوها

وفي سنة (٥١٣) تقدم الافرنج الي شرق الاندلس واخذوا يفتحون حصونه حتى استولوا علي قلعة ايوب وهي من أمنع قلاع الاندلس فانزعج امير المسلمين علي

ابن يوسف من هذه الاخبار وجاز الى الاندلس وقاتل الاسبانيين وانتصر عليهم في بضعة مواقع حتى ردهم الى بلادهم ورجع هو الي مقره سنة (٥١٥)

في ايام علي بن يوسف ظهر محمد بن تومرت المعروف بالمهدى بجبال المصامدة فكان ظهوره الضربة القاضية علي دولة المرابطين وسببا لتأسيس دولة الموحدين (انظر الموحدين مادة وحد)

تولي بعد موت علي بن يوسف ابنه تاشفين بن علي من سنة (٥٣٧) الي سنة (٥٣٩) وكان امر عبد المؤمن بن علي خليفة محمد بن تومرت قد استفحل بجميع بلاد المصامدة أهل جبل درن وخرج للاستيلاء علي المغرب الاقصي فسار أمير المسلمين تاشفين بن علي لقتاله فحدثت بينهم وقائع انهزم فيها الملثمون فلما علم تاشفين ابن علي عدم مقدرته علي ردهجمات الموحدين رحل الى وهران سنة (٥٣٩) فتعقبه الموحدون اليها وقتلوه بها

فتولي أمير المسلمين اسحق بن علي بن يوسف من سنة (٥٣٩) الى سنة (٥٤١) ولكنه لم يلبث طويلا حتى داهمته جنود الموحدين وحاصرت مراكش وهو بها سنة (٥٤٠) واستمر حصار مراكش تسعة اشهر حتى كاد الجوع يهلك اهلها فخرجوا لقتال الموحدين وقتل عامة الملثمين ونجا اسحق بن علي بين يدى عبد المؤمن فقتله الموحدون وانمحي أثر الملثمين واستولي الموحدون علي جميع البلاد وخلفوا الاولين علي ولاية المغرب (انظر موحدين مادة وحد)

اللثة هو ماحول الاسنان من اللحم جمعها لِثات

(أمراض اللثة) هي تقرح اللثة، والتهاب اللثة، واللثة الاسفنجية، هذه الامراض كثيراً ما تصاحب الحفر وهو تسوس الاسنان فترم اللثة وتنتفخ وتدمي لادني سبب وقد تتقرح حافتها حتى تكشف مغارز الاسنان وكثيراً ما تتخلخل أو تسقط

(العلاج) تستعمل لاجل تخفيف الالتهاب مضمضة مسكنة محللة مثل:

مغلي الشعير	٢٠٠ غرام
الماء العسلي	٤٠ غراما
صبغة الافيون	٥ غرامات

أو مضمضة بوريكية او من البورق مثل:

مسحوق البورق ٣ غرامات
عسل ٣٠ غراما

او مضمضة من كاورات البوتاسا وبعد زواله تمس اللثة بصبغة اليود او بخمر مغلي مع قليل من الرشاد ويتخذ لتخفيف القروح والالتهاب الشديد مضمضة من مغلي الشعير مع الشب الابيض او عصير الليمون الحامض او الخل او الخل المعطر او مغلي خشب الكينا او عود القرح مثل:

جذر عود القرح ٣٠ غراما
افيون ٠٠٣٠ سنتي غراما
خل بكر ٣/٥ غراما

وتستعمل ايضاً بدل هذه صبغة اليود او تمس اللثة بحجر جهنم

(خراج اللثة) يحصل غالبا من ضرس مسوس ويعرف بورم صلب اولا يكون مركزه قرب الضرس المصاب ثم يرتخي ويلين وعلاجه تتخذ المضامض المحللة والمسكنة المذكورة آنفا مع ضمادات من بزر الكتان على الخد والدهن تحته بمرهم الزئبق مع خلاصة البلادونا ثم فتح الخراج

﴿لجأ﴾ الى الحصن يلجأ لجأً ولجيءٍ يلجأ لجأ لاذ به و (ألجأه اليه) اضطره اليه . و (التجأ) لاذ واعتصم و(الملجأ) المعقل والحصن ومثله الملتجأ

﴿لجب﴾ الجيش يلجب لجبا . صاحوا . و (اللجب) كثرة أصوات الابطال . و (جيش لجب) أي ذو جلبة وصياح

﴿لجّ﴾ الرجل يلجّ لجاجاً ولجاجة عنه في الخصومة و (لجّ) في الامر واظبه فهو (لجوج) و (لاجّه) خاصمه . و (اللجّ واللجّة) معظم الماء . و(اللجّيّ) نسبة الي اللج

﴿لجلج﴾ الرجل تردد في الكلام ومثله تلجلج . و (اللجلاج) التردد في الكلام

﴿لجمه﴾ الماء وألجمه بلغ فاه . (ألجم الدابة) ألبسها اللجام . و(اللجام) ما يجعل في فم الفرس من الحديد

﴿لحت﴾ القرابة بينهم تلحح لححاً لصقت . و(لحّحت العين) تلحّح لححا لصقت أجفانها . و (ألحّ السائل) ألحف يقال (هو ابن عمه لحّا) اى لاصق النسب

﴿لحلح﴾ القوم وتلحلحوا لم يبرحوا

محلهم وبعدوا وهو من الاضداد

﴿لحد﴾ القبر يلحده لحداً عمل له لحداً . و (اللحد) الشق المائل يكون في عرض القبر . و (ألحد الميت) دفنه . و (ألحد الى فلان) مال اليه . و (ألحد في الحرم) ترك القصد فيما أمر به واستحل حرمته . و (التحد اليه) مال اليه . و (الملحد) المائل عن الدين جمعه ملاحدة وملحدة . و (الملتحد) الملجأ

﴿لحس﴾ القصعة يلحسها لحساً لعقها . و (لحسه الشيء) جعله يلحسه

﴿لحظه﴾ يلحظه لحظاً راقبه . ومثله (لاحظه) . و (اللواحظ) الاعين و (اللحاظ) مؤخر العين مما يلي الصدغ جمعه لُحُظ . و (اللحظ) باطن العين جمعه لحاظ . و (اللحظة) المرة من اللحظ

﴿لحفه﴾ يلحفه لحفاً غطاه باللحاف و (لحفه الثوب) ألبسه اياه و (لاحفه) لازمه . و (ألحف) ألح . و (تلحف) اتخذ لحافاً . و (التحف باللحاف) تغطى به . و (اللحاف) كل ثوب يتغطى به . و (الملحفة) الملاءة

﴿لحقه﴾ يلحقه لحقاً ولحاقاً أدركه و (ألحقه به) جعله يلحقه و (تلاحق الناس) لحق بعضهم بعضاً و (التحق به) لحقه

﴿لحم﴾ الامر يلحمه لحماً أحكمه . و (لحم الصائغ الفضة) لأمها . و (لحم الرجل يلحم ولحم يلحم لحامة) كان لحيماً

و (لاحم الشيء بالشيء) ألصقه به و (ألحم فلان عرض فلان) أمكنه منه يشتمه . و (تلاحم الشيء) تلاءم . و (تلاحموا) تقاتلوا و (التحم الشيء) تلاءم . و (اللحم) الكثير اللحم . و (اللحمة) القرابة وما نسج عرضاً في الثوب . و (اللحيم) الكثير اللحم . و (الملحمة) الوقعة في الحرب

﴿اللحم﴾ كان اللحم يعتبر من المواد الضرورية للحياة الانسانية وغفل أصحاب هذا القول عن أمم تعد بمئات الملايين لا تغتذى باللحم اما لانها لا تجده او لان دينها يحرم عليها أكله كبعض فرق الهنود . وقد رأى كثير من الفلاسفة الاقدمين وجوب الاكتفاء بأكل النبات وجروا على ذلك وانما حدا بهم الى هذا استنكارهم لذبح الحيوان واستقذارهم لاكل أشلاءه الدامية . وقد زهد ابو العلاء

المصري في اللحم فحرمه علي نفسه وعاش خمسا وأربعين سنة لا يتناول الا النباتات

وقد بحث العلماء في القرن الماضي والحاضر في امكان الاكتفاء بالنباتات حينما كثر عديد النباتيين بين ظهرانيهم فانضحت لهم نتائج جليلة الفائدة نرى أن نثبتها هنا ليستفيد منها حضرات القراء

ولا سبيل لنا في بيان تاريخ المذهب النباتي الا بترجمة ما كتبه أقطاب العلم في دوائر المعارف الكبرى فقد جاء تحت عنوان المذهب النباتي في الملحق الثاني من دائرة معارف القرن التاسع عشر الفرنسية ما ترجمته :

« كان المذهب النباتي معروفا من أقدم عهود التاريخ فقد نصت عنه الكتب المصرية والهندية المقدسة والكتب الاسرائيلية والمسيحية وكتابات الفيثاغوريين حتى أنه ليمكن تتبعه الي يومنا هذا فيما كتبه أفلاطون وبيلوت وفيرجيل واوفيد وهوراس وبلوتارك وآباء الكنيسة ومتصوفة القرون الوسطي وكتاب عهد النهضة . وورد عنه ذكر في كتابات من هم أقرب الينا كالعلماء غاسندى وبوسويت وجان جاك روسو ولينيه وبرناردان دوسان بيير وفرنكلان وويسيلي وكتاب آخرين وقد قرر الجميع بدرجات مختلفة من البيان بأن الانسان لم يخلق ليتغذى بلحوم الحيوانات ثم ظهر الدكتور ج . ب غليزس (١٧٠٣ ١٨٤٣) وأعطى هذه النظرية صبغة علمية بكتابه المسمى الحياة الجديدة فلم تصادف صيحته آذانا مصغية في فرنسا ولكن كان الامر علي نقيض ذلك في انجلترا والمانيا . فان هذه البلاد تملك الآن علما نباتيا غنيا بالمؤلفات له جماعات عديدة وجرائد وأطباء ومصحات يطبقون فيها العلم علي العمل »

ثم قالت دائرة المعارف المذكورة

« ان الدكتور سافريه الفرنسي قال بأن متبعي التدبير اللحمي في الغذاء لا يمثلون في الارض الا اقلية ضعيفة جداً هي بؤرة الامراض والضعف والانحطاط الباكر وهي اقلية الاغنياء وجزء من سكان المدن »

قالت تلك الدائرة عينها : وقد عد الدكتور (سميث) الانجليزى الامم التي لا تغتذى باللحم فقال :

« هي أمة الهندوس بالتامار وفلاحو

الروس والنور فيج وجنود بولوليا وعملة ونوتية المصريين ومعدنوامر يكا الجنوبية والمكسيكيون واسبانيو روسالادا وعمال البرزيل وريوجانيرو ولاجيارا والطبقة العامية من الصين وهنود توباسكو واليابانيون وجنود بوليفيا ونوتية وعمال اليونان وحملو ازميروسكان جزائر كنارية وحمالو ونوتية الآستانة والجنود التركية وعمال بلجيكا وفلاحو بفاريا وايطاليا والسويدوا كوسيا والبروتون والسوفيار والبييمونتيرن. هذا غير جميع الذين لا يتناولون اللحم الا مرة في السنة او في ايام الاعياد » انتهى

هذا ما يقال عن قدم عهد التدبير النباتي في الغذاء وكثرة الآخذين به اختياراً او اضطراراً من سكان المعمور اما ما يقال عنه علمياً فقد ثبت اليوم فيزيولوجيا وكماوياً بأن التدبير النباتي حاصل علي جميع شروط التغذية الطبيعية قالت (دائرة معارف القرن العشرين الفرنسية) في مادة التغذية من المجلد الثاني ما ترجمته :

« من المحقق ان الجبن والعدس والفاصولياء والبازلة والفول اغذى من لحم البقر من جهة المواد الزلالية وجهة المواد الايدروكربونية والدهنية أيضا . وكثير من الناس يتوهمون خطأ بان اللحم هو الغذاء الاكثر تعويضا للجسم فان التحليلات الكماوية دلتنا علي مبلغ خطأ هذا الرأى والعمل اليومي يقوى هذه النظرية لان كثيراً من الناس المشتغلين باجسادهم كالفلاحين والعمال رطوافي البريد باقرى وأدلاء الجبال عمدة غذائهم الجبن

« فلا يوجد والحالة هذه من الوجهة الفزيولوحية مانع اساسي يمكن معارضة التدبيرالنباتي بهمادامت الاغذيةالمستعملة في هذا التدبيرالغذائي مساوية في درجة التغذية للاغذية الحيوانية الاكثر تعويضا للفقد الجسمي . وأنا لنترك جانب تلك المستندات التي يستمدها النباتيون من الشعور والاحساس وعلم الجمال والفطارة الخ فان المسألة لايجوز أن ينظر اليها الا من وجهة فيزيولوجية محضة ويمكن أن يقال ان التدبيرالغذائي النباتي من هذه الوجهة لايظهر أن فيه أدني مانع او ضرروليس لدى الفيزيوجي ما يستند عليه لدحضه وابطاله

« ومما يثبت باحسن اسلوب أن

التدبير النباتي مفيد وانه مما يمكن تحقيقه بدون ضرر على الصحة هو أن كثيراً من الناس عولوا عليه ووجدوا أنفسهم أحسن مما كانوا قبله ولنضف الي ذلك ما نقله العالم (فوساجريف) بان طائفة الترابيست (هم جماعة دينيون متقشفون) يكادون يكونون نباتيين صرفا ومع ذلك فلا تصادف بينهم أمراضا معدية» انتهي

وقال الاستاذ بلز رئيس المستشفي المشهور بالمانيا في كتابه الطب الطبيعي صحيفة (١٠٦٩)

«من الخطأ الاعتقاد بان المرضي يتقوون ويسترجعون صحتهم باكل اللحم أو بشرب المرق المستخرج منه والاطباء العديدون الذين يصفونه لمرضاهم يرتكبون بذلك طيشا عظيما لان له تأثيراً ضاراً بالمرضي ويبعد أن يجلب اليهم أى نفع كان »

وقال في صحيفة (١١١٤):

«ان للحم تأثيرا مهيجا ضاراً بالبنية وأنه ليستنتج من منع الاطباء مرضاهم من تعاطيه في حالة الحمي انه مما لا يستحق أن يوصي به . فان الاغذية التي تضر المرضي (تأمل) يكون ضررها اكبر من نفعها للاصحاء ، والفرق بين الحالين أن الاصحاء لا يحسون بضررها سريعا . ثم إن قيمة اللحم الغذائية ليست على الدرجة التي يتوهمها الناس فان رطلا من دقيق القمح او الحبوب الاخرى اومن النباتات الخضراء يحوى من المواد المغذية اكثر مما يحويه رطل من أجود لحوم البقر

وقال الدكتور (بونجرا) في كتاب (التدبير الغذائي النباتي المؤسس على العقل والعلم) :

«القوة المعوضة العامة للاغذية توجد حيث وضعت الطبيعة عنصر الحياة بالقوة أو في حالة كمون أى كما هي في الحبوب والبقول والجذور والدرنات والفواكه والبيض والالبن أوما يشتق منها . اما اللحم او الجثة الهامدة فليست الاحثالة ميتة قد استنفدت دورها الغذائي وصارت مملوءة بالقلويات المتخلفة من الاجسام العضوية المتحللة ببقايا استحالات المواد الحية الي مواد جامدة ومن هنا فهي لا تصلح للتغذية الطبية لان الموت لا يستطيع أن يحفظ الحياة »

وقال الاستاذ (راوكس) من لوزان كما نقلته عنه دائرة معارف القرن

التاسع عشر

« التغذى بالجثث الميتة يؤدى الى الداء الكحولي لامحالة وهو الجرح الدامي في جسم الهيئة الاجتماعيــة الحاضرة وقد استحوذ بشكل شنيع غير قابل للشفاء علي الذين يغتــذون بالجثث وهو عامــل علي افنائهم بسرعة . وقد دلت التجربة علي ان النباتيين لايصابون به »

وقال الاستاذ الانجلــيزى الدكتور (هيج) كما نقله (ج فوجت) في كتابه (كيف الحصول علي مخ صحيح) :

« الـغذى باللحوم يشحن الدم بحمض البوليك فيسم البنية ويسبب لها الامراض العسرة الشفاء ولا دواء لذلك الا الاكتفاء بالنباتات »

مثل هذه الاقوال الواردة في مضار اللحوم لانحصي ونستطيع أن نملأ منها سفرا كبيراً . ولكن ليس ذلك قصدنا فقد أردنا ايراد رأى العلم الرسمي في امكان الاكتفاء بالنباتات لننصف من جهة لمئات الملايين من سكان الكرة الارضية الذين لايغتذون باللحم ، ولننتصر من جهة أخرى لمبدأ في التغذية أصبح له أكبر شأن في العالم . بل أصبح علاجا ناجعا لـكثير من الامراض المعضالة

قالت دائرة معارف لاروس في ملحقها الثاني

« ويسمي التدبير النباتي المستعمل في الطب (فيز ياترى) وهو مذهب طبقه جيراننا (الالمان) علي المرضي بنجاح عظيم علي انه يكاد يكون غير معروف عند جماعة الظلمانيين المتشددين من طوائفنا . أولئك الاطباء من جــيراننا لا يستخـدمون في التطبيب الا القوى المتحدة للهواء والماء النقي والرياضة في الصباح علي حالة حفاء ويتمم ذلك علاج بالماء علي قواعد علمية (وتدبير غذائي نباتي) لا يستعمل فيه الا النباتات الوطنية »

(رأى الاستاذ هوشار في الاقتصار علي النباتات) كتب الاستاذ هوشار الفرنسي العضو في المجمع الطبى وصاحب مجلة الطبيب العملي عدة مقالات في مضار اللحم نلخصها فيما يلي :

« ان الانسان ليقتل نفسه باتباعه في غذائه تدبيراً مضاداً للطبيعة حتى ان معدل الحياة البشرية قد سقط تدريجا من ٥٠ الي ٤٠ ثم الي ٣٥ سنة واليك بعض آراء كبار العلماء :

« قال كوفييه الطبيعي المشهور « يظهر ان جسم الانسان مركب بحيث تكون معظم تغذيته من الفواكه وجذور النبات وأجزائها المائية »

« وقال فلورنس الفيسيولوجي المشهور: « اذا اعتبرت معدة الانسان وأسنانه وأمعاؤه فهو من أكلة النباتات والفواكه الطبيعية »

« وقال ميشيل ليفي: يظهر اننا نتبع في حفظ حياتنا قاعدة مخالفة لقواعد حفظ الحياة »

ثم قال هوشار: « لايخلو هذا من غلو ولكن هناك حقيقة ثابتة وهي ان الغذاء الحيواني الذى نأكله ليس بغذاء بل هو تسمم مستمر متكرر

(الامراض التي يسببها أكل اللحم)

ثم قال: أما الامراض المسببة عن الافراط في أكل اللحم فهي داء النقرس والروماتيزم والبول السكرى وهناك أمراض أخرى كأمراض الكلي والمعدة والقلب والاوعية والصداع والربو وألم الاعصاب والامراض الجلدية والعصبية وعلى الاخص النوراستانيا التي تزيد انتشاراً يوماً بعد يوم كلها تتسبب عن سوء انتخاب الاغذية والافراط في تناولها

ثم أتي على رأى الاستاذ لينوسيه وهو قوله ان كل ما ينسبونه الي اللحم من الاضرار لايخلو من الصحة لانه من المؤكد ان اللحم من بين جميع الاغذية العادية يحدث تسمما بطيئا للجسم وهو عامل خطير لاحداث داء البولينا وداء المفاصل

وقال « ان الدكتور تيونكا نجح في توليد أعراض النقرس في الدجاج بقصرهم علي التغذية اللحمية ثم قال انه لاشك في امكان جعل البنية في حالة صحية جيدة بالاقتصار علي الاغذية النباتية دون سواها

« وكثيراً ماينشأ الربو من الغذاء وقد نشرنا حالات لم تنجع فيها العلاجات وزالت في بضعة أشهر بقصر أصحابها علي أكل اللبن والنباتات

ثم قال « اعتاد الاغنياء أن يتغذوا بالدقيق الابيض وهو قليل التغذية وكلما ازداد بياضه قلت تغذيته وقد أثبت العالم ماجندى ان الكلاب التي تتغذى بالخبز الابيض والنخل تعيش أكثر من الكلاب التي تتغذى بالخبز الابيض فقط لان الخبز الابيض قليل التغذية ويحدث امساكا

« والعضلات لاتقوى بأكل اللحم بل بأكل الخبز والادهان

« فكان اليونانيون يهيئون شبانهم للمصارعة بقصرهم منذ نعومة أظفارهم على التغذي بالتين والجوز والجبن والخبز الخشن

« وفي فرنسا أشد الرجال هم الذين يفضلون التدبير النباتي على غيره

« وفي روسيا يشتغل العملة ١٦ ساعة متواصلة ولا يأكلون الا النباتات والجبن والخبز الاسود

قال: «وفي القطر المصري يتغذى العملة والنوتية بالشمام والبصل والفول والعدس والذرة وهم أشداء أقوياء . وكذلك نوتية الآستانة وعملة المناجم في شيلي

« وفي الولايات المتحدة لم يعمل السكة الحديدية التي تخترق البلاد الى الاوقيانوس الا العمال الصينيون وهم لا يتغذون الا بالارز وسكان جبال هيماليا أشداء أقوياء ولا غذاء لهم الا الارز . ويوجد قبائل هندية تقطع في اليوم من ١٥ الي ٢٠ فرسخا وذلك في مدة ثلاثة أسابيع متواصلة وهي لا تتغذى الا بالارز

« هذه كلها أدلة تبرهن على ان التدبير النباتي يكسب العضلات قوة

(النباتات تحتوي على فسفور أكثر)

ثم قال الاستاذ هوشار : «ان الاغذية النباتية تحتوي من حمض الفوسفوريك على مقدار أكبر مما يحتويه اللحم منها والاغذية النباتية ليست بثقيلة على المعدة خلافا لما يعتقده الجمهور فانها تهضم في الامعاء أما اللحم فيهضم في المعدة

(شفاء النوراستانيا بالتدبير النباتي)

ثم قال : « نحن الآن في جيل كثرت فيه النوراستانيا وأفضل علاج للاشائها الاقتصار على تدبير غذائي نباتي لبني بنقي المجموع العصبي . وقد يشفي الارق المستعصي باتباع التدبير المشار اليه . واللحم منبه للمخ والعضلات فالافراط فيه يضعف المخ والعضلات وهو لا يكون دائما غذاء منوعا

(الاقتصار على النباتات يطيل الحياة)

ثم قال الاستاذ هوشار : في التاريخ شواهد كثيرة تدل على ان اتباع التدبير الغذائي النباتي يطيل الحياة من أمثلة ذلك كورنارو رئيس جمهورية البندقية فقد كتب تاريخ حياته وهو في السادسة والثمانين وتوفي بعد أن جاز المائة وكان متبعا تدبيرا نباتيا صعبا جدا على أثر مرض شديد اعتراه بسبب افراطه في الطعام

« وبتر يس أوتيل عاش ١١٣ سنة

وكان يتغذى بالنباتات ولم يأكل لحما الا في عدد محصور من مآدب أدبها لاسرته

« وكثير من الفلاسفة والكتاب اتبعوا تدبيراً نباتياً في حياتهم وتوفي أكثرهم في سن متقدمة جداً نذكر منهم نيوتن الفلكي المشهور الذى توفي وله (٨٥) سنة وكان يتغذى بالخبز والنباتات والماء . وفونتنيل الفيلسوف الفرنسي وشيفريل الكيماوى عاشا أكثر من مائة سنة وغيرهم من مشاهير الكتاب والعلماء كبرناردين دوسان بيير وفرنكلان وفولتير وجان جاك روسو وميشيليه ولامرتين

ثم قال الإستاذ هوشار : « والتدبير النباتي يطيل الحياة لانه لا يهدم البنية ويقي الجسم من الاصابة ببعض الامراض بخلاف التدبير الغذائي اللحمي الذى يولد في الجسم عدداً عظيما من الامراض كتصلب الشرايين وعدداً عظيما من أمراض القلب والاصابات الكلوية والكبدية . انتهي ما نقلناه عن الاستاذ هوشار

وقد ثارت بيننا وبين أحد الاطباء بالقاهرة مناظرة علمية في هذا الشأن في جريدة الشعب في شهر ينساير من سنة (١٩١٤) فذهب الطبيب الى وجوب أكل اللحم وذهبنا الى وجوب الاقتصار علي النباتات مستندين علي المقررات العلمية، والابحاث الحديثة والتجارب الثابتة فهاجت هذه الكتابات أحد فضلاء الاطباء وهو الدكتور نجيب قناوى افندى الي كتابة فصل بجريدة الاهالي الصادرة في ٣ فبراير سنة ١٩١٤ عزز فيه رأينا ونقل آراء سديدة عن بعض العلماء الاوربيين في هذا الصدد نرى أن نأتي عليها هنا قال الدكتور :

« ومن العبث أن يقال ان الانسان لا يمكنه أن يعيش بدون أن يأكل لحما في غذائه

« أما الذين يفضلون أكل النباتات علي غيرها فكثيرون وقد ذكر بعضهم فريد بك وجدى في اعداد الشعب الاغر وظهر حديثا مقال للدكتور جلاى استاذ علم وظائف الاعضاء بكلية فرنسا في شهر مارس سنة ١٩١٣ في محاضرة ألقاها علي الجمعية العلمية للاغذية النباتية فانه قال :

« الغذاء النباتي يحتوى ولا شك علي العناصر اللازمة لجسم الانسان ففيها الماء والاملاح المعدنية بالكمية المطلوبة ومواد هيدرو كربونية ومواد زيتية وأزوتية »

« هذا وللنباتات ثلاث فوائد أقرها

ألد عدو للنباتيين نعني به الدكتور كسبري أولها أنها ضعيفة لمواد التي تسبب انتشار حمض البوليك وهو عامل مهم في احداث الآلام المفصلية ثانيها أنها تقلل الادمان على شرب الخمور وذلك لاحتوائها على جزء عظيم من الماء يكفي الانسان مؤونة الظمأ وأخيراً انها غذاء رخيص يمكن للفقير أن يحصل عليه . يقولون أن النباتات غير منبهة وتكون كتلة عظيمة في القناة الهضمية وليس فيها ما يكفي الجسم من الازوت ولكن هذه العيوب الثلاثة هي في نظر الدكتور جلاى خياليات أكثر مما هي حقائق وهو يدحضها بقوله : ان أكثر الناس يستعملون المنبهات في غذائهم وأن الكتل العظيمة التي تتكون في القناة الهضمية لا يحدث الا من أكل الكرنب والقرنبيط والبطاطس وما أشبهها لا في غذاء يحتوى على الحبوب والفواكه وخصوصاً الجافة منها

« أما القول بأن المواد الازوتية قليلة في النباتات فلا يمكن للانسان معها أن يقدر على العمل فقد قل عنها الدكتور جلاى « يكفينا أن نثبت بالأدلة والتجارب التي عملت بواسطة الدكاترة جوتيكي وكوبائي في مدينة بروكسل على ثلاثة وأربعين نباتياً منهم المعلم والتلميذ والموظف والعامل والمرأة والمالك نقدمات على أن النباتيين يمكنهم تحمل العمل مرتين ونصفاً أكثر من أكلة اللحوم قبل أن يصلوا الى حد الطاقة وانهم أكثر نشاطا في الشغل وأن راحة أعضائهم ترد اليهم بسرعة فانهم يكفيهم راحة دقيقتين ليعودوا الي ما كانوا عليه من العمل » انتهي ما نقلناه

(مقدار المواد الزلالية التي يحتاج اليها الجسم) كان الناس يعتقدون ان المواد الزلالية في اللحوم أكثر منها في النباتات فأثبتت لهم الكيمياء بالتجربة أن ما يحتويه رطل القمح من المواد الزلالية اكثر ما يحتويه الرطل من أجود اللحم وجاء العلم فأثبت اليوم أن المادة الزلالية الموجودة في النباتات أجود في التغذية من تلك المادة الموجودة في الاجسام الحيوانية وأقام الدليل بعد ذلك على ان ما يحتاج اليه الجسم من تلك المادة أقل بكثير مما كان يتوهم بل ان الاكثار منها يفضي الي المرض فجاءت هذه التجارب مفسرة لهذا المظهر العجيب من تمتع الفقراء والمحرومين من الاطعمة الكافية بالصحة والقوة

وحرمان الاغنياء من تينك النعمتين مع انغماسهم في المآكل الدسمة وعنايتهم بأجسامهم . وفسرت لنا مع هذا ما يروى عن الصحابة وامثالهم من اكتفاء الرجل منهم في اليوم بشيء يسير من الخبز او التمر وتمتعهم مع ذلك من القوة البدنية بما يعجز عنه سواهم وقد اطلعنا أخيرا علي مباحث الدكتور (هندهيد) والاستاذ (تشتندن) الانجليزيين ترجمتها جريدة المقطم ونشرتها في عددها الذي صدر في ١٩ اكتوبر سنة ٩١٦ فرأينا أن ننقلها عنها لقراء هذا الكتاب . قالت الجريدة المذكورة :

« وقد طالعنا مقالة لأحد اطباء أوربا يتبين منها ان الذين اعتادوا أكل اللحم والبيض وما يدخل في حكمها من الاطعمة يفرطون في الاكثار منها فيؤذون انفسهم أذى كبيراً من حيث لا يدرون وهذه المقالة مفعمة بالفوائد فآثرنا اقتطاف أهم ما ورد فيها ونشره عملا بما جرينا عليه من نشر المقالات المفيدة في حفظ الصحة . استهل الطبيب الكاتب مقالته بهذا السؤال وهو : كم يحتاج الجسم البشري من البروتيين (الالبومن) لكي يؤدي وظائفه حق الاداء

« والبروتيين اسم جنس للاطعمة النتروجينية أو الالبومنية في بعض البقول

« والموضوع من أهم مواضيع حفظ الصحة فان الامراض الناشئة عن الافراط في أكل البروتيين كثيرة ، والوفيات بها تزيد علي الوفيات بسواها فان امراض القلب والكليتين والكبد ناشئة عن سوء تمثيل البروتيين لمعرفة ما يجب أكله من اللحم والبيض واللبن ونحوها من الامور التي تعد اساساً لحفظ الصحة واطالة العمر

« ثم ان أعظم الاطباء مجمعون علي ان بعض الامراض الاخرى المعضلة كالسرطان ناشئة عن الخطأ في تعيين مقدار البروتيين في الطعام وحسبنا هذا وذلك دليلا علي وجوب افراغ العناية في هذا البحث

« وان من بحث في هذا الموضوع الدكتور هندهيد الدنمركي فظهر له من ابحاثه ان ٢٥ غراما من البروتيين في اليوم تكفي الشخص العادي وتحفظ صحته وكان المظنون قبلا ان المقدار اللازم يبلغ اربعة أضعاف هذا القدر وقد قال هذا الطبيب ان زيادة هذا المقدار في الطعام مضر بالجسم

« ولا يخفي ان اطعمة البروتيين كاللحم

والبيض هي أغلى الاطعمة وان الفقراء والمتوسطين يتعبون كثيراً في تدبير اثمانها ولكن متى ثبت لنا ان الناس يدفعون الاثمان الغالية لشراء الضرر والاذى وتقصير العمر غلب علينا الضحك لولا ان المسأله من المبكيات

«وقد دقق الدكتور هندهيد في تجاربه توصلا الي النتيجة التي استنتجها فكان يختار رجالا من الذين يعملون الاعمال اليدوية العنيفة ويكيل لهم الاطعمة ويزنها ويدقق في وزن مفرزات اجسامهم ويفحص قوتهم واعضاءهم. و بين التجارب التي جربها انه جاء برجلين اقتصر في اطعامهما عاما كاملا علي البطاطس والمرجرين (الزبدة النباتية) وكان يجنس الطعام يوميا بحيث يكون أقل ما يصيب الواحد منهما كل يوم مالا يقل عن ٢٠ غراما الي ٢٥ غراما من الالبومن بدلا من ٨١ غراما وهو المقدار الذي عين من قبل بالتجارب العلمية

«والمعلوم ان البروتيين قليل جداً في البطاطس فاستخلاص المقدار المطلوب من الالبومن من البطاطس يقتضي ثلاثة أرطال منه فكان الطبيب الدنمركي يطعم كلا من هذين الرجلين هذا المقدار من البطاطس كل يوم مع ست اواق (٤٥درهما) من المرجرين ويمنعهما منعا كليا اللحم والبيض واللبن فكانت صحتهما في آخر العام من أجود ما يكون وحاضر احدهما مع العدائين فقطع ٢٦٤ ميلا في ٩٩ ساعة اي في اقل من الوقت المفروض

«هذا بعض ما استنتجه الدكتور هندهيد من ابحاثه وتجاربه :

(١) ان الالبومن الموجود في الاطعمة النباتية يغني في الجسم عن الالبومن الموجود في الاطعمة الحيوانية (كاللحم والبيض واللبن) وان مقدار الالبومن الذي يحتاج الجسم اليه أقل من المقدار الذي كان يظن لازماله

(٢) ان الاطعمة التي يقل الالبومن فيها تزيد قوة الجسم علي احتمال المشقة والتعب فقد قال الطبيب المذكور: «لا أعرف واحداً من الذين يكثرون من اكل اللحم احرز قصب السبق في محاضرة طويلة»

(٣) ان عدد الوفيات بامراض الكبد والكليتين والامعاء يبلغ بين سكان المدن المترفين نحو أربعة أضعاف ما يبلغه

بين الفلاحين الذين معظم طعامهم من البطاطس والادهان (لزيرت)

وقال ان العرب الذين يأكلون الخبز والتمر فيهم من صلابة العود وشدة الصبر علي التعب ما يدهش الاوربيين وأن جراية جنود السخ الهنود وهم من أشد جنود الدنيا عبارة عن كأسين من اللبن و٥٢ أوقية من الخبز وأوقيتين من الزبد وأربع اواق من الفاصولياء وخمس اواق ونصف أوقية من البطاطس وهم لا يأكلون اللحم الا مرتين أوثلاثة في الشهر ونعم مايفعلون

«ويلخص استنتاج الدكتور هندهيد بقوله أن قيمة الالبومن النباتي أفضل من قيمة الالبومن الحيواني ولكن يجب الاعتدال جداً في استعماله وبكميات معينة وانه يجدر بالناس أن يقلوا من أكل اللحم وان لا يكون اكله مع القلة مستمراً بل أن يؤكل في فترات متباعدة

«قال الطبيب الكاتب ولو كانت تجارب الدكتور هندهيد فريدة في بابها لما اعرناها هذا الاهتمام فقد اتفق غير مرة للعلماء أن أخطأوا في البحث مدفوعين بعاملي الحماسة الي استنتاج ما يتوقون الي تأييده وأ غلم التجارب تدقيقا قد لا يخلو من الخطأ فيؤدى الي نتائج مغلوطة . ولكن التجارب المذكورة تطابق ماتوصل اليه باحثون آخرون فمن ذلك ان الاستاذ تشتندن تعمق في مثل هذا المبحث فاقتنع هو وأنصاره بان تنقيص البروتيين في الطعام هو سبيل الصحة وان السواد الاعظم من الناس ينكب عن هذا السبيل عمداً

«وقد جرب الاستاذ تشتندن هذه التجارب بنفسه وبجماعة من زملائه وتلاميذه وبينهم نفر من لاعبي الالعاب الرياضية فالفي ان صحته تحسنت وقوته زادت بانقاص مايأكل ولا سيما من اطعمة البروتيين . ووافقه علي ذلك آخرون فكانوا يقوون وتجود صحتهم اذا انقصوا مقدار الطعام الذي يأكلونه

«ومما يبعث علي الاستغراب في هذه التجارب أن نتائجها كانت متماثلة في لاعبي الالعاب الرياضية وفي الذين يعيشون عيشة ساكنة هادئة فان قوتهم ازدادت بانقاص ما يأكلون من اللحم والبيض واللبن عما ألفوه قياسا علي ماتطلبه قابليتهم

«وقد تبين للاستاذ تشتندن أن هذه القابلية التي نحسبها طبيعية ونعتمد عليها

في الدلالة علي مقدار ما يجب أن نأكله ليست دليلا مأمونا بل هي نتيجة عادات سيئة في الاكل حادت بالانسان عن جادة الصواب فان القابلية اذا كانت طبيعية لاتجيز المرء أن يأكل من الطعام الا نصف القدر الذي يأكله الناس عادة أو ثلثه

« قال الطبيب الكاتب : قلت ان الدكتور هندهيد أثبت ان الجسم البشري يحتاج كل يوم الى ٢٥ غراما من البروتيين وأقول الآن ان هذه الكمية بالتقريب موجودة في ثلاث بيضات أو ثلاث بوصات مكعبة من لحم البقر أو ثلاث كبايات من اللبن ثم ان قطعة كبيرة من الخبز (الافرنجي) تحتوى نحو أربع غرامات من البروتيين وصحنا من البطاطس يحتوى نحو غرامين ونصف غرام

« ولكن الجهاز الهضمي لا يستطيع أن يستخرج كل البروتيين الموجود في الطعام الذى يدخل جوف الانسان فاذا أكل المرء طعاما ليس فيه غير ٢٥ غراما من البروتيين فان جسمه لا ينال من هذا البروتيين الا نحو النصف ولذلك يجدر بنا أن يكون الطعام اليومي محتويا علي ٥٠ غراما علي الاقل من البروتيين لسد حاجة أنسجة الجسم

« وبعبارة أخرى ان الجسم ينال حقه من البروتيين أو الالبومن اذا كان في الطعام بيضة واحدة وكباية لبن وخمس أواق من لحم البقر يكون هذا وزنها قبل طبخها . والمحقق ان هذا القدر يساوى كل مايحتاج اليه

« ولا يغرب عن البال ان الانسان اذا اقتصر علي القدر المتقدم من الطعام فانه لايجد فيه الكفاية لتوليد الحرارة اللازمة لجسمه فلا بد اذاً من أن يضم اليه شيء من الاطعمة غير الالبومنية كالنشا والسكر والدهن هذه توجد في الاطعمة المصنوعة من الحبوب والقطاني والبقول

« ولما كانت هذه الاطعمة تحتوى علي مقادير قليلة من البروتيين كما تقدم الكلام فان كلها يزيد مقدار الالبومن الذى يستخرجه الجسم من اللحم والبيض واللبن فيجب اذاً انقاص مقدار أطعمة البروتيين شيئاً قليلا يسد من الالبومن الموجود في الحبوب والقطاني والبقول التي تدخل في طعام الانسان اليومي

« ان الجسم يحتاج يومياً الي نحو (٢٤٠٠) وحدة من الحرارة ولزيادة

البيان نقول ان رطلا من الخبز يحتوى على نحو (١٢٠٠) وحدة من الحرارة اى على نصف المقدار المذكور ورطلا من البطاطس تحتوى ٣٠٠ وحدة ورطلا من الكرنب ١٤٠٠ وحدة ورطلا من الجزر ٢٠٠ وحدة ورطلا من السبانخ ١٠٠ وحدة ورطلا من البصل ٢١٥ وحدة وهكذا

« اما الفواكه فرطل الموز فيه ٤٠٠ وحدة من الحرارة والتفاح ٢٦٠ وحدة والتين ٣٠٠ وحدة والعنب ٤٣٠ والبرتقال ١٢٠

« ولكن وحدات الحرارة في الفواكه الناشفة اكثر من هذا كثيراً فرطل التفاح الناشف يحتوى على ١١٩٠ وحدة ورطل البلح الناشف ١٤١٥ وحدة والجوز نحو ٣٠٠٠ وحدة واللوز ٢٦٨٥ وحدة في الرطل الواحد

وربما كان الجوز اعظم الاطعمة في احتوائه على مقادير كبيرة من البروتيين ومولدات الحرارة (كربوهيدرات) والدهن

« فاذا تقرر ماذكرناه عن المقدار الذى يجب أكله من أطعمة البروتيين كاللحم والبيض واللبن نقول ان الاطعمة المولدة للحرارة كالحبوب والقطاني والبقول والفاكهة يجب أن تكون نحو عشرة أضعاف الدهن والزيت

« ولكن الامر المهم في مسألة الطعام هي عدم الافراط في شيء منه ولكن الخطر كل الخطر ناشيء عن الافراط في أطعمة البروتيين أى اللحم والبيض واللبن

« ويجب ملاحظة الفرق بين الآكلين فالذى يعمل أعمالا بدنية عنيفة يجب أن يعطى من الطعام أكثر مما يطعم من كان قليل الحركة أو كان شغله من الاشغال العقلية

« وختم الطبيب مقالته ببعض الوصايا العامة التى يجدر بالمرء مراعاتها في طعامه وهي (١) اعتدل في الاكل من جميع أنواع الطعام التي تقدم على المائدة ولا تأكل من طعام واحد مرتين (٢) اترك المائدة وأنت شاعر انك تستطيع أن تأكل زيادة عما أكلت (٣) زن جسمك مرة بعد مرة وقابل بين أوزانه وعدل طعامك بحسب ماترى من نقص الوزن أو زيادته

«فان لم تهتم هذا الاهتمام القليل وتعن هذه العناية اليسيرة بجسمك فلا يحق لك أن تشكو اذا اعتلت صحتك ولا ينتظر أن

تكون من طويلي العمر » انتهى ما نقلناه

ظهر لنا من هذا المبحث وغيره ان اللحم قد ثبت ضرره ثبوتا لا يتطرق اليه ظل من شك ، وان فائدة الاكتفاء بالنباتات صارت من الفوائد العلمية المقررة ولا عبرة بما ذكره الدكتور الانجليزى من تحديد قدر اللحم فانه ذكر ذلك مضطراً لاعتقاده ان أكثر الناس يعز عليهم ترك عوائدهم الراسخة وان كانت من الجوائح على صحتهم . أما هو فقد نص صريحا على ان الاكتفاء بالنباتات خير وسيلة لتحفظ الصحة والسلامة من الامراض والاوصاب

﴿لحن﴾ القارىء يلحن لحنا أخطأ في الاعراب . و (لحنه) خطأه . و (اللحن) من الاصوات المصوغة للغناء جمعه ألحان . و (اللحن) اللغة يقال : (لحنت بلحنه) أى تكلمت بلغته و (لحن الكلام) فحواه ومعناه ومعاريضه يقال : (عرف ذلك في لحن كلامه) أى في معاريضه و (اللحنة) الكثير اللحن

﴿لحاه﴾ يلحوه لحواً شتمه . و (لحا الشجرة) قشرها ومثله (التحاها) و (لحا فلانا) لامه وشتمه . و (لاحاه) نازعه . و (تلاحوا) تلاعنوا . و (التحي) نبتت لحيته . و (اللحاء) قشر الشجر . و (اللحي) عظم الحنك ومنبت اللحية وهما لحيان جمعه لحي و (اللحية) شعر الخدين والذقن

﴿لخص﴾ الكلام بينه وشرحه . و (لخص الشيء) أخذ خلاصته

﴿لخم﴾ حي باليمن كانت منهم ملوك العرب في الجاهلية (انظر عرب)

و (اللخمة) الفترة يقال : (به لخمة) أى ثقل وفترة . و (رجل لخمة) بفتحتين أو بضمة وفتحة أى به ثقل وفترة

﴿اللخمي﴾ هو أبو الحسن علي ابن الانجب أبي المكارم المفضل أبي الحسن علي بن أبي الغيث مفرج بن حاتم ابن الحسن بن جعفر بن ابراهيم بن الحسن اللخمي المقدسي الاصل الاسكندرى المولد والدار المالكي المذهب

كان من الفقهاء الفضلاء على مذهب الامام مالك ومن أكابر الحفاظ المشهورين في الحديث وعلومه . صحب الحافظ أبا الطاهر السلفي الاصبهاني نزيل الاسكندرية وانتفع به . وصحبه الشيخ الحافظ العلامة زكي الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد

القوى بن عبد الله المنذرى ولازم صحبته وانتفع به وعليه تخرج وذكر عنه فضلا غزيراً وصلاحا عظيما

كان أبو الحسن اللخمي يقول الشعر فمنه قوله :

تجاوزت ستين من مولدى
فأسعد أيامى المشترك
تسائلنى زائرى حالتى
وما حال من حل في المعترك

وله أيضاً :

أيا نفس بالمأثور عن خير مرسل
وأصحابه والتابعين تمسكي
عساك اذا بالغت في نشر دينه
بما طاب من نشر له أن تمسكي
وخافي غدا يوم الحساب جهنما
اذا لفحت نيرانها أن تمسكي

وله أيضاً:

ثلاث باءات بلينا بها .
البق والبرغوث والبرغش
ثلاثة أوحش ما في الورى
ولست أدرى أيها أوحش

وله أيضاً:

ولمياء تحيي من تحي بريقها
كأن مزاج الراح بالمسك في فيها
وما ذقت فاها غير اني رويته
عن الثقة المسواك وهو موافيها

كان اللخمي ينوب في الحكم بثغر الاسكندرية ودرس في المدرسة المعروفة به هناك ثم انتقل الي القاهرة ودرس بالمدرسة الصاحبية وهي مدرسة الوزير صفي الدين أبي محمد عبد الله بن علي المعروف بابن شكر واستمر بها الي حين وفاته

ولد سنة (٥٤٤) بالاسكندرية وتوفي سنة (٦١١) بالقاهرة

﴿ لدّه ﴾ يلُدّه لدّا خاصمه وشدد خصومته فهو لَدّ ولَدُود: و (اللَّدَد) الخصومة . و (الأَلَدّ) الخصم الذى لا يفيء الي الحق جمعه لُدّ

﴿ لُد ﴾ هى قرية قرب بيت المقدس من نواحي فلسطين وهي علي نحو ساعة من مدينة الرملة اشتهرت في الحروب الصليبية

﴿ لدَغته ﴾ العقرب والحية تلدَغه لَدْغا لسعته فهو ملدوغ ولَديغ

(لَدْغ العقرب) لا يعتد بلدغ العقرب ما لم تكن اللدغات عديدة فتحدث تهيجاً عاما مزعجا وقد تحصل عنها أعراض شديدة تشبه الاعراض الحاصلة عن لدغ

الحية وهي تحدث حكة وانتفاخاً وألماً شديداً وقد يحصل منها التهاب في الجلد يشبه بأعراضه وهيئته الشرى بسبب امتصاص السم المبثوث في طرف الابرة في مقر الجرح

فلعلاج ذلك تنزع الابرة (ابرة العقرب أو الحشرة) ويغسل موضعها بماء فينيكي أو بروح النوشادر ٥ نقطة الى فنجان ماء أو فنجانين أو يوضع على الوخزات كربونات الصودا أو طباشير مخضر أو ماء أو تغسل بماء الرماد واذا وجد محلول قانسويتي يغطس فيه العضو الملسوع واذا كان الألم شديداً يضاف اليه نقط من اللودنم وبعد تسكين الألم يدهن المحل بماء كولونيا أو روح الكافور أو دهون الصابون أو دهون الكافور المركب لتحليل الانتفاخ ويضمد البعض اللسعات السامة بضمادة من عرق الذهب (انظر لسع الحية)

﴿لدمه﴾ يلدمه لدماً لطمه. و (اللدم) اضطرب. و (التدمت المرأة) ضربت صدرها في النياحة. و (اللدم) صوت الشيء الذي يقع على الارض. و (أم ملدم) الحمى

﴿لدن﴾ الشيء يلدن لدانة ولدونة كان لدناً و (ألدنه) لينه. (اللدن) اللين. و (لدن) ظرف مكان وزمان مثل عند الا أنه أخص من عند

﴿لذّ﴾ الشيء يلذ لذاذة صار شهياً فهو لذ ولذيذ و (لذذته ولذذت به) وجدته لذيذاً. و (لذذه) جعله يلتذ و (تلذذ بالشيء) وجده لذيذاً. و (اللذة) نقيض الألم

﴿لذع﴾ الحب قلبه يلذعه آلمه

﴿الذى﴾ الذى اسم موصول صيغ ليتوصل به الى وصف المعارف بالجمل نحو: (جاء الرجل الذى سمعت منه)

﴿لزب﴾ الشيء يلزب لزوباً ثبت ولصق. و (لزب الطين يلزب) لصق وصلب. و (اللازب) اللازم و (اللزبة) القحط

﴿لزج﴾ الشيء يلزج لزجاً ولزوجاً تمطط ولم يتقطع وعلق باليد. والاسم (اللزوجة) فهو لزج و (تلزج) تلجن

﴿لزق﴾ به يلزق لزوقاً لصق. و (التزق به) التصق به (انظر لصقة)

﴿لزم﴾ الشيء يلزم لزوماً ولزاماً ثبت ودام. و (لزمه المال) وجب عليه

و(لا زمه) لزمه ومثله التزمه . و(استلزم الشيء) اقتضاه و(اللزام) الحساب والملازم جداً والفصل في القضية

﴿لسَعته﴾ العقرب والحية تلسعه لسعاً لدغته فهو (ملسوع ولسيع)

﴿لسع الحية﴾ يحدث من لسع الحيات ألم يمتد الي الطرف الملسوع ثم الى جميع الجسم فتنتفخ اللسعة وتحمر ويمتد انتفاخها الي الاعضاء المجاورة لها وقد يعم الجلد كله ويسيل منها مصل دام وينفط حولها نفاطات صغيرة أشبه بنفاطات الحرق ثم يخف الألم شيئاً فشيئاً ويبرد العضو الملسوع وتنتشر عليه بقع وتحدث اعراض عامة تدل علي انقلاب عظيم في البنية كالاغماء والبرد والعرق البارد وعسر التنفس والدوار والقيء أو الفواق والسبات

(العلاج) قد لا يحصل من لسع الافاعي أعراض خطرة ويشفي الملسوع بدون دواء لان أكثر الثعابين غير سام علي ان هذا الأمر لا يجوز أن يركن اليه والاولى الاسراع بمداواة اللسعة فوراً فيكوى الجرح بثلاث أو أربع نقط من روح النوشادر . وان لم يوجد فيغسل بعرقي أو سبيرتو أو خل أو ماء كولونيا أو ماء فينيكي أو بمحلول فانسويتن ويضغط حوله الي الأعلي ضغطا شديداً يمنع بوقفه الدم السم عن السريان في الجسم . ويقوم الضغط برباط متين أو بأنبوبة من الكاوتشوك أو بفوطة أو غيرها . ثم يمص الجرح بالفم مصاً كافياً ويتفل الدم حالا فلا يؤثر في غشائه المخاطي ان لم يكن مجروحاً ويمضمض بعد ذلك بماء وخل أو بماء وسبيرتو . ويسوغ أن يحجم للغاية ذاتها وأما اذا كانت اللسعة عميقة فيحمي مسمار من حديد أو آلة أخرى حديدية الي درجة البياض وتنفذ في أعماق الجرح ولا يذهبن عن البال أن الحديد اذا أحمي الي درجة البياض لا يحدث ألماً كما لو أحمي الي درجة الحمرة ويعالج بعد ذلك بكمادات من العرقي او الخل المخفف او ماء كولونيا أو يعالج علي الطريقة الآتية وهي :

أن يحاط أعلي اللسع برباط متين ثم يحقن بمحقنة نقطتان أو ثلاث من محلول برمنغنات البوتاسا أو حمض الكروميك بنسبة ١ الي ١٠٠ في نقط نفوذ الانياب ثم علي محيطها ويرفع الرباط فذلك ترياق للسم قبل سريانه ولا يجسر عليه الا الطبيب . واما اذا تعذر استدعاؤه حالا

فيشرط محل الأنياب شروطا عميقة ويستخرج منها دم واف ثم توضع عليها رفائد مبلولة بمحلول حمض الكروميك (١ الى ١٠٠)

ويجب ان تتخذ مع هـذه وسائل أخرى أيضا فيدفأ اللسيع جيداً ويعرق أن امكن ويسقي مشروباسخنا من نقيع مادة عطرة كالمليسا اوورق النارنج وغيرهما معها سبيرتو أو عرقي او روم اوكونياك وخمس أوست نقط من روح النوشادر مكررة . واذا لم يستطع البلع فيحقن باحد المواد المذكورة في المستقيم (انظر ثعبان وافعى)

﴿الاَسَن﴾ الفصاحة و(لاَسَنه) غالبه في الجدال .و(اللِسان) المقول أى آلة القول .و(رجل لسِن) فصيح

﴿لسان الابل﴾ هو نبات كثير الفروع مربع طويل الاوراق فيه خشونة

(خواصه الطبية) قال عنه اطباء العرب أنه يخفف الجراح ويقطع الدم ذروراً وشربا حتى القروح الباطنة . وماؤه بعد استقصاء طبخه مع الزبيب والعناب مسكن للهيب فتح للسدد ومدر . وشربته الى أوقيتين ومن جرمه الي ثلاثة دراهم وهو يضر الكلي ويصلحه الصمغ

﴿لسان البحر﴾ هو محار الحيوان بحرى اسمه سبيدج وقلمار واخطبوط من الحيوانات التي تصاد في بلاد اليونان وايطاليا لتؤكل .والاخطبوط والقلمار لحمهما أقل صلابة واكثر قبولا من لحم السبيدج وكانوا يقولون انه مقو المعدة وطارد للرياح وهذا خطأ

بعض أنواع الاخطبوط تتصاعد منه رائحة عنبرية أو مسكية عظيمة الاعتبار. وهذه الحيوانات الرخوة محوية في كيس خاص بها مع سائل منفرز اسمر هو نوع من الحبر يستعمل في التصوير والرسم وكان بعضهم يظنه هو حبر الصين ولا يوجد ما يدل علي صحة هذا الظن . وقد كان يستعمل حبر هذه الحيوانات لمعالجة السعال ونخامات الدم ووجع الحلق والفيضانات الخ

السبيدج الاعتيادي . أو الطبي هو حيوان يزيد طوله عن قدم ويوجد علي شواطيء الاقيانوس واكثر وجوده علي سواحل البحر الابيض المتوسط ، كان القدماء يكثرون من أكله وقد منع استعماله فيثاغورس وهو عالم الطعام قشرى الشكل قليل الانهضام وأحسن أوقات اكله

من يناير الى مارس . ويرطبونه بنقعة فى الماء المملح مع الكلس أو الرماد . واكله مسلوقا أحسن من اكله مقلوا وكانوا فى الزمان الماضي يملحونه أو يحفظونه لاجل حفظه. وهو لا يؤكل بباريز بل ترك اكله بالشواطئ الجنوبية .وكان بقراط يستعمله في أمراض النساء ويعتبره قابضا . وأما بليناس فقال انه مسهل ومدر للبول وذكر جالينوس أنه مقو المعدة .وأعطي منقوعه علاجا لوجع الاسنان وأما سورانوس فاستعمل حبره علاجا لداء الثعلب وهو ملين أى مسهل خفيف . وبيضه الذى هو علي هيئة عناقيد متفرعة يسمى عند العامة عنب البحر ومدحه بقراط وجمعه مع الذراريح وبزر الكرفس المائي علاجا لعسر الطمث .ومدحه بليناس علاجا لنزلة الطرق البولية ومرسليوس علاجا للحميات الصغيرة .ويستعمل أيضا من الظاهر لازالة نكت الجلد وكل هذا قد ترك الآن لعدم ظهور صحته

﴿ لسان الحمل ﴾ هو نبات له أصناف كثيرة منها ما يرتفع علي وجه الارض الي ثلاثة أقدام وساقه قائمة كثيرة التفرع اسطوانية مغطاة بزغب طويل شديد المتانة كبقية الاجزاء الحشيشية للنبات وتحمل أوراقا متعاقبة بيضية حادة كاملة عادمة الذنيب ضيقة خشنة الملمس وفي حافاتها تموج والازهار زرقاء عنقودية تقرب أن تكون سنبلية محورية متخللة في اطراف الاغصان والكأس مستطيل ذو خمسة أقسام عميقة خيطية سهمية قائمة

هذا النبات يحتوى علي مادة لعابية كثيرة

(خواصه الطبية) يؤثر علي الاعضاء تأثيرا مرخيا ويوصي بمطبوخه أو عصارته في التهيجات المرضية وفي حرارة الطرق الهضمية ويعطي مغليه في الحميات الالتهابية والالتهاب وغير ذلك

وقد وسع أطباء العرب دائرة استعماله فقالوا ان طبيخه مع الملح والخل ينفع من قرحة الامعاء والاسهال المزمن وأنه يصلح المحمومين والمصروعين وأصحاب الربو ويضمد باوراقه علي القروح الوسخة ويقطع سيلان الدم ويوقف سير القروح الخبيثة والاورام الحارة .وعصير ورقه ينفع قروح الفم مضمضة واللثة المسترخية والدامية ويحتمل صوفه لوجع الرحم الذى من

الاختناق . وطبيخ جـذره يسكن وجع الاسنان مضمضة وغير ذلك

﴿ لسان العصفور ﴾ هو نبات يوجد منه نحو ٣٠ جنسا فمنها جملة بأمريكا الشمالية وجنوب أوروبا وهي أشجار جميلة قد استنبت منها ببساتين مصر . أوراقها غالبا كبيرة ريشية منتهية بفرد الا نوعا واحداً فان أوراقه كاملة متقابلة بدون اذينات . والازهار غالبا صغيرة . وقد يكون لها كأس صغير مكون من اربع قطع وتويج مكون من أربع أهداب مستطيلة ضيقة وتارة وهو الغالب لا يكون لها كأس ولا تويج والثمر كم قشرى مستطيل لساني الشكل رقيق ينتهي من الاعلي بزائدة غشائية يختلف طولها ويحتوى علي بزرة تارة مفلطحة وتارة اسطوانية . والبزرة تحتوى في مركز باطنها اللحمي علي جنين قائم جذيره الملتف نحو السرة طويل اسطواني

(خواصه الطبية) القشر المر القابض للنوع العالي كان مستعملا مضاداً للحمي قبل اكتشاف الكينا وكان يسمي كينا أوروبا وقال أطباء العرب ان هذه القشور اذا سحقت بخل وضمد بها أطراف العضل المرضوضة نفعها

أوراق شجر لسان العصفور هي الغذاء الغالب للذراريح وفيها خاصة الاسهال واضحة فقد تعطي بتلك الخاصة كأوراق السنا والمغص الناتج منها أقل من مغصه وأعطاها بعضهم بمقدار مساو لمقدار السنا لستة عشر شخصاً فوجدها أقل اسهالا منه بحيث التزم أن يزيد عليه ثلث مقداره لتكون النتيجة منه مشابهة للنتيجة الحاصلة من السنا . فكان الاستفراغ أكثر ومتقارب المدة وكان فعلها أسرع انتهاء وبذلك صارت أنفع وشاهد ان البول في مدة اسهالها كان أكثر قدرا ومحملا للرواسب . ولا عجب من نفعها المسهل اذا علم ان الدردار ويتتج المن وهو من مسهلات أوروبا التي يستعملها العامة هناك بدل السنا لانها لا تنتج مغصا شديدا مثله ولان السنا يغش بالنبات السام المسمي ريدول

وقد ذكر ان شجرها طارد للثعابين وان استعمالها يفيد من نهش الافعي وقد أعطيت عصارتها بمقدار ٨ أوقيات لامرأة نهشها ثعبان ووضع ثفلها علي الجروح الناتجة من النهشة فبرئت . ذكر هذه التجربة

الجراح بوجاروذكر انه شاهد أمثلة لذلك كثيرة وشاهد غيره أمثالها أيضا

واعتبر الاطباء أوراق هذه الشجرة مقوية تفضل شاى الصين اذا استعملت مثله. وذكر كثيرون انها تبرىء داء الخنازير اذا أعطيت حمامات أو مغليات . وظنت أيضاً ملحمة للجروح كما قال صاحب كتاب مالا يسع انها تدمل الجراح وتنقي القروح الرطبة

ثمار هذه الشجرة تكون على هيئة عناقيد مكونة من أكمام بأى غلف مفرطة مستطيلة منتهية بغشاء . وهي تستعمل في انجلترة من التوابل ويقال انهـا مدرة للطمث وللبول . وقال العرب انها مفتتة للحصيات

(لسان الثور) هو نبـات سنوى جذره مستطيل مسود من الظاهر وأبيض من الباطن وساقه تعلو من قدم الى قدمين حشيشية أسطوانيـة لحميـة مجوفة مغطاة بزغب خشن جداً . والازهار زرق جميلة وأحيانا وردية أو مبيضة تتجمع على هيئة سنبلة محورية متخلخلة في طرف الاغصان وكل منهـا محمول على حامـل طويل نحو قيراط. والثمار غير منتظمة أى فيها ارتفاعات وانخفاضات

(الصفات الطبيعية والكيماوية لهذا النبات) أجزاؤه عادمة الطعم والرائحة مملوءة بعصارة لزجـة . وفيهـا أجزاء من نترات البوتاسا

واستخرج منه جلوتين أى المـادة الدبقة واستخرج منه كبريت أيضاً. وقالوا ان أزهاره فيها زلال نباتي ومادة ملونة حمراء ومادة قابضة وصمغ وراتينج رخو وأملاح وان ٤٤ من خلاصته تحتوى على ١٨ من جوهر مخـاطي و١٣ من جوهـر حيواني يذوب في الماء ولا يذوب في الكحول و١١ من حمض نباتي متحد بالبوتاسا و٥ر٠ من حمض نباتي متحد بالكلس و١ من خلات البوتاسا و٥ر٠ من نترات البوتاسا وتجفيفه يستدعي احتراسات بسبب لزوجة عصارته فيلزم أن تعرض أسطحة كثيرة منه للهواء وتقلب حينا بعد حين

(استعمالاته العلاجية) يؤثر لسـان الثور على المنسوجات الآتية تأثيراً مرخياً فمطبوخه يؤثر أولا على الجهاز الهضمي فاذا طال أضعف جميع وظائف الحياة ويحس بتأثيره في الاثر في المجموع الدورى اذا كان شديد الفاعلية وفي المجموع الجلدى اذا

كان الجلد جافا متهيجا ،وفي المراكز العصبية اذا كانت في حالة تنبه مرضي وكان تأثيرها العصبي منخرما ،ومن المجرب أن مغلي هذا النبات أوعصارته بحرمان انتظام المعدة التي اغشيتها رقيقة ضعيفة قليلة التغذية

وقد اشتهر هذا النبات بكونه صدريا ملطفا معرقا بلطف فيستعمل دائما لتحصل تنفيس جلدي قوى

ويستعمل مغليه أيضا لاثارة سيلان البول وتحصل تلك النتيجة اذا كان انقطاع افراز هذا السائل ناتجا من حرارة أو تهيج في المجموع الكلوى .فالتأثير المرخي للنبات يعدل هذا العارض فيسهل البول بكثرة

وقد اوصي بمطبوخه المحلي بالعسل أو السكر او الشراب المرخي كمشروب عادى في الحميات الالتهابية والصفراوية والمخاطية ونحوها .ويستعمل مع النجاح في ابتداء الاستهواء الحاصل من تأثير الهواء البارد عند ما يكون الجلد حاراً . فاستعمال ذلك المشروب مع ملازمة السرير يعيد التنفيس الذى يخاص السطح الشعبى .كما يستعمل في الالتهاب الرئوى والبلوراوى ونحوهما. لان هذا المشروب يقلل زيادة تنبه الاوعية الدموية ويبطيء الانقباضات السريعة الاوعية الشعرية ويسكن اضطراب الدم وفيه قوة علي تسكين العطش والاحتراق الباطن وغير ذلك ولذا نسب لهذا النبات خاصة الترطيب

وكانوا يعطون عصارته المنقاة في الماليخوليا والايبوخونداريا وينسبون لها خاصة التنبيه ويرون أن الاحشاء البطنية لهؤلاء المرضي تحتوى علي تلبكات وسدد فالماليخوليون والايبوخونداريون الذين حصلت لهم راحة بلسان الثور كانت طرقهم الهضمية متهيجة فوجدت تلك الحالة المرضية بالفعل المرخي للنبات وتيسر به قطعها اذا دووم علي استعماله زمنا طويلا مع أنه يوجد أيضا في تلك الآفات حالة مرضية في المخ والنخاعين وحركات غير اعتيادية في الضفائر العصبية للعظيم الاشتراكي غير ان الفعل الملطف لمغلي لسان الثور قد يخفف ذلك أو يزيله

وخلاصة هذا النبات كانت مستعملة قديما كمحلل وكانت مياهه المقطرة تضاف أحيانا في الجرعات المسكنة مع انه لا يكون لها فعل حينئذ وتتغير بعد بضعة أيام وتنتشر منها رائحة الايدروجين المكبرت وذلك

لايحصل في الجرعة المحضرة من الازهار فقط

وتركيب تلك الازهار المزرقة لعابي وهي عادمة الرائحة وطعمها تفه وتؤثر علي الاعضاء الحية فترخي منسوجاتها اذ ليس فيها قاعدة عطرية ولا شيء ينبه القلب أو يثير قوى الحياة مع انهم مكثوا زمنا طويلا يظنون ان في تلك الأزهار خاصة تقوية القلب وتفريحه

وقال أطباء العرب ان هذا النبات كله شديد التفريح والتقوية للاعضاء الرئيسية والحواس وانه يسهل المرتين فينفع من الجنون والوسواس والبرسام والماليخوليا ويتكون من عصيره وعصير التفاح والزبيب شراب نقل في الخواص ان أوقية ونصف أوقية منه تعادل رطلا من الخمر الخالص في شدة التفريح مع حضور الذهن وقالوا انه يضعف القوى الحيوية ويزيل اليرقان ويصفي اللون

(كيفية صنعه) المنقوع الحار للسان الثور يصنع بأخذ ١٢ غراما من أوراقه الجافة و ١٠٠٠ غرام من الماء وقد يصل مقدار الورق لاكثر من ذلك فتنقع الاوراق في الماء ساعة ثم يصفي

وخلاصته تصنع بأن يبل المسحوق المتوسط لهذا النبات بنصف وزنه من الماء الذى حرارته ٢٠ درجة وبعد تركه فيه ساعتين يعرس باليد ثم يؤخذ الصافي ويغسل المسحوق جملة مرات وتسخن السوائل في حمام مارية وتصفي ثم تصعد حتى تصير في قوام الخلاصة. والمقدار منها من غرامين الي خمسة غرامات

❊ لسان الكلب ❊ هو نبات ساقه غليظة قنوية زغبية تعلو من قدم الي قدمين وأوراقه طويلة رخوة بيضية سهمية مغطاة بزغب مبيض . وأزهاره يتكون منها سنابل طويلة قائمة ملتفة علي هيئة قوس في الطرف وهي وحيدة الجانب متخاخلة وتويجها أحمر نبيذى مائل الزرقة وفي أنبوبته فلوس خمسة محدبة متقاربة. والثمار ٤ خشنة الملمس مفلطحة مثبتة في قاعدة المهبل

هذا النبات سنوى وأصنافه كثيرة ينبت في المحال غير المزروعة في جهات من أوروبا ولا سيما فرانسا . وهو يكاد يكون عادم الرائحة تفه الطعم

(الصفات الطبيعية والكيماوية للجذر)

هذا الجذر غليظ عصارى متفرع أسمر

ومسود من الظاهر وأبيض من الباطن ورائحته كريهة زهمة . وجد فيه بالتحليل الكيماوى ١٠ أجزاء من ماء متحمل لقاعدة مريحة و ٨٠ ر ٢ من مادة ملونة شحمية و ٧٠ ر ٢ من مادة راتينجية و ٠٦ ر ٣ من فوق اوكسالات البوتاسا و ٠٦ ر ١ من خلات الكلس و ٠ ر ٩ من مادة تنينية ومادة خلاصية و ٢ من مادة حيوانية و ٢٠ ر ١ من ايتولين و ٥ من مادة صمغية و ٣٠ ر ٨ من خلاصة قابلة للذوبان في الماء و ٩ من حمض بكتيك و ـ من اوكسالات الكلس و ٣٦ من الليف الخشبي و ٥ من أجزاء مفقودة وظن محلله سندلا أن تأثيره آت اليه من الماء المتحمل لتلك القاعدة المريحة

(خواصه الطبية) هناك رأيان متضادان في أمر هذا العقار أولهما انه عادم الفائدة والخطر ، وثانيهما انه ضار لا يصح التعويل عليه . وقد حكي بعضهم انه شاهد اسرة تسممت به ومات واحد منها ولكن ميريه رد هذا الرأى وقال انه لا يوجد نبات من تلك الفصيلة النورية فيه صفات مهلكة تقرب من صفات الفصيلة الباذنجانية

يوصف هذا العشب للتسكين والتخدير فيؤمر به في السعال والنزلة والانزفة الصدرية وفيضانات البطن ونحوها . وذكروا أيضا وجود قاعدة قابضة في هذا النبات ولذلك أوصوا به للاسهال والدوسنطاريا والليقوريا واستعملوه أيضاً من الظاهر ضمادا على الحرق وورم الغدة الدرقية والاورام الخنازيرية وغير ذلك كملطف ومحلل . ونسبوا له ايضا خاصة أخرى يصعب اثباتها وهو اتلافه لسم الحيوانات فمدح نفعه الطبيب ترنون من تولوز في نهش الافعي

وأكد الطبيب هاجان أنه اجتنى هذا النبات من محل آجامي وجففه في الظل وأعطي مسحوقه بمقدار عشر قمحات ثلاث مرات في اليوم فابرأ داء الكلب وماعدا ذلك غسيل الجرح بالماء البارد ثم غطاه ثانيا بالمصوق أكليل الملك مدة عشرة أيام وهذه الوصفة مستعملة عند عوام بعض أقاليم الروسيا حيث أقام هذا الطبيب عدة سنين

﴿ لصق ﴾ الشيء بغيره يلصق لصقا لزق . و (ألصقه) لزقه و (التصق) التزق

﴿ لصقة ﴾ اللصقة او اللبخة أو الضمادة هي ادوية تستعمل من الخارج وتتركب من مسحوق مادة أوورق نبات أولب ثمر محلولة في الماء السخن حتى تأخذ قواما رخوا

ولا يقتصر فعل اللصقة او اللبخة على السطح الظاهر بل قد يمتد الي الداخل أيضاً والانتفاخ الذي يحدث بعد وضعها انما هو نتيجة تجمع السوائل تحت البشرة

(حرارة اللصقة أو اللبخة) تختلف هذه الحرارة باختلاف المقصود من فعلها . فالملطفة والمسكنة تستعمل فاترة والمطبخة والمحمرة تستعمل ساخنة واذا اريد استمرار فعلها الساخن تغطي بقطعة من الصوف أو بقماش مصمغ والكل من هذه اللصقات تأثير على قدر درجة حرارتها

(عمل اللصقات واللبخات) يفضل ان تعمل اللصقات رخوة لا جامدة لان الجامدة تجف بسرعة اذا كان القسم المضمد ملتهبا جدا فتضغط على المحل وتؤلمه وتفاديا من ذلك تغير تكرارا و يوضع بين طبق قش رقيق مستعمل لان الجديد يكون قاسيا وقد يستعمل القطن بدل القماش . وتغير اللبخة كل ساعتين مرة وعلى الاقل ثلاث مرات في النهار

ولاجل وضعها تمد مادتها بين طبق قماش تمسك من اطرافه لاجل أن لا يسيل منها شيء ثم توضع على المحل وتثبت برباط مواق واذا أريد تغييرها تحضر اللصقة الجديدة ثم ترفع الاولي وتوضع الثانية في محلها

أكثر اللصقات او اللبخات استعمالا هي اللبخات الملطفة والحلالة والمحمرة والمسكنة والمضادة للفساد

(اللصقات الملطفة) أكثرها استعمالا لصقة بزر الكتان ولب الخبز والنخالة ودقيق البطاطا والارز ولب التفاح

لصقة بزر الكتان تحضر على طريقتين الاولي ان يوضع مسحوقها في وعاء ويصب عليه الماء المغلي شيئاً فشيئاً ويحرك بملعقة حتى يتحصل على عجينة متجانسة خالية من الكتل الصلبة

والثانية أن يحل مسحوق بزر الكتان في الماء البارد ثم يغلي على النار ويحرك بالملعقة. ولكن الطريقة الاولي أفضل . على انه يجب في كلتيهما استعمال الدقيق الحديث لان العتيق يحمض ويختمر وبدل ان يلطف ويسكن يحدث نفاطات وبثور

قبل وضع اللصقة يستحسن مسح السطح الجلدي بروح الكافور أو بالسبيرتو لمضادة الفساد

بعد حصول العجينة تمد بملعقة علي قطعة من القماش القديم النظيف وتثنى حوافيه حتى لا تتسرب العجينة علي الجهات المجاورة للمحل المصاب ثم يغطي سطحها بقماش رقيق أيضاً وتوضع علي المحل المراد معالجته

واذا أريد من اللصقة فعل مسكن تحضر بنقيع الشوكران والخشخاش أو غيرهما من المواد المسكنة

واذا لم يوجد بزر الكتان يمكن الاستعاضة عنه بلب الخبز أو بالنخالة

(لصقة لب الخبز) يؤخذ رغيف ذى لباب ويقطع قطعا صغيرة ثم يغلي في الماء أو بماء الخبازى أو الخطمية أو بماء بزر الكتان الي أن يحصل القوام الموافق

(لصقة النخالة) تغلي النخالة مع اللبن أو مع ماء الخطمية أو الخبازى أو ماء بزر الكتان فتكتسب قواما موافقا

(لصقة البطاطا) يعجن الدقيق في الماء البارد ثم يوضع على النار ويحرك بالملعقة حتى يكتسب قواما موافقا ويجوز أن يسكب عليه المغلي شيئا فشيئا ويحرك بقوة بملعقة من الخشب يجب أن تكون هذه اللصقة أكثر ميوعة من السابقة لانها تجف بسرعة ولكنها تفضل عليها بكونها لا تتعطن

(لصقة الارز والشعير) يغلي الارز أو الشعير بالماء حتى يكتسب القوام المناسب ثم تستعمل. وهي لا تتعطن ويحسن استعمالها في حالة تهيج العضو ووجود حكة واكزيما

(لصقة لب التفاح) تستعمل لخفتها وصغر حجمها فتقشر التفاحة وينزع بزرها ونسيجها الصلب وتغلي بالماء ومتى نضجت استعملت

(اللصقات عادمة الفساد) لصقات بزر الكتان عرضة للتعطن ولذلك يستعاض عنها بدقيق النشا أو البطاطا محضراً بالضغط بالمكبس بين طيات القطن فيباع مجهزاً علي هذه الحالة. وهي عبارة عن أقراص تبل في الماء المغلي بضع ثوان ثم تعصر لاخراج الماء الزائد منها وعند استعمالها تغطى بمشمع لمنع تبخرها وهي كاوراق الخردل يمكن حفظها ونقلها في الاسفار

(اللصقات المفتحة) يطلق هنا

الاسم علي اللصقات التي من شأنها تعجيل استواء الصديد في الدمامل والخراجات وغيرها

جميع اللصقات الملينة تعتبر مفتحة وقد يستعمل لهذه الغاية بصل الزنبق أو البصل الاعتيادي المشوي وقد يضاف اليه ورق الحماض

(اللصقات المحللة) يطلق هذا الاسم علي اللصقات التي من خواصها تحليل الاورام غير الالتهابية أو التي تبقي بعد زوال الالتهاب كما يرى بعد السقوط والضرب

يستعمل لهذه الغاية لصقة بزر الكتان يرش عليها الماء الابيض وهو:

تحت خلات الرصاص السائل او ملح الرصاص نصف ملعقة كبيرة ٨ غرامات

ماء نصف ليتر

يضاف اليه القليل من الكحول الصرف أو الكحول المكوفر

(لصقة الصابون) للصابون خاصة التحليل ولذلك يمكن ادخاله في تركيب اللصقات فيؤخذ ١٢٥ غراما من الصابون الابيض الاعتيادي و يقطع قطعا صغيرة ويمزج مع ضعف وزنه من دقيق الشعير أو دقيق بزر الكتان ويحل بكمية كافية من من الماء المغلي ويحرك حتى تحصل منه عجينة تمد علي قطعة من قماش عتيق نظيف ويجب تجديدها كل ست أو ثماني ساعات

(اللصقات المحمرة) يراد بالتحمير احداث التهاب أو تهييج في محل بعيد عن المحل المريض بقصد تحويل الالم الاصلي اليه فتستعمل المحمرات اذا أريد تحويل الاحتقان الدماغي مثلا أو اظهار نفاط ارتدع أو الاسراع في اظهار نفاط أبطأ ظهوره

المحال التي تختار لوضع اللصقات المحمرة هي لاخمص أو انسي الركبة والفخذ وإذا أريد التحويل عن الجهة العليا من الجسم كما في أمراض الدماغ وعلل الصدر علي انه يمكن وضعها فيما بين الكتفين أيضاً . وتوضع علي المعدة في أحوال القيء وعلي جدران الصدر في أحوال عسر التنفس

وأما في الاحوال العصبية والروماتيزمية وفي النفاطات الفاترة أو غير الكاملة فتوضع علي المحلات المصابة نفسها

ومدة وضع اللصقات المحمرة تختلف باختلاف طبيعة مادتها وتبقي غالبا حتى

يشعر المريض بحدتها . علي انه اذا كان فاقد الشعور فلا يصبح أن تتجاوز مدتها من ١٥ الي ٢٠ دقيقة اذا كانت من الخردل الصرف واقل من ذلك في النساء والاطفال . وهي اذا بقيت مدة طويلة أحدثت فقاعات كبيرة تصيراشبه بدرنوح عسر الشفاء

المحمرات العادية هي الخردل والصقات الخردلة

(الخردل) تحضر لصقة الخردل بمزج دقيقه الحديث بقليل من دقيق الحنطة وجبل الخليط بالماء البارد ومده علي قطعة من القماش أو الصاقة علي المحل المقصود والحكمة من وضع دقيق الحنطة جعل اللصقة متماسكة حتى لا يتسرب منها شيء ولا تبقي منها بقية علي الجلد بعد نزعها

وفي حل الدقيق لا يجوز استعمال الماء الساخن لانه يذهب بالاصل الفعال ولا اضافة الخل او الخمر لانهما يجمدان الزيت الطيار ويضعفان فعل الخردل

وقد اعتاد الناس استعمال اوراق الخردل المحضرة وهي مفيدة فيكفي أن تبل الورقة بالماء البارد بضع ثوان قبل وضعها

(الصقات المخردله) وتحضر بمد عجينة بزر الكتان تمد علي قطعة قماش ثم يمد فوقها عجينة بزر خردل أو يرش دقيق الخردل علي لصقة بزر الكتان وذلك أفضل من تحضير بزر الكتان و بزر الخردل معاً

فاذا تألم المريض من الخردل او من لصقة الخردل فيجب نزعها ونقلها الي محل قريب ويدهن علي محلها السابق و بالزبدة او القشدة او بالمرهم الساذج ليذهب التهابه الذى احدثه الخردل

(اللصقات التي تستعمل بدل الخرادل) يستعاض عنها بلصقات بزر الكتان مذروراً عليها السبيرتو أو الخل القوى . وقد يستعمل مغلي الشوفان بان تغلي كمية منه وتمد علي قطعة من القماش و يضاف اليه قليل من الخمر

وعند الحاجة يستعمل الثوم المدقوق وهو من المحمرات الشديدة الفعل. واذا طالت مدة وضعه فعل فعل الذرنوح

(الاكياس العلاجية) اذا وضعت بعض المواد الجافة في اكياس بعد رفع درجة حرارتها فعلت فعلا منبها منها الرماد والرمل والشوفان والنخالة يجفف علي النار وتوضع في كيس يربط طرفه ومثلها ملح

الطعام الناعم اذا سخن

هذه الاكياس تستعمل لازاله بعض الارتشاحات المصلية و بعض الانتفاخات ويلزم تكرارها

(اللصقات المسكنة) هي التي تستعمل لتسكين الآلام وتحضر بان تعمل عجينة ساخنة من بزر الكتان ويرش عليها انقط من اللاودانوم أو مغلي مركز من الخشخاش أو تطبخ اوراق البنج أو الشوكران والخس وتحضر منها ضمادات ولا يجوز استعمال هذه المواد الا بمشورة طبيب حاذق

(اللصقات المنبهة) تحضر من أوراق المواد العطرية بان تؤخذ قبضة من السعتر والانيسون وحصا البان والبعيثران الخ وتغليها في نصف لتر من الماء وتضعها بين قطعتي قماش علي الاقسام المريضة ويسوغ أن يرش عليها خمر اوسبيرتو

(اللصقات المنبهة والحريفة) تؤخذ قبضة من جذور الفجل البرى وورق حشيشة الملاعق والجرجير والجوز وتغلي في لتر من الماء حتى يبقي النصف ثم توضع هذه الاعشاب بين قطعتي قمش علي القروح المزمنة وعلي الانتفاخات الليمفاوية

ويمكن استعمال كل من هذه الاعشاب علي حدة

ويستعمل لهذه الغاية أيضا الصقات محمضة بقليل من الخل أو بنقط من عصير الليمون

لطخه يلطخه لطخا لوثه. و(تلطخ) تلوث

لطمه بالعصا يلطمه لطما ضرب به بها و(لطم عينه) لطما

لطف به يلطف لطفا رفق به فهو لطيف و(لطفه) جعله لطيفا و(لاطفه) رفق به. و(ألطفه بكذا) اتحفه به. و (تلطف في الامر) ترفق فيه وتخشع. و (اللطف) من الله تعالى التوفيق والعصمة

عبد اللطيف البغدادي هو موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف بن محمد

كان نحويا لغويا متكلما طبيبا فيلسوفا ولد ببغداد سنة (٥٥٥) سمع من ابن أبي البطي وابي زرعة المقدسي وشهدة وجماعة آخرين. وروى عنه الضياء والمنذرى وابن النجار والقوصي. وحدث بالقدس ومصر ودمشق وحران و بغداد وكان أحد الاذكياء المتضلعين من الآداب والطب وعلم الاوائل. الا أن دعاويه كانت اكثر من علومه

كان دميم الخلقة نحيلا قليل لحم

الوجه وكان ينتقل في البلاد . من كلامه:
« اللهم أعذنا من جموح الطبيعة ،
ومن شمس النفس وسلس لنا مقاد التوفيق
وخذ بنا في سواء الطريق ، ياهادي العمي
يامرشد الضلال ، يامحيي القلوب الميتة
بالايمان ، خذ بأيدينا من مهواة الهلكة ،
ونجنا من ردغة الطبيعة ، وطهرنا من درن
الدنيا الدنيئة بالاخلاص لك والتقوى ،
انك مالك الدنيا والآخرة . سبحان من
عم بحكمته الوجود ، واستحق بكل وجه
أن يكون هو المعبود ، تلألأت بنور وجهك
الآفاق ، وأشرقت شمس معرفتك علي
النفوس اشراقا وأي اشراق »

أقام عبد اللطيف مدة بمصر فلما توفي
الملك العزيز توجه الي القدس سنة (٦٠٤)
وكان يأتيه خلق كثيرون يشتغلون عليه في
أصناف من العلوم . ثم سافر الى حلب
وقصد بلاد الروم وأقام بها سنين كثيرة في
خدمة الملك علاء الدين بن داود بن بهرام
وكان له من المرتبات الوفيرة ، والمكانة
الاثيرة . وصنف باسمه عدة مصنفات ثم
توجه الي ملطية وعاد الي حلب

(مصنفاته) غريب الحديث والمجرد
منه . والواضحة في اعراب الفاتحة .
والالف واللام . وشرح بانت سعاد .
وذيل الفصيح ، خمس مسائل نحوية ،
وشرح مقدمة ابن بابشاذ . وشرح الخطب
النباتية . وشرح سبعين حديثا . وشرح
أربعين حديثا طبية . والرد علي فخر الدين
الرازي . وتفسير سورة الاخلاص . وشرح
نقد الشعر لقدامة . وقوانين البلاغة .
والانصاف بين ابن بري وابن الخشاب
في كلامهما علي المقامات . ومسئلة أنت
طالق في شهر قبل مابعد رمضان . وقبسة
العجلان في النحو . واختصار العمدة لابن
رشيق . ومقدمة حساب . واختصار كتاب
النبات . واختصار كتاب الحيوان . وله
اختصارات لكتب كثيرة في الطب . وله
أخبار مصر الكبير . والافادة في أخبار
مصر تاريخ يتضمن سيرته . ومقالة في
الرد علي اليهود والنصارى . ومقالة في
النفس . ومقالة في العطش . ومقالة في
السقنقور ومقالة في العلم الالهي . وكتاب
الجامع الكبير في المنطق والطبيعي والالهي
زهاء عشرة مجلدات . وشرح الراحمون
يرحمهم الرحمن . واختصار الصناعتين
للعسكري . واختصار مادة البقاء التميمي .
وكتاب بلغة الحكيم . ومقالة في الماء .

ومقالات في العادات والحركات المختاصة وفي حقيقة الدواء والغذاء وفي التأدب بصناعه الطب وفي الراوند والخنطه والبحران والرد علي ابن رضوان في أخلاق جالينوس وارسطو وفي الحواس وفي الكلمة وفي تدبير الادوية والادواء من جهة الكيفيات وفي تعقب أوزان الادوية وفي المعنى وفي النفس وفي الصوت والكلام في بئر الحرب وجواب مسألة سئل عنها في ذبح الحيوان وقتله وهل هو سائغ في الطبع وفي العقل كما هو سائغ في الشرع ومقالات في المدنيــة الفاضلة وفي العلوم الضارة وفي كيفية استعمال المنطق وفي القياس وفي تزييف الشكل الرابع وفي تزييف ما يعتقده ابن سينا وفي القياسات المختلطات وفي تزييف المقاييس الشرطية وفي ابطال الكيمياء وفي البرسام وفي الرد علي ابن الهيثم وفي اللغات وكيفية تولدها وفي القدر

وله من الكتب أيضا بلغة الحكيم. والكلمة في الربوبية وتعقب حواشي ابن جميع علي القانون. والشيعة. وتحفة الامل. والحكمة الكلامية. والترياق. وحواش علي كتاب البرهان للفارابي. وحل شيء من شكوك الرازي علي كتب جالينوس. ورسالة في الممكن. والفصول الاربعة المنطقية وتهذيب كلام أفلاطون وكتاب في القياس يدخل في أربع مجلدات. وكتاب في السماع الطبيعي مجلدان وشرح الاشكال البرهانية وعهد الحكماء وكتاب القوانيج. توفي سنة ٦٢٩ ببغداد

﴿لطمه﴾ يلطمه لطما ضرب خده بباطن كفه. و(لاطمه) لطمه و (تلاطموا) لطم بعضهم بعضا

﴿اللطي﴾ الناروقيل لهبها

﴿لعب﴾ الصبي يلعب لعبا ولعبا تلهي بشيء. و(تلاعب وتلعب) لعب. و(لاعبه) لعب معه. و (الألعبة) التمثال الصغير يلعب به. و(الألعوبة) اللعب. و (رجل تلعاب وتلعابة) كثير اللعب

﴿اللعب﴾ لم يعن المربون وعلماء التربية بمسألة اللعب الا منذ زمان قريب فكان اللعب لايتعدى في زمن الاقدمين بالنسبة للاطفال والشبان غير طور التلهي وصرف الفائض من النشاط الجثماني

وقد كانوا يعلمون أن الادمان علي الدرس وصرف الساعات المتواصلة في التحصيل يتعب الاعصاب ويكد العقل

وانه لابد من صرف أوقات في التلهي واللعب لاعادة القوى المفقودة بالمجهودات العقلية الي حالها الاولي

هذه الحقيقة أصبحت الآن عامة بين الناس فليس فيهم من يهملها ولكن الذى ينظر اليه علم التربية (البيداغوجيا) هو موضوع آخر يتعالى عن عقول العامة . ذلك ان علم التربية يرى في اللعب الشرط الاساسي لانماء القوى الجسدية والعقلية والادبية

فأما من جهة ضرورته لانماء القوى الجسدية فما لايختلف فيه اثنان فانه لاشيء في العالم يستطيع أن يسير بالاعضاء نحو النمو غير اللعب الذى يقف له الطفل جميع قوى جسمه وينـدفع فيـه اندفاعا اضطراريا دافعا معه جميع مواهبه الجسدية والعقلية للحركة . وناهيك ما يكون وراء هذا من نمو مجموع تلك المواهب نموا متواصلا منتظما . ولكن الطفل اذا ترك ونفسه أكب علي أنواع محدودة من اللعب لاتدفع جميع قواه للعمل معا فكان من الضرورى للقائمين علي تربيته وتكميل هدايته الي أحسن وجوه اللعب علي القواعد التي تقررت بين ائمة هذا الفن وهو مايسمي بالجيمناستيك . وأحسنت المدارس صنعا في جعل هـذا النوع من اللعب العلمي اجباريا علي جميع التلاميذ

ولقد نرى كثيراً من الآباء لحبهم أن يروا أبناءهم ناجحين في المدرسة يراقبونهم وقت فراغهـم من الدروس فيضطروهم لاعادة دروسهم أو لعمل واجباتهم المدرسية فيضرونهم بذلك ضرراً عظيما جداً اذ يقفون حائلا بينهم و بين نموهم العقلي والجثماني فلا يتأدون الا الي عكس ما يطلبون . هـذا فضلا عما يصابون به من شدة الانهماك من جمود القرائح ، وقصر النظر وغير ذلك مما يؤثر أكبر تأثـير علي وجودهم المستقبـل . فعلي هؤلاء الآباء بدل أن يقهروا أولادهم علي ملازمة الدرس بعـد ساعات المدرسة أن يقسروهم علي اللعب في الهواء الطلق والرياضة في الجهات التى ترجع اليهم قواهم التى تقدرها في ساعات الدراسة . هذا خير وأبقي من قهرهم علي متابعة العمل ليل نهار

ولقد أحسنت ادارات التعليم في تعطيل الدروس يوما ونصف يوم في الاسبوع وفي تعطيلها نحو مئة يوم في السنة ، وهى لاتقصد من ذلك أن تصرف التلاميـذ

هذه الفترات في اعادة الدروس أو في تلقي دروساً أخرى في استعادة قواهم الضائعة ، وتنمية مواهبهم الكامنة حتى يعودوا الي علومهم بقوة أرقي، وقابلية أكبر فيساعدوا القائمين بتربيتهم علي أداء وظائفهم من تثقيف عقولهم ، وتكوين ملكاتهم والا ذهب تعبهم سدى

هذا أثر اللعب في تنمية القوى الجسدية والعقلية معا أما أثره في تنمية القوى الادبية فان الالعاب تقتضي من الطفل أن يستخدم فيها ارادة ومهارة ودقة وحرارة وثباتا وغير ذلك فتنمو هذه الصفات فيه نمواً مطرداً ولا سيما اذا كانت الالعاب بين فريقين من التلاميذ كلعب الكرة فانها تضطر كل فريق لاعمال جميع مواهبه السابقة للحصول علي الفوز والغلب ولا شيء في العالم يمكنه أن يستجيش كل هذه القوى الادبية في الاطفال ويحملها علي النمو غير اللعب لأن مجرد النصائح ولا تغنى شيئا فان قلت لابنك كن قوى الارادة صلبا في عزيمتك ، دقيقا في أعمالك ، جريئا لنيل أغراضك، ما فقه منك أكثر مما تقول ولئن فقهه لم يعد في نظره حد الكلام الفارغ الذي يدخل من أذن ويخرج من أخرى. ولكنك لو دفعته للعب الكرة مع فريق ضد فريق دفعته الفطرة رغماً نفه لاستخدام ارادته وعزيمته وقوته العضلية ، وما أودع في جبلته من حيلة ومهارة وجرأة و بعد نظر الخ ولا ندرى كيف يكره الآباء بعد هذا أن يروا أبناءهم يلعبون ويحبون أن يروهم منكبين ليل نهار علي الدرس أو جامدين حيث هم لا يتحركون ؟

ولقد فطر الله النفوس علي اللعب لهذا الغرض فتراه عاما بين الاطفال والشبان وبين جميع الطوائف الحيوانية مما يثبت لك ببرهان محسوس انه شرط أساسي في تنمية القوى وترقية المواهب

لعثم في الامر تلعثم تلكأ وتوقف فيه

لعج الشيء يلعج في الصدر خلج . و (لعجه الامر) اشتد عليه و (اللاعج) الهوى المحرق جمعه لواعج

لعس لعس يلعس لعساً . كان في شفته لعس فهو (ألعس) و (اللعس) سواد مستحسن في الشفة و (اللعسة) لون الألعس

لعلع السراب بص وتلألأ

﴿ لعق ﴾ الدوء يلعقه لحسه و (لعقه الدواء) جعله يلعقه و (اللعقة) اسم ما تأخذه في الملعقة في المرة الواحدة و (الملعقة) آلة يلعق بها الطعام وغيره

﴿ اللعل ﴾ حجر كريم

﴿ لعل ﴾ من الحروف المشبهة بالفعل . هي للترجي تنصب الاسم وترفع الخبر مثل « ان » نحو : « لعل فلانا حاضرٌ »

﴿ لعنه ﴾ يلعنه لعناً طرده واخزاه وسبه فهو (لاعن) وذلك (ملعون و لعين) و (تلاعنا) لعن احدهما الآخر و (لاعنه ملاعنة و لعاناً) باهله ولعن كل واحد منهما الآخر و (الملعنة) هي الفعلة التي يلعن بها فاعلها كأنها مظنة اللعن

﴿ اللعان ﴾ أجمع الائمة علي ان من قذف امرأته او رماها بالزني او نفي حملها وأكذبته ولا بينة له انه يجب عليه الحد وله ان يلاعن وهو أن يكرر اليمين أربع مرات بالله انه لمن الصادقين. ثم يقول في الخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين فاذا لاعن لزمها حينئذ الحد ولها درؤه باللعان . وهو ان تشهد اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين ثم تقول في الخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين فان نكل الزوج عن اللعان لزمه الحد الا عند أبي حنيفة وعنده انه يحبس حتى يلاعن او يقر وكذلك يفعل بالنسبة للزوجة

﴿ لغب ﴾ يلغب لغبا ولغوبا تعب. ومثله (لغب يلغب لغباً) و(اغبه السير) أعياه.

﴿ اللغد ﴾ لحمة في الحلق و(اللغدود) ما أطاف بأقصى الفم الي الحلق من اللحم

﴿ لغز ﴾ الشيء يلغزه لغزاً مال به عن وجهه و (لغز في كلامه) عماه ولم يبينه و (لاغزه) كلمه علي طريق اللغز و (ألغز كلامه وفي كلامه) عمي مراده واتي به مشتبها و (اللغز) ما يعمى من الكلام

﴿ لغط ﴾ القوم يلغطون لغطاً صوتوا و (اللغط) الصوت والجلبة

﴿ لغا ﴾ الرجل يلغو لغوا تكلم و (لغا الشيءُ) بطل و (لغا في كلامه يلغو لغوا) قال باطلا و (لاغاه) هازله و (ألغي الشيء) أبطله و (اللاغية) اللغو

﴿ اللغة ﴾ أصوات يعبر بها كل جيل من الناس عن وجدانتهم جمعها لغي

ولغات

اللغات كثيرة جداً حتى قدرها بعضهم بثلاثة آلاف وزادها بعضهم الي أكثر من ذلك . ولقد تشعبت هذه اللغات حتى يستحيل الآن ردها الي أصولها التي اشتقت منها ولقد انقطع لها في أوروبا وأمريكا عشرات من الرجال قصروا أعمارهم علي دراستها وتحليلها ولهم في ذلك ابحاث ممتعة . وقد تمكنوا من ارجاع كل هذه اللغات الى أصول ثلاثة وهي :

(أولا) اللغة الآرامية . نسبة الي الآراميين وهم جيل من الناس كانوا عائشين جهة مصاب نهري الدجلة والفرات قبل ألوف من السنين . وقد اشتقت منها العربية والسريانية والقبطية والحبشية وغيرها

(ثانياً) اللغة الطورانية نسبة الي طوران في التركستان ومنها اشتقت اللغة التترية والتركية والصينية والجركسية والدانيماركية والهنكارية

(ثالثاً) اللغة الايرانية المنسوبة لهضبة ايران بآسيا ومنها جاءت اللغة الفارسية والهندية واليونانية واللاتينية وما تفرع منها من لغات أوروبا

(علم اللغات) يسمى هذا العلم بعلم الفيلوجيا وهو يبحث عن أصل اللغات واشتقاق بعضها من بعض وقد اشتغل به جمهور من محاني أوروبا فتأدوا الي نتائج عظيمة وكانت نتيجة ابحاثهم ان عرفوا ان اللغات تنقسم الي قسمين كبيرين لغات مرتقية وأخرى منحطة . وميزوا الاخيرة بأنها أقل ابانة عن المعاني وأبسط ألفاظا وتركيبا وعرفوا منها اللغات الافريقية والامريكية التي يتكلم بها شعوب أمريكا الاصليين ولغات شمال آسيا ، واللغة الصينية ومن صفاتها أن ألفاظها أحادية المقاطع وليس فيها فروق بين الاسم والفعل والحرف . فقد تكون الكلمة الواحدة فيها اسما وفعلا وصفة باضافة ألفاظ اخرى اليها ومن اللغات المنحطة عدوا اللغات الحامية ومنها لغة قدماء المصريين والاحباش الاقدمين والبربرية وانما سمت هذه اللغات حامية نسبة الى حام بن نوح عليه السلام

وميزوا اللغات المرتقية بسعة مداها في التعبير عن المعاني وشمولها لالفاظ متعددة علي قدر ما يحتاج اليه الانسان

التعبير عن كل مايجيش بصدره من المعاني ويجول بخاطره من المدركات

. وقد قسموا هذه اللغات الي متصرفة وغير متصرفة . فالاولي تمتاز بقبول أصلها للتصريف وتنقسم الي طائفتين عظيمتين

(أولاهما) الآرية أو الهندية الاوربية وتنقسم الي جنوبيـة وشماليـة. فالجنوبية هي لغات جنوب آسيا وهي اللغة السنسكريتية ومن فروعها الهندية والفارسية والافغانية والكردية والبخارية والارمنية والارسنية ،وأما الشمالية فمنها لغات أوروبا وتنقسم الى (سلتية) : ومنها اللغات التي تستعمل في الجزر البريطانية الالغة انجلترة. والي (ايطالية) : ومنهـا اللاتينية وفروعها الايطالية والفرنسية والاسبانية والبرتغالية. والي (هيلينية) : ومنها اللغة اليونانيـة . والي (وندية) ومنها : لغات روسيا وبلغاريا وبوهيميا .والى (توتونية):ومنهـا لغات انجلترة وجرمانيا وهولاندة والدانمارك وجزيرة ايسلاندا

من الصفات المميزة للغات الآرية أنها مؤلفة من أصول قابلة التصريف وأن الاشتقاق فيها يكون باضافة أدوات أكثرها يدل علي معني مستقل وهذه الاضافات تلحق غالبا آخر الالفاظ وأحيانا أولها

والطائفة الثانية من اللغات المتصرفة المرتقية هي اللغات السامية نسبة الي سام ابن نوح عليـه السلام ومنها العربية وهي أرقي اللغات علي الاطـلاق وتنقسم الي ثلاثة أقسام:

(١) الآرامية وفرعها السريانية والكلدانية فالاولى لغة بابل القديمة وآشور. والسريانية هى الـكلدانية مع تغييـر في ألفاظها فكأن البابلية دعيت أولا آرامية ثم لما تغيرت قليلا سميت كلدانية ثم تغيرت ثانية فسميت سريانية ثم انقسمت السريانية الي سريانية شرقية وسريانية غربية

(٢) والعبرانية وليست عبرانية اليوم بالعبرانيـة الخـالصة بل دخلها ألفاظ من الآرامية أو الـكلدانية .وتتفرع عنها اللغة الفينيقية والقرطاجية

(٣) العربية وهي أرقي اللغات السامية وقد كانت قبل بعثة النبي صلي الله عليه وسلم محصورة في جزيرة العرب فلما ظهر الاسلام انتشرت فيما بين أواسط الهند وبوغاز جبل طارق وما بين البحر الاسود بحر العرب تشهد بذلك حروفها وألفاظها المستعملة

في لغات الترك والفرس والهنود وغيرهم

وتتفرع من العربيــة لغات الحبشة وفروع أخرى

أهم الاصول المميزة للعربية أنها مؤلفة من أصول ثلاثة الاحرف تعتريها الحركات المختلفة فتغير معانيها فتقول في مادة عـلم عـلِم وعُلم وعالم وعـلام وعلـيم الخ. أما قابليتها للاشتقاق عـلي طريقة الالحـاق فتشارك فيها الطائفة الآرية ولكنها تمتاز بحصول معظم اشتقاقاتها بتغيـير حركات حروفها وبانها لاتقبـل الادوات الملحقة اذا كانت ذات معان مستقلة

وبالاستقراء الدقيق اتضح للباحثين أن اللغات السامية ترجع كلها الي أصـل واحد سماه علماء اللغات اللغة السامية وهي البابلية . والطائفة الآرية ترجع الى ثلاثة أصول وهي اللاتينية واليونانية والسنسكريتية أى الهندية

فمن اللاتينية تفرعت معظم لغات أوروبا . ومن اليونانية تفرعت لغات اليونان . وأما ما بقي فتتنوع من اللغة السنسكريتية قالوا وترجع هـذه اللغات الى أصل واحد مفقود هو اللغة الآرية أما اللغات المرتقيــة غــير المتصرفة

فتمتاز بكونها مؤلفة من اصول جامدة فيها تقبل التغيير في بنائها وبان الاشتقاق فيها يقوم بالحاق أدوات لامعـنى لها في ذاتها في آخر تلك الاصول وهـذه تبقي بدون تغيير كحال اللغة التركية . مثاله فيها (جال) وهو الاصل الدال علي المجيء فتقول (جالدى) أى جاءو (جالديدى) أى كان جاءو (جالديلر) اى جاؤا و (جالديديلر) أى كانوا جاؤاو (جالمـديديلر) أى ما كانوا جاؤا و (جالدمي؟) أى هل جاء وهلم جرا

(كيف اختلفت هذه اللغات) قلنا أن علماء اللغة قالوا ان اللغات كلها مشتقـة من أصل واحد فكـيف حدث هذا الاختلاف العظيم بين اللغات؟ قيـل أن الانسان الاول نشـأ بين العراق وأرمينيا فلما كثر نسله تفرقوا في الارض طلبا للعيش فتخالفت لغاتهـم وأدخل كل منهـم الي لهجتـه ألفاظا جديدة علي حسب الحاجة فاشتد الخلاف بينهم علي مر الايام

قالوا والظاهر أن اهل اللغات المنحطة كانوا أقدم من رحل عن موطن الانسان كالصينيين والمصريين الاقدمين

ثم هاجر أجداد الامم الـتي تتكلم اللغه الطورانية فسكنوا بشمال آسيا ومنهم

المغوليون والتاتار وغيرهم. ثم نزح الآريون فتوزعوا في جهات الهند وفارس وكردستان واوروبا. ثم هاجر الساميون تلك الارض أيضا فكانت كل طائفة من المهاجرين ترتقي بلغاتها في طريق غير طريق الطائفة الاخرى فتفاوتت اللغات تفاوتا ذريعا حتى يظهر للناظر فيها بادىء بدء أنها لغات مستقلة. وكان كلما بعد زمن انفصال الطوائف بعضها عن بعض زادت لغاتها تفاوتا وكلما قرب زمن انفصالها حفظت تلك اللغات نوعا من المشابهة. مثال ذلك تجد الفرق بين اليونانية واللاتينية اكثر مما هو بين اللاتينية والفرنسية اوبينها وبين الايطالية وغيرها من اللغات الاوربية والسبب في ذلك أن عهد انفصال اللاتينية عن اليونانية ابعد من عهد انفصال الفرنسية والايطالية عن اللاتينية

ثم لاتنس أن النمو في كل لغة يحدث في طريق وعلي اسلوب مخالف كل المخالفة للطريق والاسلوب اللذين تنمو عليهما غيرها لذلك يتبادر الي الذهن أن تلك اللغات مستقل بعضها عن بعض والحقيقة ما قدمناه

﴿ لفت ﴾ الشيء يلفته لفتا لواه وصرفه الى ذات اليمين والشمال. و(تلفت اليه والتفت) صرف وجهه اليه

﴿ اللفت ﴾ ثمر أصله من أوروبا أشهره نوعان البلدى والفرنسي. أما البلدى فلونه ابيض وطرفه ارجواني وله اشكال كثيرة اشهرها المستدير المبطط واما النوع الفرنسي فهو صنفان لفت ميلان الابيض واللفت الابيض المبطط ذو الورق التام وكلاهما ابيض اللون منبسط الشكل الا انهما ارق جسما واصغر حجما من البلدى

لزرعه طريقتان فاما ان تبذر البزور نثراً علي الارض واما ان تزرع في صفوف متباعدة من ٢٠ الى ٤٥ سنتيمتراً حسب النوع المراد زرعه

والطريقة الثانية أفضل من الاولي ويجب ان يخف النبات الذى في الخطوط حتى تكون المسافة بين كل شجرة واخرى من ١٥ الي ٢٥ سنتيمتر حسب النوع المزروع

(وقت الزرع) تبذر البذور من شهر سبتمبر الي شهر ديسمبر واوفق الاوقات لزراعته من اكتوبر الي نوفمبر. وأجود اللفت ما زرع في أرض صفراء رملية خصبة عميقة ناعمة رطبة مع ريها ريا غزيرا وتسميدها

جيدا بالسماد البلدي وتتوقف جودة المحصول علي خف النبات . وهو يحصد بعد زرعه بشهرين او خمسة وسبعين يوماً يبذر في الفدان ربعان من بزره نثرا باليد

﴿لَفَحَه﴾ بالسيف يلفحه لفحا ضربه به.

﴿لَفَظ﴾ الشيء يلفظه . رماه (لفظ الكلام) نطق به و (اللُّفَاظة) ما يرمي

﴿لَفَم﴾ الشيب رأسه يلفمه لفماً شمله ومثله لفعه و (تلفَّمت المرأة بمرطها) تلففت به

﴿لَفَّه﴾ يلُفه لفاً ضمه وجمعه (تلفَّف في ثوبه والتف) اشتمل به . و (التف النبات) كثر . و (اللِّفافة) ما يلف علي الرجل وغيرها جمعها لفائف و (اللَّيف) المجموع . و (جنات ألفافاً أي أشجارها ملتفة بعضها ببعض

﴿لَفَق﴾ الثوب يلفقه لفقاً ضم شقة منه الي اخرى فخاطهما و (لفق الشيء يلفقه) أصابه وأخذه و (لفَّق الحديث) زخرفه

﴿اللفلافة البرية﴾ هي نبات معمر كثير الوجود بمزارع فرنسا تستعمل كمسهل وقد وجد العلما في جذرها بالتحاليل راتينجا بمقدار من ٤ الي ٥ وخلاصة صمغية وسكرا قابلا للتبلور ودقيقاً نشائياً وزلالا وكبريتات الكلس واملاحاً ناتجة من احتراق الجذر واوكسيد الحديد وماء

واذا استعمل راتينجها بمقدار ٣٠ سنتيغراما سبب مغصاً وقولنجات شديدة بدون ان يحصل منه استفراغات ثفلية . فاذا استعمل بمقدار ٦٠ سنتيغراما فانه يسهله بلطف ولكن بدون مغص ولا قولنج فهذا هو المقدار اللازم لتعاطي هذا الراتينج وهو يمزج بدرهم من الصمغ العربي

واعتبر بعضهم هذا النبات لاحماً للجراح بسرعة . وذكر آخرون نفعه في النقرس والحصى والامراض الجلدية غير ان ذلك يحتاج للتجربة

﴿اللفلافة الكبيرة﴾ هو نبات معمر يتسلق علي زرائب البساتين فيزينها بأكاليله الكبيرة الوحيدة القطعة الجميلة البياض . و جذره مملوء بعصارة خاصة طبيعتها خلاصية راتينجية فيها خاصة التهييج ولذلك كانت جيدة الاسهال يصح ان تستعمل بدل السقمونيا

وقد استعملت مع النجاح المتكرر

في الاستسقاء ولكن جذره هو المسهل بالاكثر وقد حلل العلماء هذا الجذر فوجدوا فيه راتينجا يقرب من جزء من عشرين بالنسبة للوزن كله ويشبه راتينج الجلابا والسقمونيا ويسهل مثلها علي حسب التجارب التي عملها شوفليير علي نفسه ويحتوي عدا هذا علي مواد دسمة وزلال سكر واملاح وسليس وحديد وكبريت. وبالجملة توجد فيه القواعد التي في جذر الفلافة الصغيرة . وهذا الجذر في خاصة الاسهال يبلغ نصف ما للجلابا منها. وقد قل استعماله الآن وان كان من أحسن مسهلات البلاد التي ينبت فيها. وأوراقه الموضوعة أو المنقوعة تسهل أيضا اسهالا جيداً واذا طبخت أوراقه في الماء والزيت كانت ضماداً محللا

ويقال أن هذا النبات كله ينفع علاجا للشال والحمى والحديد ونحو ذلك

مقدار استعماله للبالغين من غرام الي غرام ونصف ومقدار ما ينقع من أوراقه من درهم الي ثلاثة دراهم تنقع في قليل من الماء . ومقدار خلاصته للاطفال ٥٠ سنتيغراما

﴿لفا﴾ تلافاه تلافيا تداركه و (اللَّفَاء) بالفتح التراب وكل شيء حقير

﴿لقَّبه﴾ بكذا فتلقَّب به جعله له لقبا فصار لقبا له و(اللَّقب) أسم يسمي به الانسان سوى اسمه الاول فيراعي فيه المعنى بخلاف العلم

﴿لقح﴾ النخلة يلقحها لقحا لقحا أبرها و(لقّح النخلة وألقحها) بمعنى لقحها «أنظر أبر» و(اللواقح) الرياح التي تحمل بخار الماء فتركه علي السحاب فيصير ماء فينزل مطراً .أو التي تلقح النباتات فان كثيراً ما يكون عضو الذكورة منها في شجرة وعضو الانوثة في شجرة أخرى فلا تتلقح الا بواسطة الرياح وذلك أن الرياح بهبوبها تحمل الطلع من أعضاء الذكورة الي اعضاء الانوثة (انظر زهرة) و(اللِقاح) ما تلقح به النخلة

﴿لقط﴾ الشيء يلقطه لقطا أخذه من الارض بلا عناء . و(لقط الثوب) رفاه و (تلقَّط الشيء) و(التقطه) جمعه من هنا وهناك و(اللُقطة) الشيء الذي تجده ملقى فتأخذه و(اللَّقيط) الشي الذي الذي ينبذ و(المِلقاط) المنقاش

﴿اللقطة﴾ أجمع الأئمة علي أن اللقطة تعرف حولا كاملا اذا لم يكن

شيئا تافها يسيراً او شيئا لابقاء له . وان صاحبها أحق بها من ملتقطها . واذا لم يحضر صاحبها بعد سنة فعند مالك والشافعي للملتقط ان يحبسها ابداً وله التصدق بها وله ان يأكلها . وقال ابو حنيفة وان كان غنيا فلا يجوز أن يتملكها واذا جاء صاحبها بعد سنة وكان الملتقط تصرف في اللقطة فله أن يأخذ ثمنها يوم تملكها . وقال داود ليس له شيء

﴿لقِف﴾ الشيء يلقفه لقفا. أخذه او تناوله مرميا اليه و(تلقف الشيء) تناوله بسرعة

﴿اللقلقة﴾ كل صوت في اضطراب وحركة

﴿اللقلق﴾ هو طائر أعجمي طويل العنق يكنيه أهل العراق ابو خديج . قال عنه علماء العرب انه يأكل الحيات وصوته اللقلقة وانه يوصف بالفطنة والذكاء

قال العلامة بن سينا من ذكاء هذا الطائر انه يتخذ له عشين يسكن في كل واحد منهما بعض السنة وانه اذا أحس بتغير الهواء عند حدوث الوباء ترك عشه وهرب وربما ترك بيضه أيضا

وقال أيضا أن الهوام تهرب من مكان هو فيه افزعها منه واذا ظهرت قتلها

﴿لقِم﴾ الطعام يلقمه لقما أكله سريعا و(القمه) الطعام و(القمه) اياه جعله يلقمه (والتقمه) ابتلعه و(اللقم) معظم الطريق و(اللقمة) ما يهيأ للفم

﴿لقمان﴾ هو لقمان بن باعوراء ابن اخت أيوب او ابن خالته أو من أولاد آذر قيل عاش الي مبعث داود فلما بعث قطع الفتوى فسئل في سبب امتناعه . فقال ألا اكتفي اذا كفيت

أكثر أقوال العلماء انه كان عليما قال ابن عباس لقمان لم يكن نبيا ولا ملكا ولكن كان راعيا أسود فرزقه الله العتق ورضي قوله ووصيته وحكاها في القرآن وهي قوله تعالي «ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر لله ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان الله غني حميد . واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يابني لاتشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم . ووصينا الانسان بوالديه حملته أمه وهنا علي وهن وفصاله في عامين ان اشكر لي ولوالديك الى المصير. وان جاهداك علي أن تشرك بي ماليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا واتبع سبيل

من أناب الي ثم الي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون . يابني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الارض يأت بها الله ان الله لطيف خبير . يابني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر علي ما أصابك ان ذلك من عزم الامور . ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الارض مرحا ان الله لايحب كل مختال فخور. واقصد في مشيك واغضض من صوتك ان أنكر الاصوات لصوت الحمير »

وقال عكرمة والشعبي كان لقمان نبياً .

روى انه دخل علي داود عليه السلام وهو يسرد درعا وقد لين الله له الحديد فأراد أن يسأله فسكت . فلما أتم داود الدرع التي كان يسردها لبسها وقال نعم لبوس الحرب أنت. فقال لقمان : الصمت حكمة وقليل فاعله

فقال له داود: بحق ما سميت حكيما

وروى ان مولاه أمره بذبح شاة وبأن يخرج منها أطيب مضغتين فأخرج اللسان والقلب . ثم أمره بمثل ذلك بعد أيام وأن يخرج أخبث مضغتين فأخرج اللسان والقلب أيضاً

فسأله مولاه عن ذلك فقال هما أطيب مافيها اذا طابا وأخبث ما فيها اذا خبثا

﴿ لقن ﴾ الشيء يلقنه لقنا فهمه سريعاً و (لقّنه الكلام) فهمه اياه و(تلقّن الشيء) أخذه

﴿ اللَّقْوة ﴾ العقاب الانثي وبالكسر مثله قال أبو عبيدة سميت لقوة لسعة أشداقها . وقيل لاعوجاج منقارها

واللقوة أيضاً مرض يميل به الوجه الى جانب

﴿ اللقوة ﴾ كثيراً ما تحدث هذه العلة عند النوم في الفلوات وقت البرد أو في مجرى هواء وعن الخوف أو من انفعال آخر عقلي فجائي وضرب أو آفة أخرى وقد تحدث من تقرح الاذن الداخلية في الاولاد أو من نحو سلعة داخل الجمجمة أو تحت الاذن

(أعراضها) تسبق غالباً بصداع وقد تحدث بدون عرض منبه فيرى العليل وجهه أعوج أو يتنبه اليه من عدم تمكنه ضبط الطعام بين الاضراس في الجانب المصاب وفي هذه العلة لاتتحرك الجبهة وينجذب الشدق نحو الجانب السليم ونحو الغيين

من عدم استطاعته اغماضها فتسيل دموعها علي الخد ولا يتمكن العليل من الضحك أو الصفير

(علاجها) كثيراً ما تبرأ بدون علاج في مدة تتراوح بين ١٢ و ٢٤ ساعة واذا شعر المصاب بألم أمام فتحة الاذن يرسل بعض العلق هناك أو يوضع ذرنوح وراء الاذن ويسقي المريض مسهلا ملحيا أو ٥٠ر٠ سنتغراما من الكالوميل، ويستعمل حقنا ملينة ويدهن مكان الشلل بزيت النفط أو بروح النوشادر وهو

زيت الزيتون	٦٠ غراما
روح النوشادر	١٠ غرامات

يمزجان بالتحريك

أو يدلك بمرهم الفراترين وهو مركب من ٥ سنتغرامات من الفراترين و ١٠ غرامات من الفازلين. أو بمرهم الاستركنين وهو مركب من ١٠ سنتيغرامات من الاستركنين و١٥ غرامات من الفازلين وبعد زوال حدة المرض يعتمد علي الكهربائية ويودور البوتاسيوم

﴿ لُقِيَ ﴾ الرجل أصابته اللقوة وهو داء يصيب الوجه يعوج منه الشدق وهو داء عصبي يعالجه الاطباء بما تقدم

﴿ لَقِيَه ﴾ يَلقاه لقاء ولُقيانا استقبله وصادفه و (لقَّاه الشيء) طرحه اليه و (لاقاه) قابله و (ألقاه) رماه و (تلقاه) لقيه و (التقي الشيء) لقيه و (استلقي علي قفاه) نام و (اللَقيّ) الشيء الملقي المطروح. و (الالقية) ما ألقي من مسائل المعاياة جمعها الاقيّ. والالاقي أيضا الشدائد و (التلقاء) اسم من اللقاء وقد توسع فيه فجعل ظرفا للمكان اللقاء نحو (جلس تلقاءه) أي حذاءه و (قال من تلقاء نفسه) أي من عند نفسه

﴿ لَكِيء ﴾ بالمكان يَلكأ لكأ أقام به و (تلكأ عليه) اعتل وأبطأ

﴿ لَكَزه ﴾ يلكزه ضربه بجمع كفه

﴿ لَكِع ﴾ فلان يلكع لكاعة لؤم وحمق و (امرأة لكاع) أي لئيمة و (الأكَع) اللئيم

﴿ لَكَمه ﴾ يلكمه لكما ضربه باليد مجموعة الاصابع و (لاكمه) لكم أحدهما الآخر

﴿ اللُكام ﴾ جبل اللكام هو الجبل المشرف علي انطاكية والمصيصة وطرسوس وبلاد الثغور

وقال ابن حوقل جبل اللكام داخل

بلاد الروم ويقال أنه ينتهي الى حد مئتي فرسخ ويظهر في الاسلام بين مرعش والهارونية وعن زربة فيسمي اللكام الى أن يجاوز اللاذقية ثم يسمى جبل بهراء الى حمص ثم يسمي جبل لبنان ثم يمتد على الشام الى أن يصل الى بحر القلزم

﴿ لكن ﴾ الرجلُ يلكَن لكَنا ثقل لسانه فهو (ألكن) جمعه لُكن

﴿ لكنْ ﴾ أصلها لا كنَّ حذفت ألفها خطا لا لفظا وهي حرف ابتداء. و (لكنَّ) من الحروف المشبهة بالفعل ينصب الاسم ويرفع الخبر ومعناها الاستدراك وهو أن يُنسب لما بعدها حكم مخالف لما قبلها

﴿ لمْ ﴾ حرف جزم لنفي المضارع وقلبه للماضي نحو (لم يقلْ) أي ما قال : وتدخل على لم همزة الاستفهام فيصير النفي معها إيجاباً ويدخله معنى التوبيخ والتقرير نحو (ألم آمرك)

﴿ لمَح ﴾ البصر يلمَح لمحاً. امتد و (لمَح) الشيء ابصره بنظر خفيف أو اختلس النظر. والاسم (اللمحة) و (لمَّح الى الشيء) أشار اليه و(اللمحة) النظرة بالعجلة جمعه ملامح

﴿ لمَزة ﴾ يلمِزه عابه و(اللُمَزة) العياب للناس .

﴿ لمَسه ﴾ يلمُسه ويلمِسه مسه بيده ومثله (لامسه) و(تلمَّس الشيء) تطلبه و(التمس الشيء) طلبه و(المُلامسة) الحاجة و (الملمَس) موضع اللمس

﴿ لمظ ﴾ تلمَّظ الرجل تتبع بلسانه اللُماظة وهي بقية الطعام في الفم

﴿ لمَع ﴾ البرق يلمَع لمعانا أضاء و (اللُمعة) قطعة من النبت أخذت في اليبس و(الألمعي) الذكي المتوقد و(الألمعية) الذكاء و (اليلمَع) البرق الخلب والسراب

﴿ لمّ ﴾ الشيء يلمّه لمّا جمعه و(ألمّ على القوم) أتاهم و(اللامّة) العين المصيبة بسوء(أكلاً لمّا) أي شديداً و(اللَمم) جنون خفيف . وصغائر الذنوب

﴿ لمّا ﴾ حرف يدخل على المضارع فيجزمه وينفيه ويقلبه ماضياً مثل لم الا أن منفيها مستمر النفي الى الحال نحو(لما يجيء الآن) و (اللمّة) الشيء المجتمع و (اللُمّة) الصاحب او الاصحاب في السفر و (اللِمّة) الشعر المجاوز شحمة الاذن (المُلِمّة) النازلة الشديدة و(لم الشيء)؛

جمعه و (اللُملوم) الجماعة و (يَلَمْلَم) ميقات أهل اليمن في الحج وهو جبل علي مرحلتين من مكة

﴿ اللَّمة ﴾ الجماعة . وتِرب الرجل وشكله

﴿ اللَّمه ﴾ المرة جمعها لِمَام تقول (ما يزورنا الالِمَاما) أى في الاحايين و (اللَّمة) المجتمع من الناس أيضاً

﴿ لَمِيَ ﴾ يلمَى لَمْيا اسودت شفته و (اللَمي) سمرة في باطن الشفة . و (الالمَي) الذى بشفته لَمي

﴿ لَنْ ﴾ حرف نفي ونصب واستقبال

﴿ لهبت ﴾ النار تلهَب لهباً ولهيبا اشتعلت خالصة من الدخان و (الهبَ النارفتلهبت أوالهبهافالتهبت)أى أوقدها حتى صار لها لهب فاتقدت و (اللهَب) لسان النار

﴿ أبو لهب ﴾ أحد صناديد قريش ممن كانوا يهيجون الفتن علي رسول الله صلي الله عليه وسلم فكفاه الله شره و (اللهيب) حر النار

﴿ لهث ﴾ الكلب يلهَث اخرج لسانه عطشاً أو تعباً مع تنفس شديد

﴿ لهج ﴾ بالشيء يلهَج لهجاً . أغرى به فثابر عليه فهو لَهِج ولاهج و (اللَهْجة) اللسان وقيل طرفه وقيل هي لغة الانسان التي جبل عليها

﴿ لَهْوَج ﴾ الشيء خلطه ولم يحكمه

﴿ لَهَزه ﴾ الشيب يلهَزه ظهر فيه و (لَهَزه القتير) خالطه

﴿ لَهْزَمه ﴾ قطع لَهْزمته وهي عظم ناتىء في اللَّحي تحت الاذن وهما لهزمتان جمعها لَهَازم

﴿ لهِع ﴾ الرجل كفرح يلهَع لهعاً تشدق و (اللُهَاعة) الغفلة و (تَلَهّع في كلامه) أفرط

﴿ ابن لُهيعة ﴾ هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن لهيعة بن عقبة بن لهيعة الحضرمي الغافقي المصرى

كان مكثراً من الحديث والاخبار والرواية . فقال محمد بن سعد في حقه أنه كان ضعيفاً ومن سمع منه في أول أمره أقرب حالا ممن سمع منه في آخره . وكان يقرأ عليه ما ليس من حديثه فيسكت فقيل له في ذلك فقال ما ذنبى انما يجيئوني بكتاب يقرأونه عليّ ويقومون ولوسألوني لاخبرتهم أنه ليس من حديثي

وكان ابو جعفر المنصور قد ولاه القضاء بمصر في مستهل سنة (١٥٥) وهو أول قاض بمصر من قبل الخليفة وصرف عن القضاء في شهر ربيع الاول سنة(١٦٤) وهو أول قاض حضر لنظر الهلال في شهر رمضان واستمر القضاة عليه الي الآن

وذكره ابن الفراء في تاريخه فقال توفي ابو خزيمة ابراهيم بن يزيد القاضي الحميرى وولي مكانه عبد الله بن لهيعة الحضرمي وكان سبب ولايته أن ابن خديج كان بالعراق قال دخلت علي أبي جعفر المنصور فقال يا ابن خديج لقد توفي ببلدك رجل أصيب به العامة. قلت يا أمير المؤمنين ذاك اذاً أبو خزيمة ؟ قال نعم فمن ترى أن نولي القضاء بعده؟ قلت ابن معدان اليحصبي يا امير المومنين. قال ذلك رجل أصم. لا يصلح القاضي أن يكون أصم. قال فقلت فابن لهيعة يا امير المؤمنين. قال فابن لهيعة علي ضعف فيه فامر بتوليته وأجرى عليه في كل شهر ثلاثين دينارا وهواول قاض بمصر أجرى عليه ذلك واول قاض بها استقضاه خليفة وانما كان ولاة البلد هم الذين يلون القضاء

روى عنه الحديث عمرو بن الحرث والليث بن سعد وعثمان بن الحكم الجذامي وعبد الله بن المبارك

ولد سنة (٩٧) وتوفي سنة(١٧٤) وقيل سنه(١٧٠)

﴿لهف﴾ علي مافات يلهف لهفا حزن وتحسر. و(تلهّف عليه) تحسر. و(يا لهف فلان) كلمة تحسر. و(اللهفان) المتحسر و(الملهوف) الحزين المفجوع بمصيبة

﴿لهم﴾ الشيء يلهمه لهما ابتلعه و(ألهمه الشيء) أبلعه اياه (وألهمه الله خيراً) لقنه اياه و(التهم الشيء) ابتلعه. و(اللُّهَام) الجيش العظيم و(اللُّهَيم) المنية والداهية و(أم اللُّهَيم) المنية والداهية و(الإلهام) أن يلقي الله في الروع أمراً يبعث الانسان علي الفعل أو الترك

﴿اللهميم﴾ بكسر اللام السابق الجواد من الخيل والناس جمعه لهاميم

﴿لها﴾ الرجل بالشيء يلهو لهواً لعب و(لها عن الشيء) غفل عنه و(لهِيَ به) يلهَي لهاً) احبه و(لهي عنه) سلاه و(لهّاه والهاه) شغله (وتلاهَي) التهي و (اللهو) مايشغل الانسان من هوى وطرب

و(اللَّهاة) اللحمة المشرفة على الحلق في اقصي سقف الفم جمعها لَهَوات. و(اللَّهْوة) العطية جمعها لُهًى. و (الأُلْهية) ما يتلاهى به و (المَلهَى) اللهو وزمانه وموضعه

﴿لو﴾ حرف يفيد الشرط نحو «لو صلح الناس صلح رعاتهم» والمصدرية نحو «يود احدهم لو يعمر الف سنة» ويقال لها في المثال الاول حرف امتناع لامتناع أي انتفاء الجواب لانتفاء الشرط

﴿اللوبياء﴾ اصلها من بلاد الهند الشرقية وتزرع بأوروبا كثيراً وهي هنالك تستعمل غذاء للجيوش وهي تحب البلاد الحارة وتنجب فيها وتوافقها الارض الخفيفة الخصبة الرطبة وزراعتها في الارض الطينية تقلل من محصولها وجميع الاسمدة توافقها وهي تكسب من الارض كثيراً من موادها ولذلك يجب تعويضها للارض بالاسمدة

(طرق زراعتها) تحفر حفر في المصاطب وتوضع ثلاث او اربع بزور في كل حفرة بحيث تبعد الحفرة عن الاخرى ٣٥ الي ٤٠ سنتيمترا والمصاطب بعضها عن بعض بنحو ٦٠ سنتيمترا ثم يخف النبات حتى لا يبقى الا شجيرتان في كل حفرة تزرع من أواسط فبراير والأحسن ان تزرع في شهر مارس

هذا النبات قوى الانتاج ويحتاج الماء غزير . ويبدأ بحصاده بعد ٦٠ يوما من زراعته ويستمر انتاجه مدة الصيف الي أول اكتوبر . واذا اريد ان تترك اللوبياء لتخرج حبوبا فلا تحصد الا بعد خمسة اشهر

﴿لوبولين﴾ هو جوهر يستخرج من حشيشة الدينار وهو قاعدتها الفعالة

(صفاته الطبيعية) هو حبوب لامعة صغيرة بيضاء بصفرة لها رائحة خاصة بها قوية نفاذة ، وتحتوى على مادة صفراء ناعمة عطرية فيها حرافة

(تحليله الكيماوى) ظهر من التحليل الكيماوى ان اللوبولين يحتوى علي راتينج ومادة مرة ودهن طيار وصمغ وآثار مواد شحمية وأوزمازوم وخلات النوشادر وكبريت وسايلس وأوكسيد الحديد واملاح قاعدتها الكلس والبوتاسا

(خواصه الطبية) ظهر من التجارب انه افضل من حشيشة الدينا من الوجهة العلاجية فهو يحتوى على خواص مقوية

عظيمة واذا أخذ بمقدار كبير أثر على الاعصاب وسخن البطن وآلمه

وقد استعمله بعض الاطباء علاجا للحمي فوجدوه قوى الفعل فيها بمقدار ثلاث حبات تؤخذ بالعسل حبة صباحا وأخرى في وقت الزوال وثالثة مساء ولكن حدث منها مرارة في المعدة نزلت الي القدمين وصعدت الى الرأس مع قولنجات وجذبات في البطن وتمل في البدن وتعب ولكنه وقف سير الحمي . وهو لا يتفق مع أملاح الحديد والزئبق والقصدير والبلانين

﴿ اللابة ﴾ الحرة من الارض جمعه لابات و « ليس بين لابتي المدينة مثله » أى بين حرتيها

﴿ لوبليا ﴾ هو نبات ينبت بأمريكا الشمالية ساقه حشيشية مستقيمة تعلو من قدم الى قدمين زووية زغبية ولا سيما من أسفلها وأوراقها متعاقبة متقاربة منفرشة سهمية زغبية قليلا مسننة تسنينا غير منتظم والازهار بنفسجية وحيدة في آباط الاوراق قصيرة الذنيب يتكون منها في قمة الساق سنبلة طويلة جداً متقطعة بالاوراق . المستعمل في الطب من هذا النبات جذوره وهي في غلظ الخنصر لونها سنجابي رمادى مخززة بالطول مكسرها أصفر كأنه صفيحي ويوجد فيه تجاويف كثيرة مشمعة وطعمها يكون أولا سكريا ثم يكون حريفا قابلا يشبه التبغ ورائحتها عطرية ضعيفة

(تحليلها) وجد في هذه الجذور بالتحليل مادة شحمية في قوام الزبد وسكر غير قابل للتبلور ولا للتخمر ومادة اعابية ومالات الكلس الحمضي ومالات البوتاسا وآثار من مادة مرة سهلة التفتير جداً ومريات وكبريتات البوتاسا وفوسفات الكلس وآثار من السليس وأوكسيد الحديد وجوهر خشبي

(خواصه الطبية) اذا استعمل مطبوخه بمقدار يسير فانه يحرض تنفيسا جلديا فاذا استعمل بمقدار أكبر من ذلك قليلا زاد في الاستفراغات الثفلية وقد يؤثر كدواء مقيء اذا كان مركزاً . ولهذا الجذر شهرة عظيمة عند أطباء أمريكا في معالجة الزهرى فيستعملونه أحياناً وحده وأحياناً مع الزئبق . ولم يعلم في أوروبا الا سنة (١٧٥٦) ولم ينتشر بها على انه جليل النفع

اذا استعملت هذه الجذور بمقدار يسير كانت مدرة للبول ومسهلة واذا زيد

مقدارها كانت .نقيئة .

﴿ لوت ﴾ اللات صنم من أشهر أصنام العرب ورد ذكره في القرآن في قوله تعالي : «أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى »

قال العلامة جار الله الزمخشري اللات اسم صنم كان لثقيف بالطائف وأصله فعلة من لوى يلوى لانهم كانوا يلوون عليها و يعكفون للعبادة أو يتلوون عليها أو يطوفون فكأنه حذفت الياء تخفيفا وحركت الواو فانقلبت الفا والوقف عليه بالتاء كي لا يشبه اسم الله . وقيل أصله اللات بالتشديد وقد قرىء به . زعموا انه سمي برجل كان يلت عنده السمن بالزيت و يطعمه الحاج

وعن مجاهد كان رجل يلت السويق بالطائف وكانوا يعكفون على قبره فجعلوه وثنا

والعزى تأنيث الاعز وكان لغطفان هي شجرة مسمرة بعث اليها رسول الله صلي الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها قيل فخرجت منها شيطانة مكشوفة الرأس ناشرة الشعر تضرب رأسها وتدعو بالويل والثبور فجعل خالد يضربها بالسيف حتى قتلها وهو يقول :

ياعز كفرانك لا سبحانك

اني رأيت الله قد أهانك

فرجع الي النبي صلي الله عليه وسلم وأخبره بما فعل . فقال تلك العزى ولن تعبد أبدا

لاشك عندنا في أن أمرهذه الشيطانة من زيادات الوضاعين الذين كانوا يرمون الي افساد الدين الاسلامي بدس العقائد الخرافية فيه

وأما مناة فهي صخرة كانت لهزيل وخزاعة كأنها سميت بذلك لأن دماء النسايك كانت تمنى عندها أى تراق

﴿ اللَوَاب ﴾ آلة من حديد أو خشب ذات محور ذى دوائر بارزة وهو الذكر أو داخلة وهو الانثى و يقال له أيضا البرغي

﴿ لاث ﴾ ثوبه بالطين يَلُوثه لَوْثا. لطخه و (لوّثه) لطخه و (تلوّث) تلطخ و (التاث به) تلطخ بها و (اللَوْث) الشر والنجاسة و (اللَوَث) الاسترخاء

﴿ لاح ﴾ الشيء يلوح لَوْحا بدا . و (لوّح الرجل تلويحاً) أشار من بعيد و (ألاح الشيء) بدا و (اللَوْح) كل

صفيحة عريضة خشبا أوعظما

﴿لاذ﴾ بالجبل يلوذ لوذاً ولياذاً. استتر به وتحصن فيه و(لاوذ به) لاذ به و(الملاذ) الحصن

﴿اللوزتان﴾ لحمتان في جانبي الحلق و(اللوزينج) من الحلواء كالقطائف يوضع فيه السمن واللوز

(التهاب اللوزتين) تلتهب اللوزتان مع التهاب الحلق ومؤخر البلعوم فيظهر غشاء الحلق محمراً داكنا ويحصل ألم في البلع واضطراب في التكلم وخنة في الصوت . واذا لم يكن سوى الاحمرار والورم الخفيف فهو والالتهاب البسيط واذا التهب اللوزتان فتتورمان وتعيقان البلع وقد تلتهب احداهما فقط. وكثيراً ما يرى علي سطح الاعضاء مادة منفرزة لزجة بيضاء شديدة الالتصاق يعسر علي المريض قذفها . وتكون مع هذا الالتهاب حمي شديدة يسبقها قشعريرات متكررة

(العلاج) يكون بالابزن الحار المخردل صباحا ومساء ورفادات من الماء البارد أو الثلج علي العنق أو بلبخات من بزر الكتان أو لب خبز الحليب ، وبالحقن الملينة أو المسهلة والغراغر المحللة والمناقيع المحللة محلاة بالعسل ويمسح الحلق مراراً بفرشاة مغموسة في زيت الزيتون وزبت اللوز أوعصير الليمون الحامض او بورق وعسل (أجزاء متعادلة) ويبخر الفم بماء مغلي وحمض البوريك ولا يؤكل سوى اللبن

فاذا زاد ورم اللوزتين وشعر بنبضات وألم شديد فيدهنان من الخارج بمرهم الزئبق ممزوج بخلاصة البلادونا لتسكين الالم ويضمدان بلصقات مسخنة حتى تتقيحا وعلي الطبيب أن يفتح للصديد سبيلا اذا لم ينفتح بذاته وتستعمل في أواخر المرض غراغر من مغلي الشعير وعسل مع قليل من الشب الناعم لأجل تقليص الاوعية الدموية وتخفيف الورم بطرد الدم المحتقن فيها

ويستعمل عسل الورد غرغرة في بدء المرض وأواخره كمحلل بمقدار ملعقة صغيرة لكأس من مغلي الشعير . ويستعمل كذلك كلورات البوتاسا . وعلي المريض أن يشرب مشروبا رطبا في أواخر المرض

ولا بأس من وضع قطعة من رب السوس أو اقراص الصمغ العربي أو أقراص كلورات البوتاسا في الفم حتى تذوب علي مهل لاجل ترطيب الحلق وتطريته

﴿ اللوز ﴾ هو ثمر معروف شجره يعلو باستقامة ويتفرع فروعا خضراء زاهية شديدة الملاسة أوراقه متعاقبة سهمية مسننة والازهار كبيرة وردية . والثمر نووى أخضر

(صفاته الطبيعية) اللوز بيضي الشكل قليل القبول للضغط واللحمية وغلافه الخارج خشبي محزز واللب طعمه حلو. وأما اللوز المر فصنف منه نوع بالزراعة

(تحليله الكيماوى) علم أن كل مئة جزء من اللوز الحلو فيها ٥٤ جزءا من زيت ثابت و٢٤ من الزلال و٦ من سكر سائل و٣ من الصمغ و٥ر٣ من الماء و٤ من الجوهر اللبني و٥ من غلالات رقيقة و٥ر٠ من أجزاء مفقودة وحمض خلي ولا يدخل في تركيبه دقيق أصلا

(استعماله) اللوز كثير الاستعمال في الفطائر وأنواع الحلوى والملبسات وغيرها. وقد يؤكل قبل أن يجف فتكون مادته الزيتية أقل. وكلما عتق ازدادت تلك المادة فيه وصعب هضمه

(خواصه الطبية) لا يستعمل طبا من اللوز الا المستخرجات منه ولا سيما المستحلب وهو مؤلف من لوز وسكر وماء فيكون شبيه باللبن ويعمل بنقع ٣٢ غراما من اللوز المعرى عن قشرته الرقيقة في اثر من الماء واضافة ٣٢ غراما من السكر اليه وقد يعطر بنحو ٨ غرامات من ماء زهر البرتقال وبعد نقعه يدق في هاون مع السكر حتى يصير الكل عجينة تذاب بالماء شيئا فشيئا فيكتسب لونا لبنيا فيصفى من منخل ويتعاطى فمع حرارة الصيف وهو يفيد أيضا في احتراق الحميات . واذا أريد جعل ذلك جرعة معدلة ينزل مقدار الماء الي ١٢٥ غراما واذا ترك هذا اللبن ونفسه في حرارة ١٥ درجة ظهر علي سطحه جوهر رائحته ومنظره كالقشدة وتتصاعد منه بسرعة رائحة خلية و يرسب في قعر الاناء راسب أبيض ويصير السائل نصف شفاف

واذا غلي هذا المستحلب تغطي سطحه بغلالة قيل ان لها خواص اللبن الحيواني و يتكون في وسط السائل جزء متجمد كبير المقدار ومركب من زلال متيبس ومقدار من الدهن ويصير السائل صافيا وله طعم عذب سكرى شبيه بمصل اللبن ولكنه اكثر قبولا منه في الذوق . ويمكن اتخاذ هذا المصل شرابا مرخيا

ملطفا يختلف عن المستحلب بكونه متعريا عن الزلال والدهن الثابت والمادة الليفية وبكونه أخف وأقل غذاء

وقد كشف في هذا السائل المستحلب بواسطة الكيمياء مقدار كبير من أجزاء زيتية محفوظ ذوبانها بالزلال والسكر والصمغ

وقد شوهد ان خاصة الارتخاء في هذا المستحلب عظيمة فاستعماله يضعف القوى الهضمية فيقلل حيوية المعدة ولا سيما عند الذين أغشيتهم المعدية رقيقة وضعيفة التأثير العصبي . وأما أصحاب المعد القوية فيهضمونه ويكون لهم سائلا مغذيا بلطاف ويفقد في تلك الحالة خاصته الدوائية

فان كان باطن الطرق الهضمية متهيجا أو ملتهبا كان هذا المشروب بدرجة حرارة باردة مطفئا للعطش ومسكنا لحس الاحتراق الباطن المتعب للمريض ومخففا للمرض والثقل فيكون لهم مرطبا منديا محللا

وتأثير هذا المستحلب على الاجهزة الاخر تابع للتأثير الذى تنفعل له الاجزاء الزيتية النافذة مع الدم في جميع المنسوجات ويخص بالذكر فعل هذه القواعد في النخاعين وضفائر الاعضاء العقدية فان هذا المستحلب يسبب نقصا نجاتيا في حياة المراكز العصبية ويبطيء الفعل العضوى الناشيء من الاصول المحيية التي توصلها الاعصاب لجميع الاعضاء والقوة المرخية لهذا المشروب تظهر بالاكثر في الحال المرضية التي يوجد فيها تنبه مرضي اذ في كل يوم نرى ان استعماله يقلل اضطراب الدم وقوة النبض وسرعته ونمو الحرارة الحيوانية . وانه يستعمل لمقاومة تهيج او تطلب سكون او نوم فيكون مسكنا منوما اذا استعمل عند النوم او يسبب سيلان البول اذا وقف الافراز البولى بسبب حرارة او تقلص في الاعضاء البولية وهو يستعمل في الحميات الحادة والتهيجات والالتهابات في الجهاز الهضمى والدورى والتنفسي والعصبي وغير ذلك وبالاختصار في الاحوال المرضية التي يراد فيها ابطاء الحركات العضوية أو تلطيف ازدياد الحيوية أو نقص الحرارة المحرقة

العادة أخذ هذا المستحلب ليلا لتسكين الاضطراب الذى تكابده المرضي عند دخول المساء وينسب لفعله المسكن

السكون والراحة الحاصلان عقب استعماله وقد تتغذى به المرضي المصابون بالحمي البطيئة لأنهم اذا تزايدت فيهم الحساسية وصار النبض قوياً سريعاً خيف من تأثير المنبهات فيحتاج حتى في التغذية للتلطيف

وقد يضاف لمستحلبات جواهر مخالفة الطبيعة فيسمي بالمستحلب العربي مايدخل في تركيبه نصف أوقية من الصمغ العربي وذلك يقوى القوة المرخية التي في قواعد اللوز . وقد يضاف اليه قمحات من نترات البوتاسا اذا أريد زيادة افراز البول أو تسكين العطش تسكينا أكيداً فان هذا الملح يتمم المقصد الاول بتنبيهه منسوج الكليتين وينتج النتيجة الثانية باحداثه زيادة افراز في الاجربة المخاطية للغشاء المغشي للحلق والمرىء وغيره فيصير هذا الغشاء أكثر رطوبة وأقل خشونة

واذا وضع في المستحلب جوهر قوى الفعل كشراب الخشخاش أو شراب خلات المورفين أو مسحوق مسهل أو نحو ذلك يفقد خاصته الدوائية ويكون كحامل للادوية الاخر التي وضعت فيه ويخدم حينئذ كمعدل لها ولا يشاهد تأثيره المرخي أصلا

(اللعوق الابيض اللوزي) يعمل لعوق مكون من ١٨ غراما من اللوز الحلو وغرامين من اللوز المر ومن كل من السكر الابيض وزيت اللوز الحلو ١٦ غراما ومن مسحوق صمغ الكثيرا غرام واحد ومن ماء زهر البرتقان ١٦ غراما ومن الماء العام ١٢٥ غراما . هذا اللعوق دواء كثير الاستعمال يوصي به في جميع آفات الصدر وهو مستحضر لاضرر فيه ومقبول

(شراب اللوز الحلو الشعيري) يعمل من اللوز الحلو والشعير واللوز المر والسكر والماء وماء زهر النارنج شراب معدل مقبول يقوم مقام المستحلب

(دهن اللوز الحلو) يستخرج من اللوز الحلو بالعصر فيدق اللوز حتى يصير كالعجينة ويعرض للعصر فالدهن الحاصل يقدر بنصف اللوز المستعمل. فاذا سخنت تلك العجينة الدهنية بلطف كان مقدار الدهن الحاصل أكثر غير أنه يكون أكثر قابلية للتزنخ وأقل جودة للاستعمال الباطني من الحاصل منه على البارد ولا يحسن ان يحضر ذلك الدهن الا عند الاحتياج اليه ويجب أن يكون أبيض اللون مخضراً

عادم الرائحة مقبول الطعم خاليا من الحرافة وقد يغش هذا الدهن بدهن اللوز المر ولكنه متى حل في الماء انتشرت منه رائحة قوية منسوبة لحمض ادروسيانيك

دهن اللوز يمزج عادة مع شراب لينقسم فيه بواسطة الحض ويستعمل ملعقة ملعقة وهو سواء كان وحده أو مخلوطا مع شراب يثقل على المعدة ثم يمر حالا الى الامعاء فيغير الحركات الطبيعية للقناة الغذائية فاذا كانت الملاعق متقاربة وكان عددها كثيراً حرض هذا الجوهر استفراغات ثفلية وخرج من الجسم بصفاته الطبيعية وفي هذه الحالة يكون في دهن اللوز الحلو خاصة التليين

فاذا جعل بين الملاعق عدة ساعات أو استعمل الدهن بمقادير يسيرة فانه يمتص ولا يسبب استفراغات ثفلية بل تدخل الاجزاء في الدم وتنتشر في جميع المنسوجات فتشمر الالياف العضوية بتأثيرها المرخي فاذا كانت أعضاء الهضم في حالة التهاب قطع هذا الدهن حالتها المرضية واقله انه ينتج تخفيفا واضحا فيسكن القولنجات وتوتر البطن ونحو ذلك . ويستعمل ايضا في التسمم من الجواهر الحريفة ويعطي في الالتهابات الرئوية والبلوراوية والنزلات فينتج منه في السطح المعدى استرخاء يمتد بالاشتراك الى اعضاء التنفس زيادة على فعل تلك الاجزاء الدهنية على تلك الاعضاء بعد امتصاصها

ومن المحقق انه يلطف السعال ويساعد على النفث النخامي ويعطي في تهيجات الطرق البولية والأوجاع الكلوية

وذكروا انه مضاد للديدان قوى الفعل أكيد ولكن يلزم حينئذ أن يكون مقداره كبيرا فلا يخاف من اعطاء نصف كوب منه في كل ربع ساعة علاجا لدود القرع . ومن المؤكد ان رطلا ونصف رطل من الدهن يكفي في العادة لطرد هذه الديدان

ولكن الدكتور (تيسو) عارض في كثرة اعطاء هذا الزيت للاطفال فقال انه يضعف المعدة ويجعل هضم اللبن غير تام في كثير من الاحوال فيزيد في القولنجات ولا يسكنها وزاد على ذلك قوله ان الدهن المذكور يقبض البطن أحيانا لاضعافه العمل الانقباضي للامعاء . هذا ماقاله تيسو وهو موجب للتأمل

كثيراً ما تعمل من دهن اللوز

وضعيات حقن يتحصل منها علي نتائج مرخية ملطفة و يظهر ان دهن اللوز هذا هو أحسن الزيوت المستعملة من الباطن بسبب ميوعته وطعمه العذب وصفاته المسكنة . وله استعمال كبير في الجرعات والمرقات والاطلية والدهانات والصوابين الطبية والقيروطيات والمراهم وغير ذلك

ويستعمل أيضاً حاملاً لادوية كثيرة ويدخل في الاغذية وانما غلو ثمنه يعيق استعماله فيها والا فهو أجود الزيوت كافة وثفل اللوز الباقي بعد العصر يستعمل لتنظيف الجلد وتلطيفه ويسمي بعجينة اللوز

(مقدار استعماله) المقدار منه للاشخاص الضعفاء من ٣٠ الي ٦٠ غراما

﴿ اللوز الهندي ﴾ أصله من أمريكا في بزوره أصل مغذ تصنع منه الشكولاتا ثمره مستطيل ذو أضلاع يشبه الشمام الصغير يزرع في أرض متخلخلة خصبة و يتكاثر بالعقل

﴿ لاص ﴾ عنه حاد عنه

﴿ لوط ﴾ لاط الشيء بالشيء ألصقه به و (لاطه بسهمه) أصابه

﴿ لوط عليه السلام ﴾ هو ابن أخي ابراهيم عليه السلام فهو ابن هاران بن آزر . كان لوط ممن آمن بعمه ابراهيم وهاجر معه الي مصر وعاد الي الشام أرسله الله تعالي الى أهل سدوم فظل يدعوهم الي الحق وينهاهم عن الفحشاء ويقول لهم كما حكي الله عنه في التنزيل : أتأتون الفاحشة ماسبقكم بها من أحد من العالمين . أئنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتأتون في ناديكم المنكر » فكانت هذه المواعظ لا تزيدهم الا مضيا في عماهم فأهلكهم الله كما أهلك الجبارين قبلهم

﴿ لوع ﴾ لاعه الحب يلوعه أمرضه و (التاع قلبه) احترق و (اللوعة) حرقة الحزن أو الهوى

﴿ لوق ﴾ لاق الدواة أصلح مدادها و (لوق الطعام) أصلحه بالزبد و (اللوق) كل شيء لين

﴿ لوك ﴾ لاك اللقمة يلوكها لوكا مضغها أو أدارها في فمه

﴿ لولا ﴾ حرف يأتي للتحضيض نحو (لولا تستغفرون الله) وللشرط نحو (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض) و يقال لها حينئذ حرف

امتناع لوجود اي اى انتفاء الجواب لوجود الشرط

﴿لوم﴾ لامه على كذا يلومه لوماً وملاما وملامة وبخه فهو لائم وذلك مليم وملوم و (لوّمه) شدد في لومه و (ألامه) بمعنى لامه فهو (مُليم) و (ألام الرجلُ) أتي ما يلام عليه و (تلوّم في الامر) تمكث فيه وانتظر و (استلام) استحق اللوم و (اللائمة) مونث اللائم

﴿لون﴾ لوّن الشيء جعله ذا لون و (تلوّن الشيء) صار ذا لون . و(رجل مُتلوّن) لا يثبت على خلق

﴿لوى﴾ لوى فلان دينه يلويه لياً مطله و (تلوّى) انعطف و (التوى) اعوج و (اللواء) العلم وهو دون الراية جمعه ألوية و (اللوى) ماالتوى من الرمل جمعه ألواء وألوية و (التوى الامر) عسر

﴿ليت﴾ لاتهُ حقه يليته ليتاً نقصه ومثله ألاته

﴿ليت﴾ حرف للتمني تتعلق بالمستحيل غالباً نحو (ألا ليت الشباب يعود) وهي تنصب الاسم وترفع الخبر

﴿ليث﴾ الليث الاسد

﴿الليث بن سعد﴾ هو ابو الحرث ابن سعد ابن عبد الرحمن امام اهل مصر في الفقه والحديث

كان مولى قيس بن رفاعة وهو مولى عبد الرحمن بن خالد بن مسافر الفهمي وأصله من أصبهان وكان ثقة سريا

قال الليث كتبت من علم محمد بن شهاب الزهرى علما كثيرا وطلبت ركوب البريد اليه في الرصافة فخفت ان لا يكون ذلك لله تعالى فتركته

وقال الشافعي الليث بن سعد أفقه من مالك الا ان اصحابه لم يقوموا به

وكان ابن وهب يقرأ عليه مسائل الليث فمرت به مسألة فقال رجل من الغرباء احسن والله الليث كأنه كان يسمع مالكا يجيب فيجيب هو . فقال ابن وهب للرجل بل كان مالك يسمع الليث يجيب فيجيب هو . والله الذى لا اله الا هو ما رأينا أحداً قط أفقه من الليث

كان الليث من الكرماء الاجواد .

ويقال ان دخله كان كل سنة خمسة آلاف دينار وكان يفرقها في الصلات وغيرها

قال منصور بن عمار اتيت الليث فاعطاني الف دينار وقال صن بهذه الحكمة التي اتاك الله تعالي

كان الليث حنفي المذهب ولي القضاء بمصر . وقيل اهدى اليه مالك صينية مملوءة تمراً فأعادها اليه مملوءة ذهباً

وكان يتخذ لاصحابه الفالوذج ويضع فيه الدنانير ليحصل كل من أكل كثيراً أكثر من صاحبه

حج سنة (١١٣) وهو ابن عشرين سنة وسمع من نافع مولي بن عمر . وكان الليث يقول قال لي بعض أهلي ولدت سنة (٩٢) للهجرة والذي أوقن سنة (٩٤) في شعبان وتوفي سنة (١٧٥) هـ ودفن بمصر في القرافة الصغرى وقبره يزار الي اليوم ويقال انه من أهل قلقشندة وهي قرية قريبة من القاهرة

الليث ابن أبي سليم من علماء الحديث توفي سنة (٤٨) هـ

ليس كلمة داله علي نفي الحال وتنفي غيره بالقرينة وهي فعل لايتصرف

الليف قشر النخل واحدته ليفة .

ليق لاق الدواة يليقها ليقا. جعل لها ليقة و (لاق به) لصق به و (ما يليق بك هذا) أى لايناسبك و(ألاق الدواة) لاقها و (الليقة) صوفة الدواة

ليكورغ هو اخو بوليديكتوس ملك اسبارطة فلما توفي هذا الاخير سنة (٨٨٤) قبل الميلاد تاركا زوجته حبلي طلبت اليه هذه ان يتزوج بها ويستبد بالملك بعد أخيه علي ان تهلك جنينها فابي أن يفعل ذلك . بل تركها حتى وضعت غلاما فاخذه واهتم به ودعاه ملك اسبارطة وكان يدبر مهام الدولة بالنيابة عنه . ثم حدث بينه وبين امرأة أخيه نفور فكره أن يقيم علي تلك الحال فسافر الي جزيرة كريت ومنها الي آسيا الصغرى فمصر لكي يدرس علوم تلك البلاد وشرائعها فحصلت وهو غائب فتن كثيرة في بلاده وجاهر كثيرون بالخروج علي الملك وشريعته وبعثوا الي ليكورغ ان يوافيهم علي عجل ليضع حداً لهذا الاختلال وألحوا عليه فأجابهم وعاد الي وطنه فسلموه مقادتهم فأخذ في اصلاح الامور ورأب الصدوع وأول شيء عمله تغيير شكل الحكومة من الملكية الي الجمهورية تدرعاً الي محو امتيازات الشرفاء والتسوية بين الناس في الحقوق فأقام مجلسا مكوناً من ٢٨ شخصاً وجعل للشعب الحرية في انتخابهم وقصرهم علي سن الشرائع للبلاد مع ترك الحق للشعب

في قبول او رفض ما يقدم اليه من تلك الشرائع

ولما كان ليكورغ يريد أن يكون عمله وطيد الاركان ثابت الدعائم رأى ان يهيء شعبه لقبول أخلاق وآداب تساعده علي مراميه فقرر بينهم مبدأ المساواة وجعلهم كاعضاء الاسرة الواحدة فقسم بينهم الاراضي بالسوية حتى لا يكون بينهم فقير ولا غني وابطل التعامل بالذهب والفضة واستبدل الحديد بهما . وغلا في هذا السبيل حتى قرر ان يأكل الناس بعضهم مع بعض في مآدب عامة لا فرق بين اسرة واسرة . وعلم انه لا يتم له ثبوت هذه الاخلاق في الامة الا بتربية النشء علي هذه المبادىء الصارمة فقرر ان الاولادهم حق الجمهورية فكان يأخذهم من والديهم ويسلمهم الي مراضع حتى اذا بلغوا السابعة أخذهم الى مدارس اعدها لهم يعلمهم فيها كيف يحتملون الآلام وشظف العيش واحتقار اللذات والصبر علي المكاره حتى انه كان يأمر بضربهم ضربا مبرحا ليعودهم علي احتمال الاذى بصبر وثبات وكان المعلمون يؤاسون بين جميع الاولاد في التعليم والتربية وصارت النساء تباري الرجال في هذه الاخلاق فلم تمض سنون معدودة حتى نشأت في اسبارطة ناشئة من اهل الحرب والاقدام لم يتفق مثلها لامة من الامم فقويت اسبارطة وعزت كلمتها وهابها مجاوروها وبقيت علي هذه الحال نحو خمسة قرون ثم عدت عليها الماديات وبادت كما باد سواها من الامم ولو كانت جمعت بين التربية الجسدية والتربية العقلية لكانت اكثر بقاء علي الارض واجمل اثراً في التاريخ ولكنها لم تلتفت الا للتربية الجسدية فكنت ترى أن جارتها جمهورية آتينا بينما كانت تنبغ الفلاسفة والحكماء والمشترعين والاطباء فتنشر في الارض انوار العلم والحكمة كانت اسبارطة جامدة حيث هي لا تفكر الا في ترقية قوتها الجسدية كالوحشي المفترس فلاغرو ان لم تترك للتاريخ الا هذه الصحيفة الموجزة

﴿ الليل ﴾ من مغرب الشمس الي طلوع الفجر و(ليل لائل) هو أشد ليالي الشهر ظلمة . وسبب تعاقب الليل والنهار دوران الارض حول الشمس فبسبب كرويتها لا تضيء الشمس سائر جهاتها في آن واحد بل تضيء نصفها فقط ويبقي

النصف الآخر مظلما حتى يحاذي الشمس بدوران الارض فيأخذ حقله من الاستنارة وتم الارض هذه الدورة في أربعة وعشرين ساعة

يقال: (عامله مُلايلة) اى استأجره لليل

ابن ابي ليـلي هو ابو عيسي عبد الرحمن بن ابي ليلي وقيل دواد بن بلال بن احيحة بن الجـلاح الانصارى وفي اسم ابيه خلاف غيرما تقدم

كان من كبار التابعين بالكوفة سمع من علي بن ابي طالب وعثمان بن عفان وابي ايوب الانصارى وعمر بن الخطاب ولكن الحفاظ لا يثبتون سماعه عن عمر. وأبوليلي له رواية عن النبي صلي الله عليه وسلم وشهد وقعة الجمل وكانت رايةعلي بن أبي طالب معه. وسمع منـه عبد الرحمن الشعبي ومجاهد وعبد الملك بن عميروخلق سواهم

ولد لست سنين بقـين من خلافة عمر وقتل به جيل وقيل غرق في نهر البصرة وقيل فقد بدير الجماجم سنة (٨٣) في وقعة بن الاشعث وقيل سنة (٨٢)

ابن ابي ليلي هو محمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلي يسار ويقال داود بن بلال بن احيحة بن الجلاح الانصار الكوفي

كان ابن ابي ليلي هذا من أصحاب الرأى اى الذين يفضلون الرأى في الفقه علي احاديث الآحاد وآرؤهم في الفقـه ويقولون نحن رجال وهم رجال. تولي القضاء بالكوفة وأقام حاكما ثلاثة وثلاثين سنة في عهد بنى امية ثم بنى العباس كان فقيها مفتيا

كان يكون لا أعقل من شأن أبي شيئا غير انه كانت له امرأتان وكان له حبان أخضران فينبذ عند هذه يوما وعند هذه يوما

تفقه بن ابي ليلي علي الشعبى وأخذ عنه سفيان الثورى

قال سفيان الثورى فقهاؤنا ابن ابي ليلي وابن شبرمة

وقال ابن ابي ليلي دخلت علي عطاء فجعل يسألنى فانكر بعض من عنده وكلمه في ذلك فقال هو أعلم منى

وكانت بينه وبين ابي حنيفة وحشة يسيرة. وكان يجلس للحكم في مسجد الكوفة فيحكي انه انصرف يوما من مجلسه فسمع امرأة تقول لرجل يا ابن الزانيين فامر بها فاخذت ورجع الي مجلسه وأمر

بها فضربت حدين وهي قائمة. فبلغ ذلك أبا حنيفة فقال أخطأ القاضي في هذه الواقعة في ستة أشياء: في رجوعه الي مجلسه بعد قيامه منه ولا ينبغي له الرجوع بعد أن قام منه في الحال. وفي ضربه الحد في المسجد وقد نهي رسول الله صلي الله عليه وسلم عن اقامة الحدود في المساجد. وفي ضربه المرأة قائمة وانما تضرب النساء قاعدات كاسيات وفي ضربه اياها حدين وانما يجب علي القاذف اذا قذف جماعة بكلمة واحدة حد واحد. ولو وجب ايضاً حدان لا يوالي بينهما بل يضرب أولا ثم يترك حتى يبرأ ألم الضرب الاول. وفي اقامة الحد عليها بغير مطالب

فبلغ ذلك محمد بن أبي ليلي فسير الي والي الكوفة وقال ههنا شاب يقال له أبو حنيفة يعارضني في أحكامي ويفتي بخلاف حكمي ويشنع علي بالخطأ فأريد أن تزجره عن ذلك. فبعث الوالي الى أبي حنيفة يمنعه عن الفتيا فيقال انه كان يوما في بيته وعنده زوجته وابنه حماد وابنته. فقالت له ابنته انى صائمة وقد خرج من بين أسناني دم وبصقته حتى عاد الريق ابيض لا يظهر عليه أثر الدم فهل أفطر اذا بلعت الآن الريق. فقال لها أبو حنيفة سلي أخاك حمادا فان الامير منعني من الفتيا

وهذه الحكاية معدودة في مناقب أبي حنيفة وحسن تمسكه بامتثال أمر صاحب الامر فان اجابته طاعة حتى انه أطاعه في السر ولم يرد علي ابنته جوابا

ولد ابن أبي ليلي سنة (٧٤) وتوفي سنة (١٤٨) وهو علي القضاء فولي أبو جعفر المنصور ابن أخيه مكانه

ليلي الاخيلية هي ليلي بنت عبد الله الاخيلية الشاعرة المشهورة

كانت من أشعر النساء لا يقدم عليها الا الخنساء كان توبة بن الحمير يهواها فخطبها الي أبيها فأبي عليه فتدله في هواها حتى دعي مجنون ليلي

قال لها الحجاج بن يوسف الثقفي يوما ان شبابك قد مضي، واضمحل أمرك، فأقسم عليك ألا صدقتني هل كانت بينكما ريبة قط وخاطبك في ذلك؟ فقالت لا والله يا أمير المؤمنين الا انه قد قال لي ليلة وقد خلونا كلمة ظننت انه قد خضع فيها لبعض الامر فقلت له :

وذى حاجة قلنا له لا تبح بها
فليس اليها ما حييت سبيل
لنا صاحب لا ينبغي أن نخونه
وأنت لأخرى فارغ وخليل

فلا والله ما سمعت بعدها منه ريبة حتى فرق بيننا. فقال لها الحجاج فما كان منه بعد ذلك؟ قالت وجه صاحباً له الى حاضرنا وقال له أعل شرفا واهتف بهذا البيت بين أهله:

عفا الله عنها هل أبيتن ليلة
من الدهر لا يسرى الي خلالها

فلما فعل ذلك عرفت المعنى فقلت:

وعنه عفا ربي وأحسن حفظه
يعز علينا حاجة لا ينالها

وعن محمد بن الحجاج بن يوسف قال بينما الامير جالس اذ استؤذن لليلى فأذن لها فدخلت امرأة طويلة دعجاء العين حسنة المشية حسنة الثغر فسلمت عليه فرحب بها الحجاج وقال لها ما وراءك؟ ضع لها وسادة ياغلام. فجلست. فقال لها ما أقدمك الينا؟ فقالت السلام على الامير والقضاء لحقه، والتعرض لمعروفه. فقال كيف خلفت قومك؟ قالت في حال خصب وأمن ودعة. أما الخصب في الاموال والكلأ. وأما الامن فقد أمنهم الله عز وجل. وأما الدعة فقد خامرهم من خوفك ما أصلح بينهم. ثم قالت ألا أنشدك أيها الامير؟ قال اذا شئت. فقالت:

أحجاج لا يفلل سلاحك انما ال
منايا بكف الله حيث يراها
اذا هبط الحجاج أرضاً مريضة
تتبع أقصي دائها فشفاها
شفاها من الداء العضال الذى بها
غلام اذا هز القناة سقاها
سقاها دماء المارقين وعلها
اذا جمحت يوماً وخيف أذاها
أعد لها مصقولة فارسية
وأيدى رجال يحلبون صراها
أحجاج لا تعطى العداة مناهم
أبي الله أن يعطي العداة مناها
ولا كل خلاف تقلد بيعة
بأعظم عهد الله ثم شراها

فأمر وكيله أن يعطيها خمس مئة درهم ويكسوها خمسة أثواب من خز

وفي خبر آخر انها وفدت عليه فقال لها أنشدينى بعض شعرك في توبة فأنشدته:

لعمرك ما بالموت عار على الفتى
اذا لم تصبه في الحياة المعاير

وما أحد حي وان عاش سالما
بأخلد ممن غيبته المقابر
ولا الحي مما أحدث الدهر معتب
ولا الميت ان لم يصبر الحي ناشر
وكل جديد أو شباب الى بلي
وكل امرىء يوماً الى الله صائر
قتيل بنى عوف فيالها له
وما كنت اياهم عليه أحاذر
ولكنني أخشي عليه قبيلة
لها بدروب الشام باد وحاضر

فقال الحجاج لحاجبه اذهب فاقطع عني لسانها فدعا بالحجام ليقطع لسانها فقالت ويحك انما قال الامير اقطع لسانها بالعطاء والصلة فارجع اليه فاستأذنه . فلما أخبره استشاط الحجاج غيظا وهم بقطع لسانه ثم أمر بها فأدخلت عليه . فقالت كاد وعهد الله يقطع أبها الامير مقولي . وأنشدته :

حجاج أنت الذى مافوقه أحد
الا الخليفة والمستعظم الصمد
حجاج أنت شهاب الحرب اذ نهجت
وأنت للناس نور في الدجي يقد

﴿ الليمون ﴾ هو ثمر مشهور حامض تزرع بمصر وأوربا ويعرف منه نوعان الليمون البلدى وليمون اضاليا . الاول هو الليمون الحقيقي الذى ينمو في جزائر الهند الغربية والثاني ليمون ايطاليا المعتاد

الليمون الحقيقي يزرع بمصر منذ زمن بعيد وأما ليمون أضاليا فهو أحدث منه

شجر الليمون البلدى شوكي كثير الفروع أوراقه صغيرة مستطيلة علي شكل القطع الناقص وزهره صغير . أما ثمره فلونه أخضر وحجمه صغير مستدير كثيراً أو قليلا وقشره رقيق ناعم كثير العصير حمضي حاد ولبه مر

أما شجر ليمون اضاليا فأقل فروعا الا أنها مفلطحة وأقل شوكا من شجر الليمون البلدى وأوراقه كبيرة مستطيلة وأبعد عن شكل القطع الناقص من النوع الاول . وزهره كبير وثمره حجمه متوسط الا انه أكبر بكثير من الليمون البلدى ولونه أصفر وقشره سميك خشن مستدير ولبه أقل اشتمالا علي العصارة وأقل حموضة

شجر الليمون البلدى يثمر طول السنة أما شجر ليمون اضاليا فلا يثمر الا مرة واحدة في العام . والنوع الاول يكون علي أحسن حالاته في الصيف وأوائل الخريف أى في وقت الفيضان. أما ليمون اضاليا فيبلغ أعلي

درجات كما في أوائل الربيع وأوائل الشتاء

(كيفية زراعته) يزرع البلدي من البذور لا من المقل. وأما ليمون اضاليا فيزرع من البزور ومن المقل أيضاً. ويمكن الحصول علي النوعين بالترقيد والتطعيم

يستخرج من قشر الليمون زيت ويخلل الليمون البلدي ولكن ليمون اضاليا يسكر

(تركيب عصارة الليمون) تحتوى عصارة الليمون البلدي علي ١٧٧ر١ من الحمض الليموني و ٧٢ر٠ من قاعدة مرة وصمغ وحمض تفاحي و ٩٧ر٥١ من الماء والي الحمض الليموني تنسب خواص الليمون العلاجية

(خواص الليمون العلاجية) اذا استعملت عصارة الليمون بمقدار يسير نبهت الشهية. واذا خلطت بالاغذية صيرت طعمها مقبولا وسهلت هضمها وثبت علمياً ان هذا الحمض لا يضعف المعدة بل يعيد لها فعلها. فالاشخاص الذين معدهم حارة وقناتهم الهضمية متهيجة يجدون في الليمون مشروبا نافعا وواسطة دوائية ثمينة. واذا كان طعم فمهم رديئا ولديهم عسر في الهضم وجذب وحرارة في القسم المعدى ونحو ذلك زالت منهم هذه الاعراض بتعاطي الليموناتا باردة مدة ثلاثة أو أربعة أيام ولا سيما في الصباح علي خلاء المعدة

ولكن هنالك أشخاصاً لا تتحمل معدهم هذا المشروب فيثقل عليهم اذ كان لديهم تهيج شديد أو حصل في معدهم حساسية شديدة من تأثير عصبي قوى أو كانت لديهم قابلية للتهيج أو كان في تلك المعدة قروح أو سرطان متقرح أو نحو ذلك

والماء المتحمل بعصارة الليمون تمتص قواعده الحمضية وتذهب مع الدم لجميع أجزاء الجسم فاذا كان الجسم في حالة سكون واعتدال لم يؤثر وصول هذه القواعد للمنسوجات العضوية تأثيراً سيئاً، ولكن الحوامض لا تناسب أرقاء الامزجة الذين لأعضائهم حساسية شديدة فيحدث لهم من عصير الليمون وخز وتعب عام

وانما ينتج من تأثير حمض الليمون نتيجة واضحة عندما تكون البنية في حالة تنبه مرضي أو صحي. فاذا كان الجسم حاراً من رياضة قوية او عمل شاق أو كان في الجهاز الدورى حركة حمى بحيث صار النبض قوياً سريعاً كان تأثير حمض الليمون

واضحاً ولذا يشاهد دائما ان أكوابا من الليموناتا تبطيء النبض وتلطف الحرارة الحيوانية أى تنتج نتيجة معدلة مرطبة . فاذا استعمل في كل ساعتين كوب منها أثناء الحمى كانت نتيجة ذلك تسكين اضطراب الدم والانزعاج الشرياني والاحتراق العام وتعديل قحولة الجلد . وكثيراً مايحصل من تلك الليموناتا سيلان البول بل ربما أذهب الهذيان والهبوط ونحو ذلك

وتستعمل الليموناتا مع النجاح في التهاب الطرق الهضمية والطرق البولية ويجب أن يكون السائل في علاج الداء الاول حلواً وأن لا يكون الحمض متسلطا حتى لايتضرر المريض من مماسته للسطح المعدى أو المعوى المتألم

قال بروسيه ان حمض الليمون هو الحمض الذى تقوى المعدة علي تحمله دون سواه في الالتهاب المعدى

وتعطي الليموناتا أيضاً في أحوال التسمم بالجواهر الحريفة والمخدرة ولا يلتجأ لقوته المعدلة في التهابات الاعضاء التنفسية لان أجزاء الحوامض التي يتطاير منها النم تهييجمنسوج هذه الاعضاء فتنبه السعال

ويمنع استعمال الليموناتا في الحصبة لما يصحبها من تهييج الجهاز التنفسي الذى يزيد من استعمال هذا المشروب

والليموناتا تنفع من القيء وتسكن القولنجات الاعتيادية . ومدحوا عصارة الليمون بأنها مضادة للديدان قوية الفعل وكذا للحفر . وتستعمل أيضاً لتنظيف اللثة واصلاح القروح النتنة . وذكروا نفعها في الانزفة الرحمية الحاصلة عقب الولادة بأن تعصر باليد ليمونة في باطن الرحم لتنبيه هذا العضو وقهره علي الانقباض فينقطع السيلان الدموى

وكثيراً ماتضاف تلك العصارة علي الادوية الكريهة كالمسهلة لتستر طعمها وذكروا ان خلطها بعربات الصودا واسطة قوية لعلاج الدوسنطاريات والحميات المترددة وأوجاع الحلق الغنغرينية وربما جعلت دواء ذاتيا للبول السكرى وزلق الامعاء وتستعمل في الصبغ لايقاظ بعض الالوان كالنيلاء والعصفر .

ويجب في العلاج بعصارة الليمون أن يحترس من تقطير المركبات التي في القشر لان تلك المركبات حريفة تنبه

الاعضاء الهضمية مع ان الواجب حفظها من هذا التنبيه

﴿ الحمض الليموني ﴾ يوجد هذا الحمض في الليمون والبرتقال وغيرهما من ثمار هذه الفصيلة ويوجد أيضاً منضما مع حمض المالبك في جميع الثمار الحمر ولا سيما عنب الثعلب

وهو قطع صلبة بيضاء منشورية شبيهة بالشكل المعيني وهو عادم الرائحة وطعمه شديد الحمضية ويصير مقبولا اذا مد بالماء وثقله الخاص ١٫٠٣٤ وهو يحمر صبغة ورق عبادة الشمس

وهو مركب من ٣٣٫٨١١ من الكربون ٥٩٫٨٥٩ من الاوكسيجين و ٦٫٣٣٠ من الايدروجين . وقال بوشارداه الخالي من الماء يحتوى علي عدد متساو من الجواهر الفردة والاوكسيجين والايدروجين

(تحضيره) يؤخذ مقدار كاف من عصارة الليمون المنقاة وتشبع علي الحرارة بالطباشير المسحوق ناعما شيئا فشيئا حتى تشبع شبعا تاما فينتج من ذلك فوران قوى وليموناتا كلسية لا تذوب بل ترسب فتجني علي المرشح وتغسل مرات كثيرة بالماء الحار حتى يكون ماء الغسيل غير ملون. ثم تعالج الليموناتا الكلسية بالحمض الكبريتي الذى يكون مقداره ضعف مقدار الطباشير

(خواصه الطبية) هذا الملح لا يؤخذ الا ممدوداً بالماء أى بنسبة غرام واحد لكل لتر من الماء محلي بستين غراما من السكر. وهو يستعمل في جميع ما تستعمل فيه عصارة الليمون واذا أريد حفظه جيداً وجب وضعه في قوارير محكمة السد .

وشراب الحمض الليموني يصنع باذابة ٢٠ غراما من الحمض الليموني في ٤٠ غراماً من الماء ويمزج المحلول مع الف غرام من الشراب البسيط الابيض الحار أيضاً ويضاف للشراب اذا برد أربعة غرامات من صبغة قشر الليمون . وهذا الشراب مستعمل كثيراً في المستشفيات لما تستعمل له عصارة الليمون

وأقراص الحمض الليموني تصنع بأخذ ٦ غرامات من الحمض وغرام واحد من الدهن الطيار لليمون و ٣٩ غراما من السكر ومقدار كاف من لعاب صمغ الكثيرا ويعمل ذلك أقراصاً كل قرص ١٢ قمحة ويستعمل من ذلك المقدار الكافي

كثيراً ما يستعمل الحمض الطرطيري بدل الحمض الليموني في جميع هذه المستحضرات لقلة ثمنه ولكن طعم مشروبه أقل لذة من طعم مشروب الحمض الليموني (المادة الطبية)

﴿ الليمون الشعيري ﴾ هو صنف من الليمون كان يسميه العرب زنبوعاً وهو بيضى مستدير منتهبحلمة قشره أصفر منتقع وحوصلاته الدهنية مقعرة ولبه مائي عذب أو تفه أو قليل المرارة

ومنه صنف ثماره متوسطة الغلظ كرية متوج بحلمة عريضة مفلطحة وقشرتها رقيقة جداً وصفراء منتقعة ولبها عذب فيه تفاهة وعطرية

ومنه صنف آخر ثماره صغيرة كرية أو كمثرية لونها أصفر ليموني ولبها عذب والصواغ في الهند يستعملون عصارة هذه الثمار لتنظيف مصنوعاتهم وتستعمل أيضاً لتنظيف الثياب والاقمشة

وقال أطباء العرب عن هذا الصنف من الليمون ان لحمه فيه حلاوة ظاهرة ورخاوة بينة وهشاشة وتخلخل ليست في لحم الاترج ولذا صار أقل برداً وأقرب الى الاعتدال من لحم الاترج وأسرع هضما وأخف على المعدة منه وأما حماضه فكحماض الاترج في سائر أحواله ولذا صار ينفع في جميع ما ينفع فيه حماض الاترج وصار شرابه كشرابه

وقالوا أيضاً ان هذا الليمون كالليمون الاعتيادى يسكن الهيب والعطش والصفراء ويفتح الشهية وماؤه ينفع في الاسهال المزمن والذرب والحميات

﴿ الليمون الحلو ﴾ يزرع من هذا الشجر نوعان وهما البلدى والاضالي أو الكمثرى . فالاول هو الليمون الحلو المصرى والثاني هو الليمون الحلو الهندى الاول يشبه في الهيئة والحجم البرتقان وقشره أخضر ذابل ناعم ولبه أبيض حلو كثير العصارة الا أنه خال من الرائحة والحموضة وموسمه مبكر فيظهر في نوفمبر ويختلف الاضالى عن البلدى في أن شكله بيضى ذو حلمات ولون قشره أصفر خفيف ولبه مصفر حلو كثير العصارة الا أنه خال أيضاً من الرائحة والحموضة

﴿ الليمون الهندى ﴾ ثمره كبير الحجم وهو من أحسن الفواكه التي تؤكل على المائدة الا أنه نادر الوجود يزرع منه في مصر نوعان وهما لماكروكار او الميكرو

كاربا

فالاول أكبر حجما ولبه وردى أما الثاني فأصفر ولبه أبيض وثمره مستدير قليلا ولونه مصفر وقشره ناعم سميك مر جداً ولبه حلو قليل الحموضة أو كثيرها

أما الترنج فيزرع منه في مصر أنواع كثيرة أهمها النوع المعروف بالترنج البلدى وهو فاكهة كبيرة الحجم اسطوانية الشكل ولها حلمات في رأسها وقشرها سميك لين ناعم أو خشن قليلا أو كثيراً محبب وذو رائحة عطرية · والاب الذى لا ينمو الا قليلا مصفر اللون حامض الا أنه عادم العصارة وجزؤه الخارجي تصنع منه مربي جيدة

﴿ لين ﴾ لان يلين لينا وليانا ولينة ضد خشن أو ضد صلب . و (ألين الشيء) ألانه . و (لاينه) لان له . و (الليان) رخاء العيش و (اللين) ضد الخشن . و (اللينة) النخل الدقل جمعها لين . و (الليّن) ذو اللين

﴿ الملينات أو الادوية الملينة ﴾ يطلق اسم الادوية الملينة علي الجواهر التي تسبب استفراغات ثفلية بسبب تأثيرها المرخي الذى تحدثه علي السطح الباطن للامعاء وأما المسهلات فهي التي تحدث الاسهال بسبب تأثيرها المهيج . فاستعمال الدواء الملين لا تعقبه الحرارة الباطنة التي تصاحب غالبا استعمال المسهل فاذا وصل الي المعدة فلا يتحول الي كيلوس بفعلها وانما يؤثر كتأثير المرخيات فيسبب تعبا وثقلا وحسا بكرب في القسم المعدى وهذه ناتجة فقط من مقاومة القوى الهضمية له . وكذلك مروره في القناة المعوية يسبب مثل تلك الظاهرات . ويظهر أنه يؤثر في جميع الاحوال كجسم غريب متعب للاعضاء ولذا يشاهد حالا ازدياد الحركة التقلبية التي بها يخرج الجثلة الي الخارج مع المواد الاخر المحوية في الامعاء . فالاستعمال المستطيل للملينات لا يسبب التهابا في الغشاء المخاطي المعدى المعوى كما تفعل المسهلات . وانما يسبب ضعفا في المعدة وفقداً في الشهية وبطأ في الهضم واسهالا وتلك أعراض تنقطع باستعمال الجواهر المنبهة أو المقوية

النتائج العامة الحاصلة من تأثير الملينات مباشرة تتغير عن المسهلات لانها تنبه جميع الاعضاء وانما تؤثر كتأثير المعدلات والمرخيات

ثم علي حسب استعمال تلك الجواهر

اما ان تؤثر تأثيراً موضعيا واما أن لا تغير حالة الاعضاء التي تلامسها تغييراً محسوسا وانما تؤثر علي البنيـة عموما . فاذا أعطي ملين بجوهره او ممزوجا بمقدار يسير جداً من جامل فانه يسبب استفراغات بدون أن يحدث بالمباشرة ظاهرات هامة . فاذا أذيب في مقدار كبير من الماء كان تأثيره الموضعي قليل الوضوح ويتوجه بالاكثر تأثيره للبنية عموما فيصح ان يقال ان المرخيات ليست الا ملينات فقدت قوتها في الطرق الهضمية . فما ذكر علم الفرق بين رتبة المسهلات ورتبة الملينات وان كان كل منهما يحرض استفراغات فالملينات تؤثر ببطء ولطف لان قوتها أضعف من قوة المسهلات القوية وانما تماثلا في الخاصة الدوائية ولذا وضعت في رتبة خاصة مؤسسة علي عدم مساواتها المسهلات في القوة ولا فالاستفراغات من الاعلي أو من الاسفل لا يعرف منها ما حصل في القنوات الهضمية اذ كثيراً ما تحصل تلك الاستفراغات من اسباب مختلفة بل متعارضة . وقد تنسب لمؤثرات ليس فيها أدني شبه بما ذكر

فاذن يجب الذهاب الى أعلي من ذلك واعتبار الفعل العضوي الذي يصحب أو يحرض الاستفراغ الثفلي والقيء ليعرف تأثير المواد الدوائية التي لها تأثير كبير بحيث تفرغ القناة الغذائية بواسطة ذلك الثوران وتعرف المواد التي تفعل هـذه النتائج بحركة أخرى ميكانيكية وتختلف الرتبتان أيضا في التركيب الكيماوي فالجواهر الاول مكونة من جسم سكري وجسم لعابي وزيت ثابت والجواهر الأخر يوجد فيها جوهر خلاصي وراتينج وقاعدة حريفة مهيجة واملاح وغير ذلك . ويختلفان أيضا في الاوصاف المحسوسة فالملينات عادمة الرائحة ولها طعم سكري أو تفه أو حمضي والمسهلات يتصاعد منها في العامة رائحة مغثية وتترك علي عضو الذوق طعما مراً كريها واكثر ما نشتغل به هنا هو فعل هذه الادوية علي الاعضاء الهضمية فتجد هنالك تخالفا بين الخواص الدوائية للملينات والمسهلات . فالملينات تؤثر علي السطح المعوي تأثيراً يجعله مسترخيا . وأما المسهلات فيحصل منها غير ذلك فتحدث تهيجا خاصا وتحرض فعل الاعضاء المفرزة والمبخرة والمنفتحة في هذا الغشاء والجواهر الاول أي الملينات كثيراً ما تتسلط عليها القوى الهضمية وتحولها الي كيلوس وذلك

لايحصل أصلا في الادوية الاخيرة فانفصال الرتبتين احداهما عن الاخرى حصل من مدة طويلة في صناعة العلاج فقد ثبت بالتجربة الاكلينيكية أنه لا يصلح خلط الملينات بالمسهلات اذ الاطباء يعلمون ان الملينات لا تهيج الخثلة ولا تسبب حرارة ولا عطشا كما تفعل ذلك المسهلات الشديدة وان الملينات لا تسرع النبض ولا تحرض التنبه العام الذى يحصل دائما من المسهلات ولا يخافون من الالتجاء للملينات في الحميات وفى تهيج القنوات الغذائية والآفات الالتهابية ويحذرون في ذلك من تعاطي المسهلات . فالملينات تتمم كل يوم دلالات علاجية لتلك الآفات لا يناسب اتمامها بالمسهلات . وكان هذا كله معلوما لاطباء العرب من زمن طويل كما هو مرقوم في مؤلفاتهم

اذا علمت ذلك سهل عليك أن تعرف انه لا يمكن وصف الملينات والمسهلات بلقب واحد مشترك بينهما اذ أن أحدهما يحدث في الطرق الغذائية استرخاء والثاني يحدث تهيجا . واذا أحدثت الملينات استرخاء في القناة المعوية انزعجت تلك القناة من المواد الموجودة فيها فتدفعها الى الخارج فبالنظر للبنية الحيوانية كلها نرى أن القوة الخاصة بالملينات تختلف من كل وجه عن القوة المنسوبة للمسهلات . لان المسهلات تؤثر في جميع الاجهزة وسيما الاوعية الدورية تأثيراً منبها والملينات تؤثر تأثيراً معدلا ملطفا فتسكن الاضطراب المرضي وتعدل الاحتراق الحى وهذا كله كاف لتحقيق فصل المسهلات عن الملينات في التقسيم الاقرباذيني . وزيادة عن ذلك فان الملينات لا تحدث تغيراً في المراكز العصبية فلا تعطى للتأثير العصبى صفة جديدة ولا تحرض اعتقالا ولا تركزاً في النبض ولا انتقاعا ولا تغيراً في الوجه ولا غير ذلك مما تفعله المسهلات اذا استعملت بمقادير كبيرة

الملينات المشهورة الاجاص والتمر هندى والخوخ الجاف والخيارشنبر والدبس والزنجبيل وزهر الدارفين وزهر الفول وزيت الزيتون وشراب التفاح وعرق السوس والعسل والمن

وقد تمزج هذه الملينات بادوية أخرى كالمقويات فيكون فيها خاصة التليين وخاصة التقوية معاً كما يضم شراب الكينا الي زيت اللوز الحلو أو زيت الخروع أو

محلول المن في مطبوخ مر

(مزج الملينات بالمنبهات) ضم قدماء الاقرباذينيين الي المن السمتروحب الهال والكمون ليكون الاسهال آكد وتكون الاستفراغات أقل بطأ. والمن وحده كثيراً ما يحصل منه مدة ساعات قراقر شاقة وقولنجات خفيفة . وانما يحصل فعله من الاسفل أحياناً بعد خمس ساعات أوست من استعماله ونتائجه تكون أقل تأخراً اذا ضم اليه جسم منبه . وكان قدماء الاطباء يأمرون بخلط خيار الشنبر بالقرفة أو جوز الطيب أومسحوق بزورالانيسون أو الشمار أو الكزبرة أو الجزر أو نحو ذلك لاجل التحرز من الرياح والاوجاع والحركات التي يسببها هذا الجسم الخاطي السكرى اذا دام زمنا طويلا في القناة الهضمية

(مزج الملينات بالمرخيات) الملينات لها تركيب كيماوى كالمرخيات فتتركب من قواعدمثلها أى من أجسام سكرية وأجسام زيتية ولعاب وغير ذلك وهي ممتعة كلها بخاصة ارخاء المنسوجات الحية فاذا أعطيت المرخيات في حالة تركز فانها تفسد الحركات الطبيعية للامعاء كالملينات فتنتج مثلها استفراغات ثفلية فاذا أضيفت الملينات الى أدوية هذه الرتبة فانها انما تكون مساعدة لقوتها الدوائيسة فأوقيتان من المن في كوب من مطبوخ جذر الخطمية أو بزر الكتان أو في محلول الصمغ يسببان بالتأكيد استفراغات ثفلية

(خلط الملينات بالمعدلات) كثيراً ما تضاف عصارة الليمون أو عنب الثعلب أو نحو ذلك علي المحلول المائي للمن واضافة حمض نباتي لا ينوع تنوعا مدركا ممارسة الخاصة الملينة فانا نجد في لب التمر هندى والقراصيا والخيار شنبر مخلوطا طبيعيا من جسم مخاطي سكرى مع قواعد حمضية

(مزج الملينات مع المسهلات) التراكيب الاقرباذينية التي تمزج فيها الملينات مع المسهلات كثيرة في كتب مركبات الادوية ونرى كل يوم المن والخيار شنبر وغيرهما من أوراق السنا أو قرونه أو الراوند أو الجلابا أو السقمونيا أو غير ذلك. ويسهل ادراك نتيجة ذلك الانضمام فان الجسم الملين معول حقيقي للخاصة المسهلة وليس هو كما يظن مساعداً يلزم أن يعطى زيادة قوة وزيادة سعة لهذه الخاصة. وقد ثبت بالمشاهدة انه من النافع خلط جوهر ملين بجوهر مسهل لاجل

تأكيد النتيجة المفرغة التي لهذا المسهل ولاجل حصول اسهال لطيف متضاعف فاذا استعمل الجوهر المسهل وحده فانه يحرض تهييجاً قوياً علي السطح المعوى ويضم الاعضاء التي تنفتح فيها القنوات المفرزة في حالة انقباض فالشخص المسهول تحصل له قولنجات و يشعر بحركة عظيمة في الطرق الهضمية ولكن لا يخرج ثفلا من الاسفل الا يسيراً فجزء ملين يلطف التهيج و يسهل عمل الاجهزة المفرزة وتشاهد كل يوم نقاطات يكون سطحها احمر حاراً متهيجاً ولا يخرج منه الا مصل نتن و يحصل منه ضرر كبير فيوضع عليه دواء مرخ فيحصل حالا تفريح سهل كثير و بمثل ذلك يمكن أن أوقية او أوقيتين من زيت اللوز الحلو استعملتا عشية الاسهال تزيدان في نتيجته

(مزج الملينات مع المقيئات) تضم هذه الادوية بعضها مع بعض مثاله ضم مقدار من ١٥ الى ١٨ من الابيكا كوانا أو قمحتان من الطرطير المقيء الي أوقيتين من المن محلولا في الماء فلا يمكن تمييز فعل الجسم الملين في هذا المركب وانما ممارسة خاصته الملطفة علي عضو الهضم تميل لتقيه قوة الدواء المقيء وحمو وخزاته

(الاستعمال العلاجي للملينات)

الطبيب الذى يريد استعمال الجواهر الملينة يجب عليه أن يراعي دائما نتائجها الموضعية ونتائجها العامة فيعرف أولا ما النتيجة المرادة من هذين القسمين فيقدر مقدار هذه الجواهر وكيفية استعمالها . فهذه الادوية تستعمل في الامراض الحمية فتارة بسبب فعلها علي الطرق الهضمية وتارة بسبب تأثيرها علي أجهزة عضوية اخرى وأحيانا يعين هذان الناتجان معاً علي مقاومة العوارض المرضية . والقدماء الذين كانوا لا يعنون باسم المسهلات الا جواهر شديدة التهيج كانوا يأمرون بالادوية المفرغة في ابتداء الحميات متي كان هناك علامات ولكنهم كانوا يتشككون حينئذ في فصل المسهلات وكانوا يعرفون وسائط لتفريغ الطرق الهضميه ولدفع المواد التي فيها وللتحرس من توابع التغير الذى يحصل في هذه المواد اذا مكثت في القناة الهضمية التي باطنها متهيج فاذن هذه الوسائط من طبيعة واحدة وصفاتها واحدة وتؤثر بكيفية واحدة كادويتنا الملينة كاللبن المغلي مع عصارة النباتات اللعابية ونحو ذلك .

في وقت شدة الهيجان الحمي قبل أن يحصل الطفح لا يستقيم الامر بهذه الادوية لاجل تفريغ القناة الغذائية وتستعمل الملينات . وان كان اللسان أحمر جافا وكان هناك عطش وكان البول نادراً والجلد قحلا . وكان هناك بالاختصار تهيج واضح جداً فلا يتجاسر في هذه الحالة علي اعطاء دواء مسهل من المسهلات الحقيقية فهذان النوعان من الادوية متميزان أحدهما عن الآخر اذ ان أحدهما يرفض استعماله في الاحوال المرضية التي اذا استعمل فيها النوع الآخر رجي الحصول علي نتائج حسنة ويمكن أن ننبه علي ان الملينات والمسهلات تختلط بعضها ببعض في مؤلفات المادة الطبية وتكون أحياناً دراستهما في علم الاقرباذين غير تامة فيستنتج من ذلك ان هذين القسمين من الادوية اذا حصل كل منهما استفراغات ثفلية انكشفت فيهما خاصة مؤثرة واحدة ولكن الاطباء الذين يشاهدون كل يوم نتيجة استعمالها في حالة المرض يجعلون بينها فرقا عظيما بقدر عظم الفرق بين خاصيتيها الدوائيتين

ويوجد في كتب بعض محققي الاطباء توضيح النتائج القريبة التي تدل عليها المستنتجات فقالوا ان الملينات تحرض بدون تكدير ولا تهييج استفراغ المواد المحوية في الامعاء وكما تؤثر في الطريق الاول تؤثر أيضاً في كتلة الدم فتعدل الاستعداد التشنجي في الاوعية وتقلل توترها وتلطف حركاتها وتسكن هيجان السوائل وشدتها وصولتها وغير ذلك

فاذا أريد في الحميات تفريغ القناة الغذائية وكانت حالة التهيج أو الالتهاب في السطح المعدى المعوى مانعة من كل انطباع مهيج فالتجربة تستدعي استعمال الادوية الملينة . ومن المناسب حينئذ أن تعطي المريض في حالة تركز وبمقدار فيه بعض ارتفاع لتؤكد نتيجتها الموضعية . ويمكن اختيار التمر هندى ولب القراصيا والخيارشنبر والمن وزيت الخروع ونحو ذلك فاذا أعطيت هذه الجواهر بمقادير يسيرة أو ممدودة بمقدار كبير من الماء أو من مصل اللبن أو من حامل آخر فان خاصة التليين لا توجد أصلا وانما تظهر خواصها المرضية أو المعدلة وممارسة هذه الخاصة هي التي تقلل الاحتراق الحمي وتلطف اضطراب الدم وشدة فاعلية الجهاز الدورى وتسيل البول وتعدل قحولة الجلد وتحدث النضح

الجلدى وغير ذلك

وقد يضطر ولكن نادراً لاستعمال الملينات في الحميات المتقطعة أما في الالتهابات فكما نستعمل الملينات لاظهار قوتها في الطرق الاولى يلزم استعمالها أيضاً لاجل أن ينطبع تأثيرها على الجهاز الدورى والتنفسي والجلدى وغيرها . فاذا أعطي المن في الجدرى أو الحصبة أو القرمزية فان قوته الملطفة تظهر أيضاً نافعة كخاصته الملينة ومثل ذلك أيضاً التمر هندى في الحصبة فالمشروبات الحمضة التي يجهزها هذا الجوهر لا تنتج دائما استفراغات ثفلية مدة كون تأثيرها المعدل يميل دائما لتلطيف العوارض المرضية . وتستعمل أحياناً في التهابات الاغشية المخاطية المواد المتمتعة بخاصة التليين لاجل تفريغ الطرق المضمية ولكنها تستعمل أيضاً لاجل التلطيف وتسكين العمل الالتهابي

ومدحوا استعمال المن والزيوت العذبة في بعض التهابات الاغشية المصلية كالالتهاب البلوراوى والبريتوني والرئوى والكلوى وغير ذلك .

وكثيراً ما التجأوا للملينات لتفريغ الطرق الاولية في هذه الالتهابات وكثيراً ما أعطيت بوصف كونها مرخية

والخاصة المرخية أو المرهلة في الجواهر الملينة تجعلها مضرة في عيوب الوظائف الهضمية الناشئة من الضعف المادى في المعدة والامعاء أو المتعلقة بضعف التأثير العصبي في هذه الاعضاء . ولاجل ذلك قد يزيد عسر الهضم وفقد الشهية

وتستعمل الملينات في الامساك الناشيء من افراط القوة أو الحرارة في الامعاء الغلاظ

ومدح بعض الاطباء الزيوت العذبة في علاج القولنج الحرقفي

واستعمل مع النجاح زيت اللوز الحلو وخصوصا زيت الخروع لاجل اتلاف الديدان المعوية ولكن المنافع التي تنال في هذه الحالة من الجواهر الزيتية تنشأ من فعل خاص تفعله في تلك الديدان فهي تقتلها أولا ثم تدفعها الى الخارج

ويؤمر أيضاً بالملينات في الالتهابات والتهيجات في الاعضاء البولية وعسر البول واحتباسه الناشئين من هذا السبب فيحسن الحال غالبا باستعمال الملينات

(تركيب الجواهر الملينة وفعلها ومقارنتها بالمسهلات) الجواهر الملينة

مركبات من لعاب وسكر وزيت ثابت وحوامض نباتية . وأما الجواهر المسهلة فهي قواعد مرة وخلاصية وملونة بأملاح

والجواهر الملينة طبيعتها غذائية وموادها الكيماوية كثيراً ما تتسلط عليها القوى الهضمية فتغير طبيعتها وتحولها الي كيموس والجواهر المسهلة ليست قابلة الانهضام ولا يمكن استخدامها في تركيب القواعد المصلحة للجسم

الملينات ترخي منسوج الامعاء فاذا حصل عقب استعمالها استفراغات سفلية فذلك لكونها صارت جسما ثقيلا متعبا تلتجئ هذه الاعضاء في التخلص منها سريعا أي بدفع جميع ما تحتوي عليه في باطنها . ولكن المسهلات تحدث في الطرق الهضمية تهيجا يثير الحركة التقلبية في الامعاء والاستفراغات التي تتبع استعمال مسهل يتركب معظمها في أثقال مخاطية ومصلية وصفراوية وهو الذي حرضها

الملينات تفعل علي جميع المنسوجات الحية انطباعا مرخيا أو معدلا ولا يتبع استعمالها تكدر أصلا في التأثير العصبي ولا ينتج أصلا جملة العوارض التي تكون تابعة لافراط الاسهال. وأما الجواهر المسهلة فلها علي أعصاب المجموع العقدى وعلي النخاع الشوكي فعل لاينبغي انكاره . فاذا استعملت بمقدار كبير فانها تعطي للتأثير العصبي صفة أخرى وتحدث اعتقالات في الفخذين والساقين . ثم ان امتصاص جزئياتها يثير دورة الدم ويرفع درجة الحرارة الحيوانية وغير ذلك

الملينات تستعمل في الامراض الناتجة من التهيجات والالتهابات وأما الجواهر المسهلة فكثيراًماتزيد في قوة هذه الآفات . فاذا استعملت الملينات في الامراض الحادة فانها كما هو واضح تلطف الاحتراق الحمي وتقلل شدة العوارض المرضية . وأما المسهلات فاذا استعملت في هذه الامراض فانها تزيد في الحمي وتقوى جميع الاعراض وقد استفيدت منافع جليلة من المسهلات في الاحتقانات الدموية التي تكون في المخ وفي أعضاء الصدر ونحو ذلك. وأما الملينات فاستعمالها في هذه أقله أن يكون غير نافع والمسهلات تكون قوية الفعل في الاوذيمات الخلوية وأما استعمال الملينات في ذلك فتعين غالبا علي زيادة هذه الاحوال المرضية

﴿ الليمفا ﴾ الاعضاء الليمفاوية لا تزال معرفتها ناقصة وهي تشاهد علي الاعضاء عامة علي هيئة كتل غددية مركبة من نسيج ملتحمي شبكي حاويا في عيون شبكاته عنصراً رئيسياً أو أساسياً كرات بيضاء وفي هذا القسم توجد الاعضاء غير المعروفة التركيب والوظيفة المسماة بالجسيمات الليمفاوية أو الغدد الوعائية الدموية

﴿ المزاج الليمفاوي ﴾ يكون صاحبه منتفخ الجسم شاحب اللون غليظ الشفتين سمينا لاقوام له رخواً تتعبه أقل حركة ، قليل الاكل عسر الهضم بطيء النبض كثير النوم. من كانت هذه حالته تناسبه المآكل المنبهه والرياضة والاجتهاد في تقليل النوم ويجب عليه عمل كل مالا ينمي المجموع الليمفاوي فيه مثل الحركة وعدم سكنى الاماكن المنخفضة وعدم التغذي بالاغذية المائية

حرف الميم

﴿ ماب ﴾ قال ياقوت الحموي هي مدينة قديمة قد بادت وصارت قرية تسمي الربة وهي من معاملة الكرك علي أقل من نصف مرحلة من جهة الشمال . وبالغرب من ربة رابية مرتفعة الى الغاية تسمي شيان تظهر من بعد. ولماب ذكر شهير في تاريخ الاسرائيليين قال في الغريزي وبينها وبين عمان علي طريق الموجب (بلد بين القدس والبلقاء) ثمانية وأربعون ميلا

﴿ ابن ماجة ﴾ هو أبو عبد الله محمد ابن يزيد بن ماجة الربعي بالولاء القزويني الحافظ المشهور مصنف كتاب السنن في الحديث

كان اماماً في الحديث عارفا بعلومه وجميع ما يتعلق به ارتحل الي العراق والبصرة والكوفة وبغداد ومكة والشام ومصر والري لكتب الحديث وله تفسير القرآن الكريم وله تاريخ جيد وكتابه في الحديث أحد الصحاح الستة

ولد سنة (٢٠٩) وتوفي سنة (٢٧٣) وصلي عليه أخوه أبو بكر وتولي دفنه أخواه أبو بكر وعبد الله وابنه عبد الله

أصله من قزوين وهي مدينة بالعراق العجمي انجبت جماعة من كبار العلماء

الاسلاميين

﴿الماجشون﴾ هو ابو يوسف يعقوب ابن أبي سلمة دينار وقيل ميمون الملقب بالماجشون القرشي التيمي

كان من موالي المنكدر من أهل المدينة سمع ابن عمر وعمر بن عبد العزيز ومحمد بن المنكدر وعبد الرحمن بن هرمز الاعرج وروى عنه ابناه يوسف وعبد العزيز وابن اخيه عبد العزيز بن عبد الله ابن أبي سلمة

وقال يعقوب بن شيبة الماجشون يعقوب بن ابي سلمة مولي الهدير

كان الماجشون مع عمر بن عبد العزيز في ولايته للمدينة يحدثه و يأنس به فلما ولي عمر الخلافة قدم عليه الماجشون فقال له عمر انا تركناك حيث تركنا لبس الخز فانصرف عنه

ذكره محمد بن سعد في كتاب الطبقات

وقال يعقوب بن شيبة قال مصعب كان الماجشون يعين ربيعة الرأى علي أبي الزناد لان أبا الزناد كان معاديا لربيعة الرأى فكان ابو الزناد يقول مثلي ومثل الماجشون مثل ذئب يلج علي أهل قرية فيأكل صبيانهم فاجتمعوا له وخرجوا في طلبه فهرب منهم فانقطعوا عنه الاصاحب فخار الح في طلبه فوقف له الذئب فقال هؤلاء أعذرهم وانت مالي ولك والله ما كسرت لك فخارة قط . والماجشون ما كسرت له كيراً ولا بربطا قط

وذكر يعقوب بن شيبة في تاريخ الماجشون ان ابنه قال عرج بروح الماجشون فوضعناه علي سرير الغسل وقلنا للناس نروح به فدخل غاسل اليه يغسله فرأى عرقا يتحرك في أسفل قدمه، فاقبل علينا وقال أرى عرقا يتحرك ولا أرى ان أعجل عليه، فاعتللنا علي الناس بالامر الذى رأيناه وفي الغد جاء الناس وغدا الغاسل عليه فرأى العرق علي حالة فاعتذرنا الي الناس فمكث ثلاثا علي حاله ثم أنه استوى جالسا فقال ائتوني بسويق فاتي به فشربه . فقلنا له خبرنا ما رأيت ؟ قال نعم عرج بروحي فصعد بي الملك حتى أتي سماء الدنيا فاستفتح ففتح له ثم هكذا في السموات حتى انتهي الي السماء السابعة فقيل له من معك ؟ قال الماجشون . فقيل له لم يؤذن له بعد، بقي من عمره كذا وكذا سنة وكذا كذا شهراً وكذا كذا يوما وكذا كذا ساعة ثم هبط بي فرأيت النبي

صلي الله عليه وسلم وابو بكر عن يمينه وعمر من يساره وعمر بن عبد العزيز بين يديه فقلت الملك الذي معي من هذا ؟ قال عمر ابن عبد العزيز: قلت انه لقريب المقعد من رسول الله صلي الله عليه وسلم . قال انه عمل بالحق في زمن الجور وانهما عملا بالحق في زمن الحق

نقول ان لم نكن هذه الحكاية مختلقة لتكبير شأن الماجشون فهي ولاشك مبالغ فيها فقد يحدث أن يموت الشخص موتا ظاهريا وترى روحه عوالم الغيب ويذكرها بعد افاقته فيخبر عنها وقد حدث ذلك لناس كثيرين ولكن مسألة صعود الملك بروحه واستفتاح ابواب السموات الي غير ذلك كله من بقايا العقائد القديمة الحق مؤداها أن الجنة في السماء وان السماء فوق الارض وانها طبقات عليها حراس من الملائكة وأن الروح شي يحمله ملك فوق كفه وما أشبه هذا مما جاءت العلوم الحقة بدحضه واثبات بعده عن الحقيقة ونسب الى الدين ظلما وزوراً تارة من طريق الاحاديث الموضوعة وطوراً نقلا عن أهل الملل السابقة جنى كل هذا علي الاسلام أولئك المؤمنون الذين يحشرون في كتبهم كل مايسمعونه بدون تمحيص بقصد ايراد الغرائب والتبريز في جميع العجائب

﴿الماجشون﴾ هو ابو مروان عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون واسمه ميمون وقيل دينار القرشي التيمي المنكدري مولاهم المدني الاعمي الفقيه المالكي

تفقه علي الامام مالك وعلي والده عبد العزيز وغيرهما وقيل انه عمي في آخر عمره وكان مولعا بسماع الغناء

قال احمد بن حنبل قدم علينا ومعه من يغنيه . وحدث وكان من الفصحاء

روى انه اذا ذاكره الامام الشافعي لم يعرف الناس كثيراً مما يقولان لان الشافعي تأدب بهذيل في البادية وعبد الملك تأدب في خؤولته من كلب بالبادية

وقال يحيي بن احمد المعدل : كلما تذكرت أن التراب يأكل لسان عبد الملك صغرت الدنيا في عيني

وسئل أحمد بن المعدل فقيل له اين لسانك من لسان استاذك عبد الملك (الماجشون)؟

فقال كان لسان عبد الملك اذا تعايا احيا من لساني اذا تحايا

والماجشون أبو يوسف بن يعقوب المتقدم ذكره هو عم والد عبد الملك الماجشون الذي نحن بصدده . قيل لقبته بذلك سكينة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب وجرى هذا اللقب علي أهل بيته من بنيه و بني أخيه . وقيل ان أصلهم من أصبهان فكان اذا سلم بعضهم علي بعض قال شوني شوني فسمي الماجشون

توفي عبد الملك الماجشون سنة (٢١٣) وقيل (٢١٢) وقيل (٢١٤)

﴿ ماذران ﴾ قال ياقوت هي قلعة قرب همذان تعرف بقلعة اليسير لانه فتحها · وفي بعض جبال طبرستان بين سنان والدامغان فتحة يخرج منها ريح في أوقات من السنه علي سالك الجادة لا تصيب أحداً الا أتت عليه وجملته كالرميم ولا يقرب منها من الطريق ، يقال لها الماذران

﴿ الماراني ﴾ هو أبو عمرو وعثمان بن عيسي بن درباس بن قير بن جهم بن عبدوس الهدباني الماراني الملقب ضياء الدين

كان من أعلم الفقهاء بمذهب الامام الشافعي وهو أخو القاضي صدر الدين بن عبد الملك الحاكم بالديار المصرية وناب عنه في الحكم بالقاهرة واشتغل في صباه بأربل علي الشيخ أبي سعد عبد الله بن أبي عصرون ، وتمهر في المذهب وأصول الفقه وأتقنهما وشرح المهذب شرحا وافيا لم يسبق الى مثله في قريب من عشرين مجلداً ولم يكمله بل بقي من كتاب الشهادات الي آخره وسماه الاستقصاء لمذهب الفقهاء . وشرح اللمع في أصول الفقه للشيخ أبي اسحق الشيرازي شرحا مستوفي في مجلدين وله غير ذلك

وقبل موت القاضي صدر الدين المذكور عزل ضياء الدين عن النيابة فوقف عليه الامير جمال الدين جسر بن الهكاري مدرسة أنشأها بالقصر بالقاهرة وفوض تدريسها اليه ولم يزل بها الي أن توفي في ثاني عشر ذي القعدة سنة (٦٠٢) بالقاهرة ودفن بالقرافة الصغرى وقد قارب التسعين

﴿ مارب ﴾ قال ياقوت الحموى هو بلاد الازد وقيل هو اسم قصر كان وقيل هو اسم الملك سبأ كما ان تبعا اسم لكل من ولى اليمن وهي كورة بين حضرموت وصنعاء

وقال صاحب المرآة والي الجنوب

الشرقي من صنعاء مارب ويقال لها سبا تسمية باسم عبد شمس الملقب بسبا قيل بنى هناك سداً عظيما فساق اليه السيول من أمد بعيد وبنى جانبا كبيراً من المدينة علي السد وفي بعض السنين تراكمت الامطار فدفنت السد وهلك بذلك خلق كثير وسميت هذه الحادثة سيل العرم الذى تفرقت به عدة قبائل من العرب قال وفي تلك النواحي كتابات علي الصخور بالحرف المسند المعروف بالخط الحميرى نسبة الي حمير بن سبا

ماردين قال ياقوت هي قلعة مشهورة علي قلة جبل الجزيرة مشرفة علي دنيسر ودارا ونصيبين وذلك الفضاء الواسع تحتها ربض عظيم فيه أسواق وفنادق ومدارس وربط فيه كالدرج كل ضرب يشرف علي ماتحته من الدور ودورهم ليس دون سطوحهم مانع والماء عندهم قليل واكثر شربهم من صهاريج معدة في بيوتهم . انتهى

ولا تزال مدينة ماردين قائمة من جهة شرق الرها (ارفة) علي رأس جبل مسمي باسمها يصعد اليها بدرج منقور في الصخر يزيد عدد سكانها علي عشرة آلاف نفس وفيهم نصارى

المازرى هو ابو عبد الله محمد ابن علي بن عمر بن محمد التميمي المازرى الفقيه المالكي المحدث

كان أحد الاعلام المشار اليهم في حفظ الحديث والكلام عليه . شرح صحيح مسلم شرحا جيداً سماه كتاب المعلم بفوائد كتاب مسلم وعليه بنى القاضي عياض كتاب الاكمال وهو تكملة لهذا الكتاب. وله في الادب كتب متعددة وله كتاب ايضاح المحصول في برهان الاصول وكان فاضلا متفننا

توفي سنة(٥٣٦) وعمره ثلاث وثمانون سنة

والمازَرى أو المازِرى نسبة الي مازر وهي بليده بجزيرة صقلية

المازني هو ابو عثمان بكر بن محمد بن عثمان وقيل بقية وقيل عدى بن حبيب المازني البصرى النحوى

كان امام عصره في النحو والادب أخذ عن ابي عبيدة والاصمعي وابي زيد الانصارى وغيرهم .وأخذ عنه ابو العباس المبرد وبه انتفع وله عنه روايات كثيرة.

له من التصانيف كتاب ماتلحن فيه العامة وكتاب الالف واللام وكتاب التصريف وكتاب العروض وكتاب القوافي وكتاب الديباج علي خلاف كتاب أبي عبيدة

قال القاضي بكار بن قتيبة قاضي مصر يقول مارأيت نحوياً نطيشبه الفقهاء الاحيان بن هرمة والمازني يعنى أبا عثمان المذكور

كان المازني في غاية الورع . ومما رواه المبرد أن بعض أهل الذمة قصده ليقرأ عليه كتاب سيبويه و بذل مئة دينار في تدريسه اياه فامتنع أبو عثمان من ذلك قال فقلت له جعلت فداك أتردهذه المنفعة مع فاقتك وشدة اضاقتك ؟

فقال ان هذا الكتاب يشتمل علي ثلاث مئةمسئلة وكذا وكذا آية من كتاب الله عز وجل ولست أرى ان أمكن منها ذميا غيرة علي كتاب الله وحمية له

قال فاتفق ان غنت جارية بحضرة الواثق الخليفة بقول العرجي:

أظلوم ان مصابكم رجلا
أهدى السلام تحية ظلم

فاختلف من كان بالحضرة في اعراب رجلا فمنهم من نصبه وجعله اسم ان ومنهم من رفعه علي انه خبرها والجارية مصرة علي ان شيخها أبا عثمان المازني لقنها اياه بالنصب فأمر الواثق باشخاصه . قال أبو عثمان فلما مثلت بين يديه.قال من الرجل ؟ قلت من بنى مازن.قال أى الموازن أمازن تميم أم مازن قيس أم مازن ربيعة ؟ قلت من مازن ربيعة . فكلمنى بكلام قومي وقال باسمك ؟ لانهم يقلبون الميم باء والباء ميما . قال فكرهت أن أجيبه علي لغة قومي كيلا أواجهه بالمكر . فقلت بكريا أمير المؤمنين

ففطن لما قصدته وأعجب به

ثم قال ماتقول في قول الشاعر(أظلوم ان مصابكم رجلا) أترفع رجلا أم تنصبه ؟

فقلت بل الوجه النصب يا أمير المؤمنين ؟

فقال ولم ذلك ؟

فقلت ان مصابكم مصدر بمعنى أصابتكم

فأخذ اليزيدى في معارضتي. فقلت له هو بمنزلة قولك ان ضربك زيدا ظلم فالرجل مفعول مصابكم وهو منصوب به والدليل عليه ان الكلام معلق الى أن

تقول ظلم فيتم

فاستحسنه الواثق وقال هل لك من ولد؟

قلت نعم بنية يا أمير المؤمنين

قال ماقالت لك عند مسيرك ؟ فقلت

أنشدت قول الاعشي :

أيا أبتا لا ترم عندنا

فانا بخير اذا لم ترم

أرانا اذا أضمرتك البلا

د نجفي وتقطع منك الرحم

قال فما قلت لها ؟ قلت قول جرير :

ثقي بالله ليس له شريك

ومن عند الخليفة بالنجاح

فقال على النجاح ان شاء الله تعالى

ثم أمر لي بألف دينار وردني مكرما

قال المبرد فلما عاد الي البصرة قال لي

كيف رأيت يا أبا الياس رددنا لله مئة

فعوضنا الفا .

نقول في هذه الحكاية أمران يجب لفت نظر القارىء اليهما (أولهما) ان الورع لا يمنع من تعليم الذمي آيات من كتاب الله بل ربما كان الاولى تعليمه لانه قد يكون سبباً في تقديره قدر الاسلام وتصحيح اعتقاده فيه

(وثانيهما) اننا لا نعقل ان يتنا كالذى تقدم بصعب فهمه على وجهه واعرابه على صوابه في عصر الواثق وبحضرة مثل اليزيدى فان من تلاميذ المدارس الثانوية عندنا اليوم في عصر انحطاط العربية من يستطيع أن يحلله أحسن تحليل فكيف يتعذر مثل ذلك على جلساء الواثق ومنهم اليزيدى وهم في عصر شباب اللغة ثم لا ينجيهم من الخلاف الا استدعاء المازني نفسه من البصرة . ان هذا لشيء عجاب ولا يفسر الا بادعاء ان الواثق كان قليل العلم بلغته وان جلساءه كانوا من جهلة الندماء ولا يبعد أن تكون هذه الحكاية موضوعة

ذكر المازني عن نفسه قال : قرأ علي رجل كتاب سيبويه في مدة طويلة فلما بلغ آخره قال لى : أما أنت فجزاك الله خيرا وأما أنا فما فهمت منه حرفا

توفي المازني سنة (٢٤٩) وقيل (٢٤٨) وقيل (٢٣٦) بالبصرة

﴿ الماس ﴾ هو كربون نقي (انظر كربون) متبلور بلورات مختلفة كلها مشتقة من الشكل المكعب وهو شف (أى شفاف) صاف ذو لمعان يكسر الضوء ويبدده بقوة ولذلك يستعمل في الحلي وهو اما عادم اللون أو متلون باللون الوردى أو الاخضر

أو الاصفر الا الاسمر وقد يكون أسود . وهذه الالوان فيه مسببة من وجود مواد غريبة في جوهره وهو أكثر الاجسام صلابة فيخطط جميع الاجسام ولا يخططه منها الا البور ولأجل صقله وتسطيحه يدلك بمسحوق نفسه وهو يوجد في الصخور القديمة الخارجة من جوف الارض فهذه الصخور تتبدد بالمياه فتنجذب قطعها بتيارات الماء ولذلك يوجد معظم الماس في رمل بعض الانهار ويوجد في الهند وجزائر بورنيو وسومترا والبرزيل وفي جنوب أفريقا

ويقدرون وزن الماس بالقيراط وهو يساوي ٢٠٥ مليغرامات وبلورات الماس لاتتعدى عادة قيراطا واحدا وقد يوجد منها ما يكون كبيراً فتعلو قيمته . فقد كان في تاج ملوك فرنسا قطعة تزن ٣٠ غراما قيمتها ٢٤٠ الف جنيه وعند دولة الروسيا قطعة تزن ٤١ غراما . ووجدت قطعة في جزيرة بورنيو تزن ٤٧ غراما

وقد أمكن ايجاده بالصناعة بالتأثير الاتحادي لاجزاء متساوية من الفوسفور وكربور الكبريت والماء وبهيئة ذات طبقات احداها فوق الاخرى وتترك ونفسها زمنا ما ولكن لم يمكن للآن تركيبه الا قطعا صغيرة لاتغني في الاستعمال شيئا . والهمة مبذولة لايجاد قطع كبيرة منه. وكان بعض المجربين أعلن في نحو سنة ١٩١٠ أنه تسنى له الحصول على قطع كبيرة منه بالصناعة فارتاعت لذلك الخبر الشركات الانجليزية التي تستخرجه من أفريقا الجنوبية وتوقعت من وراء نجاحه خرابها وتلاشي رؤوس أموالها التي صرفتها في اقامة المباني في محال استخراجه فحاولت أن تتحد مع ذلك المكتشف على أن يبيع لها اكتشافه وبذلت له مليوني جنيه ثم اتضح له انه لم ينجح في اكتشافه فأمنت شره ولم تعبأ به

ذكر الماس أطباء العرب فقالوا : ان من أصنافه الهندي وهو أبيض وأكثر ما يوجد بقدر الباقلا وهو قريب من لون ملح النوشادر الصافي . ومنها المقدوني وهو دون ذلك في البياض وفوقه في العظم ما يسمى بالحديدي لشبه لونه به والصنف الرابع القبرصي وهو يوجد في معادن قبرص ويشبه الفضة وبعضهم يجعله حجرا مستقلا برأسه غير داخل في أنواع الماس لان من شرط الماس أن لا ينفعل من النار ولا من

الحديد وهذا تعمل فيه النار . ومنها صنف يميل الي خضرة يسيرة وغيره خفية وهو اردؤها . انتهى كلامهم

نقول وهو الآن يستخرج بمقادير عظيمة من جنوب أفريقا وصار للانجليز هنالك معادن ثرية جدا تستخرجه وتصدره الي اوروبا و يستخرج ايضا من كثير من ممالك أمريكا

كان القدماء يستعملون الماس في الطب وقد بطل ذلك الآن. وذكر بعض العلماء انه سم ميكانيكي ولو حول الي مسحوق غاية في اللطافة وذلك بسبب صلابته وكون زواياه قاطعة وذكروا مثالا لذلك ماحدث لاحد القناصل من ازدراده ماسة كانت معه فانه مات بسببها

وذكر بعضهم انه يمنع حصول السكر وانه مضاد للسموم بل أشاروا بزرق مسحوقه في المثانة لاجل تفتيت حصاتها . ونسب كثير من المتأخرين له خاصة مضادة الدوسنطاريا بمقدار درهم ولكن لم يتسن تحقيق ذلك بالتجربة أولا لغلو ثمنه ثانيا لشدة خطره

وقد ذكر قدماء الاطباء انه يقوى القلب تعليقا ويؤمن الخوف ويسهل الولادة ويفتت الاسنان بلا كلفة ولولا ذلك لكان أعظم مقولها وهذا كله وهم باطل وقالوا ان المسدس منه يمنع الصرع وهو يكسر جميع الاجساد ويؤثر فيها الا الرصاص فانه يفتته ويؤثر فيه . ويجعل في رؤس المثاقب لتثقب به اليواقيت وغيرها

﴿ماسبذان﴾ قال ياقوت الحموي هي مدن عدة ارجان يخرج ماؤها من البندنيجين ومن هذه المدينة الى الري عشرة فراسخ بها قبر المهدي ولا اثر بها الا بناء قد تعفت رسومه ولم يبق منه الا الآثار ثم يخرج منها الي السيروان والى الصيمرة

وقال القزويني ماسبذان بالذال المعجمة مدينة مشهورة بقرب السيروان كثيرة الشجر والحميات والكباريت والزاج والبوارق والاملاح بها عين عجيبة من شرب منها قذف أخلاطا كثيرة لكنه يضر باعصاب الرأس . وان احتقن بمثلها أسهل اسهالا عظيما

﴿ماق﴾ العين ومُؤقها ومُوقها ومؤقيها طرفها مما يلي الانف وهو مجرى الدمع. و(ماقيها) مؤخرها جمعها مآق وماق ومُوق وآماق وجمع المؤقي مآق

و(المَئِق) الباكي الذي أخذته الماقة

وهي شبه الفواق يحصل عند البكاء

﴿ ابن ماكولا ﴾ هو الامير سعد الملك ابو نصر علي بن هبة الله بن علي ابن جعفر بن خلكان بن محمد بن دلف ابن ابي دلف القاسم بن عيسى بن ادريس ابن معقل بن عمير العجلي ، المعروف بابن ماكولا وهو من ذرية ابي دلف العجلي احد قواد هرون الرشيد المعروف بالشجاعة والكرم

اصله من جرياذقان من نواحي اصبهان استوزر الامام القائم بأمر الله العباسي اباه وتولي عمه ابو عبد الله الحسن ابن علي قضاء بغداد

سمع الحديث الكثير صنف المصنفات النافعة وأخذ عن مشايخ العراق وخراسان والشام وغير ذلك

كان ابن ماكولا احد الفضلاء المشهورين تتبع الالفاظ المشتبهة في الاسماء الاعلام وجمع منها شيئا كثيرا . وكان الخطيب ابو بكر صاحب تاريخ بغداد قد اخذ كتاب ابي الحسن الدارقطني المسمي المختلف والمؤتلف وكتاب الحافظ عبد الغني بن سعيد الذي سماه مشتبه النسبة وجمع بينهما وزاد عليهما وجعله كتابا مستقلا سماه المؤتنف في تكملة المختلف فجاء الامير أبو نصر المذكور وزاد علي هذه التكملة وضم اليها الاسماء التي وقعت له وجعله أيضاً كتابا مستقلا وسماه الاكمال وهو في غاية الافادة في رفع الالتباس والضبط والتقييد وعليه اعتماد المحدثين وأرباب هذا الشأن فانه لم يوضع مثله . ولقد أحسن فيه غاية الاحسان . ثم جاء بن نقطة وذيله وما تصر فيه . ولا يحتاج الامير ابن ماكولا مع هذا الكتاب الي فضيلة أخرى فان فيه دلالة علي كثرة اطلاعه وضبطه واتقانه

ويذسب اليه من الشعر قوله :

قوض خيامك عن أرض تهان بها
وجانب الذل ان الذل يجتنب
وارحل اذا كان في الاوطان منقصة
فالمندل الرطب في أوطانه حطب

ولد في عكبرا سنة (٤٢١) وقتله غلمانه بجرجان سنة نيف وسبعين وأربع مئة

وذكر أبو الفرج بن الجوزى في كتاب المنتظم انه قتل سنة (٤٧٥) وقيل في سنة (٤٨٧) وقال غيره سنة (٤٨٩) بخراسان وقيل بالاهواز

قال الحميدى خرج الى خراسان ومعه غلمان له أتراك فقتلوه بجرجان وأخذوا ماله

وهربوا وطاح دمه هدراً رحمه الله تعالى . مدحه الشاعر المعروف بصردر

قال القاضي ابن خلكان الذي ننقل عنه هذه الترجمة « لاادري سبب تسميته بالامير هل كان اميرا بنفسه ام لأنه من اولاد ابي دلف العجلي »

ومن شعره :

ولما تفرقنا تباكت قلوبنا
فمسك دمع عنك ذاك كساكبه
فيانفسي الحرى اكتسي ثوب حسرة
فراح الذي تهوينه قد كساك به

وقال ايضا :

فؤاد ما يفيق من التصابي
أطاع غرامه وعصي النواهي
وقالوا لو تصبر كان يسلو
وهل صبر يساعد والنوى هي

وقال ايضا :

علمتني بهجرها الصبر عنها
فهي مشكورة علي التقبيح
وارادت بذاك قبح صنيع
فعلته فكان عين الملاح

وقال ايضا :

اقول لقلبي قد سلا كل واحد
ونفض اثواب الهوى عن مناكبه
وحبك ما يزداد الا تجلدا
فياليت شعري ذا الهوى من مناك به

وقال ايضاً :

تجنبت ابواب الملوك لانني
علمت بما لم يعلم الثقلان
رأيت سبيلا لم يحد عن طريقه
من الشمس الا من مقام هوان

﴿ المؤونة ﴾ الثقل والشدة والقوت و (مأنه يأنه) احتمل مؤونته

﴿ مالطة ﴾ هي جزيرة من جزر البحر الابيض المتوسط تملكها انجلترة تبعد ٩٠ كيلو مترا عن جزيرة صقلية وعلي بعد ٢٩٠ كيلو متراً من شاطيء تونس مساحتها بما فيها مساحة الجزر الاربع التابعة لها ٣١٩ كيلو متراً مربعاً وعدد أهلها ١٨٦٧٠٠ عاصمتها فاليتا

ارض مالطة مجدبة وقد ترى عليها الصخور عارية وليس بها الا نحو خمسة نهيرات قليلة المياه فماؤها قليل ولولا ان اهلها يختزنون المياه في الصهاريج لاعوزهم الشرب

جوها في الشتاء معتدل صحي متوسط درجة حرارتها في اشهر البرد ١٤ درجة وأقصي حد تصل اليه ١١,٧٥ والاقامة

فيها في شهر فبراير حيث تكون الامطار الغزيرة قد انقطعت عنها يعد من اللذات الطبيعية ولذلك يقصدها كثير من الانجليز في هذا الشهر ليخلصوا من جو انجلترة الكثير الضباب في ذلك الوقت من السنة ولكن حرها شديد جداً من يونيو الي آخر اكتوبر فان حرارتها تبلغ الي ٤٠ درجة ونصف درجة في النهاية العظمى والي ٢٩ أو ٣٠ في المتوسط . وتهب فيها أثناء الصيف ريح يسمونها السيرو كو مخيفة جداً فانها تجفف كل شيء وتثير من الغبار ما يكفي لتغطية جميع المحصولات الزراعية

قلنا ان ارض مالطة جدبة ولكن عمل المالطيين المتواصل جعلها تنتج بعض الاصناف النباتية . ولكن الكثيرين منهم يهجرونها للزراعة في صقلية

من محصولات مالطة الآن البرتقال واليوسف افندى والتين والحبوب وتكثر فيها المعيز والحمير والبغال ففيها منها نحو ٦٠٠٠ رأس ومن الغنم نحو ١٠٠٠٠ ومن حيوانات اخرى ذات قرون ٩٠٠٠

ومع ذلك كله فان مالطة لاتستطيع أن تكفي أهلها مؤونة الحياة فهم مضطرون لجلب كفايتهم من الخارج اما بالاعمال البحرية من الصيد وغيره واما بالهجرة الي مصر وتونس والجزائر وسيسيليا وغيرها

المالطيون معروفون بالقوة والنشاط وحب العمل ولكنهم قساة يلعبون بالسلاح فيما لا ينبغي ان يمد فيه الي السلاح ويقدر عددهم بربع مليون

حكومة مالطة مؤلفة من الحاكم الانجليزى ومن ثمانية أعضاء ينتخبهم الاهالي وهم الذين يسنون القوانين للجزيرة . والبلاد هناك تنقسم الي ٤٥ مركزا لكل مركز حاكم . وقد بلغ ايراد الجزيرة سنة ١٨٩٣ (٢٧٥٠٠٠) جنيه ويبلغ ما عليها من الديون (٧٩٠٠٠) جنيه

ليس بمالطة غير ١٣ كيلو مترا من السكك الحديدية و ١٠٥ كيلومترات من أسلاك تلغرافية . وفيها مدارس ابتدائية ومدرستان ثانويتان وجامعة للعلوم العالية انشئت سنة ١٧٦٨

المالطيون ديانتهم الكاثوليكية ورئيس اساقفتهم يعينه البابا ويتمتع بايراد يقدر بمئة الف فرنك وهو يحمل لقب مطران رودس ايضاً

يبلغ عمق ميناء مالطة من ٢٠ الي ٢٤ مترا وفيها تسعة احواض من صنع

الطبيعة منحوتة في الصخور فتستطيع الاساطيل الكثيرة الالتجاء اليها في امان تام وبمعزل عن كل مهاجمة من الخارج

تعتبر مالطة من المواني التجارية التي توصل الي انجلترة فان حبوب روسيا ورومانيا تصل اليها لتسافر منها الي البلاد الانجليزية وقد بلغ محمول السفن التي دخلت اليها وخرجت منها سنة (١٨٩٣) ٨١٨٩٠٠٠ طن ويقدر ثمن بضائعها بأربعين مليوناً من الجنيهات

وقد وقفنا في جريدة الاهرام الصادرة في ١٧ ديسمبر سنة (١٩١٤) علي وصف مفصل لمدن مالطة ولغة أهلها فرأينا أن ننقله عنها بعد ما تقدم تتمياً للفائدة قالت :

(أشهر مدن مالطة) « فاليته » وهي قاعدتها وبها ميناؤها الكبير وقد تقدم وصف موقعها وبها كاتدرائية كبيرة وأوبرا جميلة ومن أهم آثارها مدافن فرسان ماريوحنا وميناؤها الكبير ينقسم الي قسمين الواحد للبوارج والبواخر الكبيرة والآخر للسفن التي هي أصغر منها وهي كثيرة الحصون القديمة والحديثة علي الجانبين ومعظمها ظاهر في الصورة . وفي فاليته فنادق المسافرين

ثم مدينة فلوريان وسنجلية وفتوريوز (أي المنصور لحرب انتصر فيها أهل مالطة علي المسلمين) وكوسيسكو و(مدينة) (نوتابيلي) القاعدة القديمة وستافاليا ولربط وسليمة ومن قراها المعروفة مليحة والقديس بولس ومومستاو بيرشركاراوليه وعطرد وبلزان ونكسار وجرجور ومسيدا وزيتون وقورية ونحو ٢٠ قرية غيرها

والى يمين فاليته خلف الميناء سهل متسع اسمه « مرسه » وهو أشهر ميدان في مالطه ويستعمل للاحتفالات الكبيرة وعرض الجند

ومن القشلاقات العسكرية الشهيرة في مالطة قشلاق فلوريانا وقشلاق بمبروك وقشلاق ام طرفه وقشلاق فردالا وقشلاق سنت كامت ويرجح أن الاسرى يوزعون علي هذه القشلاقات وقد سبق لنا أن نشرنا في الاهرام كتابا ورد من أحدهم في « سنت كامنت » وقشلاق سنت كامنت هذا يبعد نحو ميلين عن ميناء فاليته

ومن أشهر قلاع مالطة قلعة سنت المو وقلعة سنت انجلو وقلعة مادلينا

* * *

(محاصيلها) العسل والقطن والعنب

والبرتقال والمشمش والخوخ والخروب والتين وغيرها من الفاكهة والذرة والقمح والشعير وتبلغ مساحة الارض المزروعة في مالطة نحو ٤٦٥٣٤ فدانا

***

(لغة مالطة) ذهب بعضهم الى انها عربية فاسدة وقال آخرون فينيقية غير انا نراها خليطا من العربيـة والايطاليـة وغيرهما من لغات الامم التي احتلت مالطة وقد وصف احمـد فارس الشدياق لغـة مالطة بقوله :

تباً لها لغـة بغـير قراءة
وكتابة عين بلا انسان
تتبلبل الالباب في تركيبها
ويكل عنها حد كل لسان
أذنابها ورؤوسها عربية
فسدت واوسطها ن الطلياني

وانا لنـذكر تفكهـة للقارىء بعض ابيات منظومة باللغة المالطية وتحت بعضها تعريبه :

سيار البر دقوا ترمبيته
«اطلقوا المدافع ونفخوا بالبوق»
جانبي عاد وما جيش
« وحبيبي الآن لم يحضر»
قضيت العونلا مرت انفتشو
«لبست العباءة وخرجت افتش عليه»
اسيبو وخرجت شبيبيت
«وجدته جالسا في حضن شابة»

غيره

بينا نحبو وانت تحبني
حلي لمك ويا ميعي
حل ترى من هو الخيار
بينك نطعمك البسكوتيني
ورقدك فوق الطيار

غيره

المحبوب تالقلبي سافر
ليلي ونهـاري نبكيـح
جملتلو بدمعي البحر
وبالتنهيدات تاقلب الريح

غيره

بينا اشتقت نجي فوق سدتك
نجي شبيهـة تاعصفور
لطفي المصباح بجوانحي
نعطيك بوسة ونرجع نمور

هذا ويلاحظ القـارىء ان هـذه الابيات اغلبها عربي وقد خلت من اى شيء آخر ولعل سبب ذلك ان العرب هم الذين علموهم الشعر لاسواهم لما اشتهر عن

العرب من الولع بالنظام

وأهل مالطة يقولون عنها « حبيبتنا مالطة الفاورةتا الموندو » وهذا بعضه ايطاليا والبعض لآخر عربي وتعريبه «حبيبتنا مالطة زهرة الدنيا» وهم يقولون للتفاح «تفيح» وللرمان «رميز» وللبطيخ « بتيح » وللخيار « حيار » وللاجاص «لنجاص» وللخبز «حبز»

ويتعلمون كل لغة ما عدا لغتهم وكانت الحكومة الانجليزية قد فكرت أن تضع للغة مالطية طريقة تكتب بها وتقرر مبدئيا ان تستعمل الحروف العربية غير ان معارضة بعض الاساتذة الايطاليين عرقلت ذلك وأهمل هذا الامر

ومن سكان مالطة ١٣ في المئة يتكلمون الايطالية ونحو١٩ الفا يتكلمون اللغة الانكليزية وعدد هؤلاء يزيدسنويا وفيها٩٨مدرسةتحضيريةنهارية و٣٣ ليلية

وفي فاليته مدرسة عالية للنبات وأخرى للذكور في (كوتازوغودش)

(ديانتها) معظم أهالي مالطة من الكاثوليك وهم شديدو التعصب يحافظون كثيراً علي الطقوس الكنيسية والاعياد وفي مالطة من الكنائس الكبار سبع وسبعون ومن الصغار مائتان وخمسون ومن الاديرة أحد وعشرين . انتهى ما نقلناه عن الاهرام

(تاريخها) يقل في البلاد بلد لقي مالقيته مالطة من التقلبات السياسية فقد يستدل من قصيدة هوميروس الشاعر اليوناني القديم أن (الفنيقيين نزلوا بها)

وذكر ان بها مغارة الهة المكر كاليبسو التي ذكرها الفيلسوف فنيلون الفرنسي في روايته المسماة تلماك . وقد أسس بها الفنيقيون سنة ١٢٠٠ قبل الميلاد مركزاً تجاريا. وقد حملوا اليها طينا زراعيا وأنشأوا بها الحدائق الغناء والمروج

ثم انتقلت مالطة الي حكم اليونان سنة (٧٣٦) قبل الميلاد ثم ملكها القرطاجيون سنة (٤٠٠) قبل الميلاد وكانت اذ ذاك شهيرة بمنسوجاتها القطنية وبوردها وعسلها

ثم صارت في القرن الاول للصوص البحر . ويروى ان القديس بولس غرق بها سنة ٥٦ بعد الميلاد

وفي القرون الوسطي وقعت علي التعاقب تحت نير الفنداليين سنة (٤٥٤) والاستروغوتيين سنة (٤٩٤) ثم استولي

عليها بيايزر الروماني. ثم ملكها العرب سنة (٨٧٠ و٩٠٤) وسموها مالطاش وهو الاسم الذي حفظته للآن . ثم ملكها النورمانديون سنة (١٠٩٠) وجعلوها مقراً لمركيز من اشرافهم. ثم استولي عليها الاراغونيون واتبعوها الي صقلية ومن عهدها كان حظها تابعا لحظ متبوعها حتى جاء الامبراطور شارلكان الالماني النمساوى واقطعها فرسان سان جان الاورشليميين الذين طردهم الاتراك من رودس سنة (١٥٢٥) وأيد المنشور البابوى ذلك سنة (١٥٣٠) فاضطر اولئك الفرسان اصد الاتراك عن الجزيرة وتمكن رئيسهم لافيت سنة (١٥٦٥) من صد غارة هائلة أغارها عليها السلطان سليمان العثماني واسس المدينة التي تحمل اسمه الي الآن وهي عاصمتها .ودام هؤلاء الفرسان يدفعون عنها قرصان البحر مدة طويلة فكانت مالطة في زمنهم قائمة مقام الشرطة البحرية ضد هؤلاء اللصوص

ولما جاء نابليون استولي علي هذه الجزيرة في مقابل مال دفعه لرئيس هؤلاء الفرسان . ولكن الانجليز حاصروها سنتين ودخلوها عنوة في ٨ سبتمبر سنة (١٩٠٠) ورغما عما تعهدوا به في معاهدة (اميان) سنة (١٨١٢) من رد الجزيرة الي اصحابها لم تستطع انجلترة أن تقوم بهذا التعهد . وجاءت معاهدة باريس سنة (١٨١٤) معترفة لانجلترة بحقها في البقاء فيها فصارت مالطة الآن اقوى موانيها الحربية في البحر الابيض المتوسط

﴿ مالقة ﴾ هي مدينة باسبانيا ثغر علي البحر الابيض المتوسط تبعد عن مدريد بنحو ٤١٠ كيلومترا يصدر منها البرتقال والليمون والنبيذ والزيت والرصاص وبها معامل للصابون والسكر عدد اهلها نحو (١٢٧٠٠٠) نسمة بها مبان عربية قديمة منها دار الصناعة وكان محصن ويسميها الفرنج (ملجا) أول من بناها الفنيقيون وهي زاهرة العمران الى اليوم

﴿ الماليخوليا ﴾ ويقال لها المالنخوليا أيضا وهي مرض عقلي خاص وصفه المميز له أن يكون المصاب به حزينا كئيبا ولكنه لا يصاب بهذيان ولا بجنون

هذا الداء يكون أحيانا وراثيا واحيانا ناشئا من ضعف المجموع العصبي البطيء، وتارة يكون مسببا من الاحوال الطارئة علي الشخص كحزن واهتمام وافراط عقلي من

عدم الرياضة وقد يشتد هذا المرض باهماله

(وصف المرض) يشعر المريض بضعف قواه المعنوية وبحزن شديد علي أثر مصائب بيتية مؤلمة او غيرها، ويكون شكله دالا علي المرض. فيصير كل شيء يوجب له السرور والغبطة فيما مضي ثقيلا عليه لا يستطيع احتماله. وقد يشعر المريض بخوف وذعر ويكون بصره تارة مضطربا بتحير وتارة ثابتاً. وتراه لا يهتم بملابسه وهيئته ويصبح لونه سنجابيا شاحبا. ويشعر بسوء هضم وهزال وقد يصحب هذه الاعراض سرعة غضب وشدة حس بكل شي خارجي. وقد يكون علي العكس قليل الحس

وقد يشاهد علي المريض ضلال في وجهة او او وجهات متعددة من تيارات أفكاره فيصور اموراً غير معقولة اومضطربة أو متغيرة. وقد يكون لطريقة كلامه وعمله صفة تشير الي مرضه. وقد يكون له افكار ثابتة في امور وهمية خاصة بينما يكون هو في جميع افعاله واقواله الاخرى يجرى علي وتيرة منتظمة. لا تبدو عليه اى علامة من علامات الاضطراب العقلي

(علاج الماليخوليا) الطب العلاجي لا تأثير له علي هذا النوع من المرض اللهم الا اذا كان بالمريض ضعف او مرض جثماني فيعالجه الاطباء من الوجهة الجثمانية أما المرض الاصلي فيلبث معه ويستعصي علي كل علاج وقد عني أطباء العرب بكثرة الكلام علي الماليخوليا فوصفوا لها الافتيمون والحلتيت وغيرهما ولكن ثبت أن هذه المحاولات لا تفيد فوائد يحسن السكوت عليها

أما العلاج الذى ثبت نفعه بالتجربة فهو الرياضة والارادة. فعلي المصاب بهذا المرض ان يرتاض في الرياض والخلوات وان يجد في تقوية دمه واعصابه بترك اعماله العادية حينا من الزمن وأن يصرف جميع أوقاته فيما يصرفه عن الفكر في ذاته. هذا من جهة ومن جهة أخرى وهي أهم الجهتين أن يقوى ارادته ويبعثها الي أقصى قواها في مقاومة المرض فاذا كان ينتابه المرض علي شكل وهم وغم وجب عليه ان يقوى أرادته في التغلب عليه بان يوحى الى نفسه انه ليس بمهموم ولا بمغموم وان الهم والغم ليسا الا عرضين زائلين ولا تأثير للاعراض علي الجواهر متى انفت منها وترفعت عنها وان كان المرض يقلقه من جهة ايهامه

بأمور وهمية أو خيالات عقلية وجب عليه أن يقوى ارادته في ابعاد ذلك عن فكره بكل وسعه ووهما كانه ذلك غير مدخر وسيلة من الوسائل معتقداً انه بهذا العمل يزيل هذه الاوهام ويبددها وتصبح لا تأثير لها عليه أصلا كما ليس لها تأثير علي غيره

وان كان الداء يزعجه من جهة خوف أو توقع مكروه أو مصائب بيتية وجب عليه أن يدفع ذلك بكل قواه ويهرب من التفكر فيه كما يهرب من الحيوانات الكاسرة فلا يجوز له أن يجلس وحده مفكراً في كيفية التخلص من هذه الاوهام فان ذلك يزيدها نشوبا فيه وان كان يعتقد انه يبحث عن وسيلة يتخلص بها منها ، بل عليه أن لا يفكر فيها بتاتا ولو توهم ان عدم فكره فيها سيوجب عليه ما يوجب من الآلام

اذا أتقن المريض استعمال هذا النوع من الارادة شفي مما به في عشية أو ضحاها وأما ان استسلم لها أوردته الموارد المرة وكدرت عليه صفاء الحياة ونعيمها

فعلي المصابين بهذا المرض أو بما يشبهه أن يستفيدوا من القوى المتيدة التي أودعها الله في نفوسهم فيبعثوها من مكامنها ، ويستثيروها من مواطنها لينالوا بها الدرجات العالية التي عينها الخالق للانسان من غايات الكمال البشري وان لا يستسلموا للضلالات المصيبة الحقيرة فينغصوا عيشهم ويقضوا عليهم بعدم التقدم الي تلك الغايات التي لا تصفو حياة لآدمي الا بالوصول اليها . وانا لآتون هنا للقاريء ببحث جديد لعدة من كبار المجربين في التنويم المغناطيسي وهو يستند علي ما كشفه البحث من امكان تلقين الانسان نفسه بنفسه وهو صاح كما يلقن المنوم المنوم هو في حالة الاستهواء فيؤثر في ذاته مثل التأثير الذي يؤثره الأول في الثاني وهي خطرة عظيمة جداً في سبيل معالجة النفس بالنفس فليحرص عليها القراء فانها من الاسرار الطبية العزيزة المنال وليستفد منها المصابون بالاوهام العقلية فانها خير وسيلة لما بهم من الاعراض ولقد كتبنا في ذلك فصلا في مجلتنا (الحياة) فننقله عنها:

منذ عدة من السنين اندفع جمهور من علماء الطب الفرنسيين للبحث عن أسلوب جديد للعلاج يكون مؤسسا علي التنويم المغناطيسي فأحدثوا في ذلك تجارب عديدة جاءت بأحسن النتائج وخصوصا في

لامراض العصبية التي أخذت تلتهم جميع الطبقات في العصر الحاضر باسم الهستريا والنوراستانيا. وكان من العلماء الذين اجتهدوا في هذا الموضوع الدكاترة ريبوو ليبولت وديلاجراف وليبجوليفي وبيرنهيم من نانسي

ولا يخفي أن هذا النوع من المعالجة يقتضي أن ينوم المريض تنويما مغناطيسيا ويُلقن ما يجب أن يُلقنه مما يكون أكبر العوامل في شفائه

ولكن الدكتور ليفي توصل الي طريقة بها يمكن الاستغناء عن الطبيب المنوم و يستطيع بواسطتها كل انسان ان يلقن نفسه بنفسه ما يريد أن يكونَ عليه من الصفات وسمى طريقته التلقين الذاتي

هذه الطريقة لا تستدعي أن ينام المريض ولا أن يتولاه أحد سواه فهو ذاته يصلح لأن يتولى علاج نفسه من كل ما ألم به من الامراض العصبية وما يتبعها من ضعف الارادة وفقد العزيمة والخوف والوسوسة الخ

وقد قرر الدكتور ليفي ان السير على طريقته يؤثر تأثيرا صادقا سواء اعتقد المريض في تأثيرها أم لم يعتقد

وتعليل حدوث الشفاء بطريقته ان المخ أصل جميع الاعصاب المنبثة في الاعضاء وان تلك الاعصاب هي العوامل التي تدفع تلك الاعضاء لاداء وظيفتها فاذا تكدر المخ . أصابه ما يزعجه تكدرت تلك الاعضاء وانزعجت واذا اطمأن واعتدل تبعته في ذلك . ولما كانت اضطرابات الاعضاء في الامراض العصبية تابعة لاضطرابات المخ كان كل هدوء يحدث لها و يتنزل منه يؤثر علي مجموع الاعصاب تأثيراً يكون له أعظم النتائج المحسوسة

قال الدكتور ليفي :

« كل فكرة يقبلها المخ تميل لان تنقلب الي عمل محسوس وكل خلية مخية تتأثر بفكره تؤثر علي الالياف العصبية التي يجب أن تحققها » بهذا أيد الدكتور ليفي ما قاله قبله الدكتور بيرنهيم وهو : « ان الفكرة تنقلب في الجسم احساسا وحركة »

فاذا كان أحدنا يشكو من ألم في رأسه ونوم نوما مغناطيسيا ولقن بأنه لا يشعر بألم فيه ثم أُيقظ شفي من ذلك الالم . هذا أمر مثبت بألوف من التجارب . وعند الدكتور ليفي ان النوم ليس بضروري فاذا لقن الانسان نفسه بنفسه انه لا يشكو من

ألم في رأسه شفي منه كما لو نومه منوم ولقنه ذلك

وبما ان الامراض العصبية اكبر أسبابها تركيز الانتباه على الافكار المهيجة المؤثرة او الخيفة المزعجة ودوام القلق والخوف والاهتمام بأمر الحياة الخ كان لتهديء المخ وتلقينه هذا الهدوء والسكون للاعصاب أكبر تأثير في ازالة هذه الامراض العصبية المؤلمة

« كيف نحصل على تهديء المخ »
(وكيف نجعله يلقن ذلك)
للاعصاب

رأى الدكتور ان ليبولد وليفي ان أحسن وسيلة لذلك تضمن حصول الهدوء المطلوب الذي له أكبر النتائج على صحة الاعصاب هي ان يجلس الانسان او يستلقي على سريره في غرفة بعيدة عن اللغط فيقفل عينيه ويخلي فكره من جميع المشاغل ويرخي جميع عضلاته ويستمر على هذه الحالة زمنا حتى يصير كمن هو على وشك النوم فاذا شعر جسمه براحة تامة وعقله بهدوء عظيم كان ذلك وقت العمل فاذا كان يريد ان يستشفي من الم في الدماغ او من خوف يعتريه احياناً اومن وسوسة تقلقه كثيراً فليقل في نفسه مثلا « أنا لا أشعر بألم في الرأس » أو « انا ثابت الجأش رابط الجنان لا أشعر بخوف وهمي » أو « أنا صحيح العقل لا أتوسوس ولا اتردد في الامور »

فاذا قالها في نفسه مرة فليسكن عدة ثوان ثم ليقلها بصوت خافت بحيث تسمعه اذناه أربع مرات ، بين كل مرة وأخرى عدة ثوان . فاذا تم ذلك فيقلها ثلاث مرات اخرى بصوت أعلى بين كل مرة ومرة عدة ثوان . ثم ليقلها مرتين أخريين بصوت جهوري صريح ثم ليقم بدون ان يفكر فيما قال

قال الدكتور ليفي فيكون نتيجة ذلك كأن أحداً أمامه نوما مغناطيسيا ولقنه هذه الاوامر فيزول عنه الصداع أو يقوى جأشه ولا يعود يخاف على جاري عادته أو تزايله الوسوسة التي كانت تقلقه

ولا بد من تكرار هذا العمل حتى ينتج نتيجة ثابتة مستمرة

يقول اصحاب هذه المعالجة النفسية في تعليلها ان هذه الاوامر التي تصدر من المخ وهو المتسلط على جملة الاعضاء تسري منه الى الاعصاب فتنطبع فيها انطباعا

غريبا وتحدث عين النتائج التي تحدث فيها لو نوم الشخص تنويما مغناطيسياً ولقنها تلقينا استهوائياً . وقد ذكروا لها حوادث شفاء كثيرة وان في سعة عنم الدكتوربن ليبولدولبفي و بمدهماعن السفاسف مايضمن صدق ما ذهبا اليه وقد شاعت طريقتهما في أوروبا رظهرت فيه مؤلفات عديدة

﴿ المالیك ﴾ حمض المالیك من الحوامض الكثيرة الانتشار في الكون فيوجد في كثير من الثمار ولا سيما التفاح والبرقوق وثمر النبات المسمى سور بيير وغيرها وذكروا وجوده في طلع النخل وقال بعضهم انه يوجد أيضاً في ثمر نبات القشدة . وذكر وكاين انه يوجد مختلطاً مع حمض الطرطريك والليمونيك في لب التمر هندى ومع حمض الاوكساليك في الحمض ولا ينسب الطعم الحمضى الذى في عنب الثعلب والتوت الشوكي ومعظم الثمار الحمر الاله مع حمض الليمون ويمكن الآن الحصول عليه نقياً

وهو يستخرج الآن من ثمار النبات المسمي سور بيير اى الغبيراء فاذا وصلت الثمار الي كمال نضجها تدق في هاون من رخام أو زجاج ثم تعرض لعصر قوى وتغلي العصارة ثم ترشح وتعالج بكربونات الصودا المخلوط بمقدار مفرط من أزوتات الرصاص المذاب فينتج من ذلك راسب كثير اذا ترك نفسه في محل متوسط الحرارة يتحول شيئاً فشيئا الي بلورات كثيرة محاطة بمادة ندفية . فاذا غسل الراسب جملة مرار بالماء البارد وصفي السائل في كل مرة تزال المادة الندفية بسهولة . وأما البلورات التى هي أثقل فتجتمع في قاع الاناء وتلك البلورات هي مالات الرصاص اى تفاحاته المخلوطة بطرطرات والبومنات أى زلالات مركبة من الزلال واوكسيد الرصاص وتكون تلك البلورات ملونة بصفرة السور بيير

ثم لتنقية البلورات واستخراج الحمض منها تعرض للغليان مع مقدار كبير من الحمض الكبريتى الممدود بالماء في جفنة من الصينى حتى تزول تحببياتها فتتكون من ذلك كتلة تحتوى علي كبريتات الرصاص وحمض كبريتى خالص وحمض تفاحي ومادة ملونة وزلال وحمض طرطيرى ويمكن ان يكون فيها أيضا حمض ليموني . ثم يضاف علي تلك الكتلة شيئاً فشيئاً كبريتور البور يوم محلولا وتقطع تلك الاضافة عند ما يوجد السائل محتوياً علي الميل من

الباريت اى يرسب منه راسب بالحمض الكبريتي فيتحول بذلك كبريتات الرصاص الى كبريتات الباريت وكبريتور الرصاص والسائل الشديد الحمضية يزول لونه وينقي حالا و يظهر أن تلك النتيجة ناشئة من الرصاص المكبرت ثم يرشح ويغلي مع مقدار مفرط من كربونات الباريت فالحمض الطرطيرى يرسب علي هيئة ليمونات وينفصل الزلال أيضا وأما الحمض التفاحي فيبقي في المحاول في حالة مالات أى تفاحات حمضى لم يتمكن كربونات الباريت من التشبع منه وهذا هو السبب في استعمال هذه الكربونات فبموجب ذلك يكفي بعد تحصيل الحمض التفاحي نقيا تركيز السائل بالمناسب لتنال منه بلورات . اوالاستعمالات الطبية لهذا الحمض كاستعمال الحمض الطرطيرى والليموني والمصارات الحمضية ويوجد أثر هذا الحمض في بول من يستعمله

والغبيراء التي يستعمل منها حمض الماليك هو ثمر لا يتميز عن الكمثرى بصفة هامة فهو قسم من الثمار الكبرى التي تتميز بتويج مكون من أهداب منفرشة وبأعضاء اناث يختلف عددها من ٢ الي ٥ ويثمر كرى الشكل ومخازنه من ٢ الي ٥ جدرانها غضروفيه

من أنواعها سوبوس دومستيكا وهو شجر مرتفع جداً ينبت بطبيعته في غابات أوروبا أزهاره بيض قمية وثماره كثرية صغيرة تقرف للكرية محمرة غضة جداً قبل تمام نضجها ولكن تلين فيما بعد بكيفية لين النقل وتكتسب طعما مثله

هذا النبات يكثر في جنوب اوروبا وتسقط ثماره في ابتداء اكتوبر وهي غضة في حجم بيضة الحمامة ولا تكون حينئذاك قابلة للأكل بسبب قابضيتها الناشئة علي حسب ما قال بعضهم من حمض الغبيريك الذى فيها ولكن الحقيقة انها ناشئة من حمض الماليك

ومن انواع الغبيراء سوبوس اوكافاريا أى غبيراء الطيور وهو شجر جميل ينبت في غابات أوروبا ثماره بيضية لونها أحمر قرمزى تظهر في الشتاء فتستلذها الطيور وهي تجنى وتطبخ عصارتها حتى تكون بهيئة رب ثخين فتنفع البواسير وتبرىء سلس البول ويستعملها بعضهم علاجا للحفر

ومدح ثمارها الجافة بعض العلماء

علاجا لحصى الكلي

وقد استنبت هذا الشجر بالبساتين للزينة ولاطباء العرب كلام على الغبيراء فقد قالوا أنه شجر كثير الوجود بالمشرق وأعمال انطاكية يقارب شجر العناب خشن الاوراق سبط العود له زهر الي الصفرة ومنه ذهبي بخلاف ثمرا دون النبق فيه غضاضة وعوده قليل القوة حاد الرائحة طيب عطري بزهر بالربيع ويدرك ثمره وسط الصيف

(خواصه الطبية) قال أطباء العرب انه يفتح السدد ويذهب امراض الصدر كالربو وقرحة الرئة وامراض الكبد كالاستسقاء والبرقان والفالج واللقوة والكزاز والنافض. وان هرى في الزيت وادهن به أقام الزنى وطول الشعر. وقالوا انه يضر المحرور ويصدع ويصلحه السكنجبين وشربته مثقال ومن حبه ثلاثة دراهم

وقال ابن سينا انه يحبس كل سيلان وهو أقل قبضا وعقلا من الزعرور ويقمع الصفراء المنصبة الي الاحشاء وينفع من السعال الحار ويحبس القيء والبطن والبول ويقم من السحج الصفراوي

قالوا وهي تضر المعدة ويصلحها الفانيد

﴿ المانوية ﴾ هم أصحاب مذهب ديني ظهر في الفرس قال العلامة الشهرستاني في كتابه الملل والنحل

المانوية أصحاب ماني بن فاتك الحكيم الذي ظهر في زمان سابور بن أزدشير وقتله بهرام بن هرمز بن سابور وذلك بعد عيسى عليه السلام أخذ دينا بين المجوسية والنصرانية وكان يقول بنبوة المسيح عليه السلام ولا يقول بنبوة موسى عليه السلام

حكي محمد بن هرون المعروف بأبي عيسي الوراق وكان في الاصل مجوسياً عارفا بمذاهب القوم ان الحكيم ماني زعم أن العالم مصنوع مركب من أصلين قديمين أحدهما نور والآخر ظلمة وأنهما ازليان لم يزالا ولن يزالا وانكروا وجود شيء لا من أصل قديم وزعم انهما لم يزالا قويين حساسين سميعين بصيرين وهما مع ذلك في النفس والصورة والفعل والتدبير متضادان وفي الخير متحاذيان يحاذي الشخص والظل وانما يتبين جواهرهما وافعالهما في هذا الجدول

النور الجوهر

جوهره حسن فاضل كريم صاف نقي طيب الريح حسن المنظر

الظلمة الجوهر

جوهرها قبيح ناقص لئيم كدر خبيث منتن الريح قبيح المنظر

النفس (أى نفس النور)

نفسه خيرة كريمة حكيمة نافعة عالمة

النفس (أى نفس الظلمة)

نفسها الشيمة شريرة سفيهة ضارة جاهلة

الفعل (أى فعل النور)

فعله الخير والصلاح والنفع والسرور والترتيب والنظام والاتفاق

الفعل (أى فعل الظلمة)

فعلها الشر والفساد والضر والغم والتشويش والتبتير والاختلاف

الحيز (أى حيز الخير)

جهة فوق وأكثرهم علي انه مرتفع من ناحية الشمال وزعم بعضهم انه بجنب الظلمة

الحيز (أى حيز الظلمة)

جهة تحت وأكثرهم علي انها منحطة من ناحية الجنوب وزعم بعضهم انها بجنب النور

أجناسه (أى أجناس النور)

خمسة أربعة منها أبدان والخامس روحها فالابدان هي النار والنور والريح والماء وروحها النسيم وهي تتحرك في هذه الابدان

أجناسها (أى أجناس الظلمة)

خمسة أربعة منها أبدان والخامس روحها فالابدان هي الحريق والظلمة والسموم والضباب وروحها الدخان وهي تدعي الهامة وهي تتحرك في هذه الابدان

الصفات (صفات النور)

حية طاهرة خيرة زكية وقال بعضهم كون النور لم يزل علي مثال هذا العالم له أرض وجو. وأرض النور لم تزل لطيفة علي غير صورة هذه الارض بل هي علي صورة جرم الشمس وشعاعها كشعاع الشمس ورائحتها طيبة أطيب رائحة وألوانها ألوان قوس قزح

وقال بعضهم ولا شيء الا الجسم . والاجسام علي ثلاثة أنواع أرض النور وهي خمسة وهناك جسم آخر ألطف منه وهو النسيم وهو روح النور . قال ولم يزل يولد ملائكة وآلهة وأولياء ليس علي سبيل المناكحة بل كما تتولد الحكمة من الحكيم والنطق والطيب من الناطق . وملك العالم هو روحه ويجمع عالمه الخير والحمد والنور

الصفات (صفات الظلمة)

خبيثة شريرة نجسة دنسة . وقال بعضهم كون الظلمة لم تزل علي مثال هذا العالم لها ارض وجو ، فأرض الظلمة لم تزل كثيفة علي غير صورة هذه الارض بل هي أكثف وأصلب ورائحتها كريهة أنتن الروائح وألوانها لون السواد

قال بعضهم ولا شيء الا الجسم ، والاجسام علي ثلاثة انواع ارض الظلمة وشيء آخر أظلم منه وهو السموم . قال ولم تزل تولد الظلمة شياطين اراكنة وعفاريت لا علي سبيل المناكحة بل كما تتولد الحشرات من العفونات القذرة . وقال وملك ذلك العالم هو روحه بجميع عالمه الشر والذميمة والظلمة

ثم اختلف المانوية في المزاج وسببه والخلاص وسببه . وقال بعضهم ان النور والظلام امتزجا بالخبط والاتفاق لا بالقصد والاختيار . وقال أكثرهم ان سبب المزاج ان أبدان الظلمة تشاغلت عن روحها بعض التشاغل فنظرت لي الروح فرأت النور فبعثت الابدان علي ممازجة النور فأجابتها لاسراعها الى الشر فلما رأى ذلك ملك النور وجه اليه ملكا من ملائكته في

خمسة أجزاء من أجناسها الخمسة فاختلطت الخمسة النورية بالخمسة الظلامية فخالط الدخان النسيم . وانما الحياة والروح في هذا العالم من النسيم . والهلاك والآفات من الدخان . وخالط الحريق النارَ والنورُ الظلمةَ والسمومُ الريحَ والضبابُ الماءَ . فما في العالم من منفعة وخير و بركة فمن أجناس النور ، وما فيه من مضرة وفساد وشر فمن أجناس الظلمة فلما رأى ملك النور هذا الامتزاج أمر ملكا من ملائكته فخلق هذا العالم علي هذه الهيئة لتخلص أجناس النور من أجناس الظلمة وانما سارت الشمس والقمر وسائر النجوم لاستصفاء أجزاء النور من أجزاء الظلمة . فالشمس تستصفي النور الذى امتزج بشياطين الحر، والقمر يستصفي النور الذى امتزج بشياطين البرد ، والنسيم الذى في الارض لا يزال يرتفع لان من شأنهما الارتفاع الي عالمها . وكذلك جميع أجزاء النور أبداً في الصعود والارتفاع ، وأجزاء الظلمة أبداً في النزول والتسفل حتى تتخلص الاجزاء من الاجزاء ويبطل الامتزاج وتنحل التراكيب ويصل كل الي كله وعالمه وذلك هو القيامة والمعاد

وقال ومما يعين في التخلص والتمييز ورفع أجزاء النور التسبيح والتقديس والكلام الطيب وأعمال البر فترتفع بذلك الاجزاء النورية في أعمال عمود الصبح الي فلك القمر فلا يزل القمر يقبل ذلك من أول الشهر الي النصف فيمتلىء فيصير بدرا ثم يؤدى الى الشمس الي آخر الشهر فتدفعه الشمس الي نور فوقها فيسرى في ذلك العالم الي ان يصل الى النور الاعلي الخالص ولا يزال يفعل ذلك حتي لا يبقي من اجزاء النور في هذا العالم الاقدر يسير منعقد لا تقدر الشمس والقمر علي استصفائه فعند ذلك يرتفع الملك الذى يحمل الارض ويدع الملك الذى يجتذب السموات فيسقط الاعلي علي الاسفل . ثم توقد نار حتي يضطرم الاعلي والاسفل ولا يزال يضطرم حتي يتحلل ما فيهما من النور ويكون مدة الاضطرام الفا وار بع مئة وثلاثا وستين سنة

وذكر الحكيم ماني في باب الالف من الجبلة في ارل الشابرقان ان ملك عالم النور في كل أرضه لا يخلو منه شيء وانه ظاهر باطن وانه لا نهاية له الا من حيث تناهي أرضه الي ارض عدوه وذكر أن المزاج القديم هو امتزاج الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والمزاج المحدث الخير والشر . وقد فرض ماني علي اصحابه العشرة في الاموال والصلوات الاربع في اليوم والليلة والدعاء الي الحق وترك الكذب والقتل والسرقة والزنا والبخل والسحر وعبادة الاوثان وأن يأتي علي ذى روح ما يكره أن يؤتي اليه بمثله

واعتقاده في الشرائع والانبياء أن أول من بعث الله بالعلم والحكمة آدم أبو البشر ثم شيثاً بعده ثم نوحا بعده ثم ابراهيم بعده عليهم الصلاة والسلام ، ثم بعث بالبددة الي أرض الهند وزرادشت الي أرض فارس والمسيح كلمة الله وروحه الي أرض الروم والمغرب وبولس بعد المسيح اليهم ثم يأتي خاتم النبيين الي أرض العرب

وزعم أبو سعيد الماني رئيس من رؤسائهم ان الذى مضى من المزاج الي الوقت الذى هو فيه وهو سنة (٢٧١) من الهجرة أحد عشر الفا وسبع مئة سنة وان الذى بقي الي وقت الخلاص ثلاث مئة سنة . وعلي مذهبه مدة المزاج اثني عشر الف سنة . قال الشهرستاني الذى

نتقل عنه هذا الفصل : فيكون قد بقي من المدة خمسون سنة من زمننا هذا وهو (٥٢١) هجرية فنحن في آخر المزاج وبدو الخلاص ، فالى الخلاص الكلي وانحلال التراكيب خمسون سنة والله اعلم

﴿ المانيزيوم ﴾ ويسميه البعض بالمغنيسيوم هو قاعدة املاح المانيزيا لا يوجد في الطبيعة منفردا ولكنه يحضر بالصناعة . من خواصه انه اذا اشتعل احترق بلمعان ولهذا يستخدم في صناعة الفوتوغرافيا

وهو معدن سنجابي لامع ثقله النوعي ٧٥٠ ر ١ قابل للطرق يصهر علي درجة منخفضة من الحرارة ويتحول الي مانيزيا بفعل الهواء والرطوبة

تولد أملاح المانيزيا مع القلويات الكاوية رواسب بيضاء جيلاتينية القوام تذوب في سيال الامونيا

واذا عومل المانيزيوم بالحوامض تولدت عدة مستحضرات ملينة مثل الكربونات الخفيفة والثقيلة وسلفات المانيزيا اما حجر الصابون او الطلق المعروف بالطباشير الفرنسي فهو سليكات المانيزيا والالومينيا ويتركب من ٤٥ من السليك و ٣٤٫٧٥ من المانيزيا و ٩٫٢٥ من المانيزيا و ١٠٫٧٥ من البوتاسا و ١ من أوكسيد الحديد و ١٧ من الماء

(المانيزيا الخفيفة) أو كسيد المانيزيوم هي كربونات المانيزيا تحمى في بوتقة حتي ينطرد منها غاز حمض الكربونيك فلا تفور اذا أضيف اليها حمض الكبريتيك المخفف وهي مسحوق ابيض ضخم تمتاز عن المانيزيا الثقيلة بخفتها فنسبتها اليها كنسبة ٣ ونصف الي ١ وزنا ولا تمتزج بالماء بسرعة ولا تلين الامعاء مثل الثقيلة ولا تفور مع الحوامض جرعتها الى ٢٠ قمحة للاسهال وهي تدخل في مسحوق الراوند المركب وتستعمل من الظاهر ذروراً للحروق

(المانيزيا الثقيلة) هي كربونات المانيزيا المحماة في بوتقة حتي ينطرد منها غاز حمض الكربونيك ولا تفور مع حمض الكبريتيك

وهي مسحوق أبيض قلما يذوب في الماء بل يذوب في الحوامض بدون فوران فيذوب منها الي جزء واحد في ستة آلاف جزء من الماء البارد . وجزء واحد في ستة وثلاثين الف جزء من الماء الحار فهي كالكلس تقبل الذوبان في الماء البارد

اكثر مما نقبله في الحار

(خواصها الطبيــة) تستعمل مضادة للحموضة وتنوع وتلين وتضاد تكوّن الحصاة وتستعمل كثيراً في الدسببسيا (انظر معدة) والصداع والنقرس وغير ذلك من الامراض الموافقة لحموضة المعدة والقبض وتفضل علي بيكربونات الصودا ضــد الحموضة وتعطي علي شــكل ملين اذا كانت بقية الادوية تسبب غثيانا وتضاف غالبا الي ما سواها من الادوية وهي توافق الاولاد اذا اقتضي الحال أعطاؤها ملينة لانها لطيفة الفعل

جرعتها من ١٠ ألي ٢٠ قمحــة اذا استعملت ضد الحموضة ومن ٢٠ الي ٦٠ اذا استعملت مسهلا والمانيزيا الخفيفـة . أفضــل من الثقيلة ولا تنفق معها الحوامض

(كربونات المانيزيا الخفيفة) هي مسحوق أبيض خفيف يرسب باضافة بيكربونات الصودا الي محلول كبريتات المانيزيا المخففة الباردة ثم يغسل الراسب بماء حار ويكرر غسله حتى لا يعود يرسب راسبا مـع كلوريد الباريوم ثم تجفف في درجة ٢١٢ من مـيزان الحرارة لفرانهيت أى ١٠٠ سنتيغرام فتتولد علي شــكل بلورات نحيفة تشبه في خواصها كربونات المانيزيا الثقيلة

يذوب منها جزء في ٢٥٠٠ جزء من الماء البارد وجزء في ٩٠٠٠ جزء من المال الحار

جرعتها من ١٠ الي ٢٠ قمحة اذا أخذت لمضادة الحموضة ومن ٣٠ الى ٦٠ قمحة اذا أخذت ضد الاسهال

(كربونات المانيزيا الثقيلة) هي مسحوق أبيض يرسب من محلول سلفات المانيزيا المركز الحار مع محلول كربونات الصودا ثم يجفف المزيــج ويهضم الباقي الجاف في الماء ويجمع علي المصفاة ويغسل جيداً حتى ينفصل منه كل كبريتات الصودا ثم يعاد تجفيفه علي درجة ١٠٠ مسنتغراد

جرعتهــا من ١٠ الى ٢٠ قمحــة اذا استعملت ضــد الحموضة ومن ٣٠ الي ٦٠ قمحة اذا أخــذت مسهلا . وهي تدخل في اقراص البزموت

(مستحضرات المانيزيا) سـيال كربونات المانيزيا أى المانيزيا السـائلة وهي تحضر باشباع الماء بغاز حمض الكربونيك وتحتوى كل أوقية سائلة منه

على عشر قمحات من كربونات المانيزيا

صفاتها : هي سيال صاف خال من المرارة واذا تبخرت أوقية منه الى درجة الجفاف بقي باق يكون وزنه بعد تكليسه أربعة قمحات لايذوب في الماء ويكشف منه بكواشف المانيزيا

جرعته من أوقية الي أوقيتين أى من ٣٠ الي ٦٠ غراما

(المزيج الابيض) هوعبارة عن عشرة قمحات من كربونات المانيزيا ودرهم من كبريتات المانيزيا وأوقية من ماء النعنع الفلفلي

(مزيج المانيزيا والراوند) هو عبارة عن سبعة قمحات ونصف قمحة من الراوند و١٥ قمحة من كربونات المانيزيا وأوقية من ماء النعنع الفلفلي

(سيال بروميد المانيزيوم) هو عبارة عن ٢٠ أوقية من حمض الايدروبروميك المخفف مشبعا باوقية من كربونات المانيزيا جرعته من درهم الى درهمين اى من ثلاثة غرامات ونصف غرام الى سبعة غرامات

(سيال ليمونات المانيزيا) هو مركب من كربونات المانيزيا ١٠٠ قمحة ومن حمض الليمونيك ٢٠٠ قمحة وشراب الليمون نصف أوقيـة ومن بيكربونات البوتاسا المتبلورة ٤٠ قمحة ومن قدر كاف من الماء

فيذاب حمض الليمونيك في أوقيتين من الماء ثم يحرك المذوب بعد ما يكون قد أضيف اليه كربونات المانيزيا كي تذوب الاملاح ثم يصفي المحلول في زجاجة ويزاد من الشراب كميـة كافية لملء الزجاج ثم يضاف بيكربونات البوتاسا وتسد الزجاجة وتربط بخيط او شريط ثم تخض حتى تذوب بيكربونات البوتاسا

جرعتها من ٥ الي ١٠ اواق تستعمل لاجل تليين الامعاء والتبريد

(كبريتات المانيزيا) هي منشورات معينة شفة (أى شفافة) دقيقة عادمة اللون طعمها مر

(خواصها الطبية) هي مسهل لطيف سليم العاقبة يفعل بدون احداث المغص والغثيان ويستعمل ضد المغص والقبض المستعصي وفي الاحوال التي تستدعى اعطاء مسهلات ولا تضعف المعدة ولاتهيجها . و ينبه هذا الملح الامعاء ولا ينبه الكبد و يدخل في تركيب مزيج السنا المركوب

جرعتها من نصف اوقية الى أوقية

اى من ١٥ الى ٣٠ غراما

ولا يجوز ان توصف كبريتات المانيزيا هذه مع طرطيرات الصودا ولا تتفق معها الكربونات القلوية وماء الكلس وخلات الرصاص ونترات الفضة

(سليسيلات المانيزيا) هي ابر عادمة اللون ندية تذوب بسهولة في الماء والكحول جرعتها من ٥٠ الي ١٠٠ قمحة وهي تعطي في الحمى التيفودية

(كبريتيت المانيزيا) هي مسحوق ابيض متبلور يتأكسد بتعريضه للهواء يذوب منه الجزء في ٢٠ جزء من الماء ولا يذوب في الكحول ويعطي عوضاً عن كبريتيت الصودا . وقد مدح استعمال هذا الملح غرغرة في الدفتيريا بنسبة الي ١٦ ماء او بتلطيخ قوائم اللهاة بفرشاة رطبة مذرور عليها شيء من الملح الذى نحن بصدده

جرعتها من ٢٠ الي ٣٠ قمحة أى من غرام ونصف الى غرامين

﴿ المانييتزم ﴾ انظر نوم مغناطيسي

﴿ ماه البصرة ﴾ قال ياقوت الحموى الماه قصبة البلد وهو يقال لنهاوند وهمذان وقم فيقولون ماه البصرة وماه الكوفة كما يقولون قصبة البصرة وقصبة الكوفة

﴿ المئة ﴾ معروفة جمعها مئات ومئون والنسبة اليدى مِئَوى

﴿ مَتَّ ﴾ الي فلان يمُت متا توسل اليه بشيء

﴿ متح ﴾ الماء يمتحه مَتْحا نزعه من البئر

﴿ المتر ﴾ مقياس فرنسي وهو ينقسم الي عشرة ديسيمتر والديسيمتر الي عشرة سنتيمتر والسنتيمتر الى عشرة ملليمتر : فالمتر مئة سنتيمتر أو الف ملليمتر

وله مضاعفات وهي الديكامتر أى عشرة أمتار والهكتومتر أى مئة متر والكيلو متر أى الف متر والمريا متر أى عشرة آلاف متر

﴿ متع ﴾ بالشيء يمتع متعا ذهب به . و (متع الشيء) طال و (متع النهار) ارتفع وبلغ غاية ارتفاعه قبل الزوال . و (متع السراب) ارتفع في أول النهار . و (متع الحبل) اشتد . و (متع النبيذ) اشتدت حمرته . و (متع الرجل) جاد وظرف . و (متُع الرجل) يمتُع مَتاعة ظرف

و (متّع المرأة المطلقة) أعطاها متعة

وهي ما تعطاه بعد الطلاق من كسوة أو مال أو غيره من قبل المساعدة

(أمتعه الله بكذا) بمعنى متعه به

و (تمتع بكذا وامتتع به واستمتع به) انتفع به زمانا طويلا و (تمتع الحاج) حج بالعمرة أى ضم عمره الي حجه

(الماتع) الطويل من كل شيء . والجيد من كل شيء البالغ الغاية في الجودة والجيد الفتل من الحبال . والشديد الحمرة من النبيذ والخل

(المَتَاع) كل مايتمتع به من الحوائج كالطعام والبز وأساس البيت . وقيل المتاع كل ماينتفع به من عروض الدنيا كثيرها وقليلها سوى الفضة والذهب قال الله تعالي: « الحياة الدنيا متاع » أى بلغة يتبلغ بها لا بقاء لها . وأصل المتاع ما يتبلغ به من الزاد وهو اسم من متّع جمعه أمتعة وجمع الجمع أماتع وأماتيع تقول: (هذه أمتعة فلان وأماتيعه)

(المَتْع) الكيد . و (المُتعة) السقاء والدلو والرشاء . و (المُتْعة والمِتْعة) اسم للتمتيع . وما يتبلغ به من الزاد وقيل الزاد القليل . والبلغة ومايتمتع به من الصيد والطعام . تقول: « أبغني مُتعة أعيش بها » أى اطلب لي شيئاً آكله جمعها مُتَع ومِتَع

و (مُتعة المرأة) ما وُصلت به بعد الطلاق من نحو القميص والازار والملحفة وغيرها وهي متعة الطلاق

و (التمتع) الجمع بين الحج والعمرة باحرامين

﴿ مَتَكَ ﴾ الشي يمتُكه قطعه مثل بتكه

﴿ مَتَلَ ﴾ الشيء يمتُله متلا زعزعه وقيل حركه

﴿ مَتُن ﴾ الشيء يمتُن مَتانة قوى واشتد فهو (مَتين) و (مَتَن ومتّن الشيء) جعله متينا

و (ماتنه) ما طاله . و (ماتن فلانا) باعده في الغاية . و (ماتنه في الشعر) عارضه (تقول بينهما مماتنة) أى معارضة ومباراة . و (ماتن الرجل) فعل به مثل ما يفعل به.

(والمَتْن من كل شيء ما ظهر منه وما صلب من الارض وارتفع وقيل ما ارتفع من الارض واستوى جمعها مِتَان ومُتون . والمتن أيضاً الظهر يذكر ويؤنث (مَتن الطريق) جادتها و (مَتْن

الكتاب) خلاف الشرح والحواشي

متى وتضم في لغة فيقال متى علي خمسة أوجه كما ورد في المغني لابن هشام

فتكون اسم استفهام عن الزمان كقوله تعالي: «متى نصر الله»

واسم شرط يجزم فعلين كقوله: «متى أضع العمامة تعرفوني»

وحرف بمعنى من أوفي وذلك في لغة هذيل يقولون: «أخرجها متى كمه» أي منه و«أدخلها متى كمه» أي فيه

واسم مرادف الوسط ولا تضم تقول «وضعته متى كمي» أي في وسطه وقيل هي هنا بمعنى في

مثل الرجل بين يديه يمثل مثولا قام منتصبا و(مثل بفلان مثلا) نكل به و(مثل فلان بين يدي الحاكم) يمثل مثولا قام منتصبا. و(ماثله) شابهه و(تمثل الشيء) تصور خياله و (تماثل الشيئان) تشابها. و(تماثل العليل من علته) قارب البرء و (امتثل الامر) احتذاه

و(المثال) صفة المقدار والشيء و (المثل) كلمة تسوية يقال: (فلان مثل فلان) و (المثلة) التنكيل و (المثلة) العقوبة جمعها مثلات و(المثيل) الشبيه. و(الأمثل) جمعه أماثل. و(الطريقة المثلى) الشبهي بالحق. و (الأمثوله) ما يتمثل به من الابيات (والتمثال) الصورة المصورة و(التمثيل) انظر كلمة تياترو

المثانة هي مستودع عضلي غشائي معد لتجمع البول فيه وهي موضوعة في الحوض الصغير وهي عند الذكور بين الارتفاق العاني والمستقيم وعند الاناث بين الارتفاق العاني والرحم. يختلف شكلها علي حسب حالتي الامتلاء والفراغ فاذا كانت ممتلئة فهي بيضية واذا كانت فارغة فهي كمثرية. قمتها الى الاعلي وقاعها الى الاسفل والامام فاقمة متجهة نحو السرة ومربوطة بثلاث ثنيات متوسطة هي الرباط الثاني السرى المتوسط وهو آثار الاوركو الذى يستحيل الي حبل ليفي بعد الولادة ورباطان جانبيان هما الثنيتان الجانبيتان المكونتان من الشريانين السريين اللذين ينسدان بعد الولادة

تسع المثانة نحو نصف لتر من البول.

والوجه المقدم لها غير مغشي بالبريتون ويجاور الوجه الخلفي من المثانة في الذكور

بجهته المستقيمة والحويصلات المنوية وفي الاناث عنق الرحم والمهبل. والجزء العلوي الوجه الخلفي من المثانة مغطي بالبريتون فقط ومكون بينه وبين المستقيم في الذكور قعر كيس وبينه وبين جسم الرحم في الاناث قعر كيس بريتوني. والجهتان الجانبيتان من المثانة مجاورتان للقناتين الناقلتين المني. وهاتان الجهتان يتغطى الجزء العلوي من كل منهما بالبريتون فقط

وزيادة عن الاربطة المذكورة توجد أربطة أخرى منها الرباطان المسميان في الذكور بالرباطين العانيين البروستاتيين المثانيين الجانبيين وهما حبلان ليفيان يذهبان من الاجزاء الجانبية من المثانة ومن البروستاتا الي وسط الارتفاق العاني ومنها رباط آخر يسمي بالرباط العاني المتوسط وهو عبارة عن شريط ليفي ممتد من المثانه الي العانة موضوع في المسافة التي بين الرباطين العانيين البروستاتيين الجانبيين. وأما القمة فمنها ينفصل الاوركو وتكون مغطاة بالبريتون

وأما الوجه الباطني من المثانة فمغطي بالغشاء المخاطي المكون لثنيات تزول بالجذب والتمدد وفي الجزء السفلي من هذا الوجه ثلاثة فتحات احداها مقدمة هي فتحة قناة مجرى البول والاثنتان الاخريان خلفيتان وهما فتحتا الحالبين الحاطنان من الاعلي بثنية صغيرة كالصمام وهذه الفتحات الثلاث هي المحددة للمسافة المثلثة المسماة بالمثلث المثاني أي مثلث ليتو الذى زواياه هي الثلاثة الفتحات المذكورة وخلف هذا المثلث يكون الجزء السفلي من قاع المثانة منبعجا ويعرف بقاع المثانة وفي هذا المحل يتجمع البول عند الاشخاص المصابين بالنزلات المثانية والفتحة المقدمة البولية لهذا المثلث تقابل العنق المثاني وتكون حلقية ومحاطة بالبروستاتا وفيها بعد تصير مستعرضة ذات شفتين عليا وسفلي والفتحة البولية هي حقيقة النقطة الاكثر انحدارا من المثانة ماعدا عند الشيوخ فان قاع المثانة يكون متمددا وفتحات الحالبين تكون مختفية بثنية مخاطية وتكون موضوعة في طرفي قاعدة المثلث المثاني مرتبطة بعضها مع بعض بشريط عضلي يرفع الغشاء المخاطي والحالب يسرى منحرفا بين طبقات المثانة قبل انفتاحه في هذا التجويف وذلك لاجل عدم رجوع البول اليه عند تمدد المثانة والجزء الضيق امام

الفتحة المقدمة يسمي بعنق المثانة وهو المحاط بالعضلة العاصرة له

وقد يوجد في الوجه الخلفي من المثانة بروزات طولية نتيجة ضخامة الالياف العضلية لها وفي هذه الحالة تسمي بالمثانة ذات الاعمدة كما انه يشاهد علي السطح الباطن منها أحيانا انبعاجات صغيرة علي شكل خلايا فتسمي بالمثانة ذات الخلايا أي الحفر

(تركيب المثانة) تتركب المثانة من ثلاثة أغشية غشاء ظاهر مصلي وآخر متوسط عضلي وثالث باطن غشائي مخاطي وأوعية وأعصاب

فالظاهر المصلي هو البريتون الذي يغطي قمتها وكلا من الجهتين الخلفية والجانبية ويتكون منه في الذكور بين المثانة والمستقيم وفي الاناث بين المثانة والرحم قعر كيس فحينئذ يكون قعر المثانة غير مغشي بالبريتون ومثلث ليتو

وأما الطبقة العضلية فتتكون من ثلاث طبقات معدودة من الظاهر الي الباطن الاولي الياف طولية والثانية الياف مستعرضة اى حلقية والثالثة الياف مشتبكة

فالطولية لا توجد علي الاجزاء الجانبية من المثانة وانما توجد علي كل من وجهيها المقدم والخلفي مكونة من شريطين طوليين وبعض ألياف هذين الشريطين يذهب من الامام الي الاوركو ومن الخلف الى العضلة العاصرة المثانة والي الصفاق العجاني

وأما الالياف الحلقية فتوجد في الجهة المقدمة من المثانة من القمة الي قمة قناة مجرى البول فيتكون منها حول هذه الفتحة مايسمي بالعضلة العاصرة المثانة

وأما في الالياف المشتبكة فهي عبارة عن شبكة شاغلة لجميع امتداد المثانة تحت الغشاء المخاطي وأليافها علي العموم متجهة اتجاها عموديا

وأما الغشاء المخاطي الثاني فهو دقيق غير محتو علي حلمات ولا علي غدد وبشرته ذات خلايا مسطحة تتكون منه عدة طبقات

(أوعية المثانة وأعصابها) شرايينها تأتي من الحرقفي الباطن وأما أوردتها فتصحب شرايينها ويتكون منها حول قاعها شبكة ثم تصب في الاوردة الحرقفية الباطنة وأوعيتها الينفاوية عديدة تصل الي العقدة الحرقفية الباطنية أي الخثلية وأعصابها

تأتي من الضفيره الخلية ومن الاعصاب العجزية فيكون بناء علي هذا جزء من المثانة بعيداً عن الارادة والجزء الآخر تحت الارادة (انتهي من ارشاد الخواص في التشريح الخاص بتصرف)

(أمراض المثانة) التهاب المثانة :

(أعراض المرض) يشكو العليل من ثقل وألم في أسفل البطن وفي العجان ممتد علي الاحليل يزداد بالضغط ومن زحير أثناء البول ويتكلفه بصعوبة ومن زحير في المستقيم كزحير الدوسنطاريا يكلف العليل التغوط المتواتر . ويشعر عند البول بحرقة فيخيل اليه ان البول ماء مغلي يسيل من المجرى وهو في أشد حرارته ويكون قليل المقدار متكدراً برواسب وصديد ودم احيانا واذا مكث البول في المبولة طويلا فسد وانتن . ويرافق هذا كله غثيان أو قيء وأما الحمى فقد تكون واضحة شديدة مع نبض سريع وهذيان وانحطاط وقد تكون خفيفة حتى لا يكاد يشعر بها المصاب . وكثيراً ماينحبس البول فلا ينزل أو يقطر نقطة نقطة

تبقي هذه الاعراض بضعة أيام ثم يبرأ العليل أو تنقلب علته الى مرض مزمن

(أسباب هذا المرض) من أسبابه الضرب أو امتداد الالتهاب من مجرى البول أو عن الحصي المثانية أو عن مزاج نقرسي أو روماتزمي وعن حبس البول مدة طويلة أو عن بقاء شيء منه فيها كما يحدث عند من يبول مستلقيا وعن شرب مواد حريفة كالذبان الهندى وزيت التربنتينا وبلسم كوباى وعن العرض علي البرد والرطوبة ولا سيما الرجلين والبطن الخ

(علاجه) اذا سرى الالتهاب من مجرى البول أو من الرحم يوضع علق علي الشرج من ثمان الي عشر ديدان . واذا كان ناجما من البرد أفادته المعرقات أو سليسيلات الصودا بجرعة نصف غرام كل ساعتين مدة ثلاثة أو أربعة أيام بشرط أن يكون القلب سليما لأن مرضه يزداد من السليسيلات

واذا كان الالتهاب خفيفا تكفيه الضمادات المسكنة المسخنة وهي التي تتخذ من الخشخاش أو اللاودانوم أو البنج أو الشوكران أو عنب الذئب وكيفية عملها هي أن يرش علي لصقة بزر الكتان نقط من اللاودانوم أو يستحضر مغلي مركز

من الخشخاش وتحضر به لزقة بزر كتان . أو تطبخ أو راق البنج أو الشوكران أو الخس وتحضر منها ضمادات

وتحل وضع هذه الضمادات أو اللصقات هو أسفل البطن مع دهونات محللة كرهم الزئبق وخلاصة البلادونا (أجزاء متعادلة) والمغاطس الحارة مكررة مرتين أو ثلاث مرات يومياً وشرب كثير من المياه الملطفة كمغلي بزر الكتان وعرق النجيل وشعر العرنوس الخ و بعض المسهلات اللطيفة كزيت الخروع وسترات المانيزيا والحقن الملينة والمسكنة كالحقنة الآتية :

يغلي بزر الكتان جيداً حتى يتحصل منه ماء لزج كزلال البيض ثم يؤخذ مئة غرام منه ويضاف اليه ١٠ أو ٢٠ نقطة من اللاودانوم وتزرق منه حقنة تحفظ في المستقيم وتعاد مرتين أو ثلاث مرات يوميا بدون اللاودانوم فيسكن الالم وتخفف زحير المستقيم والمثانة وتكفي هذه الوسائط في الالتهاب واراحة العليل في غيبة الطبيب

وفي الحالة المزمنة يفيد كبسول بلسم كوباي أو كبسول زيت التربنتينا ثلاث أو أربع حبات يومياً أو مغلي شعر العرنوس أو مغلي الشعير أو نقيع النجيل أو لتر ماء مع اربعة غرامات بيكربونات الصودا وماء القطران الذي يحضر علي الطريقة الآتية

تؤخذ أجزاء متعادلة من مسحوق الفحم والقطران البرقي النقي وتفرك معاً فيمتص الفحم القطران فيصير مسحوقاً أسود يحفظ في زجاجة محكمة السد وتؤخذ منه ملعقة كبيرة أو ملعقتان وتحل في لتر من ماء وتحرك كثيراً مدة ساعتين ثم يصفي بخرقة لفصل الفحم و يشرب ماؤه وحده أو ممزوجا بخمر جيدة مع الطعام أو علي معدة فارغة

في أثناء سير هذا المرض علي العليل أن يعتني بصحته اعتناء تاماً فلا يأكل الا اللبن واللبن الرائب ويجتنب الاشربة الروحيه والمآكل المملحة والافاويه والعجينيات وما أشبهها . ويجب الامتناع عن المباشرة والمشي الطويل والبعد عن البرد والرطوبة وعدم ركوب الخيل والمركبات

(سلس البول في الصغار) هو عبارة عن البول في أثناء النوم وهو مرض ناتج عن قلة حس المثانة عند بعض الناس فاذا تجمع فيها البول دفعته بدون شعور منها والمصاب مستغرق في نومه لعدم حس

العاصرة به . وينشأ عند البعض الآخر من زيادة حس المثانة فلا تقوى علي احتمال البول فيها فتدفعه

هذا المرض يصيب الصغار غالبا وقلما يعترى البالغين ويشتفي عند التسنين الثاني بدون علاج واذا امتد فالي سن المراهقة

وقد يحصل عن ديدان في المستقيم أو عن تشقق المعدة ويشفي بشفائها و يصيب بعض الحوامل

(العلاج) يقتضي تفريغ المثانة قبيل النوم وايقاظ المصاب مرتين أو أكثر لمنع الاستغراق وكثيراً ما يفيد الزواج في هذا المرض

ومما يفيد كثيراً حبوب مركبة من ربع قمحة من خلاصة البلادونا وربع قمحة من ورقها تصنع حبة واحدة وتؤخذ قبل النوم أو برومور البوتاسيوم نصف غرام أو غرام أو شراب الكلورال ملعقة كبيرة أو صغيرة بحسب السن قبل النوم. واذا كان العليل ضعيف البنية تنفعه المستحضرات الحديدية كشراب يودور الحديد ملعقة صغيرة مرتين يوميا بعد الاكل أو شراب فوسفات الكينا والحديد ثلاث نقط مرتين يومياً لولد عمره ثلاث سنين . وكذا الاستحمام بالماء البارد او التغطيس في الماء البارد مع العناية بعدم تعريضه للبرد

(احتباس البول) قد يحتبس البول في المثانة لاسباب عديدة منها الشلل والاورام التي تنمو ضمنها وتسد المجرى والحصي التي تكون فيها وتضخم الغدة التي في عنقها (المسماة بغدة البروستاتا) والشلل الذى يعتريها اذا طال حصر البول فيها وتشنج العاصرة الي غير ذلك والمتقدمون في العمر وأصحاب المزاج النقرسى والرومانزمي معرضون لهذه العلة كثيرا

(أعراض المرض) يقل تكلف البول أولا مع الشعور بألم وثقل ثم يحصل ان البول يقطر قطرا ولا يسيل سيلا واذا طال مكثه تتغير كيفيته ويصير نشادريا ومن تراكمه في المثانة يملأها ويمددها فيهيج تكلفا زائد لتفريغها ولا يبرز منها وكثيراً ماترافق هذه الاعراض حمي مع سرعة في النبض وقذر في اللسان وفقد الشهية وانحطاط في القوى

واذا لم يستخرج البول وترك أكثر من ذلك تحدث أعراض التسمم البولي أو تتمزق المثانة أو تحل بها الغنغرينا

ولما كانت هذه العلة شديدة الخطر كان الواجب الاسراع باستدعاء طبيب خبير لكي يستخرج البول بواسطة الميل (القسطرة) وفي غيابه يغطس العليل في ماء ساخن ويبقي فيه قدر ساعة فربما يخف الالم و يسيل البول

واذا لم يكن بالبيت حمام من الزنج فتوضع كمادات ساخنة علي أسفل البطن وتغير مرارا

واذا صعب استحضار الطبيب فينقل اليه المريض بدون توان فيستخرج له البول والا تسمم دمه ولم يعد يفيد الدواء ويموت المصاب علي أشنع حالة.

ويحسن بالمرضين لهذه العلة أن يتعلموا إدخال الميل لذواتهم وان يستصحبوه أينما ذهبوا حتى لا يقعوا في خطر شديد اذا صعب عليهم استحضار طبيب في جهة من الجهات

﴿ مجّ ﴾ الشراب من فيه يَمجه مجا لفظه . و (المُجاج) الريق و (المُجاجة) ما يلقيه الرجل من فمه

﴿ مَجُد ﴾ يمجُد مَجادة فهو مجيد مثل مَجَد يمجُد مَجْدا صار ذا مجد . و (مجّده وأمجده) عظمه . و (تماجد) ذكر مجده . و (المَجْد) العز والرفعة . و (المَجيد) الرفيع العالي الكريم

﴿ المجيدى ﴾ الريال المجيدى من المسكوكات العثمانية قيمته عشرون قرشا عثمانيا تساوى بالقروش المصرية ١٦ قرشا وله نصف وربع من الفضة

﴿ المَجْر ﴾ الكثير من كل شيء

﴿ المجر ﴾ بلاد المجر مملكة بشرق أوربا تعتبر جزءاً من مملكة النمسا وقد انفصلت عنها سياسيا سنة (١٨٦٧) وبقيت متصلة بها الى سنة ١٩١٩ وهذه المملكة كانت تشمل غير بلاد المجر كرواتيا وسلافونيا وترانسيلفانيا. وقد افترقت الآن

عاصمتها مدينة بودابست مساحتها ٣٢٢٠٠٠ كيلومتر مربع وعدد أهلها كما ورد في تعداد سنة (١٩٠٦) ١٩٢٥٤٥٥٩ بنسبة ٥٩ر٨ من السكان في كل كيلومتر

هذه المملكة كانت تخلو كاستريا جارتها من الوحدة القومية فان فيها من المجر ٨٧٤٢٣٠١ ومن الالمان ٢١٣٥١٨١ ومن السلوفك ٢٠١٩٦٤١ ومن الرومانيين ٢٧٩٩٤٧٩ ومن الكرواتيين والصربيين ٢٧٣٠٧٤٩ ومن الروتينيين ٤٢٩٤٤٧ ومن أجناس مختلفة ٢٩٧٧٦١

وكما تختلف هذه المملكة من الوجهة القومية تختلف أيضاً من الوجهة الدينية فان فيها من الكاثوليك الرومانيين ٩٩١٩٩١٣ أى ٥٠٫٢٥ في المئة من عدد سكانها ومن الكاثوليك اليونانيين ١٨٥٤١٤٣ اى ٩٫٦٤ في المئة ومن اليونانيين الشرقيين ٢٨١٥٧١٣ أى ١٥٫١٧ في المئة ومن الاوتر بين ١٢٨٨٩٤٢ أى ٦٫٩٤ في المئة ومن الكالفانيين ٢٤٤١١٤٢ أى ١٢٫٨٢ في المئة ومن البروتستانت الموحدين ٦٨٥٦٨ أى ٠٫٦٥ في المئة ومن اليهود ٨٥١٢٧٨ أى ٤٫١٨ في المئة

عدد الزراع فيها يبلغون ٧٢٫٤١ في المئة من مجموع السكان ولا يشتغل فيها باستخراج المعادن أكثر من ٧٠٠٠٠ نسمة ويشتغل في المعامل ٩١٣٠٠٠ عامل اى ٢٦٫٥ في المئة من مجموع الاهالى

اكبر موانى المجر هي ثغر فيوم

يمكن أن تتميز في المجر ثلاثة أنواع مختلفة من الاراضي وهي :

(١) جبال الكاربات وفيها الاملاح والمعادن الثمينة والحديد

(٢) جهة بنات وفيها الحديد والفحم

(٣) البلاد الواقعة غرب نهر الدانوب وهي مشهورة بالفحم

ويستخرج من ترانسلفانيا حديد وملح كثير

سهل المجر عبارة عن حقول متسعة لزراعة القمح فهي تنتج سنويا ٥٠ مليون هيكتولتر . وفيها كروم كثيرة تغطى نحو ٣٥٠٠٠٠ هكتار من الارض . وهذه البلاد تعد من أخصب بلاد العالم ويملك صغار الفلاحين نحو ثلث أراضيها . وفيها نحو مئتى مالك يملكون أكثر من جزء من اثنى عشر جزءا منها

أشهر مدائنها بودابست وزيجيد وزاباد كا اومار ياتير يزيو بول ودبر يكزن الخ

(تاريخ المجر) كان المجر قبل سنة ١٠٠٠ وثنيين . وكانت بلاد النمسا الي سنة ٨٩٤ خالية من المجر . ولكن حدث في أواخر القرن التاسع أن سقطت مملكة مورافيا السلافية وامارة ذالان وغيرها البلغارية فجاء المجر بواسطة نهر الدانوب واحتلوا تلك الجهات وكانوا الي ذلك الحين متوحشين يشنون الغارات علي المانيا وايطاليا وفرنسا ولكن تألبت عليهم هذه

الشعوب فطردهم في النصف الاخير من القرن العاشر الى بلادهم الاولية

فلما تولي ملكهم (جيزا) رأى ضرورة ادخال قومه في الديانة المسيحية فبدأ توارد المبشرين من الألمان والتشيك واليونان اليهم فمهد القديس ادالبير الي تعميد ولي عهد المملكة فلم تستطع الوثنية المجرية أن تعيش في وسط هذه المزاحمات اكثر من مئة سنة ثم زالت وحلت محلها المسيحية

وقد كانت وثنيتهم عبارة عن عبادة قوى الطبيعة بفرضهم لكل مظهر من مظاهرها الها كاله السماء واله المياه واله الغابات الخ ولكنهم مع ذلك كانوا يعتقدون بوجود اله واحد يدعونه ابستن وبوجود شيطان مريد اسمه أوردوج وكانوا يصدقون بحياة بعد هذه الحياة ومما يميز هذه الوثنية انها كانت قليلة الأ به بالتصاوير وليس لها كهنوت قوى فلم تستطع ان تقاوم المسيحية زمنا طويلا . كما لم تستطع قبائلهم السبعة أن تدوم على مقاومة الملكية الموحدة

فكان أول ملك مسيحي جلس على عرش تلك البلاد سانت اتيين بن جيزا فكان ملكا ورسولا كهنوتيا مما أرسل اليه البابا سلفستر الثاني بتاج مقدس

بعد موت سانت أتيين سنة (١٠٣٨) وتملك سانت لاديسلاس من سنة (١٠٧٧) حدثت فتن داخلية كان الغرض منها ارجاع الوثنية ثانية ولكن سانت لاديسلاس وكولومان ثبتا عرشيهما بامرين أولها بسن قانون لا يسمح باعادة الوثنية القديمة وثانيهما بفتح كرواسيا وسواحل بحر الادرياتيك

وقد جرت الحوادث الاهلية أمة المجر الي ان تكون أمة دستورية في ذات الوقت الذى كانت فيه الامة الانجليزية كذلك أى من لدن القرن الثالث عشر من سنة (١٣٠٠ الي سنة ١٥٢٦) حكم المجر ملوك من أسر مختلفة اشتهر منهم اثنان لويز الكبير فانه درأ عن أوروبا كلها حملات الترك وتحمل كل ماصبوه عليهم من غاراتهم الشعواء وصار مثله كمثل من فدى غيره بنفسه فصبر على هذه الشدائد كلها ونجي أوربا من خطر تلك الغارات العثمانية في القرن الرابع عشر

ومنهم ماتياس كورفان (١٤٥٨ — ١٤٩٠) فكان اكبر ملوك المجر وأبعدهم صيتا وأشدهم شكيمة علي أعدائه صد الاتراك وقهر التشيك

فلما مات بدأ الانحطاط في المملكة من جراء حقد الفلاحين علي الاشراف الذين كانوا شديدى الصلف والكبرياء فلم تحتمل هذه المملكة من جيش السلطان سليمان العثماني الا ضربة واحدة فسقطت تهوى كأن لم تغن بالامس وذلك في وقعة موهاكس سنة (١٥٢٦)

(بين الترك والنمساويين من سنة ١٥٢٦ الي سنة ١٧١١). حدث خلاف بين زعيمين من طالبي الملك في المجر وهما فرديناند وجان زابولى فايد الترك هذا الاخير فوقعت الحروب الشديدة التى انتصر فيها الترك انتصارات عظيمة علي النمساويين

ومن سنة ١٥٤١ كانت المجر ثلاثة أقسام أولها قسم المجر النمساوية ظلت تكافح الاستبداد النمساوى وتجاهد الاتراك الذين كانوا يغيرون عليها مدة مديدة وثانيها المجر المستقلة وكانت في شرق المكان الذى هي به الآن أى بترانسلفانيا وثالثها المجر التركية وهي المجر الوسطي مع عاصمتها بوداه ولكن هذا الانقسام نفعها جداً فقد دفعها الي الاصلاح دفعا

ثم حدث أن بوداه سقطت من يد الاتراك سنة (١٦٨٦) وما جاءت سنة (١٦٨٨) حتى كانت المجر التركية خالية من الجنود العثمانية

المجر النمساوى من سنة (١٧١١ الى سنة ١٨٢٣) في هذا الدور وحده يبدأ التاريخ العصرى لبلاد المجر فكانت أيام الامبراطور شارل السادس (١٧١١ الى ١٧٤٠) أيام شقاء وعناء وانحطاط علي بلاد المجر خاصة والنمساعامة

وبعد ذلك حكمت الامبراطورة مارى تيريز من سنة (١٧٤٠ الي ١٧٨٠) فكانت أيامها أيام اتفاق ووئام بين النمساويين والمجر وقد كانت الملكة تعتبر هؤلاء من أفضل رعاياها وأجدرهم بالعناية

ومن سنة (١٧٨٠ الي ١٧٩) جاء الامبراطور يوسف الثاني فافسد بقلة تبصره كل ما كان سائداً من الوئام بين النمساويين والمجر فعادت القلاقل الي ما كانت عليه

ولما تولي ليوبولد من سنة (١١٩٠ الي ١٧٩٢) أحدثت انقلابات دستورية استدعت اضطرابات اهلية ودينية

ومن سنة ١٧٩٢ الي سنة ١٨٢٥ اشتغل النمساريون بمقاومة الحركة الثورية الفرنسية فنشأت قلاقل كثيرة في بلاد

المجر

ومن سنة ١٨٢٥ الي سنة ١٨٤٨ نشأت في بلاد المجر حركة ثورية كانت ترمي الى نيل دستور ومجلس نيابي وكان روح هذه الحركة هو الكونت اتيين زيخيني وناجي وبك وكوسوت وفيسيليني فهبت الحكومة لقمع هذه الحركة وقضت على كوسوت وحبسته . ولكنه قد كان جمع الشعب على محبته بفصاحته واخلاصه ولم تأت سنة ١٨٤٨ حتى بدأ دور شديد لبلاد المجر

ففي سنة ١٨٤٩ انتصر جورجي قائد الجيوش الثورية على جيوش الحكومة ورفع نير ملوك النمسا عن المجر وانتخب كوسوت رئيساً لحكومتها ولكن مما يؤسف له أن وقع خلاف بين هذه الحكومة والجنرال جورجي فتدخلت الروسيا بالسلاح لاعانة الحكومة النمساوية فاضطر كوسوت للتنازل عن الرئاسة للجنرال جورجي فسلم هذا للقوة فكانت النتيجة سحق القوة الوطنية المجرية

ومن سنة ١٨٤٩ الي سنة ١٨٦٧ ينقسم تاريخ المجر الي دورين أولها من سنة ١٨٤٩ الى ١٨٥٩ وهو دور الحكم المطلق لامبراطرة النمسا على المجر ثم خفت وطأة هذا الحكم وكان الجنرالان كلابكا وهينو لا يزالان يقاومان حركة الاستبداد النساوي فلما ضعف أمرهما لم يستطيعا الهرب الى تركيا كأكثر رجال الثورة المجريين فقبض عليهما وقتلا . فلما هدأت حركة الثورة وفرغ النمساويون من الانتقام عفواً عن المجرمين السياسيين ولكنهم محوا كل امتيازات بلاد المجر

ومما حدث أن النمسا طلبت في أبان اطفائها تلك الثورة من تركيا أن تسلمها زعماء الثورة المجرية الذين التجأوا الي بلادها فلم تقبل بحجة أن أولئك يعتبرون مجرمين سياسيين والقانون الدولي لا يبيح تسليمهم فتذمرت الروسيا من هذا الرفض وهددت تركيا بالحرب فلم تعبأ بهذا التهديد ووطنت نفسها على الحرب من أجلهم فعد المجريون هذا الاباء من أجل الخدم لهم واعترفوا لها بهذا الجميل وهم لا يزلون يعترفون لها به الي اليوم لانه كان سبباً في بقاء أعظم رجال الحركة الوطنية أحياء يبثون تعاليمهم وينشرون مبادئهم

ثم لما توالت على النمسا الحروب الدموية من جهة ايطاليا والنمسا رأي

الامبراطور فرنسوا جوزيف ان خير وسيلة لسياسة البلاد ونجاتها من الانحلال هو مسايرة المجريين في اميالهم حتى لا يكونوا جهة ضعف في الامبراطورية فذهب بنفسه سنة ١٨٦٧ الي بودا وأعلن استقلال المجر عن النمسا استقلالا اداريا تحت سلطته فكان هذا الحل الأخير من أحسن الحلول لمسألة المجر فعاش المجريون والنمساويون تحت سلطته يحكم كل شعب نفسه بقوانينه الخاصة ومجالسه النيابية ودستوره بلا تعرض لشؤون الآخر . ولم يزالوا علي ذلك حتى استقلوا بعد الحرب العامة

﴿المجريطي﴾ هو الحكيم المجريطي القرطبي مؤلف رسائل اخوان الصفا وخلان الوفا وهي علي نمط رسائل اخوان الصفا المشهورة ولكنها لم تطبع ولم تشتهر

توفي سنة (٣٩٥) ﻫ

﴿مجّسه﴾ صيره مجوسياً

﴿المجوس﴾ قال العلامة الشهرستاني في كتابه الملل والنحل :

المجوس وأصحاب الاثنين المانوية وسائر فرقهم المجوسية يقال لهم الدين الاكبر والملة العظمي اذ كانت دعوة الانبياء بعد ابراهيم الخليل عليه السلام لم تكن في العموم كالدعوة الخليلية ولم يثبت لها من القوة والشوكة والملك والسيف مثل الملة الحنيفية اذ كانت ملوك العجم كلها علي ملة ابراهيم وجميع من كان في زمانه كل واحد منهم من الرعايا في البلاد علي أديان ملوكهم وكان لملوكهم مرجع هو موبذ موبذان أعلم العلماء وأقدم الحكماء يصدرون عن أمره ولا يرجعون الا الى رأيه ويعظمونه تعظيم السلاطين لخلفاء الوقت وكانت دعوة بني اسرائيل اكثرها في بلاد الشام وما وراءها من المغرب وقل ما سرى من ذلك الي بلاد العجم

وكانت الفروق في زمان ابراهيم الخليل راجعة الي صنفين احدهما الصابئة والثانية الحنفاء فالصابئة كانت تقول انا نحتاج في معرفة الله تعالي ومعرفة طاعته وأوامره وأحكامه الى متوسط لكن ذلك المتوسط يجب ان يكون روحانياً لا جسمانياً وذلك لزكاء الروحانيات وطهارتها وقربها من رب الارباب والجسماني بشر مثلنا يأكل مما نأكل ويشرب مما نشرب يماثلنا في المادة والصورة . قالوا (ولئن أطعتم بشراً مثلكم انكم اذاً لخاسرون)

والحنفاء كانت تقول انا نحتاج في

المعروفة والطاعة الي متوسط من جنس البشر يكون درجته في الطهارة والعصمة والتأييد والحكمة فوق الروحانية يماثلها من حيث البشرية ويمايزنا من حيث الروحانية فيتلقي الوحي بطرف الروحانية و يلقيه الي نوع الانسان بطرف البشرية وذلك قوله تعالى (قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي) وقال جل ذكره (قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا)

ثم لما لم يتطرق للصابئة الاقتصار علي الروحانيات البحتة والتقرب اليها بأعيانها والتلقي منها بذواتها فزعت جماعة الي هياكلها وهي السيارات السبع و بعض الثوابت فصابئة الروم مفزعها السيارات وصابئة الهند مفزعها الثوابت وسنذكر مذاهبهم علي التفصيل ان شاء الله تعالي وربما نزلوا عن الهياكل الى الاشخاص التى لا تسمع ولا تبصر ولا تغنى عن الانسان شيئا . والفرقة الاولي هم عبدة الكواكب والثانية هم عبدة الاصنام وكان الخليل مكلفا بكسر المذهبين علي الفرقتين وتقرير الحنيفية السمحة السهلة احتج علي عبدة الاصنام اولا وفعلا كسرا من حيث الفعل فقال لابيه آذر

« ياأبت لم تعبد مالا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك شيئا » الآيات حتى جعلهم جذاذاً الا كبيراً لهم وذلك الزام من حيث الفعل وافحام من حيث الكسر ففزع من ذلك كما قال تعالى :

« وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم علي قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليم »

ابتدأ بابطال مذاهب عبدة الاوثان علي صيغة الموافقة كما قال تعالي :

« وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض »

اى كما آتيناه الحجة كذلك نريه المحجة فساق الالزام علي أصحاب الهياكل مساق الموافقة في المبدأ والمخالفة في النهاية ليكون الالزام أبلغ والافحام أقوى والا فأبراهيم الخليل عليه السلام لم يكن في قوله هذا ربي مشركا كما لم يكن في قوله بل فعله كبيرهم هذا كاذبا وسوق الكلام علي جهة الالزام غير وسوقه علي جهة الالتزام غيره . فلما أظهر الحجة و بين المحجة قرر الحنيفية التى هي الملة الكبرى والشريعة العظمي وذلك هو الدين القيم

وكان الانبياء من أولاده كلهم

يقرون الحنيفية وبالخصوص صاحب شرعنا محمد صلوات الله عليه كان في تقريرها قد بلغ النهاية القصوى واصاب المرمى وأصمى

ومن العجب ان التوحيد من أخص اركان الحنيفية ولهذا يقترن نفي الشرك بكل موضع ذكر الحنيفية حنيفا وما كان من المشركين حنفاء لله غير مشركين به

(ثم الثنوية) اختصت بالمجوس حتى اثبتوا أصلين اثنين مدبرين قديمين يقتسمان الخير والشر والنفع والضر والصلاح والفساد يسمون أحدهما النور والثاني الظلمة وبالفارسية يزدان وأهرمن ولهم في ذلك تفصيل مذهب ومسائل المجوس كلها تدور على قاعدتين احداهما بيان سبب امتزاج النور بالظلمة والثانية سبب خلاص النور من الظلمة وجعلوا الامتزاج مبدأ والخلاص معاداً

(المجوس) اثبتوا أصلين كما ذكرنا الا أن المجوس الاصلية زعموا أن الاصلين لايجوز ان يكونا قديمين ازليين بل النور أزلي والظلمة محدثة. ثم لهم اختلاف في سبب حدوثها أمن النور حدثت والنور لا يحدث شراً جزئيا فكيف يحدث أصل الشر، أم شيء آخر ولا شيء يشارك النور في الاحداث والقدم وبهذا يظهر خبط المجوس. وهؤلاء يقولون المبدأ الاول من الاشخاص كيومرث وربما يقولون زروان الكبير والنبي الآخر زرادشت والكيومرثية يقولون كيومرث هو آدم عليه السلام وقد ورد في تواريخ الهند والعجم كيومرث آدم ويخالفهم سائر اصحاب التواريخ

(الكيومرثية) أصحاب المقدم الاول كيومرث اثبتوا أصلين يزدان أزلي قديم واهرمن محدث مخلوق. قالوا أن يزدان فكر في نفسه انه لوكان لي منازع كيف يكون؟ وهذه الفكرة رديئة غير مناسبة لطبيعة النور فحدث الظلام من هذه الفكرة وسمي أهرمن وكان مطبوعا على الشر والفتنة والفساد والضرر والاضرار فخرج على النور وخالفه طبيعة وقولا وجرت محاربة بين عسكر النور وعسكر الظلمة ثم ان الملائكة توسطوا فتصالحوا على ان يكون السفلي خالصا لأهرمن. وذكروا سبب حدوثه وهؤلاء قالوا سبعة آلاف سنة ثم يخلي العالم ويسير الى النور والذين كانوا في الدنيا قبل الصلح أبادهم واهلكهم ثم بدأ

برجل يقال له كيومرث وحيوان يقال له ثور فقتلهما فنبت من مسقط ذلك الرجل ريباس وخرج من أصل ريباس رجل يسمي ميشة وامرأة اسمها ميشانة وهما أبو البشر ونبت من مسقط الثور الانعام وسائر الحيوانات وزعم أن النور خير الناس وهم أرواح بلا أجساد بين أن يرفعهم عن مواضع اهرمن ،و بين ان يسلبهم الاجساد فيحاربون اهرمن فاختاروا لبس الاجساد ومحاربة اهرمن علي أن يكون لهم النصرة من عند النور والظفرة بجنود اهرمن وحسن العاقبة. وعند الظفر به واهلاك جنوده يكون القيامة فذاك سبب الامتزاج وهذا سبب الخلاص

(الزروانية) قالوا ان النور أبدع أشخاصا من نور كلها روحانية نورانية ربانية لكن الشخص الاعظم الذى اسمه زروان شك في شيء من الاشياء فحدث اهرمن الشيطان من ذلك الشك

وقال بعضهم لا بل أن زروان الكبير قام فزمزم تسعة آلاف وتسعماية وتسعا وتسعين سنة ليكون له ابن فلم يكن . ثم حادث نفسه وفكر وقال لعل هذا العالم ليس بشي فحدث اهرمن من ذلك الهم الواحد وحدث هرمز من ذلك العلم فكانا جميعا في بطن واحد وكان هرمز أقرب من باب الخروج فاحتال هرمز الشيطان حتى شق بطن أمه فخرج قبله وأخذ الدنيا وقيل انه لما مثل بين يدى زروان فابصره ورأى ما فيه من الخبث والشرارة والفساد ابغضه فلعنه وطرده فمضي واستولي علي الدنيا

وأما هرمز فبقي زمانا لا يد له عليه وهو الذى اتخذه قوم ربا وعبدوه لما وجدوا فيه من الخير والطهارة والصلاح وحسن الاخلاق

وزعم بعض الزروانية انه لم يزل كان مع الله شيء ردىء اما فكرة رديئة واما عفونة رديئة وذلك هو مصدر الشيطان

وزعموا أن الدنيا كانت سليمة من الشرور والآفات والفتن وكان أهلها في خير محض ونعيم خالص فلما حدث اهرمن حدثت الشرور والآفات والفتن وكان بمعزل من السماء فاحتال حتى خرق السماء وصعد

وقال بعضهم كان هو في السماء والارض خالية عنه فاحتال حتى خرق السماء ونزل الي الارض بجنوده كلها فهرب النور بملائكته واتبعه الشيطان حتى

حاصره في جنته وحاربه ثلاثة آلاف سنة لا يصل الشيطان الى الرب تعالى

ثم توسطت الملائكة وتصالحا على ان يمكث ابليس وجنوده في قرار الضوء تسعة آلاف سنة بالثلاثة آلاف التي قاتله فيها ثم خرج الي موضعه ورأى الرب تعالي عن قولهم الصلاح في احتمال المكروه من ابليس وجنوده ولا ينقضي الشر حتى تنقضي مدة الصلح فالناس في البلاء والفتن والخزايا والمحن الي انقضاء المدة ثم يعود الى النعيم الاول وشرط ابليس عليه أن يمكنه من أشياء يفعلها و يطلقه في أفعال رديئة يباشرها فلما فرغا من الشرط أشهدا عليهما عدلين ودفعا سيفيهما اليهما وقالا لهما من نكث فاقتلاه بهذا السيف. ولست أظن عاقلا يعتقد هذا الرأى الفائل ويرى هذا الاعتقاد المضمحل الباطل ولعله كان رمزاً الي ما يتصور في العقل

ومن عرف الله سبحانه وتعالي بجلاله وكبريائه لم يسمح بهذه الترهات عقله ولم يسمع هذه الخرافات سمعه

وأقرب من هذا ما حكاه أبو حامد الزوزني ان المجوس زعمت ان ابليس كان لم يزل في الظلمة والجو والخلاء بمعزل عن سلطان الله ثم لم يزل يزحف ويقرب بحيله حتى رأى النور فوثب وثبة فصار في سلطان الله في النور وأدخل معه هذه الآفات والشرور

فخلق الله سبحانه وتعالى هذا العالم شبكة له فوقع فيها متعلقا بها لا يمكنه الرجوع الي سلطانه فهو محبوس في هذا العالم مضطرب في الحبس يرمي بالآفات والمحن والفتن الي خلق الله فمن أحياه الله رماه بالموت ومن أصحه رماه بالسقم ومن سره رماه بالحزن فلا يزل كذلك الي يوم القيامة

وكل يوم ينقص سلطانه حتى لا يبقي له قوة فاذا كانت القيامة ذهب سلطانه وخمدت نيرانه وزالت قوته واضمحلت قدرته فيطرحه في الجو والجو ظلمة ليس له حد ولا منتهي ثم يجمع الله سبحانه وتعالي أهل الاديان فيحاسبهم ويجازيهم علي طاعة الشيطان وعصيانه

(واما المسخية). فقالت أن النور كان وحده نوراً محضا ثم انمسخ بعضه فصار ظلمة وكذلك الخرمدينية قالوا بأصلين ولهم ميل الى التناسخ والحلول وهم لا يقولون باحكام وحلال وحرام

ولقد كان في كل امة من الامم قوم

مثل الاباحية والمزدكية والزنادقة والقرامطة كان تشويش ذلك الدين منهم وفتنة الناس مقصورة عليهم

(الزرادشتية) أصحاب زرادشت بن يورشب الذى ظهر في زمان كشتاسف بن لهراسب الملك وأبوه كان من أذربيجان وأمه من الرى واسمها دغد وزعموا أن لهم أنبياء وملوكا أولهم كيومرث وكان أول من ملك الارض وكان مقامه باصطخر وبعده أوشهنج بن فراول ونزل أرض الهند وكانت له دعوة ثمة وبعده طهمورث وظهرت الصابئة في أول سنة من ملكه وبعده أخوه جم الملك ثم بعده أنبياء وملوك منهم منوجهر ونزل بابل وأقام بها

وزعموا أن موسي عليه السلام ظهر في زمانه حتي انتهي الملك كشتاسف بن لهراسب وظهر في زمانه زرادشت الحكيم زعموا أن الله عز وجل خلق من وقت ما في الصحف الاولي والكتاب الاعلي من ملكوته خلقا روحانيا فلما مضت ثلاثة آلاف سنة أنفذ مشيئته في صورة من نور متلالئ علي تركيب صورة الانسان وأحف به سبعين من الملائكة المكرمين وخلق الشمس والقمر والكواكب وبني آدم غير متحرك ثلاثة آلاف سنة

ثم جعل روح زرادشت في شجرة أنشأها في أعلي عليين وغرسها في قلة جبل من جبال أذربيجان يعرف باسمويذخر ثم مازج شبح زرادشت بلبن بقرة شربه أبو زرادشت فصار مضغة في رحم أمه فقصدها الشيطان وغيرها فسمعت أمه نداء من السماء فيه دلالات علي برئها فبرأت ثم لما ولد ضحك ضحكة تبينها من حضر واحتالوا علي زرادشت حتي وضعوه بين مدرجة البقر ومدرجة الخيل ومدرجة الذئب وكان ينهض كل واحد منهم بحمايته من جنسه ونشأ بعد ذلك الي أن بعث ثلاثين سنة فبعثه الله نبيا ورسولا الي الخلق فدعا كشتاسف الملك فأجابه الي دينه

وكان دينه عبادة الله والكفر بالشيطان والامر بالمعروف والنهي عن المنكر واجتناب الخبائث وقال النور والظلمة أصلان متضادان

وكذلك يزدان واهرمن وهما مبدأ موجودات العالم وحصلت التراكيب من امتزاجها وحدثت الصور من التراكيب المختلفة والبارى تعالي خالق النور والظلمة ومبدعهما وهو واحد لا شريك له ولا ضد

ولا نه

ولا يجوز أن ينسب اليه وجود الظلمة كما قالت الزروانية لكن الخير والشر والصلاح والفساد والطهارة والخبث انما حصلت من امتزاج النور والظلمة ولو لم يمتزجا لما كان وجود العالم وهما يتقاومان ويتغالبان الى أن يغلب النور الظلمة والخير الشر

ثم يتخلص الخير الى عالمه والشر ينحط الى عالمه وذلك هو سبب الخلاص والبارى تعالى هو مزجهما وخلطهما حكمة رآها في التركيب وربما جعل النور أصلا وقال في وجوده وجود حقيقي

وأما الظلمة فتبع كالظل بالنسبة الى الشخص فانه يرى انه موجود وليس بموجود حقيقة فأبدع النور وحصل الظلام تبعاً لان من ضرورة الوجود التضاد فوجوده ضروري واقع في الخلق لا بالقصد الاول كما ذكرنا في الشخص والظل

وله كتاب قد صنفه وقيل أنزل ذلك عليه وهو زندوستا يقسم العالم قسمين مينه وكيتي يعنى الروحاني والجسماني والروح والشخص وكما قسم الخلق الى عالمين يقول ان ما في العالم ينقسم قسمين بخشش وكنش يريد به التقدير والفعل وكل واحد مقدر على الثاني

ثم يتكلم في موارد التكليف وهي حركات الانسان فيقسمها ثلاثة أقسام منش وكوش وكنش يعني بذلك الاعتقاد والقول والعمل بالثلاث يتم التكليف فاذا قصر الانسان فيها خرج عن الدين والطاعة واذا جرى في هذه الحركات على مقتضى الامر والشريعة فاز الفوز الاكبر

وتدعي الزرادشتية له معجزات كثيرة منها دخول قوائم فرس كشتاسف في بطنه وكان زرادشت في الحبس فأطلق فانطلق قوائم الفرس

ومنها أنه مر على أعمى بالدينور فقال خذوا حشيشة وصفها لهم واعصروا ماءها في عينه فانه يبصر ففعلوا فأبصر الاعمى وهذا من جملة معرفته بخاصية الحشيشة وليس من المعجزات في شيء

(ومن المجوس الزرادشتية) صنف يقال لهم السيسانية والبهافريدية رئيسهم رجل من رستاق نيسابور يقال له خواق خرج أيام أبي مسلم صاحب الدولة وكان زمزمياً في الاصل يعبد النيران . ثم ترك ذلك ودعا المجوس الى ترك الزمزمة

ورفض عبادة النيران ووضع لهم كتابا وأمرهم فيه بإرسال الشعور وحرم الامهات والبنات والاخوات وحرم عليهم الخمر وأمرهم باستقبال الشمس عند السجود علي ركبة واحدة وهم يتخذون الرباطات ويتبادلون الاموال ولا يأكلون الميتة ولا يذبحون الحيوان حتى يهرم وهم أعدى خلق الله للمجوس الزمازمة

ثم ان موبذ المجوس رفعه الي أبي مسلم فقتله علي باب الجامع بنيسابور وقال أصحابه انه صعد الي السماء علي برذون أصفر وانه سينزل علي البرذون فينتقم من أعدائه وهؤلاء قد أقروا بنبوة زرادشت وعظموا الملوك الذين يعظمهم زرادشت

ومما أخبر به زرادشت في زندوستا قال سيظهر في آخر الزمان رجل اسمه اشيزريكا ومعناه الرجل العالم بالدين والعدل ثم يظهر في زمانه بتياره فيوقع الآفة في أمره وملكه عشرين سنة ثم يظهر بعد ذلك أشيزريكا علي أهل العالم ويحيي العدل ويميت الجور ويرد السنن المغيرة الى أوضاعها الاولي وينقاد له الملوك ويتيسر له الامور وينصر الدين الحق ويحصل في زمانه الأمن والدعة وسكون الفتن وزوال المحن والله أعلم

(الثنوية) هؤلاء أصحاب الاثنين الازليين يزعمون ان النور والظلمة أوليان قديما بخلاف المجوس فانهم قالوا بحدوث الظلام وبتساويهما في القدم واختلافهما في الجوهر والطبع والفعل والحيز والمكان والاجناس والابدان والارواح

ومنهم المانوية (انظر مانوية)

(المزدكية) هو مزدك الذى ظهر في أيام قباد والد أنو شروان ودعا قباد الى مذهبه فأجابه واطلع أنو شروان علي حزبه وافترائه فطلبه فقتله

حكي الوراق ان قول المزدكية كقول كثير من المانوية في الكونين والاصلين الا ان مزدك كان يقول ان النور يفعل بالقصد والاختيار والظلمة تفعل علي الخبط والاتفاق والنور عالم حساس والظلام جاهل أعمى وان المزاج كان علي الاتفاق والخبط لا بالقصد والاختيار وكذلك الخلوص انما يقع بالاتفاق دون الاختيار وكان مزدك ينهي الناس عن المخالفة والمباغضة والقتال

ولما كان أكثر ذلك انما يقع بسبب النساء والاموال فأحل النساء وأباح

الاموال وجعل الناس شركة فيها كاشتراكهم في الماء والنار والكلأ

وحكي انه أمر بقتل الانفس ليخلصها من الشر ومزاج الظلمة ومذهبه في الاصول والاركان انها ثلاثة الماء والنار والارض ولما اختلطت حدث عنها مدبر الخير ومدبر الشر فما كان من صفوها مدبر الخير وما كان من كدرها فهو مدبر الشر

وروى عنه ان معبوده قاعد علي كرسيه في العالم الاعلي هيئة قعود خسرو في العالم الاسفل وبين يديه أربع قوى قوى التمييز والفهم والحفظ والسرور كما بين يدى خسرو أربعة أشخاص موبذان موبذ والهربذ الاكبر والاصبهبذ والرامشكر وتلك الاربع يدبرون أمر العالمين بسبعة من وزرائهم سالار وبيشكار وبالون وبروان وكاردان ودستور وكودك وهذه السبعة تدور في اثني عشر روحانيين حوانده دهنده ستاننده برنده خورنده دونده خيزنده كشنده زننده كننده آينده شونده پاينده

وكل انسان اجتمعت له هذه القوى الاربع والسبعة والاثنى عشر صار ربانيا في العالم السفلي وارتفع عنه التكاليف قال وان خسرو بالعالم الاعلي انما يدبر بالحروف التي مجموعها الاسم الاعظم ومن تصور من تلك الحروف شيئا انفتح له السر الاكبر ومن حرم ذلك بقي في عمى الجهل والنسيان والبلادة والغم في مقابلة القوى الاربع الروحانية وهم فرق الكوذكية وأبو مسلمية والماهينة والاسبيد جامكية. والكوذكية بنواحي الاهواز وفارس وشهرزور والآخر بنواحي سغد سمرقند والشاش وايلاق

(الديصانية) أصحاب ديصان أثبتوا أصلين نوراً وظلاماً فالنور يفعل الخير قصداً واختياراً والظلام يفعل الشر طبعا واضطرارا فما كان من خير ونفع وطيب وحسن فمن النور وما كان من شر ونتن وقبح فمن الظلام

وزعموا ان النور حي عالم قادر حساس دراك ومنه يكون الحركة والحياة . والظلام ميت جاهل عاجز جماد لا فعل ولا تمييز

وزعموا ان الشر يقع منه طباعا وخرقا

وزعموا ان النور جنس واحد وان ادراك النوادر متفق وان سمعه وبصره وسائر حواسه شيء واحد فسمعه هو بصره وبصره هو حواسه وانما قيل سميع بصير لاختلاف التركيب لا لانهما في نفسهما

شيئان مختلفان

وزعموا ان اللون هو الطعم وهو الرائحة وهو المجسة وانما وجده لونا لان الظلمة خالطته ضربا من المخالطة ووجده طعما لانها خالطته بخلاف ذلك الضرب وكذلك تقول في لون الظلمة وطعمها ورائحتها ومجستها

وزعموا ان النور بياض كله لم يزل يلقي الظلمة بأسفل صفحة منه وان الظلمة لم تزل تلقاه بأعلي صفحة منها واختلفوا في المزاج والخلاص

فزعم بعضهم ان النور داخل الظلمة والظلمة تلقاه بخشونة وغلظ فنادى بها وأحب أن يرققها ويلينها ثم يتخلص منها وليس ذلك لاختلاف جنسهما ولكن كما ان المنشار جنسه حديد وصفحته لينة وأسنانه خشنة فاللين في النور والخشونة في الظلمة وهما جنس واحد فتلطف النور بلينه حتى يدخل تلك الفرج فما أمكنه الا بتلك الخشونة فلا يتصور الوصول الي كمال ووجود الا بلين وخشونة

وقال بعضهم بل الظلمة لما احتالت حتى تشبثت بالنور من أسفل صفحته فاجتهد النور حتى يتخلص منها ويدفعها عن نفسه فاعتمد عليه فلحج فيه وذلك بمنزلة الانسان الذى يريد الخروج من وحل وقع فيه فيعتمد علي رجله ليخرج فيزداد لحوجا فيه فاحتاج النور الي زمان ليعالج التخلص منه والتفرد بعالمه

وقال بعضهم ان النور انما دخل الظلمة اختياراً ليصلحها ويستخرج منها أجزاء صالحة لعالمه فلما دخل تشبثت به فصار يفعل الجود والقبيح اضطراراً الا اختياراً ولو انفرد في عالمه ماكان يحصل منه الا الخير المحض والحسن البحت وفرق بين الفعل الضرورى والفعل الاختيارى

(المرقونية) أثبتوا قديمين أصلين متضادين أحدهما النور والآخر الظلمة وأثبتوا أصلا ثالثا هو المعدل الجامع وهو سبب المزاج فان المتنافرين المتضادين لا يمتزجان الا بجامع وقالوا الجامع دون النور في الترتبة وفوق الظلمة وحصل من الاجتماع والامتزاج هذا العالم

ومنهم من يقول الامتزاج انما حصل بين الظلمة والمعدل اذا هو قريب منها فامتزج به ليتطيب به ويلتذ بملاذه فبعث النور الي العالم الممتزج روحا مسيحية وهو روح الله وابنه تحننا علي المعدل السليم

الوقع في شبكة الظلام الرجيم حتى يخلصه من حبائل الشياطين فمن أتبعه فلا يلامس النساء ولم يقرب الزهوم واذا مات أفلت ونجا ومن خالفه خسر وهلك . قالوا وانما أثبتنا المعدل لان النور الذى هو الله تعالي لا يجوز عليه مخالطة الشيطان وأيضاً فان الضدين يتنافران طبعاً ويتمانعان ذاتاً ونفساً فكيف يجوز اجتماعهما وامتزاجهما فلا بد من معدل يكون منزلته دون النور وفوق الظلام فيقع المزاج معه وهذا علي خلاف ما قاله المانوية وان كان ديصان أقدم وانما أخذ مانى منه مذهبه وخالفه في المعدل وهو أيضاً خلاف ما قال زرادشت فانه يثبت التضاد بين النور والظلمة ويثبت المعدل كالحاكم علي الخصمين الجامع بين المتضادين لا يجوز أن يكون طبعه وجوهره من أحد الضدين وهو الله عز وجل الذى لا ضد له ولا ند

وحكي محمد بن شبيب عن الديصانية انهم زعموا ان المعدل هو الانسان الحساس الدراك اذ هو ليس بنور محض

وحكي عنهم انهم يرون المناكحة وكل ما فيه منفعة لبدنه وروحه حراما ويحترزون من ذبح الحيوان لما فيه من الالام

وحكي عن قوم من الثنوية ان النور والظلمة لم يزالا حيين الا أن النور حساس عالم والظلام جاهل أعمي والنور يتحرك حركة مستوية والظلام يتحرك حركة عجز فيه خرقاء معوجة فبينا الامر كذلك اذ هجم بعض هامات الظلام علي حاشية من حواشي النور فابتلع النور منه قطعة علي الجهل لا علي القصد والعلم وذلك كالطفل الذى لا يفصل بين التمرة والجمرة وكان ذلك سبب المزاج

ثم ان النور الاعظم دبر في الخلاص فبني هذا العالم ليستخلص ماامتزج به من النور ولم يمكنه استخلاصه الا بهذا التدبير

(الكينوية والصيامية) وأصحاب التناسخ منهم

حكي جماعة من المتكلمين ان الكينوية زعموا ان الاصول ثلاثة النار والارض والماء وانما حدثت الموجودات من هذه الاصول دون الاصلين الذين أثبتهما الثنوية قالوا والنار بطبعها خيرة نورانية والماء ضدها في الطبع فما رأيت من خير في هذا العالم فمن النار وما كان من شر فمن الماء والارض متوسطة وهؤلاء يتعصبون للنار شديداً من حيث انها

علوية نورانية لطيفة لا وجود الابها ولا بقاء الا بامدادها والماء يخالفها في الطبع فيخالفها في الفعل والارض متوسطة بينهما فيتركب العالم من هذه الاصول

(والصيامية) منهم من أمسكوا عن طيبات الرزق وتجردوا لعبادة الله وتوجهوا في عبادتهم الي النيران تعظيما لها وأمسكوا أيضا في النكاح والذبائح

(والتنساخية) منهم قالوا بتناسخ الارواح في الاجساد والانتقال من شخص الى شخص وما يلقي من الراحة والتعب والدعة والنصب فمرتب علي ما أسلفه قبل وهو في بدن آخر جزاء علي ذلك والانسان أبداً في احد أمرين اما في فعل واما في جزاء وماهو فيه فاما مكافأة علي عمل قدمه وأما عمل ينتظر المكافأة عليه والجنة والنار في هذه الابدان وأعلي عليين درجة النبوة وأسفل السافلين دركة الجنة فلا وجود أعلي من درجة الرسالة ولا وجود أسفل من درجة الجنة

ومنهم من يقول الدرج الاعلي درجة الملائكة والاسفل دركة الشيطانية ويخالفون بهذا المذهب سائر الثنوية فانهم يعنون بايام الخلاص رجوع اجزاء النور الي عالمه الشريف الحميد وبقاء أجزاء الظلام في عالمه الخسيس الذميم

وأما بيوت النيران للمجوس فأول بيت بناه أفريدون بيت نار بطوس وآخر بمدينة بخارا هو بردسون واتخذ بهما بيتا بسجستان يدعي كركرا ولهم بيت نار في نواحي بخارا يدعى قباذان وبيت نار يسمي كويسه بين فارس وأصبهان بناه كيخسرو وآخر بقومس يسمي جرير وبيت نار يسمي ككدز بناه سياوس في مشرق الصين وآخر بارجان من فارس اتخذه ارجان جد كشتاسف وهذه البيوت كانت قبل زرادشت

ثم جدد زرادشت بيت نار بنيسابور وآخر بنيسا وأمر كشتاسف أن يطلب ناراً كان يعظمها جان جم فوجدوها بمدينة خوارزم فنقلها الي أبجرد ويسمي آذرخوا والمجوس يعظمونها أكثر من غيرها وكيخسرو لما خرج الي غزو افراسياب عظمها وسجد لها ويقال ان أنو شروان هو الذى نقلها الي الكارمان فتركوا بعضها وحملوا بعضها الي نسا وفي بلاد الروم

وعلي باب قسطنطينية بيت نار اتخذه سابور بن ازدشير فلم يزل كذلك

الى أيام المهدى وبيت نار باسفينيا علي قرب مدينة السلم لتوران بيت كسرى وكذلك بالهند والصين بيوت نيران

(وأما اليونان) فكان لهم ثلاثة أبيات ليست فيها نار وذكرناها والمجوس انما يعظمون النار لمعان منها انها جوهر شريف علوى

ومنها انها ما أحرقت ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام

ومنها ظنهم أن التعظيم ينجيهم في المعاد من عذاب النار وبالجملة هي قبلة لهم ووسيلة وأشارة اهل الاهواء والنحل وهؤلاء يقابلون أرباب الديانات تقابل التضاد كما ذكرنا واعتمادهم علي الفطرة السليمة والعقل الكامل والذهن الصافي فمن معطل بطال لا يرد عليه فكره راد، ولا يهديه عقله ونظره الى اعتقاد، ولا يرشده فكره وذهنه الي معاد قد ألف المحسوس وركن اليه وظن أنه لا عالم سوى ما هو فيه من مطعم شهي ومنظر بهي، ولا عالم وراء المحسوس وهؤلاء هم الطبيعيون الدهريون لا يثبتون معقولا

ومن محصل نوع تحصيل قد ترقي عن المحسوس واثبت المعقول لكنه لا يقول بحدود وأحكام وشريعة واسلام ويظن انه اذا حصل المعقول واثبت للعالم مبدأ ومعادا وصل الي الكمال المطلوب من جنسه فتكون سعادته علي قدر احاطته وعلمه وشقاوته بقدر سفاهته وجهله، وعقله هو المستعد لقبول تلك الشقاوة وهؤلاء هم الفلاسفة الالهيون

قالوا والشرائع وأصحابها أمور مصلحية عامة والحدود والاحكام والحلال والحرام أمور وضعية والشرائع لها رجال لهم حكم علمية وربما يؤيدون من عند واهب الصور باثبات أحكام ووضع حلال وحرام مصلحة للعباد وعمارة للبلاد ومايخبرون عنه من الامور الكائنة في الحال من أحوال عالم الروحانيين من الملائكة والعرش والكرسي واللوح والقلم فانما هي امور معقولة لهم قد عبروا عنها بصور خيالية جسمانية

وكذلك ما يخبرون من أحوال المعاد من الجنة والنار ثم قصور وأنهار وطيور وثمار في الجنة فترغيبات للعوام بما يميل اليه طباعهم، وسلاسل وأغلال وخزى ونكال في النار فترهيبات للعوام عما ينزجر عنه طباعهم والا ففي العالم العلوى لا يتصور أشكال جسمانية وصور جرمانية وهذا أحسن ما يعتقدونه في الانبياء لست أعني

بهم الذين اخذوا علومهم من مشكاة النبوة وانما اعني بهؤلاء الذين كانوا في الزمن الاول دهرية وحشيشية وطبيعية والهية قد اغتروا بحكمهم واستقلوا بأهوائهم و بدعهم ثم يتلوهم و يقرب منهم قوم يقولون بحدود واحكام عقلية وربما اخذوا اصولها وقوانينها مؤيدة بالوحي الا انهم اقتصروا على الاول منهم وما تعدوا الى الآخر وهؤلاء هم الصابئة الاولى الذين قالوا بعاذيمون وهرمس وهما شيث وادريس ولم يقولوا بغيرهما من الانبياء والتقسيم الضابط ان يقول من الناس من لا يقول بمعقول ولا محسوس وهم السوفسطائية

ومنهم من يقول بالمحسوس ولا يقول بالمعقول وهم الطبيعية

ومنهم من يقول بالمحسوس والمعقول ولا يقول بحدود واحكام وهم الفلاسفة الدهرية

ومنهم من يقول بالمحسوس والمعقول والحدود والاحكام ولا يقول بالشريعة والاسلام وهم الصابئة

ومنهم من يقول بهذه كلها و بشريعة ما واسلام ولا يقولون بشريعة المصطفي صلي الله عليه وسلم وهم اليهود والنصارى

ومنهم من يقول بهذه كلها وهم المسلمون

﴿ مجن ﴾ يمجُن مُجونًا ومَجانة هزل ضد جدو (الماجِن) المازل و(المَجّان) ماكان بلا بدل . يقال : (هذا الشيء لك بالمجان)

﴿ المُح ﴾ خالص كل شيء وصفرة البيض وزلاله وصفرته معا

﴿ المحاسبي ﴾ هو أبو عبد الله الحرث ابن أسد المحاسبي الزاهد المشهور

كان أحد رجال الصوفية الكبار وهو ممن اجتمع له علم الظاهر والباطن وله كتب في الزهد والاصول وله أيضا كتاب الرعاية

مما يروى عنه ان اباه ترك له سبعين الف درهم فلم يأخذ منها شيئًا لان أباه كان قدريا اي منكرًا القضاء والقدر على مذهب المعتزلة فرأى المحاسبي ان من الورع ان لا يأخذ ميراثه وقال صحت الرواية عن رسول الله صلي الله عليه وسلم انه قال لا يتوارث أهل ملتين شتى . ومات وهو محتاج الي درهم واحد

نقول ان هذا الحديث لا ينطبق في نظرنا علي القدرية ولا الجبرية ولا غيرهم

من سائر الفرق الاسلامية فالذي ينكر القدر انما ينكره تنزيها لله عن الظلم فقد قال كيف يقدر الله علي رجل المعصية ويحتمها عليه ثم يؤاخذه عليها وهو الذي قهره علي فعلها ؟ فلما لم يستطع القدري أن يخرج من هذا المازق انكر القدر . ومثل هذا وان كان مخطئا قصير النظر في رأينا فلا يطلق عليه أنه من ملة اخرى

ويحكي عن المحاسبي أنه كان اذا مد يده الي طعام فيه شبهة تحرك علي أصبعه عرق فكان يمتنع عنه

وسئل عن العقل ما هو فقال : نور الغريزة مع التجارب يزيد ويقوى بالعلم والحلم

ومن كلامه : « فقدنا ثلاثة أشياء حسن الوجه مع الصيانة ، وحسن القول مع الامانة ، وحسن الاخاء مع الوفاء »

قال السمعاني عرف المحاسبي بهذه النسبة لأنه كان يحاسب نفسه . وقال كان الامام احمد بن حنبل يكرهه لنظره في علم الكلام وتصنيفه فيه وهجره فاستخفي من العامة فلما مات لم يصل عليه الا أربعة نفر توفي سنة (٢٤٣) ه

﴿ محص ﴾ الذهب بالنار يمحصه محصا خلصه مما شابه . و(محص الشيء) طهره . و(تمحصت الظلماء) تكشفت

﴿ محضه ﴾ يمحضه محضاً سقاه المحض . أي الخالص من اللبن أو غيره و (محضه الود وماحضه) أخلصه اياه . و (محض يمحض محوضة) صار محضا أي خالصاً

﴿ محق ﴾ الشيء يمحقه محقا أبطله ومحاه . و (أمحق القمر) دخل في المحاق وهو آخر الشهر حيث يختفي القمر . و (انمحق الهلال) لم يكد يرى في آخر الشهر

﴿ محك ﴾ الرجل يمحك محكا وتمحكا نازع في الكلام و (ماحكه) لاجه وخاصمه فهو محك وماحك وتمحكان

﴿ محل ﴾ البلد يمحل محلا ومحولا أجدب فهو ماحل و (محل به الى الحاكم يمحل تمحلا ومحالا) وشي به اليه (وماحله) ماكره . و (أمحل البلد) أجدب . و (تمحل الشيء) طلبه بالحيلة و (المحال) الكيد والعذاب والقوة . و (لا تمحالة) أي لا حيلة

﴿ محنه ﴾ يمحنه اختبره وجربه

ومثله (امتحنه) و (المحنة) ما يمتحن به الانسان

﴿ محا ﴾ الشيءُ يمحو محْوا زال و (محا الشيء) أزاله . و (امّحي الشيء) زال

﴿ المخ ﴾ هو الجزء الاكبر حجما من باقي أجزاء الدماغ وزنه ١٢٥٠ غراما وهو موضوع في الجزء المقدم والعلوى من تجويف الجمجمة وشكله بيضي مضغوط من أعلي الى أسفل طرفه الدقيق الي الامام والغليظ الي الخلف . وهو مكون من نصفين متساويين يسمعان بالنصفين الكريين للمخ وينضمان أحدهما للآخر بواسطة عدة أجزاء متوسطة ومنفردة . وشكل كل نصف كرى منشورى مثلث تتميز له ثلاثة أوجه وطرفان . فالوجوه أنسي ووحشي وسفلي ، والطرفان مقدم وخلفي

(التركيب الظاهر للمخ) يتميز للمخ سطح علوى وسطح سفلي أى قاعدة فالسطح العلوى يشاهد فيه علي الخط المتوسط الشق العظمى للمخ أى الشق بين النصفين الكريين ، ومن الجانبين الوجه المحدب الوحشي للنصفين الكريين

فالشق العظيم للمخ معد لقبول شرشرة المخ وممتد من الامام الي الخلف ، وموضوع علي الجسم المندمج . وهذا الشق يصل الي السطح السفلي للمخ بطرفيه المقدم والخلفي . وأما في الوسط فيصل الى الجسم المندمل

والحافة العليا لهذا الشق تجاور الجيب والمستطيل العلوى وجسيمات بكيوني الموضوعة في هذا المحل

وأما الوجه الوحشي للنصفين الكريين فهو محدب ويشاهد فيه عدة تلافيف وانبعاجات أى تعرجات نشرحها فيما بعد ولا نذكر منها هنا الا واحداً منها يسمي بشق بوراندو وهو الذى يفصل التلافيف الجدرانية بعضها عن بعض ويصالب الوجه الوحشي للنصفين الكريين من الوحشية الي الانسية

وأما السطح السفلي للمخ أى القاعدة فيشاهد فيها أجزاء موضوعة علي الجهة الجانبية وأجزاء موضوعة علي الخط المتوسط والاخيرة تمد من الامام الي الخلف

(أولا) الطرف المقدم للشق العظيم للمخ الذى يقبل النتوء العظمي المسمي بعرف الديك

(ثانيا) قبوة مصلية متكونة من العنكبوتية ومتجهة من النصف السكرى الى الآخر

(ثالثا) الجذر السنجابي للعصبين البصريين المعروف بالكيازما

(رابعا) مسافة معينية الشكل محدودة من الامام بجذرى العصبين البصريين ومن الخلف بفخذى المخ

ويشاهد في هذه المسافة من الامام الي الخلف الصفيحة الرمادية وساق الغدة النخامية والحدبتان الحلميتان ثم المسافة بين أفخاذ المخ

(خامسا) قطع قنطرة (فارول) في النقطة التى فيها تختلط مع أفخاذ المخ

(سادسا) الشق المخي لبيشا

(سابعا) وسادة الجسم المندمج

(ثامنا) الطرف الخلفي للشق المعظم للمخ

لنذكر هذه الاجزاء كل جزء علي حدته فنقول :

(١) الطرف المقدم للشق المعظم للمخ هو معد لقبول قمة شرشرة المخ وطوله ثلاثة سنتيمترات تقريبا وهو يقابل عرف الديك

(٢) القبوة المصلية هي موضوعة في الجزء المقدم لقاعدة المخ وتغطي الشرايين المخية المقدمة وركبة الجسم المندمل المنفصلة عنها بمسافة قليلة جدا

(٣) الجذر السنجابي للعصبين البصريين هو مركب من صفيحة من جوهر سنجابي مثلثة محدودة من الخلف بتصالب العصبين البصريين ومن الجانبين بأطراف الجسم المندمج . هذه الصفيحة تساعد علي تكوين الحافة المقدمة للبطين الثالث أى المتوسط

(٤) محل تصالب العصبين البصريين هو موضوع علي الميزاب البصرى ومتكون من انضمام الجذرين العصبيين الآتيين من الجزء الخلفي ومحل هذا التصالب يحدد الصفيحة الرمادية من الامام

(٥) المسافة المعينية التي سبق ذكرها المحتوية علي الصفيحة الرمادية وساق الغدة النخامية والغدة والحدبتين الحلميتين والمسافة بين أفخاذ المخ . ولنشرح كل منها علي التعاقب فنقول :

(١) أما الصفيحة الرمادية فهي متكونة من جوهر سنجابي شاغل للجزء المقدم من المسافة المعينية الموضوعة بين أفخاذ المخ

ومحل تصالب العصبين البصريين، ويشاهد في مركزها ساق الغدة النخامية الذى يندغم عليها

(ب) وأما الجسم النخامي أي الغدة فهو جسم صغير مستدير متصل بالساق وموضوع في السرج التركي ومثبت فيه بواسطة حجاب حاجز من الام الجافية وهذه الغدة بيضية الشكل وكثيرة الاوعية

(ت) وأما الساق نفسه فيبلغ طوله من خمسة الي ستة مليمترات ومجوف من باطنه ويتصل بتجويف البطين المتوسط ومنسد من جهة الغدة

(ث) وأما الحديبتان الحلميتان فهما جسمان مستديران بيضيان متقاربان أحدهما من الآخر ومتكونان في مركزهما من جوهر سنجابي وترى من خلالها القوائم المقدمة للقبوة ذات القوائم الاربع وهما ينفصلان الصفيحة الرمادية عن المسافة التي بين أفخاذ المخ وهذه المسافة الاخيرة موضوعة في الجزء الخلفي المسافة المعينية ومثقبة بعدة ثقوب صغيرة لمرور الاوعية ولهذا تسمي الجوهر المثقب

(٦) قطع قنطرة فارول الذى يوجد خلف ماسبق ذكره

(٧) الشق المخي لبيشا الذى لا يشاهد منه الا الحافة العليا علي المخ منفصل وهو عبارة عن قوس علي هيئة نعل الفرس معانق لقنطرة فارول وتتميز له شفتان . عليا متكونة من وسادة الجسم المندمل من الوسط وعلي الحافة الانسية للفص الخلفي للمخ من الجانبين . وأما الشفة السفلي فمتكونة من الحافة المقدمة المشقوقة من المخيخ . وهذا الشق معد لقبول الدائرة الصغرى لخيمة المخيخ ويشاهد فيه ثلاث فتحات تتصل مع تجاويف المخ ومعدة لمرور غشاء الام الحنون . فجزء هذا الغشاء الذى يدخل من الفتحة المتوسطة يكون في البطين المتوسط للقماش المشيمى . وأما الذى يدخل من الفتحتين الجانبيتين لهذا الشق فيكون في البطينين الجانبيين لضفائر المشيمية

(٨) وسادة الجسم المندمل هي موضوعة خلف الشق المخي لبيشا وبين الشق العظيم للمخ ومتكونة من جوهر أبيض ممتد من نصف كرى الي آخر وهى محاطة بثنية لفافية موجودة علي السطح الانسي للنصف الكرى وتسمى بالمسافة

الجسم المفدمل . ويوجد أسفل هذه الوسادة مباشرة الاشياء الآتية وهي :

(١) الغدة الصنوبرية

(ب) وريد جالينوس

(ت) القماش المشيمي وأسفل منه الحدبات التوأمية الاربع

(٩) الطرف الخلفي للشق العظيم المخ يبلغ طوله من جهة القاعدة المخية ستة سنتيمترات تقريبا وهذا هو نفس القياس الحقيقي لعرض قاعدة شرشرة المخ

وأما الاجزاء الموضوعة علي الجهة الجانبية لقاعدة المخ فهي من الامام الي الخلف ثلاث ارتفاعات تسمي بالقرون المخيـة مقدم ومتوسط وخلفي أى جبهي ووتدى ومؤخرى وكل منها يقابل الحفرة المسماة باسمه الموجودة علي الوجه الباطن لعظام الجمجمة ويشاهد أيضا شق عظيم يسمي بفرجة سلفيوس موضوع بين القرن المقدم والمتوسط وهو يقسم كل نصف كرى الى فصين مقدم وخلفي

فالفص المقدم يكوّن المثلث المقدم من الكتلة المخية ويكون أيضا الشفة العليا لفرجة سلفيوس

واما الفص الخلفي فهو كرى الشكل ويميز له سطح سفلي مقعر ويغطي خيمة المخيخ وسطح علوى مختلط مع كتلة التلافيف المخية . وحافظة وحشية محدبة مكونة لجزء من دائرة قاعدة المخ وحافة أنسية مقعرة تكون الاجزاء الجانبية للشق المخي لبيشا وطرف مقدم هو القرن الوتدى وطرف خلفي هو القرن المؤخرى

وفرجة سلفيوس هي عبارة عن شق موضوع بين الفصين المخيين المقدم والمتوسط وشكلها كشكل قوس تقعيره يلي الخلف ويميز لهذه الفرجة شفتان وطرفان . فالشفة المقدمة أى العليا متكونة من الفص المقدم للمخ . والخلفية اى السفلي متكونة من الفص الخلفي وهي مغطاة بالعنكبوتية ويوجد فيها الشريان المخي المتوسط وفروعه وهو المعروف بشريان فرجة سلفيوس

وأما الطرف الانسي لهذه الفرجة فمثقوب بعدة ثقوب معدة لمرور الاوعية ولذا يسمي بالجوهر المثقب وشكله مربع مستطيل تقريبا فالضلع الخلفي له متكون من جذر العصب البصرى والضلع المقدم من الجذر الابيض الوحشي للعصب الشمي والضلع الانسي متكون من جذر العصب

البصرى نفسه والضلع الوحشي من القرن الوندى للفص الخلفي للمخ

وأما الطرف الوحشى لهـذه الفرجة فيشاهد في قاعه بتباعد شفتيه عنقود صغير متكون من ٣ الي ٤ تلافيف مخية تسمي بفصوص رايل أو بفصوص الجسم المضلع ففي هـذا المحل تتفرع فرجـة سلفيوس ويوجد في الجزء الاكثر أنسية من الطرف الانسي لهذه الفرجة عقدة تسمي بالعقدة الشمسية موضوعة خلف الجوهر المثقب المقدم وحجم هذه العقدة ويكون متناسبا مع نمو الاعصاب الشمسية عند الحيوانات وتركيبها كتركيب العقد المخية أعنى انها متكونة من مادة متجانسة مختلطة بخلايا عصبية اما ذات استطالتين أو ذات استطالة واحدة

(التلافيف المخية) هي عبـارة عن ثنيات من جوهر عصبى موجود على سطح المخ وتتضم مع التلافيف المجاورة لهـا واتجاهها يكون دائمـا متعرجاً والمسافات الفاصلة لها تسمي بالانبعاجات أو التعرجات وهـذه الانبعاجات معدة لمرور السائل الدماغي الشوكي

والمهم من هـذه التلافيف اثنتـان احداهما موضوعة علي الوجه الانسى للنصف الكرى وتسمي بلفافة الجسم المندمل ومنفصلة عنه بواسطة جيب هذا الجسم ثم تنعطف علي وسادته وتنتهي في الجزء العلوى الانسى لفتحة البطين الجانبي في حذاء قرن أمون أى رجل جاموس البحر

وثانيتهما مكونة من لفافتين جداريتين منفصلتين احداهما عن الاخرى بواسطة شق (رولاندو) وهما ينزلان من الحافة العليا للنصف الكرى الى الوجه السفلي له ومصالبـاً لحافتـه الوحشية ويسميان بلفافتى الاتفاق لانهمـا لا يوجـدان به الا في الانسـان وفي بعض الحيـوانات المرتفعة

ثم أنه توجد أيضـاً ثلاث تلانيف جبهية وتلافيف مؤخرية ولا يوجد بين هذه التلافيف حد وفاصل واضح وأخيراً توجد لفافة في الجزء الانسى للوجه السفلي من الفص الجبهى تسمي باللفافة الشمسية وأخرى فى قاع فرجـة سـلفيوس تسمي بفصيص رايل أو بفصيص الجسم المضلع وهو هام جداً اذ لا يوجد الا في الانسان والقرد

(التركيب الباطن المخ) المخ يحتوى

في باطنه علي تجاويف منفصلة بعضها عن بعض بواسطة حواجز فأحد هذه التجاويف متوسط سفلي يسمي بالبطين المتوسط أو البطين الثالث والآخران موضوعان علي الجانبين ويسميان بالبطينين الجانبيين والحاجز الذى يفصل البطين المتوسط من الجانبيين يكون أفقياً ويسمى بالقبوة ذات الثلاثة القوائم واما الحاجز الذى يفصل البطينين الجانبيين أحدهما عن الآخر فيكون عمودياً ويسمى بالحاجز الشفاف أى اللامع وجميع هذه البطينات مغطاة بقبوة كبيرة تسمي بالجسم المندمل ولنشرح هذه الاعضاء علي التعاقب فنقول :

(الجسم المندمل او المجمع العام أو المجمع العظيم) هو شريط عصبي عريض متكون من ألياف طولية ومن ألياف مستعرضة وهو يضم النصفين الكربين المخ احدهما الآخر ويكون لقبوة كاملة تغطى البطينين الجانبيين وهو سميك ولا سيما في حذاء الوسادة والركبة ورقيق جداً حذاء المنقار ويتميز له وجهان علوى وسفلي وطرفان مقدم وخلفي وحافتان جانبيتان

فالوجه العلوى أعرض من الخلفي من الامام ومختلط من الجانبين النصفين الكربين ويشاهد في وسطه خطان بارزان مستطيلان يسميان بالمضرطين المستطيلين للجسم المندمل وعلي جانبيها تشاهد خطوط مستعرضة متكونة من الالياف المستعرضة لهذا المجمع تسمي بالخيوط المستعرضة وهذا الوجه العلوى يجاور الحافة السفلي لشرشرة المخ ولفافة الجسم المندمل المنفصلة عنه بمسافة تسمي بجيب الجسم المندمل وأيضا يجاور الشريان المخي المقدم

وأما الوجه السفلي فهو أملس ومكون لقبوة تغطي البطينين الجانبيين واستطالاتهما الثلاثة وينه غم عليه في جزئه المقدم من الامام علي الخط المتوسط الحاجز اللامع ويختلط في جزئه الخلفي بالقبوة ذات القوائم الثلاثة

وأما الحفتان الجانبيتان فيرى اختلاطهما بالنصفين الكربين متى نظرنا من جهة الوجه العلوى للمجمع العام وهناك تنفرش أليافهما وتساعد علي تكوين الجوهر الابيض للتلافيف المخية

وأما اذا نظرنا من جهة الوجه السفلي لهذا المجمع فيتميز لهما ثلاث استطالات

اى قرون مقـدمة يسمي بالقرن الجبهي وخلفي يسمي بالقرن المؤخرى وسفلي يسمي بالقرن الوتدى وهـذه القرون تغطي الاستطالات الثلاث للبطين الجانبي

وأما الطرف المقدم فيكوّن ركبة الجسم المندمل التى هي مغطاة بابتداء لفافة هذا الجسم ومنعطفة عليهـا الشرايين المخيـة المقدمة وهذا الطرف يرسم قوسا يتجه الي الاسفل والخلف آخذاً في الرقة شيئا فشيئا ليكوّن مايسمي بمنقار الجسم المندمل الذى يكون موضوعا امام الجـذر السنجـابي للعصبين البصريـين ففي هـذه النقطة يشاهدان المضرطين المستطيلين لهذا المجمع ينحنيان مثل الركبة وينفصلان حذاء المنقار ثم يسيران تابعين لجانب حافتي الجـذر السنجابي للعصبين البصريين ويميزان من خلال الجوهر المثقب المقـدم ليتوزعا في الفص الخلفي المخ ويسميـان بأطراف الجسم المندمل

وأما الطرف الخلفي أى الوسادة فيتميز لها حافة سائبـة أسمك من باقي الجسم وأطول من الحافة المقدمة وسائبة في جزئها المتوسط ومغطاة من طرفيها بلفافة الجسم المندمل وهـذه الوسادة موضوعة اسفل شرشرة المخ أو أعلي الطرف المقدم المخيخ والحدبات التوأمية الاربع ولا تلتصق بشيء من هذه الاجزاء وهي التى تكون الجزء المتوسط من الشقة العليا لشق بيشا

(الحاجز الشفاف أى اللامع) هو صفيحة عصبية رقيقة موضوعة وضعا عموديا بين البطينين الجانبين من جهة والجسم المندمل والقبوة من الجهة الاخرى ويتميز له وجهان احدهما عن الآخر واما الحافة العليا فمحدبة وتختلط مع الجسم المندمل والسفلي مقعرة وتختلط بالقبوة ، والمقدمة صغيرة وتختلط بركبـة الجسم المنـدمل ومنقاره

ويوجـد في مركز هذه الصفيحة تجويف صغير يسمى البطين الخامس أو بطـين الحاجز اللامع وهو لايتصل بالتجاويف المخية

(القبوة ذات القوائم الثلاث) هى حاجز أفقي متكون من جوهر ابيض بفصل البطين المتوسط علي البطينين الجانبيين وشكله مثلث يرسم قوسا حقيقيا تقعيره الي اسفل ويميز له وجهان علوى وسفلي وثلاث حافات وثلاث زوايا

فالوجه العلوى يندغم عليه من الامام

علي الخط المتوسط الحاجز اللامع ومن الخلف الجسم المندمل ويساعد علي تكوين الوجه السفلي للبطينين الجانبين

وأما الوجه السفلي فمقعر ويكوّن قوة البطين المتوسط وهو مبطن بالقماش المشيمي الغير الملتصق به

وأما الحافتان الجانبيتان فيتجهان الي الخلف والوحشية آخذتان في الرقة شيئا فشيئا وتتكونان علي السريرين البصريين وهاتان الحافتان تجاور الضفائر والمشيمة مجاورة تامة بحيث يمنعان أدني اتصال بين البطين الجانبي والمتوسط

وأما الحافة الخلفية فتختلط مع الجسم المندمل بجزء منها وفي هذه النقطة تختلف الالياف المستعرضة لهذا الجسم بالالياف المنحرفة للقبوة بحيث تكتسب شكل شجرة

وأما الزاوية المقدمة فتنحني الي الامام والاسفل راسمة لقوس تقعير خافي يساعد علي تحديد البطين المتوسط ثم يتفرع الي فرعين أى الي قائمتين مقدمتين ينتهيان في السرير البصرى للجهة المقابلة بعد تكوينها للطبقة البيضاء للحدبتين البيضاويتين في وسط هذه الحدبات تنحني كل قائمة علي نفسها لتكوّن شكل ثمانية بالافرنكي

لكي تنتهي في ضلك السرير البصرى وعند تفرع القائمين وتباعدهما تكونان موضوعتين علي الوجه الخلفي لحبل أبيض عصبي يسمي بالمجمع الابيض المقدم للمخ فينتج من هذا الوضع انبعاث مثلث يسمي بالتقعير القمعي وكل قائمة تكوّن مع الطرف المقدم للسرير البصرى المقابل لها فتحة تسمي بثقب (مونرو) معدة لاتصال البطين المتوسط مع البطين الجانبي

وأما الزاويتان الخلفيتان فيتجهان الى الوحشية والخلف وتتفرعان الي فرعين احدهما وحشي يتبع طول الحافة الانسية لقرن أمون علي شكل شريط رقيق ليكوّن مايسمي بالجسم المحدود

وأما الفرع الآخر فيختلط بالطبقة السطحية لقرن أمون المسمي برجل جاموس البحر

(القماش المشيمي) هو غشاء خلوى وعائي ذو شكل مثلث متكون من الام الحنون وموضوع في الجزء العلوى من البطين المتوسط أسفل القبوة ويميز له حافة خلفية وحافتان جانبيتان وقمة

فالحافة الخلفية تقابل الجزء المتوسط من الشق العظيم لبيشا وهي موضوعة أسفل وسادة الجسم المندمل وتحتوى في سمكها على الغدة الصنوبرية

وأما القمة فتتفرع الى فرعين يتصلان بالضفائر المشيمية في محاذاة ثقب مونرو

وأما الحافتان الجانبيتان فموضوعتان أسفل حافتي القبوة ويوجد في سمك القماش المشيمي وريدان يسميان بوريدى جالينوس وهما ينضمان أحدهما الى الآخر ليكونا أسفل الوسادة وريداً يصب في الجيب المستقيم محاطا بغمد مصلي محدث للانصال بينه وبين الصفيحة الجيدرانية والحشوية العنكبوتية

(الغدة الصنوبرية) هي جسم صغير مخروطي الشكل قمته متجهة الى الخلف والاعلى وقاعدته الى الامام والاسفل وهي ترتكز بجزئها السفلي على الحدبتين التوأمتين المقدمتين وجزئها العلوي يجاور وسادة الجسم المندمل وهذه الغدة موضوعة بين صفيحتي الحافة الخلفية للقماش المشيمي وينشأ من قاعدتها أى من جزئها السفلي ثلاث استطالات مقدمة ومتوسطة وسفلي

فالمقدمة تتبع طول الجزء الانسي للسرير البصرى وتنتهي في حذاء ثقب مونرو

وأما المتوسطة فهي مستعرضة وتتجه نحو السرير البصرى ولا يمكن اتباع سيرها في سمكه

وأما السفلي فتتجه الى أسفل والوحشية نحو السرير البصرى أيضا ومن المشرحين من يظن ان الاستطالة المتقدمة هي منشأ القبوة ذات القوائم الثلاث

وهذه الغدة تتركب في سطحها الظاهر من جوهر سنجابي محتو على أوعية شعرية ومنسوج خلوى وفي مركزها يوجد تحببات حجرية

(البطين المتوسط أى الثالث) هو تجويف موضوع على الخط المتوسط بين السريرين البصريين بين أسفل القماش المشيمي والقبوة وشكله قمعي منفرطح ويميز له قاعدة وقمة وحافتان وجدران

فالقاعدة متكونة من القماش المشيمي الملامس للقبوة

وأما القمة فمتكونة من تجويف ساق الغدة النخامية

وأما السطحان أى الجداران فمتساويان وشكلهما مثلث ذو قاعدة متجهة الى الاعلى

وكل سطح أى جدار محدود من جهة القاعدة أى بخط أبيض واضح ليس شيئا آخر غير الاستطالة المقدمة للغدة الصنوبرية وهذا السطح ينقسم بواسطة خط أى ميزاب مقدم خافي الي نصفين علوى ليس هو الا السرير البصرى وسفلي هو الجوهر السنجابي بين البطين الذى هو عبارة عن صفيحة سنجابية منفرشة علي الجزء السفلي من هذا البطين وعلي حافته الى ساق الغدة النخامية المكونة لقمة البطين

وأما الحافة الخلفية فمتجهة بانحراف من أعلي الي أسفل ومن الامام الي الخلف ويشاهد فيها من أعلي الي أسفل الغدة الصنوبرية وأطرافها المقدمة والمجمع الابيض الخافي المخ ثم الفتحة المقدمة لقناة سلفيوس

والمجمع الخلفي للمخ عبارة عن حبل أبيض يبلغ في السمك واحدا الي واحد ونصف ملليمتر و يتجه بالعرض ثم يغوص في سمك السريرين البصريين وهو موضوع أعلي الفتحة المقدمة لقناة سلفيوس وأسفل الغدة الصنوبرية

وأما الحافة المقدمة فهي غير منتظمة ومتكونة من أعلي الي أسفل من الطرف المقدم للقبوة المتفرعة الي فرعين والتقعير القمعي والجزء المتوسط للمجمع الابيض المقدم للمخ وأسفل ذلك الجدار السنجابي للعصبين البصريين ومحل تصالبهما والصفيحة الرمادية و يشاهد في تجويف البطين الثالث استطالة من جوهر سنجابي ممتدة من سرير بصرى الي آخر وتسمي بالمجمع السنجابي وفي بعض الاحيان تكون غير موجودة وتجويف هذا البطين يتصل بالبطينين الجانبيين بواسطة ثقب (مونرو) ويتصل بتجويف البطين الرابع بواسطة قناة سلفيوس وزيادة علي ذلك يشاهد في قاعدة هذا البطين في الجهة الخلفية فتحات معدة لمرور الام الحنون لتكون القاش المشيمي وهي الفتحة الموجودة في الجزء المتوسط للشق العظيم لبيشا أو الشق المخي

(البطينان الجانبيان) هما تجويفان يوجدان في سمك النصفين الكريين تحت الجهتين الجانبيتين للوجه السفلي المجمع العام و يتصلان في القرون الثلاثة المخية أى في القرن الجبهي والوتدى المؤخرى فالجبهي يتجه الي الامام والمؤخرى الي الخلف والوتدى الي أسفل راسما لقوس حول السرير البصرى لينفتح

علي الوجه السفلي للمخ في طرف انتهاء الشق المخي ابيشا وهذه الاستطالات الثلاث تختلط حذاء الطرف الخلفي للسرير البصري واما الاستطالة المقدمة أي الجبهية فتحتوى في جدارها السفلي من الامام الي الخلف علي الجسم المضلع والسرير البصري وميزاب بينهما مشغول من أعلي الي اسفل بالضفائر المشيمية والصفيحة القرنية ووريد الجسم المضلع والشريط الهلالي ويشاهد خلف وانسي السرير البصري القبوة الموضوعة عليه ولنذكر كلا من هذه الاجزاء علي حدته فنقول:

أما الجسم المضلع فموضوع وحشي السرير البصري علي جانب الحاجز اللامع ويميز له سطح علوى سائب محدب في تجويف البطين متجه الى الخلف وتمقيره الى الاسفل والانسية وهذا السطح محدود بالميزاب الموجود بينه وبين السرير البصرى — وسطح سفلي عليه فصوص الجسم المضلع أى فصوص رايل وسطح انسي مجاور للسرير البصرى — وسطح وحشي مختلط بالتلافيف المخية — وطرف مقدم معانق لركبة الجسم المندمل وطرف خلفي ينفذ في السرير البصرى

وهذا الجسم المضلع يتركب من طبقتين من الجوهر السنجابي منفصلتين بطبقة من الجوهر الابيض فاحدى الطبقات السنجابية تشاهد من جهة البطين وتسمي بالنواة السنجابية بين البطينات للجسم المضلع والثانية موضوعة أسفل منها وتسمى بالنواة السنجابية خارج البطينات

وأما الجوهر الابيض فموضوع بينهما ومتكون من الياف بيضاء متشععة فاصلة للنويات السنجابية واما الصفيحة القرنية فهى عبارة عن ثنية مكونة من الغشاء المخاطي للبطين وشاغلة لطول الميزاب الموجود بين الجسم المضلع والسرير البصرى

وأما وريد الجسم المضلع فيتجه من الخلف الي الامام ماراً في وسط الميزاب الفاصل للجسم المضلع عن السرير البصرى ثم يكون منشأ وريد جالينوس ويمر في ثقب مونرو

واما الشريط الهلالي فهو عبارة عن حزمة من الالياف طويلة شاغلة للميزاب الفاصل للجسم المضلع عن السرير البصرى وموضوعة أسفل وريد الجسم المضلع

وأما السرير البصرى فهو انتفاخ بيضي الشكل موضوع خلف الجسم المضلع علي جانبي البطين المتوسط وأعلي الافخاذ المخية ويميز لكل سرير بصرى طرف مقدم وطرف خلفي وأربعة اسطحه علوى وسفلي وأنسي ووحشي — فالطرف المقدم يكون مع القائمة المقدمة للقبوة ثقب مونرو وهو منفتح من الامام ويسمى بالحدبة المقدمة للسرير البصرى وهو أحد مناشيء القبوة

وأما الطرف الخلفي فمنفصل عن الطرف الخلفي للسرير البصرى للجهة المقابلة بالحدبات التوأمية الاربع وهو منتفخ ويسمي بالحدبة الخلفية للسرير البصرى محاط بالضفائر المشيمية وبالقائمة الخلفية للقبوة

وأما الوجه العلوى فمحدب بارز من جهة البطينات ومغطي بالضفائر المشيمية وبالقبوة مفصول عن الوجه الانسي بواسطة الطرف المقدم الصنوبرية

وأما الوجه السفلي فمرتكز بجزئه المقدم علي فخذ المخ ويوجد بينهما نواة سنجابية تسمي بالجسم الزيتوني العلوى

وأما الجزء الخلفي لهذا الوجه سائب ويقابل الشق المخي لبيشا وفي هذا المحل يشاهد حدبتان صغيرتان يسميان بالجسمين الركبيين للسرير البصرى احداهما أنسية والاخرى وحشية فالانسية تقبل حزمة ليفية عصبية آتية من الحدبتين التوأميتين الخلفيتين والوحشية تقبل حزمة أخرى آتية من الحدبتين التوأميتين المقدمتين

وأما الوجه الانسي فيكون جدار البطين المتوسط ويجاور الحدبات التوأمية الاربع

وأما الوجه الوحشي فمختلط بالجسم المضلع ومنفصل عنه من الاعلي بالميزاب المشغول بالأجزاء السابقة الذكر

والسرير البصري يتركب من نويات سنجابية تسمي بالمراكز العضلية وتنقسم بالنسبة للوضع الي مقدم أى شمي ومتوسط أى بصرى وخلفي أى سمعي ومركزى علي الخط المتوسط يسمى بمركز الاحساس

وأما الاستطالة الخلفية أى التجويف الاصبعي أى القرن المؤخري فترسم قوسا تقعيره يلي الانسية وينتهي بقعر كيس ويحتوى علي ارتفاع يسمى برجل الطائر وهي ليست شيئا آخر الا لفافة مخية انقلبت فصار جوهرها الابيض بارزاً الي الباطن

وأما الاستطالة المتوسطة أى القرن الوتدى فيرسم قوساً تقعيره بلي الانسية معانقا للسرير البصرى وينتهي في طرف شق بيشا ويحتوى من الانسية الي الوحشية علي بروز أبيض يسمي بقرن أمون وأنسي ذلك يشاهد الجسم المحدود الذى هو عبارة عن الزاوية الخلفية للقبوة . وأنسي هذا الجسم الاخير وأسفل منه يشاهد ارتفاع سنجابي مستطيل ذو حلمات صغيرة يسمي بالجسم ذى الحافات المسننة

(الضفائر المشيمية للبطينات الجانبية) تتركب هذه الضفائر من استطالتين محمرتين علي طول الحافتين الجانبيتين للقبوة ومتكونتان من استطالة الام الحنون التى نفذت في القرن الوتدى للبطين الجانبي ثم بعد ذلك تتجه في القرن المقدم لهذا البطين معانقة للجزء الخلفي للسرير البصرى وتستمر علي جانب حافتي القبوة وتنتهي في حذاء ثقب مونرو وهناك تختلط بالقماش المشيمي

(غشاء البطينات الجانبية) هو غشاء مصلي رقيق يغطي جميع سطح البطينات المخية ويغطي هو نفسه بطبقة بشرية اسطوانية ذات خلايا اهتزازية وهذا الغشاء لا يتصل بالعنكبوتية ولا الام الحنون

وبعد أن يغطي البطينات الجانبية يغطي البطين المتوسط بعد مروره من ثقب مونرو ثم يغطي قناة سلفيوس وبعد ذلك البطين الرابع، ثم تجويف القناة المركزية للنخاع وحينئذ يسمى بغشاء التجاويف النخاعية المخية والسطح الغائر لهذا الغشاء مغطي بطبقة من منسوج خلوى خاص محتو علي جسيمات بشرية تسمي بالمنسوج الخلوى العصبى الغرجوف

(المخيخ) هو جزء الدماغ الموضوع في المغرتين الخلفيتين من المؤخرى خلف برزخ الدماغ ويميز له وجهان علوى وسفلي ودائرة . فالوجه العلوى محدب على الخط المتوسط ومسطح من الجانبين وجزؤه المتوسط بارز ويسمي بالدودة العليا للمخيخ ومياز يبها مستمرة علي الوجه العلوى المغطي بخيمة المخيخ

وأما الوجه السفلي فتشاهد فيه القبوة العنكبوتية المحددة للمجمع الخلفي وللسائل الدماغي الشوكي وهذه القبوة موضوعة بين المخيخ والنخاع المستطيل . ويميز لهذا الوجه شق متوسط وعلي جانبيه يوجد النصفان الكريان للمخيخ

فالنصفان الكريان محدودان بميازيب تقعيرها يلي الأنسية والأمام . وأما الشق المتوسط فيسمي بالشق بين النصفين الكريين وهو مشغول بارتفاع مقدم خلفي يسمي بالدودة السفلي التي تستمر من الخلف مع الدودة العليا وتكوّن الفص المتوسط المخيخ. وعلي جانبي الدودة السفلي تشاهد استطالة عصبية تكوّن مع هذه الدودة بروزاً صليبياً يسمي بالارتفاع الهرمي للاستاذمالوكورن . والطرف المقدم للدودة السفلي سائب وغائص في تجويف البطين الرابع ويكون مايسمى بالفاصمة التي علي جانبيها تنشأ ثنية صغيرة تتجه الى الوحشية نحو فصيص العصب الرئوى المعدى تسمي بصمام تيران ويوجد في هذا الصمام تجويف يشرف علي تجويف البطين الرابع مشابه لعش الهدهد

وأما الدائرة فشكلها بيضي ويشاهد فيها شرم مقدم وآخر خلفي فالمقدم معد لقبول قنطرة فارول ويكون الشفة السفلي للشق العظيم ابيشا. وأما الخلفي فمعد لقبول شرشرة المخيخ ويوجد علي أسطحة المخيخ ميازيب وصفائح وصفيحات . فالميازيب هي المسافات الفاصلة للصفائح والصفيحات والفصيصات . والمهم من هذه الميازيب هو الكبير الدائرى وهو أفقي وغائر ويقسم المخيخ الي نصفين علوى وسفلي ويشاهد علي السطح السفلي فصيص بارز علي جانب النخاع المستطيل يسمى بالفص اللوزى .

وأمام ذلك يشاهد الفصيص العصبي الرئوى المعدى الذى هو أصغر من السابق وموضوع مباشرة أسفل الافخاذ المخيخية المتوسطة

والمخيخ يتركب من جوهر أبيض وجوهر سنجابي. فلابيض يشغل مركز المخيخ ويحتوى فى باطنه علي الجسم الزيتوني المخيخ وهذا الجسم موضوع في مركز كل نصف كرى المخيخ وهو علي هيئة غشاء مصفر اللون منثن علي نفسه ومشابه للكيس وفتحته مشرفة علي نقطة محل اجتماع الثلاثة الافخاذ المخية وعلي الزاوية الجانبية للبطين الرابع

وأما الجوهر الابيض فيرسل عدة استطالات باطنة تتفرع في الجوهر السنجابي ومجموع هذه الاستطالات المتفرعة يكون مايسمي بشجرة الحياة والجوهر الابيض يرسل أيضاً ثلاث استطالات خارجية أخرى مهمة تسمي بالافخاذ المخيخية

فالافخاذ العليا تتجه أسفل الحدبات التوأمية الاربع والمتوسطة تتجه الي الامام وتختلط مع قنطرة فارول والسفلي تتجه نحو النخاع المستطيل

(برزخ الدماغ) يطلق هذا الاسم علي مجموع الاجزاء الموضوعة بين المخ والنخاع الشوكي والمخيخ ويميز له جزآن علوى وسفلي منفصلان عن الجانبين بواسطة شق مقدم خلفي

العلوى يتركب من أعضاء موضوعة بين الامرة البصرية والبطين المتوسط من الامام والمخيخ من الخلف وهي من الامام الى الخلف الحدبات التوأمية الاربع وصمام فيوسنس ثم علي الجانبين الفخذان المخيان العلويان وشريط رايل وهذا الجزء العلوى منفصل عن العلوى بواسطة قناة سلفيوس والبطين الرابع واما السفلي فيتركب من الاسفل الي الاعلي من النخاع المستطيل وقنطرة فارول والفخذين المتوسطين المخيخيين والفخذين المخيين

(الحدبات التوأمية الاربع) هي ارتفاعات صغيرة عددها أربعة موضوعة بين السريرين البصريين خلف البطين المتوسط وامام الصفائح العليا للمخيخ وتنقسم الي حدبتين مقدمتين وحدبتين خلفيتين وهذه الاخيرة أصغر من الاولى وكل منها يرسل حزمة ليفية عصبية الي الاجسام الركبية وهذه الحدبات التوأمية الاربع تكون المنشأ الحقيقي للاعصاب البصرية وتكون مغطاة بقاعدة القماش المشيمي والغدة الصنوبرية

(صمام فيوسنس) هو غشاء عصبي يساعد علي تكوين قبوة البطين الرابع ويغطي الفلصمة وهو موضوع أسفل الصفائح العليا للمخيخ بين الافخاذ المخيخية العليا خلف الحدبات التوأمية الاربع ويوضع علي الجزء المقدم لهذا الغشاء حزمة صغيرة بيضاء تتجه الي الحدبات التوأمية الخلفية تسمى بلجام صمام فيوسنس وينشأ من قمة هذا الصمام الاعصاب الاشتياقية

(الفخذان العلويان المنحنيان) هما حبلان أبيضان ممتدان من الجزء المقدم للمخيخ في محاذاة الجسم المعينى أى الزيتوني المخيخي الي الحدبات التوأمية الاربع ثم يمران أسفلها ويتصالب أحدهما بالآخر ويتجهان نحو الفخذين المخيين

ويساعدان علي تكوينها ويميز لها سطح علوى موضوع علي سطح واحد مثل صمام فيوسنس فى مستو واحد وسطح سفلي يساعد علي تكوين قبوة البطين الرابع وحافة وحشية تختلط بالفخذين المخيخيين المتوسطين وحافة أنسية يندغم عليها صمام فيوسنس

(شريط رايل أى الحزمة المنحرفة لبرزخ الدماغ) هو عبارة عن مثلث عصبي موضوع علي جانبي السطح العلوى لبرزخ الدماغ وحافة هذا المثلث السفلي تقابل الميزاب الفاصل بين سطح برزخ الدماغ وأما حافته الخلفية تعانق الفخذين المخيين العلويين وحافته المقدمة تقابل الحدبات التوأمية الخلفية . وأما القمة فتتجه نحو الحدبتين التوأميتين الخلفيتين رفخذى المخيخ العلوى لتختلط مع صمام فيوسنس وأما الفخذان المخيخيان المتوسطان فنشرحهما مع قنطرة فارول وأما السفليان فمع النخاع المستطيل انتهي من كتاب ارشاد الخواص فى التشريح الخاص بتصرف)

(أمراض المخ) المخ من الاعضاء الرئيسية في الجسم الانساني وهو عرضة لعدد عظيم من الامراض والاعراض نأتي هنا علي بعضها مما يهم الناس معرفته وان كانت معالجته لا يسمح بها الا المهرة الاطباء لخطورتها

(الاضطراب العقلي) أظهر أمراض المخ وأشيعها هو الاضطراب العقلي وقد يكون العقل سليما ولكن يوجد تغير مرضي في أجزاء المخ لوجود نقط نزفية وجهات لينة في بعض أجزاء النسيج الابيض من مادته ولا يعرف ذلك الا بعد تشريح جثة المصاب وانما لم تظهر آثار لهذه الاعراض أثناء الحياة لانها كانت جزئية . ولكن متى وجد اضطراب في عقل انسان كان ذلك دليلا واضحا علي وجود تغير في النسيج السنجابي القشرى للمخ

تنحصر اضطرابات العقل في تناقص قوته وفي زيادتها بما يفوق العادة وفي ضياعه جملة. فلندرس هنا هذه الاعراض واحدا بعد الاخرى لاهميتها

(١) تناقص قوة العقل يعرف بخمود خواص الشخص وبلاهته وعدم فهمه وبطء اجابته علي المسائل التى تلقي عليه وبعدم تناسب أفكاره وبضعف أو فقد حافظته . فمتى وجدت هذه الاعراض

وصحبها تشوه في عظام الجمجمة أو عظام الوجه كان ذلك التغير العقلي فطرياً في المصاب . وهنا يجب البحث في درجات عقول آبائه ودرجة تربية المريض ومعارفه

وقد يكون نقص العقل وخموده عارضاً وفي هذه الحالة يكون ناجماً عن نزف مخي أو لين في مادته أو التهاب جاد فيه أو اضطراب في دورته أو في تغذيته فمتى كان الخمود تاماً كان المريض فاقداً للحس والادراك والحركة فلا يتنبه بأي منبه كان ويبقى عادم الحركة مرتخي الاطراف والعواصر أيضا فينفرز بوله وتخرج مواده الفضلية بدون ارادته أو ينحصر بوله وتبقى فضلاته في أمعائه فيضطر الطبيب لاستخراجها بالآلات . ويكون تنفسه بطيأ شخيريا ونبضه في الابتداء بطيئاً ثم يسرع نيابعه ويكون التنبه الانعكاسي الجلدي مفقوداً أيضاً . وانما تستمر دورته وتنفسه لان مراكزهما في البصلة وهي أسفل المخ فلم تلحقها الاصابة

وقد لا يكون فقد الادراك والحركة والحس تاما . وقد يفيق المصاب بالسكتة ويبقى عنده اضطراب في الفهم ، والتفهيم وقد يحصل ذلك بدون أن يسبق بسكتة ويصحب بها

فوسائط التفهيم هي والاشارة والتكلم والكتابة ووسائط الفهم هي السمع ورؤية الاشارة والقراءة

وقد ثبت أن الفهم والتفهيم في الانسان متعلقان بثلاثة أجهزة خاصة في المخ وهي :

(أولا) جهاز علوي قشري مكون من أعضاء تولد الفكر والتصور

(ثانياً) جهاز موضوع أسفل من المتقدم معه لتخزين صور الكلام المدرك بالسمع أو البصر (أي بالقراءة) ومعد أيضاً لصوغ صور الكلام بالفم واليد أي بالتكلم والكتابة ويشمل هذا الجهاز مراكز الذاكرة فاضطراب هذا الجهاز ينتج عنه فقد المذكرة صور الكلام التكلم وفقدها لنقشه أي لكتابته وربما ان المذكرة فقدت صور الكلام فلا يفهم المصاب الكلام المسموع ولا المقروء

وعلى حسب رأي العلماء المتقدمين يوجد لكل حافظة من حوافظ معرفة الاشارات والكلام وصور الكلام محل خاص بعيد عن الآخر ولكن يوجد بينها تواصل بواسطة ألياف ضامة ولهذا فقد

يعوض بعضها بعضاً في الوظيفة فمتي تغير أحدها أثر علي باقيها وأتلفها . وقد يحصل التغير للجميع ان كان المتغيرمنهاهوالأهم الأقوى وتكون البواقي تابعة له . ولنأت بوجز علي كل من هذه الاعراض فنقول :

(في صمم الكلام) هو عدم امكان المريض ادراك صور الكلام مع حفظه لسلامة حاسة السمع فهو يسمع الاصوات ولكنه لا يدرك لها معنى . وقد يكون هذا النوع من الصمم غير تام فيدرك المصاب بعض مقاطع الكلمة أو يفهم كلمة واحدة دون الباقي . ومركز تمييز الكلام المسموع هو اللفيف الاول والثاني الصدغيان

(عمي الكلام) هو فقد البصر لخاصة معرفة صور الكلام المكتوب . وقد يكون هذا العمي تاماً فلا يرى المصاب في الورقة المقدمة اليه غير خطوط مرسومة لا دلالة لها في نظره . وقد يكون هذا العمى جزئياً فيعمي عن تمييز الاحرف المنفردة فقط أو عن تمييز اجتماع الاحرف المكونة لجزء من كلمة أو عن تمييز الاشارات الحسابية ومثل هذا المريض لا يمكنه قراءة كتابته ولا كتابة غيره ولا الارقام ولا الاشارات التي تستعمل لتفهيمه لانه فقد معرفة صورها .

محل حافظة معرفة الكتابة والاشارات المنظورة وفهمها هو في الثنية المنحنية للفيف الجداري السفلي

(فقد معرفة نقش الكتابة) المصاب بهذا المرض لا يمكنه أن يكتب كلمة واحدة من الكلام ولا رقما من الارقام ولا أن يأتي باشارة متعارفة بين الناس كاشارة (تعال) أو (اذهب) أو (اسكت) مع سلامة يده وقدرتها علي الحركة . وقد يذكر المصاب بعض الاحرف أو بعض أجزاء الكلمات فيكتبها ويخيل اليه أنها كافية في الدلالة عما يريده

محل هذه الحافظة في قاعدة اللفيف الجبهي الافقي الثاني

(فقد خاصة النطق) هي أكثر الانواع حصولا فمتي كانت تامة فلا يمكن المصاب ان ينبس بحرف مع حفظه لحركات لسانه وشفتيه وبصره وسمعه فيسمع الكلام ويقرأ الكتابة ولكنه لا يستطيع أن ينطق بكلمة ما لانه فقد حافظة صور الكلام

وقد يكون هذا المرض جزئياً فيمكنه أن ينطق ببعض الكلمات أو بعض

الاحرف أو جزء من كلمة أو كلمة واحدة لامعنى لها فتراه يستعملها في كل جواب وتفهيم كأنها تعوض جميع صور الكلام الغائبة عن حافظته فمن المرضي من يكون قوله (نعم) في كل كلام فيردده الي مالا نهاية له متخيلا انه يعبر عن ضميره ومنهم من يضع (لا) في كل موضع. ومن المرضي من لا يستطيع النطق بنفسه ولكنه يستطيع أن يردد مايقال له

والمصاب بهذا العارض لا يستطيع أن يقرأ الكلام المكتوب ولا أن يفهمه

محل وجود صور الكلام لمعرفة النطق به وكتابتـه هو قاعدة اللفيف الجبهي الثالث اليساري المسمي لفيف بروكا . ثم ان حافظة وجود صور الكلمات ومعرفة نطقها أو كتابتها هي واحدة فمتي تلفت لدى المريض صور الكلمات فلا يجد في فكره كلمة ولا حرفا

وقد شوهدت أنواع أخر من المرض في جميع الامراض التي تحدث الالتهابات الشريانية وفي الامراض التي تنجم عنها السدد السيارة مثل الامراض المعفنة

(فقد السمع والقراءة) قد ينجم فقد السمع والقراءة بدون تغير في المراكز القشرية نفسها أي بدون تغير في خلاياها المولدة للفكر ولا في خلاياها المختزنة لصور الكلام فيحدث عن تغير في الالياف الموصلة لمركز من المراكز المذكورة الي مركز آخر أو عن تغير موجود أسفل المركز القشري في ابتداء أليافه الموصلة له بالدائر أو في بعض هذه الالياف . وبناء علي ذلك يكون التغير قاصراً علي ذاكرة المراكز المتغيرة . وأما صور الكلام المخزونة في المراكز الاخرى فتبقي محفوظة ، فالتكلم النفسي يكون محفوظا وأما المركز المفصول من الدائر يكون متغيراً بتغير أليافه الموصلة للدائر ولذا كان اضطراب الكلام قليل الوضوح

وبسبب تغير مواطن الاصابات قد يحفظ المصاب صور الكلام فيفهمه بالكتابة ويقرأ الكتابة فيدرك معناها لسلامة حوافظ هذه الخصائص ولكن لا يمكنه أن يفهم الكلام المنطوق لان الخاصة بتوصيل صور الكلام المنطوق تكون مصابة

وقد لا يعرف المريض صور الكلام المعروض علي سمعه ولكنه يكتب ويتكلم ويقرأ فلا يكون معه غير صمم الكلام

مع انه يسمع الاصوات الاخرى غير الكلام ويفهمها

وقد يعمي عن صور الكلام المكتوب ولكنه مع هذا يتكلم ويسمع ولكنه لا يقرأ

فعلي الطبيب أن يحدد موطن الاصابة ونوع أعراضها ليعرف كنه المرض وعلاجه

وعلي كل حال فاستمرار هذه الاعراض تعقب حصول صدمة سيارة يحدث عنها لين مخي وتبتدىء غالبا بنوبة سكتة يصحبها شلل نصفي جانبي يمينى للجسم وهذا العرض يكون دالا علي لين المخ لا علي النزيف المخي

وقد تكون هذه الاعراض غير مصحوبة بشلل نصفي جانبي للجسم بل منفردة فتكون حينئذ وقتية أو تستمر وفي كلتا الحالتين تكون اما ناجمة عن ضغط ورم مخي مجاور للشريان المغذى لمركز التكلم واما عن ضغط لطخة صغيرة التهابية زهرية وعائية مخية او سحائية أى عن وقوف دورة الشريان المذكور وقوفا وقتيا بخلاف الاعراض الناجمة عن اللين فانها تستمران لم يعوضها لفيف الجهة الثانية من المخ أو جزء مجاور من اللفيف المذكور يكون سليما أى ليس واقعا في اللين وهذا نادر ولهذا فان أغلب هذه الاعراض لا يشفي بل يستمر الي الموت

(اضطراب اللسان) اللسان عضو معد لايصال صور الكلام الي الغير أى ان فعله فعل ميكانيكي وحينئذ لا ينجم عن اضطرابه مثل الاعراض المقدمة لان حافظة معرفة صور الكلام تكون موجودة عند المصاب فهو يتكلم ولكن لا يكون كلامه ككلامه أيام كان صحيحا بل يكون مضطربا . وهذا ما يشاهد في الشلل النصفي الجانبى اليمينى للجسم الناجم عن النزف المخى لا عن اين فيتكلم المريض ويكن ككلام من يكون في فمه مادة لزجة ثخينة . وهذا الاضطراب الميكانيكي ناجم عن شلل العصب العظيم الذى تحت اللسان في الجهة المصابة بالشلل النصفي الجانبي

بهذه الصفة يتميز الاضطراب الميكانيكي للتكلم عن المرض السابق ذكره

ويوجد اضطراب الفعل الميكانيكي

التكلم أيضا عند المصاب بالشلل البصلي فيكون الكلام بطيئا مترددا مصحوبا بارتعاش الشفتين واللسان بسبب حصول غثور بالمقاطع

ويوجد أيضاً اضطراب اللسان عند المصاب بالاسكليروز اللطخي متي وجدت لطخ في الاجزاء العليا المحور المخي النخاعي (البصلة) فيكون كلام المصاب بطيئاً وحيد النغم يقرب من تكلم المصاب بالشلل البصلي لكنه يتميز عنه بكونه وان كان بطيئا الا أنه ارتجاجي تشنجي فيبتدىء النطق بانقباض خفيف في الشفتين أى بتشنجها تشنجا خفيفاو ينقبض في الوقت نفسه جلد الجبهة و يتكرش و يفعل المريض مجهوداً عظيما لينطق بالكلمة فينطق مقطعاً مقطعا بكل صعوبة مع فعل مجهود عظيم كأنه مدفوع ليتكلم ويجعل بين مقطع وآخر من من مقاطع الكلمة فترة سكوت قصيرة المدة وأخيراً ينطق المقطع الاخير من الكلمة بقوة

ثم أن صعوبة التكلم عند المتكلمين بالاسكليروز اللطخي المذكور يستمر في الازدياد تدريجا وقد يحصل اثناءه نوب تحسين وقتي ولكن يعقبها زيادة في الاضطراب

ثم أن الاضطراب المخي قد يكون قاصراً على مراكز الادراك المخي التعقلي أى يحصل اضطراب القوى المدركة للاحساسات والافعال التي بها يزن الانسان أفكاره وأفعاله اثناء التيقظ فينجم عن ذلك الامراض العقلية الجزئية التي هي الهذيان والضلال وأما الجنون فيكون الادراك مفقود بالمرة

فالهذيان ينجم عن اضطراب العقل اضطرابا مرضيا وله أنواع : (١) الهذيان الحاد (٢) والهذيان الهومي (٣) والماليخوليا (٤). والهذيان المرتب (٥) والهذيان الاعتقادى التدريجى (٦) وهذيان القتل

في النوع الاول يصير عقل المصاب به مضطربا متعباً لا يعجبه شيء ويسيء الظن بكل شخص يعرفه ويحبه بل وفي أقاربه

وفي الدور الثاني يسمع سماعا كاذبا أن الناس يتذاكرون لمعاكسته وأنهم يهددونه ويتهمونه باعمال جنائية

وفي الدور الثالث يهرب المريض ويتجنب العالم لانه يرى رؤية كاذبة أنه

متبوع بشخص ليقتله و يمتنـع عن الاكل لتوهمه أن الناس يمالأون علي سمه. ويرى أخيراً أنه لو قتل نفسه نجا من شر الناس.
كل هذه الانواع ناجمة عن تغير مرضي في القشرة السنجابية وأعظمه الالتهاب المنتشر للنسيج الخلوى للقشرة المذكورة

(أسباب الهذيان) ينجم عن الامراض الحادة العفنة كالحمي التيفو يدية أو التيفوسية و يغلب حصول الهذيان ليلا ولا يصير نهاراً الا في آخر أدوارها عنـد شدة خطرها

و يكون الهذيان مستمراً ليلا ونهاراً من الدرن ذى الشكل التيفودى

وقد يكون نتيجة الالتهاب الرئوى الحاد الذى يصيب قمة الرئة

وقد يكون ثمرة الالتهـاب الرئوى الحاد الذى يصيب المدمنين علي الخمر ولذا يجب علي الطبيب أن يفحص الصدر ليميز هذه الاعراض عن التغيرات الخفية الاصلية

وقد يكون الهذيان ناجما عن الالتهاب السحائي المصاحب الالتهاب الرئوى

وقد ينجـم عن التسممات كالتسمم البولي عند المصابين بمرض برايت أى البول الزلالي

وقد يحدث الهـذيان عن اليرقان و يسمي بالجنون الكبدى بسبب تأثير عناصر الصفراء علي الجهاز العصبي المركزى أى المخ

وقد يكون الهذيان من التسمم بالادوية مثـل تعاطى جزء كبير من الديجيتالا أو البلادونا أو الافيون أو ساليسيلات الصودا وقد يطرأ من التسمم الرصاصي عند المشتغلين بالمركبات الرصاصية

ويحدث من الادمان علي الخمر. وفي هذه الحالة يسبق النوبة الهذيانية عدم راحة للجسم وللمخ وفقد الشهية والقوى واضطراب النوم ثم يحدث الهذيان فيتهيج المصاب ويزبد ويفعل أفعالا تعوز مجهوداً قويا بدون تعقل وترتعش يداه ورجلاه وشفتاه ويتـكلم بصوت عال ارتجاجى واذا كان علي فراشـه يتركه ويخرج من حجرته و يكون وجهه شاحبا وعيناه كثيرتي الحـركة وتنفسـه متتابعا ويرى مرئيات كاذبة كحيوانات أو كائنات سماوية أو يصيح قائلا النار النار الحريق الحريق. أو يصيح قائلا قد أصبت بضربة أو بمرض وقد يكفي في هذه الحالة زجر المريض بشدة ليعود الي التعقل . وقد

تمكث هذه النوبة من أربعة الى خمسة أيام أو أكثر ثم تزول عقب نوم هادىء

وقد يحدث الهذيان عن الاحتقان المخي وعن الانيميا المخية وعن الامراض الحمية العادية الحادة متى كانت درجة الحرارة مرتفعة وعن الالتهاب السحائي الحاد وعن الدور الاول للالتهاب السحائي الدرني وعن الالتهاب المخي الحاد وعن الالتهاب المخي المزمن الاصلي او التبعي وعن الدور الاول للشلل الضموري

ومن الامراض المخية ما ينتج التخيلات وهي نتيجة الاضطراب في وظائف المخ الخاصة بقبول الحس العام أو بقبول احدى الحواس الاخرى مع اضطراب قوة الادراك التعقلية وبذلك تحدث للمريض أفكار كاذبة أو يسمع أصواتا وهمية او يرى مرئيات لاحقيقة لها او يشعر باحساسات لاوجود لها ويعتقد ان ذلك حقيقة. وبذلك تنقسم التخيلات الى اقسام

اولها التخيلات المخية المختصة بالحواس وفيها يسمع المصاب اصواتا باطنية وقد يكتب رسائل تحت املائها. وقد تكون التخيلات المخية شعوراً بارتياح أو بحزن أو يأس أو ذنب أو تدين أو الحاد أو توهم أو شجاعة أو بكونه جميلاً أو ملكا أو غنياً جداً أو غيوراً بافراط

ومن اعراض هذا المرض اهمال المريض لنفسه فيصير قذراً. ومن هذا النوع ان تجد المصاب يهوى قتل العالم او السرقة او اضرام النار في البيوت

ثانيها التخيلات البصرية وهي أكثر أنواع التخيلات شيوعا فيرى المريض خيالات مزعجة او حيوانات مؤذية كثعبان وغيره أو يرى أشخاصاً يتبعونه ليقتلوه أو يسموه

ثالثها التخيلات الهيجانية وفيها ينتقل المصاب من محل لآخر كثيراً. ويشتم ويضرب ويكسر كل ماقابله

رابعها التخيلات اللمسية فيشعر المصاب بوخز أو قرص أو عض كلب أو قطع بسكين

خامسها التخيلات الحسية فيحس بأنه مرتفع عن الارض او طائر في الجو

سادسها تخيلات الحس العام فيتخيل له انه توجد بجسمه حيوانات مؤذية

سابعها تخيلات الذوق وفيها يشعر المصاب بطعم كريه في المشروبات

والمأكولات

ثامنها تخيلات الشم وفيها يشم روائح كريهة لا اصل لها

تاسعها تخيلات السمع فيسمع اصواتا تكلمه لا وجود لها

عاشرها التخيلات الخاصة بأعضاء التناسل وفيها يشعر المصاب باحساسات لاحقيقة لها

يحدث هذا للمصاب وقد يعلم انه وهم باطل ولكنه لا يستطيع التغلب عليه وعلي اى حال فهذا المرض يتولد عند المستعد له من تغير مرضي مخي او من احساس مرضي يصير بسرعة في قوة الاحساس الطبيعي الحقيقي. والاسباب الموجبة له هي الخوف والحزن واليأس والفرح المفرط والمفاجآت

اما الضلال فهو من الاضطرابات العقلية الخاصة بالتمييز فترى المصاب يدرك الاشياء ولكن بدون ضبط فيظن ان ابنه والده وابنته زوجته وخادمه سيده واحلامه مرئيات حقيقية وما حدث من عهد بعيد افعالا جديدة . وتشاهد هذه الاعراض عند الهستريات وفي التسمم الكحولي وفي دور النقاهة لبعض الامراض الطويلة المدة وعند المصابين بالشلل العام

(الدوار) هو اضطراب مخي محله مركز قبول الاحساسات العامة فيحدث ضلال في احساس هذا المركز اى يحدث فيه حس كاذب فيخيل للمريض بأن جسمه دائر او ان الاجسام المحيطة به تدور او تهتز فيدل الدوار حينئذ علي ان المخ متأثر. وهذا ينجم عن اسباب عديدة

(اولها) الامراض التعفنية الحادة

(ثانيها) عند اضطراب دورة المخ بسبب حالة احتقانية او انيمية

(ثالثها) عن الالتهاب الشرياني الخلوى المزمن فيكون الدوار مصاحبا لحالة عدم كفاءة الصمام الاورطي لغلقه او ضيقه

(رابعها) يحدث عن تغيرات معدية سواء كانت مصحوبة بتمدد معدى او غير مصحوبة وهو دوار عصبي محض

(خامسها) يحدث في حالة ضعف الاعصاب (النوراستنيى) غير مصحوب بتغيرات معدية

(سادسها) يحدث للمسافرين علي البحر وهو عصبي ناتج من تطوح المخ بحركة الباخرة او رؤية صعودها ونزولها

(سابعها) من اورام مخية فيكون مصحوبا بأعراض اخرى تميز وجود تلك

الاورام

(ثامنهـا) من أورام المخيخ ويصطحب بتطوح المريض من جهة الى أخرى أثناء سيره

(فى اضطرابات الحركة الارادية أى الشلل) قد تكون قوة الانقباض العضلي الارادى ضعيفة وقد تكون القوة مفقودة بالمرة فيسمي بالشلل العام . وقد علم مما تقدم ان ارادة الحركة تصدر من المراكز الحركة المخية وان الارادة الصادرة من أحد هذه المراكز أو من جميعها تصل الى العضل بالألياف الناشئه من المراكـز المذكورة وأن هذه الالياف تكون أسفل من منشأها القسم المتقـدم للتـاج المشـع ثم للجهـة المقدمة للمحفظة الانسية ثم للجهة المقدمة للاخاذ المخية ثم للجهة المقدمة لقنطرة فارول ثم للجهة المقدمة للبصلة ، ثم يتصالب الجزء الأعظم منها في عنق البصلة والبـاقي لا يتصالب فيها ثم تنزل الياف الحزمتين في النخاع وفيـه تختلط بقرونه المقـدمة وبالأعصـاب النخاعية المقدمـة المتصلة بالعضل فمتي حصل تغير وأتلف أحدهذه المراكز أو أتلف جملة منها أو حصل التغير في الألياف الموصلة المذكورة في نقطة ما منها اثناء سيرها من منشأها الي انتهائها أو حصل تغير في نفس العضل نجم عن ذلك شلل العضـل المذكور . ويقال للتغـير المصيب للمراكز المخية تغير مخي والمصيب لألياف التوصيل أو العضلات تغير دائرى

فاذا كان التغير قاصراً علي مركز مخي محرك واحـد سمي الشلل الناجم عنـه بالشلل الوحيـد او المنفرد وحينئذ يكون شـاملا للطرف بتمامـه فاذا كان الطرف المصاب علويا سمي شللا علويا وان كان الطرف سفليا سمي شللا سفليا . ولـكن ينجم الشلل السفلي المفرد غالبا عن تغير في النخاع ويندر ان يكون في المركز المخي المحرك للطرف السفلي المذكور أى في جزء قشرة الجزء العلوى للفيف الصاعد الجبهي والصاعد الجدارى وخصوصاً الجبهي

أما اذا كان التغير قاصراً علي جزء قشرة الجزء السفلي للفيف الصاعد كان الشلل حينئذ قاصراً علي الطرف العلوى للجهة المضادة لجهة التغير المخي

وأما اذا كان التغير القشرى عامـاً للمراكز المحركة المخيـة لأحـد النصفين الكريين للمخ فينجم عن ذلك شلل عام للجهة الجانبية للجسم المضادة لجهة التغير

القشرى ويسمي هـذا الشلل بالفالج . وهو يحصل ايضاً متى كان مجلس التغير في الالياف النازلة من المراكز المحركة المخية اثناء تكوينها للجزء المقدم للتاج المشع او اثناء تكوينها للجزء المقدم والثلثين المقـدمين من الجزء الخلفي المحفظة الانسية لتقارب الالياف النازلة المذكورة . ومتى كان مجلس التغير في الثلثين المقدمين من القسم الخلفي من المحفظة الانسية وكانتا قبل تصالب العصبين الوجهـيين وتحت اللسان كان شلل النصف الجانبي للوجـه واللسان في جهة شلل الطرف العلوى والسفلي لجانب الجسم ويكون شلل الوجه حينئذ قاصراً على العصب الوجهي السفلي

ومتى كان التغير المرضي عاما الالياف التاج المشع او عاما لالياف المحفظة الانسية كان الشلل النصفي الجانبي للجسم مصحوبا بفقده الاحساس في النصف الجانبي المذكور لان الالياف الموجودة في القسم الخلفي للتاج المشع او في الثلث الخلفي للمحفظة الانسية هي الموصلة للاحساس العام للنصف الجـانبي للجسم الي مركز قبول هـذا الاحسـاس الموجود في النصف الكرى للجهة المضادة لجهـة منشأ الاحساس من الجسم

واذا حصـل تغـير في القائم المخي اصيب العصب المحرك للعين بعد تصالبه مع المماثل له للجهة المقابلة

واما شلل الوجه واللسان والطرف العلوى والسفلي فيكون في الجهة الجانبية للجسم المقابلة للتغير المخي

اما اذا كان مجلس التغـير الحدبة المخية فيكون شلل الوجه في جهـة التغير الحدبي . واما شلل الطرف العلوى والسفلي لجانب الجسم وفقده احساسه فيكون في الجهة المقابلة للتغير الحدبي أى يكون الشلل متصالبا ايضا لأن الحـالة هنـا بالنسبة للعصب الوجهي كحالة التغير القائمي المخي بالنسبة للعصب المحرك العام العيني بسبب ان العصب الوجهي متصالب مع المماثل له للجهة المقابلة اعلي من الحدبة المخية . واما الالياف المحركة للطرف العلوى والطرف السفلي والالياف الناقلة للاحساس فانها متصالبة في البصلة وهي كائنة اسفل من الحدبة ولذا يكون شلل الوجه في جهـة التغير الحدبي وشلل الطرف العلوى والسفلي في الجهة المقابلة

واما اذا حصل تغير في البصلة فينجم

عنه اصابة جملة أعصاب دماغية لان نويات منشأ أكثر الاعصاب الدماغية كائنة في البصلة ومتقاربة جداً بعضها من بعض . فاذا كان محل التغير وسط البصلة نجم عن ذلك شلل العصب اللساني والعصب الوجهي والعصب الرئوى المعدى والعصب الشوكي ومجموع ظواهر هذا التغير يكوّن مايسمي بالشلل الشفوى اللساني الحنجرى البلعومي و بالشلل البصلي و بناء علي ذلك محصول الشلل المذكور يدل علي أن مجلس التغير كائن في البصلة وأما اذا كان مجلس التغير البصلي حاصل في أهرامها المقدمة أسفل محل خروج الاعصاب الاخيرة الدماغية في البصلة فينجم عنه شلل نصفي جانبي للجسم غير مصحوب بشلل وجهي ولا يتغير في حاسة الابصار ولا في حاسة الشم ولا بتغير عقلي

وأما اذا كان التغير في المخيخ كانضغاط أحد نصفيه بورم فينجم عنه شلل نصفي جانبي للجسم لكنه يتميز عن الشلل المخي باصطحابه بألم قمحدوى و بقيء و باضطراب بصرى و يتميز أيضا بتطوح الشخص في أثناء المشي

بالاجمال الشلل النصفي الجانبي المخي المركزى الناجم عن لين مخي أو نزيف مخي أتلف الجزء القشرى للتلافيف الصاعدة لاحد نصفي المخ أو أتلف الالياف النازلة من المراكز في الحنفظة الانسية يبتدىء في أكثر الاحوال بنوبة سكتية مخية فاذا أفاق منها المريض وجد عنده شلل في أحد جانبي الجسم في الجهة المضادة لجهة التغير المخي

وقد توجد نوب سكتية غير ناجمة عن النزيف المخي ولا عن الانسداد الوعائي المخي بل عن الاحتقان والانيميا المخيين أوعن تسمم بولى مخي أو عن أورام مخية أو عن شلل عام وتتميز النوبة السكتية الناجمة عن الاحتقان المخي أو عن الانيميا المخية بكونها وقتية واذا صحبها شلل كان وقتيا مثلها وتتميز السكتة الناجمة عن التسمم البولى باصطحابها بورم في أجزاء أخرى من الجسم و يوجد الزلال في البول (أنظر عصب) مقتبس من كتاب المعاينة والعلامات التشخيصية لعيسي باشا حمدى بتصرف)

(علاج هذه الامراض) لا نستطيع وصف شيء يمكن الانسان أن يعمله بنفسه فان جميع هذه الامراض تعوز عناية

الطبيب ومراقبته فيجب التعويل عليه

﴿المخدة﴾ المعونة

﴿مخرت﴾ السفينة تمخر مخراً جرت تشق الماء و (الماخور) محل العواهر

﴿مخرق﴾ الرجل مخرقة موه وكذب

﴿مخض﴾ اللبن يمخضه ويمخضه مخضاً استخرج زبده بوضع الماء فيه وتحريكه . و (مخضت الحامل) تمخض مخاضا دنا ولادها فهي ماخض . و (تمخض اللبن) صار مخيضاً . و (تمخض الولد) تحرك . و (ابن المخاض) الفصيل اذا لقحت أمة وقيل ما دخل في السنة الثانية

﴿مخط﴾ المخاط يمخطه ويمخطه اخرجه و (المخاط) مايسيل من الانف

﴿المخلصة﴾ هو نبات ينبت بالاراضي غير المزرعة وله سنابل جميلة وأزهار صفر وسوق قائمة واوراق مغبرة ضيقة سوقه شبيهة بسوق الكتان طعمه خفيف المرارة ورائحته مغثية كريهة وهي تدل علي انه من النباتات الخطرة علي الصحة

(خواصه الطبية) شوهد في المخلصة خاصة الاسهال وادرار البول واكثر استعماله من الظاهر كمادات علي البواسير ومدحه في ذلك كثيرون . وكانوا يستعملون أزهاره في الامراض الجلدية المزمنة مجتمعة مع أزهار الابيدة البيضاء وقد أطال أطباء العرب الكلام فيه وذكروا له انواعا ولكن كلامهم لا يوثق به في المسائل النباتية من الوجهة التي تختص بأصولها وأنواعها فان علم النبات لم يكن علي عهدهم قد بلغ من الترقي درجه يحسن السكوت عليه كما هو شأنه الآن

﴿مدحه﴾ يمدحه مدحا أحسن الثناء عليه و (تمدحه) مدحه . و (تمدح الرجل) قرظ نفسه وافتخر . و (امتدحه) مدحه . و (المدحة) ما يمدح به وكذلك المديح . و (المادح) ضد المقابح

﴿مد﴾ الحبل يمده بسطه . و (مد الكاتب من الدواة) أخذ مداداً بالقلم منها و (مده في غيه) أمهله . و (مدد الشيء) مده . و (أمده) أمهله وأخره ونصره وأعانه بمال . و (أمد الجرح) حصلت فيه المدة و (تمدد) مطاوع مدد . وتمطي . و (امتد) انبسط . و (استمد) طلب المدد . و (المادة) الزيادة وكل شيء يكون مدداً لغيره ؛ و

(المـادي) القـائل بأنه لا وجود الا المادة (انظر مادة) و (المِداد) ماممددت به السراج من زيت . و (المَـد) من البحر ارتفاع مائة انظر (المد) و(المُـد) مكيال وهو رطلان عند أهل العراق ورطل وثلث عند أهل الحجاز وقيل ملء كفيْ الانسان المعتدل جمعه أمداد ومِدَدة و (المَـدد) العون والغوث . و (المَـدَّة) غمس القـلم من الدواة مرة للـكتابة . و (المِدة) ما يجتمع في الجرح من القيح . و (المُـدة) الغاية من الزمان والمـكان . و (المديد) الممدود

﴿ المـادة ﴾ لا يزال العلماء عاجزين عن معرفة كنه المـادة التي تتركب منها الاشياء المحسوسة في الكون . ارتأى ديموكريت الفيلسوف اليـوناني القديم أن الاجسـام مكونة من ذرات صغيرة جداً لا تقبل الانقسام وزعم انها متأثرة بقوتين قوة تجذب بعضها الي بعض وقوة تميل لتنفير بعضها عن بعض فان كان الجسم صلبا كانت قوة الجذب في ذراته تفوق قوة الدفع فتماسك . وان كان الجسم سائلا تعادلت القوتان ولذلك نرى السائل ولا يتماسك ويأخذ شكل الاواني التي يوضع فيها . وان كان الجسم غازياً كانت قوة الدفع فيه أكبر من قوة الجذب ولذلك تميل الغازات للانتشار والامتداد

وقد أخذ العلماء بهذا المذهب وقبلوه مئات من السنين ولـكن بعد أن هذبوه وقوموه علي حسب الحاجة في تعليل ظواهر الطبيعة

فقالوا ان كل مافي الكون ينقسم الي مادة وقوة فالذهب والنحاس والخشب مثلا مادة . والحركة والكهربا والحرارة قوة :

قالوا والقوة والمادة مختلفان ولكنهما متلازمان فلا توجد مادة مستقلة عن قوة ولا قوة مستقلة عن مادة . وزعموا أن لكل من المادة والقوة خواص يشتركان في بعضها ويختلفان في البعض الآخر وأن كلا منهما أزلي أبدي ثابت في مجموعه فلا يتلاشي شيء منهما ولا يتبدد

أما عن ماهيتهما فافترق العلماء الي ثلاثة مذاهب:

فؤدى المذهب الاول ان الاجسام مكونة من ذرات لاتقبل الانقسام والمواد تحصل من تركيباتهـا علي نسب مختلفة . وقد قوّى اكتشاف الراديوم هذا المذهب فان العلماء استطاعوا أن يقيسوا حجم الذرة

وونهابالواسطةويتحققوا أنها كلهامتساوية حجما ووزنا

يقول أشياع هذا المذهب ان الاجسام لاتختلف في كنهها ولكن في كيفية وضع ذراتها فقط فالحديد والماء والزيت والكحول من نوع واحد ولكن اختلاف خواصها واشكالها واحجامها واثقالها أتاها من اختلاف وضع ذراتها . وقد توصل بعض العلماء الي تحويل الراديوم والهليوم والرصاص والبوتاسيوم والصوديوم بعضها الي بعض

أما عن القوة فقالوا ان مظاهرها المختلفة ليست الا تموجات يحدثها الجسم الذي هو مركز القوة كالتموجات الدائرية التي تحدث في الماء عند سقوط جسم ثقيل فيه . ثم رأوا أن هذه التموجات لا تحدث في الهواء فقط بل تحدث في الفضاء أيضاً فان الضوء والحرارة والكهرباء تخترق الاواني الخالية من الهواء وتجتاز الفراغ الذي بين الكواكب

ولما كان لا بد لتموجات القوة من شيء تتموج فيه فاستنتجوا من ذلك ان الفراغ المطلق لا وجود له فلا بد من أن يكون الفراغ مملوءاً بشيء لطيف جداً من نوع المادة سموه الاتير . وعليه فالقوة هي تموجات الاتير وتختلف مظاهرها وظواهرها باختلاف سرعة هذه التموجات فاذا تموج الاتير بسرعة معينة انتج الحرارة وبسرعة معينة اخرى انتج الضوء وبسرعة معينة ثالثة انتج الكهرباء

فقالوا كما ذكره العلامة الكيماوي الانجليزي وليم كروكس اذا تذبذب الاتير في كل ثانية ٣٢ و ٦٤ و ١٢٨ و ٢٥٦ و ٥١٢ و ١٠٢٤ و ٣٢٧٦٨ مرة انتج الصوت

واذا تذبذب ٨٢٤ و ١٠٨٣٧٤ مرة في الثانية الواحدة انتج الكهرباء

واذا تذبذب ٥٦٢٩٤٩٩٥٣٤٢١٣١٢ مرة في الثانية انتج الضوء الخ

ولكن منذ بضع سنين قامت حركة في المجامع العلمية نزعت الي قلب هذه النظرية وكان ذلك على أثر اكتشاف الراديوم وعناصر اخرى تماثله . ذلك أنه شوهد أن من خواص هذه العناصر أنه ينبعث منها على الدوام حرارة وضوء وكهرباء . فمن أين تصدر هذه القوة ؟ فلاحظ العلماء بعد تجارب دقيقة مضبوطة ان مادة تلك العناصر تنقص شيأ فشيأ

وان القوة التي تتحول منها تتحول في ظروف خاصة الي مادة أخرى من قبيل الراديوم يسمي هليوم فاستنتجوا من ذلك ان مواد هذا النوع من الاجسام تتحول الي قوة وان القوة قد تتحول الي مادة

ثم وسعوا مدى نظريتهم هذه فقالوا ان جميع الاجسام تنتج علي الدوام ضوءاً وكهرباء وحرارة مثل الراديوم وأمثاله ولكن ببطء شديد جداً بحيث لا نستطيع أن نشاهدها بحواسنا ولا بالآلات غير انه في الامكان اظهارها تحت تأثير قوة المغناطيس

فاضطر العلماء أن يهجروا مذهب الجوهر الفرد وعدم قابلية الذرة للانقسام بل تركوا مذهبي عدم تلاشي المادة وعدم تلاشي القوة وذهبوا الى عكس ذلك. فقالوا ان الذرة نفسها مركبة من دقائق صغيرة كثيرة تسمي (يون) أو (الكترون) واحدة منها مكهربة بكهرباء ايجابية والثانية مكهربة بكهرباء سلبية وهي تدور حول الاولي والمجموع متوازن بفعل الجاذبة كالسيارات الدائرة حول الشمس. فكل ذرة عبارة عن نظام شمسي مصغر

قالوا وليست اليون أو الالكترون هي النهاية التي يقف عندها انقسام المادة بل انها تنقسم الي دقائق أصغر منها حجما وهذه الدقائق الصغرى الناتجة من تحطم الذرات تكون هي وأجزاؤها عند انفصالها من الجسم الحرارة أو الضوء أو الكهرباء ولهذا لم يعترفوا لها بماديتها بل اعتبروها قوة . أو ان كل واحدة منها كمية صغرى من الاثير تدور حول مركزها كزوبعة محلية

وخلاصة هذا المذهب الجديد ان المادة والقوة شيء واحد يتحول كل منهما الى الآخر فالمادة تتحول الي كل قوة والقوة الي مادة بفعل النواميس العاملة عليها . وان المادة لا وجود لها في الواقع فما في الكون الا قوة متكاثفة جداً كما ان الماء بخار متكاثف . وعليه فلا يوجد غير القوة وهي تظهر بمظاهر مختلفة من الصوت والضوء والحرارة ومنها ما نسميه بالمادة ومجموع هذه القوة ثابت وقد تأيدت هذه النظرية بالاكتشافات الجديدة فأصبحت رأى العلم الرسمي اليوم

(رأى طمسون في الجوهر الفرد)

ذهب العلامة الانجليزى السير وليم طمسون ان الجوهر الفرد موجود وانه عبارة عن

زوبعة حلقيـة في الاثير وبين كيف انه لا يقبـل القسمـة وانه موجود من أزل الآزال . فذهب ان العالم كله مملوء بسائل تام الاتصال شامـل لـكل خـلاء وقد تحركت فيه أجزاء منـه حركة زوبعيـة سريعة فتميزت عن سواها وأحس بهـا وهي المادة الملموسة . وهي لاتقبل القسمة لانها لو قبلتها لزالت خصائصها الجوهرية فهي كالهيولي تقبل القسمة فرضا لا فعلا لان الهيولي لا تنقسم فعلا مع انها ذات امتداد والا لزم أن يقسم جسم متصـل مالىء للخلاء لا فراغ حوله ولا مسام له وذلك مستحيل . والجواهر من حيث انها ذات خصائص معينة لا تنقسم مع بقاء هذه الخصائص فيها كما ان الكريات الحية لاتقبل القسمة طبيعيا لا حيويا مع بقاء خصائصها كما هي . وبهذا الاعتبار تكون الجواهر الفردة للعوالم كالكريات الحيـة للحس

قال الكماوي (وُرتز) ان مـذهب الجواهر الزوبعية تتضح به بعض خصائص المـادة وكل الاقوال في طبيعـة الجواهر الفردة ويظهر انه أقرب المذاهب الى الحقيقة

(في وحدة العناصر والقوى) قال العلامة الدكتور شبلي شميـل في كتابه (الحقيقة) :

« ذهبوا الى أن الجواهر الفردة متماثلة في الذرات مختلفة في الصفات وانها متحركة وشكلها متغير ولا يخفى ان العناصر التي وصفهـا الكيميون تبـلغ نحواً من ستين عنصراً واذا تأيدت اكتشـافات السبكترسكوب فربمـا بلغت ٧٣ عنصراً وقد اعتبروها بسيطة من اتحاداتها المختلفة تتألف الاجسام المختلفة . واجتهدوا أولا في تعيين صفاتها التي تمتاز بها ثم ما لبثوا أن تساءلوا عما اذا كانت هذه العناصر بسيطة حقيقية واذا كان لها صفات مشتركة تجمعها وتردها الى أصل واحد . فربما كان الكيميون الاقدمون مصيبين في بحثهم عن تحول المعادن . فقام دوماس وهو من أكابر علماء الكيمياء في هذا العصر وقرر أولا انه يمكن ترتيب هذه العناصر صفوفا تتفاعل كماويا تفاعلا واحدا . وقد بين تبعاً لرأي (بروست) ان أوزانها الجوهرية أعداد كاملة كأن جواهر العناصر المزعومة بسيطة وهي بالحقيقة مركبة من أعـداد مختلفة من هذه الاجزاء المتماثلة ولا تختلف

فيما بينها الا بعدد هـذه الاجزاء فقط . ثم أشار (منـداف) و(لوثار ماير) الي نسب شديدة بين الاوزان الجوهرية للعناصر وصفاتها الخاصـة وقالا بوجود خلـل في جدول هذه العناصر. وقد تنبآ بأن هذا الخلل لا بد من أن يسد ووصفا العناصر التي تنقص والـتي يلزم اكتشافها . وقد اتصل (لكوك) الكيماوى الي نتائج شبيهة بتلك بعد درس الحل الطبقي لهذه الاجسام البسيطة أى درس طبيعة النور المنبعث عنها وهي مشتعلة. وقد جاء اكتشاف الغاليوم له والسكنديوم (غلاف) مصداقا علي صحة هذه الانباء العلمي .ثم أن (لوكير) لاحظ في طيف بعض البسائط كالكالسيوم والفوسفور انقساما يدل علي بداية انحلال فترجح لهـم أن الاجسام المزعومة بسيطة ليست انيات مستقلة بل أنها ربما كانت صوراً مختلفة لمادة واحـدة هي الهيولي الواحدة والغير المتلاشية كالاثير

«وقد تقوى هذا الترجيح بما كان قد علم من وحدة القوى فلا يخفي أن القوى كانت عندهم في السابق متعددة فالنور والحرارة والكهربائية والمغناطيس كانوا يعتبرونها سوائل مادية مستقلة بعضها عن بعض تنفذ مادة الاجسام وتجمع فيها علي نسب مختلفة ، والجاذبية والالفة الكيماوية والالتصاق كانت قوى تحرك دقائق هذه الاجسام . و بقي هذا القول معولا عليه في العلوم الطبيعة حـتى قام (رمنو) وقال ربما كانت الحرارة متحولة عن الحركة .ثم بين (فرسنل) أن النور عبارة عن حركة اهتزازية وكذلك بين (ماير) و(جول) و(هرن) و(تندل) أن الحرارة ليست سوى اهتزاز اجزاء المادة وقد برهنوا أن الحرارة تتحول الي حركة والحركة الي حرارة تبعا لقواعد معينـة . ثم بين (امبر) وحدة الكهربائية والمغناطيس و بين (سبك) كذلك أنه يكفي احماء نقطة ملتحم معدنين لتوليد مجرى كهربائي ولا يخفي فعل الحرارة في توليد المغناطيس والفرك في توليد الكهربائية . وتحولها الى نور وحرارة ومن ثم الي حركة صار أمراً معروفا عاديا مستعملا في الصنائع وانارة الطرق في المدن الشهيرة فانتهي مذهب السوائل المادية من مدار العلم الطبيعي. واذا ارتاب صاحبنا (يريد مناظره) بصحـة هذا القول فيراجع (صفحة ١١و٢١و٦٥ و٤٢٨ وخاصة ٢٩٨و٢٩٩) من كتاب

الدروس الاولية في الفلسفة الطبيعية للفاضل السيدة الن جكسن

«فلم يبق عند الطبيعيين بعد هذا سوى مادة لطيفة هي الاثير المالىء الخلاء والنافذ في كل الاجسام والحركة لها وانتفت القوة كذلك وعوض عنها بالحركة فليس للحركة سبب سوى الحركة نفسها ولا واسطة لايصالها الى الاجسام سوى بالاصطدام ولا محول للحركة سوى الحركة المكتسبة والحركة نفسها غير متلاشية كالمادة ومقدارها في الكون واحد كمقدارها الا أنها قابلة التحول الي ما لا نهاية له بحيث يصعب معرفتها في استحالاتها البعيدة فأوجب ذلك نظراً جديداً في بناء الاجسام الجوهري فالجوامد والسوائل والغازات التي كان يظن أنها مؤلفة من أجزاء صغيرة ساكنة هي بالحقيقة متحركة حركة باطنة شديدة وحرارتها كما نحس بها بحواسنا ليست سوى التأثير لواقع علينا من اهتزاز اجزائها . وظهر لهم حسب الاكتشافات الحديثة أن شكل الجواهر الفردة يتوقف على الاهتزازات التي تحركها وان الحركة هي التي تكونت جواهر الاجسام الفردة ودقائقها في وسط الاثير وان الاثير ليس سوى الهيولى في أبسط ما يمكن تصوره وأن الصور التي تلبسها الهيولي انما هي ناشئة عن الحركة التي تحركها وان المادة والحركة غير منفصلتين لان وجود المادة يقتضي الحركة كما أن الحركة تطلب المادة. وهكذا ردوا هاتين الاثنيتين اللتين ترجع اليهما المواد والقوى الى شيء واحد

«هذه هي خلاصة مادات عليه مباحث مشاهير الفلاسفة وعلماء الطبيعة والكيمياء في هذا العصر

«فيرى مما تقوم أن القول بالجواهر الفردة وتماثلها وحركاتها وتغير شكلها وتحول القوى هو من مقتضيات العلم لا من مختلقات الوهم لانطباقه على قضايا طبيعية وكيماوية لا تعقل بدونه . على أن الكيماويين لم يتمكنوا من حل العناصر وردها الي الهيولي كما تمكن الطبيعيون من رد القوى كلها لي الحركة وانما حكموا بذلك من باب الترجيح لما رأوه أولا من الدلائل على أن العناصر ليست بسيطة كما تقدم وثانياً لان وحدة القوة تطلب وحدة المادة كذلك . واذا صح تحول القوى بعضها الي بعض وصح أن اصلها الحركة — وهي

واحدة — وصح ان الحركة هي اهتزاز أجزاء المادة فكيف لا يصح أن تكون المادة واحدة وأن لا تتحول وتظهر بمظاهر مختلفة

(في اختلاف الطبع باختلاف الوضع)

ثم قال الدكتور شبلي شميل تحت هذا العنوان أيضا :

« وأما كون المتماثلات لا يحصل من تركيبها سوى متماثلات فهذا لا يصح الا اذا تماثل الكم والكيف والذات والصفات والا فتعطي مختلفات . ولعل المعترض لا يعتد الاختلاف اختلافا حتى يكون في الطبع فيقول ان اختلاف الكم والكيف لا يحصل عنه اختلاف الطبع . وهذا وهم فان أسماء العقود كالعشرة بقطع النظر عن الشيء المدلول عليه بها هي غير الواحد المؤلفة منه والتي تنحل اليه والمثلث بهذا الاعتبار نفسه هو غير النقطة المؤلف منها والتي ينحل اليها ثم ان مزيج عنصرين كالنتروجين والاوكسيجين مثلا هو غير مركبهما ولا فرق بينهما الا في نسب جواهرهما وفي ترتيبها بعضها بالنسبة الي بعض لا بادخال شيء جديد أو تغيير في صفاتهما الخاصة قال (ورتز) : « ان التركيب ليس ناشئا عن تداخل جواهر المادة بعضها ببعض بل ترتيبها بعضها حول بعض » ولا يخفي كذلك ان العناصر الجوهرية التي تركب المواد الحية هي الاوكسيجين والنتروجين والهيدروجين والكربون ونسبها في المواد المذكورة لا يختلف الا في الكم والوضع . ومع ذلك فما أكثرها وما أعظم اختلافها . ولا يرد علينا بأن الكيمياء الآلية هي غير الكيمياء الغير الآلية فللاحياء ليس لها كمية خاصة ولا يقول المعترض « ان هذه المركبات ليست من هذا الباب لانها مركبة من عناصر مختلفة » لان هذا القول غاية في الغرابة وماذا عساه أن يقول في الخشب والصمغ والنشا مثلا فان تركيبها لا يختلف الا في وضع هذه العناصر أو ماهو قوله في الكحول والحامض الخليك كذلك فان تركيبهما لا يختلف الا في الكم . فلو لم يكن اختلاف الوضع والكم يحدث اختلاف الطبع لما اقتضى أن تتغير طباع هذه المواد تغيراً جوهرياً فهما اذن كافيان وحدهما لاحداث الاختلاف . وهذا كل مايلزم لتعليل سائر الاختلافات ولا سيما اذا اعتبرنا في ذلك تغير شكل الجواهر الفردة « أو ماذا يقول المعترض في المواد

النبوليمرفية اى التي تختلف هيئاتها ولا تختلف ماهيتها ولا تركيبها . وفي المواد الالوتروبية أى التي تختلف صفاتها ولا تختلف ذواتها . فلو لم يكن اختلاف الوضع كافياً لاحداث الاختلاف لما اقتضي أن تختلف خصائص البسائط كالكبريت والفصفور والاكسيجين والكربون وتتفاعل تفاعلات مختلفة ولا شك ان الفرق بين الماس والفحم هو أشد جداً من الفرق بين الحديد والنحاس . ومن ينكر هذا الفرق يلزمه أن ينكر الفرق أيضاً بين الحرارة والنور والكهربائية والمغناطيس وبينها وبين الحركة . أليس لهذه صفات خاصة فارقة ومع ذلك أليست كلها مظاهر مختلفة قوة واحدة

(في ان القوة والجوهر سيان)

« وأما كون الحركة الباطنة وتغير الشكل تقتضيان القسمة بالفعل (وهو اجتماع النقيضين) فهو صحيح اذا اعتبرت الحركة شيئاً مستقلا بذاته غير الجوهر الفرد وربما عنوا بالحركة الباطنة الذرات أيضاً فكانت الحركة والجوهر الفرد شيئاً واحداً . ويلزم أن يكون ذلك كذلك لان المادة في أدق اجزائها اذا فرضت ساكنة لم تعقل وكذلك الحركة اذا فرضت بدون شيء متحرك لم تعقل او تلاشيا معاً وهذا لا يعقل أيضاً قال ورتز « ان القوة لا تكون وحدها بل يلزم أن تصدر من شيء وان تفعل علي شيء وان تظهر بحركة وكيف تكون حركة بدون شيء (متحرك) واذا صح رأى طمسن من الجواهر الفردة فربما زال الاشكال .

قال المقتطف في الكلام علي الهيولى « وأما خصائص الحلقات الزوبعية فقد أثبتها هلملتز الجرماني بالبرهان علي فرض كون الحلقات في جسم تام السيولة لا يقبل الانضغاط مطلقاً متجانس الاجزاء أى ان كثافته واحدة في كل جانب من جوانبه تام الاتصال أى أنه غير مؤلف من جواهر منفصل بعضها عن بعض لا يتغير قسم جرم منه ولا كثافته اذا تحرك (القسم) وانما يتغير شكله »

وقال ورتز . « وهذه الزوابع مرنة وشكلها متغير ولا يتوازن الا في الدائرة فاذا تغيرت عن هذا الشكل فلا تزال تتحرك حتى تعود عليه واذا أريد قطعها بمدية فانها تهرب من أمام المدية أو تلتف عليها فهي تمثل شيئاً مادياً لا ينقسم

واذ تحرك حلقتان في جهة واحدة بحيث يكون مركز كل منهما علي خط واحد وسطحه كذلك علي موازاة هذا الخط فالحلقه المتأخرة تنقبض علي نفسها وسرعتها تزيد والسابقة تتسع وسرعتها تقل حتى تسبقها المتأخرة ثم يحصل ماحصل أولا ولكن ذاتيتها لا تفقد بتغير شكلها وسرعتها » انتهى كلام الدكتور شبلي

(ملاحظاتنا علي هذا الكلام) اننالم نعن بنقل ما كتبه الدكتور شبلي شميل الالنورد عليه ملاحظاتنا فان كتاباته انتشرت باللغة العربية وأصبحت عمدة المتحككين في المذهب المادى من ابناء هذه البلاد فكان من واجبنا ان نكافح نظرياته أينما ثقفناها لانها من أكبر العقبات في سبيل تأييد الدين الحق ، والدين اكبر ضروريات الحياة الانسانية وأعظم مقومات المدنية الكاملة ، لا باعتباره داعيا الى الاخلاق الفاضلة فقط بل باعتبار ان ما يدعوا اليه من وجود الصانع والروح والخلود من المطالب الاولية للنفس البشرية ان فقدتها فقدت غاياتها التى تنزع فطرتها اليها ، وتعتمد في تكملها عليها ، فاذا كفي الحيوان من مقومات الحياة ان يجدمايأ كله ومايأوى اليه ويحفظه من المبيدات الوجودية ، فان للانسان مرامي معنوية ليست في اقامة صرح وجوده وتكميل بناء حياته بأقل ضرورة له من ضرورياته المادية وحوافظه الصورية

فالانسان كائن بعيد المرامي ، وان شئت فقل لاحد لمراميه ، والكون الذى يعيش فيه غير متناه سواء في حدوده أو في مساتيره ، وقد دفع بالانسان الي هذا الكون لا ليعيش فيه فقط كما تعيش الحيوانات ثم يندثر ويتلاشي بل ليستكنه أسراره ، ويكتشف خوافيه ، وقد عُلّق علي كل ذلك كماله الصورى والمعنوى ، فان صدمته عقبة عن متابعة سيره في هذا السبيل ارتكس حاله لي أسوأ مما عليه الحيوان الأعجم فأصبح خطراً علي نفسه وعلي غيره وصارت حياته أيام شر وشؤم عليه وعلي كل مايحيط به

فمن أوليات المسائل التى كلف بها الانسان كشف سر المادة المشهوده وسر الروح المحجوبة ولا يخفي ان علي هذين السرين يقوم أمر الوجود كله فليس فيه غير مادة وروح ، فان بلغ الانسان مايرمي

اليه من كشف سرهما ، والوقوف علي أمرهما لم يبق امامه من المساتير شيء الا ما يلابسهما من ظواهرهما ، أو يعنيه من مظاهرهما ولا أدرك بعد ذلك ماذا يكون حاله من الرقي الباهر ، والكمال البعيد المدى . وناهيك بالكائن الذي يقف علي سر الوجود بمظهريه الصوري والمعنوي ، وفي عالميه الفاعل والمنفعل

انا لا أظن ان هذا الكشف يتم للانسان وهو في حالته المشاهدة من القصور العلمي ولا بد من أن يسبق اكتشافه لهذين السرين بلوغه غاية من الكمال المعنوي لا نتخيلها الآن تخيلا حتى يكون اكتشافه الجديد العظيم مناسباً لدرجته من العلم والفضل ، لأنه في طريقه اليهما سيضطر لان يحل من المعضلات ، ويكتشف من المجهولات مالا يحيط به خيال ، ولا يصوره ذهن بحال

الا أن حضرات الماديين رأوا أن يختصروا هذا الطريق الوعر علي الانسان فلا يجشموه خطر مزاولة المجهولات ، ومعالجة المعضلات ؟ فزعموا أولا أن الروح غير موجودة فكفوا الانسان مشقة البحث عنها . . . . ثم ادعوا انهم أدركوا سر المادة ولكنهم اختلفوا . . . فقال بعضهم انها مكونة من جواهر فردة غير قابلة للانقسام . وذهب بعضهم الي انها مركبة من الكترونات دائرة حول نقطة كالسيارات حول الشمس ، ومال بعضهم الي ان المادة والقوة أثنيتان متميزتان ، ورأى البعض الآخر ان لا موجود الا القوة كما قررناه في الفصل السابق

ليس هذا الاختلاف بعجيب لو وقف الامر عنده أو لو تعداه الي خلافات أخرى ، ولكن العجيب ان يدعي مقلدو الماديين من أمثال الدكتور شبلي شميل وغيره ان المادة قد كشف سرها وانجاب سترها ، وان هذه الاقاويل حقائق علمية ومقررات تجريبية .... الي غير ذلك من الاقوال الخفيفة

فأما انكارهم للروح فليس لهم فيه حق بينما مئات بل ألوف من اخوانهم الذين كانوا ماديين مثلهم بالامس يناودنهم اليوم باسم المباحث الروحية ويناشدونهم الله والرحم ان ينظروا معهم نظرة انصاف ليروا ان هنالك ظواهر تعتبر من الخوارق المناقضة لكل النواميس الطبيعية المعروفة تظهر لهم في شروط من الاحتياط العلمي ليس وراءه

مزيد وتثبت لهم بدليل حسي ان للانسان روحا أو بالاقل ان وراء هذه المادة عالما ارقي منها

ولكن حضرات الماديين يرون الطريق وعراً فهم يريدون الوصول الي اللباب بسرعة .... فأصروا علي انكارهم الروح وادعوا أن من يقول بغير ذلك فهو مخرق أو مجنون ...

هب أنهم يخلصون من العتب في انكارهم الروح وان كان هذا ذنب لا يغفر لانه نكوص بالعلم الي الوراء مع وجود العوامل المسهلة للوقوف علي الحقيقة ، فهل يعذرهم عاذر في دعوى بعضهم انهم اكتشفوا سر المادة وهي لا تزال موضع الخلاف كما رأيت ؟

اما أنا فما رأيت من تجارأ علي هذه الدعوى غير الدكتور شبلي شميل في الكلام الذي أوردته عنه . ولكن أقطاب العلماء من اهل أوروبا لا يزالون في حيرة عظيمة من أمرها واني لناقل اليك بعض أقوالهم في ذلك

واننا نبدأ بايراد قول الفلسفة الحسية عن دائرة اختصاصها ليعرف القارىء الحدود الفاصلة بين ما يسمي فلسفة وما يسمي أوهاما في عرف الفلسفة العصرية

قال الاستاذ (ليتريه) *Littré* وهو شيخ من شيوخ الفلسفة المادية في كتابه (كلمات عن الفلسفة الحسية):

« لما كنا نجهل أصول الكائنات ومصائرها فلا يليق بنا أن ننكر وجود شيء سابق عليها أولا حق لها ، كما لا يليق بنا أن نثبت ذلك ، فالمذهب الحسي يتحفظ كل التحفظ أمام مسألة وجود العقل الاول لافراره بجهله المطلق في هذا الشأن . كما ان العلوم الفرعية التي هي منابع المذهب الحسي يجب عليها أن تحترس من الحكم علي أصول الاشياء ونهاياتها بمعنى اننا ان لم ننكر وجود الحكمة الالهية فلا نتعرض لاثباتها فنحن علي الحياد التام بين النفي والاثبات »

هذا قول عمدة الفلسفة الحسية ومنه يرى القارىء أن ليس من وظيفة الفلسفة المادية الحكم علي مالم يصل الي العلم من طريق الحس ، فالماديون بنص مذهبهم هذا يجب عليهم أن يبتعدوا عن كل خيال يطوف بالذهن في الحكم علي شيء وجوداً أو عدما حتى لا يقعوا فيما وقع فيه أهل الملل الباطلة من خلق الصور الوهمية

واعتبارها حقائق لاتقبل النقض. وقد عزز ذلك الدكتور (رو بينيه) *Robinet* في كتابه (الفلسفة الحسية) بقوله :

« ان الفلاسفة الحسيين يريدون أن يبعدوا كل خيال أو توهم وأن لا يعتمدوا الا على المشاهدة المحسوسة وأن يحذفوا من أقوالهم كل الفروض التي لا يمكن تحقيقها »

هـذه أقوال شيوخ الماديين فما بال شذاذ منهم يتطرفون في الحكم على أصل المادة فيجعلوها ذرات غير قابلة للانقسام مشايعين في ذلك ضلالات لوسيب وديموكريت، أو حلقات زوبعية في الاثير متابعين أوهام الاستاذ وليم طمسون

ما هو الاثير ؟ هل أحد رآه ؟ هل وقع تحت احـدى الحواس الخمس ؟ لا وانما هو مادة فرضية فرضت لتعليل وجود المادة وفهم بعض الظواهر الطبيعية . ألا يجوز أن لا تكون المادة ذرات غـير قابلة الانقسام وأن لا يكون الاثير سائلا مالئا للكون وأن لا تـكون المـادة حلقـات زوبعية ؟

يجوز كل ذلك

ثم ألا يجوز أن يأتي أحد العلماء في القرن الحادي والعشرين بنظرية تهـدم ما تقرر الي اليوم فيرضاها العلماء وينبذوا جميع النظريات المقررة الآن؟

يجوز كل ذلك وانا لا ننطق عن هوى فهذا رجل من أكبر علماء المادة الملازمة وليم كروكس الكيماوي الانجليزي الطائر الصيت قال من خطبـة له بالمؤتمر العلمي المنعقد في برلين سنة (١٩٠٣) ما يأتي :

« لقد ظهرت في القرن التاسع عشر نظريتان على ذرات المادة ، فالكهرباء والاثير وهي نظريتنا الحالية على تركيب المادة يمكن أن تظهر لنا مرضية ولكنها الي أي حال ستؤول يا ترى في آخـر القرن العشرين ؟ ألم تعلمنا الضرورة هذا الدرس وهو ان مباحثنـا ليست الا ذات صبغة وقتية »

هذا قول زعيم من زعمـاء الفلسفة الحسية ممن له أعظم المباحث في المـادة ومكتشف عدة ظواهر من حالاتها ، فـما لبعض العلماء يتسرعون فيبنون على الاوهام صروحا من الالحاد ، ولم يكفهم أن يجعلوا ذلك الالحاد حظهم من العلم الناقص بل يعملون لنشره بين الدهماء باسم العلم الطبيعي والعلم منه براء ؟

قال الفيلسوف الفرنسي (اجوست

سباتييه) Auguste Sabatier في كتابة (فلسفة الاديان):

« ان العلماء أول المعترفين في كل فرع من فروع العلم بأنهم لم يدركوا منه الاجزأ محدوداً . وان أكثرهم تواضعاً هم أكثرهم علما . على انهم كلهم يعترفون بأن ما حصلوه للآن من الاكتشافات وما درسوه من هذا الجزء اليسير من الطبيعة ليس الاعدما بالنسبة لما يجهلونه (تأمل) فهم مستعدون لتنقيح النواميس التي قرروها وتوسيع الفروض التي فرضوها وضم كل ما يشاهدونه من المشاهدات الصحيحة الي ما لديهم منها

« نعم يوجد بين هذه المشاهدات ما يدهشهم ويشوش افكارهم كما تراه كل يوم ولكنك لو تلاحظ موقف العالم الحق أمام هذه الظواهر الجديدة تره لا يشك في أنها تابعة لنواميس مجهولة ولكنها حقيقية وموجودة ، وتره لا ييأس من امكان عروها الي تلك القوانين وزيادة مواد العلم بها . ونجاحه السابق يضمن له نجاحه في المستقبل . وتره يتتبع ابحاثه بدون طيش لانه لا يعرف الجبن الادبي»

نقول هذه هي خطة العلماء الجديرين بهذا الاسم . أما أسرار الكون العالية فانهم يعترفون بالعجز عن ادراك كنهها ويقرون بأنهم ما حصلوا منها الاشيأ لا يصلح أن يذكر ثم يجهدون أنفسهم للحصول علي زيادة مادتهم ، ولكن فريقا من خوارجهم يبني علي الفروض الوهمية اصولا من الالحاد ثم ينشرها بين الناس كأنها ثمرة من ثمرات العلم الطبيعي وما هي في حقيقتها الا من بنات الخيال لا تفترق عما ولده واضعو الميتولوجيا في سالف الازمان

نحن لا نكره النظريات العلمية ولا نقول بأنها ضارة بل نقول ان لها وظيفة مؤقتة في التعليل فنحن لا نأبي أن نقول مع وليم طمسون ان الكون مملوء بسائل الاثير وأن المادة حلقات زوبعية فيه ، ومستعدون لأن نقول مع غيره ما يكون أجمع لظواهر المادة من هذه النظرية ولكننا لا نرفع النظريات الى مقاوم الحقائق العلمية فنستنتج منها مالا تحتمله من الاصول ، والاصل الوهمي المفروض لا ينتج الانتيجة وهمية فارغة . واعجب كيف يغيب ذلك عن علم أولئك الماذيين

قال الاستاذ (ايزوليه) مدرس الفلسفة بمدرسة فرنسا في مقدمة كتبها

لكتاب الفه الكاتب المشهور (جول بوا) علي ماوراء المادة قال :

« ماهي المادة وما هي الحركة ؟ انا أظن أن هذه المادة ليست الا مظهر القوة وان الحركة ليست الا مظهر الفعل . قل ماشئت فالمسألة زادت اشكالا ، فما هي القوة ؟ وما هو الفعل ؟ هما عبارتان معناهما واحد ولم يفترقا الا بالاعتبار فقط . قال غوث . « في المبدأ كان الفعل » فليكن الأمر كما قال ، ولكن يصرف النظر عن متناقضات (كانت) الفيلسوف علي الفضاء والزمان ، ماذا هو هذا الفعل الذي يظهر انه لانهاية لحوادثه ؟ وماذا هو العامل ؟ وماذا هو ذلك الفاعل المستتر الذي لا يظهر ابداً ؟ »

هذه بعض اقوال العلماء وغاية ما نرمي اليه في هذا الفصل هو ان نثبت القارئين بأن النظريات التي قررها علماء الطبيعة في اصل المادة فروض خيالية فرضت لتعليل الظواهر المادية ، وان اقطاب العلم الطبيعي يعترفون بذلك علي رؤوس الاشهاد ، ويصرحون بأن هذه النظريات قابلة للتغير بحسب ارتقاء العلوم وزيادة المكتشفات . فكل فلسفة الحادية تبنى علي هذه النظريات تعد ساقطة بطبيعتها فليس المادى أن يؤكد قدم المادة ، أو حدوثها ، وليس له أن يقرر ان القوة أو الحركة صفة من صفاتها كل ذلك خارج عن دائرة سلطان الفلسفة الحسية كما نقلناه هنا من نص كلام أقطابها

فنحن لا نعارض سير العلم في طريق اكتشاف كنه المادة ولكننا نناقض كل مدع بأن العلم قد وصل الي ادراك ذلك الكنه وهذه أقوال العلماء بين أيدينا تشهد بأن العلماء لا يزالون في حيرة من أمرهم فيها

ثم هب انهم أثبتوا رأى واليم طمسون وهوانها حركة زوبعية في الاثير أو رأى المحدثين من انها الكترونات دائرة حول واحد منها ، او ان لا موجود غير القوة فهى تستحيل بالحركة الي مادة وان المادة تستحيل الي قوة كما ثبت من استحالة الراديوم والهليوم فماذا يفيد هذا الاكتشاف الماديين في نظرياتهم الالحادية ؟

هل ينفي واحد من هذه الآراء وجوب وجود قوى حكيمة حية مدبرة لهذا الكون ، وهل ينفي وجود روح الانسان خالدة بعد هذه الحياة ؟

يقول الماديون نعم ، فانه متى علم ان

المادة مالئة للكون علي حالة اثير وانها متأثرة بحركة أزلية لا تنفك عنها او متى تحقق ان ليس في الكون الا قوة تستحيل الي مادة صار افتراض وجود الصانع عبثا لعدم الحاجة اليه ، فان كل ما في الكون من مظاهر الابداع المادى وظواهر الادراك العقلي يمكن تعليله بفعل النواميس الطبيعية

وهذا خطأ فاحش فان هذه النواميس الطبيعية التى يتبجح باكتشافها الماديون ليست الا مظاهر مختلفة للقوة الكلية المؤثرة في الكون ، وليست هي قوى مختلفة مستقلة بعضها عن بعض . فلا يوجد في الكون الا ناموس واحد هو الناموس الأكبر ناموس القدرة الخالقة المدبرة وكل مافي العالم من اصغر ذرة الي أكبر كائن يدل عليها و يشير اليها . فالذى أوجد هذه الزهرة البديعة الشكل مثلا ليست هي نواميس الامتصاص والجذب والدفع والتكاثر مما لا يدرك للجمال معنى ، ولا للابداع سبيلا ، ولكن هو الناموس الاعظم ناموس القدرة الكلية المتسلطة علي الكون لانها تعرف ماهية الجمال ، وتعلم السبيل الي ايجاده وابلاغه غاياته

لا نقول ذلك جموداً علي وراثة ولا تعصبا لدين ولكنا نقول ذلك لانه لا يعقل أن يقوم هذا الكون علي ما فيه من ابداع واحكام بغير فرض وجود قوة عقلية قامت وأفاضت من نورها عليه

نقول هذا و يشاركنا فيه أولو العلم الصحيح من زعماء علماء الطبيعة أنفسهم وهم العلماء المشتغلون بالاكتشافات والتجارب ، العاملون في البحث والتنقيب

قال العلامة (داروين) صاحب مذهب النشوء والارتقاء عند كلامه علي نشوء العين وتدرجها في الكمال :

« يجب التسليم بأنه توجد قوة مدبرة مظاهرها الانتخاب الطبيعي تراقب دائما مايحدث من العوارض علي الطبقات الشفافة للعين لاجل أن تنتخب بعناية من تلك العوارض مايستطيع في أحوال مختلفة و بنوع ما ودرجة ما أن يميل لاحداث صورة أكثر وضوحا »

من هنا يعلم القارىء أن داروين يرى أنه يجب التسليم بوجود قوة الهية عاقلة ليستطاع تعليل انتخاب الطبيعة للصالح في تحويل الكائنات . فمذهب داروين فضلا عن انه لا ينفي العقيدة بوجود الخالق فهو يوجبها ايجابا فكأنها جزء من مذهبه فما

قيمة جمجمة الماديين بازاء هذا الاعتراف الصريح من دارون، وبأى خيال استعاضوا عن هذه الحقيقة ؟

هل في تسلسل الكائنات من خلية بسيطة الي الانسان مع ما استوجبه ذلك من التحولات العجيبة ، وما اقتضاه من الاطوار الغريبة ، وما استدعاه من كبر العلم وواسع النظر وشامل العناية ، هل في ذلك كله ما يزرى بقدرة الخالق فيظهر الكون مستغنياً بنفسه عن الحكمة ؟

لا يقول علماء الكون من أنصار دارون بذلك بل قالوا بضده :

قال العلامة الفزيولوجى جوفروا سانتيلير في كتابه (أصول الفلسفة الزولوجية) «ان تسلسل الانواع مظهر من أفخم المظاهر للقوة الخالقة وسبب لزيادة الاعجاب بها وشكرها وحبها »

وأحسن ما قيل في هذا الباب ما كتبه العلامة الكبير (كاميل فلامريون) الفرنسي في كتابه الله في الطبيعة قال في صحيفة
٤٢٥

« اذا أعلمنا ان جميع أنواع النباتات والحيوانات لم تخلق خلقاً مستقلا علي شكل مقدر لكل منها، بل ان هذا التنوع كله نتيجة قوة متحدة بالمادة ، فهل يمنعنا ذلك من الاعتقاد بوجود عقل خالق وبظهور الغرض والقصد في الخليقة ؟ ألسنا نكون متعمدين عدم التدبر بعين البصيرة اذا رفضنا اعتبار هذه القوة الملازمة للمادة نتيجة عقل مدبر ؟ ألسنا نكون عميا اذا جحدنا الاعتراف بهذه الدلائل الناطقة بوجود سبب قادر أزلى في الكون ؟

« ان الزعم بأن الخليقة تتكون بذاتها وتترقي بطبيعتها في أعمالها علي اتجاه ثابت نحو نتائج متدرجة في الكمال يعتبر كنصف اعتراف بأن هذه الطبيعة مقودة نحو الكمال بسبب عاقل . كيف يعقل ان الطبيعة الميتة تفكر في أن تترتب علي التعاقب في شكل نباتي ثم حيواني ثم انساني ، وان تكون هذه الاعضاء التي تؤلف الكائن الحي وتكون كفؤاً لحفظ الحياة في خلال القرون ، وأن تبنى هذه الاجهزة التي بها الكائن الحي يكون في اتصال مستمر بالاشياء المغايرة له ؟ بأى اتفاق مدهش تكونت هذه الاعضاء رويداً رويداً لاجل توصيل المؤثرات الخارجية الى الجسم ثم ارتبطت هذه الاعضاء بالمخ المدرك الذى

هو وحده يحكم ويفهم ؟ وكيف اتفق أن تكون هذه الاعضاء على اكمل مايكون من البناء والتركيب ؟ وكيف حدث ان اكثر الاجهزة كانت ولم تأت عديمة الجدوى أو فاسدة الصنعة ؟ وكيف تستديم الاجسام الحية أنواعها بالتوالد حافظة لكل صفاتها ؟ ولماذا كانت الخليقة مؤلفة من أجناس وأنواع وفصائل ؟ ولماذا يستطيع العقل الانساني أن يرتب هذه الكائنات في مجموعها ترتيبا مؤسسا ويجد فيه نظاما عاما ؟ ولماذا لم تكن الطبيعة مجموعا من الكائنات المشوهة

« انهم يجيبونك على كل هذه الاسئلة بقولهم العلة في ذلك ناموس الانتخاب الطبيعي . فتراهم يفسرون جميع المسائل بتكرار قولهم ان الطبيعة مدفوعة الى الترقي المستمر ، وانها تدع الخبيث وتأخذ الطيب وتميل دائما لأن توجد الصور الكاملة

« نعم ولكن هذا الميل للامام وهذا الترقي الطبيعي وهذه الحاجة الي الكمال ماهو ان لم يكن عمل قوة عامة تقود العالم نحو غاية عالية ؟ وما هو هذا التدرج من جميع الكائنات نحو التكمل ان لم يكن مظهراً واضحاً لعامل يعلم أين يوجه سفينة الكون وكيف يقودها ، عامل لم تستطع المادة الخاضعة له أن تقيم أمامه أقل العثرات ؟ »

وقال أيضا في صحيفة ٤٤٦

« ان فوق كل هذه الاستحالات الممكنة للكائنات ناموساً لايتحول يقود ترقي الطبيعة منذ بدء تكون الانواع الاولية العريقة في السذاجة من لدن العصور الاولى لوجود الارض على ماحققناه الجيولوجيا والباليونتوجيا (علما طبقات الارض والحفريات) . هذا الناموس هو ناموس الترقي الواضح الذى لاينكر أثره في سلسلة الانواع المتعاقبة من أول الحيوانات الرخوة الي الانسان . كيف يمكن أن ينكر هذا الناموس انه مقود بعقل أليس يمثل غرضاً ومقصداً وقانونا مفروضاً على الطبيعة برمتها ؟ نحن نربأ بكل عالم بطبقات الارض والأحافير وبكل طبيعي أن ينكر هذا القانون

« ان العقل الخالق المدبر الذى نسميه (الله) هو اذن القانون الاولي الأبدى والقوى الصميمة العامة المؤلفة للوحدة الحية للعالم » انتهي

نقول هذا مايدحض به أكابرالعلماء تهوسات الماديين في نفي العقل الخالق ولو شئنا لملأنا مجلدات من مثل هذهالاقوال الحكيمة

ويحسن بنا أن نتوج هـذا المقال بكلمة ثمينة كتبها العلامة الفرنسي لوجيل في كتابه (العلم والفلسفة) قال:

« العـلم يستسـلم أحيانا اشكوك وانكارات تزعجنا ، ولكن للعالم مساتـير لا يسبر لها غور فهو يكتفي بالالفاظ كلما لم يجد سبيـلا للنفوذ الي سرائر الظواهر المحسوسة . تكثر الكيمياء من ذكر الالفة أليست هذه الالفة قوة فرضية وأنية غير مدركة بالحواس كالحياة والروح الكيمياء ترجع الي الفزيولوجيا فكـرة الحياة وتأبي عليها أن تشتغل بها ولكن الفكرة التي تحوم حولها الكيمياء هل فيها ظـل من الحقيقة ؟ هـذه الفكرة هي غالبا لا تدرك ليس فقط في أصلها ولكن في نتائجها أيضا فهل يمكن الانسان أن يتأمـل برهة مثلا في القوانين المسماة بقوانين برتلو بدون ان يدرك بأنه حيال سر لا يسبر غوره؟ واذا اعتبرنا ظاهرة بسيطة من ظواهر الاتحاد الكيماوى ورأينا هذا الميل الذى يدفع بعض الذرات الى بعض فتتباحث ثم تتضام بعد تخلصها من المركبات التي كانت تحويها أليس فيهذا مايحير العقل؟ كلما أمعن الانسان في درس العـلوم من وجهتها المعنوية زاد اعتقادا بأن ليس في العلم مايمنع من اتفاقه مع أبعد الفلسفات العتيقة مرمى. العلوم تحلل العلاقات وتأخذ القياسات وتكتشف النواميس التي تنظم عالم الظواهر ولكن لا يوجد ظاهرة واحدة مرها كانت تافهة لاتضعها العـلوم حيال أمرين ليس للاسلوب التجريبي عليهما من سبيل (أولها) أصل المادةالتي تغيرت بواسطة تلك الظاهرة الطبيعية (وثانيهما) القوة التي استدعت هذه التغيرات فيها

« نحن لانعلم ولا نرى الا الظواهر والقشور أما الحقيقة والعلة فتأبيان أن تنكشفا لنا . وأنه ليحق لفلسفة عالية أن تعتبر كل القوى الخاصة التي أفاعيلها قـد تحللت بالعلوم المختلفة صادرة من قوة أولية أبدية واجبة الوجود مصدر كل حركة ومركز كل عمل . اذا وجهنا أنفسنا هذه الوجهة تظهر لنا الحوادث الطبيعية والكائنات ذاتها صوراً متغيرة لفكرة الهية » انتهي

(الشبهات الـكبرى للماديين) لا ترى

بدأ من ان نورد في هذا الفصل الشبهات الكبرى التي سولت للماديين القول بنفي الخالق

(١) الشبهة الاولي عدم القصد

أي أن الكائنات وُجدت وتنوعت بدون قصد من قوة مبدعة

من الشبه التي يتبجح الماديون بأنها من أكبر الشبه علي وجود الخالق هوزعمهم ان الكائنات الطبيعية في أدوار تكونها تدل علي انها حصلت لا عن قصد، ولكن اتفاقا . وهم يتذرعون بذلك الي نفي كل قدرة خالقة ، وكل عقل مدرك في الكون ، وهي شبهة يشهد الوجود بجملته وتفصيله ، بل وتنطق كل ذرة فيه ، بأنها من الشبه البعيدة القرار في الانحطاط ، ولو كان الماديون ممن يتئدون أو يحكمون الروية لما تأدوا الى هذا الدرك الأسفل من الاحكام الجائرة

يقول عمدة الملحدين ، وشيخ شيوخ الماديين بوخنر في كتابه (المادة والقوة) ما نصه :

« كل الاجرام السماوية كبيرة أو صغيرة تخضع صاغرة بغير استثناء ولا انحراف الي الناموس الملازم لكل مادة ولكل جزء من مادة كما تدلنا عليه التجربة من آن لآخر . وان جميع حركاتها تبدو لنا وتحدد أمامنا وتنبئنا عن حدوثها بضبط رياضي لا يتطرق اليه الخلل » انتهي كلامه

فياليت شعري اذا كانت الاجرام السماوية وهي علي ما نعلم من العظم والجلالة تتحرك في مداراتها خاضعة صاغرة لناموس مقرر وملازم لأصغر ذرات المادة فهل بعد هذا دليل علي وجود القصد ؟ ألا يقال هنا لماذا كان الناموس المدبر المنظم ملازماً للمادة لا يفارقها، هل قرره الاتفاق المحض والعدم الصرف ، أم قضي علي الكون بالنظام من الابد ؟ من قضى بذلك ولماذا لم يكن مكانه الخبط والفوضى والاختلال؟ لماذا تقولون أن هذا الناموس المدبر الملازم للمادة موجود بلا قصد ولا تقولون أنه أثر قدرة عالية وتدبير حكيم ؟ اذا كانت بداهة العقل تشعر بأن النظام لا يصدر من العدم والضبط لا ينشأ الا من ضابط فلماذا تنسبون الناموس المنظم الملازم للمادة الي الجهل الصرف ولا تنسبونه الي عقل مدبر ؟

كل هذه مسائل لو القيتها عليهم انفضوا رؤسهم ورفعوا أكتافهم وقطبوا

وجوههم وتركوك وشأنك وهم لا يحيرون جواباً ، ولكنهم ظلوا على ما هم عليه ملحدين ولو جئتهم بكل آية ما زادتهم الا رسوخا فيما هم فيه كأنه حال لا يستطيعون عنه حولا

وقد كنا نرجو ان نمر علي هذه الشبهة مر الكرام علي لغو الكلام، ولكننا نريد أن نقتفي أثرهم في كل مجال جالوا فيه لتأييدها في نظر المستضعفين من طلبة العلم الطبيعي لترى بالدليل الحسى أن هؤلاء الماديين لا يتكلمون باسم العلم ولكن باسم الاهواء النفسية . وانهم بمذهبهم هذا لا يخدمون النوع البشرى ولكنهم يهلكونه ويهلكون أنفسهم وهم لا يشعرون

قال الدكتور شبلي شميل وهو من زعماء المذهب المادى في الشرق في كتابه مذهب النشوء والارتقاء صحيفة ٢٤٤

« أما الماعه (بريد مجادلا له) الي الغاية والقصد فمنقوض بما فى الحيوانات والنباتات من الاعضاء الزائدة التي يسمونها أثرية والتى لا فائدة لها وفيما يسمونه حكم الضرورة فمثال الاعضاء التى لا فائدة لها الا سنان القواطع في أجنة كثير من الحيوانات المجترة فهذه تكون في سمك عظم ما بين الفكين ولا تبرز أبداً ولذلك لا فائدة لها فما الغاية من وجودها . والانسان في غنى عن تحريك أذنيه فما الفائدة من العضلات المرتبطة بهما وربما اكتسب الانسان بالمزاولة والتمرين القدرة على تحريكهما . وأما فائدتها فظاهرة في بعض الحيوان . ومن هذا القبيل أيضاً العيون الاثرية التى لا تبصر في بعض الحيوانات التى تقطن الكهوف أو تقيم تحت الارض وفي أكثر ذوات الفقار يوجد زوجان من الاطراف زوج أمامي وزوج خلفي ويكون أحد هذين الزوجين ضامراً غالباً وفي النادر يكون الاثنان ضامرين كما في الحيات . على أن بعض الافاعي (كالبوا والبيتون) له زائدتان عظميتان في القسم الخلفي لا فائدة لهما وانما هما أثران لطرفين كانا موجودين في أجداده وأمثلة ذلك كثيرة جداً في الحيوان والنبات كما لا يخفي على علماء هذين الفنين وفي هذا القدر كفاية لغرضنا . فلو كانت الغاية موجودة لما وجب أن يكون في هذه الكائنات شيء لا فائدة له وربما كان مضراً أيضاً . وكم حار علماء طبائع الحيوان

والنباث بهذه الاعضاء الاثرية قبل دارون وذهبوا فيها مذاهب شتى حتى ظهر مذهب دارون فقطعت جهيزة قول كل خطيب لان كل عضو لازم نما بالاستعمال، فعرف ان الاعضاء الاثرية كانت نامية في اجداد كانت لازمة فيها وضمرت حيث لم يبق لها لزوم وفي البعض زالت بالكلية فلادخل للغاية وانما الداخل للضرورة . وماتراه من النظام فهو كذلك ضروري لامقصود لان التغير الحاصل في جزء من اجزاء هذا العالم يتبعه تغير في سائر الاجزاء على حكم الضرورة كنتيجة لسبب فاذا كانت العوالم موجودة على النظام الذى نراها فيه فلانها هي من الارتباط بعضها مع بعض بحيث لايمكن ان تكون على خلاف ذلك . فلو تغير نظام احدها لوجب ان يكون التغير شاملا لعموم النظام ولذلك لم يكن الكون بعضه بالنسبة الي بعض ولا هو كائن ولن يكون الا منتظما وان اختلف في الازمنة الثلاثة لارتباط بعضه ببعض وجريه على سنن شاملة لجميعه. وكذلك يقال في الارتقاء فان العالم لا يسير الا متقدما لضرورة تغلب الانسب في منازعة هذا الوجود كما هو مقرر في مذهب داروت» انتهي كلام الدكتور شميل

***

نقول اننا لاجل دحض هذه الشبهة نعمد اولا الي النظر في مجموع الكون ثم ننزل منه الي كائناته لان الحكم على المجموع بالنظر الي بعض جزئياته يفضي الي ضلال بعيد وخطأ عظيم

فهل مجرد النظر الي الكون جملة يشعرنا بأنه وجد بالضرورة بلا قصد ؟ اللهم لا

ان هذه الكواكب السابحة في الفضاء على مدارات منتظمة تشعر بتجاذبها المتبادل وجريها الي غاياتها ، وانتهائها الي نهاياتها، بأنها مقودة بنظام دقيق ، ينبيء عن قصد حكيم وتدبير سديد. اريد به قيامها على هذا الترتيب البديع لانتاج اغراض بعيدة من عمارية الكون وتحليته بكل الابداعات الممكنة

ان قال الماديون ان هذا النظام لا يدل على قصد وانما هي الضرورة التي تقيمه على هذا النمط وتعليلهم ذلك بأن التغيير الذى يحصل في جزء من اجزاء هذا العالم يتبعه تغيير في سائر الاجزاء على حكم الضرورة كنتيجة لسبب الخ ، ان قال

الماديون هذا أجبناهم بأن كلامنا في مبدأ هذا النظام لا في أطواره، فلماذا كان الكون في مبدأه منتظما حتى اقتضى الحال أن يجر كل تغير في جزء من أجزائه الي تغير في مجموعه فلي حكم الضرورة ؟ ولم لم يكن في مبدأه خبطا وخلطا وفوضي مستحكمة حتى يؤدي كل تغير في جزء من أجزائه الي اضطرابات لا تتناهي وارتباكات لاتقف عند حد ؟

يقولون الكون منتظم بحكم الضرورة وهي كلمة فارغة ، فما هي هذه الضرورة القاضية بالنظام ، المنزهة عن الخبط والفوضي ؟

الضرورة ان لم تكن كلمة فارغة فهي حالة عمياء صماء بكماء ، فلماذا تتجه دائما الي الوجهة المنتجة للابداع ، المثمرة للعمران ، ولا تتجه الى خطة خسف ، ووجهة عسف ، فتنتج الدمار والفناء ، وتثمر الانحلال والتلاشي ؟

خل الكون جانباً وهلم ننظر الي بعض عوالمه وهي الكرة الارضية ، فهل لايرى الرائي ، اذا ألقي عليها نظرة تأملية ، بأن آثار القصد بادية علي كلياتها وجزئياتها ؟

ألا ترى أولا انها بما متعت به من عوامل الحياة ووسائل العيش ، قد أعدت بقصد لان تكون مأهولة بالنباتات والحيوانات والانسان ؟

ثم ألا ترى انها بما أودعت من المرافق والقوى المختلفة قد أهلت لان تكون مجالا للمبدعات التكوينية والترقيات الانسانية ؟

دع الكون في جملته وتأمل عالم النباتات وقل لي ألا ترى معي ان آثار القصد ظاهرة فيها ظهور الشمس في رابعة النهار ، أنظر الى أعضاء شجرة وسرح فكرك في أجزائها المختلفة من أول جذورها الضاربة في بطن الارض الى قمم أعضائها المشرأبة الي عنان السماء ، وأجل الروية فيما أودعته أوراقها من الاعصاب الدقيقة والخزانات التنفسية والمادة الخضراء ، وما متعت به تلك الاوراق من الخواص لامتصاص الغازات المختلفة من الجو ثم اعادة بعضها اليه بعد تحويله الى مركبات جديدة. وما حليت به أزهارها من الالوان البديعة والروائح الشذية والهيئات الجميلة، وما وضع في باطنها من أعضاء الذكورة والانوثة ، وما هديت اليه تلك الاعضاء

من التقارب في حين التلقيح لاداء تلك الوظيفة ، ثم انتقل من ذلك الي الثمرة وتأمل في هيئة غلافها ولونها وطعمها ورائحتها وبذورها وما أودعته من الأجنة لانتاج شجرة مماثلة التى خرجت منها وما أحيط ذلك الجنين به من المواد الحافظة لحيويته الخ الخ تأمل في ذلك كله ثم قل لي ألا ترى فيه آثاراً للقصد ، ودلائل للارادة ؟

دع عالم النباتات في تنوعه واختلافه الذى لا ينتهي الي حد ، ثم تأمل في عالم الحيوانات وما متعت به من أسلحة الكفاح ووسائط التكاثر ، وما ألهمته من الحيل والاساليب للذياد عن حياتها وحياة صغارها ، وما أحيطت به من الوبر لاتقاء أفاعيل الجو عليها ثم قل لى ألا ترى في ذلك كله آثاراً للقصد ودلائل للارادة والاختيار ؟

يقول الماديون كل ذلك أوجدته العوامل الوجودية والفواعل الطبيعية ، وكل ما تراه فيها من آثار الالهام كالحيل الحافظة لوجودها والاعضاء الواقية لها ، فانما هو من آثار الضرورة الطبيعية والحاجة الفطرية . فالحيوانات في البلاد الحارة توجد بلا وبر أو بوبر خفيف ولكن التى توجد في البلاد الباردة تحلي بوبر تلهم اموراً كثيرة لحفظ وجودها ؟ وليس ذلك لان خالقا قصد ذلك بها ولكن لان الضرورة تقضي أن تكون علي تلك الحال والا تلاشت

نقول ليت شعرى ما هي تلك الضرورة التى تهب لكل محتاج حاجته وتلهم كل حي بما به حياته وبقاؤه ؟ أهي عاقلة مدركة أم عمياء بكماء صماء ؟ أهي كلمة فارغة أم الهة مدركة تقصد عمارية الكون وبقاده ؟

ان كان كل هذا لا يدل علي القصد ولا يشعر بأرادة عاملة في الكون بل هي مجرد الضرورة والحاجة فهل الضرورة هي التى أرادت بقاء الانواع فخلقت الذكر والانثى وجعلت في كل جنس ميلا فطريا الي الآخر ، وخلقت أحدهما حاملا للجراثيم المنتجة والآخر وعاء لها يحملها في أحشائه ويغذوها بدمه حتى تستوفي حياتها الجنينية ثم أعدت لها أثداء تمدها بالغذاء الخالص حتى تشب وتترعرع ، وأودعت صدرى الابوين من الحنان والرحمة ما يضطرهما الي تربية صغارهما واعدادهما للحياة ؟

هل الضرورة هي التي ادركت أن دوام النوع لا يكون الا بايجاد انثى بجانب الذكر تشابهه في التركيب الظاهري وتخالفه في التركيب الباطني فأعدت لكل منهما الاعضاء اللازمة للتوليد ثم ادركت أن تقاربهما لا يمكن أن يكون بمجرد عاطفة حفظ النوع بل لا بد لذلك من ايجاد وسيلة تجعل اتصالهما أمراً محتما عليهما فخلقت لكل منهما لذة في ذلك الاتصال ليكون واقعاً لا محالة مهما اعترضهما من العواثير فأخذ كل منهما ينجذب الى الآخر طلباً لتلك اللذة وتوفية لتلك الحاجة ليتم التلقيح وان لم يريداه ولم يسعيا اليه ؟

اللهم ان آثار القصد في هذا الامر من أظهر ما يكون فان كانت الضرورة هي التي فعلت ذلك فهي ضرورة عاقلة مدبرة حكيمة مريدة لبقاء الانواع تستحق أن تعبد وأن يتأمل في آثار رحمتها وسعة سلطانها . ويتعجب من شمول علمها واحاطة قدرتها

الضرورة .... ما أحقر هذه الكلمة بجانب هذا الابداع العظيم وحيال هذه المشاهد الطبيعية التي لا تحد !

الضرورة ... ما أضيق مدلول هذه الكلمة عن تفسير عجائب هذا الخلق، وتعليل قيام هذا الوجود المحير لاولى المدارك !

واذا كانت الضرورة أعجز من أن تعلل ظاهرة واحدة من هذه الظواهر التي لا تحصى فان القائلين بها يستحقون الرحمة لا الرد ، وشبهتهم تستحق السخرية لا الحل

(٢) الشبهة الثانية الماديون ينكرون الالهام في الحيوانات

للماديين انكارات للمحسوسات تعتبر من المدهشات وتظهرهن بمظهر المستحق للسخرية . من ذلك انكارهم الالهام الحيواني وعزو جميع الحيل التي تستخدمها الحيوانات لحفظ وجودها والبحث عن غذائها الى الضرورة العمياء هروبا من القول بالقصد فنريد في هذا الفصل أن نأتي على أمثلة من علم الحيوانات في الالهام الحيواني ليرى القارىء آثار القصد بادية فيه تشهد بالقصد الالهي والعناية الربانية

دع ما يبتنيه النحل من الخلايا المسدسة الاشكال ، وما يقيمه كلب البحر من السدود على الانهار، مما تقدر قيمته

بألوف الفرنكات ، وما يأتيه النحل من المدهشات في اقامة مساكنه ، وما تفعله الطيور من العجائب في حضانة البيض والزغاليل والقيام بحاجاتها من مأكل ودفء ثم تدريبها على الطيران الخ الخ مما لا تسعه المجلدات . دع كل هذا واتل ما أقصه عليك من المشاهدات التى اطلع عليها العلماء بمراقبة الحشرات . ولكنى قبل ذلك أريد أن أذكر لك مذهب الماديين في الالهام الحيواني :

يقول الماديون ان الالهام الحيواني عادة موروثة فان النحل مثلا اهتدى بعد محاولات كثيرة الي أن حفظ حياته يرتبط ببناء خلاياه علي نسق معين فأدمن عليه فصار عادة له فأورثها صغاره ولكن أثبت غير الماديين من علماء الحيوانات ان هذا الزعم باطل فأخذوا حيوانات كالنحل وكلب البحر وهي صغيرة جداً وربوها حتى كبرت وهي لم تر ما يفعله آباؤها ثم تركوها فعملت نفس أعمالهم من بناء مساكن واقامة جسور بحيث لم يوجد أدني فارق بين العملين فكيف تعلل هذه المشاهدة بغير الالهام الذى أودعه فيها الخالق ؟ ان كان ذلك عادة موروثة فلم لم يرث الانسان عادة آبائه في البناء والنحت وهم قد اعتادوها منذ ألوف مؤلفة من السنين وأنت ترى انك لو ربيت أحد أفراده بمعزل عن الناس لنشأ جاهلا لا يكاد يميز بين الخير والشر ؟ فاما أن يقول الماديون بأن الحيوان أرقي عقلا من الانسان واما أن يقولوا بأن صنائع الحيوانات من الالهام الالهي

نرجع الي ذكر مشاهدات العلماء في عجائب حياة الحيوانات المثبتة للالهام الالهي

منها ان الفراش متى وصل الى الطور الثالث من حياته يضع بيضه علي هيئة دوائر علي الاوراق الخضراء، هذا البيض لا يفقس الا في الفصل الثاني فيخرج علي هيئة ديدان صغيرة في الوقت الذى تكون فيه أمهاته (امهاته) في عداد الاموات أى انها لا تراه ، فمن الذى علم الفراش ان صغاره متى خرجت احتاجت الى التغذى بجنى النباتات الخضراء ؟ ومن الذى هداه الي وضع بيضه علي تلك النباتات ؟ هل هداه آباؤه ؟ لا ، انه لم يرها في حياته . فلم يبق الا الالهام الالهي

ومن تلك المشاهدات ان الحشرات

المسماة (بيكروفور) تموت بعد أن تبيض مباشرة أى انهـا لا ترى لها ذرية أبداً (تأمل) وليس فرد من افرادها رأى له اما أو ولداً . ولكن من العجيب ان هذه الحيوانات قبل أن تبيض تُعنى غاية العناية بجمع جثث حيوانية تضعها بجانب البيض لتصلح غذاء لصغارها متي خرجت . ففي اى كتاب قرأت هـذه الحيوانات أن بيضها يحتوى علي صغار وان تلك الصغار ستخرج وهي في حاجـة الي الغذاء وان مايحتاجه تلك الصغـار هو تلك الجثث الحيوانية؟ألا يدل هذا علي الالهام الالهي من كان له قلب أو ألقي السمع وهو شهيد؟

ومن اعجب المشاهدات من هـذا القبيل أن الحيوانات المسماة (يومبيل) من أكلة الحشـائش ولكن صغارها تولد من أكلة الحيوانات فترى الامات تعمد الى وضع بيوضها علي اجساد الحيوانات حتي اذا خرجت صغارها وجدت ماتقتذى به فمن الذى أدراها ان اولادها من أكلة الحيوانات ؟

ومن المدهشات في هـذا البـاب الحيوانات المسماة (أوديتير) و (سفكس) فان صـغارها متي ولدت احتـاجت بأن تغتذى بأجساد حيوانات حية فترى أماتها متى باضت تعمد الى اصطياد حيوانات لاتقتلها ولكن تضر بها بحيث تمنعها الحركة وتركها بعضها علي بعض علي تلك الحالة من العجز فاذا خرج صـغارها وجـدت أمامها لغذائها حيوانات حية وان كانت لاتستطيع الحركة

ومن المحيرات للفكر من أمر الهـام الحيوانات ماتـكلم الاستاذ ميلن ادوارد عنه في جامعة (السربون) من فرنسا وهو الحيوان المسمي (اكيلوكوب) فقـد قال أن هذه الحيوانات التي تراها طائرة في الربيع تعيش منفردة وتموت بعد أن تبيض مباشرة ، فلم ير صغارها امّاتهـا ولا تعيش حتى ترى أولادها التى تـكون علي حالة ديدان لا أرجل لها،ولاتستطيع حماية نفسهـا من أية عادية ولا الحصول علي غذائها ، ومع ذلك فحياتها تقتضي أن تعيش مدة سنةمن الزمان في مسكن مقفل وهدوء تام والا هلكت

فترى الام متى حان وقت بيضهـا تعمـد الي قطعة من الخشب فتحفر فيها سردابا طويـلا فاذا أتمتـه علي ما ينبغي أخذت في جلب ذخـيرة تكفي صغارها

سنة وتلك الذخيرة هي طالم الازهار وبعض الاوراق السكرية فتحشوها في قاع السرداب ثم تضع بيضة وتأتي بنشارة الخشب تكون منها عجينة تجعلها سقفا على تلك البيضة ثم تأتي بذخيرة جديدة تضعها فوق ذلك السقف ثم تضع بيضة أخرى وهكذا فتبنى بيتها مكونا من جملة أدوار ثم تترك الكل وتموت

قال العلامة ميلن ادوارد عقب هذه المشاهدة :

«يجب أن يدهش الانسان لما يرى حيال هذه المشاهدات الناطقة المتكررة رجالا يدعون لك أن كل هذه العجائب الكونية ليست الا نتائج الاتفاق (الصدفة) أو بعبارة أخرى نتائج الخواص العامة للمادة وأثر لتلك الطبيعة التى تكون مادة الخشب ومادة الاحجار، وان العامات النحل مثل اسمى مدركات القوة المدركة الانسانية ليست الا نتيجة عمل القوى الطبيعية او الكيماوية التى بها يتم تجمد الماء واحتراق الفحم وسقوط الاجسام. أن هذه الفروض الباطلة بل هذه الاضاليل العقلية التى يسترونها باسم العلم الحسي قد دحضها العلم الصحيح دحضاً فان الطبيعي لا يستطيع أن يعتقدها أبداً . واذا أطل الانسان على وكر من اوكار بعض الحشرات الضعيفة يسمع بغاية الجلاء والوضوح صوت العناية الالهية ترشد مخلوقاتها الى اصول اعمالها اليومية» انتهى كلام العلامة ميلن أدوار

بقي علينا ان نبدى رأينا في أصل هذه الشبهة وهى الاعضاء الزائدة في الحيوانات ودحض استدلال الماديين من ذلك على نفي القصد

(٣) الشبهة الثالثة شبهة الاعضاء الزائدة

لا بأس من اعادة تلك الشبهة منقولة من كتاب النشوء والارتقاء للدكتور (شبلي شميل) قال:

أما الداعه (يريد مجادلا له) الى الغاية والقصد فمنقوض بما في الحيوانات والنباتات من الاعضاء الاثرية والتى لا فائدة لها وفيما يسوله حكم الضرورة . فمثال الاعضاء التى لا فائدة لها الاسنان القواطع في أجنة كثير من الحيوانات المجترة فهذه تكون في سمك عظم مابين الفكين ولا تبرز أبداً ولذلك لا فائدة لها فما الغاية من وجودها والانسان في غنى

عن تحريك أذنيه فما الفائدة من العضلات المرتبطة بهما وربما اكتسب الانسان بالمزاولة والتمرين القدرة علي تحريكهما ؟ واما فائدتهما فظاهرة في بعض الحيوان ومن هذا القبيل ايضاً العيون الاثرية التي لا تبصر في بعض الحيوان والتي تقطن الكهوف أو تقيم تحت الارض وفي اكثر ذوات الفقار يوجد زوجان من الاطراف زوج أمامي وزوج خلفي و يكون احد هذين الزوجين ضامراً غالباً وفي النادر يكون الاثنان ضامرين كما في الحيات علي أن لبعض الافاعي (كالبوابيتون) زائدتان عظميتان في القسم الخلفي لا فائدة لهما وانما هما أثران لطرفين كانا موجودين في اجداده . وامثلة ذلك كثيرة جداً في الحيوان والنبات كما لا يخفي علي علماء هذين الفنين وفي هذا القدر كفاية لغرضنا . فلو كانت الغاية موجودة لما وجب أن يكون في هذه الكائنات شيء لا فائدة له وربما كان مضراً ايضاً وكم حار علماء طبائع الحيوان والنبات بهذه الاعضاء الاثرية قبل دوران وذهبوا فيها مذاهب شتي حتي ظهر مذهب دارون فقطعت جهيزة قول كل خطيب لأن كل عضو لازم نما بالاستعمال فعرف أن الاعضاء الاثرية كانت أعضاء نامية في اجداد كانت لازمة فيها وضمرت حيث لم يبق لها لزوم وفي البعض زالت بالكلية فلا دخل للغاية وانما الدخل للضرورة الخ »

هذا نص الشبهة التي أدت بالمادية الي نكران القصد من الكون واعتقاد انه نشأ نشوءاً ضرورياً

ملاحظة تمهيدية

أما نحن فنلفت نظر القارىء أولا الي امر جدير بالنظر وهو أن مذهب دارون الذي يتحكك فيه الماديون كثيراً ليس هو السبب في ايجادهم فانهم موجودون منذ ألوف من السنين حين لم يكن علم الطبيعة الا اشبه بالاقاصيص الخرافية . ونزيد علي هذا بأن دوران نفسه لم يكن مادياً بل قد أثبتنا من قوله انه كان يعد التسليم بوجود قوة مدبرة ركنا أصليا من أركان مذهبه . فقد قال وهو بصدد الكلام علي تحول العين وتدرجها في الكمال:

« يجب التسليم بأنه توجد قوة مدبرة مظهرها ناموس الانتخاب الطبيعي تراقب دائما ما يحدث من العوارض علي الطبقات الشفافة للعين لاجل أن تنتخب بعناية

من تلك العوارض ما يستطيع في أحوال مختلفة وبنوع ما ان يميل لاحداث صوره أكثر وضوحاً

فداروں لم يؤده مذهبه الذى يتحكك فيه الماديون الي الالحاد بل أداه الى طلب وجود قوه عاقلة من المسلمات الضرورية لبناء مذهبه

ومثل داروں الاساتذة الانجليز الكبار هكسلي وهربرت سبنسر واللورد ايفبري (جون ابوك) والفردروسل ولاس وهم أكبر معضدى داروں فقد كانوا كلهم مؤمنين بالله ولهم في وجوده كلام جليل فمذهب داروں ليس علة في الحاد الملحدين بل هو بنص واضعه محتاج لان يكمل بالتسليم بوجود قوة عاقلة خلقت الخلية او الخلايا الاولي

وهذا الاستاذ الكبير هكل الالماني الذى له الفضل الكبير في نشر مذهب داروں في المانيا كان من المؤمنين بالله على مذهب الصوفية المسلمين القائلين بوحده الوجود

قال الاستاذ هكل في كتابه (أسرار الوجود) في صحيفة ٣٣٠ :

« مذهب وحدة الوجود مؤداه أن الله والعالم شيء واحد وذات واحدة، فتتوحد فكرة وجود الله مع الطبيعة أو الهيولي . فالله وهو الذات المتصلة بالعالم هو بطبيعة ذاته يعمل في الهيولى كقوة . هذا هو الرأى الوحيد الذى يمكن أن يوافق القانون الطبيعى الأعلي وهو ناموس الهيولي . فمذهب وحدة الوجود هو بالضرورة وجهة العلوم الطبيعية الحاضرة » انتهي

هذه الملاحظة يجب أن يضعها كل قارىء نصب عينيه ليضرب بها وجه كل متبجح بمذهب داروں وزاعم انه ينقض ايمان المؤمنين ، ويزعزع أركان الدين

(نعود لموضوعنا الاصلي)

اعتاد الدينيون ان يعتبروا مذهب داروں هادماً للاديان ، مقوضاً لاركان الايمان وقد علم خصومهم منهم هذه الجهة الضعيفة فأخذوا يزعجونهم في كل مناسبة بذكر مذهب النشوء والارتقاء ، موهمين بذلك أن هذا المذهب قضي علي كل اعتقاد والحقيقة ان واضعه جعل التسليم بوجود قوة مدبرة أساساً لظهور جميع الموجودات

ولكن اذا كان عامة الدينيين يرون

في مذهب النشوء والارتقاء خطراً على عقائدهم فلا يجوز أن يقلدهم المسلمون في ذلك فان دينهم دين العلم والنظر وقد نص لهم على وجوب تأويل النص الديني لينطبق على العقل. وقد قلنا في غير هذا المكان أنه اذا اتفق وثبت مذهب داروين ثبوتا لاتردد فيه قابل المسلمون ثبوته بكل سكون وأولوا جميع النصوص الواردة في الدلالة على الخلق المستقل. ولا يكونون خارجين على الاسلام ، بل عاملين بأكبر أصوله، وقائمين على أوضح مناهجه

فان الخدم الجليلة التي أداها مذهب داروين للعلم لاتنكر فقد حل معاضل كانت غير قابلة للحل ثم أنت ترى أن أساسه التسليم بوجود قوة عاقلة اوجدت الخلايا الاولي فهو مذهب جدير بالاحترام والتأمل الدقيق

(كيف خلق الله الخلق)

نص القرآن الكريم على أن الله خلق الكون في ستة أيام ثم عاد فقال : وان يوما عند ربك كألف سنة . ثم قال : في يوم كان مقداره خمسين الف سنة . فدل ذلك على أن المراد باليوم هنا ليس هو المدة المقدرة بأربع وعشرين ساعة بل المراد باليوم دور من الادوار او امد من الآماد

ثم انه جاء فيه ان الله خلق الحيوانات من التراب ولم يجئنا في الكتاب والسنة الصحيحة عن ذلك الا تفاصيل قليلة زاد عليها المؤلفون زيادات كثيرة تلقفوها من اهل الاديان السابقة لا يلزمنا منها شيء

فالحقيقة اننا لانعلم الاسلوب الذي برأ عليه الخلق فمذهب الخلق المستقل وعليه جمهور الدينيين يقول بأن الله خلق كل نوع من الحيوانات والنباتات على حدته حاصلات على كل مايحتاج اليه في حياته

ولكن ظهر ببحث العلماء في الكائنات الحية والبائدة ان لكثير منها أعضاء زائدة اثرية مثالها العيون الاثرية غير المبصرة في بعض الحيوانات التي تقطن الكهوف أو تقيم تحت الارض

ومن امثلة ذلك أيضاً وجود زوج من الاطراف ضامراً في بعض الحيوانات الفقرية وقد وجد كلا الزوجين من الاطراف ضامراً في بعض الحيوانات كالحيات

فكل هذا يدل ببداهة العقل على أن الخالق الحكيم جرى في ايجاد الكائنات

وتنويعها وابداع اشخاصها على صنة تدريجية وأودع في كل كائن قابلية لان يلائم البيئة التي يعيش فيها

فان اتفق وجود حيوان متمتع بعينين في بيئة خالية من الضوء ضمرت عيناه وصارتا فيه أثريتين على تعاقب الاجيال.

وان حدث وجود حيوان ذي اربعة اطراف في بيئة لا يحتاج فيها الا الى طرفين اثنين ضمر فيه الطرفان اللذان لا يحتاج اليهما وأورث هذا الضمور اولاده فصار فيها ذانك الطرفان اثريين

وبالعكس ان قضي على حيوان لاناب له ولا منسر ان يعيش بعد تكوينه في بيئة يحتاج فيها الى ذينك العضوين تكونا له بالتدريج حتى يصبح من ذوي الانياب والمناسر

ولكن أليس الاولى بنا أن نعد هذا التحويل التدريجي اثراً من آثار العناية الالهية بدل ان نعده من آثار الضرورة التي لاتعقل ولا تعي شيئا

يميل الماديون ان يعتبروا هذا التحول دالا على ان الخالق جار على سنة العناية المطلقة والضرورة المحضة. كأنهم يريدون ان يهلك كل حيوان او نبات يقضي عليه بأن يوجد في بيئة غير بيئته الاولى ليسوغ لهم ان يقولوا ان في الكون قوة عاقلة مدبرة ؟ وهذا من غرائب شؤن الماديين .

والا فكيف لا يعد امداد الحيوان بحاجته من الاعضاء التي لم تكن له من الرحمة الالهية ويعد عكسه من دلائل الحكمة والغاية والقصد ؟

ان الذى حدا بالماديين الى هذا الزعم توهمهم ان هذا التحول الجزئي يدل على ان العالم كله خلق على هذه الوتيرة فوجدت الخلية البسيطة الاولى اولا ثم تحولت الي ارقي منها بتغيير البيئة وهكذا تم الخلق علي ما هو عليه من الابداع والكمال

هب ان الخليقة تكونت علي هذا الضرب من التدرج فماذا فيه من نفي القصد الالهي ؟

هل مما ينفي القصد الالهي ان توجد خلية بسيطة متمتعة بخاصية مقاومة المؤثرات وقابلية التدرج نحو الكمال حتي تصل الي ارقي انواع النبات والحيوان ؟

أليس هذا اجدر ان يدل علي قوة خالقة اوجدت هذه الخلية ومتعتها بكل قوة ووسيلة لحفظ حياتها حتي تصل

الي كمالها !

ايهمـا ادل علي دقة الصنع وغاية الابداع في عمل عامل أعمله الشيء دفعة واحدة وتركه وشأنه يبيـد ان لم تناسبه الظروف ، أم تكوينه علي حال تمكنه من التدرج شيئا فشيئا،وتحليته بالوسائل التي تمكنه من مكافحـة التغييرات الطارئة في كل حين؟

خلق الله الارض علي سنة تدريجية كما تدل عليه المباحث الجيولوجية ،وجعل بيئاتها وقواها دائمة التحول والتغير،حتى ان سطح الارض الذى نعيش عليه كان قاعا للبحر في عصر من العصور ، وما فيه الآن من مدن عامرة كان قبل عدة أجيال غابات كثيفة ، وما كان غابات كثيفة يظلل ويقيت ملايين من الحيوانات أصبح الآن مناجم للفحم الحجرى. وقس علي ذلك مالا يحصي من الانقلابات . فاذا كان الله خلق الارض علي هذه السنة أفليس من الحكمة أن يخلق الـكائنات ممتعة بخاصة مقاومة حتى لاتبيد وتتلاشى أمام هذه التغييرات الذريعة

فاذا لم يخلق الحيوان البصير علي حالة تمكنـه من أن يعيش في الظلام فتصبح عيناه أثريتين ، ومالا ناب ولا منسر له ان يكون له ذانك العضوان اذا اقتضت الاحوال الماشية ذلك وهلم جرا ، هل كان بقي، ان لم يمتع الخالق الحيوانات والنباتات بهـذه الخاصية من التحول علي الارض، حتي يعمرها الآن؟

(بماذا يرضى الماديون)

يظهر لي انه لا يرضي الماديون الا ان يكون الخالق علي شكل الملوك المستبدين يأمر بخلق الكائنات مستقلة فتكون . ثم يبيدها لأقل عارض من تغـيرات الجو فتبيد . ثم هم لا يريدونه الا منفصلا عن الكون في عالم خاص به ، فـلا يريدون الها رحيما يحلي مخلوقاته من الوسائل بمـا تقاوم به الاعراض الارضية ، ولا الهـاً متصلا بالكون كروح له او كقوة فيـه كما يرمي اليه العلامة هكل واضرابه والصوفية

والحقيقـة انهم يريدون ان يكونوا ماديين ملحـدين ولو رأوا الله بأعينهم . لاننا اثبتنا ان الماديين ماديون حتي في العصر الذى كان فيه عـلم الطبيعة اشبه بأقاصيص العجائز ايام الملحدين الاولين انكزيماندر ولوسيب

فليلحد الماديون ماشاؤا ان يلحدوا

ولكن حذار من أن يدعوا ان مذهب داروين ينقض الايمان ، و يزعزع العقائد ، ذلك المذهب الذى أساسه التسليم بقوة عاقلة خلقت الخلية أو الخلايا الاولية ، وحذار من أن يزعموا ان العلوم الطبيعية أقامت الادلة علي نفي الخالق فهذه العلوم الطبيعية بين أيدينا وهؤلاء هم قادتها يصيحون بملء أشداقهم ان علم الطبيعة يدل علي الخالق ويقوى الايمان به وقد نقلنا هنا أقوال أئمتهم وأقطابهم

الخلاصة ان الماديين لم ينالوا منالا الامن السطحيين الذين يظنون ان المدنية والعالمية تنحصران في انكار كل شيء والاستهزاء بكل عقيدة. وقد ساعد الماديين تفاقم فتنة المدنية المادية التي صرفت الناس عن النظر والفكر فساغ لخفاف العقول المجردين من العلم أن يرفعوا عقيرتهم بالاصول المادية التي تلقفوها من الافواه ولم يأخذوها من مواردها الصحيحة ، فانتشرت بذلك روح الالحاد لاقوة في أدلة الملحدين ولكن لضعف في عقول وارادات من يقلدونهم

لقد صد تيار الالحاد في أوروبا صدة بانتشار المباحث الروحية ، سلبته كل قوة فعاد الي منبعه الاول من رؤس فلاسفة من مظاهر القلوب ولن يعود هذا التيار الاندفاع بعد سطوع أنوار تلك المباحث والله غالب علي أمره لا معقب لحكمه . «كتب الله لاغلبن أنا ورسلي ان الله قوى عزيز»

(كيف نشأت المباحث النفسية)

طفنا بالقارىء علي كبريات الاصول المادية التي يستند عليها الماديون لبناء فلسفة الحادية أساسها تجريد الكون من كل قوة مدبرة حكيمة ، فلا موجود في نظرهم غير المادة الصماء وقواها الذاتية ، فهي التي بحركاتها الدائمة ، وتطوراتها المستمرة قد أوجدت العوالم الكونية علي ماهي عليه من كمال وجمال ولا تسير بهالا الى الامام. وليس الانسان وما متع به من القوى العقلية العالية ، الامظهراً من مظاهر تلك المادة الميتة أيضاً

كان يقول بهذه الاصول في القدم رجال ممن وقفوا مع الحس في دوائره الضيقة في عهد كان فيه علم الطبيعة أشبه بخرافات العجائز فكانت تصادف تعاليمهم نفوراً من الفطرة الانسانية حتى تم للعلم الطبيعي اجتياز دور الخلافات الي دور

التحقيق فحاول أولئك الواقفون مع الحس ان يقيموا الحاد هم على دعائم علمية فقولوا ذلك العلم مالم يقله ولا يمكن أن يتطاول اليه من الحكم على بدايات الاشياء ونهاياتها ، والتحكم في علل الموجودات ونواميسها ، فقرروا باسمه ان مبدأ الوجود كله المادة

من أين أتى لهم ذلك الحكم وليس لعلم الطبيعة أن يصل اليه لان موضوعه درس الاشياء الطبيعية من حيث صفاتها وعلاقاتها بعضها ببعض ، وشتان بين درس الصفات والعلاقات ، ومعرفة الكنه والذات ، لاشك في انهم افتاتوا عليه افتئاتا وقولوه مالا يستطيع ان يقوله ليوهموا الناس انهم يقررون أصولهم بالمعلومات المحسوسة وقد فضح العلماء تمويهاتهم ، وأتينا هنا على موجز من تلك التحقيقات بما لايدع شكا لشاك

فلما رأى الماديون بأن زعمهم ان اصل الوجود المادة العمياء لا يسيغه عقل مع ما عليه الكون من الابداع والكمال ، فان المادة ميتة بطبيعتها ، جاهلة جامدة بفطرتها ، زادوا عليها صفة ملازمة ، فقالوا ان تلك المادة يجب ان تكون متمتعة بحركة ذاتية تسمح لها أن تتشكل وتتطور لتحدث الخلق على ماهو عليه من تنوع في الصور ، وتخالف في الطبائع

لاشك ان هذه الصفة التى زعموها للمادة لم يهدهم اليها العلم الطبيعي ، لان موضوعه كما قلنا هو درس صفات الاشياء وعلاقاتها دون حقائقها وذواتها ، فمن أين للعلم الطبيعي أن يحكم بما لم تسمح به التجربة ، ولم يؤده اليه الدليل المحسوس ؟ ألا ترى انه لاجل أن يحكم العلم بأن أصل الكون المادة وان تلك المادة متحلية بحركة ذاتية ، يجب ان تكون تلك المادة ممثلة أمامه قائمة بذاتها ومتمتعة بقواها على صورة محسوسة غير مستمدة من مصدر أرقي منها . وكيف يتأتي ذلك وهو يتطلب علما بما وراء المحسوس وليس هو من وظيفة العلم الطبيعي ؟

قنع الماديون بخيالهم هذا فملأوا الجو صياحا وجلبة . فلا يكاد يسمع المنصت لهم الا كلمتى مادة وحركة ، كأنه يكفي أن توجد أحجار وأيدى متحركة لاقامة قصر مشيد ، وغاب عنهم ان الذى يقيم القصر هي القوى العاقلة ، التى لولاها لكانت تلك المواد الحجرية ، والحركات

اليدوية غير مغنية شيأ

ولكن عز علي الماديين أن يعترفوا بتلك القوة التي تحرك المادة بعقل وحكمة لئلا يكونوا مثبتين لقوة خالقة مدبرة، فتمادوا في غيهم، وأصروا علي بغيهم، وتحملوا في سبيل اصرارهم هذا كل استهزاء وُجه اليهم

(الانسان والماديون)

عز علي الماديين أن يحرموا الكون كله من روح مدبر، ويسمحوا للانسان به فأعلنوا أنه مادة محضة لا روح له ولا قوة مستقلة فيه. وما عقله وتدبيره الا نتيجة من نتائج القوة المادية، وقيامه علي تركيب منتظم حتى قال قائلهم ان المخ يفرز الفكر كما يفرز الكبد الصفراء

أشاع الماديون هذه الآراء فتلقفها خفاف الاحلام بكل تحمس لا لشي غير الظهور بمظهر المخالفة للجماعة . فان العقول الخفيفة يلذها جداً أن تخالف لتعرف

ذاعت هذه الاصول بين العامة فكان لها أسوأ أثر علي بناء المجتمع، فانحطت الآداب وسفلت الاخلاق، وانتشرت الاباحة، ورذلت الاصول حتى صار الغرض الذي يرمي اليه الانسان العصري اللذة دون سواها ولا يخفي أن دون هذه اللذة هتك أعراض، وسفك دماء، وكذب ونفاق ورياء وخداع وغش وتزوير الخ من الصفات الذميمة والكيفيات الخبيثة

ان قال قائل ايها الناس ان لكم أرواحاً تطالبكم بالاعتدال، وتسوقكم الي باحات الكمال، لتنعموا من لذة الحياة الصحيحة في هذه الدار، وفي دار بعدها فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر علي قلب بشر، أو عزت اليهم الفلسفة المادية بان يقولوا أين تلك الارواح، أرأيتموها، أسمعتم مناجاتها، اين تلك الدار، أنهيتم اليها، وجستم خلال ديارها ؟ ثم ينغضون رؤسهم، ويهزون اكتافهم، ويمرون لينهمكوا فيما هم فيه

لم يشأ الخالق الحكيم الذي خلق هذا العالم وأراد له الكمال أن يترك زهرته وهي النوع الانساني يهلك تحت آصار هذه التعاليم المفسدة لاخلاقه، الساحقة لجمال فطرته، الماحقة للذات حياته، فأرسل اليه آية من آياته، ففتح له كوة الي عالم بينانه ظهرت بمظهر المباحث الروحية فرأى منها

(بالحس) ما لم يكن يتخيله من مدهشات الامور . وعجائب الشؤن فرجع أعتى الماديين صاغرين . معترفين بأنهم كانوا في ضلال مبين . وتمت في العالم حركة لم يرو التاريخ مثلها فآمن بوجود الروح والخلود بسببها من العلماء والاذكياء ما لا يقل عن ثلاثين مليونا ايمانا بنوه علي البراهين الحسية والادلة التجريبية . وآمن بسببهم في مشارق الارض ومغاربها من لا يحصي لهم عدد وقوض الله دولة الالحاد والملحدين تقويضاً لا قيام لها بعده ، اللهم الا رجالا لم يقرأوا في هذه الانقلابات كتابا . ولم يجربوا في مواضيعها تجربة ، جمدوا علي ما تلقفوه في صباهم من الاصول المادية ، وكرروه حتى خيل لهم انها حقائق راهنة أولئك لا يخشي من تأثيرهم الاعلي أمثالهم ، ممن لا يسمعون القول ولا يتبعون أحسنه

(ما هو غرض الفلسفة الروحانية ؟)

لا غرض للفلسفة الروحانية الا أن تثبت أن للانسان روحا مدبرة وأن تلك الروح خالدة في عالم بعد هذا العالم وان للاخلاق الفاضلة ، والمزايا الجليلة ، تأثيراً علي حالة النفس في الحياة المقبلة

قال الاستاذ منزجر المدرس بجامعة جنيف في كتابه (الاسبرتزم العلمي)

« مذهب استحضار الارواح يثبت وجود الروح حتى يكاد يجعلك تلمسها بأصابعك . وقد أصبحت مسألة خلود الجزء المعنوى من الانساني مما لا يمكن الجدل فيه لبداهتها . كما انه قد انسدت تلك المهواة السحيقه القرار التي كانت تفصل الاحياء عمن كان يقال عنهم ميتون

« هذه حقائق جديدة في الواقع ونفس الامر ولكن ما أجل فوائدها ، وأعظم عوائدها . فان هيئاتنا الاجتماعية (تأمل) في هبوط مستمر ولقد أصبح الناس يتساءلون بقلوب يملأها الاسف والاسى عما ستؤول اليه حالة مدنيتنا المتنازعة من كل جانب التي افترسها مذهب الماديين المجتاح للفضائل . فانه يقتله فيها عواطف الجرى وراء الكمال ، ويمحوه أنوار مستقبلها يدفع الانسان لغشيان كل ما يطوف بفكره من الملاذ الجسدانية بدون مبالاة بوسائل الحصول عليها

« بعد هذا كله ألا يكون اقامة الادلة العلمية علي ضلال الذين يجحدون وجود الروح ، وبيان اننا لا محالة مجزيون علي

بجميع أفعالنا وأفكارنا ، هو أنجع العلاجات لهذا الجنون الكثير الاشكال

«هذا هو تأثير مذهب استحضار الارواح وسيكون تأثيره دائما كذلك فيما نرى»

ثم تكلم العلامة السويسرى علي ماسيكون له من التأثير علي الفلسفة والدين لتأسس مبادئه علي المشاهدات المحسوسة التي لاتدع للشك مجالا في النفس فقال مشيراً الي الدين والفلسفة:

«أنهما سيكونان بواسطته أقرب الي الفهم، وسيكتسبان به حياة جديدة ، وصبغة علمية، وستسترد نصائحهما وتعاليمهما السلطان الكبير الذى كان لهما علي أرواح الناس، وسيستطيعان مكافحة الالحاد الذى وقعنا فيه بوسائل أنجع واسلحة أمضى .»

«هذا مايعلل سر زيادة لفته لانظار الباحثين رغماً عن العداوة الكامنة أو الظاهرة التي يصادفها من بعض المراكز، فأصبح العلماء (تأمل) يهتمون به لانه يفتح مجالا عظيما للبحث والتنقيب عن المساتير، والروحيون ذوو الصبغ المختلفة من الفلاسفة ابتدأوا يفهمون بأنهم يجدون منه وحده سنداً ركيناً للحقيقة وعماداً لا يتزعزع يعتمدون عليه في تأملاتهم علي مسائل الروح وبقائها بعد الموت وعلي أحوال الحياة في ذلك العالم» انتهى

(ماهو اسلوب الروحيين)

في مباحثهم ؟

يتبجح الماديون في تضليلاتهم للعقول بأنهم يستندون في تعليلاتهم علي المحسوسات والمشاهدات ، وكانوا يعيبون علي المتكلمين في الروح بأنهم يعتمدون علي الخيالات والظنون فلما ظهرت آية استحضار الارواح معتمدة علي الحس بطلت حججهم ودحضت أدلتهم

قال الكاتب المشهور (جبريل دولان) في كتابه المسمي (الظاهرة الروحية) في مقدمة طبعته الخامسة صحيفة (٢٨٣) مايأتي :

«كان الماديون قبل قليل من الزمن يستطيعون أن يطرحوا براهين الفلاسفة المليين قائلين لهم انها ليست علي أسلوب يوصل الي حقيقة، ولكن باتباع اسلوب الروحيين أصبح لايخشى من الماديين العود الي مثل هذا الرفض . فنحن لانقول للناس يجب أن تعتقدوا ما افيض علينا بالتسليم وبلا دليل ، ولا نحرم حرية

البحث علي احد من العالمين. بل بالعكس نقول لهم هلموا اقرأوا وجربوا وابحثوا كلما يؤكد لكم صحة الحوادث التي ظهرت للناس عموما، وكونوا بحاثين مدققين ولا تسلموا بصدق مشاهدة الا اذا استطعتم أن تكرروها بأنفسكم كثيراً في شروط مختلفة وبالاختصار نقول لكم تقدموا والحذر ملء افئدتكم في سبيل الوقوف علي هذه المجاهيل لان الذي يجشم نفسه بناء اصول جديدة يكون معرضاً للخطأ والضلال .

ومتى درست حادثة من تلك الحوادث نرها تحدثك بذاتها عن كنه طبيعتها ومقدار خطورتها . اليست هذه الطريقة هي اسلوب الفلسفة العلميــة عينها ؟ وبماذا يستطيع أن يلاحظ أشد الماديين شكيمة علي أمثال العلماء (رو بيرهار) والاستاذ (مايتس) والمستر (اكسون) ؟

« أننا انما نقارع اعداءنا بنفس أسلحتهم لارغامهم علي الهزيمة فبنفس اسلوبهم نعلن علي رؤس الاشهاد خلود الروح بعد الموت

« كل النظريات المادية التي تزعم أن الانسان آلة مادية ساذجة مجردة عن الروح وكل العلماء الذين اتخذوا العلم المادي سلاحاً لاثبات مادية الانسان وعدم روحانيته قد كذبوا أشد التكذيب وبان ضلالهم بواسطة المشاهدات الحسية الروحية »

من أراد زيادة بيان فليقرأ ما كتبنا في كلمتي (الله) و(روح)

﴿ المد والجزر ﴾ هما ظاهرتان بحريتان يظهر فيهما البحر تارة ممتداً علي الشواطيء اكثر مما كان عليه فيغمرها ويعلوها كأنه ازداد في مادته وطوراً يرى منحسراً عن تلك الشواطيء نازلا فيجلو عن السواحل كأنه ينصب الي مكان آخر

هاتان الظاهرتان تحدثان في اليوم مرتين بين احداها والاخرى اثنتى عشرة ساعة وخمس وعشرون دقيقة

(أسبابهما) المد نتيجة جذب القمر لكتلة الماء أثناء دورانه حول الارض. وللشمس تأثير في ذلك أيضاً ولكنه أقل من تأثير القمر لانها تبعد عن الارض اكثر مما يبعد القمر عنها أربع مئة مرة. وبما أن الماء سائل فينجذب للقمر علي مقتضي ناموس الجذب العام فيتكوم عندما يسامت هذا التابع جهة من جهاته ويحدث المد في الاراضي المجاورة لها . فاذا زل هذا

التأثير عنها بطل هذا التكوم فينبسط الماء كما كان ويحدث للمياه جزر اي نزول من الشواطيء التي كان غمرها

ولكن هـذا التأثير من القمر علي كتلة المياه لا يحدث فجأة عند ما يسامت هذا التيار جهة من جهات البحر بل يتأخر بضع ساعات عن ساعة تلك المسامتـة . وبما ان القمر يتأخر في بزوغه يومياً نحو خمسين دقيقة فيتأخر المد بقدر تلك المدة غير ان المد الشمسي لا يتغير من يوم الى يوم فيلتقي المدان ويفترقان بالاستمرار . فعند ما يلتقيان يكون معظم ارتفاع المد مكونا من مجموع المدين القمري والشمسي ومما يجب التنبه له هو ان المد في لجة البحر لا يكون بتقدم الماء ذاته بل بتقدم الموج

(اسباب تغيرات المد) ان الشمس والقمر يفعلان معاً في الماء وقت تولد القمر حيث يحدث المد العظيم ويسمى المد الاقتراني . ثم عند التربيع ينقص فعـل الشمس ارتفاع الماء فيسمي حينئذ مد التربيع . وعند ما يكون القمر في الاوج تزداد جاذبيته فيزداد المد ارتفاعا والجزر انخفاضاً عما كان عليه في وقت آخر وكذلك يكون الحال من جهة الشمس

ومما يؤثر في ارتفاع المد ميل الشمس والقمر ويكون المد الاعتدالي العظيم عند وقوع القمر علي خط الاستواء او قريبا منه وقت الاعتدال وبالعكس يكون المد قليل الارتفاع عنـد المدارين . ويعسر علينا تعليل المد المحلي بسبب قوة الريح وجهتها وهيئة الشطوط وعمق البحر

(ارتفاع المد في الجهات المختلفة)

لا يكاد يشعر بالمد في وسط البحر اذ لا يبلغ علوه في بعض الاوقات اكثر من قدم . ولكن المد علي الشواطيء يكون ظاهراً جداً والفرق بين الارتفاع والانخفاض عنـد التربيع في مدينة نيو يورك يكون اكثر من ثلاثة اقدام ويكون عند الاقتران والاستقبال اكثر من خمسة اقدام . ويتضاعف هذا القدر في مدينة بوستون

واما الرؤوس الداخلة الي البحر فيقل فيها المد كما عند رأس فلوريدا حيث يكون معدل المد قدما ونصف قدم فقط . ويكون الحال علي العكس في الخلجان العميقة اذ يتعاظم المد . ففي خليج فوندي يرتفع الماء فيكون كسور عظيم من المياه ويبلغ ارتفاعه نحو ٦٠ قدما فيهلك في تقدمه كثيراً من البشر والبهائم ويصعد المد في مجاري

الانهر فيغير هيآتها تغييراً ذريعاً . فترى مثلا ان نهر افون عند برستول وهو لا يبلغ في هيئته اكثر من ساقية صغيرة يصير بالمد نهراً عظيما يصلح لسير اكبر السفن

﴿ مدَن ﴾ بالمكان يمدُن مدونا أقام به . و (مدّن المدائن) مصرها وبناها . و (تمدّن) تخلق بأخلاق أهل المدن

﴿ المدينة ﴾ قال ياقوت : علم على عدة مواضع منها مدينة أصبهان القديمة المعروفة بجى التى عرفت بعدها بشهرستان على ضفة نهر زندروذ بينها و بين مدينة اصبهان الحالية اليهودية نحو ميل وقد خربت . ومدينة السلام وهى بغداد . ومدينة يثرب . وهي مدينة رسول الله صلي الله عليه وسلم وهي مقدار نصف مكة فى حرة سبخة الارض لها نخل كثير وزروعهم تسقي من مياه الآبار والسواقي وعليها سور دائر ومسجد رسول الله صلي الله عليه وسلم في وسطها وقبر النبي صلي الله عليه وسلم في زاوية الشرقية وهو بيت مرتفع ليس بينه و بين سقف المسجد الا فرجة فيها قبر النبي صلي الله عليه وسلم وقبر ابي بكر وعمر ولا باب له ومصلي النبي صلي الله عليه وسلم خارج سور المدينة في غربيها

وقال ابن حوقل والمنبر الذى كان يخطب عليه النبي صلي الله عليه وسلم قد غشي بمنبر آخر ، والروضة امام المنبر بينه و بين القبر والمصلي الذى كان النبي صلي الله عليه وسلم يصلي فيه الاعياد فى غربي المدينة علي نحو ميلين الي ما يلي القبلة وهو مجموع بيوت الانصار شبه القرية . وأحد جبل في شمال المدينة وهو أقرب الجبال اليها . انتهي

نقول اشتهرت هذه المدينة بهجرة النبي صلي الله عليه وسلم اليها وبنصر اهلها له ولدعوته فكانت مشرق النور الاسلامي امتد منها الى جميع بقاع الارض . وكان يسكن المدينة قبل هجرة النبي صلي الله عليه وسلم اليها قبيلتا الاوس والخزرج وطوائف من اليهود فلما حصلت الهجرة قصدها من المسلمين الاولين جم غفير وهم من مواطن متفرقة فعمرت بهم وصارت عاصمة الملك الاسلامي في حياة رسول الله وحياة خلفائه الاربعة الى الحسن بن علي عليه السلام فلما تنازل لمعاوية عن الخلافة انتقل مركز الخلافة الي دمشق

تعرف المدينة بأنها بلدة طيبة الهواء

وأعرف في سكانها أريحية ومروءة . وهي واقعة علي بعد ٣٤٠ كيلو متراً من مكة ويسكنها نحو ٦٠ الف نسمة

وانا في وصف مدينة رسول الله صلي الله عليه وسلم لا نستطيع أن نعتمد علي أحسن مما كتبه حضرة الامي محمد لبيب بك البتنوني فانه ذكر عنها في رحلته ماشاهده بنفسه وحققه من المصادر الموثوق بها فننقل للقراء كل ماكتبه عنها فان فيه علماً جماً جزاه الله خيراً قال :

« المدينة المنورة ، أومدينة الرسول ، واسمها طيبة ، وكانت تسمي قبل الهجرة يثرب ترتفع عن سطح البحر بنحو ٩١٦ متراً وهي واقعة علي طول ٣٩ درجة و٥٥ دقيقة شرقا ، وعلي عرض ٢٤ درجة و١٥ دقيقة من شمال خط الاستواء ، (أعنى علي عرض خط دراو التي توجد فيما بين اسنا واسوان) ، ودرجة حرارتها في الصيف تصعد الي ٢٨ درجة سنتيغراد وتنزل في الشتاء الي عشر درجات فوق الصفر نهاراء والى خمسة تحت الصفر ليلا ، وكثيراً ما ترى فيها الماء متجمداً في آنيته عند الصباح في زمن الشتاء

« واذا صح ماذهب اليه بعضهم من أن كلمة يثرب محرفة عن الكلمة المصرية (اتريبس) كان لنا أن نفكر في ان الذين بنوها انما هم العمالقة بعد خروجهم من مصر ، ولنا في يهوديتهم ما يؤيد قول من ذهب الى ان موسى في طريقه الي فلسطين ، أرسل فرقة من قومه لتكتشف له تلك الجهة ، فساروا اليها ، و بلغهم موته فبنوا مدينة اتريبس وأقاموا فيها ، وعليه فعمران المدينة يبتديء من سنة الف وستمائة قبل المسيح أو الفين ومائتين واثنين وعشرين قبل الهجرة . وعلي ذلك يمكنني أن أقول ان لفظ طيبة ان كان مستعملا اسما لها من قبل الاسلام فلا بد أن يكون مصرياً أيضاً

« والمدينة مركز لواء وكانت الى عهد قريب ملحقة بولاية الحجاز وجعلت الآن متصرفية قائمة بنفسها (كما بلغنى) وفيها عاملان كبيران يقو ان بادارة شؤنها وهما شيخ الحرم والمحافظ وهذا الاخير في يده السلطة العسكرية التي هي الآن أهم السلطات في بلاد الدولة العلية ، ويتبع المدينة قضاء الوجه ، وقضاء ينبع ، والكورة ، والماء ، ودومة الجندل ، والفرع ، وذوالرمة ، ووادي القرى ، وقرى عرينة ، والسيالة ،

والزهط وكحل ومدين وفدك وخيبر وفي المدينة وكيل لشريف مكة ينظر في قضايا العربان اسمه الشريف شحات

« والمدينة مبنية في وسط وادشاسع يمتد الى الجنوب وأغلب مبانيها من الحجر المجلوب اليها من المحاجر القريبة منها وفيها نحو ١٣ الف بيت ؟ وشكل الابنية فيها هو بعينه ما رأيناه بمكة وجدة لولا ان منازلها أصغر وشوارعها أضيق وخصوصاً ماكان منها حول الحرم الشريف وكان يجب أن يكون حوله ميدان متسع يساعد على تنقية جو المدينة من جهة وعلى سهولة الوصول الى الحرم من الجهة الاخرى وأحسن شارع في المدينة غرب الحرم و يسمونه بحارة الساحة وهو أطول حاراتها وفيها أحسن مبانيها وبها مكان المحافظة في قائمة على السور الداخلي . ومما ينبغي ذكره اني رأيت بهذه الحارة منزلا (للسيد هاشم) مشغولا بأعمال الاويمة ما استوقفني أمامه باهتاً لجمال صنعته ودقتها وهي من صناعة جاوة وبكل أسف أقول ان هذه الصناعة البديعة قد انقطعت عن المدينة بالمرة . وفي هذه الحارة زقاق يدخل منه الى مقام سيدنا عبد الله والد الرسول صلي الله عليه وسلم ، وكان قد أتي الي المدينة قبل الاسلام لعمل فمات بها ، ودفن عند أخواله من بني النجار في بيت رجل منهم يقال له النابغة . وهذه الحارة تسمي الامواء أو زقاق الطوال ؟ ومنها منازل آل سعد

« وأغلب حارات المدينة يسمونها لضيقها أزقة . منها في شمال الحرم زقاق البقر ، وزقاق الخياطين ، وزقاق الحبس ، وزقاق عنقيني ، وزقاق السماهيدي ، وزقاق البدور ، وزقاق الاغاوات وفي جنوبيه زقاق ياهو ، وزقاق الكبريت ، وزقاق القماشين ، وزقاق حيدر ، وزقاق الحجامين وزقاق مالك بن أنس الخ

« وعلي كل حال فحارات المدينة نظيفة وضيقها يساعد كثيراً علي تلطيف الحرارة فيها زمن الصيف كما هو الشأن في أغلب بلاد الشرق ، وسوق المدينة يبتدىء من الباب المصري الي الحرم الشريف في شارع ضيق طوله ٥٠٠ متر تقريباً يقطعه علي المارة تقابل جملين فيه مع بعضهما ، والحركة فيه تكاد تنحصر في مدة الحج ، والموسم الرجبي وهو موسم الزيارة الرسمية في بلاد العرب ، وتجارة المدينة مدارها علي

وارداتها الخارجية ،لاسيما واردات جاوة والهند والشام ،وعلي الخصوص في الاقمشة القطنية والصوفية والحريرية والسبح والليف الابيض والحناء والبسط والسجاجيد والحنابل (الاكلمة) العجمية والهندية والمغربية والاناضولية ،وانما أثمانها أغلي منها في مكة بل وفي مصر، وانما ابتياع الحجاج لها علي سبيل البركة وسهولة الصرف في هذه الجهات وتجارة البلح فيها هي اكبر التجارات وأوسعها الان ضواحيها فيها كثير من البساتين وفيها نخيل كثيرة تنتج نحو سبعين صنفا من التمر واحسنها البلح العنبرى ،ثم الجبلي،ثم السكرى وهو اكثرها حلاوة ،ثم بلح السبح ويكثر نخله من جهة الخيف بين المدينة والحراء وكيفية تجهيزه هي أن ينظم في خيط ثم يلقي به في الماء المغلي زمنا ما ثم يجفف في الشمس ولقد اشترينا منه شيأ من دكاكين أقيمت خارج الباب المصرى بالمناخة وكان البائع يروج تجارته بأحاديث يسردها وينسبها الي النبي صلي الله عليه وسلم في مدح بعض أنواع البلح المتقدمة. فعجبت ان القوم لا يستحون من الكذب علي الرسول حتي وهم بين يديه الشريفتين وقلت ياهذا انا نشترى منك بلحاً لا أحاديث وأريته ان مصيبة المسلمين أساسها الجرأة في النقول علي رسول الله! فاعتذر الرجل بجهالته بقوله انه أخذ هذا عن غيره من الباعة السابقين أو بعض المتمشيخين . ويبيعون البلح بالكيلة ووزنها ٦٠٠ درهم أما كيلة الارز فوزنها ٣٠٠ درهم والسمن يبيعونه بالرطل وهو ١١ أو١٢ أوقية والرطل ٢٠٠ درهم والاردب ١٢٠ أوقة

«وفي المدينة كتبخانات كثيرة أهمها كتبخانة شيخ الاسلام عارف حكمت وهي قريبة من باب جبريل الي جهة القبلة وهذه الكتبخانة آية في نظافة مكانها وحسن تنسيقها وترتيب كتبها وأرضها مفروشة بالسجاد العجمي الفاخر . وفي وسط حوشها نافورة من الرخام فيها حنفيات الوضوء وفيها كتب ثمينة جداً لا يقل عددها عن ٥٤٩٤ كتاب ولقد رأينا بها شيأ من غرائب الصناعة النادرة في بابها وهو كتاب أشعار فارسية مكتوب بالخط الابيض الجميل لملا شاهي ، وبينما نحن نعجب من جودة الخط واتقان الصناعة ونظافتها وحسن تنسيق حروفها علي صورة

ودقتها لفت نظرنا حضرة مدير الكتبخانة الي أن حروف الكتابة انما هي ملصوقة علي الورق فتأملناها فوجدناها شيئاً يبهت الطارف لرؤيته ، ويعجز اللسان عن نعته. خصوصا عند ما اخبرنا أنهم كانوا يكتبون هذه الكتابة ، ثم يفصلونها عن ورقتها بظفرهم ثم يلصقونها علي ورقة أخرى

«وفي باب السلام كتبخانة للسلطان محمود ومقدار الكتب التي فيها ٤٥٦٩ كتابا وهي وان كانت أصغر من كتبخانة عارف وأقل منها نظاما الا أنها جميلة ومرتبة ، وفيها كتبخانة للسلطان عبد الحميد الاول بها ١٦٥٩ كتابا ، وفيها أيضا كتبخانة بشير اغا ، في زقاق الخياطين بها ٢٠٦٣ كتابا وقد بلغني أن هناك كتبخانة أخرى منها واحدة في رباط عثمان حافلة بنفائس كتب مذهب مالك ، و يقدر مجموع هذه الكتب بثلاثين الف كتاب من الكتب النادرة المثال . ولو جمعت كل هذه الكتب في دار واحدة وعمل لها نظام مخصوص لكان ذلك أنفع والفائدة منه أكبر

«وفي المدينة جريدة اسمها (المدينة المنورة) تصدر باللغة التركية والعربية علي مطبعة البالوزة كلما كان هناك داع لصدورها ، ومديرها حضرة الفاضل الشيخ محمد مأمون. وكانت تصدر مدة وجود الجناب العالي بها شارحة حركاته اليوميـة . وناشرة كل ما كان يقدم لذاته السنية من المدائح نظما ونثراً ومن ضمن ما رأيت فيها قصيدة لحضرة مديرها تهنئة للجناب العالي بقدومه قال في مطلعها:

البـدر في افق العلياء قد طلعا
وكوكب السعد في اسعاده سطعا

«وليس في المدينة من المدارس ما يستحق الذكر . الا أن فيها ١٧ مكتباً لتعليم مبادىء العلوم البسيطة ، والذي يدرس بالحرم شيء بسيط من الفقه والتفسير

«وفي المدينة حامان تركيان احدها داخل المدينة ، وهو من عمل السلطان سليمان القانوني والثاني بالمناخة . وفيها ٨ تكايا أهمها التكية المصرية والباقي يسمونها رباطات . لها مرتبات قليلة لا تفي بحاجة من يسكن فيها من الفقراء والمعوزين

والمدينة المنورة حرم مثل حرم مكة يبلغ قطر دائرته نحو اثنين كيلو متر ولا

يجوز لاحد الصعيد فيه اجلالا له وتعظيما

« وفي المدينة وضواحيها مزارات كثيرة أشهرها مسجد قباء ومسجد سيدنا حمزة والبقيع . أما مسجد قباء فبعيد عن المدينة بمسافة خمسة كيلو مترات وهو أول مسجد بنى في الاسلام . بناه رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنوب الغربي للمدينة عند دخوله اليها في هجرته وقد جدد بناءه السلطان عبد الحميد الاول وبوسط صحنه قبة اقيمت على مبرك ناقته صلى الله عليه وسلم حين قدومه اليها في هجرته من مكة وأما مسجد سيدنا حمزة فانه يوجد في شمال المدينة في وادى أحد وهذا الوادى مشهور بالواقعة التي حصلت بين المسلمين والمشركين في ١٥ شوال سنة ٣ للهجرة وأبلى فيها المسلمون بلاء حسنا واستشهد فيها سيدنا حمزة عم النبي صلى الله عليه وسلم وكسرت فيها رباعية النبي اليمنى وشج وجهه وكلمت شفته السفلى ودخلت حلقتان من مغفره في وجنته . وقد ورد عن عائشة رضي الله عنها ان أبا عبيدة بن الجراح نزع احدى الحلقتين من وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فسقطت ثنيته . ثم نزع الاخرى فنزعت ثنيته الثانية ، فكان ساقط الثنيتين . وهناك قبة يقال لها قبة السن الشريف وقد كان أهل المدينة نقلوا بعد انتهاء هذه الواقعة بعض قتلاهم لدفنهم فيها ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم منعهم قائلا: « ادفنوهم حيث صرعوا » وعليه فقد دفن حمزة في مصرعه الذى عليه الى الآن قبة يقال لها قبة المصرع شرق مسجده الحالى الذى نقلت جثته اليه فيما بعد لما عبث السيل بقبره الاول . ومن حوله قبور الشهداء الذين قتلوا في هذه الوقعة وعددهم نيف وسبعون وفي نهاية الوادى الي الشمال جبل أحد . وهو جبل صخرى من الجرانيت . وهو وان كان من السلسلة الجبلية التي تخترق بلاد العرب الا أنه يكاد يكون منفصلا عنها وطوله من الشرق الي الغرب نحو ستة كيلو مترات

« والبقيع له عند المسلمين مكانة عظيمة ويقال له بقيع الغرقد لانه يكثر فيه هذا النوع من الشجر وبه دفن نحو عشرة آلاف من الصحابة الكرام رضوان الله عليهم أجمعين وكثير من آل بيت النبوة صلوات الله عليهم ومنهم سيدنا علي زين العابدين بن سيدنا الحسين وولده محمد الباقر

وولده جعفر الصادق ، والاخيران في قبة سيدنا العباس ، وكان بالبقيع قباب كثيرة هدمها الوهابيون

« ومن مزارات المدينة المباركة مسجد الراية ، ومسجد الفتح ، ومسجد القبلتين ، ومسجد السقيا ومسجد الغمامة (بالمناخة) ومسجد علي (في طريق قباء) ومسجد المائدة (أمام البقيع من جهة الشرق) ومسجد الاحزاب (وراء جبل سلع الذى هو على يسار الخارج من الباب الشامي) ، ثم مسجد عروة

« وأهل المدينة يشربون من آبار كثيرة منها : بئر الاعوام وبئر انس بن مالك وبئر رومة التى اشتراها عثمان بن عفان لشرب المسلمين منها في صدر الاسلام وفيها بئر القويم ، وبئر العباسية وبئر صفية وبئر البويرة وبئر فاطمة وبئر عروة وكان أهل المدينة في السابق يهدون من ماء البئرين الاخريين للملوك وكبار المسلمين . وفي قباء بئر يسمونها بئر الخاتم وهي بئر اريس التى وقع فيها خاتم النبى صلي الله عليه وسلم من عثمان بن عفان وهو خليفة وكانوا لذلك الوقت يختمون به علي مكاتباتهم وكان نقشه (محمد رسول الله)

« وماء المدينة الذى عليه مدار سقياها من العين الزرقاء التى توجد غربي مسجد قباء وماؤها عذب لذيذ وسميت بالزرقاء نسبة الي مروان بن الحكم الذي أجراها بأمر معاوية رضي الله عنه وقت ان كان عاملا علي المدينة (وكان يسمي الازرق لزرقة عينيه) وهي موضع عناية كل الملوك والسلاطين الى هذا الزمان ويمد ماء هذه العين مجرى مأخوذ من عين فى قباء أيضاً يسمونها عين النبى . وماؤها يسير الي المدينة في قناة مبنية بناء متينا وقد تفرع من هذا المجرى فروع كثيرة في جهات المدينة وبنى لها خزانات تنزل عن سطح الارض بنحو عشرة أمتار يملأ منها السقاؤن الماء ويوزعونه علي مساكن المدينة وقد ينزل الناس بواسطة سلالم من حجر الي هذا المجرى فيملأون جرارهم من حنفيات مثبتة فيه وبهذا ترى ان مياه هذه العين نظيفة وبعيدة عن التلوث وهو السبب الوحيد في عدم تعرض المدينة غالبا الي الاوبئة التي تحصل في الجهات الاخرى من بلاد العرب التي لم يعتن بالماء فيها مثل مكة ومنى وجدة وينبع

« وهذه العين كان يقوم بتعميرها أمراء المسلمين وقد تخربت في أوائل الحكم العثماني ومكث أهل المدينة زمناً طويلا وهم في ضيق شديد حتى عمرها السلطان سليمان سنة (٩٣٢) ثم جرفها السيل سنة (٩٩٠) فأمر بتعميرها السلطان مرادخان واشترى بئر الغربالي وألحقها بها . وفي سنة ١١١١ أمر السلطان مصطفى العثماني فاشتريت بئر المقد وألحقت بها أيضاً وما زالت حتى بناها السلطان سليم سنة ١٢١٢ . ولما حاصر الوهابيون المدينة خربوها فأصلحها محمد علي باشا ثم جددها السلطان عبد الحميد بما صارت معه عظيمة الفائدة كبيرة المنفعة جزاهم الله خيراً

« وفي ضواحي المدينة عدا العين الزرقاء عين كهف غربي جبل سلع وعين الخيف وتجرى من عوالي المدينة وعين الوادي بجوار قبر حمزة . ثم عين السلطان وهي مالحة وتجرى من قباء الي المدينة فتظهر بالوعاتها ومجار يهاثم تسير الي بساتين المدينة من خارجها

« ويوجد في المدينة من الجهة الشمالية حدائق كثيرة بالقرب من السور منها حديقة الداودية وحديقة الزكي والسبيل و بضاعة و بضيمة والطرناوية والفيروزية والزينية والدرويشية و بئرحاء والنوانيسة والجودية والكاتبية والسمانية . وفي داخل السور الحدائق الرومية وفي الجهة الشرقية بساتين وكروم كثيرة من النخيل . وفي جهة قباء وذى الحليفة والعوالى شيء كثير من المزارع والبساتين والاخيرة مشهورة بثمرها و يزرع فيها كثير من الخضراوات مثل الكرنب والقنبيط (القرنبيط) والكراث أبو شوشة والخرشوف والبامية والملوخية والباذنجان والقوطة والقرع واللوبياء والفاصولياء والرجلة والسبانخ والخبيزة والكرفس والبقدونس . ومن الفاكهة البطيخ والقاوون والخوخ والرمان والعنب والموز والتمر والليمون والبرتقال والايم (وهو نوع من الاترج كبير الحجم)

« وحول المدينة وديان كثيرة وينزل فيها كثير من مجارى السيول التي تسير بها الى بساتينها وخصوصاً في الجهات المنخفضة منها . وقد ترتفع مناسيب هذه السيول في بعض السنين فتضر بالمدينة وضواحيها ضرراً بليغاً . وفي خلافة سيدنا عثمان فاض وادى مهروز فيضاناً كاد يقوض أركان المدينة فأمر ببناء سدين عند بئر عورى

وحول ذلك السيل الي وادى بطحان . وفي سنة ١٥٠ نزلت السيول بكثرة علي المدينة فأزعجت أهلها وأغرقت صدقاتها وكان ذلك في خلافة أبي جعفر المنصور فأمر فبنيت السدود في أعالى المدينة فتحولت السيول الي جهات أخرى. وفي سنة ٧٣٤ فاض وادى القناة فأغرق الجهة الشمالية من المدينة الي جبل أحد وانقطع الناس بسببه عن زيارة سيدنا حمزة شهورا. وفى سنة ١٣٢٨ نزل السيل الي المدينة وتكونت مياهه عند جبل أحد وبلغ عمقها نحو نصف متر

« أهل المدينة يبلغ عددهم ستين الفا منهم كثير من المجاورين الاجانب وأكثرهم من الهنود والاتراك والشوام والمغاربة والمصريين . ومن أشهر عائلات المدينة عائلة أسعد وهم سادات، وعائلة برى هم مغاربة ، وعائلة السمهودى وهم مصريون. ولكبار أهل المدينة مرتبات من الدولة ولكثير منهم مرتبات من الحضرة الخديوية وأغلبهم يعيش من وراء خدمة الحرم وخصوصاً في الموسم ومنهم كثير من المرشدين الي محال الزيارة ويسمونهم مزورين • وهؤلاء يؤدون في المدينة وظيفة المطوفين في مكة .

ومنهم من يعيش من التجارة البسيطة ، والمصريون يتجرون في الحبوب كالقمح والعدس ويأتون بها من طريق القصير

« وأهل المدينة يعبرون عن الجهات بالشام للشمال والبحرى للمغرب (لانه الي جهة البحر) والشرقي للشرق والقبلي للجنوب (لانه جهة القبلة) ومنهم اخذ المصريون هذه التسمية واستعملوها في غير محلها في اطلاق القبلي علي الجنوب لان القبلي عندهم انما هو الشرقي الجنوبي كما لايخفي

« ومن عادات أهل المدينة الرياضة والتنزه في البساتين خارج المدينة فيخرجون اليها في يوم الثلاثاء والجمعة بعد صلاة العصر جماعات جماعات ويعودون في المساء وقد يخرجون الي هذه الرياضة من أول اليوم ومعهم غذاؤهم فيمضون نهارهم في أحد البساتين التي بضواحي المدينة في سرور وحبور ويسمون هذه الفسحة مقيالا

«ومن عاداتهم القديمة ان كل واحد منهم يقدم كل سنة في ليلة السابع والعشرين من ذى القعدة مقداراً من الحنطة علي سبيل الهدية الي الحجرة الشريفة. وبعد أن

لغسلها و ينظفونها جيداً يضعونها في كيس جديد من القماش اللطيف الابيض حتى اذا وصل الي الباب الذى في المقابلة الشريفة استغاث برسول الله ثم وضع الكيس بكل أدب داخل الحجرة الشريفة. وهذه الاكياس يأخذها خدمة الحجرة المطهرة و يهدون منها الي عظماء المسلمين علي سبيل البركة

«ومن عاداتهم استقبال الزوار خارج المدينة من غير سابقة معرفة بهم كل واحد منهم يدعو الى ضيافته ما استطاع من ضيوف رسول الله فيأتي بهم الي منزله ويمهد الفراش ويجهز الطعام اللازم لهم ، ويقضي مدة اقامتهم في المدينة وهو في خدمتهم بصدق واخلاص غير ملتفت الي أجر يصيبه منهم وان فعلوا فليس علي كل حال الا أقل مما يجب بالنسبة لهم ، ومن أكمل عاداتهم أن ربة المنزل مهما بلغ من شأنها هى التى تشتغل بداخليتها وتقوم بطهي الطعام بنفسها ولا تباشر ذلك الا وهي علي وضوء تام

«ومن عاداتهم في مواليدهم أن الطفل اذا مضي عليه أربعون يوماً غسلوه ونظفوه وألبسوه ملابس جميلة بيضاء و بعد أن يعطروه يأخذه أهله وهم في أحسن زينة لهم الي الحجرة الشريفة فيأخذه الخدمة ويضعونه فيها ويغطونه بستارتها ثم يدعون له بخير وبعده يسلم الولد الي امه فتأخذه فرحة هاشة باشة

«ومن عاداتهم أنهم لا ينوحون اذا مات لهم ميت ولا يبكون ، بل يأخذونه ويدخلون من باب الرحمة حتى يصلوا به الي الحجرة الشريفة فيصلون عليه ويخرجون به من باب جبريل الي البقيع فيدفنونه مكبرين مصلين علي الرسول ، وهنالك يقف صاحب الميت علي باب الجبانة فيعزيه الناس. وهي عادة قديمة من يوم وفاة سيدنا الحسن بن علي رضي الله عنه فانه بعد دفنه وقف أخوه سيدنا الحسين رضي الله عنه علي باب البقيع واستقبل تعازى المعزين

«ومن عاداتهم أنهم يخرجون يوم الخميس نساء ورجالا بعد صلاة العصر الي البقيع ويلقون علي القبور شيأ من الرياحين وهي سنة عن النبي صلي الله عليه وسلم

ومن عاداتهم في شهر رمضان انهم يتوجهون الي الحرم قبل المغرب بنحو ساعة ويجلسون حول الحجرة الشريفة ويضعون

بقيــة نهارهم في قراءة القرآن الشريف والذكر والصلاة على الرسول . فاذا ضرب مدفع الانطار يكون حضر لكل واحد منهم صينية فيها افطار خفيف كالفطير والجبن والزيتون والبلح والحلوى وما أشبه ذلك فيفطر كل منهم مع من يدعوه الي طعامه من الغرباء ، ثم يعطي بقية أكله الي من هناك من الفقراء ، ويقضون في هــذه الفترة نحو ربع ساعة ، و بعدها تقام الصلاة فيصلون المغرب ثم يعودون الى منازلهم مع من يصادفهم من الضيوف ، فيتعشون ثم يعودون الى المسجــد لصلاة العشاء ، وبعدها تبتدىء صــلاة التراويح فينقسم المصلون الى خمسين أو ستين جماعة لكل منهم امام مخصوص يضعون في مقابلتــه شمعدانين بهيئات مختلفة يدل كل واحد على ما اذا كان الامام يطول في صــلاته او يتوسط او يقصر فيصلي كل انسان وراء من يريده ، و بعد ختــام التراويح يجرى احتفــال الشمع . ذلك انهــم في رمضان يخرجون كل ما في خزائن الحجرة الشريفة من الشمعدانات الذهبية والفضية فيستعملونهــا امام هــذه الائمة كما بينــا ، و بعد الصلاة يعيدونها الي الحجرة الشريفة باحتفال كبير . ويتشرف بحمل هذه الشمعدانات من يحضر من الامراء والاعيان بدعوة خصوصية ترسل اليهم من شيخ الفراشة النبوية . وصلاة الصبح فيها شيء من ذلك

«أما صلاة العيد فيصليها في المسجد النبوى امامان بجماعتــين واحــد شافعى والثاني حنفي و بعد الصلاة يتشرف الجمع بزيارة السيد الرسول ثم يعودون الي منازلهم ويقضــون أيام العيــد في تزاور وسرور وحبور

«وكانت المدينة في القرون الثلاثة الاولي للهجرة في غاية الرقي الادبي والمادى . وكانت بساتينها تمــلأ الفضاء المحيط بها وعلي الخصوص من الشمال الشرقي والجنوب وكان للقــوم بهــا رياض زاهرة وقصور فاخرة في وادى العقيق الذى كان يفور ماؤه ، ويبهر رواؤه ، وتزهو ارجاؤه ، ويكثر زهره ، ويفوح عطره ، ويجنى ثمره وكان أغلبها لازواج رسول الله صلي الله عليه وسلم ومن أماكنــه المشهورة الزغابة واضم والغابة وحصير والخليقة والجنجانة وكلها كانت لعبد الله بن الزبير و بينه ، ثم حمراء الاسد وكان بها قصور لغير واحد

من القرشيين ، وخاخ وكانت للعلويين وفيها يقول الأحوص:

لها منزل بروضة خاخ
ومصيف بالقصر قصر قباء

« ومن أشهر أماكنها ثنية الشريد والغراء والمعرس والبيداء وكان في جميعها منازل الاشراف من قريش وخصوصا علي سفح جبل عير علي يمين المقبل من مكة وكان في الجهة الاخرى مكان اسمه الجماء وتجاهها في ضيق حرة الوبرة علي أربعة أميال من المدينة الى ضفيرة أرض عروة ابن الزبير وبها قصره المشهور بقصر العقيق وبئره المشهورة باسمه والتى فيها يقول الشاعر :

كفنوني ان مت في درع أروى
واستقوا لي من بئر عروة ماء

« وكان يوجد أسفل هذا القصر تجاه الجماء مكان يقال له العروضة وبه كان قصر سعيد بن العاص الذى يقول فيه أبو قطيفة :

القصر ذو النخل فالجماء بينهما
أشهي الي القلب من جماء جيرون

« ويقال ان آثار هذا القصر موجودة الي الآن وكان سعيد عاملا لمعاوية علي المدينة وكان هذا القصر في أيامه آية من آيات القرن الاول للهجرى وأعجوبة من أعاجيبه حتى فضله الشاعر عن أبواب جيرون (دمشق) التى كانت في ذلك العهد عاصمة الخلافة ومكان فخامتها وأبهتها ، وهي الي اليوم آية من آيات الله في جمالها وبهائها لأن القادم عليها من الجنوب يخترق الغوطة وما أدراك ماهية ، جنة زاهية، واذا قدمها من الغرب يخترق المرج وهو نزهة الزائرين ، وبهجة الناظرين

« ومن القصور التى كانت مشهورة بوادى العقيق قصر عاصم ، وقصر محمد ابن عيسي ، وقصر يزيد بن عبد الملك ابن المغيرة ، وقصر جعفر بن سليمان ، وقصر أبي هاشم ، وقصر عنبسة بن عمرو ابن عثمان بن عفان ، وقصر عنبسة بن سعيد بن العاص ، وقصر عبد الله بن أبي بكر بن عثمان بن عفان ، وقصر خارجة وقصر عبد الله بن عامر ، وقصر مروان ابن الحكم وآثار هذه القصور يوجد منها الي الآن شيء كثير يدل علي عظمة وادى العقيق وفخامته وفي ذلك يقول الشاعر :

ألا أيها الركب المخبون هل لكم
بأهل عقيق والمنازل من علم
فقالوا نعم تلك الطلول كعهدها
تلوح وما يغني سؤالك عن علم

و يظهر ان أول من شيد البناء في المدينة هو عثمان بن عفان فقد شيد داره فيها بالحجارة والكلس وجعل ابوابها من الساج والعرعر وكان له بوادي القرى وحنين من الضياع ماقدروه بعد موته بمئة الف دينار.وفي أيامه اقتنى أصحابه بالمدينة الضياع الواسعة والدور الفسيحة وابتني سعد بن ابي وقاص داره بالعقيق فرفع بناءها ووسع فناءها وجعل في أعلاها شرفات ، وابتني المقداد داره بالجرف على اميال من المدينة وجعلها مجصصة الظاهر والباطن

« وفخامة العمارة بالمدينة لم تبتدىء بها الا بعد الخلفاء الراشدين ،لان الخلافة لما آل أمرها للامويين أخذوا يهيلون العطايا على قريش وعلى سادات الانصار والمهاجرين بالمدينة حتى يستميلوهم اليهم او على الاقل يشغلوهم بأنفسهم عنهم . فكثرت ثروتهم وغزرت مادتهم واخذوا يقلدون بني امية في سعة العيش ورفه الحياة في المأكل والملبس والمسكن فشيدوا العمارات الفخمة وحفروا الآبار في تلكم الصحراء وغرسوا فيها البساتين والرياض وسيروا اليها الجثاوات (جمع جثاء وهو مجرى الماء الغزير) وصيروا المدينة روضة زاهرة ، وجنة باهرة ، وما زالوا في رفاهة هذا العيش حتى اذا ضعفت الخلافة في مبدأ القرن الرابع الهجري انقطعت اعطياتهم فتغير حالهم ، وانقشعت سحابة رفههم ، وسبحان من له الدوام

« وضعفت المدينة بضعف الخلافة العربية فصارت عرضة لهجمات الاعراب ، وغزوات البدو ، فقام عضد الدولة أبو شجاع ووزير الطائع لله و بنى سوراً حول المدينة سنة (٣٨٠) و بقي هذا السور حتى تداعت أركانه في منتصف القرن الخامس فبناه الامير جمال الدين وزير صاحب الموصل وصاحب رباط الاعجام بالمدينة وزاد فيه نور الدين بن زنكي سنة(٥٥٨) أثناء عمارته للحجرة الشريفة . ثم بناه الملك الصالح بن قلاوون سنة (٧٥٥) ثم السلطان قايتباى سنة (٨٨١) ثم السلطان سليم العثماني سنة (٩٣٩) وعمره محمد علي باشا والي مصر بعد حرب الوهابية ، وهو

الذي فتح فيه الباب المصري . وجدده السلطان عبد العزيز سنة ١٢٨٥ وجعل ارتفاعه نحو ٢٥ متراً وبنى فيه ٤٠ برجاً تشرف على ضواحي المدينة للدفاع عنها وهذا السور باق للآن وهو في طريق باب العنبرية وعلى محيطه المزاغل والابراج المشحونة بالمدافع والذخائر الحربية لصد هجمات الاعراب الذين كثيراً ما كانوا ولا يزالون يعتدون على حرم رسول الله

« وأما سورها الخارجي فليس بذي أهمية تذكر وهو مهدم في كثير من جهاته وفيما بين السورين يعني فيما بين الباب المصري وباب العنبرية واد كبير متوسط عرضه ٤٠٠ متراً يقال له المناخة وسميت بذلك لان أغلب الحجاج ينيخون جمالهم فيها ويقيمون بها مدة الزيارة ، وفيها مقام ركب المحمل المصري مدة وجوده بالمدينة وحول المناخة من جهتها الخارجية أبنية كثيرة أحسنها ما كان على الشارع العمومي وهو شارع محطة السكة الحديدية ويسمى الآن بالشارع الرشادي وفيه التكية المصرية ولها مرتبات من مصر وتعمل بها الشوربة يومياً للفقراء على النظام الذي تقدم في تكية مكة ، وفيه قشلاق العساكر الشاهانية وكلاهما من بناء المرحوم ابراهيم باشا جد العائلة الخديوية

« وللمدينة ثمانية أبواب وهي الباب المجيدي والباب الشامي وباب الكوفة وباب العنبرية وباب قوبة وباب العوالي وباب الجمعة وتقفل ابواب المدينة في وجه الزائرين من الحجاج اذا تحقق انهم ملوثون بالوباء ولكنهم يفتحون لهم طريقاً من الباب المجيدي الى باب الحرم فيزورون ويسافرون بعد يوم أو يومين على الاكثر بقوافلهم التي يجب أن تكون مخيمة خارج البلد . وبذلك ترى أهل المدينة على الدوام بعيدين عن الاوبئة بالمرة ولكنهم في هذه الحالة لا يفتحون للحجاج الا باباً واحداً من الحرم ، فيتراكمون بعضهم على بعض ويزدحمون في الطريق الموصل الى هذا الباب حتى اذا وصلوا اليه أخذوا يتدافعون للدخول الى المسجد وهناك يجدون مثلهم ممن في داخله متدافعين للخروج منه فتلتحم القوتان ولا يزالون حتى يظهر فريق منهم على الآخر فيهجمون عليهم ويطأونهم بأقدامهم ويموت من جراء ذلك خلق كثير كما حصل في سنة ١٣٢٦ وعليه فيجدر بمشيخة الحرم في مثل هذه الاحوال أن

تجعل بابا من الحرم للداخلين وآخر للخارجين وبذلك يتوفر عليها وعلى الناس مثل هذه المشقة

ومناخ المدينة صحي جدا وربما كان ذلك من الاسباب التي ساعدت علي رقة أهلها ولطافة أمزجتهم التي اذا أضفت اليها ما هم عليه غالباً من الصلاح والورع والادب وحسن المعاشرة حكمت لهم بأنهم أحسن أهل بلاد العرب علي الاطلاق في مكارم الاخلاق وليس ذلك بعجيب فمجاورتهم للسيد الرسول اكسبتهم كثيراً من أخلاقه الكاملة . علي أن من يفكر في أن الرسول عليه الصلاة والسلام انما اختص أهل المدينة بالهجرة الي بلدتهم يحكم حكماً قطعياً بأن مكارم الاخلاق فيهم من زمن بعيد وقد زادها الاسلام جمالا علي جمالها وكمالا علي كمالها وحسبك أن السيد الرسول بعد أن أدى مأموريته من اظهار الدعوة ونشر راية الدين الاسلامي وتقوية دعائمه بحال لا يدخل معها الوهن الى أى جانب من جوانبه أظهر في حجة الوداع أنه لا يريد الموت الا بين ظهراني الانصار الذين نرى اليوم من خلفهم علي سنتهم رضي الله عنهم أجمعين » انتهى ما نقلناه عن كتاب الرحلة الحجازية للفاضل محمد لبيب بك البتنوني

﴿ الحرم المدني ﴾ لا نرى بداً من نقل هذا الفصل أيضاً عن كتاب الرحلة الحجازية لحضرة الفاضل محمد لبيب بك البتنوني لانه شاهد الحرم المدني بنفسه ووصفه علي اسلوب يجعل مطالعه كمن شاركه في الرؤية قال حضرته :

« الحرم المدني وهو مسجد النبى صلي الله عليه وسلم واقع في وسط المدينة يميل الي الشرق وهو لطيف الشكل جميل المنظر علي هيئة مستطيل متوسط طوله من الشمال الي الجنوب مئة وستة عشر متراً وربع ، وعرضه من الشرق الى الغرب من جهة القبلة ستة وثمانون متراً وخمسة وثلاثون سنتيمتراً ومن جهة الباب الشامي ستة وستون متراً وينقسم في وضعه الي قسمين المسجد والصحن . والمسجد يبتدىء من قبلة عثمان اعنى من الحائط القبلي الي الصحن من جهة وفي طول ما بين باب الرحمة وبين باب النساء من جهة أخرى وهذا القسم جميعه مغطي بقباب تركتز علي أقواس قامت علي عمد من الصوان

المكسو بطبقة من الرمر الوشى بماء الذهب والقسم الثاني وهو الصحن و يسمونه الحصوة شكله مستطيل الي الباب الشامي و يحيط به من جهاته الثلاث أروقة ثلاثة فيها أعمدة تحمل اقواساً رفعت عليها قباب تناطح السحاب

« وعدد جميع أعمدة الحرم الشريف بما فيها الملتصقة بحوائطه يبلغ ثلاث مئة وسبعة وعشرين عموداً منها ٢٢ داخل المقصورة الشريفة . وفي مدخل الباب الشامي المدرسة المجيدية وفيها كتابان لتعليم القرآن على الطريقة القديمة في ريف مصر غير أن القرآن لا يحفظ فيها عن ظهر قلب بأجمعه . ويوجد في الدور الثاني كتاب يقال أنه يدرس فيه غير القرآن المجيد شيء من الحساب ولهذا المدخل باب للحرم من الداخل يسمونه باب التوسل والي جانبه في جهة الغرب محل للاغوات المخصصين لخدمة الحرم الشريف وفيه ميضاتهم وأمكنة راحتهم والي جواره مخزن الزيت المخصص لتنوير الحرم ثم باب المدرسة (على ما أظن) وهذه الابواب الثلاثة في الرواق الشمالي . وفي وسط الصحن يميل الي الشرق حظيرة صغيرة سورت بدرابزين من الحديد وفيها بعض نخل صغير نبت حول نخلة عالية يقال أنها أثر نخلة كانت في هذا المكان للسيدة فاطمة رضى الله عنها . وقبلي هذه الحظيرة بئر ماؤها لذيذ اسمها بئر النبي و بعضهم يسميها زمزم المدينة ومن وراء هذه الحظيرة أقيمت شبكة من خشب الشيش على طول الرواق الشرقي عملت في عمارة السلطان عبد المجيد اشارة الى أنه مخصص للنساء ففيه صلاتهن واقامتهن في الحرم . وفي جنوب هذا الرواق دكة للاغوات المخصصين لخدمة الحرم الشريف وهي مصطبة سطحها نحو ١٢ مترا طولا في ٨ متر عرضاً وترفع عن الارض بمسافة نحو ٤٠ سانتي متراً وكانت في عهده صلي الله عليه وسلم مكانا لأهل الصفة وهم قوم من العفاة والمتقاعدين كان يصرف اليهم رسول الله صلي الله عليه وسلم كل ما كان يقوم بحياتهم من غذاء وكساء وكان منهم أبو هريرة وأبو ذر الغفارى رضي الله عنهما وتجاه هذه الدكة من الجنوب دكة أخرى أصغر منها متصلة بالمقصورة الشريفة من جهة الشمال وكان يتهجد في مكانها النبي صلي الله عليه وسلم ويفصل بين الدكتين

طريق الى باب جبريل شرقا . وعلي يمين الداخل منه دكة صغيرة يجلس عليها شيخ الحرم والى جوارها مخزن خاص بالمقصورة الشريفة التي توجد في الجهة القبلية الشريفة من الحرم

« والروضة الشريفة في غرب المقصورة الشريفة . وهي مسافة ما بين القبر الشريف ومنبر الرسول صلوات الله وسلامه عليه لقوله « ما بين قبرى ومنبرى روضة من رياض الجنة » وهي تبلغ ٢٢ متراً طولا في نحو ١٥ عرضا ويفصل الروضة عن زيادتي عمر وعثمان اللتين في جنوبها درابزين من النحاس الاصفر ارتفاعه نحو متر

« والروضة علي الدوام غاصة بالناس اشرف ،كانها وفيها مايلي هذا الدرابزين ربعات قرآنية كثيرة وعدد كبير من المصاحف المختلفة الحجم منها ماهو بحرف الطبع ومنها ما هو بخط اليد الجميل والى جانبها نسخ كثيرة من دلائل الخيرات وكل ذلك موقوف عليها للقارئين من الزوار . وفي غرب الروضة الشريفة قبلته صلي الله عليه وسلم وهي آية من آيات الله في كمال بهجتها وجمال صنعتها وهي علي استقامة المقصورة الشريفة من جهة القبلة وضعها عليه الصلاة والسلام يوم الثلاثاء الموافق نصف شعبان من السنة الثانية للهجرة عند ما أمره الله تعالى بالصلاة الي الكعبة المكرمة والي غرب القبلة المنبر الشريف وهو من الرخام المنقوش بالليقة الذهبية الفاخرة وعلي غاية من الجمال ودقة الصناعة أرسل هدية من السلطان مرادالثالث الي الحرم سنة (٩٩٧) للهجرة فوضع في مكان المنبر الذى كان به لقايتباى وهو نفس المكان الذى كان به منبر رسول الله صلي الله عليه وسلم

« ومما ينبغي الاشارة اليه اننا صلينا الجمعة في المسجد النبوى علي صاحبه أفضل الصلاة والتحية وكان الزحام شديداً وبعد أن زار الخطيب المقصورة الشريفة واستأذن للخطبة من الحضرة النبوية علي حسب عادتهم حضر لابساً قاووقا يسمونه كودايان تحف به الاغاوات من كل جانب ثم صعد المنبر ومال الى جهة اليمين أعني الى المقام الاشرف الاقدس النبوى وبعد أن سلم بغاية الادب حمد الله وجعل خطبته كلها مبنية علي سرد كثير من الاحاديث الشريفة في موضع الحج والزيارة

وضرورة توحيد القلوب وتقوية الوصلة والرابطة بين أفراد المسلمين وكان يستند في نصائحه على احاديث نبوية . فكان يقول مثلا ورد عن فلان عن فلان عن نبيكم هذا ويشير بيده الى الحجرة الشريفة ثم يسرد الحديث ، فكان لخطبته تأثير على القلوب لا يمكن تكييفه ولا توصيفه

« ويوجد بالحرم النبوى الخدمة فيه نحو الف نفس منهم ٤٦ خطيبا يتولى الواحد منهم خطبة الجمعة مرة واحدة في السنة طبقا لترتيب مخصوص لا يتعدوله ولهم وكلاء كثيرون يتناوبون الخطابة عند غياب الخطيب و٣٨ اماما و٦٢ مساعد امام يتناوبون الامامة في الصلاة و٥٥ مؤذنا و٢٦ مساعد مؤذن و٩١ كناسا و١١ بوابا و٢٦ صائغا وحاجبا وخياطا وخلافهم و١٠ سقائين و٤ ملازين و٧٠٠ لغسيل وتنظيف وتعبئة قناديل الحرم . اما الذين يقومون بحراسة الحجرة الشريفة والخدمة فيها فهم الاغاوات واول من رتبهم الخدمة نور الدين الشهيد وكانوا اثنى عشر واشترط ان يكونوا من حملة القرآن الكريم وحفظته وجعل عليها شيخا منهم وزادهم يوسف صلاح الدين الايوبي اثنى عشر آخرين ومن ثم اخذت الملوك والسلاطين تزيد في عددهم الى الآن وقد وصل عددهم في بعض الازمان الى اكثر من مئة شخص ولهم أوقاف مخصوصة ومرتبات تأتيهم سنويا من الآستانة وغيرها ولهم دور بالمدينة يسكنون بها واغلب خدمة الحرم الشريف من غير مرتبات ويعيشون من خيرات ذوى البر والاحسان والقاعدة فى خدمة الحرم الشريف انه من يموت منهم توزع وظيفته ومرتبه على أولاده جميعا فاذا مات الخطيب مثلا وكان مرتبه مئة قرش تعين بنوه في مركزه ووزع مرتبه عليهم وتولى العمل مكانه اكبرهم وهكذا باقى الخدمة ولذلك نرى مرتبات الكل غير كافية لمعاشهم

« والحرم مفروش بانواع السجاد العجمى الثمين وفيه شيء كثير من الابسطة المصنوعة بفوريقة هركة الشهيرة وخصوصا في الروضة الشريفة وبالجملة فهو آية من آيات الله في نظافته ولطافته وحسن بهائه ورونقه حتى ان الذى يدخله لا يود أن يبارحه مطلقا

وله خمسة ابواب باب السلام وباب الرحمة في الغرب والباب المجيدى في الشمال

وباب النساء وباب جبريل (وباب البقيع) في الشرق وتقفل هذه الابواب كلها بعد صلاة العشاء الي قبيل الفجروهي سنة من عهد عمر رضي الله عنه ويوجد بجوار باب الرحمة وباب السلام من الخارج حنفيات للوضوء من عمل السلطان عبد المجيد كما توجد امكنة للحاجة علي بعد منها

(أصل الحرم المدني وعمارته والزيادة فيه) الحرم الشريف يحتوى الآن علي مسجده صلي الله عليه وسلم وعلي بيت عائشة التي دخل عليها فيه في الشهر السابع للهجرة وعلي حجرات زوجاته رضي الله عنهن مع الزيادة التي زيدت فيه وكان يحيط بمسجده الشريف في مدته صلي الله عليه وسلم ومساكن زوجاته واصحابه رضي الله عنهم. فكانت مساكن ازواجه في الجهة الجنوبية وفي بعض الشرقية من الحرم وكان يفصل بينه وبينها طريق عرضه خمسة اذرع

«وكانت دار أبي ايوب الانصارى ودار عثمان بن عفان رضي الله عنهما جهة الشرقي ولا يزالان موجودتان الي الآن وان كانت صورتهما قد اختلفت عما كانت عليه في صدر الاسلام. وفي زاوية دار العثمان المقابلة للحرم الشريف حجرة فيها شباك عليه لوحة من الخارج مكتوب فيها (مقتل عثمان بن عفان رضى الله عنه) ويسكن شيخ الحرم عادة في هذه الدار

«وكانت منازل آل عمر رضى الله عنهم الي جنوب المسجد الشريف ويوجد لى الآن بستان ملاصق للحرم في اتجاه الحجرة الشريفة من جهة القبلة جعله حرما له، وبه باب في خارجه مكتوب عليه (ديار آل عمر). وكان بجوارها من الغرب دار العباس عم رسول الله صلي الله عليه وسلم ثم دار مروان بن الحكم وكانت علي يمين الداخل من باب السلام وكان في غرب المسجد دار ابي بكر رضي الله عنه والى جوارها شمالا مما يلي باب الرحمة دار عبد الرحمن بن عوف وهذه الدور كانت كلها فتحات علي المسجد فرأى صلي الله عليه وسلم أن يسدها فقال (لا يبقين في المسجد خوخة الا خوخة ابي بكر) فسدت جميعها الا خوخته رضي الله عنه. ولا يزل في جدار المسجد شمال باب السلام باب صغير (لخزن امام المقصورة الشريفة) يمثل هذه الخوخة وموضوع عليه لوحة

كبيرة مكتوب فيها الحديث المذكور غاية في الجمال

« واول من جدد في عمارة المسجد النبوي عمر رضي الله عنه فبنى حوائطه وغير بعض اساطينه و وسع فيه قليلا أما عثمان فقد زاد فيه الي قبالته الجنوبية و بناه بالجص والحجارة . وفي سنة ثمان وثمانين أرسل الوليد بن عبد الملك لعامله علي المدينة عمر بن عبد العزيز فزاد في المسجد شرقا وغربا وجنوبا وادخل فيه حجرات أزواج النبي صلي الله عليه وسلم و بنى له اربع ماآذن وفرش ارضه بالرخام ووشي حوائطه بالفسيفساء (الموزاييك) وكسا سقفه بالذهب وجعل أساطينه من المرمر . ثم زاد فيه المهدي العباسي سنة مئة وستين وقام بعمارته أحسن قيام ثم عمره الخليفة المستعصم ثم الظاهر بيبرس وفي سنة ثمان وسبعين وست مئة أقام الناصر قلاوون قبة الحجرة الشريفة ولم يكن لها قبة قبل ذلك . ثم عمره الاشرف برسباي سنة احدى وثلاثين وثمان مئة . ثم الظاهر برقوق سنة ثلاث وخمسين وثمان مئة وفي سنة ست وثمانين وثمان مئة انقضت صاعقة علي المسجد فأحرقته جميعه بحال مريعة لم ير الراؤون مثلها ولم يكن اهل المدينة ان يقوموا في وجه النار التي لم تكن تبقي علي شيء في طريقها الا انها لم تمس الحجرة الشريفة بشيء بالمرة و بمجرد ما بلغ هذا الخبر السلطان قايتباي ملك مصر أمر في الحال بأن ينقل في المدينة جميع عماله الذين كانوا يشتغلون في الحرم المكي ومازالوا يشتغلون بهمة فائقة في الحرم المدني حتى أتموه علي أحسن هندام علي هذا القوام الحالي و بنوا الحجرة الشريفة علي الفخامة والجمال الذين نراهما عليها الي الآن . وأقاموا علي القبة الشريفة قبة أخرى أعلي منها . وبنوا في الجهة الغربية من الحرم علي شمال الداخل من باب السلام مدرسة عظيمة ووقف عليها قايتباي الاوقاف الكثيرة وتسمي مدرسة قايتباي الى الآن وقد رأيت له بابا كان أرسل من مصر أثناء هذه العمارة ووضع علي باب السلام ولما وسع هذا المدخل في عمارة السلطان عبد المجيد نقلوه الي الباب المجيدي وهو من الخشب الثمين المغطي بالقطع النحاسية المنقوشة أو المكتوبة . بل هو من أفخر مايرى الناظرون من الصناعة المصرية القديمة التي قبرت من عصر بعيد وفي سنة ٩٨٠ عمره السلطان

سليم الثاني وبنى فيه بين المنبر الشريف ومدرسة قايتباى قبلة جميلة وشاها بالفسيفساء المنقوشة بماء الذهب وكتب اسمه على ظهرها بالخط الثلث الجميل يشاهده السالك من باب السلام الى الحجرة الشريفة . وفي سنة ١٢٣٣ بنى السلطان محمود القبة الشريفة ثم أمر بترميمها ودهانها باللون الاخضر في سنة ١٢٥٥ ومن ثم سميت بالقبة الخضراء وفي سنة ١٢٧٠ أمر السلطان عبد المجيد خان رحمه الله بعمارته والزيادة فيه الى الشمال فكان ذلك وتمت عمارته على ما هي عليه الآن ووشاه بالنقوش والزخارف التي تفوق حد الوصف وكتب على جداره مبتدئا من باب السلام الى الشرق سورة الفتح بالخط الثلث المجوف وفي الخط الذى تحتها سورة أخرى بخط أرفع منه ولكنه أكثر تعليقا ومن تحته سطر آخر أصغر من الذى فوقه فيه أسماء النبي صلى الله عليه وسلم وقصيدة البردة مكتوبة في محيط قباب المسجد وفي الزوايا التي ترتكز عليها هذه القباب أسماء الله ورسوله وآله وبعض صحابته . وكل ذلك مكتوب بخط غاية في جماله وحسن تنسيقه وكمال وضعه وحسبك انه أثر ذلك الخطاط الشهير المرحوم عبد الله بك زهدى الذى أوفده السلطان عبد المجيد الى المدينة لهذه الغاية ومكث فيها بضعاً وعشر سنين يعمل في بيت رسول الله بما آتاه الله من الاحكام في صناعته ونبوغ في مهنته . وقد ورد في مرآة الحرمين ان هذه العمارة صرف عليها نحو مليون ليره عثمانية وليس هناك أثر يذكر لمن بعده من الملوك سوى ما أدخل اليه من أسلاك النور الكهربائي في زمن السلطان عبد الحميد وابتدأت الانارة به في الحرم الشريف رسمياً في يوم الاحتفال بافتتاح السكة الحديدية الحجازية بالمدينة المنورة في ٢٥ شعبان سنة ١٣٢٦

« والمقصورة الشريفة من نحاس أصفر غاية في حسن الصناعة عملت في مدة العمارة التي قام بها قايتباى في سنة ٨٨٨ ولها باب على الروضة الشريفة يسمى باب الرحمة أو باب الوفود والى جانبه من جهة الجنوب شباك يفتح عليها يسميه الحجاج شباك التوبة وهو الذى يذكرونه في قسمهم فيقولون « وحياة النبي الذى وضعت يدى على شباكه » ولها أيضاً منفذ الى جهة القبلة في المواجهة الشريفة ويفتح عند الامور الهامة للدعاء

والاستغاثة

« ويتصل بهذه المقصورة من جهة الشمال مقصورة السيدة فاطمة وهي علي استقامتها من الغرب وتدخل عنها بمسافة متر ونصف من الشرق

« وطول المقصورة النبوية الشريفة من ضلعها الجنوبي والشمالي ١٦ متراً ومن الشرقي والغربي ١٥ متراً وفي زواياها الاربع أعمدة مزوية عظيمة بنيت من الحجر الصلد علي ارتفاع السقف وعليها ترتكز قواعد القبة الشريفة . أمامقصورة السيدة فاطمة الزهراء فطولها من الجنوب ١٤ متراً ونصف ومن الشمال ١٤ متراً ونصف ومن الشرق والغرب نحو سبعة أمتار ونصف وهي تتصل بالمقصورة الكبرى من الداخل ببابين أحدهما الي الشرق والآخر الي الغرب قد أقيم فيما بينهما ضريح علي المكان الذي دفنت فيه السيدة فاطمة علي قول الكثيرين . وفي داخل المقصورة الكبرى الحجرة الشريفة وهو المكان الذي توفي به رسول الله صلي الله عليه وسلم في اليوم الثاني عشر من ربيع الاول سنة ١١ للهجرة ودفن فيه عليه الصلاة والسلام في اليوم التالي لقوله صلي الله عليه وسلم «ماقبض نبي الا دفن حيث قبض» ورأسه عليه الصلاة والسلام الي الغرب . ولما توفي أبو بكر في ٢٢ جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة للهجرة دفن الى جانبه من جهة الشمال ورأسه الي قدمي الرسول عليه الصلاة والسلام . ولما طعن عمر رضي الله عنه استأذن من عائشة أن يدفن مع صاحبيه فأذنت له فلما مات يوم الاربعاء ٢٧ ذى الحجة سنة ٢٣ للهجرة دفن الي جوارهما ورأسه محاذياً لمنكبي أبي بكر رضي الله عنهما . وقد أقيمت علي هذه القبور الثلاثة مقصورة من البناء علي شكل ذى خمسة أضلاع ارتفاعه أكثر من ستة أمتار . وأول من بنى هذه المقصورة عمر بن عبد العزيز في عمارته المسجد ونزل أساسها الى غور بعيد وجعلها علي الشكل المزور المتقدم حتى لا تكون مثل الكعبة في تربيعها خوفا من أن يتخذها الناس قبلة لهم . وكانت الحجرة الشريفة تسم قبراً رابعاً ويزعمون انه مكان قبر عيسي عليه السلام بعد نزوله من السماء في آخر الزمان ؟؟؟ وقد قيل فيه لعمر بن عبد العزيز وهو خليفة لو أتيت المدينة وأقمت بها فان مت دفنت مع رسول الله

صلي الله عليه وسلم وصاحبيه رضي الله عنهما فقال والله لأن يعذبني الله عز وجل بكل عذاب الا النار أحب الي من أن يعلم اني أرى نفسي لذلك أهلا ! فانظر الي درجة أدب الرجل وتنسكه مع ما كان فيه من سعة الملك الذي حلق علي أطراف المعمورة بأجمعها رضي الله عنه

« وفي سنة ٥٥٧ بلغ نور الدين زنكي ان الصليبيين الذين كان مشتغلا بمحاربتهم كانوا يعملون لسرقة الجثة الشريفة فأمر باحاطة الحجرة الشريفة ببناء آخر نزل بأساسه الى منابع الماء ثم صب الرصاص علي دائره حتى صار بحيث لا يمكن أن تتناوله يد الزمان . وقد وضع علي هذا البناء ستر من الحرير الاخضر مكتوب فيه «لا اله الا الله محمد رسول الله» يحيط بها أحجبة مكتوب فيها قوله تعالي : ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين » وفيما بين ذلك دوائر مكتوب فيها أسماء النبي صلي الله عليه وسلم . ويحيط بهذا الستر (علي ارتفاع مترين ونصف تقريبا) حزام من الحرير الاحمر عرضه نحو ثلاثين سنتيمتراً مكتوب فيه بقصب الذهب اسم السلطان الذي أمر بعمل الستر الشريف . وهذه الكسوة ترسل من الدولة العلية عند تولية كل ملك من ملوكها . والكسوة الحالية وصلت الي الحجرة الشريفة بعد اعلان الدستور . وأول من كسا الحجرة الشريفة الخيزران أم هرون الرشيد عند ماقدمت في حجها لزيارة النبي عليه الصلاة والسلام وصارت من بعدها سنة الملوك والسلاطين . وبين بناء المقصورة والشبكة النحاسية الخارجة طرقة متوسطة سعتها نحو ثلاثة أمتار من جهاتها الشرقية والغربية والقبلية . وفي زاوية هذه الطرقة من الجنوب كرسي موضوع عليه مصحف شريف كبير أهداه الي الحجرة الشريفة الحجاج بن يوسف الثقفي ويقولون انه من المصاحف الستة التي كتبها عثمان بن عفان

« وسماء هذه الطرقة مملوءة بثريات من الذهب والفضة وخصوصاً في الجهة الجنوبية فيما يقابل الوجه الشريف فان فيها من المشاكي الذهبية منها احدى وثلاثون مشكاة مرصعة بالماس والزمرد والياقوت ومعلقة بسلاسل النضار ومجموع مصابيح الحجرة الشريفة مئة مصباح وستة

« وفي مقابلة الوجه الشريف علي جدار المقصورة حجر من الماس البرلانتي في حجم بيضة الحمام الصغيرة يحيط به أطار من الذهب المرصع ويقدرون ثمنه في ذاته بثمان مئة الف جنيه . أما في شرف نسبته الي الحجرة الشريفة فقيمته أكبر من أن تقدر بثمن ويسمونه بالكوكب الدري لشدة تألقه وعظم سنائه وبهائه . وهو مثبت في لوحة من الذهب ورصع محيطه بثنتين وسبع وعشرين قطعة كبيرة من الجواهر الثمينة وهذا الكوكب أهداه للحجرة الشريفة السلطان احمد خان الاول ابن السلطان محمد خان من سلاطين آل عثمان في مبادىء القرن الحادي عشر الهجري . وقد علق تحته كف من الذهب المرصع بالجوهر وفي وسطه حجر من الماس أصغر من الكوكب الدري أهداه اليها السلطان مراد الرابع بن السلطان احمد الاول في سنة (١٠٤٧) للهجرة . وهناك لوح كبير من الذهب منقوش فيه بخط جميل جداً بحجارة الماس البرلانتي « لا اله الا الله محمد رسول الله » أهدته اليها صاحبة السمو والعصمة عادلة سلطان بنت السلطان محمود سنة (١٢٩١) هجرية

« وفي هذه الحجرة الشريفة غير هذا كثير من الجواهر الفاخرة التي لا تقدر بثمن منها قطعة كبيرة علي مثال الكردان مكتوب فيه بالماس اسم فاطمة الزهراء وهي موضوعة علي مقصورتها الداخلية في الجانب الشرقي والي جوانبها عقد من اللؤلؤ الكبير الحجم لا يماثله شيء في عظمه وجوهره وعقود أخرى من المرجان النادر المثال ويوجد فيها شمعدانات من الذهب الخالص المرصع بالجواهر الكريمة منها اثنان كبيران طول الواحد منها نحو متر بن أهداهما السلطان عبد المجيد خان في سنة (١٢٧٤) وشمعدانان آخران أهداهما السلطان محمود والى جانب هذه الشمعدانات مكانس من اللؤلؤ ومراوح مرصعة بالاحجار الكريمة وعصاقي ومباخر مرصعة وهذا عدا ما يوجد في خزائن الحجرة الشريفة من المصاحف المجوهرة والتحف الفاخرة وكثير من الاحجار الكريمة والجواهر الثمينة التي لم تكن مشغولة وغير ذلك من الاساور والاقراط وخلافها وبالجملة فقد قدر ثمن ما بالحجرة الشريفة من الذخائر بسبعة ملايين من الجنيهات

« ولقد كانت الملوك والكبراء والعظماء

يهدون لها في كل الازمان كثيراً من الجواهر الفاخرة والذخائر الثمينة وكثيراً ما كانت تتطاول اليها يد الاشرار من ولاة المدينة مثل حجاز بن وهبه الذى نهب في سنة (١٨١١) من ذخائر الحرم المدني ما قدره السمهود بعشرين قنطاراً من الذهب . وتبعه في ذلك الشريف حسن بن زبير المنصورى سنة (٩٠١) هجرية فأخذ منه شيأ كثيراً . وفي مبدأ القرن الثالث عشر الهجرى كانت الحجرة الشريفة عامرة بما لا يحصي من الذخائر الثمينة فنهبها الوهابي سنة (١٢٢١) وباع بعضها الي الشريف غالب بخمسين الف ريال وبعد تتميم الصلح بين ابن سعود وطوسون باشا اشترى منه هذا الاخير بعض ما نهبه أبوه من آثارها الذهبية بمبلغ الفي جنيه مصرى وردها للحجرة الشريفة وكذلك رد اليها محمد علي ما أعطاه اليه الوهابي من ذخائرها وأهداها هو بشمعدان كبير من الذهب الخالص وشمعدانين من الفضة مكتوب عليهما « العبد المذنب محمد علي والى مصر سنة ١٢٢٨ » واهداها عباس باشا الاول شمعدانات من الفضة وثريتين (نجفتين) من الفضة واحدة ذات ٣٦ شمعة معلقة في المحراب العثماني والاخرى ذات ثلاثين شمعة معلقة تجاه الوجه الشريف وثريات وشمعدانات أخرى من البلور. ولسعيد باشا و بعض كريمات العائلة الخديوية بالحرم الشريف هدايا أخرى وآخر ما قدم للحجرة الشريفة في هذا العهد دواليب ثمينة جداً قدمتها البرنسس الوالدة والدة الجناب الخديوى السابق لتحفظ فيها هذه الآثار الكريمة جزاها الله خيراً

« وخدمة الحجرة الشريفة يغسلونها في السنة ثلاث مرات واحدة في ٩ ربيع الاول والثانية في أول رجب. والثالثة في عشر من ذى القعدة. ويكون لذلك احتفال كبير . وماء غسيلها يفرقونه في قوارير على أكابر المسلمين للتبرك به »

﴿ المديني ﴾ هو أبو موسي محمد بن أبي بكر عمر بن أبي عيسي احمد بن عمر ابن محمد بن عيسى الاصبهاني المديني الحافظ المشهور

كان امام عصره في الحفظ والمعرفة وله في الحديث وعلومه تآليف ممتعة قيمة. صنف كتاب المغيث في مجلد كمل به كتاب الغريبين للهروى واستدرك عليه. وهو كتاب نافع وكتاب الزيادات في

جزء لطيف جعله ذيلا لكتاب شيخه أبي الفضل محمد بن طاهر المقدسي الذي سماه الانساب وذكر ما أهمله وما قصر فيه ورحل الي أصبهان في طلب الحديث ثم رجع اليها وأقام بها وكانت ولادته في ذي القعدة سنة (٥٠١) وتوفي ليلة الاربعاء تاسع جمادى الاولي سنة (٥٨١)

والمديني نسبة الي مدينة أصبهان . وقد ذكر الحافظ ابو سعد السمعاني في كتاب الانساب هذه النسبة الى عدة مدن أولهن مدينة رسول الله صلي الله عليه وسلم والثانية مرو والثالثة نيسابور والرابعة أصبهان والخامسة مدينة المبارك بقزوين والسادسة بخارى والسابعة سمرقند والثامنة نسف وذكر أن النسبة الي هذه المدن كلها المديني . وقال اكثر ما ينسب الي مدينة رسول الله صلي الله عليه وسلم المدني

﴿ المدنية ﴾ كلمة مشتقة من مدن المدائن أى مصرها وبناها ونحتوا منها فعل (تمدن) وجعلوا معناها تخلق باخلاق أهل المدن وخرج من حالة البداوة ودخل في حالة الحضارة

والمدنية اليوم معنى أوسع مما مر فانها في عرف العلماء الاجتماعيين تعني الحالة الراقية التي توجد عليها الامم تحت تأثير العلوم العالية والفنون الجميلة والصنائع المناسبة لهذه الحالة . فاكتسبت كلمة المدنية بذلك مدلولا أعم من مدلولها اللغوى واعتبرت غاية تتدرج الامم في الوصول الي أوجها الاعلي تحت تأثير العلوم والفنون والصنائع

قال الفلاسفة (الانسان مدني بطبعه) أى أنه مفطور علي التمدن أى الارتقاء . وهذا هو الحق فان من يتأمل في أحوال الانسان أيام قذف به من عالم الغيب الى هذا العالم لايملك الاجسمه، وياليته كان حراً في ملكه اياه، فان جوائح الطبيعة، وعاديات الوحوش كانت تنازعه حق الحياة وتصليه حربا عوانا. ولكن الفطرة التى أودعها الله صميم جوهر هذا الكائن المكرم أمكنته في مدى الوف من السنين من التغلب علي كل ماوقف أمامه من عقبات الطبيعة . بل كانت تلك العقبات مما يهيجه الي استمداد نور فطرته، واستثارة قوى روحه، فمازال يعالج الاحوال وتعالجه حتى ارتقي من حال الي حال وكان في كل حال ينتهي اليها طمح نظراً الي تخطيها مما كان عليه حتى أصبح يتخيل

لنفسه من المراقي العالية ما قد يعد من المستحيلات

هذا الترقي المطرد من الانسان سيهجم به لامحالة علي حالة من الكمال لم يحلم بها السابقون المتقدمون ولا نعني بذلك الكمال زيادة وسائل منافعه بالماديات فقط ولكننا نعني به كمال أخلاقه وتمام ملكاته وبروز الانسانية فيه بأجمل صورها أيضا . ولئن بدا من المتمدنين اليوم ماقد يبعد بهم عن هذه المكانة الرفيعة فستجبرهم المثلات علي الرجعي الي طريق الاعتدال وستوجههم الي وجهة الخير بقوة الفطرة الاصلية المغروزة في جبلة كل انسان .

ظهر أول بصيص من نور المدنية بالهند ومصر قبل نحو ستة آلاف سنة فوجدناهم مصروا الامصار ورقوا المباني وأقاموا الهياكل وقننوا القوانين ، ثم تبعتهم أمم كالآشوريين والبابليين والميديين والفرس فجروا علي شاكلتهم . و يروى الصينيون أن مدنيتهم بلغت من العمر أربعين الف سنة وهو قول قد لايخلو من المبالغة

كانت هذه الامم طليعة كل مدنية حدثت بعد هذا التاريخ فما زالت الامم تستقيم وتحيد ، وتقوم وتقع حتي جاءت دولة اليونانيين فرفعوا المدنية صروحا فخمة لم تزل آثارها باقية الي الآن . وليس في الامم أمة ليست مدينة لهم بذلك

ثم حدث أن هبت أعاصير من الحروب والغارات اجتاحت تلك المعالم الفخمة وقوضت دعائم تلك المدنية وكادت تسحق صروحها وتذورها في الهواء لولا أن أرسل الله خاتم النبيين صلي الله عليه وسلم بالدين الحق فنفخ روح الحياة في الامة العربية وأعدها لان تحتمل أعباء خلافة الله في الارض فهبت تجمع تراث العالم الانساني وتحفظه فألمت بكتب اليونانيين والفارسيين والهنديين فترجمتها وتنورت بما فيها وأعادت دولة المدنية أحسن مما كانت عليه حتي قال فيهم العلامة دروى ناظر معارف فرنسا سابقا في تاريخه أنهم أمة اختصها الله سبحانه وتعالي بنشر المدنية اينما حلت »

ولم يزل العرب أصحاب هذه الدولة (أنظر عرب) حتي أراد الله أن يصرفها عنهم الي غيرهم وتلك الايام نداولها بين الناس، فأخذها الاوربيون عنهم فى الاندلس فقاموا بها هذا القيام الذى نراه الآن وهو أرقي شكل وصل اليه العالم

من جميع الوجهات الا الوجهة الروحانية فقد كانت هذه المدنية مادية باحتة ، صبغتها الالحاد في الدين ، والنكوب عن طريق المؤمنين . وكادت تكون بعلومها المادية قاضية على معالم الروح حتى قيض الله رجالا من أقطاب العلم حموها شر هذا الجمود الذى كان كافياً لان يضيبها بقارعة فتصبح في عداد المدنيات البائدة فبحثوا في أسرار الروح فاكتشفوا بجهوداتهم المتكررة كوة أطلت بهم الي عالم ما وراء المادة وما هنالك من الكائنات المجردة فأخذوا يحاولون تكميل هذا الصرح المدني الفخم من وجهته الروحانية التي كانت تنقصه ولا يزالون يجاهدون في هذا السبيل ليتم المدنية العصرية كمالها فتصبح أجمع المدنيات لمطالب الانسانية الصحيحة .

ولكننا نرى أن في طبيعة هذه المدنية نقصا جوهريا يعسر تكميله بدون احداث انقلابات ذريعة في الميول والوجهات ولودام هذا النقص فيها منعها الوصول الى كمالها حتما وسنلم بهذا النقص في كلامنا علي عيوب هذه المدنية

هذا اجمال عن حالة المدنية علي وجه عام فلو أردنا اتباعه بتفصيل اضطرتنا الحال الي درس أحوال كل امة من الامم القديمة وتتبع آثارها في وضع اسس المدنية وهو بحث طويل قمنا به متفرقا في تاريخ كل امة من هذه الامم عند الكلام عليها في هذا القاموس فعلي الباحث مراجعته كل في موطنه ، ولكننا لا نرى بداً من ايراد تفصيل عن سير المدنية العصرية وهي في حالتها الحالية ليعرف كل انسان في أى طريق هو مدفوع والى أى غاية هو مسوق لكيلا يكون مندفعاً في تيار هذا العالم علي غير علم فنقول :

يعرف عصرنا هذا بعصر العلم فان هم الامم قد انصرفت الي تتبعه في كل مظانه فأنشأت له الكليات والجامعات ، وكونت له النوادى والجمعيات تحققاً منها أنه هو السبيل الوحيد الي كل كمال صورى أو معنوى ولم يأت علي الناس زمان كان للعلم فيه مثل هذه القيمة ولا له من الأفراد مثل هذا الاكبار

ولو أردنا أن نذكر تاريخ كل علم علي حدته و نسرد ادوار ترقيه لاضطررنا الي سفر كبير ولكننا نكتفي هنا بتوجيه نظر القارىء الي ما كتبناه في هذا الكتاب تحت كلمة (علم) فان فيها بلاغاً للمتوسمين .

وحسبنا أن نقول هنا أن أعظم الاكتشافات العصرية اليوم قائمة علي الكهربائية والمغناطيسية فقد اكتشف التلغراف والتلفون السلكيان فتم بهما من سرعة التواصل ما لا كان يحلم به آباؤنا الاولون و بنى علي هذه السرعه تقدم كل فرع من فروع التعامل علي نسبة خاصة ثم تلا ذلك اكتشاف التلغراف والتلفون اللاسلكيين فكان فيهما كال هذين العاملين العظيمين وناهيك بهما في تسهيل الأعمال وتسيير الاحوال

وقد تم علم الفلك برأى (لا پاس) فانه أماط اللثام عن تركيب الارض والشمس والسيارات باكتشافه السديم .

وتسنى للعلماء بواسطة المراصد التي اتخذوها علي قمم الجبال أن يجمعوا كثيراً من حقائق الاحداث الجوية ولايخفي مافي ذلك من الفوائد التى تعود علي الناس والاعمال

ونشأ علم الكيمياء في أواخر القرن الثامن عشر باجتهاد شيل السويدى وبريستلي الانجليزى ولافوازييه الفرنسي فخطت الكيمياء بعدهم خطوات واسعة حتي توصل الباحثون اليوم الي تركيب بعض الاجسام الآلية تركيبا يحاكي المركبات الطبيعية منها

وقد صار علم الحيوانات علما مستقلا بمباحث (كوفييه) الفرنسي فقد رتب صنوف الحيوانات وذكر طبائع كل منها

وكمل علم النباتات أيضا بواسطة علمى التشريح والفيزيولوجيا النباتيين اللذين مكنا الباحثين من الاطلاع علي أعضاء النباتات ووظائفها الصحيحة

أما علماء طبقات الارض والاحافير أى الجيولوجيا والباليونتولوجيا فقد وضع أساسها (كوفييه) أيضاً وأمعن من جاء بعده في البحث فيها فظهرت لهم أسرار كثيرة زادوا بها علمي الحيوانات والنباتات

وقد وضع الفيزيولوجيا العامة (كلود برنار) الفرنسى اذ ظهرت له بوادرها في اثناء اختباراته في الحيوانات الحية

وظهر للباحثين الألمان في الحيوانات الميكروسكوبية حقائق جمة فوضعوا علم تركيب الحيوان والنبات وهو المسمى بالهستولوجيا (*Histologie*)

فلما ظهر داروين اندمج هذان العلمان في مذهبه فكملاه وكملاهما به أيضاً وقد جمع هذا المذهب كل المعلومات التي كانت مبعثرة في علوم الحيوانات والنباتات

والفيزيولوجيا والباليونتولوجيا والبيولوجيا وأثر بأسلوبه على جميع العلوم حتى العلوم الادبية والسياسية فكان تأثيره عظيما جداً وما ضره الا قوم اتخذوه حجة للمذهب المادى الالحادى رغما عن ان صاحبه قد رأى وجوب التسليم بقوة عاقلة تسلطت على خلق الكائنات وان أكبر أنصاره سبنسر وهكسلي ولورد ايفبرى (جون لبوك) وهيكل وغيرهم كانوا من المؤمنين بالله (انظر دارون وماديين)

أما العلوم الادبية فقد تقدمت في عصرنا هذا تقدما عظيما جدا. فدرس الباحثون النواميس الادبية درساً أصوليا فألموا بالبحث في مظاهر العقل الانساني كاللغات والكتب والشرائع والعادات. بدأ هذا العمل في فرنسا ثم اتصل بألمانيا فبرزت فيه على سواها وصار له فيها أئمة لا يشق لهم غبار بحثوا في أديان الهند والفرس ولغاتهم وقابلوا بينها وبين لغات اليونان واللاتين وأديانهم فنتج من ابحاثهم علم اللغات وهو المسمى بالفيلولوجيا *Philologie* وعلم الاساطير المسمى بالميتولوجيا *Mythologie* فلحظوا من ذلك ان اللغات لا تنشأ اتفاقا ولكن على مقتضى ناموس مقرر. ولما قوبل بين لغات الشعوب الصينية ولغات الامم المتوحشة التى وصل اليها المرسلون الدينيون وضع العالم (همبولدت) علما عاما للغات يسمي لنجستيك *Linguistique* وهو يمتاز عن الفيلولوجيا بأن هذا يعنى بدراسة المؤلفات وأما ذاك فيعنى بدراسة ذات اللغات

أما علم التاريخ فقد حدث فيه انقلاب عظيم فبعد أن كان عبارة عن أقاصيص وحكايات لا ضابط يضبطها ولا قانون يسرى عليها أخذ العلماء في ترتيب حوادثه ودراستها من وجهة فلسفية لوجدان النواميس التى تعمل في الانقلابات الاجتماعية فتدخل الأمم في أدوارها المختلفة وتقيمها على سنن متعاقبة للوصول بها الى أحوال معينة. فاكتشفوا من مزاولة هذا العلم عدداً عظيما من النواميس الاجتماعية الصحيحة التى لا تفترق عن النواميس الطبيعية الا في كون هذه تعمل على المواد الجامدة وتلك على المجتمعات الحية العاقلة. بحثوا في كيفية وضع الشرائع والنظامات عند الامم وكيف تكونت الحقوق وعرفت العدالة والمساواة والحرية الخ واكتشفوا من مقابلة المعلومات بعضها ببعض النواميس

السائدة عليها

ثم ان للفلسفة في عصرنا هذا مذهبين المذهب الالماني والمذهب الانجليزي. فالأول يميل لفلسفة ما بعد الطبيعة أي الميتافيزيكا فترى فلاسفتهم ميالين لوجدان السر المثبت لوحدة الوجود وان اختلفت مظاهر كائناته، وتعددت ظواهرها

وتجد لكل من الفلاسفة الالمان الكبار مثل كانت وفيخت وشيلنغ وهيكل وشوبانوير مذهبا خاصا غير مقتبس من غيره وقد أثرت كتاباتهم أعظم تأثير في اتجاه الآراء في أهل العصر الحاضر

أما المذهب الانجليزي فنطقي بسيكولوجي أى يعتمد علي المنطق وعلم النفس فيبحث في القضايا التي تمر في أذهان الناس ويسعى في ترتيبها الي أنواع وقلما يلتفتون الي ما بعد الطبيعة ولكنهم يؤثرون البحث في السياسة والآداب باذلين جهدهم لادماجها في العلوم وذلك بملاحظة النواميس العامة المتسلطة علي الاعمال الانسانية

وليس الفلاسفة في الامم الاخرى إلا تبعا لاحدى الطائفتين المذكورتين

أما المذهب الفلسفي الوحيد الذى وضعه الفرنسيون فهو المذهب الوضعى *Positivisme* وضعه (اوغوست كونت) ومؤداه عدم الاعتماد في تقرير الحقائق علي العقل وحده، فانه كثيراً ما يضل في الحكم ولكن علي العقل والحس معا

وهناك فلسفة يسمونها الانتخابية زعيمها كوزان وهي مأخوذة عن المذهب الاسكوتلاندى ومثلها الفلسفة الانتقادية وهي مقتبسة من مذهب (كانت) والمذهب الاختيارى علي الطريقة الانجليزية

هذا موجز ما حدث في المعارف الادبية العقلية وهو يشير الى مبلغ الرقي الباهر الذى وصلنا اليه من هذه الوجهة ولا يتبين القارىء مقدار ذلك الرقي الا بمقابلته بما كان للاقدمين من المعارف في هذا المجال

(الصناعة والزراعة والتجارة) من أظهر مظاهر المدنية العصرية ما أخذته الصناعة والزراعة والتجارة من الاتساع الذى لم يكن يحلم به الاقدمون في أحسن أيام عمرانهم ومدنيتهم. فان العلم العصرى لم يقتصر علي المجال النظرى بل امتدت سلطته علي المواصلات والاعمال اليدوية

فكان من ذلك ترق لا يمكن تحديده بحد

فان أعظم ماطبقته العلوم علي العمل من مكتشفاتها القوة البخارية المحركة فاستخدمت لثلاثة أعمال كبيرة وهي الآلات البخارية للمعامل الصناعية والسفن والطرق الحديدية

اخترع (وت) آلة البخار من لدن القرن الثامن عشر فما زال المخترعون يتداولونها بالتكميل حتى بلغت كمالها المشاهد اليوم فأصبحت تحرك آلات المعامل من جميع الانواع

أما الذى اكتشف قوة البخار فهما (بابان) والمركيز (دوجوفروا) الا أن اكتشافهما لم يستخدم في الآلات البخارية الا في القرن التاسع عشر حين أنزل (فولتون) الامريكي اول سفينة بخارية في نهر هودسون سنة ١٨٠٨ . وكانت هذه البواخر تسير في أول عهدها بالدواليب ثم بدلت هذه الدواليب سنة ١٨٤٠ بالآلة الدافعة . فاضطر المسافرون لهجر السفن الشراعية والتعويل فى أسفارهم علي هذه البواخر. واضطر التجار طلبا للسرعة أن يحملوها بضائعهم أيضاً فقضت علي السفن الشراعية في البلاد المتمدنة

ثم ظهرت الطرق الحديدية لما اخترعت المركبة البخارية وأخذوا يسيرونها فوق القضب الحديدية . وكانت المركبات في المناجم مركبة علي قضب حديدية تجرها الخيول فأبدل (ستيفنسون) الخيول بالآلة البخارية فكان ذلك منشأ قطارات السكة الحديدية. استخدمت سنة (١٨٢١) لنقل الفحم فلم تأت سنة (١٨٣١) حتى استخدمت لنقل الناس

والعلم لم يطبق الكهرباء علي العمل الا منذ نصف قرن ومع هذا فاستخدمها المخترعون في عمل التلغراف والتليفون السلكيين واللاسلكيين وفي تلبيس المعادن بالذهب والفضة وغيرهما

اخترع التلغراف الكهربائى دفعة واحدة في ألمانيا وفرنسا وانجلترة بين سنة ١٨٣٣ وبين سنة ١٨٣٤ وكانوا يستعملون له ابرة تنقش الحروف علي صفيحة ثم استعملوا آلة (مورس) التى تطبع نقطا وخطوطا علي لفائف من الورق ثم انتهي بهم الامر الي ايجاد آلة تطبع الحروف . ولم ينتشر استعمال التلغراف الا بعد سنة (١٨٥٠)

أما التلغراف البحرى فكون من

سلك حديدي يكتنفه غلاف من الجوتابركا مد أولا بين كاليه ودوفر سنة (١٨٥١) ثم مد في المحيط الاتلانتيكي سنة (١٨٥٧) فاخترق الاوقيانوس ووصل بين أوروبا وأمريكا. الا ان التجارب الاولى لم تأت بنتيجة حسنة وظلوا الى سنة (١٨٦٥) حتى انتظم أمر المراسلات بعد أن اخترعوا آلة جديدة لاستقبال الرسائل

ثم جاء (مركوني) في أواخر القرن التاسع عشر واخترع التلغراف اللاسلكي فكان غاية الغايات في هذا الباب فان الرجلان يستطيعان وان كان أحدهما في أقصى الشرق والآخر في أقصى الغرب أن يتخاطبا في نحو لمح البصر وقد شوهد ان الكلمة على تلغراف مركوني تطوف الكرة الارضية في سبع ثانية

أما التلفون فحديث العهد ولم ينته تحسينه بعد وقد انتشر استعماله حتى كاد يعم البيوت كلها في المدن الاوروبية وغيرها

والمخترعون يجدون الآن في اختراع آلة تغني عن الاسلاك وقد نجحوا في ايصال الاصوات الى الوف الاميال وان تمضي سنين معدودة حتى يتم تعميم تلك الآلات فتزول هذه الاسلاك ويكتفي الناس بالآلات فيخاطب الرجل من يحب بلا داع الى تنبيه العامل في محل الشركة لايصال سلكه بسلك من يريد مخاطبته

(التقدم الزراعي) تم للزراعة من التقدم مالا يخطر ببال وذلك بواسطة علمي الميكانيكا والكيمياء فابتكرت الاولى من الآلات ما جعل الاعمال الزراعية من الصناعات الهينة بعد أن كانت من أشق الامور وخففت عن عاتق المواشي اعباء كانت ثقيلة عليهم فانصرف الزراع الى النظر في تحسين حالتها وترقية أجناسها. وارتقت طبقة الزراع فأنشأت جمعيات تبحث في تكميل طرق استثمار الارض والبلوغ بغلتها الى غاية ليس وراءها مرمى

وكان لتقدم التجارة أيضاً أثر في ترقية الزراعة، وما تقدمت التجارة الا بسبب اتقان وسائل النقل، فتمكن الفلاحون من اصدار محصولاتهم الى أقصى المعمور بعد أن كان كثيراً من محصولاتهم الزائدة عن حاجتهم يتلف من عدم امكان تصريفها في الاسواق البعيدة. وكان من نتيجة هذا الرواج امتداد مساحة الاراضي الزراعية وتنويع غلاتها خذ مثالا لذلك من اوروبا نفسها فقد كانت في سنة (١٨٥٠)

لا يزرع فيها الا ١٥٠ مليون هيكتارمن الارض فصارت سنة (١٨٨٤) مئتي مليون هيكتار ومن امريكا أيضاً فقد كانت سنة (١٨٥٠) لا تزرع الا ٢٢ مليون هيكتار فصارت سنة (١٨٨٤) تزرع ٦٤ مليونا من الهيكتارات.

وقس على ذلك زيادة عدد الحيوانات فان استراليا ورأس الرجاء ولابلاتا لم يكن يصدر منها سنة (١٨٦٤) الا ٤٥٠٠٠٠ بالة من الصوف فزاد هذا المقدار حتى أصبح سنة (١٨٨٥) نحو ١٧٠٠٠٠٠ وكانت غلة القطن سنة (١٨٧٠) ٢٤٠٠٠٠٠ رطلا فصارت في سنة (١٨٨٤) ٤٠٠٠٠٠٠ وهلم جراً فتقدمت الزراعة في خلال هذه الثلاثين سنة تقدماً لم تنله في مدى ثمانية عشر قرناً

(تقدم الصناعة) استفادت الصناعة كثيراً من استخدامها على الكيمياء والميكانيكا وحدثت في القرن التاسع عشر صناعات جديدة ويكاد الانسان لا يجد صناعة لم تتجدد أدواتها منذ مئة سنة الى الآ . فانسحت المعامل القديمة وانشأت معامل جديدة حتى في البلاد التي كانت زراعية محضة كالروسيا والمجر والولايات المتحدة. ونحن ادلالا على تقدم الصناعة نأتي على تفصيل وجيز مع شيء من المقارنة فنقول :

من الصناعات القديمة استخراج الفحم الحجرى وقد كان ما يستخرج منه سنة ١٨١٠ تسعة ملايين طن فصار المستخرج منه سنة ١٨٦٠ مئة وأربعين مليونا ولكنه بلغ سنة ١٨٨٠ ثلاث مئة وأربعة وأربعين مليوناً من الاطنان

وكانت معامل الحديد تستخدم الحطب وقوداً فاستعاضوا عنه بالفحم الحجرى ثم أنشأوا الافران العالية والمطارق الضخمة فصاروا يستطيعون العمل بقطع الحديد الجسيمة وكان مقدار المصنوع من الحديد سنة ١٨٥٠ أربعة ملايين طن فصار سنة ١٨٨٢ عشرين مليون طن واستعاضوا عن البندقية ذات الصوانة بذات المكبس ومن هنا توصلوا الى صنع البنادق السريعة الاطلاق . واخترعوا كذلك طريقة لحشو المدافع والقرابينات والريفولفرات من مؤخرها

وتجددت آلات للتبييض باكتشاف الكلور وتجددت المطابع باختراع المكابس البخارية والطبع على صفائح نحاسية

وتجددت الوراقة باستعمال الآلات وارتقى النقش باختراعات جمة كالليتوغرافيا وهو طبع الصور والحفر على الفولاذ والزنك والكروموليتوغرافيا أى طبع الصور الملونة

أما الاختراعات الحديثة فأشهرها بعد البخار والكهربائية : الثقاب الكيماوى والسكر المستخرج من الشمندور والغاز والبترول والكاوتشوك والجوتا بركا والتصوير الشمسى وحفره والتمويه بالكهربائية والالوان المعدنية

وقد صار عدد كبير من الناس في المدن العظيمة الآن لاقوام لحياتهم الا بالعمل في الصناعات فقد قدر عدد العملة في المعامل والمناجم الاوربية بنحو ١٦ مليونا من النفوس يصنعون ما قيمته سبعون مليارا من الفرنكات . والعمل في الصوف والقطن يستغرق وحده نحوا من ثلاثة ملايين ونصف من العملة وهم يصنعون ما قيمته نحو ربع هذه المصنوعات : وفي فرنسا في من العملة نحو مليونين

(تقدم التجارة) طرأ في عالم التجارة حادثان عظيمان غيرا حالها أحدها وسائل النقل وثانيها وسائط التراسل . فقامت البواخر في البحر مقام السفن الشراعية وأخذت سرعتها تزداد وتحسنت حالة الموانى وملئت السواحل بالمنابر ورسمت الخرائط البحرية مبينة بالدقة ما في البحار من الاعماق والتيارات . وصارت عدة البواخر التي تجتاز البحار مئات تسير في طرق مطروقة ومعروفة . وكان السفر من انجلترة الى أمريكا يستغرق شهراً فأصبح اليوم يتم في عشرة أيام وعملت بواخر تتمه في سبعة . و يقول الخبراء بأن السفينة البخارية تحمل من الاطنان أكثر مما تحمله السفينة الشراعية التى تساويها في السعة

وقد كان الناس لا يسافرون براً الا على المركبات وكانت البضائع تنقل على العربات . ولما أنشئت بين باريز وليون شركة المركبات المسماة مساجرى وأخذت تقطع تلك المسافة في ثلاثة ايام مع لياليها حسبها الناس تقدما عظيما وظل الحال على هذا الى سنة ١٨٥٠ حيث امتدت الخطوط الحديدية بين المدن الكبرى . وقد زادت طولا حتى بلغت سنة (١٨٨٣) ٤٤٠٠٠٠ كيلو متر منها في اوروبا ١٨٣٠٠٠ وفي امريكا ٢٢٠٠٠٠

وقد أحكم تنظيم طرق التراسل بعد أن كان البريد بطيئاً كثير النفقة فبدأت انجلترة بجعل أجرة البريد خفيفة وواحدة وأن تكون قيمة كل طابع مكتوبة عليها ثم قلدتها سائر الامم . وجاء انتظام التواصل بالخطوط الحديدية والطرق البحرية فجعل أمر التراسل على أتم ما يكون من النظام وقد بلغ مقدار ما ينقله اتحاد البريد ٤٨٠٠ مليون رسالة و ٩٠٠ مليون بطاقة (كارت بوستال) و ٢٧٠٠ مليون جريدة وأعطت ادارة البريد ١٢٠ مليون حوالة تبلغ قيمتها ٦٥٠٠ مليون فرنك

أما التلغراف الكهربائي فلم ينتظم الا سنة ١٨٥٠ ولذلك كان المتد من أسلاكه سنة ١٨٩٣ مليون ومئتي الف كيلو متر منها خمس مئة الف في أوروبا وأربع مئة وثلاثون الفا في أمريكا ومئة وخمس وثلاثون الفا تحت البحر

بهذه الوسائل الانتقالية والتراسلية زادت التجارة زيادة عظيمة فزادت تجارة اوروبا والولايات المتحدة الامريكية في المدة التي بين سنة ١٨٣٠ و ١٨٨٠ نحو مئة الى ثمان مئة وبعد أن كانت قيمتها تقدر بتسع مليارات من الفرنكات ارتفعت الى سبعين مليارا فانجلترة كانت قيمة تجارتها الفين ومئتي مليون فصارت خمسة عشر مليارا. أما فرنسا فكانت تجارتها اذ ذاك ١٠٠٠ مليون فصارت تجارتها الآن ٩٢٠٠ مليون

وقد أحصى المشتغلون بالاحصاء تجارة أوروبا في سنة ١٨٨٣ فوجدوها تبلغ ٦٢ الف مليون فرنك . والزيادة مطردة فانها في مدى عشرين سنة زادت ضعفين أو اكثر

(ازدياد الثروة) ان تقدم الصناعة والتجارة أفضيا الي زيادة الثروة العامة والخاصة وأدى ذلك الى زيادة عدد الناس زيادة لم تعرف في التاريخ فقد زاد عدد أهل أوروبا من سنة ١٨٠٠ الي ١٨٨٢ من مئة وسبعة وثمانين مليونا الي ثلاث مئة وثلاثين مليونا. وزاد عدد أهل الولايات المتحدة من خمسة ملايين الي خمسين مليونا علي أن سرعة النمو كانت علي معظمها في الشعوب الانجلوساكسونية لان عددهم زاد ثلاثة أضعاف في مدى ثمانين سنة

وازدادت الثروة زيادة لم تكن معروفة من قبل فان ايرا أهل أوروبا

يزيد من نفقاتهم ولذلك فهم يدخرون سنوياً جزءاً من أرباحهم يصير مصدراً جديداً لربح جديد فقد بلغ ما يدخر سنويا في السنة نحو ١٦٠٠ مليون فرنك في انجلترة و ١٩٠٠ مليون في فرنسا و ١٠٠٠ مليون في المانيا و ٤١٠٠ مليون في الولايات المتحدة بأمريكا فيكون جملة المدخر في السنة ١٢ مليارا. وفي سنة ١٨٦٠ لم يكن في خزانات التوفير الا ٣١٥٠ مليونا أما في سنة ١٨٧٨ فقد بلغ ٨٥٠٠ مليون

وقد زادت نفقات الحكومة علي نسبة زيادة الثروة العامة فقد كانت جميع حكومات أوروبا لا تنفق أكثر من ستة مليارات فرنك قبل سنة ١٨٢٠ فصارت تنفق لهذا العهد ١٩ مليارا . أما نفقات انجلترة فكانت ١٢٥٠ مليونا فصارت ٢٨٠٠ مليون . وكانت نفقات فرنسا ٧٠٠ مليون فأصبحت ٢٨٠٠ مليون . ولكن هذه الدول تضطر بزيادتها للنفقات أن تزيد في الضرائب لان وارداتها صارت منحصرة فيها فالاموال المقررة علي الاملاك لا تقوم باعباء هذه الزيادة فجعلت الحكومات تأخذها من الرسوم الجركية ومن الاموال غير المقررة علي الخمور والتبغ فزادت واردات هذه المكوس بتكاثر السكان وأصبحت أكثر الضرائب ايرداً

وفي القرن الثامن عشر لم تكن الدول تقترض مالا ولكن لما زادت الثروة العامة في مدى القرن التاسع عشر تسهلت سبل الاقتراض فاقترضت الحكومات الاموال الطائلة و بدأت في ذلك انجلترا لتقوى علي حرب نابليون الاول فاستدانت حتي بلغ مجموع ديونها سنة ١٧١٥ نحو ٩٢٠ مليونا من الجنيهات أى ٢٣ مليارا من الفرنكات. وكان الناس يظنون اذ ذاك ان مثل هذا الدين الفادح سيؤدى الى افلاس ماليتها ولكنها بحسن أساليبها الاقتصادية تمكنت من أداء ربح هذا الدين واستهلكت منه قسما وقد بلغت جملة مادفعت للدائنين من ذلك الحين حوالى ٨٣ مليارا وصار الدين الباقي عليها ١٩ مليارا

وقد سلكت جميع الحكومات هذه السبيل فأصبح افتراضها وسيلة للحصول علي الاموال الضرورية لها وهذه القروض تعقد بين الحكومات والدائنين بحيث يؤدون المال فلا يأخذون منه الي ربحه وتضطر الحكومات لوفائها بالربح الي زيادة الضرائب والرسوم

وقد زادت ديون الحكومات من سنة ١٨٢٠ الى سنة ١٨٨٠ زيادة فاحشة فقد كانت ديون المانيا ٥٥٠ مليونا فصارت ٥٤٠٠ مليون غير ٨٠٠٠ مليون ديون خاصة علي حكومات المانيا المستقلة وزادت ديون الروسيا من ١٢٠٠ مليون الي ١٤٥٠٠ مليون وديون النمسا من ٢٤٠٠ مليون الي ١٠٥٠٠ مليون وديون ايطاليا من ٨٢٠ مليون الي ١٠٠٠٠ مليون

أما ديون فرنسا فكانت ٤٠٠٠ مليون فصارت اليوم (أى قبل الحرب العامة) ٢٢٠٠٠ مليون ومعظم هذه الاموال انفقت علي الحروب

وقد قدر المحصون الديون التي استدعتها حرب القريم باربعة آلاف وثمان مئة مليون فرنك. وتحملت الولايات المتحدة في حربها الاهلية عبأ ثقيلا من الدين قيمته ١٢٢٠٠ مليون وانفقت فرنسا في حربها مع المانيا ٩٠٠٠ مليون فرنك وجاءت مسئلة تسلح أوروبا ضغثا علي اباله فزادت في ديونها ٤٠٠٠٠ مليون فرنك. مع انشاء الطرق الحديدية والتلغرافات لم يزد تلك الديون الا ١٤٠٠ فرنك فقط

هذه كانت ديون الدول قبل الحرب العامة أما فيما بعدها فستبلغ هذه الارقام الي حدود لا يكاد يتصورها العقل فستتبدل الفرنكات في هذه المليارات بالجنيهات وكل هذا يثبت مبلغ رسوخ قدم هذه الامم في الثروة وقدرتها علي سد حاجتها مهما بلغت من عظم الشأن

(السكة والقراطيس المالية) مناجم الذهب في استراليا وكالفورنيا أخرجت من الذهب اكثر مما تعامل به الناس منذ ابتداء العالم الي الآن فقد استخرج منها من سنة ١٨٥٠ الي ١٨٦٠ في كل سنة مالا يقل عن ٢٠٠٠٠٠ كيلوغرام ذهبا وهي تعادل ٧٠٠ مليون من الفرنكات فصارت كمية الذهب المنتشر في العالم بين سنة ١٨٠٠ و١٨٨٥ ثلاثة أصناف مقداره الاول. ويقدرون الموجود منه اليوم في العالم كله بنحو ٤٥ مليارا: وكان المستخرج من مناجم الفضة أقل مما هو عليه اليوم. فكان يستخرج حوالي سنة ١٨٥٠ سنويا نحو ٩٠٠٠٠٠ كيلو غرام فاصبح في سنة ١٨٧٠ نحو ٢٠٠٠٠٠٠ كيلو غرام وصار في سنة ١٨٨٤ نحو ٢٨٠٠٠٠٠

الا أن زيادة الذهب والفضة وان

كانتا عظيمتين الا أنهما لايزالان غير كافيين لحاجات التجارة لان زيادتها هي كانت أعظم من زيادتهماعشرة أضعاف فاصبح النقدان الذهب والفضة لايفيان بالحاجة التجارية فوضعت القراطيس المالية في القرن التاسع عشر لوفاء هذه الحاجة

على أنه قبل ذلك كانت هنالك بنوك عديدة تصدر أوراقا ماليةوقدسبق استعمالها في الصين مثل القرن الثامن للميلاد أي قبل أوروبا بنحو الف سنة وكان بنك الدولة في فرنسا يصدر هذه الاوراق منذ سنة ١٧١٩ الا أن الناس كانوا لايثقون بها كل الثقة

ففي أواخر القرن الثامن عشر ضمنت الدول بنوكا معينة لتتوفر لها الثقة. ولا يخفي أن للبنك ان يصدرمن الاورق قدراً معينا يكون أزاءه مال مدخر. وهذا المال المدخر يجب أن يكون نحو ثلث القراطيس التي يصدرها ويبقي للبنك حق استثمار الباقي بادانته الموثوق بهم من الناس. وهذا المال القرض يعطي مقابل سندات. ولكن المال الذي يقرضه البنك لايكلفه شيئا لانه في مقابل قراطيسه ولذلك يكون ربحه من اقراضه مضمونا له. على أنه اذا حدث حادث وأهرع الناس الي البنوك لاخذ مالهم من النقد فيها تعجز البنوك عن أدائها كلها فتضطر الحكومة الي مساعدتها باعلانها أن قيم الاوراق اجبارية فيضطر الناس لقبول قراطيس البنوك بدل النقد

لكل البلاد المتمدنة اليوم بنوك دولية غنية يثق الناس بأوراقها ويقبلونها كما يقبلون الذهب وأما في البلاد التي تقل ثقة الناس فيها بحكومتها فان قيم الاوراق تنحط الي مادون قيمتها ففي النمسا تنخفض قيمتها أحيانا الى عشرين في المئة وينخفض في غيرها الى أكثر من ذلك. ويبلغ قيم الاوراق المتداولة الآن (قبل الحرب) نحو ٢٣ مليارا من الفرنكات. ولكن رأينا أنها قد بلغت بعد اعلان الحرب العامة أضعاف هذا القدر

(الثقة المالية) لم يكن في الامكان بلوغ التجارة والصناعة هذا المبلغ العظيم من النجاح ما لم تكن قد تأسست الثقة المالية وزادت زيادة تناسبها على أن الدين قديم الوجود منذ أواخر القرون الوسطى ولكنه زاد في القرن التاسع عشر زيادة عظيمة بواسطة البنوك والشركات

فالبنوك تصدر قراطيسها والناس يتداولونها كما يتداولون الفضة والذهب وبذلك أصبح النقد في المعاملة مضاعف المقدار وصار في استطاعة أرباب الاعمال أن يستخدموا رأس المال مضاعفاً وبهذه الوسيلة تتضاعف أعمالهم

وقد تأسست منذ القرن السادس عشر بورصات يجتمع فيها التجار للتعامل في البضائع التي تباع بالجملة وقد ترقت هذه النوادي التجارية واتسعت اعمالها وصارت مصدراً لحركة تعاملية كبيرة جداً

ثم أن الاموال الآن لاتبقي محصورة في البلا التي جمعت منها لان المتمدنين الاغنياء كالانجليز والفرنسيين جمعوا من الاموال الطائلة مالا يمكنهم استخدامه في بلادهم فهم يرسلون اموالهم ومهندسيهم الي البلاد الجديدة التي يعوزها المال كامريكا والروسيا وتركيا لينشئوا فيها الاعمال الجليلة كالطرق الحديدية وحفر المناجم ومعامل الغاز ويقدرون أموال الانجليز سنويا من اموالهم المستعملة في الخارج بمليار ونصف من الفرنكات وقد يحدث ان تجمع اموال كثيرة من بلاد شتي للقيام بالمشروعات العامة مثل حفر ترعتي السويس وبناما

ثم أن علي الاتجار بين الامم الآن رأيين متناقضين

(أولهما) حرية الاتجار وقد نجم عن مبدأ اتخذه الاقتصاديون القدماء وهو أن ترك الحرية للمتسابقين في مضمار التجارة أفضل ذريعة للحصول علي الثروة العامة. وبناء علي هذا الاصل يخول لسكان كل بلد الحرية الكاملة للمقايضة بضائعهم بمحصولات البلدان الاخرى بغير أن يؤدوا رسوما عند ادخال بضائعهم أو انهم يؤدون عليها رسوما قليلة لاتثقل عليهم

(ثانيهما) مبدأ الحماية وهو يشبه المبدأ القديم في موازنة التجارة لاعتباره أن من مصلحة الامة حماية صناعتها من مزاحمة الامم الاخرى. ولذلك يطلب اتباع هذا الرأى أن تضرب الرسوم الفادحة علي المنسوجات المصنوعة في البلاد الاجنبية حين دخولها الى بلادهم فيضطر أصحابها الى زيادة اثمانها فتروج المصنوعات الوطنية

أما أشياع حرية الاتجار فيرفضون الرسوم الجمركية التي تضرب علي البضائع الاجنبية عند تجاوزها التخوم ومنهم من

لايرضي بها الا من نوع الضرائب . أما أنصار الحماية فعلي العكس من ذلك يحسبونها واجبة لحماية صناعات بلادهم

وكانت حرية الاتجار هي الاصل الجارى عليه العمل في القرن الثامن عشر ولكنها أهملت خلال حروب الامبراطورية فان الحصار البرى الذى كان اتخذه نابليون كان خطراً لاسابقة له ولكن بعد رجوع الملكية الي فرنسا جروا علي طريقة وسطي بين المنع والحماية

وقد حظرت انجلترة في سنة ١٨١٥ دخول القمح الاجنبى الي بلادها. ومنعت فرانسا دخول الاصناف الانجليزية كمنسوجات الكتان والقطن والمجلات والمدى . ولكن الانجليز رجعوا فأباحوا دخول القمح الاجنبى

ومن هنا عاد أصحاب حرية التجارة الي سعيهم لالغاء المنع ولتخفيض رسوم الحماية ففي انجلترة أحرزوا الفوز في سنة ١٨٢٤

(المعاهدات التجارية) ظلت حماية التجارة مبدأ تعتمده الدول الاوربية في تأييد حقوقها المتبادلة فلاتسمح احداها بدخول البضائع الاجنبية الي بلادها مالم تؤد رسوما جمركية وعلي كل حكومة أن تحرر جدولا بالرسوم المفروضة علي كل نوع من أنواع البضائع و يقال لهذا الجدول تعريفه فيستحيل بعد ذلك الغاؤها أو أن يخفض شيء منها الا باتفاق خاص . ولذلك اذا أرادت الدول تخفيض التعريفة علي شيء من حاصلاتها اضطرت أن تعاقد الدول الاخرى بعقود تتبادل بها المنافع وتسمي هذه العقود المعاهدات التجارية

والقاعدة المرعية في عقد مثل هذه المعاهدات هي التعامل بالمثل أو تبادل التخفيض فالدولة الواحدة تخفض من الرسوم الموضوعة علي بضائع الدولة الاخرى عند دخولها بلادها بشرط أن تخفض تلك من رسومها علي بضائع الاخرى وهذا مايسمونه في انجلترة بتجارة الولاء. و يفرق هذا النوع عن حرية الاتجار بأن حرية الاتجار تفتح أسواقها لقبول كل البضائع الاجنبية علي اختلاف أجناسها من غير اشتراط علي الدول التى تعاملها بمثل ذلك

(المعارض العامة) ان التقدم العظيم في الصناعة والتجارة دفع بالحكومات الى اقامة المعارض العامة لتجتمع فيها كل مخترعات العالم برمته ومحصولاته فيكون

معرضا ومدرسة معـا . وأول معرض كان في لوندرة سنة ١٨٥١ فبلغ عدد العارضين فيه ١٧٠٠٠ ومن ثم تتابعت المعارض العامة كالمعرض الباريزى في سنة ١٨٥٥ وكان عدد العارضين فيه ٢٤٠٠٠ عارض. ومعرض لندرة سـنة ١٨٦٢ وكان عدد العارضين فيـه ٢٧٠٠٠ . ثم أقيم معرض آخر في باريز سنة ١٨٦٧ وكان فيـه ٥٢٠٠٠ عارض ومعرض فينا سنة ١٨٧٣ ومعرض فيلادلفيا من الولايات المتحدة سنة ١٨٧٦ والمعرض الباريزى الثالث سنة ١٨٧٨ ومعارض البورن وامستردام وانفرس وبروكسل والباريزى الرابع سنة ١٨٨٩ ومعرض شيكاغو والمعرض الباريزى الخامس سنة ١٩٠٠ الخ

كل معرض من هذه المعارض كان التالي فيه اكبر من المتقـدم فان معرض باريز سنة ١٨٥٥ كان عدد العارضين فيه ٢٤٠٠٠ وزاره ٤٥٩٤٠٠٠ زائر

وأما معرض باريز سنة ١٨٦٧ فقد شغل أرضا مساحتها نحو عشرين هيكتاراً وبلغ عدد العارضين فيه ٥٢٢٠٠ أما زائروه فقد بلغوا ٩٢٣٩٠٠٠

وأما معرض سـنة ١٨٧٨ فكانت سعته ٢٩ هيكتاراً وعدد العارضين فيه ٥٢٣٠٠ والذين زاروه نحو ١٦ مـليون نسمة

وأما معرض سنة ١٨٨٩ فقد أمه اكثر من ٢٨ مليون زائر

(الغاء الاسترقاق) لم يبق من أثر لاسترقاق الفلاحين في اوروبا وقد الغيت السخرة

(تحرير المرأة) قد ادت الآراء التشريعية الي انقـلاب عظيم أفضي الي تحسين حال النساء في المـدنية الاوربية الحديثة . فلم يكن للنساء تدبير أمور ثروتهن الخاصة ولا اختيار محال سكناهن . وانما كان للزوج حق تدبير أموال زوجته وفي وسعه ارغامها عـلي اللحاق به الي حيث اراد

فنشأ حزب يطلب باسم الانسانية والعدل تحرير النساء واختلف القائمون بهذه الحركة . ففريق كان يطلب المساواة المطلقة بين الرجل والمرأة في كل الحقوق المدنية والسياسية وان تنال حق الانتخاب وأن تنتخب فتمثل جزأ من الناس وفريق كان يطالب مساواة الرجل بالمرأة في حقوق المجتمع والاقتصاد بحيث تستطيع النساء أن يسعين

في الارتزاق كالرجال وان يدخلن المدارس مثلهم وان يتعاطين كل الاعمال السياسية. واقتصر فريق ثالث علي طلب المساواة المدنية لهن بحيث يكون للمرأة حق التصرف بمالها وحريتها الذاتية كما يتمتع الرجل بذلك

الفريق الاخير كثيرون في كل البلاد المتمدنة ولكن الفريق الاول اى الذين يطلبون لهن الحقوق السياسية فلا وجود له الا في البلاد الانجليزية ولقد كانت ولاية يومنج في الجبال الصخرية من الولايات المتحدة في بعض ادوارها البلاد الوحيدة التي تتمتع النساء فيها بالحقوق السياسية. علي أن مجالس النواب في الممالك الاربع الغربية ارادت ان تمنح النساء حق الانتخاب الا انها وجدت انه يتعذر ادخال مثل هذا التغيير علي الدستور من غير استشارة المنتخبين فلما سئلوا رأيهم ابوا الموافقة علي المطالب فأصبح وليس للمرأة حق الانتخاب الا في زيلاندة الجديدة وفي ولايتين من الولايات المتحدة الامريكية وهما يومنج وواشنطون

وأما في انجلترة فقد صرح مجلس النواب ان حق الانتخاب منوط بالمتملكين ولذلك لا يمكن أن تسلبه النساء لانهن مالكات أيضاً . وقد قررت انجلترة تنفيذ هذا الاصل

(التعليم العام) ظلت الحكومات الاوروبية زمانا طويلا تحسب التعليم أيضاً خاصا بالآباء لذلك لم يكن فيها الا مدارس خاصة أقامها رجال الدين الا أن بعض الحكومات الالمانية في القرن الثامن عشر صرحت بان الآباء ملزمون بتعليم أبنائهم التعليم الابتدائي ولكنها اقتصرت علي تقرير وجوب انشائهم المدارس علي نفقتهم

لما كانت سنة ١٧٨٩ وضعت حكومة الكونفانسيون الفرنسية أصلا مؤداه أن من واجب الحكومة القيام علي تعليم الاطفال فأسست مدارس ابتدائية ولم يتسن لها انشاء مدارس أولية ولكن لما جاء نابليون أعاد المدارس لادارة الاهالي فكان التعليم الابتدائي مهملا في كل البلدان حتى جاء القرن التاسع عشر وكان الرأى الشائع يومئذ بين رجال السياسة ان لا موجب لتعليم عامة الشعب لانهم كانوا يحسبون أن التعليم يدفعهم الي احتقار الاعمال اليدوية ويبث فيهم روح الثورة

ثم تغيرت الآراء وجرت الامم على جعل التعليم الابتدائي اجباريا وذلك منذ سنة ١٨٨٢ فانتشرت المدارس الاولية انتشاراً عظيما فبلغ عددها في فرنسا سنة (١٨٨٠) ١٣٠٠٠ مدرسة فيها خمسة ملايين تلميذ وفي المانيا ٥٧٠٠٠ مدرسة فيها مايقرب من سبعة ملايين تلميذ وفي بلاد المجر ٢٣٠٠٠ مدرسة فيها نحو أربعة ملايين تلميذ وفي ايطاليا ٤٨٠٠٠ مدرسة فيها أكثر من مليوني تلميذ. وفي البلجيك ٥٧٢٩ مدرسة فيها ٦٨٧٠٠٠ تلميذ وفي سويسرة ٤٠٠٠ فيها ٤٥٤٠٠٠ تلميذ وفي انجلترة نحو ٢٠٠٠٠ مدرسة فيها ٤٣٦٠٠٠٠ تلميذ

(المسائل الاشتراكية) حدث في القرن التاسع عشر انقلاب عظيم في نظام الاعمال. وقد كانت قوانين الصناعة لاتجيز لرب العمل استخدام أكثر من ثلاثة أو أربعة من العملة كان يقال لهم الرفقاء وهم يشتغلون في المصنع مع معلميهم كما هو شأن صناع المدن الصغيرة وبعد انتهاء سنين يصير هؤلاء الرفقاء رؤساء كمعلميهم. أما في أيامنا هذه فنشأت المعامل الكبرى التي قد يجتمع في أحدها عشرات الالوف وحاجة هذه المعامل للوقود قضت بحفر المناجم لاستخراج الفحم الحجري فاشتغل فيها ألوف من الناس . واجابة لمطالب الاقتصاديين منحت الحرية المطلقة للصناعة وأجيز أصحاب المعامل والمناجم أن يستخدموا المئات من العملة في مقابل أجور يتقاضونها منهم

من هذا الحين بدأ الانفصال بين أصحاب رأس المال وبين العمال لان الاولين صاروا يذهبون بثمرة أتعاب الاخيرين ولم يكن لهؤلاء الا وظيفة واحدة وهي الانقياد والخضوع والدأب في العمل على مقتضى ارادة المديرين لهم

فاقتضى هذا الحال نبوغ أفراد من المفكرين جعلوا يقولون ويخطبون بأن نظام توزيع الثروة غير عادل وانه يعوزه اصلاح عظيم وان في بقائه على حالته تلك ضرراً عظيما بالسواد الاعظم من الناس وهم الفقراء والمعوزين

وقد اختلف الاشتراكيون في كثير من أصولهم ولكنهم اتفقوا على وجوب ابدال نظام الملكية بنظام أصلح منه غير انهم اختلفوا في ذلك النظام الجديد الذي يريدون وضعه وأشد الخلاف كان بين

الاشتراكيين الفرنسيين والالمان

فالاشتراكيون الفرنسيون من أول بابوف حاولوا في بدء حكومة الدير يكتوار أن يحدثوا تغييراً يبطل معه حق التملك ويجعل الاملاك مشتركة بين الناس الا ان أشياع هذا الرأي كانوا يومئذ قليلي العدد جداً فتمكنت الحكومة من قمعهم والشتيت شملهم ولكن نظريتهم بقيت مذهبا علمياً كان من زعمائه سان سيمون وفوريه

ثم ان أشياع هذا المذهب في فرنسا أخذوا يعتمدن علي العواطف والمبادىء في ابطال حق التملك وطلبوا اقامة مجتمع انساني جديد وجعل سان سيمون قاعدة مبدئه : « لكل انسان علي قدر كفايته ولكل كفاية علي قدر عملها » وكان يرى وجوب اقامة مجتمع حكومته وحدها تكون صاحبة الملك فتوزع ريعه علي كل واحد بالنسبة لعمله

أما فوريه فجعل شعار مبدأه : « لكل انسان علي قدر حاجته » وتخيل امكان قيام مجتمع يؤسس علي اتفاق اختياري يعقد بين اناس يتحدون علي العمل بالاشتراك ويكون دافعهم لذلك العمل حبه والرغبة فيه وأن يجتمع الناس وينقسموا جماعات كل جماعة منهم تتألف من الف وثمان مئة شخص تسكن قصراً كبيراً يكون فيه مكان لادخار المآكل ومكان لتناول الطعام واهراء مشترك بين الجميع ويؤخذ اختياراً من كل انسان من أولئك الجماعة حصة العلماء والصناع

من الاشتراكيين من تقلدوا مناصب سامية في حكومة فرنسا ولا سيما بعد ثورة سنة ٤٨ وكانوا يذهبون الي أن المجتمع الانساني ملزم بايجاد عمل لكل من يطلبه لذلك قررت الحكومة الموقتة حقوق العمل وعملا برأي لويز بلان أنشأت معامل وطنية ولكن لما لم يكن لدى الحكومة عمل مفيد تشغل العملة به جعلت تستخدمهم في جمع الاتربة ولما أقفلت هذه المصانع الوطنية كان مبلغ ما كلفت الحكومة من النفقة زهاء أربعة عشر مليونا من الفرنكات فهذا الاختبار الناقص أضعف في فرنسا شأن الاشتراكيين وصار الاوساط والاغنياء والفلاحون يوجسون شراً من الاشتراكية لانها تقضي بتقسيم مايملكون

أما الاشتراكية الالمانية فقد انشأت في فرنسا سنة ١٨٨٣م علي طريق جديد وضعها لاسال وكارل ماركس وهما

اسرائيليان ألمانيان وكان كلاهما تلميذين للاشتراكيين الفرنسيين وكانا من رجال العلم فأسسا مذهبهما على المقررات العلمية لا على العواطف والآراء . ولكي يجعلا اصلاحها للاشتراكية مقبولا لم يؤسساه على الانسانية والعدل بل على مبادىء الاقتصاد السياسي والاحصاآت وكل منهما عزز مذهبه بمبادىء على يقبله الاقتصاديون أنفسهم

فاتخذ ماركس قاعدة قبلها كبار الاقتصاديين حتى آدم سميث وريكاردو وهي « أن الثروة ثمرة العمل وحده وأن قيمة الشيء قائمة بالعمل الذى بذل لاحداثه فرأس المال اذن لا قيمة له في ذاته فلا قيمة شيء الا بعمل العامل فيه وبما أن العامل هو الفاعل وحده في احداث قيمة المصنوع حق له التمتع بثمرة عمله من غير أن يشاركه فيه رب المال فالواجب اذن يقضي أن يقتسم العملة فيما بينهم أرباح الصناعة لا أن يعطوا على عملهم أجراً »

هذا مبدأ ماركس أما لاسال فجعل مدار بحثه ما سماه بقانون الاجور الجائر الذي عول عليه قدماء علماء الاقتصاد وبسطه تورکو وهو « أن العامل الساذج لا يملك من الدنيا الا يديه ومقدار ما يبيع من عملهما لتحصيل خبزه فهو يبيع ذلك العمل بثمن جل أو قل . وهذا الثمن على خالتيه هاتين هو نتيجة الاتفاق الذى يعقده الصانع مع الشخص الذى يؤديه ثمن عمله وهذا الشخص يسعي أن يؤدى من الثمن أقل ما يمكن وبما أنه مخير في انتقاء العملة من بين عمال عديدين فانه لا يختار الا من يأخذ منه أقل من سواه فيضطر العملة أن يخفضوا من أثمان عملهم تناظراً فيما بينهم فينتهي العامل في كل ضرب من ضروب الصناعات الي أن يكتفي من الاجور بما يكفيه للقيام بأوده

وقد قال لاسال : « ان في كل مجتمع منظم على هذا النسق يضطر الصانع أن يستمر على هذا النمط من أجر عمله ومهما زاد العمل وتحسن فلا يحصل منه الا على ما يقيه من الموت جوعاً ولا يفيد شغله الا أرباب المال الذين يستخدمونه في عملهم وما شأن العمله اليوم الا خدمة أرباب المال مع أن الواجب أن يعكس الامر فتصير الاموال لخدمة العملة فيجني هؤلاء حينئذ ثمرة اتعابهم »

هـذا هو رأي لاسال وقد طالب الحكومة أن تنظم العمل تنظيما يمكن العملة من الحصول على المال

ولم يقف كل من ماركس ولاسال عند حد الكتابة بل تأتى لهما في خلال بضع سنين أن يجعلا لهما في المانيا حزبا قوياً فنشأ سنة ١٨٦٦ حزب الاشتراكيين الديموقراطيين واشتد ساعده حتى بلغ عدد نوابه الرشستاغ في سنة ١٨٩٣ أربعين نائباً وتهيأ لهم عقد الاجتماعات ونشر الجرائد فتوجست الحكومة منه خيفة فسنت لكبح جماحه قانونا سنة ١٩٠٠ الا أن الاشتراكيين الالمان لا يطلبون قلب نظام المجتمع ولا ابطال حق التملك ولا الارث ولا الحرية الذاتية وانما يطلبون من الحكومة تبديل نظام التملك ووسائل العمل (يعني بها المعامل والمناجم والطرق الحديدية والاملاك الكبيرة) بحيث لا ينفرد الافراد ولا الشركات بامتلاكها بل تكون ملكا مشاعا للامة كلها وينلط بالحكومة ايجارها لجماعات من العملة ومن ذلك المبدأ اشتق اسم فرع من الاشتراكيين المسمين *Collectiviste*

(الفوضويون) مما أنتجته المدنية الاوربية من جراء اطلاق الافكار فيها مذهباً يسمى بالفوضوية ومؤداه وجوب ترك الناس على حالتهم الاجتماعية الفطرية فلا داعية لوجود حكومات ولا كنائس ولا شرائع دينية ولا نظامات سياسية ولا قضائيـة ولا ماليـة ولا تنفيذية ولا تعليمية ولا اقتصادية ولا اجتماعية غير انهم لم يبدوا رأياً في اعاضة ما يريدون ملاشاته ويقولون: « ان كل كلام يقال عن المستقبل يعد جريمة لان ذلك الكلام يحول دون الملاشاة المطلقة ويقف عثرة في سبيل تقدم الانقلاب الجديد »

الفوضويون يوجدون في كل البلاد الاوربية وبعضهم يقيم في المدائن الكبرى من الولايات المتحدة على أن هذا الحزب لم يبد عملا يذكر الا في البلاد الروسية حيث هو هناك يقوم على شكل حزب سياسي يقاوم الحكم المطلق

(الحالة الحاضرة للعالم) يقدر سكان الكرة الارضية بنحو ١٤٥٠ مليونا منهم في أوربا ٣٣٠ مليونا وفي آسيا ٨٠٠ مليونا وفي أفريقا ٢٠٠ مليون وفي امريكا ١٠٠ مليون وعلى الارض عدد كبير من الاجناس المختلفة الا أن معظمها تقهقر

فضعف أمرها ووهن بما تسرب اليها من البربرية والهمجية حتى أصبحت تتلاشي. ومنها ما غلبت عليه الاجناس الاشد قوة فامتزج بها كما هو الحال في هنود أمريكا فلم يبق من البشر الا ثلاثة أجناس كبرى هي الجنس الابيض الساكن في نصف آسيا وأوروبا وأمريكا واستراليا وشواطيء أفريقا والجنس الاصفر الساكن في آسيا الشرقية ويمتد الي أرخبيل ماليز والجنس الاسود والزنوج سكان أفريقا والاقاليم الحارة من امريكا علي أنهم نقلوا من مواطنهم الافريقية الي امريكا في حال الرق وقضوا فيه أيامهم الماضية

علي هذا النسق يتمشى تعدد الاديان وهي وان كانت الي الآن كثيرة الا أن معظمها لا يدين به الا فئة قليلة من الناس في بعض القبائل المتبربرة فتراها آخذة في التلاشي سائرة الى الانقراض أسرع من سير الجنسيات بسبب وجود أديان احسن منها نظاما تنازعها البقاء والسيادة

أما الاديان التي تتوزع العالم كله فهي اربعة البرهمية واليهودية والنصرانية والاسلاميه

فالنصرانية سائدة في أوروبا وأمريكا وعدد اتباعها ٤٣٥ مليون. والاسلام سائد في غرب آسيا وفي أفريقا وعدد اتباعه ٣٧٠ مليونا والبوذية سائدة في غرب آسيا والآخذين بها يبلغ عددهم ٥٠٠ مليون والبراهمة في الهند عددهم ١٥ مليونا. ويبلغ عدد اليهود نحو ثمانية ملايين منتشرون في العالم وما بقي من سكان الارض عددهم ٢٣٠ مليونا وهم من الوثنيين المختلفي النحل يدخلون في الاديان المتقدمة افواجا

كل البلاد المتمدنة يتصل بعضها ببعض بالطرق الحديدية وبالسفن البخارية التي تقوم بها سبع وسبعون شركة وبالاسلاك التلغرافية وهي تمتد الي نحو ١٢٠٠٠٠٠ كيلو متر وبالاسلاك البحرية وهي تمتد الي ١٥٠٠٠٠ كيلو متر وباتحاد البريد الشامل لجميع انحاء الكرة الارضية وجميعها تتبادل الحاصلات والاموال فتراها لذلك كله في اتصال مستمر فلا يمر يوم حتى تنشر اخبار العالم بأجمعه محمولة بالتلغراف

تكاد تكون طرق المعيشة واحدة في كل العالم المتمدن فنجدها في جميع المدائن الكبرى تتشابه من حيث انتظام

شوارعها وسعة ساحاتها ورصفها بالبلاط ووجود طرق المشاة وأخرى المركبات

من خصائص البلاد المتمدنة انتقال الافكار والآراء فيها بسرعة عظيمة حتى أفضي الحال الي توحد مناهج العلم والكتابة فيها جميعها فترى الامم يأخذ بعضها عن بعض مناهج العلم والسياسة والادب فأصبحت هذه الشؤون كلها مشتركة بينها الا اللغات فان لكل أمة لغة خاصة بها

فاذا قابلنا حالتنا الحاضرة بحالات الناس في العصر القديم نجد بوناً بعيداً بين الحالتين فان الخيرات المادية التي نحصل عليها لم تكن تتهيأ لاسلافنا الا بقوة الانسان والحيوان الداجن أما نحن فقد استبدلنا قوة الآلات بذلك كله فقل العمل اليدوى وتكفلت المعامل بكل حاجات الحياة حتى تحولت الزراعة ذاتها الي صناعة فأصبح التمدن صناعيا . فأوجب اتقان الصناعة زيادة الثروة زيادة عظيمة جداً حتى اجتمع منها في مدى نصف قرن أموال طائلة لاتحصي . فكثر الترف وانتشر الي كل مراتب المجتمع حتى الدنيا منها

وأولدت المخترعات الجديدة من رغد الحياة وخفض العيش ما لا كان يحلم به سادات القرون الماضية مثل سرعة الانتقال وجودة الطرق وانتظام الفنادق وحمامات البحر والتنزه بالسفر وقراءة الجرائد والمجلات والاستفادة من مشاهدة الآثار والمتاع بالشوارع المرصوفة المنارة بالاضواء الساطعة

وقد تم الاتصال بين الامم حتى صارت كل أمة تخطو خطوة جديدة في سبيل الترقي تقتبسها كل الامم عنها وتستفيد منها فصار التمدن عاما بين الجميع يتمتعون بنعمه علي السواء

والعلوم الحديثة اليوم تعول علي المشاهدات لاعلي الآراء فاندفعت العقول لاستطلاع مساتير الوجود بالنظر ورغبت في الوقوف علي عللها وهذا أكبر مميز لحياتنا العقلية الحديثة. ونتج من الرغبة في البحث عن الحقائق مبدأ وصف الاشياء المحققة الرياليسم *Réalisme* وأنتجت الرغبة في التقدم غير المتناهي المبدأ التصورى وهو المسمي ايدياليسم *Idéalisme* فالفنون الحديثة هي من باب الرياليسم وأصحابها قلما يرغبون في استكمال الشكل وانما ينصرفون الى الدقة في صغائر التفصيلات ويكثرون منها . وعلي العكس من ذلك

ترى الحاجة فينا شديدة للمبدأ التصوري أي الايدياليسم

وكانت الهيئة الاجتماعية القديمة قائمة علي التقاليد ولم يكن همم ذويها الا الاحتفاظ بها وأما في أيامنا هذه فيسعون الي تحسين الشؤن بصوغها علي النظريات التصورية وكانت القوة والعادات تدير شؤون المجتمع القديم وأما اليوم فهو قائم علي المبادىء

لم يبق من كل الشؤون القديمة الا الأسرة وحق التملك وما عدا ذلك فقد تبدلت حالته وصارت الهيئة الاجتماعية الحديثة لا تعترف لانسان بحق علي الآخر فلا سلطة للسيد علي رقيقه ولا لرب المصنع علي عملته ولا لكبير علي من دونه ولا تعترف الا بسلطة أب الاسرة علي زوجته وأولاده وبذلك تلاشت العادات والشرائع التي كانت تقيد حياة الافراد وصار في استطاعة كل انسان أن يتولى أمر نفسه بذاته ومنحت للجميع حرية الضمير والدين والكلام والذهاب والاياب واختيار الوطن وتدبير المنزل والتجارة والصناعة

وكانت الشرائع القديمة ارسطوقراطية تقسم الناس الي مراتب غير متساوية وتوجب علي كل واحد البقاء في مرتبته وأما الهيئة الاجتماعية اليوم فهي ديموقراطية تعد الناس كلهم سواء أمام القانون ولم تبق محافظة الا علي عدم المساواة الناتجة عن الثروة وبذلك نشأت المساواة العامة

وكانت الامة في تلك الازمان تتألف من نفر من الممتازين سواء كانوا من الوطنيين او الاشراف . وقد قال ارسطو: «ان بلداً حسن النظام لا يصح أن يجعل صناعه من الوطنيين » لان الصنعة اليدوية كانت ممتهنة في نظرهم . فكان الصناع لا يجوز لهم تولي مناصب الحكومة ولكن الهيئة الاجتماعية الحديثة تقبل كل الاهلين حتى العملة فجعلت بذلك للصناعة حقا وصارت تحترم الصناع والتجار احترامها لاصحاب الاملاك

وكانت الهيئة الاجتماعية القديمة قائمة علي مبدأ الاغتصاب وأما الحكومة الحديثة فذات ادارة قانونية تعرف كل شيء وتحفظ الامن في كل مكان، وللشرطة والقضاء قوة كافية لحماية الافراد من اعتداء الاشقياء . وعمال الحكومة علي جانب من الامانة، والمراقبة عليهم تكفي لمنع كل تعد يحدث منهم علي الافراد (اعتمدنا في ايراد الاحصاآت المتقدمة في هذه المقالة

على كتاب تاريخ التمدن العصرى تأليف المسيو شارل سنيوبوس الاستاذ بكلية باريز)

(عيوب المدنية العصرية) مهما كان مظهر هذه المدنية العصرية خالبا للعقل، متسلطا على النفس الا أن فيها عيوبا جوهرية قد تنقلب الي أمراض عضوية تكفي لالحاقها بالمدنيات البائدة، وقد تزول بتأثير عواملها المكملة فتخلص من شرورها وتبقي ماشاء الله أن تبقي

تلك العيوب عديدة ولكن يجمعها أصل واحد وهو افراطها في الميل الي الاطلاق حتى تكاد تصل بميلها هذا الي كسر كل قيد يتقيد به الانسان حتى الضرورى لحياته الاجتماعية

نشأت هذه المدنية تحت تأثيرضغط شديد سواء من المسيطرين على الدين أو من المتسلطين على الحكومة فاكتسبت لذلك السبب عاطفة كسر القيود فهي بحكم هذه العاطفة لاتزال مندفعة في هذا السبيل حتى حيال ما هو ضرورى لقيام بناء المجتمع

هذه العاطفة منها تظهر بمظاهر شتى على حسب الشؤن التي تلابسها فهي حيال الدين مائلة الي الالحاد، وامام الاخلاق مندفعة الى الاباحة، وازاء التقاليد والعادات مسوقة الي الاطلاق. هذا الانه فاع منها وان كان أفادها كل الفائدة في أثناء عراكها مع القوى التي كانت ضاغطة على البشر الا انها لاتفيدها وقد آلت اليها الدولة، بل قد تحل مالايجوزحله وتكسر ما يجب حفظه، وينتهي الامر الي الفوضي التي ليس لها دواء الا ارتكاس الاحوال الي شرمما كانت عليه

كان المسيطرون على الدين في زمن من الازمان يرون المدنية الجديدة خطراً على الناس فقاموا بمعاكستها واضطرت المدنية بحكم الدفاع عن نفسها الي المقاومة وكسر كل مايقوم أمامها من أمور الدين

فلما دالت لها الدولة لم تقف أمام الدين (بمعناه المطلق) وقفة المتئد لتنظر في امره نظرة متثبت، بل أمعنت في معاكسته والاجهاز عليه وعدت كل من يميل اليه أو يتكلم عنه من بقايا أهل العصور الغابرة، فانتشر الالحاد في أوروبا في القرن الثامن عشر والنصف الاول من القرن التاسع عشر انتشارا مفظعا حتى ظن الاكثرون أن لاقيام للدين بعد ذلك

ولا يخفي مافي هذا من الخطأ العظيم من جهة ، ومن الضرر الجلل الذي يصيب الهيئة الاجتماعيـة من جراء ضياع أكبر ماتتوق النفس اليـه من الركون لعقيدة تخفف عنها ويلات الحياة ، وتسليها عما يصيبها من مزعجات هـذا العالم ونوازله من جهة أخرى

ثم كان القائمون علي الحكومات آخذين بخناق المجتمعات لايقيد سلطتهم قيد ، ولايزع غلواهم وازع، ولقيت المدنية منهم في أثناء نشوءها أشد مايلقي ناشيء من قائم عليه، فنشأت متشبعة بكراهة كل تسلط فتقمصت روحا من الاطلاق مفرطة فقررت الحرية الشخصية ولم تستثن من تلك الحرية الا ما يعود بالضرر علي الغير، وضيقت من دائرة ذلك القيد حتى لم تعد من الضرر بالغير أموراً كثيرة لايقف ضررها عند حد فاعلها كتعاطي المسكرات وتبرج النسـاء واقامة المراقص والملاعب وغـير ذلك مما نحتـاج في تعقبـه الي التطويل

ولكيلا لانتهم بتحيز نرى أن ننقل في هذا الصدد بعض مايقوله فلاسفة هذه المدنية نفسها ومنه يتضح مواقع الضعف في بنائها ثم لنا بعد ذلك أن نبحث في هل هذه العيوب قابلة للزوال بعوامل هذه المدنية نفسها أم بوشك أن تستحيل الى أدواء تقضي عليها كما قضت علي المدنيات التي تقدمتها

قال العلامة الاجتماعي الفرنسي (فيرلس جيافرت) في كتابه (الغمة العصرية) *La tristesse Contemporaine* في مناسبة ابطال العلم للدين :

« ان العلم قد غلا في الاستفادة من سرعة تصديق العامة أكثر مما غلا رؤساء الدين ، فقد أثبت لهم عدم صحة رموزها الدينية القديمة ووعدها بتعويضها لها بأصول ثابتة أبدية لدين حسي جديد ، فلم يف بوعده لها . ولما آب للانسانية رشدها ، وقد فقدت شعرياتها السابقة ، وجدت نفسها حيال فراغ أوسع مما كانت فيه من قبل وفي الواقع ماذا يفيد الانسان علمه ببعض الحوادث الطبيعية بجانب ذلك الالحاد المتجدد المؤلم الذي يجرنا اليه ضميرنا الفاقد لحرارة الحياة

« انهم ينصحون كل انسان بأن يكوّن لنفسه دينه الخاص ، ولم يفطنوا الي أن هذه النصيحة المزدوجة تحتوي علي تناقض

بين اذ ان المذهب الحسي لم يترك للانسان مجالا في غير المسائل المادية المحضة

« ان الحقد والعداوة يزدادان يوماً فيوماً في نفوس أهل البأساء المحكوم عليهم بالفاقة الي الابد ، وان جنون البذخ والكبر ينمو علي قدر ذلك لدى أهل اليسار والترف وهذا الالحاد الآخذ في النمو يسوق جماعاتنا بعاطفة المساواة الي حالة ثورية دائمة. وأصبحت ترى الملوك العظام يتعاقبون علي عروش الملك بسرعة لم تكن تشاهد في وزراء الازمنة الماضية . والحكم المطلق بدل أن يتشبح في بعض الافراد أضحي منتشراً بين الملايين . فكل ديموقراطي يتمنى أن يبلغ الرتب العلية . وترى الشعب لما أحس انه خلص من أسر الواجبات الروحية التي تفرضها الكنيسة وازدرى بذلك الدستور السياسي الذى يراه يتغير بسرعة جنونية أعطي لعاطفة الاثرة فيه كل الحرية وصار يعتبر ان ماله من حق المساعدة في ادارة شؤون حكومته وسيلة لنيل مآربه الحيوانية بأسرع ما يمكن . ولقد رجونا أن نداوى مصائب النوع الانساني بالكنوز المادية التي ألقيت بين أيدينا من منذ قرن من الزمان ، كما تكاتف العلماء والمهندسون والصناع والميكانيكيون علي زيادة متاع الحياة الدنيا زيادة عظيمة ولكن لم يكن من نتيجة كل تلك المكتشفات الا نشر حمي حب المال في الطبقات السحيقة جداً

« فأى قانون أخلاقي يكفي لكبح جماح أهوائنا وادخالنا الي مجاريها الطبيعية المعتدلة؟ قد ذهب هذا الكمال المعنوى ولم يبق فينا الا خوف مبهم من شيء غير مدرك لان العقيدة بالله لا يمكن زوالها من النفس ، فترى الذين لا احساس لهم يستفيدون من وراء ما وقعنا فيه من الظلمات ، وترى العقول المستنيرة بالعلم ، المحرومة من الدين تعذرهم في ارتكابهم الجرائم وبهذا فقد أصبحت الشهوات غير واقفة عند حد

« ان تحت هذا الهدوء الذى اقتضاه الخوف العام لاحقاداً تختمر اختماراً بأشد مما كانت عليه في أى زمن من الازمان فان جرائم الفوضويين وافلاس الماليين وانتحار الاسر بأجمعها والوساوس الخرافية الآخذة في الانتشار بين الناس والجنون الذى لا ينتظر الا سنوح الفرص وأصحاب الاثرة البائسين ، وكل هذا الفساد الخلقي الشديد

الوطأة البعيد القرار الذى هم أجناسنا ناشيء من عدم وجود قاعدة دينية تصلح لاحداث الوحدة والاخاء بين احتياجنا الدائم للعمل وبين عاطفتنا للحب

« لذلك نرى ظلمات من الحزن والكمد آخذة في الاسوداد كل يوم ملقية اطنابها علي عالمنا ، ويزعم الانسان في غروره ان حرية الاثرة ستحصل له كل ما يتمناه من سرور وانشراح حتى صرنا وكل يوم انسا مطالب جديدة وكل طائفة تسعي لنيل امتيازات جديدة ، وكل فرد يدعي لنفسه حقوقا ليس لها حد تنتهي اليه وبذلك فقد أصبح الانسان بين هذا العذاب المنصب عليه من الكبر والتمرد معترفاً بانه أمام الحياة أضعف مما كان عليه في أى زمن من الازمان » انتهي

وقال العلامة (كاميل فلامريون) ونظن انه غير مجهول لدى القارئين :

« لا يجوز لنا أن نخجل من الاعتراف بما وقعنا فيه من الانحطاط لاننا رضينا به واصبحت عقولنا المتشبعة بالاثرة لا هم لها الا اغراضها الذاتية . أليس حظنا اليوم من الحياة قد استحال لجمع الثروة بلا مبالاة بوجوه جمعها ، والحصول علي المجد بطريق السلب لا الكسب ، والجمود وعدم الاهتمام بالدستور والواجبات ؟ » « وأن من التناقص البين المؤلم أن نرى أن الرقي الباهر الذى حصل في العلوم مما لا مثيل له في التاريخ ، وأن هذه الفتوحات المتوالية التى تمت للانسان في الطبيعة بينما رفعت عقولنا الي المدركات العالية اهبطت انسانيتنا الي أخس الدركات . ومن المحزن أن نحس بأنه بينما نشعر بنماء قوتنا يوما بعد يوم ، تنطفي حرارة قلوبنا وتنصوح زهرة حياتنا القلبية بتأثير غلبة المطامع المادية والشهوات الجسدية علينا » انتهي

هـذا بعض ما يقوله كبار فلاسفة أوروبا في مدنيتها العصرية ونستطيع أن نملأ منه مجلدات فهل تدل هذه الاقوال أن المدنية الاوربية محكوم عليها بالانحلال وأن أدواءها الحالية ستستحيل بمرور الزمان الى عاهات يعسر شفاؤها فتؤديها الى التلاشي والزوال ، أم هى تدل في جملتها علي ان في هذه المدنية من عوامل المقاومة ما يمكنها من التغلب علي هذه الاعراض السيئة ، بحجة ان قيام رجال منها بابداء النصح علي الاسلوب الذى تقدم أفصح شاهد علي ما في هذه المدنية من تلك

العوامل ؟

ان الجواب علي هذا السؤال من وجهين :

(أولهما) ان كل مدنية لا تتلاشي الا بقيام مدنيـة تنازعها البقاء وتكون أصلح منها لقيادة العواطف والميول. ولا نرى فيما بين أيدينـا من حالات الامم حالة مدنية تصلح لمنازعة المدنية الاوربية الوجود ، فهي سائدة اليوم سيادة مطلقة وقـد خلا لها الجو من كل مزاحم فهي من هـذه الوجهة آمنة علي وجودها أمنا يسمح لها بالتطور والانقلاب غير خاشية من العوامل المحللة في أدوار الانتقال

(وثانيهما) أن قيام هذا الجم الغفير من المفكرين بوظيفة التنبيه والنصح فضلا عن دلالته علي قوة أصـولها سيؤثر علي مزاجها تأثيراً نافعا يرجح أن يميل بها الي الطريقة المثلي بعواملها الذاتيـة فترقي وتتكمل بدون أن تصاب في أصـولها بمـا يؤثر علي كيانها الصميم ، ولا شك أن هذا يكون في مصلحة النوع البشري فان زوال مدنية وقيام مدنية أخرى مقامها لا يتم الا باضطرابات تمخض النوع الانساني مخضا يكون شديد الوطأة عليه يتعطل معه الترقي العام قرونا عديدة

نعم ان كل الدلائل التي بين أيدينا تدل علي أن عوامل هذه المدنية كافيـة لاصـلاحها علي ما ينطبق علي الحاجات الانسانية ولتكميل نواقصها سواء أكانت مادية أم روحية

فاذا كان الفلاسفة والمصلحون يتشاءمون من الحـالة الحادية التي تأدى اليها النـاس بغلو العلم الطبيعي وخيـلاء القائمين عليه فاننا نشاهد بأعيننا اليوم قيام ألوف مؤلفة من العلماء يبحثون في القوى الروحية وخصائصهـا جريا وراء اثبات الروح من طريق الحس وقد بلغوا من جمع الادلة علي هذه الحقيقة مبلغاً لم يكن يحلم به الفلاسفة الاعتقاديون في أى عهد من عهودهم . وعلي ثبوت روح الانسان وخلودها يقوم بنـاء الدين المطلق بكل ما يقتضيه من أصول ومبادىء

فاذا كان العلم المادى أسقط الانسان الى حضيض الحيوان من الوجهة المـادية واستدعي ذلك فسادا كبيراً في الاخلاق والميول والوجهات والمرامي فان العلم الروحي التجريبي سـيكمل هـذا النقص ويرفع الانسـان من الوجهة المعنوية الي مرتبته

الحقيقية وستستلزم اصلاحاً عظيماً في أخلاقه وميوله ووجهاته ومراميه

أن مبلغ الحركة القائمة في أوروبا لاثبات الروح لا تزال مجهولة عند الشرقيين ولكنها في الواقع حركة لم يسمع بمثلها في عهد من عهود التاريخ. ناهيك بقيام المئين من العلماء من كل أمة وفي كل مدينة لتحقيق هذا البحث الجليل وتمحيصه واستخدام مئات من المجلات لنشر مباحثهم في ارجاء المعمور. وقد قدر عدد المفكرين الذين يعتقدون صحة هذه المباحث بثلاثين مليوناً وقد درسنا أمر هذه الحركة في كلمة روح فليرجع اليها من شاء ولا مشاحة في أن من وراء هذه الحركة العلمية تأسيس الدين المطلق على صفائه ونقائه تأسيساً لم يكن في عصر من العصور وكفي الانسانية أن يقوم دينها على أصول العلم والحس وتقوم أخلاقها وآدابها على سنن الفلسفة العملية التي لا يعتريها الشك ولا يتطارق اليها الريب

فالذي نراه أن المدنية الاوروبية ستصل بعواملها الذاتية الى درجة الكمال المرجو للانسان ومن فائدة النوع البشري التألب على المحافظة عليها وحمايتها من الانحلال وكل ما نوده من الشرقيين المقيمين منهم على القديم والآخذين منهم بالجديد أن لا يغلو كل في الطريق الذي يجد فيه وأن يدركوا الواقع على ما هو عليه ان أرادوا بمجتمعهم وبانفسهم الخير الذي يرمون اليه

فالاولون يحقرون من شأن هذه المدنية ويحكمون عليها بالزوال ويتنظرون بها الدوائر ويؤملون أن تقوم على انقاضها مدنية تعيد لهم عصراً من عصور التاريخ. وهي نزعة لا يمكن ان تتحقق لانه لا يمكن أن تخلف مدنية مدنية أخرى الا اذ كانتا موجودتين معاً وتنازعتا العالم في ميدان واحد، لا أن تكون احداهما قائمة زاهرة والاخرى في بطون الكتب أو في غيابات الخيالات

وليعلمن أن هذه المدنية بما فيها من عوامل التكمل التي قدمناها لا تزال فيها علل البقاء والاستمرار، فأولي لهم وبهم أن يسعوا في تكميلها مع الساعين، ولا تحملنهم العصبية القومية على عدها أجنبية عنهم فانها محصول جهود لا تحصى، لآبائهم منها خط وفير، بل لايزال لهم فيها آثار مطبوعة بطابعهم، فان العلوم التي قام على أصولها صرحها الفخم تنتهي في حلقة من

سلسلة نسبها الى المسلمين في ابان دولتهم وقد اعترف بهذه الحقيقية التاريخية جمهور المؤرخين. أفلا يكون من الجهل العظيم أن يتنازل المسلمون عن تعيين قسطهم من هذه المدنية وطلب حقهم من السعي من في تكميلها مع الساعين؟ انهم لو وقفوا غير هذا الموقف وعدوا أنفسهم أجانب عنها كانوا مضيعين لحقوق أسلافهم، وعادين على تراث آبائهم، ثم لا يجدون لهم بعد ذلك ما يرتكزون عليه في اقامة المدنية التي يتخيلونها فتبقي أمانيهم وهمية وتنتهي كما تنتهي الخيالات التي لا ترتكز على شيء

وأما الآخرون أي الجارون وراء الجديد فعليهم أن يتئدوا في أخذ ما يأخذون وأن يتحروا مصلحة مجتمعهم فيما يقلدون. فان زعمهم ان كل ما في هذه المدنية خير محض يجب أخذه بلا تمحيص، غرور عظيم لا يقول به أحد من أهل هذه المدنية نفسها. واذا كان لأهلها العذر في الخلط بين مضارها ومنافعها فليس لمقلديهم منا العذر في ذلك وهم بعيدون عن التورط فيها وعليهم أن يتخيروا ما يأخذون، و يفكروا فيما ينتحلون

نعم ان فينا قوما يجرون وراء التقليد بدون نظر فيريدون أن ينتحلوا كل ما يرون أمامهم من شؤون هذه المدنية سواء كان ذلك من شؤون الحياة الشخصية أو أمور الحياة الاجتماعية، وتجدهم يسرعون الي حل كل مبرم وابرام كل محاول من أشياء مجتمعهم ليضاهئوا به ما يرونه بين أيديهم من شؤون المتمدنين بدون نظر الى أي مآل يؤولون، ولا الى أي غاية منتهون، وهو خطأ عظيم فان اضاعة الفرصة في التخير بين الضار والنافع مع سنوحها ليس من شأن العقلاء المتثبتين فضلا عن ان وراءها شرا عليهم وعلى مجتمعهم قد لا يقف عند حد. فليربأوا بأنفسهم عن أن يكونوا عوامل انحلال في مجتمعاتهم، وجهات ضعف في بناء شعوبهم، وليختطوا لانفسهم سبيلا وسطا ينتفعون من سلوكه و ينفعون، و يستفيدون و يفيدون ذلك أولي بالمتبصرين وأجدر بالصالحين

(المدنية الاسلامية) لا بد لنا قبل ختم هذا الباب أن نأتي على فذلكة من تاريخ المدنية الاسلامية ليعرف الشرقيون مبلغ ما وصل اليه آباؤهم منها من جهة، وليتحققوا ما قلناه من ان لآبائنا أيادي طولى على المدنية العصرية لا يجوز

لنا ان نتخلى عن تعيين حقوقنا منهم

قال العلامة درابر الاستاذ بجامعة نيويورك الامريكية في كتابه (المنازعة بين العلم والدين) (في النسخة الفرنسية ماترجمته:

« بعد وفاة محمد ترجمت الى اللغة العربية أهم المؤلفات اليونانية . وترجمت القصائد اليونانية الشهيرة (كالالياذة) و(الاوديسيه) الي اللغة السريانية ليطلع عليها العلماء دون العامة لما رأوه فيها من الاقاصيص الخرافية عن آلهة اليونانيين مما يخشى منه علي عقائدهم ولما ولي الخلافة أبوجعفر المنصور (من سنة ٧٥٣ الي ٧٥٧) نقل عاصمة الملك الي بغداد وجعلها عاصمة فخمة . فلم يأل جهداً في بذل الوسع في درس العلوم الفلكية وتأسيس مدارس الطب والشريعة . ولما جلس حفيده هرون الرشيد علي عرش الملك (٧٨٦) اتبع اثر جده في هذه الفتوحات العلمية وأمر باضافة مدرسة الي كل مسجد في جميع ارجاء ملكه ولكن عصر العلم الزاهر في القاهرة الاسيوية لم يشرق الا في خلافة المأمون الذي تولي الخلافة من سنة (٨١٣ الي ٨٣٢) فانه جعل بغداد العاصمة العلمية العظمي وجمع اليها كتبا لاتحصي ، وقرب اليه العلماء ، وبالغ في الحفاوة بهم

« هذا المركز الذى اكتسبه العرب وهذا الذوق السليم في العلم استمر لديهم حتى بعد ان انقسمت المملكة الي ثلاثة أقسام حتى ان العباسيين في آسيا والفاطميين في مصر والامويين في اسبانيا لم يكونوا متناظرين متغايرين علي الحكومة فقط بل كانوا كذلك علي الآداب والعلوم أيضاً ».

« ذاق العرب في الفنون الادبية كل ما من شأنه ان يحد القريحة ويصقل الذهن وقد افتخروا فيما بعد بأنهم انجبوا من الشعراء بقدر ما انجبت الامم كلها مجتمعة . اما في العلوم فقد كان تفوقهم فيها ناشئا من الاسلوب الذى توخوه في المباحث . وهو أسلوب أخذوه عن فلاسفة اليونان والاوروبيين فانهم قد تحققوا ان الاسلوب العقلي النظرى لا يؤدى الى التقدم ، وان الامل في وجدان الحقيقة يجب ان يكون معقوداً بمشاهده الحوادث ذاتها ومن هنا كان شعارهم في ابحاثهم الاسلوب التجريبي والدستور العملي الحسي . وكانوا يعتبرون الهندسة والعلوم

والرياضة أدوات وممدات لعلم المنطق . وقد يلاحظ المطالع لكتبهم العديدة على الميكانيكا والادروستاتيك (علم موازنة السوائل وضغطها على جدران أوعيتها) ونظريات الضوء والابصار بأنهم قد اهتدوا الى حلول مسائلهم من طريق التجربة والنظر بواسطة الآلات هذا هو الذى قاد العرب لأن يكونوا أول الواضعين لعلم الكيمياء والمكتشفين جملة آلات للتقطير والتصعيد والاسالة (اسالة الجوامد) والتصفية الخ وهذا بعينه أيضاً هو الذى جعلهم يستعملون في ابحاثهم الفلكية الآلات المدرجة والسطوح المعلمة والاسطرلابات (هي آلات لقياس ابعاد الكواكب) وهو أيضاً الذى بعثهم لاستخدام الميزان في العلوم الكيماوية، وقد كانوا على ثقة تامة من نظريته، وهو أيضاً الذى أرشدهم لعمل الجداول عن الاوزان النوعية للاجسام . والازياج الفلكية (هي جداول تعرف منها حركات الكواكب) مثل التى كانت في بغداد وقرطبة وسمرقند، وهو أيضاً الذى أوجب لهم هذا الترقي الباهر في الهندسة وحساب المثلثات، وهو أيضاً الذى هيأهم لاكتشاف علم الجبر، ودعاهم لاستعمال الارقام الهندية . هذا هو ثمرة تفضيلهم لاسلوب ارسطو الاستدلالى على مقالات افلاطون الاستنتاجية

«ولقد دأبوا على جمع الكتب بصفة منتظمة لاجل أن يتوصلوا الى تكوين المكتبات التى تكلمت عنها وقد قيل أن المأمون نقل الى بغداد مئة حمل بعير من الكتب وقد كان أحد شروط معاهدة الصلح بينه وبين الامبراطور ميشيل الثالث ان يعطيه هذا أحدى مكتبات القسطنطينية التى كان فيها بين الذخائر الثمينة الاخرى كتاب بطليموس على الرياضة السماوية فأمر المأمون بترجمته للعربية وسماه المجسطي وقد حصلت عناية بأمر هذه المكتبات حتى أن مكتبة القاهرة كان بها نحو من مئة الف كتاب معتنى بكتابتها وتجليدها غاية الاعتناء . وكان يوجد من بين هذه الكتب ستة آلاف وخمسمائة مجلد في الطب والعلوم الفلكية فقط . وكان من نظام هذه المكتبة أنها تعير كتبها للطلبة الساكنين في القاهرة . وكان بتلك المكتبة كرتان أرضيتان احداهما من الفضة والاخرى من البرنز قيل أن

الاولي صنعها بطليموس الفلكي نفسه وانها استدعت ثلاثة آلاف كورون (نقود يونانية) من الذهب . وقد اشتملت مكتبة خلفاء الاندلس فيما بعد علي سمائة الف مجلد وكان جدول أسمائها وحده محوياً في أربعة وأربعين جزءاً . وغير هذا فقد كان بالاندلس سبعون مكتبة عامة وكثير من المكتبات الخاصة . ومما يحكي ان أحد الدكاترة العرب رفض دعوة سلطان بخاري له محتجاً بأن كتبه لا يمكن نقلها الا علي أربعمائة بعير

« لقد كان يوجد في كل مكتبة محل خاص للنسخ والترجمة . وقد كان لبعض الخاصة مثل ذلك . فان هونيسان الطبيب النسطوري كان له محل من هذا القبيل ببغداد (سنة ٨٠٥) ترجم فيه كتباً لارسطو وافلاطون وهيبوكرات وغاليان الخ . أما المؤلفات الحديثة فقد كان من عادة أساتذة هذه الجامعة ان يؤلفوا كتباً في الفروع العلمية التي تطلب منهم . وكان لكل خليفة مؤرخ خاص يكتب تاريخه . ومن ينظر الي تلك الاقاصيص والحكايات التي هي مثل الف ليلة وليلة يعرف مقدار التصور الشعري الذي كان لدى العرب ولم يقف بحث العرب عند حد فقد كتبوا في كل فن وفي كل علم كالتاريخ والشريعة والسياسة والفلسفة وتراجم الرجال وتراجم الخيول والابل وكل هذه المؤلفات كانت تنتشر بدون رقابة ولا حجر ، وما يعلم من المراقبة علي الكتب اللاهوتية فقد حدث فيما بعد هذا التاريخ . وقد كانت كتب العرب الزاخرة بالمعلومات التي تصلح لان تتخذ مادة في المعلومات كثيرة جداً في الجغرافية والاحصاءات والطب والتاريخ وقواميس اللغة . وكان لديهم دائرة معارف علمية ألفها محمد أبو عبد الله . وكان للعرب ذوق دقيق في صنع الورق النظيف الناصع البياض ، وفي اعطاء الحبر الالوان المختلفة وفي زخرفة وجوه الكتب بتشبيك تلك الالوان المختلفة من الحبر والابداع في تنميقها وتذهيبها علي صفات شتى

« كان الملك الاسلامي العربي مملوءاً بالمدارس والمكاتب ، وكانت بلاد المغول والتتار ومراكش والاندلس حاصلة علي عدد عديد منها ، وكان في طرف من أطراف هذه المملكة الواسعة التي فاقت المملكة الرومانية كثيراً مرصد في سمرقند

لرصد الكواكب وكان يقابله في الطرف الآخر مرصد جيراك في الاندلس، وقال جيبون (عند ذكر الحماية والرعاية التى بذلها المسلمون للعلوم ما يأتي) :

« كان أمراء المسلمين في الاقاليم يناظرون الملوك في حماية العلم والعلماء وكان من نتيجة تنشيطهم هذا للعلماء ان انتشر الذوق العلمي في المسافة الشاسعة التى بين سمرقند وبخارى الي فاس وقرطبة ويروى عن وزير لاحد السلاطين انه تبرع بمائتى الف دينار لتأسيس كلية علمية في بغداد ووقف عليها خمسة عشر الف دينار سنويا وكان عدد الطلبة فيها ستة آلاف لا فرق بين غني وفقير. فكان ابن السيد العظيم وابن الصانع الفقير علي السواء وكانوا يكفون التلامذة الفقراء مؤونة دفع أجرة التعليم و يعطون الاساتذة مرتباتهم بكرم وسماحة وكانت المؤلفات الجديدة الادبية تنسخ وتجمع سدا لحاجة أهل العلم وشهوة الاغنياء في جمع الكتب » انتهي كلام العلامة جيبون . ثم قال درابر :

« وكانت قيادة المدارس مودعة لذوى المدارك الواسعة فكانت اما بيد النسطوريين أو اليهود لان المسلمين لم يكونوا يتحرون عن جنسية العالم وديانته وما كانوا يزنون قدره الا من أعماله . ولقد فاه الخليفة الكبير المأمون بفكره علي حقيقة العلماء فقال : أن صفوة خليفة الله ، وأفضل عباده وأنفعهم ، هم الذين يقفون حياتهم علي تربية مواهبهم الطبيعية وان الذين يعلمون العلم والحكمة الناس هم مصابيح العالم ، ولولاهم لارتكس الخلق في عماية الجهالة وغياهب البربرية»

ثم قال درابر :

« وقد اتبعت المدارس الطبية عامة مثال مدرسة الطب في القاهرة في اختبار الطلبة قبل اخراجهم نهائياً بحيث لا يستطيع أحدهم أن يشتغل بمهنة التطبيب الا بهذا الشرط »

« وأول مدرسة أنشئت من هذا القبيل في أوروبا هي المدرسة التى أسسها العرب في (سالرن) من ايطاليا ، وأول مرصد أقيم فيها هو ما أقامه المسلمون في أشبيلية باسبانيا

« ولو اردنا ان نستقصي كل نتائج هذه الحركة العلمية العظمى لخرجنا عن حدود هذا الكتاب ، فانهم قد رقوا العلوم القديمة ترقية كبيرة جداً ، واوجدوا علوما

أخرى لم تكن معروفة من قبلهم»

ثم تكلم المؤلف على براعتهم في العلوم الرياضية وعلى التسهيلات التي أدخلوها عليها وعلى تفوقهم في حساب المثلثات والعلوم الفلكية وما ألفوه فيها من الكتب وما سطروه من الجداول والتقاويم

ثم قال :—

«والعلماء الفلكيون من العرب اهتموا أيضاً بتحسين آلات الارصاد وتهذيبها، وبحساب الازمنة بالساعات المختلفة الاشكال والساعات المائية والسطوح المدرجة الشمسية ، وهم أول من استعمل البندول (الرقاص) لهذا الغرض

«أما في عالم العلوم التجريبية فقد اكتشفوا الكيمياء وبعضاً من محلولاتها الشهيرة مثل حمض الكبريتيك وحمض النتريك والكحول (الاسبرتو) استخدم العرب علم الكيمياء في الطب لانهم أول من نشر علم تحضير العلاجات والاقرباذينات واستخراج الجواهر المعدنية . اما في علم الميكانيكا فانهم عرفوا وحددوا قوانين سقوط الاجسام وكانوا عارفين تمام المعرفة بعلم الحركة . اما في الايدروستاتيك وهو علم موازنة السوائل وتقدير الضغط الواقع منها على أوانيها فقد كانوا أول من عمل الجداول المبينة لانواع الاوزان النوعية وكتبوا ابحاثاً على الاجسام السابحة والغائصة تحت الماء. أما في نظريات الضوء والابصار فقد غيروا الفرض اليوناني الذي مقتضاه أن الابصار يحصل بوصول شعاع يمتد من البصر الى الجسم المرئي وقالوا بعكس ذلك أى أن الابصار يحصل بوصول الشعاع من المرئي الى العين وكانوا يعرفون نظريات انعكاسات الاشعة وانكساراتها وقد اكتشف الحسن الشكل المنحنى الذى يأخذه الشعاع في سيره في الجو وأثبت بذلك اننا نرى القمر والشمس قبل أن يظهرا حقيقة من الافق وكذلك في الغروب نراهما قليلا بعد أن يغيبا

«ان نتائج هذه الحركة العلمية تظهر جليا بالتقدم الباهر الذى نالته الصنائع في عصرهم . فقد استفادت منها فنون الزراعة في أساليب الرى والتسميد وتربية الحيوانات وسن النظامات الزراعية الحكيمة وادخال زراعة الارز والسكر والبن ، وقد انتشرت المعامل والصنائع لكل نوع من أنواع المنسوجات كالصوف والحرير والقطن ، وكانوا يذيبون المعادن

وكانوا يجرون في عملها على ما حسنوه وهذبوه من صنعها وسبكها

« وكان العرب من عشاق الموسيقي والشعر وقد وهبوها وقتاً كبيراً وحبوها مكانة من أفئدتهم وهم الذين علموا الاوروبيين لعب الشطرنج وبثوا فيهم ذوق مطالعة الاقاصيص . وكان للعرب لذات روحية حتى في المجالات الزاهرة للادبيات الفلسفية،فكان لديهم مؤلفات عالية جداً في تقلب الاحوال الانسانية وعلي نتائج عدم التدين،وعلي زوال النعم، وعلي أصل العالم وبقائه وآخرته ، وانا ندهش أحياناً حينما نرى في مؤلفاتهم من الآراء العلمية ما كنا نظنه من نتائج العلم في هذا العصر . من ذلك ان مذهب النشوء والتحول للكائنات العضوية الذي يعتبر مذهباً حديثاً كان يدرس في مدارسهم وقد كانوا وصلوا الي أبعد مما وصلنا اليه وذلك بتطبيقه علي المواد الجامدة والمعدنية أيضاً . فان النظرية التي ابتنى عليها علم الكيمياء (كيمياء استخراج الذهب) هي زعمهم ان المعادن تكونت تكونا تدريجيا . قال الخازني : « اذا سمع الجهال قول العلماء بأن الذهب تكون بالتدريج علي طريق الترقي يفهمون من هذا بأنه استحال أولا الي معادن أخرى بمعنى انه كان في مبدأه رصاصا ثم صار خارصينا ثم برنزاً ثم صار فضة ثم استحال الي ذهب . ولم يعلموا ان الفلاسفة يقولون عن الذهب كما يقولون عن الانسان أي انه ما صار انساناً الا من طريق الترقي التدريجي وهذا لا يستلزم أن يكون قد استحال الي استحالات نهائية كأن كان أولا ثوراً ثم صار حماراً ثم صار قرداً ثم انتهي أخيراً بأن صار انساناً » انتهي ما نقلناه عن درابر

وجاء في (كتاب تمدن العرب) للدكتور الشهير (جوستاف لوبون) قال الدكتور المومى اليه ما نصه :

« العرب مع ولوعهم بالابحاث النظرية لم يهملوا تطبيقها علي الصنائع فقد أكسبت علومهم الصنائع جودة عالية جداً ، واننا وان كنا لم نزل نجهل أكثر الطرائق التى سلكوها في ذلك الا اننا نعرف نتائجها وآثارها . فنعرف مثلا انهم احتفروا المناجم واستخرجوا منها الكبريت والنحاس والزئبق والحديد والذهب ، وانهم قد برعوا جداً في صناعة

الصياغة ، وانهم مهروا في سقي الفولاذ مهارة بعيدة المدى حتى ان صفاح طليطلة اصدق البراهين على ذلك ، ونعرف أيضاً انه كان لمنسوجاتهم واسلحتهم ومدبوغاتهم من الجلود ولورقهم شهرة عامة ، وانهم فى كثير من فنون الصنائع برعوا براعة لم يلحق لهم شأو فيها الآن (تأمل)

« ومن بين المكتشفات المعزوة للعرب اشياء ذات شأن كبير كالبارود مثلا وهذه المكتشفات لايجمل بنا ان نسردها سرداً بل علينا ان نعيها شيئا من التفصيل ...

الي ان قال: « مما يتجلى للقارىء ان ديوان المكتشفات العربية في العلوم الطبيعية لايقل في الخطورة والقدر عما لهم منها في العلوم الرياضية والفلكية. وما نسرده عليك هنا يبرهن لك عن تلك الخطورة وذلك انه كانت لهم معلومات عالية في الطبيعة النظرية وخصوصا في نظريات الضوء والابصار ، وقد حفظ عنهم اختراعهم لأجهزة ميكانيكية من ادق ما يعرف من نوعها ، واكتشافهم للجواهر التي تعد من أعظم اركان علم الكيمياء مثل الكحول وحمض النيتريك وحمض الكبريتيك وقد سجلت لهم اكبر الاعمال الاساسية مثل التقطير مثلا ، واثر عنهم استخدام الكيمياء لفن الصيدلة »

هذا بعض ماكتبه علماء أوربا عن اشتغال آبائنا بالعلوم الكونية والفلسفية التي لها الفضل الاول على مدنية اوروبا

اما عن اخلاق المسلمين وآدابهم فى تلك المدنية فقد قال عنها درابر صحيفة ١٠١ :

« كان خلفاء الاندلس مغمورين فى الترف الذى تسمح به الحياة الشرقيـة . فكان لهم قصور شاهقة وحدائق غناء ، ودور مملوءة بالجمال والبهجة ، ولم تكن اوروبا العصرية بأعلى ذوقا ولا ارق مدنية ولا الطف رونقا من عواصم الاندلس في عهد العرب . فقد كانت شوارعهم مضاءة بالانوار ومبلطة اجمل تبليط والبيوت مفروشة بالبسط وكانت تدفأ شتاء بالمواقد، وتهوى صيفا بالنسمات المعطرة بواسطة أمرار الهواء من تحت الارض من خلال اوعية مملوءة زهرا »

﴿مدى﴾ ماداه امهله . (وتمادى فى غيه) لج ودام عليه . و (المَدَى) الغاية . و (المُدْية) السكين جمعها مُدى

﴿المذِر﴾ الفاسد الخبيث وهي

(مذرة)

﴿مذع﴾ يمذع مذعا حدث ببعض الخبر وكتم بعضه و (المذاع) الكذاب

﴿مدغشقر﴾ هي جزيرة كبيرة من جزائر الاقيانوس الهندى يفصلها عن الساحل الشرقي لافريقا قناة موزانبيق . وهي قناة يبلغ عرضها ٣٠٠ كيلومتر في اضيق جهاتها و يقدر عمقها من ٢٠٠٠ الي ٣٠٠٠ متر

مساحتها ٥٠٢٠٢٤ كيلومتراً مربعاً يسكنها ٢٢٤٤٨٧٢ نسمة منهم ٢٢٤٢٤٤٣ من الوطنيين و ٤٨٨ من الاسيويين والافريقيين و ١٩٤١ من الاوروبيين منهم ١١٩٣ فرنسيون

اهل مدغشقر مختلفو الاصول فان منهم ٨٥٠٠٠٠ من الهوفاسيين ذوى اللون الصافي والشعر السبط الناعم وهو من اصل اسيوى جاؤا الي مدغشقر فاتحين في القرن السابع عشر ونزلوا في وسط الجزيرة . ومن اهلها البتزيلسيون وهم يسكنون جنوب الهضبات العالية والبتزيمساراكيين وهم يسكنون الساحل الشرقي للجزيرة . ومنهم الساكالافيون وهم زعائدا بهم النهب والغارة ومأواهم الساحل الغربي . ومنهم الانتاكارانيون في الساحل الشمالى والانتيمور يون والانتانوزيون على الساحل الجنوبي والجنوبي الشرقي

جميع هذه الطوائف ماعدا الهوفاسيين يظهر انهم من اصل هندى ميلانيزى . ولغتهم جميعا هي اللغة الملاغاشية التى هي لغة جميع الذين من اصل ماليزى بولينيزى مع اختلاف وجوه النطق في بعض الحروف وفي لغة الطوائف الساكنة في الشمال وفى الشمال الغربي الفاظ عربية

جو مدغشقر حار غالبا ولكنه جميل على الهضاب ومضر جداً على الشواطيء ومعادنها كثيرة ولكن لم يستخرج منها سوى الحديد . من تلك المعادن النحاس والرصاص والقصدير والزئبق والذهب

اما حيواناتها فشتى وبها انواع غريبة خاصة بها مثل الماكي وهو قرد له فم كفم الثعلب . والآى آى وهو قرد قراض

ونباتاتها كثيرة و بها غابات عظيمة وارضها في غاية الخصوبة غير انها في حاجة الى نظام للرى ، من اجود زراعاتها قصب السكر وفيها شجرة غريبة اسمها شجرة الماء وهي شبيهة بشجر الموز تحت

كل غصن من غصونها ورقة علي شكل اناء يمتليء من مياه الامطار فيستقي منها المسافرون

أما الصناعة والتجارة في هذه الجزيرة فغير متقدمتين والفرنسيون آخذون في توسيع نطاق تجارتها

امتلكتها فرنسا سنة ١٨٩٥ بعد أن دخلت في حمايتها سنة ١٨٨٥

دياناتها الغالبة الوثنية ولكن المسيحية تنتشر فيها بمجهودات المبشرين

عاصمتها تناناريف وهي واقعة في وسط الجزيرة وسكانها ١٠٠ الف نسمة

واشهر مدنها تماتافا وهي ميناء تجارية علي شاطئها الشرقي يبلغ عدد سكانها ١٥ الفا

بلغت واردات مدغشقر سنة ١٩١٣ من المنسوجات والقطن والمعادن المصنوعة والاشربة الروحية والرز ٣٣١٠٠٠٠٠ فرنك وبلغت صادراتها من الذهب والكاوتشوك والماشية والاخشاب وغيرها ١٦٥٠٠٠٠٠ فرنك

تنقص مدغشقر الطرق الداخلية وليس بها غير الانهار وهي لا تسمح بالتجوال داخل الجزيرة فان فيها قطوعاً وشلالات تقطع الطريق علي المسافر عليها

وقد تأسست شركات لحمل المسافرين من بلد الى بلد ولكن ذلك لا يفي بالحاجة في جزيرة مترامية الاطراف مثل مدغشقر

(اكتشاف مدغشقر) أول من اكتشف هذه الجزيرة هم البرتغاليون سنة ١٥٠٦ . وفي سنة ١٨٤٤ أسس الفرنسيون بسواحلها مصارف تجارية فاستولت انجلترة علي هذه المصارف سنة ١٨١١ فانتزعها منها الملك (راداما) ملك الهوفاس وكان ملكا مقداماً قد ضم تحت امرته كل القبائل النازلة بالجزيرة ونتح بلاده للنور التمدن فكان من وراء ذلك دخول البلاد في حوزة الاوروبيين فانه لم تأت سنة ١٨٨٥ حتى دخلت مدغشقر تحت الحماية الفرنسية ثم لما ثارت مدغشقر سنة ١٨٩٥ علي الفرنسيين تقرر بعد الثورة ان تتبع البلاد لفرنسا وتضم الي املاكها

﴿ مَرُؤَ ﴾ الرجل يمرُؤ مروءة صار ذا مروءة . و(أمْرأه الطعامُ)طاب له . و (مرّأه) قال له هنيئاً مريئاً. و(استمرأ الطعام) استطيبه.و(المرْء) الانسان جمعه رجال من غير لفظه . و (المُروءة) النخوة و (المَريء) مجرى الطعام فوق المعدة وتحت البلعوم . وطعام مريء أى حميد

العاقبة

﴿المرابطون﴾ انظر الملشون مادة لشم

﴿المرىء﴾ هو أحد أجزاء القناة الهضمية التي تبتدىء من الفم وتنتهي بالشرج المرىء هذا عبارة عن قناة طولية تمتد من البلعوم الي المعدة من حذاء الفقرة الخامسة العنقية الي الفقرة الحادية عشرة الظهرية وهو موضوع في الحجاب المنصف الخلفي أمام العمود الفقرى وينطبق في الحالة الطبيعية أى في حالة الراحة. شكله اسطواني مسطح وسيره ليس مستقيماً في جميع طوله بل يكون أولا على الخط المتوسط ثم يصير الي الوحشية قليلا أعني انه يعمل قوساً خفيفاً الي اليسار ومتى وصل الي الفتحة العليا من الصدر يصير الي اليمين وقبل مروره الي الحجاب الحاجز يصير الى اليسار

وهو يجاور من الامام القصبة الهوائية والعصب الراجع الحنجرى السفلي والجسم الدرقي والشريان الدرقي السفلي ومن الخلف العمود الفقرى ومن الجانبين السباتي الاصلي والودجي الباطن وأما في الصدر فيكون موضوعاً في الحجاب المنصف الخلفي ويجاور من الامام القصبة والشعبة اليسرى وقوس الاورطي ومن الخلف العمود الفقرى من اليمين الرئة اليمنى ومن اليسار الرئة اليسرى المنفصلتين عنه بالبيلورا

هذا العضو يتركب من ثلاثة أغشية موضوع بعضها فوق بعض وهي من الباطن الي الظاهر الغشاء المخاطي ثم الخلوى ثم العضلي ثم الاوعية والاعصاب

فالغشاء المخاطي ابيض اللون شاحباً مكون لثنيات طولية، مزينة ببروزات صغيرة ناشئة عن الغدد العنقودية البسيطة الموجودة في سمكه و بشرة هذا الغشاء ذات خلايا مسطحة

وأما الغشاء الخلوى فهو صفيحة خلوية ليفية يستمر طرفها العلوى مع الصفاق الليفي البلعومي وطرفها السفلي مع الغشاء الخلوى للمعدة وعلى هذا الغشاء تندمغ الطبقة العضلية

وأما الطبقة العضلية فمكونة من الياف عضلية ارادية في جزئها العلوى وغير ارادية في جزئها السفلي طولية سطحية وتنشأ من غشاء مرن مرتبط في الجهة الخلفية لفص الغضروف الحلقي والخلفية موضوعة أسفل

السابقة ومكونة حلقات محيطة بالمريء

أما شرايينه فتأتي من المريئية العليا والمتوسطة السفلي وأوردته تصب في الوريد الكبير الفرد وأوعيته الليمفاوية تصب في العقد المجاورة وأعصابه تأتي من الرئوى المعدى والعظيم السمباتوى

﴿المرأة﴾ أوجدت شؤوننا الاجتماعية اليوم المسألة المعروفة في كل أمة متمدنة بمسألة المرأة فقد كثر الكلام في تعليمها وتربيتها واستطرد بعض الباحثين في أحوالها الى اثارة مسألة احتجابها أو سفورها وكثر الكلام بين الحزبين العظيمين حزب السفور وحزب الحجاب واعتبر المرحوم قاسم بك أمين زعيما للحزب الاول فان كتابيه تحرير المرأة والمرأة الجديدة قد بلغا الغاية من استجماع الحجج على مضار الحجاب وفوائد السفور . وقد خضنا نحن غمرات هذه المعركة العلمية ورددنا على كتاب قاسم بك أمين الاول وهو تحرير المرأة في جريدة المؤيد عقب ظهوره ثم رددنا على كتابه الاخير المرأة الجديدة بكتاب وضعناه في ذلك سميناه المرأة المسلمة فاعتبر أجمع كتاب لحجج القائلين بضرورة حجاب المرأة وقد ترجم الى عدة لغات وطبع منه عدة ألوف . ونحن في هذه الدائرة لامناص لنا من اعطاء فذلكة هذه المباحث للقارىء فان المسألة هامة تحتاج لعناية من المشتغلين بالعلم في هذه البلاد فنقول :

﴿ماهي المرأة ؟﴾

المرأة كائن شريف أعدته القدرة الالهية لتكثير النوع الانساني فوظيفتها من هذه الجهة سامية جداً ولا يستطيع أن يجاريها الرجل فيها بوجه من الوجوه : وقد متعها الله تعالي لحسن أداء هذه الوظيفة بكل ما تحتاج اليه من الاعضاء وناسب بين تركيبها وتلك الوظيفة بحيث ترى ان كل شيء فيها يدل على ان القدرة الالهية قصرتها عليها ولذلك ترى بين جسمها وجسم الرجل من الاختلاف والتباين ماينطق بالبداهة أنهما لم يخلقا لان يتسابقا في مجال واحد البتة

جاء في دائرة معارف القرن التاسع عشر تحت لفظة امرأة ما يأتي : « لاتختلف المرأة عن الرجل باختلاف شكل أعضاء التناسل في كليهما فقط . نعم لاشك في ان تلك الاعضاء هي أكبر الاختلافات التي بينهما ، ولكن كل الاعضاء الاخرى حتى

التي لظهر انها اكثر تشابها فيا بينها ثم ينا تغايراً خاصاً » ثم اخذت تقارن بين كل الاعضاء مقارنة علمية مبنية علي الامتحان التشريحي الدقيق ثم قالت : « ان تركيبها الجثماني يقرب من تركيب الطفل ولذلك تراها مثله ذات حساسية حادة جداً وتتأثر بغاية السهولة بالاحساسات المختلفة كالفرح والالم والخوف وبما ان هذه المؤثرات تؤثر علي تصورها بدون ان تكون مصحوبة بتعقل فلذلك تراها لا تستمر لديها الا قليلا ومن هنا صارت المرأة معرضة لعدم الثبات »

وجاء في هذا المجلد نفسه : « يسلم الناس أجمع ان المرأة قد وهبتها الطبيعة حباً حاداً لكل شيء لامعولكل مايزينها ويزيد في جمالها وهذا الحب في ذاته يظهر انه شرعي محض لان كل شيء فيها يجعلها محتاجة للتزين وليس ذلك فقط بالنسبة لتركيبها الطبيعي ولكن بالنسبة لوظيفتها الاجتماعية أيضاً وهي الوظيفة التي لا يمكن ان تؤديها الا بالجاذبية التي توحيها الي النفوس وهي تعرف ان قوتها تتعلق بهذه الجاذبية . ولذلك فان كل شيء ينفع للزينة يؤثر عندها تأثيراً شديداً لا تقاومه الا بصعوبة ويوقظ لديها كل ميولها حتى ان أعقلهن وأطهرهن لا تستثني من هذه القاعدة »

وقال الفيلسوف الاشتراكي الشهير (برودون) في كتابه (ابتكار النظام) ما يأتي : « ان وجدان المرأة أضعف من وجداننا بقدر ضعف عقلها عن عقلنا ولأخلاقها طبيعة أخرى غير طبيعة أخلاقنا فالشيء الذي تحكم عليه بالقبح أو الحسن لا يكون هو عينه ما يحكم عليه الرجل كذلك بحيث ان المرأة بالنسبة الينا يمكن أن تعتبر غير مؤدبة . لاحظها جيداً تر أنها اما مفرطة أو مفرطة في جنب العدالة فان عدم المساواة خاصية نفسها ولا ترى عندها الميل لتوزان الحقوق والواجبات وهو الميل الذي يؤلم الرجل ويسوقه ان لم يتحصل عليه الي الدخول مع أمثاله في نزاع شديد . فالشيء الذي تحبه أكثر من كل شيء وتعبده هو الامتيازات والخصوصيات أما العدالة التي تسوي بين صنوف البشر فهي بالنسبة للمرأة عبء ثقيل لا تحتمله »

هذا ما يقوله العلم الاوروبي عن الفروق بين المرأة والرجل من الوجهة العلمية ونحن وان كنا لا نشارك (برودون) فيما

الصفة بالمرأة من الصفات ولكنا نقول أن ما يصمه بها هو نتيجة القاء حبلها علي غاربها تمرح في ميادين اللهو والترف. وما أضر بالمرأة اكثر مما أضر بها أولئك الكتاب الخياليون الذين تملي عليهم الاهواء آراء لاتتفق مع الحقائق العلمية فيضعون المرأة والرجل في مستوى واحد من كل الوجوه مع أن الرجل والمرأة خلقا ليتكاملا لاليتنازعا. قال العلامة الكبير (اجوست كونت) مؤسس الفلسفة الحسية وعلم العمران في كتابه المسمي (النظام السياسي علي حسب الفلسفة الحسية): «كل ادوار الانتقالات الاجتماعية قد ولدت كما في زماننا هذا ضلالات خيالية علي حالة النساء الاجتماعية. ولكن القانون الطبيعي الذي يخصص الجنس المحب (النساء) الحياة المنزلية لم يتغير أبداً تغيراً خطراً. فان هذا القانون صحيح ومحقق لدرجة انه ساد من تلقاء نفسه حتى مع بقاء السفسطات المضادة له بدون دحض. ثم قال: «ومهما كان حرماننا اليوم من أسس اجتماعية حقيقية (الرجل يتكلم بالحق) اكثر مما كنا في وقت الانتقال من الحالة الوثنية الي الحالة التوحيدية فان العقل الانساني في مقابل ذلك والاحساسات القلبية صارت أكثر كمالا وشعوراً فان النساء في ذلك الزمان كن في هبوط لا يسمح لهن أن يدحضن كما يجب عليهن ولو بسكوتهن الضلالات الدكتورية التي جاء بها الذين يزعمون الدفاع عنهن، أولئك الذين كانوا يحاربون في الواقع ونفس الامر العقل نفسه ولكن بالنسبة للنساء الحاليات فان الحرية السعيدة عند غربياتهن (١) تسمح لهن باظهار كراهتهن النهائية التي تكفي عند عدم وجود الردود العلمية لمنع انتشار هذا الهذر العقلي الذي أوحته القلوب الفاسدة، فان احساس المرأة اليوم هو الذي يحتوى وحده علي المصائب العملية التي يجب أن تكون هي التي ولدت هذه الميول الفوضوية. فان البطالة تزيد هذا الخطر خطراً عند طبقاتنا المالية التي فيها يؤثر الغني تأثيراً سيئاً للغاية علي حالة النساء الخلقية» انتهي

(١) يريد (اجوست) الحرية المعقولة بعد ذلك الاستعباد الهائل لاتلك الحرية المطلقة وسيمر بك من أقوال هذا الفيلسوف أن المرأة لا يمكنها التخلص في سيطرة الرجل

فليحذر اخواننا الشرقيون من تصديق بعض قصاص أوروبا فانهم انما يكتبون امثال هذه الخيالات المفسدة لتروج لدى النساء ليكتسبوا ميلهن وأولئك المسكينات لا يعلمن ان نصائح اولئك الكتاب تهلكن اهلاكا وتجعلهن أشد عبودية كما سيمر بك ان شاء الله من أقوال علماء تلك المدينة

﴿ ماهي وظيفة المرأة الطبيعية؟ ﴾

المرأة في الحياة الانسانية وظيفة سامية الغاية وهو حفظ النوع البشرى واستدامته مما لا يتأتي للرجل ان يشاركها فيه لانه يتعلق بشكل التركيب الجسمي الامر الذى لا يمكن التحصل عليه بالتصنع ولا التقليد . هذه الوظيفة الخاصة بالمرأة لها جملة ادوار تتعاقب عليها ولكل دور منها لوازم لا تزايلها يجب الالمام بها لندرك قيمة هذه الوظيفة وخطورتها . فهي تستلزم الحمل والوضع والارضاع والتربية ومن يتأمل في هذا الوجود البديع تأملا بسيطاً يتجلي له ان لكل كائن فيه وظيفة يتوقف كماله الشخصي والنوعي علي حسن ادائها . وقد يحصل ان كائنا من الكائنات يخرج عن حدود وظيفته ولكن يبعد عن الكمال بقدر بعده عنها ويؤثر علي مجموع نوعه علي نسبة ذلك . وحينئذ يجب أن يعتبر ذلك التحول منه عن وظيفته الخاصة فساداً يستدعي الملافاة بالطرق الحكمية

هذه هي وظيفة المرأة وهذا هو كمالها فيجب علينا أن نعمل كل ما يمكننا لنتقرب المرأة من كمالها وتدخل الى حدود وظيفتها وان نعتبر ان كل ما يبعدنا عن هذه الوظيفة داء اجتماعي يجب التألب علي ملاشاته او بذل الجهد في حصره في محله وان نصرح علي رؤوس الاشهاد بأن كل امرأة مهما قيل انها مكتشفة لنجم أو بحاثة في الميكروبات او معلمة لعلم التشريح او غير ذلك ناقصة وعاصية للطبيعة وخارجة عن حدود وظيفتها وان نكره النساء في احتذاء مثالها لا ان نضرب بها الامثال ونتخذها نموذجا للكمال

﴿ هل المرأة تساوى الرجل ﴾

﴿ جسميا وعقليا ؟ ﴾

نحن لما كنا نعلم أن سعي المرأة في الغرب وراء نيل استقلالها المطلق من سلطة الرجل هو سبب كل ذلك الافراط الذى سندوس بعض آثاره المحزنة في هذا الكتاب وان هذه النزعة ربما انتقلت الي

الشرق بطريق العدوى تحت تأثير التعاليم المضرة رأينا أن نقيم الحجة في هذا الفصل على أن ذلك الاستقلال المزعوم ضرب من ضروب المستحيلات الطبيعية وان الساعي في تحقيقه كالساعي في تغيير اوضاع نواميس الكون ، وهو مسعى يساوره الاخفاق من كل جانب فنقول :

اثبت علم التشريح ان الرجل اقوى من المرأة جسما من سائر الجهات وبدرجة محسوسة جداً حتى ذهب بعضهم الى أن المرأة الحالية ليست انثى الرجل الحالي بل هي انثى كائن آخر يشبهها في تركيبها وضعفها وان ذلك الكائن قد انقرض بمزاحمة الانسان له في الحياة فتغلب على انثاه التي من نسلها المرأة الحالية (انظر دائرة المعارف الكبرى تحت عنوان امرأة)

هذا الفرض وان كان تطرفا من بعض العلماء الا انه يدلنا على عظم الفرق بين هذين الكائنين كما نبينه تفصيلا وهذا الضعف لا نتخذه نحن دليلا على حقارة قدر المرأة ولكن عنوانا على حكمة « ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى » فانه جاءت قدرته كما تقضي على المرأة بأداء وظيفة خاصة لم يهبها الا ما يلائمها من الاستعداد والقوى كما يقول جل جلاله « انا كل شيء خلقناه بقدر » وكما يقول علماء الطبيعة : « ان الطبيعة غير مسرفة »

أما ذلك الفرق بين الرجل والمرأة فهو : أثبت العلم بالتجربة ان متوسط طول المرأة أقل من متوسط طول الرجل باثنى عشر سنتيمتراً هذا الفرق يشاهد عند المتوحشين كما هو عند المتمدنين وعند الاطفال من كلا النوعين أيضاً . وأما من جهة ثقل الجسم فان متوسطه عند الرجل سبعة وأربعون كيلوغراماً وأما عند المرأة فلا يزيد عن اثنين وأربعين ونصف . وأما من جهة المجموع العضلي فانه عند المرأة أقل كمالا منه عند الرجل بكثير . قال الدكتور (دوفاريني) في دائرة المعارف الكبرى عند ذكره هذا المجموع « انه أقل حجما واضعف منه عند الرجل بقدر الثلث وحركاته اقل سرعة وأقل ضبطا » أما القلب وهو مركز القوة الحيوية فانه عند المرأة أصغر وأخف بمقدار ٦٠ غراما في المتوسط وأما الجهاز التنفسي فانه لدى الرجل أقوى منه لدى المرأة فقد ثبت ان الرجل يحرق في الساعة ١١ جراما تقريباً من الكربون وأما المرأة فلا تحرق منه الا ٦ وكسراً ولذلك فحرارة

المرأة اقل من حرارة الرجل

اما الحواس الخمس فقد اثبت الاستاذان (نيكولس و بيليه) انها اضعف عند المرأة منها عند الرجل. فهي لا تستطيع ان تدرك رائحة عطر الليمون على بعد مخصوص الا اذا كانت ضعف المقدار الذي يدركه الرجل فيه. وشوهد بالامتحان ان المرأة لا تدرك رائحة حمض البروسيك المخفف الا على نسبة واحد من عشرين الف اما الرجل فيدركها على نسبة واحد من مئة الف اما حاسة الذوق والسمع فان الرجل ادق من المرأة فيها بكثير ويكفيك دليلا على ذلك ان اهل الخبرة في تمييز الطعوم ونقد الاصوات وتوفيق نغمات البيانو كلهم من الرجال كما جاء في دائرة المعارف الكبرى

اما حاسة اللمس فقد شوهد ان الرجل ادق من المرأة فيها وقد برهن الاستاذان (لومبروزو وسيرجي) وغيرهما بأن المرأة تحتمل الألم اكثر من الرجل مما يدل على قلة احساسها به

قال (لومبروزو) : « وهذا من حسن حظ النوع الانساني فان المرأة معرضة لكثير من الآلام كالحمل والوضع وغيرهما ولو كانت حساسة كالرجل لما استطاعت تحمل ذلك كله » يرى مما مر كله ان المرأة بضعفها أكثر تعرضاً لمصائب الحياة من الرجل واشد استهدافا لانواع الامراض منه مما يدل دلالة صريحة ان حياتها يجب أن تكون منزلية محضة لا خارجية . قال العلامة (تروسيه) في دائرة معارفه : « انه بالنسبة لضعف المرأة ونمو مجموعها العصبي نرى مزاجها اكثر تهيجاً من مزاج الرجل وتركيبها أقل مقاومة من تركيبه فان تأديتها لوظائفها من الحمل والامومة والارضاع يسبب لديها احوالا مرضية قليلة او كثيرة الخطر » انتهى

نقول هنا يمكن ان يقول قائل ان ذلك الضعف التشريحي الذي اثبته العلم نتيجة ضغط الرجل على حريتها واجبارها على ملازمة ما يفسد صحتها . نقول : هب ان ذلك صحيح فما سبب رخامة صوتها؟ على ان من الثابت علمياً ان سكان البلاد الحارة من المتوحشين يكلفون نساءهم بأعمال الحراثة والزراعة وغيرهما من اول الخليقة الى الآن ومع ذلك فان تلك الفروق تشاهد بعينها بين رجالهم ونسائهم . قال الاستاذ (دوفاريني) في دائرة المعارف

الكبيرة : « ان هـذا الفرق يشاهد عند البتاجونيين (بعض متوحشي امريكا) كما يشاهد عند سكان باريز » وعليه فلا سبيل للجدل في هذه القضية

أما من جهة فضل الرجل علي المرأة في مركز الادراك فما لا مشاحة فيه حيث اثبتتها (البسيكولوجيا) (علم النفس بالتجربة) فقد شوهد انه يوجد فارق جسم بين مخي الرجل والمرأة مادة وشكلا. اثبت العلم ان مخ الرجل يزيد عن مخ المرأة بمقدار مائة غرام في المتوسط . ولا يعترض علينا بأن هذا الفرق منشأه الاختلاف بين حجمي الجسمين لانه شوهد أن نسبة مخ الرجل الي جسمه هي كنسبة واحد الي اربعين أما نسبة مخ المرأة الي جسمها فكنسبة واحد الي اربعة واربعين وفرق بين النسبتين وغير هذا فان مخ المرأة أقل ثنيات وتلافيفه اقل نظاماً وهذه المشاهدة يعدها العلماء من أكبر مميزات الجنسين وكذلك يوجد اختلاف بين المخين في الجوهر السنجابي الذي هو النقطة المدركة من المخ فهو عند النساء اقل منه عند الرجال بدرجة محسوسة جداً ولكن في مقابلة ذلك نجد مراكز الاحساس والتهييج عند المرأة احسن تركيبا منها عند الرجل قال الاستاذ (دوفار يني) في دائرة المعارف الكبرى : « وهذا مطابق لمميزات الجنسين من الجهة النفسية فان الرجل أكثر ذكاء وادراكا وأما المرأة فأكثر انفعالا وتهيجاً »

لا شك أن كل هذه الاختلافات المخية تدلنا بأوضح برهان علي أن مركز الادراك في الرجل ارقي منه في المرأة فيكون هو أفضل منها ادراكا . ولا يقولن من يعترض علينا بأن ذلك نتيجة حرمان المرأة من التهذيب طول تلك القرون الخالية وأنه بمرور الزمن قد ينمو مخها حتى يساوي مخ الرجل لان تلك الفروق تشاهد بعينها في الشعوب العريقة في الوحشية التي لاحظ لكلا الجنسين فيها من التعلم فلو كان السبب الذي يرقي مخ الرجل عن مخ المرأة هو التعلم فلماذا تشاهد تلك الفروق عينها عندهما وهما علي حالة السذاجة الطبيعية الاولي التي لا يفضل احدهما الآخر في مزية عقلية ما ؟ ولكن ليهدأ انصار المدنية المادية عندنا فقد اثبت القوم انهم كلما ازدادوا تمدناً ازداد الاختلاف بين الرجل والمرأة فقد جاء في دائرة المعارف الكبرى ما نصه « الاختلاف الطبيعي يزداد وضوحاً

بازدياد التمدن بحيث أصبح الفرق بين الابيض والبيضاء اكبر بكثير من الفرق بين الاسود والسوداء » ولا يستغرب القارىء من تزايد هذا الفارق بين الرجل والمرأة في ذلك الشكل من المدنية فان لسان النواميس الطبيعية تصيح بالذكر والانثي في تلك البلاد : ان احذرا التمرد علي قوانين الحكمة الالهية وعصيان قواعدها غير القابلة للتبدل مهما موهتما علي نفسيكما وعلي الناس فقد عصاها قبلكما أمم بأسرها فذهبت في تيار الفناء ولم تغن قوتها عنها فتيلا هذه النواميس الطبيعية لا تنذر بلسان وشفتين ولكن تنذر باحداثها واحوالها فان تزايد الفرق بين المرأة والرجل علامة عملية علي ان المرأة ليست في الدائرة التى رسمها الله تعالي لان تشغلها فلتنتبه المرأة من رقدتها ولينتبه محبو الرقي الانساني فيدخلوا المرأة الي حدودها الطبيعية بالطرق الحكيمة ولتحذر المرأة المسلمة من السقوط في هذه الهاوية المريعة فان طلبها الاستقلال الموهوم سيجرها لا سمح الله الي زيادة الفرق بينها و بين الرجل وهو بمثابه تسجيل الشقاء الابدى عليها بدل الحرية ولتعلم أن تزايد هذا الفارق في اخواتها في العالم المتمدن لم يجره اليهن الا تشبثهن بمباراة الرجل في حياته الخارجية وهو مجال سبقها ولم يزل يسبقها الرجل في كل شأن فيه مع ما كن عليه من الفارق الاصلي المعلوم فما بالك لو تزايد هذا الفارق الي أكثر من ذلك وقد حسب الاقتصاديون ما يبتنى علي الفارق الطبيعي الاصلي بين الرجل والمرأة من الامتيازات للاول دون الثانية بقواعد رياضية حيث أثبت الفيلسوف (برودون) في كتابه (ابتكار النظام) ان نسبة مجموع قوى الرجل الي قوى المرأة تساوى ثلاثة الي اثنين ثم قال بالحرف الواحد :

« و بما ان كل اجتماع مكون من اتحاد هذه الثلاثة العناصر وهي : العمل والعلم والعدالة فيكون القدر الحقيقي للرجل والمرأة هو كنسبة ٣ فى ٣ في ٣ الى ٢ في ٢ في ٢ أى كنسبة ٢٧ الي ٨ وبهذه الشروط لا يمكن ان توازى قوى المرأة قوى الرجل فخضوعها له أمر لا مناص منه . فهي امام الطبيعة والعدالة لا توازى ثلثه فيكون التحرير الذى يطلبه بعضهم باسمهن هو تسجيل الشقاء عليهن تسجيلا

شرعياً ان لم قل تسجيل العبودية » هذا قول اقتصادى خبير الاحوال في بلاده وعلم موضع القوة والضعف منها فلا يليق أن نضرب بقوله عرض الحائط . ولكنه لم يبخس المرأة حقها من جهة أخرى حيث قال : « ولما كانت موهبة المرأة معنوية محضة فقيمتها لاتقدر من هذه الجهة وتسبق الرجل فيها لا محالة ولكن علي شرط أن يكون هو سائقها . وهي لاجل أن تحفظ لنفسها هذه المحبة التي لا تثمن والتي هي ليست خاصية ثابتة فيها بل هي صفة أو شكل أو حالة يلزمها أن تخضع لقانون السيطرة الزوجية . فان المساواة بجعلها اياها مكروهة قبيحة تكون حالّة لعقدة الزوجية ومميتة للحب ومهلكة للنوع البشري » انتهي

نعم لم تخلق المرأة لتستعبد فيجب عليها أن تجاهد لنيل حريتها المعتدلة . ولكن بأي سلاح ؟ بسلاح وهبه الله لها وليس من جنس سلاحنا وليس في مكنتنا أن نقابلها بمثله ، ولكنها اوا أسفاه غافلة عنه ولا تفكر فيه . وليس ذلك السلاح الا معرفتها خطورة وظيفتها وسمو مقام المحبة التي منحتها والعمل علي حسن التصرف بها . هذا السلاح يجعلها موضوعة التجلة والاحترام ومحل الاجلال والاعظام لانها تعتبر عندئذ مليكة لازمة الاحساسات وسلطانة علي منازع الطباع

هذا هو سلاح المرأة الذي لو علمته لسعت اليه سعياً حثيثاً ولرمت بقول كل من يريد أن يلفتها عنه عرض الحائط ولاتهمته بأنه يحسد مستقبلها فيريد أن يوجهها الى مايزيدها أسراً ويجعل عيشها مرّاً . هل ترضى المرأة عند ما تعرف كنه مستقبلها هذا أن ترفع الحجاب؟ لا، لانها ستري بالتحليلات العمرانية ان ذلك يسوقها الي مايزيد استعبادها وهو أمر يعطلها بل يصدها عن بلوغ شأوها المنتظر . ثم هل تميل لان تجاري الرجال في الاشتغال؟ لا، لان كان ذلك يسلخها كما ستراه مثبتا بالتجارب اليومية عن عرش ملكها (أسرتها) سلخاً فلا تتوصل الي مركزها المستقبل الذي فيه سعادتها وحريتها

اذن ماذا تعمل ؟ تتعلم كيف تكون أماً وتدرس قوانين وظائفها وتدأب علي مطالعة أسرار التربية وعجائبها التي بها يصير الجبان شجاعا والبخيل كريما وتترك التبرج والتباهي بتعلم اللغات الاجنبية

ولا تسرف في الزخارف فان الانهماك على كل ذلك يبعدها عن كمالها الذى فيه سر مجدها ويجرها تدريجاً الى مافيه عبوديتها ورقها. ولا يغرها ماتراه من انطلاق النساء في غير قومها بغير حجاب ولا تستنتج من ذلك انهن أقرب منها الي ذلك المستقبل السامي . كلا فقد جرهن ذلك الانطلاق الى طريق غير طريق سعادتهن وقد أخذ قومهن في التشكي من حالتهن كما نقلنا عن أعاظمهم كل ذلك تفصيلا

﴿ هل تتأتى حرية المرأة ﴾
﴿ على الصفة التى يريدونها لها ؟ ﴾

نحن بعد أن أثبتنا علمياً ان المرأة لاتستطيع أن تلحق شأو الرجل في بسطتي الجسم والادراك أبداً معها ناظرته فيها لا لأن الخالق قضى عليها بالانحطاط ولكن لان وظيفتها التى خلقت لتؤديها في هذا العالم لا تقتضي أكثر مما متعت به من القوى ولانه تعالى لم يعلق سلاحها في هذا المعترك على قوة عضلها بل على تلك الموهبة السامية التى تكلمنا عنها في فصلنا المتقدم . فهي مناط سعادتها وسلم مجدها وقد برهنا في الفصل المتقدم ان نمو تلك الخصيصة المعنوية فيها يتعلق بخضوعها للرجل . . وبناء على هذا وجب عليها لمحض مصلحتها أن تكون تحت حمايته مباشرة وهي ان لم تخضع له عن طيب خاطر فخضوعها له سيكون اضطراريا لانها لاتستطيع مزاحمته في أى شأن من شؤون الحياة الخارجية فان الغلبة في ذلك المعترك الهائل تقتضى قبل كل شىء قوة العضل وتحمل الجسم لمتاعب المحاولات وأوصاب التأثيرات المختلفة وأكبر دليل على ذلك تحملها لنير الرجل من أول نشأتها الي اليوم ومهما حاولت الفلسفة الخيالية بحسن أساليبها كسر شوكة الناموس الطبيعي الذى مقتضاه ان القوى يغلب الضعيف ويأسره فلن يكن نصيبها الا الفشل

قال أستاذ الاساتذة الحسيين وواضع علم العمران العلامة (اجوست كونت) في كتابه (النظام السياسي على حسب الفلسفة الحسية) ما يأتي : « نحن بغير أن نكلف أنفسنا مناقشة تلك المستحيلات الخيالية (يعني : تحرير المرأة) المؤخرة للرقي يلزمنا أن نحس — لنقدر قدر النظام الحقيقي — بأنه لو نال النساء يوماً من الايام هذه المساواة المادية التى يتطلبها لهن الذين يزعمون الدفاع عنهن بغير رضائهن

فان ضمائرهن الاجتماعية تفسد على قدر ما تفسد حالتهن الادبية لانهن في تلك الحالة سيكن خاضعات في أغلب الصنائع لمزاحمة يومية قوية بحيث لا يمكنهن القيام بها كما انه في الوقت نفسه تتكدر المنابع الاصلية للمحبة المتبادلة » انتهى

على أي دعامة يستند هؤلاء الاساتذة في تحقيق نظرياتهم هذه ؟ على العلم الصحيح والقوانين الحيوية المعروفة لا على الاهواء وما تزينه النفوس من حب التغيير والشعور في مراتب الكائنات وقد مضت أمم متحضرات لك منها ذكراً طافت بمقولها مثل هذه الاغراض فجرت على كيانها أفظع الحوادث الاجتماعية وذهبت في خبر كان، وقد عد هذا الحادث علماء الاجتماع البشرى تجربة لا يقترن بعدها بزخارف الفلسفة الخيالية . جاء في دائرة معارف القرن التاسع عشر ما تعريبه: «ان الحركة التي تألفت في أيامنا هذه في مصلحة النساء لن يكون نتيجتها حتما الا تحقيق صدق هذه التجربة العامة تحقيقاً نهائياً . ان نوعنا الانساني بجملته عاش زماناً مديداً في كل جهة في حالة اجتماعية أدنى بكثير من الحالة التي يرثون النساء من أجلها اليوم فأمكن الجمعية البشرية ان تتخلص من وطأتها شيئاً فشيئاً من منذ القرون الوسطى لدى الشعوب المرتقية لان ذلك الفساد الاجتماعي الذى هو حالة عرضية اقتضاها الزمن السالف لم تكن متعلقة بامتياز الحاكمين عن المحكومين في شيء عضوى (يعنى كما هي الحالة بين النساء والرجال فان الخلاف بينهم عضوى) أما خضوع النساء فبالعكس لن يكون بالضرورة له نهاية ينتهي اليها بل سيتوافق شيئاً فشيئاً مع الكمال الادبي العام لانه يستند مباشرة على الهبوط الطبيعي للمرأة الذى لا يمكن ملافاته وهذا الهبوط الطبيعي مؤسس ومحقق بواسطة المقارنات البيولوجية (الحيوية) وبالمشاهدات الاجتماعية اليومية . فان البيولوجيا تبرهن لنا تشريحيا وفسيولوجياً بأن في السلسلة الحيوانية وبالاخص في الانسان نجد الانثى مركبة في حالة طفلية أصلية تجعلها أحط فطرياً من التركيب العضوى المقابل له »

ولما كتبت مدام (هيركور) الشهيرة بالمدافعة عن حقوق النساء الى الفيلسوف الاشتراكي المشهور (برودون) تسأله رأيه في مسألة النساء أجابها بأنه لا يعتبر المساعي

المبذولة من النساء في تحرير المرأة كما يقول بالحرف الواحد في كتابه (ابتكار النظام « الا شغفاً يدل علي علة اصابت جنسهن وهي علة تبرهن علي عدم استعدادهن لتقدير قدر أنفسهن وسياسة امورهن بذاتهن » ثم أخذ يبرهن لها علي مستنداته العلمية فقال بالحرف الواحد : « ان الفرق الجنسي بين الرجل والمرأة يفصلها فصلا شبيها (ولا أقول مساويا) بالفرق بين الانواع والاجناس من الحيوانات وبهذا الفرق لا يمكن المرأة والرجل أن يكونا شريكين ولكني لا أقول انهما لا يستطيعان أن يكونا غير ذلك . وبناء عليه فالمرأة لا تستطيع أن تكون وطنية الا بالنسبة لكون زوجها وطنيا كما يقال السيدة لرئيسة لزوجة رئيس الجمهورية . ولكن كل هذا الكلام لا يشير الي أنه ليس للمرأة دور تلعبه في الوجود وبالاختصار اني مستمد لان اثبت بالمشاهدات والبراهين ان المرأة التي هي اقل من الرجل قوة أحط منه في العوالم الصناعية والفلسفية والخلقية وان حالة المرأة في الهيئة الاجتماعية اذا جرت علي النسق الذي تريدينه كما هو حالة الرجل فيكون أمرها انتهي فانها تصير مستعبدة مملوكة » انتهي

نقول يا للاسف ! أمثل هذه الاحكام العلمية الصارمة تنتهي مرحمة الساعين في تحرير النساء ؟ فان كل مساعيهم وحججهم الوهمية تذهب امام الطبيعة والعلم هباء منثوراً ولا تكون نتيجتها الا تحرش علماء الكون ضد اولئك الناس وجعل المرأة ألعوبة في الافواه . هذا يقول انها في حالة طفلية، وذلك يقول انها غير مؤدبة، وآخر يقول غير ذلك مما نتألم له معشر المسلمين — الذين يأمرنا ديننا بحسن معاملتهن — كل التألم فما أضر تلك المدافعات الواهية بهذا الجنس الرقيق ؟ وما كان أغناهن عنها ؟

يقول حضرة مؤلف المرأة الجديدة : « أما عدد النساء المشتغلات بتحرير العقود الرسمية والنساء القسيسات والمهندسات ومديرات الجرائد والمستخدمات في دور الارصاد والبوسطة والتلغراف فلا يكاد يحصي ويشغل النساء اغلب الوظائف في ادارة المعارف فقد بلغ عددهن خمسة وتسعين في المائة في المدارس الابتدائية » ولم يردف حضرته هذه الجملة ولا أمثالها الا بما يشعر بالاستحسان ولكن الفيلسوف الاقتصادي

جول سيمون يقول في مجلة المجلات (مجلد ١٧): «النساء قد صرن الآن لساجات وطباعات الخ الخ وقد استخدمتهن الحكومة في معاملها وبهذا فقد اكتسبن بضعة دريهمات ولكنهن في مقابل ذلك قد قوضن دعائم أسرهن تقويضاً. نعم ان الرجل صار يستفيد من كسب امرأته ولكن بازاء ذلك قد قل مكسبه لمزاحمتها له في عمله. ثم قال: وهناك نساء أرقي من هؤلاء يشتغلن بمسك الدفاتر وفي محلات التجارات ويستخدمن في الحكومة في وظيفة التعليم وبينهن عدد عديد في التلغرافات والبوسطة والسكك الحديدية وبنك فرانسا والكريدي ليونيه ولكن هذه الوظائف قد سلختهن من أسرهن سلخا» هذا قول صاحب الدار وصاحب الدار بلاشك أدرى بما فيها فلايليق بنا ان نلقي بكلامه عرض الحائط و لتمسك بخلافه

يقول حضرة مؤلف (المرأة الجديدة) «هذا هو مجمل تاريخ المرأة نلخصه في كلمتين. عاشت المرأة حرة في العصور الاولي حيث كانت الانسانية لم تزل في مهدها ثم بعد تشكيل العائلة وقعت في الاستعباد الحقيقي ثم لما قامت الانسانية علي طريق المدنية تغيرت صورة هذا الرق واعترف المرأة بشيء من الحق ولكن خضعت لاستبداد الرجل الذي قضى عليها بأن لا تتمتع بالحقوق التى اعترف لها بها ثم لما بلغت الانسانية مبلغها من المدنية نالت المرأة حريتها التامة وتساوى المرأة والرجل في جميع الحقوق او علي الاقل في معظمها، أربعة أحوال يقابلها أربعة أدوار من تاريخ التمدن في العالم»

اتي المؤلف بهذه الجملة ولم يقل لنا كيف كانت حالتها في ذلك الاستقلال ولا كيف رضيت بالاستعباد بعد تلك الحرية عند دخولها الى الاسرة؟ ولا كيف انقلبت تلك الحالة دفعة واحدة! والباحث اذا كلف نفسه الوقوف علي تلك المقتضيات كلها لرأى ان لكل من تلك الادوار احوالا تلازمها ولا تنفك عنها بمعنى انه ان ارادت المرأة ان تعود الي اى دور من تلك الادوار وجب ان تخضع لاحكامها ولوازمها لا محالة. وبما ان حضرة المؤلف يرى ان المرأة المتمدنة آخذة في الرجوع الى ذلك الاستقلال الاولي فمن الضرورى ان تتكبد ما كان يلازمه فلننظر الآن ماذا كانت حالتها

فيه . قالت دائرة معارف القرن التاسع عشر بعد ايرادها تلك الادوار الاربعة ما نصه بالحرف الواحد: «من هنا يتضح أنه وجد عصر كانت فيه قوانين الاسرة غير معروفة وفيه كانت المرأة حرة من كل قيد ومستقلة تمام الاستقلال (تأمل جيداً) ومع ذلك فانها كانت محتقرة مهانة للدرجة القصوى . فلما تكونت الاسرة تغير حال المرأة كل التغير لانها بمجرد دخولها الاسرة تنازلت عن استقلالها ولكنها اكتسبت في مقابل ذلك مركزاً معنويا لم يكن لها من قبل» انتهى

من هذه المشاهدات الاجتماعية نعلم أن المرأة في دور الاستقلال كانت محتقرة مهانة للدرجة القصوى . وبناء عليه فان أرادت المرأة أن تكون كذلك باسترداد استقلالها ثانية فلتفعل

ربما يقول قائل : ان هذه الحركة العصرية الدافعة لهن الي الاستقلال ليست مصحوبة بهدم الاسرة كما كان الحال سابقاً وبذلك فلن تكون مهانة . نقول صدق من يقول أن التاريخ يعيد نفسه فان ابطال الزواج قد تحدث به النساء في كل بلد متمدن وألفت فيه الكتب الضخمة قالت مجلة المجلات (مجلد ١٨) ما يأتي : «أن الزواج الذى كان آباؤنا يعتبرونه ضرورياً يظهر انه قد صدم صدمة شديدة في كل جهة فان الرقي العقلي الذى نالته المرأة وامتداد حقوقها يوماً بعد يوم وغرامها الشديد بمساواة الرجل في حقوقه وانراطاته كل ذلك يهدد مدركاتنا التي ورثناها على الزواج ثم قالت :» ان رفض الناس للزواج ومحبتهم للطلاق ، وهما الامران اللذان ينتشران يوما فيوماً ، في أمريكا وفي كل الممالك الاوربية ثم ان كل هذه الاعتصابات النسوية تشعر بمرض يجب أن يتنبه اليه المشترعون . »

هذا هو القول الفصل الذى ينتج من التحليلات العمرانية ونحن لا نستبعد ان شذاً من نسا البشر يتوصلن الي نيل ذلك الاستقلال المطلق ولكنهن سيوقعن انفسهن في أشد أنواع الاسر وأخس اشكال الاستكانة والذلة . اما نحن معشر المسلمين الذين لاضالة لنا الا الحكمة نأخذها حيث وجدناها فلا يليق بنا ان نلقي بانفسنا الي شأن من الشؤون قبل تدقيق النظر في مجموع الحركة الانسانية لتتجلي لنا وجوه المنافع باسمه زاهية ووجوه المضار عابسة

باكية فنأخذ الاولي و نرد الثانية وقد حثنا ربنا علي درس الامم التي سلفت والبحث عن مناشيء سقوطها لنتحاشاها ولا نقع مثلهم فيها وها نحن قمنا بشيء من ذلك ورأينا الاستقلال المطلق للنساء سبب شقائهن وشقاء الرجال معهن فيلزمنا أن نقلع عن الخوض فيه وان نبحث عن الخطة المثلي لتحسين حال النساء بحيث لا نخرج عن حدود الحكمة الالهية ولا الفطرة الانسانية في شيء

هل للنساء ان يشاركن الرجال في الاعمال؟

ان من اقبح مظاهر اسر المرأة في الافراد والامم ترك حبلها علي غاربها وقذفها بذلك الجسم اللين والعواطف الرقيقة والفؤاد المملوء رحمة والمهجة المتشبعة بالشفقة تزاحم الرجال في معترك الحياة كتفاً لكتف لسد رمقها وتقضي طول نهارها وجزءا من ليلها بين لهيب المعامل ودخانها أو علي قارعة الطرق بين هيجاء تلك الحركة المفزعة. ولو تسنى لك يوماً من الايام ان تزور اكبر معامل أوروبا وأمريكا مما جمع الي فخامة المبنى وضخامته سعة لا يكاد يحيط بها البصر رأيت في داخلها أمراً عجيباً. رأيت جماعة من ذلك الجنس الرقيق مكلفات بأشق الاعمال واقسي المحاولات العضلية واقفات امام التنانير المسجورة يعانين أوصاب الحياة ومرارة العيش تقرأ علي وجوههن التي لفحتها تلك النيران المستعرة هذه الجملة التي لا تذهب من مخيلتك ابداً: « هذا منتهى اسر الرجل للمرأة » ولو كلفت نفسك فسألتهن عن مقدار ما تأخذه الواحدة يومياً في ذلك الجحيم المتأجج لاجابك مئات منهن بل الوف ان اجر الواحدة علي هذا الهم الناصب والكد الواصب لا يتجاوز الفرنك في اليوم أى اقل من أربعة قروش وهو مبلغ لا يكدن ينلن العيش به الا تبلغاً ولو القيت بعد ذلك نظرة علي اولئك الدكتورات والمهندسات لما وجدت النسبة الا كالمئة للخمسة في أهم البلاد مدنية وعلما . ومحررو المرأة عندنا بدل ان يعدوا هذا مرضا اجتماعياً كما يعده علماء العصر الحاضر و يفرغوا كل همتهم في حياطة بلادنا منه مثل ما يفعل حكماء أوروبا وامريكا كما سنريك اقوالهم تراهم يودون أن يفتحوا علينا ذلك الباب الهائل لظنهم اننا سائرون خلف أوروبا قدما بقدم *

ولكنهم لو كانوا دققوا قليلا في حوافظ حياتنا الاجتماعية الاسلامية لكانوا علموا بأننا بما اكسبتنا الروح الاسلامية نكاد نكون بمعزل عن تلك الامراض العمرانية المخيفة . يقول حضرة مؤلف (المرأة الجديدة): « لهذا يمكننا ان نؤكد أن عدد النساء المحترفات لابد أن يزداد في كل سنة عن الاخرى لاننا سائرون في الطريق الذي سارت فيه اوروبا قبلنا» نقول اننا نخالف حضرته في هذه النقطة كل المخالفة فاننا لسنا في طريق اوروبا من كل وجه ولم يظهر منا ما يشير الي ذلك مطلقاً وان اقل نظرة علي هيئتنا وهيئتهم الاجتماعيتين ترينا لأول وهلة ان الفرق بعيد بين اصولنا الحيوية واصولهم وعواملنا العمرانية وعواملهم . نحن امة احكمت روابطنا أصول تقليدية ورسخ في اذهاننا اننا لم نهبط عن عرش عزنا الا بترك تلك الاصول الموصلة لسعادة الحياتين وتلك امم ربطت آحادها روابط الجنسية أو الوطنية ورسخ في آذانها انها لم ترتق الا بترك التقاليد القديمة . هذه النظرية البسيطة علي اصولنا الاجتماعية العامة تكفي لان تقنعنا بأننا لن نستطيع ان نحذو حذو اوروبا في شؤونها كلها الا اذا حلت عندنا محل الرابطة التقليدية رابطة من جنس آخر ومحي من اذهاننا أن رقينا الأوج السعادة لا يتأتي الا بترك تلك التقاليد . وهل يمكن حدوث هذا التحول الذريع مادام العلم التجربي يرينا كل يوم ان تقاليدنا اكسير شفائنا ومرهم سائر جراحنا وهو الامر الذي ادركه مثلنا كثير من مشاهير علماء الغرب

والخلاصة مادامت رابطتنا الرئيسية هي من غير جنس روابط سائر شعوب العالم فلا يتأتي لنا مطلقاً أن نحذو حذو أى شعب من الشعوب فيما يصادم طبيعة تركيبنا ولا يوافق تعاليم مدنيتنا العزيزة في نفوسنا . ومع كل هذا فان الطريق الذى يسير فيه الغرب بالنسبة للنساء مملوء بالمخاطر مشوب بالعواثير المخيفة بشهادة اكبر عمرانييهم فانهم يعتبرون اشتغال النساء بأشغال الرجال مرضاً اجتماعياً تجب ملافاته فكيف يسوغ لنا اليوم ان نتمسح في امراضهم لننتحلها لانفسنا ثم نكلف انفسنا تحمل اعراضها وآلامها . اذا كان لابد لنا من أن نحذو حذوهم في شيء فلماذا لا نقلدهم فيما يجب تقليدهم فيه؟ نحن لا يسوغ لنا أن نأخذ شيئاً من أشياء تلك المدنية

الا بعد تحليله تحليلا دقيقاً جداً ويجب علينا حينما نقف أمام مرائيها الفتانة ان نمسح أعيننا بمنديل الحكمة لنقدر على تمييز الحسن من القبيح فيها وان لم نجد من انفسنا الشجاعة على ذلك فيجب علينا بالاقل ان نسأل علماءهم عنها . ونحن جالسون هذه الساعة في مكتبتنا وبين أيدينا أقاويل كثيرة لها علاقة بموضوعنا هذا فلننتخب منها ما له مناسبة بمسألة النساء ليعلم المسلمون اننا ان لم نداو عللنا بأيدينا فعبثاً نحاول ازالتها بأيدي سوانا من الامم

كتب الأستاذ في علم الانسان (جيوم فريرو) في المجلد الاول من مجلة المجلات لسنة ١٨٩٦ ما يأتي « ان العلامات المنذرة بقرب حلول الازمة النهائية لهذا الشكل من المدنية الذي نعيش فيه كثيرة جداً (تأمل) بحيث لا يمر يوم حتى يقف الباحث على انذارات جديدة فيه فلمعط نحن أيضاً أنفسنا وظيفة الطبيب ولنجتهد في مساعدة ما شخصه الاطباء من هذا المرض الاجتماعي في زماننا هذا بدرس الشكل الجديد من الرهبنة التي مع عدم استنادها على دين تهددنا بأنها ستصل الي الحد الذي وصلت اليه الرهبنة الدينية في زمن من ازمنة القرون الوسطي . يعلم الرجال والنساء بالتجربة وفي كل بلد بأن العقبات التي تحول دون الزواج تزداد يوماً بعد يوم وأن هناك أسبابا لا عداد لها اقتصادية على الخصوص تقف في طريقه حتى أن كثيراً من الناس لما يئسوا من امكان تذليلها صبروا على العزوبة بكل وسعهم ومن السهل علينا ان نقول اذن أن عدداً عديداً من اشخاص من كلا الجنسين يجب ان يحدثوا آثاراً هائلة على كيان الهيئة الاجتماعية كلها وذلك بعيشتهم بلا زواج أعني في شروط حيوية صناعية . ويلزم ان الآثار التي تنتج من النساء العوازب تكون أكبر من آثار الرجال العزبين . فان عزوبة الرجل تكسبه في الواقع ونفس الامر صفات نفسية خاصة به ولكنها لا تقلب كيان شخصيته تماماً لانها لا تستلزم عنده العفة مطلقا ويمكنها أن تجبره على المعيشة بين بنات الهوى أو ترغمه على الفسق وعلى هذا فالعزوبة لا تقتل فيه تلك الوظيفة الفسيولوجية دفعة واحدة . واما المرأة فبخلاف ذلك فان الشروط الاجتماعية الحالية تستدعي عفتها في عزوبتها والعفاف يقتضي حذف

وظيفة الامومة وهي الوظيفة التي خلقت المرأة لاجلها جسما وروحا . لا شك اذن ان في هذه الحالة يجب ان تفسد شخصيتها فساداً ذريعاً ولاشك أيضاً في ان عدداً كبيراً من هذه النسوة يحدثن آثاراً هائلة علي الهيئة الاجتماعية » انتهي

هذا القول من ذلك العمراني الطائر الصيت — وبين أيدينا عشرات من أمثاله — يرينا جليا أن في شكل المدنية الغربية علامات منذرة بقرب حدوث أزمة نهائية علي تركيبها وخصوصامن جهة النساء . فاذا كان لا بد لنا من تقليدها في شأن من الشؤون فلا أقل من أن نجتهد في نقده بعقل وحكمة قبل أن تزل بنا القدم ولا ينفع الندم . وأن كان لا قدرة لنا علي نقد المسائل العمرانية الكبرى التي لها ارتباط بمستقبل الامم فمن السهل أن نسترشد بعلماء تلك المدنية ونستفيد من تجاربهم اليومية . وان تاق القارىء الي معرفة شيء من أقاويلهم في هذا الباب فاليه قول استاذ الفلسفة العلمية وواضع علم العمران الفيلسوف (اجوست كونت) نترجمه من كتابه (النظام السياسي علي حسب أصول الفلسفة الحسية) . قال بعد ما ذكر مسألة اشتغال النساء باشغال الرجال وما ينجم عن ذلك من الخلل الاجتماعي :

« ولكن بدل هذه الاحلام الهادمة المفسدة يمكن أن قاعدة طبيعية تضمن حياة المرأة تماماً . وذلك يكون بتعيين وتحديد الواجبات المادية علي الجنس العامل (الرجل) نحو الجنس المحب (النساء) والفلسفة الحسية يمكنها وحدها بالنسبة لامتيازها بروح الحقيقة أن تسن هذه القاعدة الطبيعية بطريقة تجعلها ثابتة محترمة وليست الفلسفة الجديدة (الحسية) هى التى ابتكرت هذا الميل العام بل أنها قدرته حق قدره فقط بعد تدقيق التأمل في مجموع الحركة الانسانية »

« يجب أن الرجل يغذى المرأة ٠ هذا هو القانون الطبيعي لنوعنا الانساني وهو قانون يلائم الحياة الاصلية المنزلية للجنس المحب (النساء) وهذه القاعدة التي تريك أخشن اشكال الاجتماع تتحسن وتكمل علي قدر رقي النوع الانساني فان كل الترقيات المادية التي تتطلبها الحالة الحالية للنساء تستحيل الي لزوم تطبيق هذا الناموس الاساسي بالدقة ويجب ان نتائجه تحدث رد فعل علي كل

العلاقات الاجتماعيــة وبالاخص بالنسبة لاجر العملة . هذا القانون الذي يلائم الميل الفطرى يرتبط بوظيفة النساء الشريفــة باعتبارهن عاملا حيياً للآلة المولدة للحركة. وهذا الاجبار (اجبار الرجل علي تغذية المرأة) يشبه ذلك الاجبار الذى يقضي علي الطبقة العاملة من الناس بأن تغذى الطبقة المفكرة منهم لتستطيع هــذه ان تتفرغ باستعداد تام لاداء وظيفتها الاصلية. غير ان واجبات الجنس العامل من الجهة المادية نحو الجنس المحب هي أقدس من تلك تبعاً لكون الوظيفــة النسوية تقتضى الحياة المنزليــة . ولكن بالنسبة للمفكرين فان هذا الاجبار يكون تضامنياً فقط بخلافه بالنسبة للنساء فانه ذاتي » . هــذا ما يقوله أستاذ أساتذة العمران ومؤسس الفلسفة الحسية التي هي آخر ما وصل اليه النوع الانساني من وسائل الحكم علي حقيقة الاشياء من طريق الحس ، فانظر كيف تراه يحكم باسم الفطرة والطبيعة والاقتصاد بأنه لا يباح للنســاء مشاركة الرجال في الاعمال ؟ فهل بعد هــذا يليق بنا معشر أصحاب الدين الفطرى أن نعصي أحكام الفطرة حــتى ولو أتت الينــا من الغرب نفسه ؟

يقول معترض : وماذا نعمل اذا كان حال الوجود يقضي بأن يوجد عــدد من النساء لاعائل لهن . أنتركهن يمتن جوعا ولا يزاحمن الرجال في الاعمــال ؟ نقول اذا علمت ان اشتغالهن خارج بيوتهن خالل اجتماعي خطير فالواجب وحب الجامعة يقضيان علينا أن لا نسعي في زيادة انتشاره بتسهيل سبيله بل توجب علينا الانسانية أن نعمد الي مداواته بكل وسعنا وبجهود استطاعتنا وتقلد الرجال الغيورين علي مستقبل النوع الانساني في أوروبا وأمريكا بالاشارة علي الحكومات بسن القوانــين الـكافلة لراحة هذا الجنس الرقيق. فلننظر الآن الي مدنية الديانة الاسلامية لنرى هل فيها ما يضمن حياة هــذا الجنس من مخالب الجوع والفاقة ؟ نعم انها ضمنت ذلك بقولها انه لو مات زوج المرأة ولم يكن لها عائل من أقاربها كافة وجب علي بيت المال أن يقوم بنفقاتهــا في كل ما تحتاج اليه. هذا ما تقوله المدنية الاسلامية وهذا ما آب اليه أصحاب الفلسفة العملية الحسية بعــد الاعتبار بمجموع الحركة الانسانية العامة وبعد أن دخل قومهم في الف دور

ودور من أدوار الارتباكات الزمنية. فقد قال شيخها ومؤسسها الفيلسوف (اجوست كونت) في كتابه (النظام السياسي) . « وفي حالة عدم وجود زوج ولا أقارب يجب على الهيئة الاجتماعية أن تضمن حياة كل امرأة اما في مقابل عدم استقلالها الذى لا يمكنها أن تتجنبه واما على الخصوص بالنسبة الي وظيفتها الادبية الضرورية. واليك في هذا الموضوع المعنى الحقيقي للرقي الانساني : يجب أن تكون الحياة النسوية منزلية على قدر الامكان ويجب تخليصها من كل عمل خارجي ليمكنها على ما يرام أن تحقق وظيفتها الحيوية . » انتهى

هذا ما آب اليه أصحاب فلسفة القرن العشرين وقد رأيت انه مطابق لاصول المدنية الاسلامية فبأى حجة بعد هذا ننصح بتقليد أصحاب المدنية الجديدة في أمراضهم وكيف يكون حالنا اذا قلدناهم فيها فتشبث فينا ونحن في هذه الحالة من الضعف المساعد لقوة المرض ثم وجدناهم بعد ذلك سنوا قانوناً جديداً يريح المرأة من تلك المحن العلمية ومن أسرها للعمل الخارجي؟ أنرجع وقتها ننصح الناس بابطال ماكنا أشرنا به ؟ ولماذا كل هذا التكلف العجيب بعد ما رأينا بأعيننا ان مدنيتنا الاسلامية هي الغاية التي يقرب منها البشر يوماً بعد يوم ؟

ما الذى حدا بعلماء أوروبا الي الرجوع الي كراهة عمل النساء الخارجي رغماً عما يعتقده بعض الشرقيين من ان مزاحمة المرأة للرجل في الاعمال شكل جميل من أشكال المدنية وخطوة كبيرة من خطوات التقدم البشرى ؟ الذى أرجعهم رغم أنفهم الى ذلك مارأوه بأعينهم من سوء النتيجة عليها . رأوها أسيرة مسكينة تزاحم الرجل كتفاً لكتف ولا تنال بجانبه الا الفضلات التي يعرض عنها وهي في كل مجال من مجالات العمل عرضة للتغلب عليها وعلى ما بيدها. قال الفيلسوف (فورييه) وهو أشد أنصار حرية المرأة ما يأتي : « ما هي حالة المرأة اليوم ؟ انها لا تعيش الا في الحرمان حتى في عالم الصناعة الذى ألم الرجل بجميع أنحائه لغاية الاشتغالات الدقيقة بالخياطة وشغل الريش أما المرأة فيراها الناس مكبة على أشق الاعمال في الخلاء . فما هي اذن مصادر الحياة بالنسبة للنساء المحرومات من المال؟

المغزل أم جمالهن اذا كان لهن جمال؟ نعم ان حيلتهن الوحيدة هي السفاد العلنى أو السرى ليس الا وهي الحيلة التى تنازعهن الفلسفة فيها للآن . هذا هوالحظ التعيس الذى ألجأتهن اليه هذه المدنية . وهـذا الاستعباد الزوجي الذى لم يفكرن للآن في مهاجمته . هل يمكن أن ترى ظلا من العدالة في حظ النساء هذا ؟ . » انتهي

فأين تذهب المرأة المسكينة بين هذه المزاحمات القاسية ؟ اذا كانوا يقولون ان الانسان يرتقي كل عصر في العواطف النفسية والمرحمةالقلبية كما يرتقي فيالسعادة المادية فلماذا لا تتفتت القلوب حسرة وتذوب الاضلاع كمداً ورأفة على ماوصل اليه حال هذا الجنس الرقيق في القرن العشرين ؟ أى انسان لديه مسكة من الرحمة يقبـل أن تنسلخ المرأة من وظيفتها الطبيعية التى خلقت لها جسما وروحا ويلقي بها بين سعير هذه الحرب المعاشية الدموية ؟ أين تذهب المرأة بين هذه المزاحمات القاسية التى لم تقف عند الماديات فقط بل تعدتهـا الي المعنويات أيضاً . قال الفيلسوف الاقتصادى الشهير (برودون) في كتابه (ابتـكار النظام ما يأتي . « النوع الانسـاني ليس مديناً للمرأة بأى فكرة أخلاقية ولا سياسية ولا فلسفية . فانه مشي في طريق العلم بدون مساعدتها واستخرج منه المدهشات والعجائب . النوع الانساني ليس مديناً للنساء بأى اكتشاف صناعي ولا بأقل آلة فالرجل وحـده هو الذى يخترع ويكمل ويعمل وينتج ويغذى المرأة . ثم قال : وان الدور الذى لعبته المرأة في الآداب هو مثل الدور الذى لعبته في (الفابريكا) فانها لم تنفع في هـذه الا حيث لا يـلزم استعمال القريحة مثلها في ذلك كمثل الخطاف والبكرة » انتهي

نقول لا نظن ان برودون يريد تحقير المرأة ولكنه يريد أن يقول انها لم تخلق لأن تكون صانعة ولا عاملة وانما خلقت لأن تكون أما ومربية

ثم اني أرجو من يهمهم تحسين حال المرأة المسلمة أن ينصتوا الي حكمة بالغة فاه بها فيلسوف يعرف الناس جميعاً فضـله من أعز أبناء هذه المدنية المادية وأكبر أستاذ من مؤسسيها وهو (جول سيمون) فقد كتب في مجلة المجلات فصلا على كتاب الفقه العلامة الفرنسى (لوجوفيـه) قال : « يجب ان تبقي المرأة مرأة . هذه

كالمة المسيولوجوفيه . نعم يجب ان تبقي المرأة مرأة فانها بهذه الصفة تستطيع أن تجد سعادتها وان تهبها لسواها . فلنصلح حال النساء ولكن لا نغيرها. ولنحذر من قلبهن رجالا لانهن بذلك يفقدن خيراً كثيراً و نفقد نحن كل شيء فان الطبيعة قد أتقنت كل ماصنعته فلندرسها ولنسع في تحسينها ولنخش كل مايبعد عن قوانينها وأمثلتها » وقال: «يقول بعض الفلاسفة أن الحياة محفوفة بالمكاره ولكنهم ربما قالوا ذلك لأنهم لم يذوقوا طعم الحب طول عمرهم. اما انا فأقول : ان الحياة طيبة هنيئة ولكن بشرط أن يعلم كل من الرجل والمرأة المحل الذى جعله الله تعالي لكل منهما» لماذا يقول هذا الاستاذ الاقتصادى الذى له أكبر الآثار في المجتمع الانساني أمثال هذه النصائح ؟ لأنه رأى بعيني رأسه ان خروج المرأة من خدرها واشتغالها بغير وظيفتها سلخها من اسرتها وقوض دعائم بيتها كما نقلنا عنه ذلك بالحرف الواحد في فصل متقدم وسنرى من أقوال كثير من اخوانه العلماء أنهم يرون رأيه و يتبرمون مثل تبرمه . وزيادة عما تحدثه مشاركة النساء للرجال في العمل من التأثير الاقتصادى والبيق السيء فان له أثر آخر عليهن عجيب في ذاته قال الاستاذ (جيوم فريرو) البحاث الشهير في أحوال الانسان وتطوراته (انظر مجلة المجلات مجلد سنة ١٨٩٥)انه يوجد في اوروبا كثير من النساء اللواتي يتعاطين أشغال الرجال ويلتجئن بذلك الي ترك الزواج بالمرة واولاء يصح تسميتهن بالجنس الثالث أى انهن لسن برجال ولا بنساء لمنافاتهن للاول طبيعة وتركيباً وللاخريات وظائف واعمالا .وقد درس هذا الاستاذ احوالهن درساً مدققاً فوجد أنهن بعيشتهن في تلك الحياة المصطنعة وانتزاعهن أنفسهن من وظائفهن الطبيعية التى خلقن لها جسما وروحا قد تغيرت احساساتهن عن احساسات بنات جنسهن وصرن في حالة تشبه الماليخوليا فكأن الفطرة البشرية تقيم عليهن الحجة بلسانها الفعلي علي اغفالهن حقوقها. ثم قال بالحرف الواحد : « وقد ابتدأ علماء العمران يشعرون بوخامة عاقبة هذا الامر المنافي للسنن الطبيعية فان هاته النسوة بمزاحمتهن للرجال صار بعضهن عالة علي المجتمع لايجدن مايشتغلن به ولو تمادى الحال علي هذا المنوال لنشأ منه خلل

اجتماعي عظيم الشأن » هل بعد هذا كله ننصح للنساء أن يلقين بانفسهن في هيجاء الحياة الخارجية ؟

يقول المؤلف : « ولكن ما الحيلة اذا كان نظام الوجود يقضي بأن كثيراً من النساء يعشن في الوحدة والانفراد ويسعين ويعملن لكسب قوتهن وقوت أولادهن وبعض اقاربهن من القواعد العاجزين عن الكسب »

نقول : الحيلة هي أن نتأثر من سوء حال أولئك النساء ونبرهن على أنهن بفقرهن وتعاسة حظهن قد ارغمن هربا من الموت على عصيان سنن الطبيعة ونعطي هذا الشكل المحزن من الحياة الانسانية حظه من التأثر والتحسر ثم نبحث على ما يخفف ذلك الويل الوبيل بالطرق الحكيمة لا أن نعمل على انشره بدعوى انه مظهر من مظاهر التمدن

أنا أناشد الله كل ذي احساس شريف أن يفكر مني قليلا في حالة امرأة مسترجلة اجبرها الحال السيء والحظ المنكود الى المعيشة بلا زوج وان تعمل طول نهارها تحت حرارة الشمس وفوق رمضاء الهجير لتكسب قليلا من العيش لدفع أنياب الهلاك عن نفسها، قلت اناشده الله ان يفكر مني قليلا في هذه الحالة المحزنة ثم ليخبرني بما يجس من رحمة في قلبه على ذلك الجنس الرقيق تدفعه الى ابتكار اى وسيلة — ووسائل الحياة الطبيعة غير محصورة — تمنع سريان هذا الامر الخادش لوجه مدنية القرن العشرين ؟ أي قلب لا يتفتت اذا سمع الفيلسوف « فوريه » وهو أعظم انصار حرية النساء ينادى في وسط بلاد تلك المدنية المادية صائحاً في وجه قومه : « ماهي حالة النساء اليوم ؟ انهن لا يعشن الا في الحرمان حتى في عالم الصناعة الذى ألم الرجل بجميع انحائه لغاية الاشتغالات الدقيقة بالخياطة وصنع الريش أما المرأة فيراها الناس منكبة على أشق الاعمال في الخلاء . ما هي اذن مصادر الحياة بالنسبة للنساء المحرومات من المال ؟ ألمغزل أم جمالهن ان كان لهن جمال ؟ نعم ان حيلتهن الوحيدة هي الفسق العلني أو السري ليس الا وهي الحيلة التى تنازعهن الفلسفة اياها الآن . هذا هو الحظ التعس الذى الجأتهن اليه هذه المدنية وهذا الاستعباد الزوجي الذى لم يفكرن الآن في مهاجمته » انتهى

(هل تحتجب المرأة عن الرجال؟)

درسنا في فصولنا المتقدمة ماهية المرأة وكمالها وبينا بالادلة التجريبية ان ذلك الكمال لا يتأتى لها الا بعدم تدخلها في اعمال الرجال وبحثنا بالدقة المضار التى تنجم يومياً من اختلاط الجنسين أحدهما بالآخر ونريد في هذا الفصل ان نبرهن على ان الحجاب هو الضامن الوحيد لاستقلال المرأة والكافل الفرد لحريتها ورد سيطرة الرجال عنها فنقول :

لا يجوز لنا باعتبارنا باحثين في موضوع عمراني مثل هذا أن نغتر بأى مظهر من مظاهر هذه المدنية المادية الموقتة ونتخذه قاعدة للحكم في شيء قبل تحليله الى عناصره البسيطة تحليلا دقيقاً . نريد بهذا أن نقول انه لا يجوز لنا ان نعتمد على ما نراه من الحرية المموهة التى يتمتع بها نساء هذه المدنية فنحسب أن مظاهرها الفتانة صبغاً ثابتة تزيد بهجة ولا تزول بمرور الزمن . هذه خطيئة عمرانية تكفي وحدها أن تقود الباحث رغم أنفه الى مدركات سطحية لا معنى لها في ذاتها ولا تتفق مع حقيقة الواقع . وان وافقته في زمن من الازمان فلن توافقه في مستقبل ليس بالبعيد لعدم انطباقها على الفطرة البشرية فان غيرة الرجل وان دفنها رماد اللهو حينا من الاحيان وسترها بعض أشكال المدنيات مدة من الزمان فانها لا تموت أبداً بل يأتي عليها يوم تتقد فيه اتقاداً وتبحث أهلها لا تخشن مايتصورون مظاهر أسر النساء والتشديد عليهن

كلامي هذا وان ظهر خيالياً شعرياً لمن لم يلق نظرة عامة على مجموع أحوال الانسانية والانسان الا أنه بالنسبة للبعض الآخر حقائق ساطعة ليست مقبولة للعقل فقط بل اراناالتاريخ امثلتها في كل أمة فلنورد هنا مثالا مما حصل في دولة الرومان وهي الدولة التى تولدت منها كل الدول الاوروبية المتمدنة فنقول :

انشأت دولة الرومان في رومية في القرن الثامن قبل الميلاد صغيرة فقيرة ثم شبت قرنا بعد قرن حتى بلغت مبلغاً عظيما من المدنية وكان النساء فيها متحجبات ملازمات لبيوتهن . قالت دائرة معارف القرن التاسع عشر : « كان النساء عند الرومانيين محبات للعمل مثل محبة الرجال له وكن يشتغلن في بيوتهن . أما الازواج والآباء فكانوا يقتحمون غمرات الحروب

وكان أهم أعمال النساء بعد تدبير المنزل الغزل وشغل الصوف » ثم قالت : « وكن مغاليات في الحجاب لدرجة ان القابلة (الداية) كانت لاتخرج من دارهـا الا مخفورة وجهها ملثم باعتناء زائد وعليها رداء طويل يلامس الكعبين وفوق ذلك عباءة لاتسمح برؤية شكل قوامها » اه

في ذلك الحين حين احتجاب النساء برع الرومانيون في كل شيء : نحتوا التماثيل العظيمة وشيدوا الهيا كل الفخمة وفتحوا البلاد وملكوا العباد واستبدوا بصولجان الملك والعظمـة دون سواهم من الامم . ولكن دعاهم بعد ذلك داعي اللهو والترف الي اخراج النساء من خدورهن ليحضرن معهم مجـالس الانس والطرب فخرجن كخروج الفؤاد من بين الاضـالع فتمكن ذلك العنصر المهاجم (الرجل) لمحض حظ نفسه من اتلاف أخلاقهن وتدنيس طهارتهن وهتك حياتهن حتى صرن يحضرن التياترات ويغنـين في المنتديات وساد سلطانهن حتى صـار لهن الصوت الاول في تعيين رجال السياسة وخلعهم فلم تلبث دولة الرومان علي هذه الحالة حتى جاءها الخراب من حيث تدري ولا تدري حتي ان القارىء للتاريخ ليدهش حينما يرى ان ذلك الصرح الروماني الباذخ قد هدمته المرأة حجراً بعد حجر بيديهـا الرقيقتين لاسوء نية منها ولا لانها مفطورة على الافساد بل لافتتان الرجال بها وتناظرهم عليها . هذه حقيقة سياسية لامجال للجدال فيها .

قال العلامة (لوبزبرول) في مجـلة المجلات (مجلد ١١) تحت عنوان الفساد السياسي ما يأتي : « ان فساد الاسس السياسية وجد في كل زمان ، ومن الغريب المدهش (تأمل) ان عوامله في الزمن الغابر هي ذات عوامله في الزمن الحاضر بمعنى ان المرأة كانت العامل الاقوى في هدم الاخلاق الفاضلة » كان الاجدر بهذا الكـاتب العمراني ان لايلصق تهمة الافساد بالمرأة لان الرجل هو الذى أفسدها وجعلها احبولة للافساد لمحض ميوله الدنيئة . ثم أخذ ذلك الكاتب يقارن بين العلامات المنذرة اليوم و بين ماكان في عهد جمهورية الرومان حتى قال : « لقد كان الرجال السياسيون في آخر عهد الجمهورية الرومانية يعيشون صحبة النساء ذوات الطباع الخفيفة اللاتي كان عددهن بالغا حد الكثرة . فصار الحال اليوم (تأمل) كما كان في ذلك العهد ترى الناس انه فمن

في تيار الحب البالغ حد الجنون وراء البذخ واللذات » اه

ماذا حصل في أمة الرومان المشهورة بحب المجد والعظمة فأنساها سابق تاريخها حتي تهدمت صروح عزها أمام اعينها بدون ان تجد من نفسها الغيرة عليها وكيف يتصور ان امة الرومان التي كانت في ايام عظمتها مغالية في حجب النساء تسمح لهن بعد ذلك ان يتسلطن علي رجال السياسة ويعزلنهم وقتما أرادوا؟ ما هذا الانتقال العجيب من حالة الي أخرى ؟ ألا يوجد بينهما تدرج طبيعي ؟ نعم ان ذلك الفساد النسوى نما علي حسب القاعدة الطبيعية: بدأ صغيراً حقيراً ثم استطار شره حتي صار داءعضالا فتك بالجسم دفعة واحدة . قالت دائرة معارف القرن التاسع عشر : « ولكن لم يسد هذا الحب الجنوني للترف بالنسبة للنساء الا في عهد الامبراطورية . اما في الايام الاولي للجمهورية فقد كانت المرأة ملازمة بيتها تغزل فيه الصوف . ولكن البذخ تسرب الى رومية شيئاً فشيئاً حتي قام (كاتون) ينذر بالخطر المحدق الذى سيلتهم كل شيء (مثل كاتون مثل المدافعين عن الحجاب اليوم فان التاريخ يعيد نفسه) ـ وبعد ذلك بقليل لم يقف البذخ والترف عند حد» اه

ثم أخذت دائرة المعارف تسرد أنواع الالبسة وأصناف الزينات النسوية مما لا فائدة من ترجمته هنا

فلننظر الآن ماذا قال (كاتون) لقومه وكيف أنذرهم بخطر خلع الحجاب وكيف صدقت أقواله ؟ كل هذه حقائق تاريخية حصلت لسوانا فالواجب علينا معرفتها جيداً لنستطيع تجنبها أو بالاقل لنعمل مانعمله ونحن عارفون بأننا في سبيل الخطر !

روت دائرة معارف القرن التاسع عشر انه لما حصلت لدى الرومانيين ثورة يقصد بها نسخ القانون الذى كان يحدد بذخ النساء وتبرجهن قام (كاتون) وهو ذلك الروماني المشهور بالفلسفة والحكمة بين جمهور الرومانيين في القرن الثاني قبل الميلاد وقال: « أتتوهمون معشر الرومانيين انه يسهل عليكم احتمال النساء والرضاء بهن اذا مكنتموهن من فصم الروابط التي تقيد استقلالهن وتخضعهن لازواجهن؟ لم يصعب علينا حتي مع وجود هذه القيود الجاؤهن الي أداء واجباتهن ؟ اما ترون انهن

سيصرن مساويات لنا وسيوقفننا تحت ايرهن؟ أي حجة معقولة يمكنهم بسطها لتبرئة اجتماعهن الثوري ؟ لقد أجابتني واحدة منهن قائلة : اننا نريد أن نكون متلألئات في الذهب والاقمشة القرمزية وان نتمشى في طرق المدينة في أيام الاعياد وسائر الايام الاخرى ونركب في المركبات الفخمة لاجل أن نظهر انتصارنا على ذلك القانون المنسوخ — (الذي يجبرهن على عدم الابتذال) — وان نتمتع بحرية انتخابكم — (ما أشبه اليوم بالامس) — ونريد أيضاً أن لا تضعوا حداً لنفقاتنا وبذخنا

«فيا أيها الرومان لقد سمعتموني كثيراً ما أشكو من أسراف الرجال والنساء والعامة والمشترعين أنفسهم أيضاً . ولقد سمعتموني كثيراً ما اقول ان الجمهورية مصابة بداءين متناقضين الشح والبذخ وهما الداءان اللذان قلبا الممالك العظيمة رأساً على عقب» ثم اردفت دائرة المعارف هذه الخطبة بقولها : ان (كاتون) لم ينجح في دفاعه عن ذلك القانون ولكن تحققت انذاراته كاملة . » ثم قالت بالحرف الواحد : «وفي هيئاتنا الاجتماعية الحاضرة التي فيها النساء يتمتعن بحرية مفرطة (تأمل جيداً) نرى دناءة ذوقهن وميلهن الشديد الذي يحملهن دائماً على الاشتغال بجمالهن وبكل ما يزيد حسنهن ورواءهن كل ذلك أكثر خطراً وهولاً مما كانت عليه الحالة في رومية» انتهى

دعنا الآن من هذا وهلم ننظر ماذا حصل بعد فساد الملك الروماني وتغلغل الخلل فيه ؟ هل استمرت النساء متلألئات في الذهب والاقمشة القرمزية رائحات غاديات في الطرقات وراكبات المركبات الفخمة كما كان شأنهن في أيام عز المملكة الرومانية ؟ لا، ولكن رأينا الناس أسرفوا في هضم حقوقهن والحط من مقامهن حتى حرموا عليهن أكل اللحم والضحك والكلام وغالوا في ذلك حتى وضعوا في أفواههن اقفالا متينة يسمونها (موزليير) لا فرق في ذلك بين عال ووضيع أو عالم وجهول ثم سرى أمرها الى اكثر من ذلك حتى اجتمع في رومية ذاتها مجمع في القرن السابع عشر مكون من فطاحل الرجال وطرحت فيه هذه المسئلة ؟ هل المرأة روح ؟

واني لو اردت ان اشرح للقراء كيفية تحقيق الجرائم على النساء والآلات المختلفة

والاساليب الشيطانية للتعذيب لما وجدت من نفسي الجلد على وصف هذه المظالم المرعشة. ثم لو كلفت أحد النقاشين رسم الهيئات بذاتها تمثل النساء في حالة صب القطران على أجسادهن أو ربط أرجلهن في اربعة خيول وتركها وشأنها تركض الى كل جهة لتمزقهن تمزيقاً أو ربط جماعة منهن في سارية وتجاههن نار هادئة مدة أيام عديدة ليئن على تلك الحالة بتساقط لحومهن وشحومهن أواً أواً بما يذهب بالفؤاد حسرة – قلت لو كلفت أحد النقاشين فرسم لي ذلك من مجلة المجلات (مجلد ١٥) لرأى القراء منظراً لا يذهب عن فكرهم أبداً؟ منظراً يريهم الى اى حالة وصل اسر الرجل لهذه المرأة المسكينة!

الناظر لهذه الانتقالات يدهش ويأخذه العجب ويسائل نفسه قائلا: كان النساء بالامس يمرحن فرحات بما اوتينه من الحرية والسلطة على الرجال فكيف صرن اليوم موضوع اقسى المظالم ومحل البهيمية البشرية البالغة حد الكفر والجحود؟ ما هذا التحول العجيب؟ ما هذا التبدل الذريع؟ ما الذى هدم تلك الحرية الاولى ووسم وجه المرأة بميسم الاسر والعبودية لهذه الدرجة الوحشية

كل هذه اسئلة يلقيها الناظر فى التاريخ على نفسه ولا يستطيع ادراكها الا اذا ذهب فنقب في أصول علمي النفس والعمران وهو بحث طويل الذيول نقول الكز بدته في كلمتين:

لما امتد ملك الرومانيين ونالوا بسطتي العظمة والتفوق على الامم ولم يبق لهم في الارض مناظر تداخلهم حب الترف والرفاهية وهما لا يأتيان الا باختلاط الجنسين معاً وساعدهم على ذلك ما كانت علقته اذهانهم من تعاليم ملحدة اليونانيين ومقلديهم من الرومانيين أيضاً فشرعوا في كشف الحجاب عن نسائهم وترقوا في ذلك شيئاً فشيئاً حتى صرن المسيطرات في الامور السياسية وحصل في هذا الاختلاط من الدنايا والمقاذر ما اكره أن يكتبه قلمي هذا فماتت همتهم وخارت عزائمهم وتسفلت نفوسهم فوقعوا في التناظر والتسافك فازداد الفساد فيهم نشوبا وحدثت أثناء ذلك احداث غيرت اتجاهات الافكار بالمرة واشربت النفوس أن النساء سبب ذلك الفساد كله فأخذ الحقد

عليهن يتزايد شيئاً فشيئاً والتضييق يشتد يوماً فيوما حتى وصل الامر الى ما وصفت لك من حالة القرون الوسطى لغاية القرن السابع عشر ومقدمة الثامن عشر وأرى الرجال اليوم في الغرب يريدون أن يعيدوا ذلك الدور بعينه بما يخترعونه يومياً من أسباب فتنة النساء والافتتان بهن وما يبتكرونه من ضروب الوسائل لمهاجمة عفتهن وطهارتهن وايقاعهن في مثل ما وقع فيه اخواتهن الاقدمون وقد أدرك ذلك عقلاؤهم وفلاسفتهم عموماً وصار من الوضوح بحيث يكتب في دوائر المعارف كامر بك وسيمر بك أكبر من ذلك . فاذا كانت المرأة المسكينة لعوبة في يد الرجل لهذه الدرجة يحبسها ما دام متديناً ثم لما يداخله حب اللهو والترف يخرجها ليلعب بضعفها ثم لما يفتنها و يتلف آدابها بما يخترعه لها من أنواع البذخ والزينة يراها حملا ثقيلا عليه فيرجعها الى حبسها باشد مما كان — قلنا اذا كان حال المرأة كذلك في يد الرجل فالحجاب المسلمة خير كفيل لها من الوقوع في مثل هذه الحالة فقد حاطها الاسلام بقوانين حكيمة رسخت في اعماق القلوب لا يستطيع المسلمون هدمها الا اذا غيروا دينهم و بدلوه كله . ألا ترى انه قد مضي علي المرأة المسلمة نحو من ثلاثة عشر قرنا وهي محفوظة من كل الانقلابات التي طرأت علي غيرها من نساء العالم كما مر بك طرف منه ؟ فأى نعمة أكبر من نعمة الحجاب اذا كان هو المانع للمرأة من أن تكون لعوبة في يد الرجل وعرضة لأهوائه يصرفها كيف يشاء ؟ قل لي أى مانع حمي النساء المسلمات من مثل تلك القسوة التي التهمت اخواتهن في الغرب قرونا مستطيلة غير هذا الحجاب ؟

يقول حضرة مؤلف (المرأة الجديدة) ان في اوروبا احزاباً تطلب مطالب مجحفة « ومع ذلك لم يخطر علي بال احد منهم ان يطلب حجاب النساء بل نرى الأمر بالعكس فان المتطرفين من أرباب المذاهب يطالبون التوسع في حرية المرأة والزيادة في حقوقها الي ان تصير مساوية للرجل فهم علي شططهم متفقون في ذلك مع أرباب المشارب المعتدلة فما هو سر هذا الاتفاق وما سببه ؟ » اما نحن فنقول ان مؤسس فلسفة العصر الحاضر (اجوست كونت) وجميع الحسيين من فلاسفة الوقت وهم كبار رجاله المعول عليهم في الحكم علي

حقائق الاشياء يرون ان المرأة لم تنل فقط قسطاً أكبر مما يلزم من هذه الحرية الموهة بل يرون أيضاً انهـا خرجت عن حدودها الطبيعية وقد مر بك من أقوالهم في الفصول السابقة ما يثبت ذلك . وقد ورد في دائرة معارف القرن التاسع عشر شكوى مؤلمة من هـذا القبيل ـ ولدينـا عشرات من نوعها من أقوال أكبر عقلاء العصر ـ قالت عقب ذكرها الخراب الذي طرأ علي رومية بسبب الافتتان بالنساء: « وفي هيئاتنا الاجتماعيـة الحاضرة التي فيها النساء يتمتعن بحرية مطلقة (وصاحب الدار ادرى) فان دناءة ذوقها وميلها الشديد الذي يحملها دائما علي الاشتغال بجمالها وبكل ما يزيد حسنها ورواءها كل ذلك أكثر خطراً وهولا مما كانت عليه الحالة في رومية » هذه الجملة ربما يسمعها الشرقي فيدهش لانها بخلاف مايظن وله العذر في ذلك فانه طالما حسن ظنه بكل شكل من أشكال هذه المدنية وتوهم انها تعـلو عن مدارك الشرقيين وتسمو عن متناولهم وان ليس لهم حق الانتقاد عليها بوجه ما . ثم قالت دائرة المعارف بعد أن وصفت من الاحوال ما وصفت : « لسنا انا لسنا اول من لاحظ هذا الاثر السيء الذى يحدثه حب النساء للزينة يوماً فيوماً علي اخلاقنا (تأمل) فان اشهر كتابنـا لم يهملوا الاشتغال بهـذا الموضوع الكبـير وكثير من أقاصيصنا التي قوبلت بالاستحسان العام قد وصفت بطريقة مؤثرة الخراب الذى يجره علي الاسر الشغف الجنـوني بالتزين والتبرج . فكيف النجاة من هذا الداء الذى يقرض مدنيتنا الحالية ويهددها بسقوط سريع جداً وان شئت فقل بانحطاط لادواء له » انتهي

فاذا كانت اوروبا مع قوتها ومنعتها ووسائلها تنادى بلسان دوائر معارفها واشهر كتابها بالويل والثبور من تبرج النسـاء بحيث رأت ان حالتهن تهددها بسقوط سريع جداً فما بالك لو كان الشرق مصابا بهذا الداء نفسه مع ضعفـه اليوم ؟ يراني القراء لأختار الحجاب للنساء طلباً لعفتهن ولا اريد ان اطلبـه لهـذا الغرض لانه هضم لحقوق ذلك الجنس الرقيق صاحب العواطف الفاضـلة فان الغريزة الادبيـة لدى النساء اسمي منها لدى الرجال يقينا واعراضهن أطهر من اعراضهم في الجملة وانما اختاره لانه الحصن الحصين الذى يأمن

فيه النساء غائلة الرجال وشرهم فانهم اعتماداً على ان ليس في تركيبهم ما يفضحهم لو خرقوا سياج العفة يوماً أو كل يوم تراهم يتكالبون بتهمة افراطية على اغراء النساء بكل حيلة وبكل وسيلة لانه ثبت باستقراء حوادث العالم ان الرجل هو المغرى للمرأة على خدش وجه الادب حتى ان جريدة المقطم التي قبحت الحجاب من وجهة عمرانية في ٨ فبراير سنة ١٩٠١ تشهد بهذه الحقيقة الجلية فقد قالت: «وتاريخ كل هيئة اجتماعية يشهد أن الرجل هو المهاجم لفضيلة العفة والمرأة هي المدافعة عنها» انتهى. أذن أليس من العدل أن نبحث عن وسيلة نمنع بها شرة هذا الرجل الغشوم القاسي عن هذه المرأة الرقيقة الجانب؟ هل من العدل ان نعرضها لمخالب هذا الرجل الظلوم وحيله ثم نكلفها بتبعة خرقها لسياج العفة؟ كيف يصح لنا أن نؤاخذ المرأة على عدم العفة اذا وقعت في اشراك الرجل وهو الكائن الذى لا تنجو من بين يدى حيله الشيطانية الاسود في آجامها ولا الشماليين في اوكارها ولا العقبان في شواهقها؟

ماذا يريد الناس من المرأة؟ أيريدون أن تكون ملكاً في عصيان شهواتها أو جماداً في كبح جماح اهوائها؟ الا يعد هذا من أشد ضروب القسوة؟ الا يعتبر من أكبر أنواع الاسر؟ يقولون ولم لا تشير بحجب الرجال. أليس حجبك للنساء عنوانا على هضمك حقوقهن؟ أقول أما وقد ثبت انه لا مناص من عزل الرجال عن النساء — انظر فصولنا السابقة واللاحقة — وان وظيفة المرأة بيتية محضة وان اشتغالها خارج بيتها خلل اجتماعي خطير بخلاف الرجل فان شؤون حياته تقتضي المحاولات الخارجية لزمنا اتباع أخف الضررين ليس الا. والى فلو قام أحد أصحاب الافكار وابتكر شيئاً يكلفه الرجال لقطع هجومهم عن المرأة فان المسلمين أول الخاضعين لذلك التكليف في سبيل صيانة هذا الجنس الرقيق. تقول جريدة المقطم: «لانه في الهيئة الاجتماعية لا يثبت للحجاب فضل في حفظ العفاف والشاهد على ذلك أنه ليس بين الكتاب كاتب يدعى ان بنات المدن المتحجبات أعف وأطهر من بنات الريف اللاتي لا يتحجبن وان عرض الفلاحة والبدوية غير مصون كعرض المحجبة.» نقول لا ينكر أحد ذلك ولكن

لا يحسن أن يغيب عن فكرنا ان الفلاحة والبدوية المكشوفتين هما في أحط أدوار تنازع البقاء والحرب الماشية وقد أثبتت البسيكولوجيا (علم النفس) ان الانسان وهو في تلك الحالة لا يكاد يفكر الا فيما يحفظ شخصه من العطب. و بناء علي هذا فمثل هاته النسوة ليس لديهن وقت تثور عليهن فيه عوامل اللهو وترغمهن علي الخضوع لمؤثرات أهوائهن فتراهن يشتغلن مع أزواجهن أو آبائهن طول النهار حتى اذا جاء الليل طالبتهن أجسامهن بالراحة من جهادهن الهائل . ولذلك نرى الفلاحة أو البدوية بمجرد نيلها ما يغنيها من المال تجعل همها الاول وضع الحجاب علي وجهها والتستر عن أعين الرجال. أما قول المقطم: « ولما كان الرجل وهو العنصر المهاجم لفضيلة العفاف عند انحلال ربط الآداب والمرأة هي المدافعة عنها كما قدمنا فالعقل يقتضي تقوية قواها العقلية مع قواها الادبية وتوسيع ادراكها واختبارها حتى يعرف كيف تحفظ منزلتها من الفضيلة والكمال » فنجيب عنه بقولنا : ان هذا النوع من التربية يستحيل أن يعطي لكل امرأة بل ان ينال الا بنات المثرين فقط لانه يستدعي سنوات عديدة في المدارس تستلزم ثقل البنت ذهباً وبذلك يبقي اكثر من تسعة أعشار البنات عاريات من مثل ذلك التهذيب الفلسفي أي معرضات الانقياد لحيل العنصر المهاجم أي الرجل و بناء عليه فلا يصح أن يبنى علي هـذا قاعدة عمرانية عمومية ومع ذلك فان هذا الحجاب المعنوى الذى يشير اليه انصار السفور شد علي المرأة من ذلك الحجاب الرقيق بما لا يقدر فانظر كيف بلغ اجحاف الرجال بالنساء ! يعترفون بأنها المهجوم عليها من العنصر القوى ومع ذلك يريدون ان لا تستتر عنه بمانع مادى يستوقفه عند حده بل يريدون ذلك الحجاب ادبياً محضاً اى من النوع الذى يحجب الفلاسفة عن محبة الدنيا الفانية ويحول بينهم وبين هوى نفوسهم ، اعنى يريدون ان تكون المرأة ملكا لا يطاوع همسة من همسات بشريته ولو كانت مهجوماً عليها من كل جانب ؟

لماذا لا يهبون المرأة حجابها المادى لتكتفي هي والرجل مؤونة هـذا الجهاد الهائل ؟ لماذا لا يوفرون علي المرأة وقتها الذى يلزم ان تصارع فيـه هـذا الرجل

الظالم في ميدان هذه الحياة الكدرة؟ يقول قائل لقد غلوت غلواً كبيراً وأفرطت في دفاعك افراطا شديداً واتيت بما يؤخذ منه ان ليس للرجال شغل شاغل ولاهم متواصل الا التحايل علي النساء واغرائهن مع ان التربية تعمل العجائب علي نفس الانسان والمدنية تكسوه من شرف النفس وعلو الهمة الحلل الحسان الخ الخ

نقول هـذه الفاظ نسمعها ولا نرى مدلولاتها في اى بقعة من بقاع الارض • ولو صح ان التربية والتهذيب تقوم مقام الحدود المادية في كبح افراطات الانسان وتعدياته لصحت نظريات المذاهب المتطرفة بأسرها فانهم يقولون أيضاً أن ذلك القانون القائم والقانونيين الذين يقدسونه ويحترمونه وتلك السلطة الذى تهيمن علي احوال البشر ليست الا موانع تمنع رقيهم في مدارج الكمال الصورى والمعنوى. ولكن لو خلي الانسان لتأثير مواهبه الفطرية لنمت فيه العواطف الفاضلة من ذاتها بتأثير الفواعل الطبيعية المنتشرة في الكون وماتت فيه كل تلك الاهواء الخارجة عن حدود الاعتدال بتأثير تلك الفواعل الطبيعية أيضاً. و يقولون أن هـذه القوانين التى تزعمون انها تقيم دعائم العدل في البلاد وتسوى بين افراد العباد وتردع الظالمين عن الظلم والاجحاف وتكبح جماح المعتدين عن تخطي حدود الانصاف والانتصاف لاأثر لها الا زيادة عدد المجرمين ونشر القسوة والخشونة بين العالمين. قلنا لو صح ان التربية تقوم مقام الحدود المادية في تعديل خلق الانسان لصحت كل نظرية تستند عليها في تحقيق نفسها

اما انا فأقول أرني امة من الامم منعت التربية فيها هذا الرجل القاسي عن الانقياد لاميال البهيمية ووقفت دون مقارفته لمطالبه الحيوانية؟ هذا هو التاريخ بين أيدينا وهذه الامم والنحل امام اعيننا وكلها ادلة ناطقة شاهدة بأن التربية لم تمنع الرجل يوماً واحداً عن غشيان القبائح واتيان المنكرات ولم تلين فؤاده الحديدى لايثار الفضيلات علي الرذيلات. لوكنا ممن يتسلي بالخيالات لعلقنا علي التربية وحدها اكثر مما يعلق غيرنا ولكننا نحب أن لا نتخطي دائرة التجارب الحيوية قيد شبر ما دمنا نحب ان نقول ما يسمع وننشد ما يمكن الحصول عليه

هل الحجاب مانع كمال المرأة؟

عهدنا الانسان في كل دور من ادوار حياته ان احب شيئاً لم يصعب عليه اقامة الف دليل على حسنه وجماله ، واذا كره شيئاً لم يعز عليه ان يطبق الدنيا ادلة على قبحه وفساده ولولا ان حال الوجود شاهد عادل لاصبحت الحقائق أبعد شيء عن الانسان في هذا العالم « وكان الانسان اكثر شيء جدلا »

يقول حضرة مؤلف (المرأة الجديدة) : «اما الحجاب فضرره انه يحرم المرأة من حريتها الفطرية ويمنعها من استكمال تربيتها و يعوقها عن كسب معاشها عند الضرورة ويحرم الزوجين من لذة الحياة العقليـة والادبية ولا يتأتى معه وجود امهات قادرات على تربية اولادهن و به تكون الامـة كانسان اصيب بالشلل في احد شقيه » اما انا فأقول : اما الحجاب (بناء على براهيني الحسية السابقة) ففوائده انه يمتع المرأة بحريتها الحقيقيـة وقد علمت ماهي تلك الحرية ، ويمكنها من استكمال تربية نفسها تربية اموية. ويعوقها عن مشاركة الرجال في اعمـالهم وهو الامر الذي نخر عظم هـذه المدنيـة المادية بشهادة علمائها في القارتين الاوربية والامريكية . ويجبر اهلها وحكومتها على ضمان معاشها بالطرق الحكمية . ويمتع الزوجين بلذة الحياة الزوجية . و يتأتى معه وجود امهات قادرات على تربية اولادهن تربية اسلامية . و به تكون الامة كانسان صحيح البنية له اعضاء ظاهرية واخرى باطنية

ونحن أيضا كان يمكننا ان نقول كما يقول المؤلف : «اى مصلحة للرجل اعظم من أن يعيش و بجانبه رفيقة تلازمه في الليل والنهار في الاقامة السفر في الصحة والمرض في السراء والضراء رفيقة ذات عقل وأدب عارفة بحاجات الحياة كلها تهتم بكل شيء يمس بمصلحة زوجها ومستقبـل اولادها تدبر ثروته وتحافظ على صحته وتدافع عن شرفه وتروج اعماله وتذكره بواجباته وتنبهه الى حقوقه وتعرف انها باجتهادها تجـد في منفعتها كما تجد في منفعة زوجها وأولادها

«وهل يسعد رجل لا يكون بجـانبه امرأة يبهج حياته وتشخص الكمال بصداقتها أمام عينيـه فيعجب بهـا ويتمنى رضاها ويتوسل اليها بافاضل الاعمال و يدنو منها بفضائل الصفات ومكارم الاخلاق صديقة

تزين بيته وتبهج قلبه وتملأ أوقاته وتذيب همومه ؟ » قلنا كان يمكننا نحن أيضاً أن نقول مثل هذا الكلام لانه أحسن ما يأخذ بالفؤاد ولكننا في مقام عمل وتحقيق لا في مقام تمن وتأميل، فانه لا يوجد في المسكونة رجل الا وفي مخيلته مثل هذه الاماني وزيادة ولكنه لا يرى لها أدني تحقق في الخارج لان مقاليد الوجود ليست بيد الانسان ولو نال كل متمن أمنيته لما وجدت علي ظهر الارض رجلا يشكو من شيء مطلقا . ولو كان اصلاح الاحوال الشخصية يتأتي بمثل هذه الوسائل لكان الامر أسهل ما يكون علي الكاتب فقد كنا نستطيع أن نقول مثلا : أي مصلحة للرجل أعظم من أن يعيش في وسط حديقة غناء فيها قصر يناطح السماء و بين يديه من الخدم والاتباع ما ينتظرون أول اشارة تصدر منه لترويح نفسه وتفريج غمه وأن يكون واحداً من أصحاب الهمم العالية والافكار السامية فيؤدي لجامعته وملته أشرف الخدم التي تخلد لصاحبها في بطون التواريخ اسما يضرب به المثل ويتخذ مثلا للحث علي العمل وأن يكون له أولاد يربيهم علي مبادئه الشريفة تربية ترشحهم لمثل ما هو فيه من طيب الحياة وعلو المقام وأن يهبه الله حب الاعتدال في جميع أموره فيعيش معيشة الاتقياء في وسط ذلك النعيم العظيم فيحتمي هو وأولاده وأهل بيته شر الامراض والاسقام ليعيش عيش السعداء و يموت موت الشهداء

لاشك ان كل انسان تقع لديه هذه الاماني موقع الاستحسان التام ويود لو أطلت في شرح أمثال هذه العبارات لموافقتها لميله تمام الموافقة ولكن قل لي بعيشك كم من الناس في هذا العالم بلغوا الي هذه الدرجة من السعادة وكم منهم يصح أن نقول عنه انه كاد يحصلها ؟

انقسم الفلاسفة بعد شدة التدبر الي قسمين عظيمين قسم يدعي أن ليس في هذا العالم راحة علي وجه الاطلاق وان الحياة كلها أكدار وأوصاب وآلام وأتعاب فزهدوا فيها زهد اليائسين . وقسم رأى غير ذلك فقالوا ان في الحياة حسنات وسيئات وان السعيد من عرف كيف يستفيد من حسناتها علي قدر الامكان وكيف يتوارى من سيئاتها جهد المستطاع فهو طول حياته بين هذين التيارين المتعاكسين يتوارى عن هذا ويأخذ جرعة

من ذلك حتى ينتهي وجوده من هذا العالم ويصعد الى عوالم أخرى تنتظره فيها نتائج جهاده الحيوى الطويل من هناء مقيم أو شقاء طويل

ونحن بالطبع لا نميل الي الشق الاول لما في تعاليمهم من المنافاة لبداهة المحسوسة وأما الشق الثاني فهو الجدير بالنظر والروية ، الخليق بأن يتخذ أسلوبا في هذه الحياة الارضية، ولكن ما أشد تكاليفه على هذا الانسان الضعيف الذي قد تلتبس عليه أوجه السعادة والشقاوة فيتجنب الاولى ويسعى للثانية فيقع فيما كان يهرب منه ويتهالك في البعد عنه !

لاخير في هذا الوجود الا وهو ممزوج بشر فمن استطاع أن ينقي ذلك الخير من كل ما فيه من الشر عاش حقيقة عيشة السعداء ونال مقاوم أصحاب الصفاء، ولكن كيف يتأتي ذلك وهو ليس مستقلا بنفسه ولا قائما بذاته في جميع شؤون حياته؟ يلوح له الخير في عمل فتبدو له من مشاركيه في الوجود موانع وعقبات لو خطى واحداً منها قام امامه غيره حتى ينتهي وجوده قبل أن تلوح له بارقة الامل من مطلوبه . ألا ترى معي ان كثيراً من الناس يرون الخير كل الخير في شيء فيلجأون رغم أنوفهم الي تجنبه ليس لانهم غير قادرين عليه ولكن لما يقوم أمامهم من الموانع الوجودية والعقبات الاجتماعية .

هذه الشئون كلها قد تملأ قلب الانسان امتعاضاً وكدراً وتذهب به مذاهب من الفكر شديدة الاثر على تركيبه ولكنه لو رجع الى نفسه رجوع الثابت الجأش والتي يطرفه الي قبلة من بيده مقاليد السموات والارض واستنزل من جانبه روح الطمأنينة على نفسه آب وكله اعتقاد بأنه تعالى قد أتقن كل ماصنع وأحسن فيما أبدع وقضي أن يكون الخير والشر من لوازم هذا العالم الارضي لامحالة لحكمة بالغة ومقصد عظيم (ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون) فمن استطاع أن يعتدل بين هذه الزوابع المتعاكسة نال خير الابد ومن مال ذات اليمين أو ذات الشمال وتمنى مالا ينال كان حسابه عند ربه

ليس يحب الانسان فقط أن تكون له زوجة صالحة أو أن تمشي بجانبه بغير حجاب بل يتمنى أن تكون حالته أصلح من ذلك : يتمنى أن لا يمسه الشر ولا يقرب منه الموت . يتمنى أن يعدم الفقر

وتزول الامراض يشتهى أن لا يرى ما يكره في بنى وطنه و بني نوعه . ولكن هيهات لا بد من شر ولا بد من موت ولا بد من فقر ولا بد من مكروه ! ولا بد للانسان من أن يقيد من اطلاقه ويحرم من لذاته لكي ينجو من كثير من الويلات التى لا تندفع بغير ذلك

أنا لا أنكر أن في الحجاب شراً ولكنى أعتقد أنه مانع من شر اكبر فهو بهذا الاعتبار يعتبر خيراً كما اني لا أنكر تسامح الامم بعضها مع بعض شر ولكنى لا أنكر انه دافع لشر اكبر فهو لذلك الاعتبار يعتبر خيراً ايضاً . فالواجب علينا معشر الناس ان لا نتابع اميال انفسنا فى كل شيء فأن اكثر ما نطلبه لا نناله وفي بعض ما نناله اشياء ما كنا نحب حدوثها ولو تجلت لنا قبل تمنيها في مظاهرها لكنا بعدنا عنها بعد المشرقين

اني أرى كثيراً من الذين يتكلمون عن المرأة يتخيلون أمرأة كاملة في وسط رجال كاملين وفي وجود لا نقص فيه فيهبونها من الاوصاف والنعوت الجميلة ما يجعلها النموذج الخيالى المبرأ من شوب النقائص على وجه الاطلاق . كأن تكون كاملة في جمالها وطباعها قرة عين زوجها واهلها مربية عارفة بواجبات وظيفتها تؤدى اعمالها البيتية على أتم نسق وأقوم منوال ثم تهب جزءاً ثمينا من وقتها في تحسين حال الامة من جهة الخارج بمشاركتها للعلماء في ابحاثهم والفلاسفة في اخلاقياتهم والرحالات في مكتشفاتهم . وبالجملة تكون كل شيء سواء كان في الداخل أو الخارج . نعم حبذا لو كان الامر كذلك ولكن لقوانين الحياة سيراً غير ما نظنه ولشؤون الوجود أدواراً قد لا تخطر لأعقلنا على بال ولذلك نرى كثيراً من كتابات الكتاب تسقط الى الحضيض ولا يكون لها أثر يذكر في الخارج . أما نحن فنرى ان من الواجب علينا عند الكلام على الاحوال الاجتماعية ان نلم اولا بماهية الوجود الذى نحن فيه وبمقدار النقص والكمال في سائر أحواله و بعلاقة كليهما بأحوال الانسان وأطواره ، ليكون حكمنا سليما من الخطأ ونصائحنا مجردة عن الخيالات التى لا تتحقق فاذا تكلمنا عن المرأة مثلا فيلزمنا قبل كل شيء ان نشبع أفكارنا بأنا نتكلم عن المرأة (الآدمية) الموجودة بين شعب كل افراده (آدميون)

لهم نزوات ونزغات وأهواء ونقائص وانـنا في عالم ارضي غير مبرأ من الشرور والمصائب لاشك اننا قبل التكلم على المرأة لو شبعنا افكارنا بما ذكرنا هدأت سورة تحمسنا وملكنا أفكارنا وتصوراتنا وكتبنا مالا يجافي سنة الوجود ولا يعاض طبيعته وكان لكلامنا من التأثير وحسن الاثر مايجعلنا نحمد مغبة التعب في التحرير وابداء النصيحة

يقولون : الحجاب ثلاث مضار مهمة لها على المرأة آثار رديئة جداً . اولها : انه يضعف صحتها و يعرضها الامراض وضعف الاعصاب ومتى ضعفت الاعصاب اختل التوازن في القوى الادبية و بنوا على ذلك ان المرأة المحجبة يجب ان تكون أسيرة شهواتها لان سلامة الاعصاب أهم أعوان الانسان على ضبط نفسه وضعفها اكبر الاسباب التي تجعل الانسان العوبة في يد شهواته

ثانيها ان الحجاب مانع للخطاب من رؤية وجه مخطوبته وهو السبب الكبير في كثرة الطلاق وعدم الوفاق

ثالثها : انه يمنع المرأة عن التهذيب والتعلم و يصدها عن متابعة اميالها في تنمية قواها العقلية والادبية في بيوت التعليم

فانرد هذه الثلاث فنقول : النساء المحجبات لسن بمريضات ولا ضعيفات الاعصاب بل هن في المجموع أقوى من النساء المكشوفات بكثير وهذه القضية يستطيع كل شرقي أن يحكم عليها بمجرد النظر . وقد مضى على المسلمات اكثر من ثلاثة عشر قرناً وهن محجبات مصونات فلو كان الحجاب يحدث فيهن ضعفا من أي نوع كان لوجب أن يتوارثه النساء والرجال جيلا فجيلا حتى يكون المسلم والمسلمة اليوم مثالي الضعف وخور القوة لان القواعد (الفزيولوجية) تقتضي ذلك ولكننا نرى العكس : نرى أبناء النساء المحجبات اقوى جسما من رجال النساء المكشوفات . ومع ذلك فان الاحصاء الصحي لا يدلنا على زيادة الوفيات في النساء ولو كان الحجاب مضراً بالصحة لاصبحت الوفيات منهن أكثر من وفيات الرجال طبعاً وهذا خلاف المشاهد أما قولهم ان النساء المحجوبات أسيرات لشهواتهن فذلك مما لا ينطبق على علم (البسيكولوجيا) العملية . فانه لا يغيب عن أي انسان ان الميل الي الشهوات

لا يحصل في الانسان بشدة لا بوجوده بين مثاراته ولا يغلب العقل الا اذا وجد سهولة الوصول الى مطلوبه . فأي المرأتين اذن أشد تعرضا لمثارات الشهوة ؟ المحجبة أم المكشوفة ؟ المتعالية عن الاختلاط بالرجال بغيرة دينية وراثية شديدة أم المختلطة بهم ؟ ألسيت الثانية ؟ اللهم ان علم البسيكولوجيا اكبر شهيد عندنا بهذا الحقيقة . هذا من جهة

ومن جهة أخرى فان لسهولة وصول الانسان الى مشتهياته تأثيراً كبيراً على نفسه من حيث انه يضعف فيه الأنفة من غشيانها ويميت فيه عامل الاشمئزاز منها . اليك مثلا لذلك : هب ان شابين في درجة واحدة من السن والتهذيب تعلما في مدرسة واحدة وتحت سماء واحدة . أحدهما بعيد عن اسرته لايرى بينه وبين التمتع بأمياله غير مالديه من التهذيب وخشيته من غوائل الفضيحة . وأما الآخر فمحاط بأسرته ومهيمن عليه في سائر تصرفاته ، دونه حجب و بينه و بين شهواته عقبات ان ازال حجابا بدا له غيره وان تخطى عقبة قام دونه سواها فأي هذين الشابين يكون ميله الي الشهوات أشد وكلفه بلذاته اكثر ؟ أليس الأول بالبداهة وبدون تردد ؟ هل تردعه صحته الجسمية وانتظام مجموعه العصبي ؟ الا تكون تلك الصحة عونا له في تلك الحالة علي غشيان الشهوة واتيانها بكل وسيلة كما هو مشاهد محسوس ؟ ان لم يكن الامر كذلك لزم ان يكون كل صحيح الجسم صحيح الفؤاد وهو خلاف الواقع فان كل اصحاب الخلاعة والفسق والفجور هم من الاقوياء الاشداء غالبا . ربما يقال ان هؤلاء لاتهذيب لديهم ، فلو كانوا جمعوا الي صحة الجسم صحة التهذيب العقلي لقام تهذيبهم حاجزاً منيعا امام كل شين اخلاقي . نقول أن المشاهد بالعين ان كثيراً من اصحاب الخلاعة والالهو هم من المهذبين المتنورين ومن بينهم عدد عديد من الذين تلقوا أسس الآداب في أوروبا ومع ذلك فهم أشد غشيانا للشهوات من سواهم . أما تلك التربية التي ترد جماح الانسان عن كل مايخدش وجه الانسانية فلا توجد الا عند افراد يعبر عنهم بالفلاسفة والحكماء ولايخفاك انها لاتحصل الا بكثرة الدرس واشباع القلب بحقائق الاشياء . وأما السواد الاعظم من الامم فلن يكون لهم نصيب من هذا

التهذيب العالي مطلقا حتى ولا في المستقبل البعيد . أقول هذا وامامي الحوادث تشهد لي ، ولكل قارئ بصر و بصيرة يستطيع بهما ان يعز ز الحق بشهادته

اذا تقر ر هـذا فالمرأة المصونة أقل ميلا للشهوات واقل تفكراً فيها من سواها يقينا ولا سبيل للجدل في هذه القضية

أما من جهة ضعف الاعصاب وقلة توازن القوة العقلية بسببه فاني أراه لدى نساء الغرب أكثر منه لدى نساء الشرق فان ذلك الضعف العصبي لا يأتي فقـط من التحجب والتصون فان أسبابه أكثر من أن تعد ، منها الهموم والغموم والافراطات والفقر والفاقة والحب والهيام وغير ذلك. ومن يتصفح أي مجموعة طبية يجد أن ذلك الداء في نساء الغرب اصبح امراً عاديا . ومع ذلك فان لضعف الاعصاب في الامة علامات كثيرة جداً أهمها كثرة الانتحار فقد أثبت (لومبروزو)وغيره من البحاثين في الجرائم ان الانسان لا يرتكب جريمة القتل او الانتحار وهو صحيح القوة العقلية أبداً . و بما ان صحة القوة العقلية تابعة لصحة الاعصاب فيكون كثرة الانتحار علامة ترشدنا الي اى العالمين نساؤه أضعف أعصابا

أثبتت مجلة المجلات (مجلد ١١) من الاحصاآت الرسمية في ايطاليـا انه حصل فيها من سنة ١٨٨٩ الي سنة ١٨٩٤ أى في مدة ١٠ سنين (٥٦٩) انتحاراً من النساء . وحصل في فرنسا في تلك المدة عينها (٥٨٦٩) انتحاراً من النساء .اذا علمت هذا فأرني الانتحار الذى يحصـل ببلادنا الشرقية عموماً والمصرية خصوصاً والي أى سبب نسبت هذا الانتحار مثل الحب أو الفقر أو غيره فانه دليل حسي علي الجبن النفساني وضعف الاعصاب لامحالة اذن فنساء الشرق أقوى أعصابا من نساء الغرب وأقـدر منهن علي التغلب علي أنفسهن وقهرها

واذا كان ميل الانسان للشهوات وعظم قدرته علي كبح نفسه تابعا مباشرة لضعف الاعصاب فيكون الشرقيون كافة أقوى اعصابا من اكثر المتمدنين فان هؤلاء الاخير ين مع مالديهم من التهذيب المنتشر بين سائر طبقاتهم لم يستطيعوا أن يقلعوا عن عادة السكر مع ما فيها من القبح وما تجره عليهم من الويلات الشديدة كل يوم وكل ساعة علي النفس والعقـل والمال .

وقس عليها سائر الشهوات النفسية الاخرى التي هي لديهم أكثر تشبثاً بالنفوس منها لدى غيرهم

أما قولهم انه مانع من رؤية المخطوبة وبناؤهم كثرة الطلاق وشكاوى النساء على هذا السبب فنرده بقولنا ان الشكاية من كثرة الطلاق وظلم الرجال للنساء ليس خاصاً بالمسلمين بل هو في بلاد المدنية أكثر منه لدينا فنوجه أنظار القارىء الي ما يلي فان فيه الكفاية من هذا الموضوع

أما قولهم انه يمنع المرأة من التهذيب والتعلم فليس بصحيح لان البنت تستطيع أن تمكث في المدارس من السنة السابعة من عمرها الي السنة الثانية عشرة ولا يخفي ان هذه الخمس السنوات كافية لابلاغ عقلها الى درجة طيبة جداً من التهذيب وليس يعزب علي همم الغيورين من الامة أن يوجدوا مدارس عالية تكون كل معلماتها من النساء فيتأتي للبنات أن يحضرنها بدون نقاب في الداخل حتى اذا خرجن منها وضعن علي أوجههن الحجاب حتى يصلن الي بيوتهن . واذا اعتلوا بعدم وجود معلمات لهذه الطبقة العالية فذلك يكون من باب التعلل الذى لا يقبل فان الهمم تعمل كل شيء لو كان هناك ميل في النفس . ومع ذلك فمن العبث أن نسعي لعمل كل شيء في وقت واحد . كل عمل لا يبدو الا صغيراً ثم ينمو شيئاً فشيئاً حتى يبلغ الكمال التام

اذا تقرر هذا كله فنقول ان الحجاب ليس بمفسد للصحة ولا بمضعف الاعصاب ولا بمثير للاهواء بل هو حاجز مادى دون كثير من المفاسد والمشائن لو أضيف اليه حاجز أدبي يقويه ويساعده علي عمله لتلاشت من بين البشر كثير من الويلات التي أصبحت جراحاً دامية في جسم تلك المدنية المادية

هل امرأة المدنية المادية هي المرأة الكاملة ؟

ان أقل نظرة فيما قدمناه يكفي للدلالة علي ان أصحاب تلك المدنية يعترفون هنا بأن المرأة الكاملة لم توجد لديهم للآن وان الاحوال الاجتماعية التي هم متورطون فيها فضلا عن كونها لم توصل المرأة الي كمالها المنتظر قد ذهبت بها عن وظيفتها مذهبا ينافي ما تستدعيه نواميس الخليقة ومطالب الحياة الطبيعية . ونحن لو كنا

ممن يفتتنون بالظواهر المموهة لكننا اول القائلين بلزوم احتذاء المرأة المسلمة حذو تلك المرأة، ولكنا قبل ان نخط حرفا واحدا في كتابة موضوعنا هذا مزقنا كل ستار يحول بيننا وبين حقيقة الواقع ونظرنا للمسألة بعين العلم والطبيعة فرأينا ان المرأة في الحياة الانسانية شأناً غير شأنها الذي هي فيه الآن . ثم نظرنا فيما كتبه مؤسسو تلك المدنية بأيديهم فوجدناهم يعترفون معنا علناً بهذه الحقيقة الجليلة وانهم يسعون بجميع قواهم في درء كل تلك العلل تدريجا وعلي حسب مايقتضيه ذلك الشكل من التمدن المؤقت . ونظن ان ما قدمناه من اقوالهم العديدة يكفي لان يوافقنا كل قارىء بأن حقيقة المسألة هي غير ما يراه بعينيه من الظواهر او يسمعه باذنيه من المدائح . ولو ذهب بنا الانتصار لرأينا الي حد أن نكذب اصحاب الدار انفسهم وهم أدرى بأحوالها من سواهم نكون ولا شك قد ارتكبنا اعظم شطط يستدعي نتائج شديدة الالم

علي ان المسألة في ذاتها بسيطة ولا تحتاج الي جهاد نفسي للوصول الي لبابها فان التدبر البسيط في احوال الكائنات ومراتبها يرينا عيانا ان الله جل شأنه قد وهب كل كائن من الاعضاء والقابلية مايحتاج اليه في أمر معاشه ووظيفته الخاصة التي يرتبط بها كإله وانه قد يستطيع ذلك الكائن ان يخرج عن دائرته الخاصة حينا من الاحيان فتستحسنه العين برهة من الزمان لا لكونه مستأهلا لذلك ولكن لمحبة النفس رؤية الجديد من الاشياء ولكنها لما تعتاد رؤيته قليلا وتقف علي عصيانه لاحكام تركيبه تمجه وترى سائر عيوبه مجسمة . مثال ذلك : انا اذا سمعنا انه قد نبغت فينا امرأة سياسية نجد في أنفسنا من البشر والسرور مايحملنا علي تحبيذ تلك السياسية الجديدة واعتبارها مثالا كاملا في عالم النساء ونظل نترنح عجباً كلما رأينا خطبة من خطبها في الجرائد ولكن لو نبغ بعدها سياسية وسياسيات وطبيعية وطبيعيات وفلكية وفلكيات ومهندسة ومهندسات واشرتنا الطبيعة بلسان احداثها ان هنا أمراً ستحدثه علينا من جراء هذا البدع الجديد يتغير في الحال فكرنا ونصبح ناقمين علي تلك المسترجلات غير راضين عنهن بوجه من الوجوه ! ولكن ماذا يغني تأسفنا في ذلك الوقت ؟

لن يفيدنا شيئاً لان مقتضيات الاحوال تكون حينئذ قد ادخلتنا الى شكل جديد من اشكال الاجتماع ونجد أنفسنا في ملتقى تيارين خطرين : ان حجرنا على النساء ماهن فيه نكون قد زدنا الشر شراً لان حالتنا العمرانية كما دلنا تكون غير ما نتوهمه الآن وان تركناهن في تيارهن استشرى الكلم واستعصى الداء وعرضنا انفسنا الى عين الامراض التي يشكو منها علماء تلك الامم كما نقلناه عنهم في هذا الفصل

هذا يصح ان يؤخذ مثالا لشأننا وشأن الاوروبيين وذلك اننا بمجرد سماعنا ان هنالك مهندسات ودكتورات يأخذنا العجب ويداخلنا البطر فينسينا ما يجب ان نتذكره فنعمل على احداث مثله حالا غير حاسبين للمستقبل حسابا طاعنين على كل من يقاوم تلك الحركة ناسبين اليه التعصب والخضوع لسلطة الوهم والوراثة. ان قلنا لهم يا قومنا ان أولئك الغربيين الذين تستشهدون بأحوالهم قد شبعوا من تلك الدكتورات والمهندسات وسئموا هذه الالقاب بالمرة وبدا لهم مالم يكونوا يحتسبون من شر التمرد على أحكام الكون وانهم قاموا يكتبون وينذرون ويصيحون (وها هي كتاباتهم وانذاراتهم) بوجوب تغيير تلك الحالة تغييراً ذريعاً . ان قلنا لهم ذلك قالوا : ذلك وهم باطل وضرب من ضروب المغالطة في المناظرة ويذهب بهم الاعجاب بما سمعوه عن نجاح النساء في ضروب المعيشة الى تكذيب كل قائل كائنا من كان

— ولكن ما العمل هذه سنة طبيعية وان شئت فقل فتنة عمرانية تؤثر من الشعوب القوية على الشعوب الضعيفة تأثير السحر وأشد . حتى ان كثيراً من صفات الشرقيين أصبحت تقليدية محضة لو سألتهم عنها لما وجدوا جواباً . أشيع مثال وأبسطه يمكنك ان تراه في كل لحظة سلام طائفة من الناس بعضهم لبعض بلغة أجنبية لا يدرون منها حرفا واحداً ولا يحسنون النطق بها لو تكلفوه . هذا شأن العامة في كل أمة متأخرة ولكن الخاصة يجب أن يترفعوا عن هذا الحضيض وان يكونوا اعلام هدى يؤوب اليهم التائه وأراكين تقى يعتصم اليهم الهارب من وجه الفتن

تذرع حضرة مؤلف (المرأة الجديدة) بسوء حالة النساء في الشرق بكثرة الطلاق الى الحالة على عادة الحجاب وتشهيرها

بالاسواء والنصح بلزوم رفعه بحجة أنه علة جل هذه العلل ومثيرها . ولكننا نقول خلاف ذلك . نقول أن الحجاب وحده هو الذى ضمن هاته النسوة من الوقوع في شر مما هن فيه ولولاه لكان شأنهن أحط بكثير مما هو عليه . ونقول بما أن الحجاب حمي المرأة وهي جاهلة حقيرة من شر كثير من امراض اجتماعية مهلكة سيكون هو نفسه اكبر ضامن لها للتربع في دست وظيفتها الطبيعية واحجي هاد لنيلها كمالها متى تعلمت ولو تعلماوسطا

لماذا كل هذه الحيرة ؟ أليس الوجود وحوادثه شهودا عدولا ؟ لو كان كشف الوجه هو الكفيل الوحيد لعدم وقوع النساء في العلل التى تنسب الى الحجاب لعدمت تلك العلل من الغرب او لكانت فيه قليلة لا تذكر مع ان الامر علي خلاف ذلك فان المطلع علي أحوال العالم يرى أن تلك العلل التى يشكو منها محررو النساء هي بعينها موجودة في تلك المدنية المادية

أما من جهة الفقر المدقع وسوء الحال الذى يقع فيه النساء فهو في بلاد تلك المدنية أشد منه في بلادنا بشهادة حضرة مؤلف (المرأة الجديدة) نفسه فانه قال ان التعداد الاخير يثبت ان في القطر المصرى يوجد ٦٣٧٣١ امرأة محترفة واما في فرنسا فيوجد زيادة عن خمسة ملايين امرأة مضطرة للعمل ولو عملنا النسبة بينهما لرأينا أن في كل ١٠٠ امرأة فرنساوية يوجد ١٤ امرأة محترفة وأما في كل ١٠٠ امرأة مصرية فلايوجد الا نصف امرأة وهذا دليل محسوس علي ان انياب الفاقة في أحسن بلاد المدنية اشد قسوة على المرأة منها فى بلادنا المصرية . وأما قوله عقب هذا ان هؤلاء النساء مضطرات الي العمل بدون أن يكون في اعمالهن ضرر يلحق بأسرهن فما يعارض البداهة والحس وشهادة العمرانيين انفسهم ونحن في الخلاف في مثل هذه المسئلة يجب علينا ان نسأل أصحاب الدار انفسهم من ذوى الدراية بعلم الاقتصاد وقد مر بك قول الفيلسوف الاقتصادى جول سيمون الذى له اكبر المآثر العلمية في القرن التاسع عشر فانه صاح بملء فيه في وسط أوروبا بان المعامل قد سلخت المرأة من اسرتها سلخا وقوضت دعائم الحياة المنزلية تقويضاً . وليس جول سيمون وحده هو الذي ادرك هذه الحقيقة فان سائر العمرانيين

يقولون قوله بدون استثناء ونحن لزيادة الاقناع نأتي هنا علي ترجمة نبذة للعلامة الانجليزى (ساموئيل سمايلس) كتبها في كتابه المسمي (الاخلاق) قال حضرته (١)

« ان النظام الذى يقضى بتشغيل المرأة في الفابريكا مهما نشأ عنه من الثروة للبلاد فان نتيجته كانت هادمة لبناء الحياة المنزلية لانه هاجم هيكل المنزل وقوض اركان الاسرة ومزق الروابط الاجتماعية . فانه بسلبه الزوجة من زوجها والاولاد من اقاربهم صار بنوع خاص لا نتيجة له الا تسفيل اخلاق المرأة اذ وظيفة المرأة الحقيقية هي القيام بالواجبات المنزلية مثل ترتيب مسكنها وتربية اولادها والاقتصاد في وسائل معيشتها مع القيام بالاحتياجات البيتية ولكن المعامل تسلخها من كل هذه الواجبات بحيث اصبحت المنازل غير منازل واضحت الاولاد تشب علي عدم التربية وتلقي في زوايا الاهمال وطفئت المحبة الزوجية وخرجت المرأة عن كونها الزوجة الظريفة والقرينة المحبة للرجل وصارت زميلته في العمل والمشاق وباتت معرضة للتأثيرات التي تمحو غالبا التواضع الفكرى والاخلاقي الذى عليه مدار حفظ الفضيلة»

من هنا يتضح ان الفقر المدقع وسوء الحال بين نساء المغرب أشد منه عند نساء المشرق بما لا يقدر، ويتضح أيضا ان أولئك النسوة يعملون خارج بيوتهن قد صرن الي حالة يرثي لها ويستعاذ منها وليس لنا ان نكذب اصحاب الدار في هذا الشأن ولو كان الحجاب سبب سعادة المرأة او بالاقل مخففا لآلامها لما كان امر تلك النسوة كما وصفناه هنا مطلقا

اما من جهة كثرة الطلاق فانه اصبح في اكثر البلاد مدنية ورواء شديد الخطر لدرجة قلق لها عمرانيوهم اشد القلق ولم يستطيعوا وقفها عند حد. واليك احصاء دقيقا بقلم الكاتب الاميريكي الشهير (لوسن) كتبها في مجلة المجلات الفرنسية (مجلد ٢٥) بناء علي طلبها . جاء منه :

«ثبت ان المحاكم في مملكة (مساشوزيت) سجلت في سنة ١٨٩٤ من اوراق الطلاق (١٦٢٢) ورقة بعد

---

(١) (ساويل سمايلس) هذا يعد من اراكين النهضة المدنية الانجليزية وواحداً من كبار محبي رقي النوع الانساني وقد كتب كتبا كثيرة في مواضيع عمرانية مهمة ترجم اغلبها الي اللغة الفرنسية.

ان كان في سنة قبلها (٧٧٠) يعني انه آخذ في الزيادة بسرعة . وكان يوجد في هذه المملكة في سنة ١٨٨٧ بين كل (١٠٥) أشخاص زواج واحد فصار في سنة ١٨٩٤ بين كل (١٢٢) شخصاً زواج واحد أعني قل الزواج أيضاً

«أما في مملكة (اوهيو) من الممالك المتحدة ايضاً فانا نجد الارقام المكدرة بعينها فقد سجلت المحاكم في سنة ١٨٦٥ أى قبل ٣٥ سنة (٢٢١٩٨) زواجا حصل فيها (٨٣٧) طلاقا يعني انه يخص كل ٢٦ شخصا تقريبا طلاق واحد وأما في سنة ١٨٩٤ فسجلت المحاكم (٣٣٨٥٨) زواجا و بلغ الطلاق (٢٧٥٣) أى ان في كل (١٢)زواجا ونصف يحصل طلاق واحد

«وشوهد ان عدد الطلاق فيها في مدة عشر سنين بلغ زيادة عن معدله بمقدار (١١٠٠٠) و نقص الزواج عن معدله بمقدار (٨٤٨٨٩) . قال الكاتب عقب هذا الاحصاء ما نصه : «ان مملكة(اوهيو) كانت لا تنقص (٩٠٢٥٦) اسرة ان لم تكن الحياة الاميركية قد اتبعت تيار المرأة الجديدة »

وفي (كاليفورنيا) احدى الممالك المتحدة الاميركية حصل في الفي زواج في سنة ١٨٩٧ (٦٤١) طلاقا أى في كل ثلاث عقود طلاق واحد

واليك احصاء رسمياً للطلاق في كثير من ولايات الممالك المتحدة بناء على ما نقله (لوسن) في مجلة المجلات المومأ اليها:

في مملكة (الكونيكوت) يحصل طلاق واحد في كل عشر عقود

في مملكة (المساشوزيت) يحصل طلاق واحد في كل ٢١ عقد

في مملكة (رودلان) يحصل طلاق واحد في كل ١٣ عقداً

في مملكة (شيكاغو) يحصل طلاق واحد في كل ٨ عقود

وثبت بالاحصاء ان محكمة شيكاغو تسجل كل سنة (٣٥٠) طلاقا مع ان الاهالى لا يزيدون عن (٢٣٠٠٠٠) .

قال (لوسن) عقب ذلك كله:

فالطلاق ينتشر اذن للدرجة القصوى والمدهش ان (٨٠) في المائة من طلبات الطلاق آتية من قبل النساء مما يثبت أن ليس للرجل الا دور ضعيف في حل عروة الزواج وذلك لان الطلاق يخجله جداً

ولذلك تراه اذا تعب من امرأته يبحث عن سواها ولا يسعي في انفصاله من الاولي الا اذا طالبته الثانية بالزواج

وقد وصف هذا الكاتب سهولة الطلاق هناك فقال : « وكثيرمن الازواج لايعرفون ان نساءهم طلقنهم الا بعد أن يتزوجن ثانية

أما سبب الطلاق فهو في الغالب هجر الرجال للنساء وتركهن بدون نفقة قال المسيو (لوسن) المتقدم ذكره في المجلة نفسها : « عند افتتاح المحكمة العليا في السنة الماضية (أى سنة ١٨٩٧) في (بوستون) ملئت المحكمة ثلاثة أيام متوالية بالناس رجالا ونساء وكلهم يطلب الطلاق فأمضي في الاسبوع الاول (٧٥) طلاقا وكان السبب علي العموم في طلبه هو هجر الازواج لنساءهم » انتهي

هذا الاحصاء وهذه الشكاوى المرة تثبت أن العلة التي يشكو منها حضرة مؤلف (المرأة الجديدة) موجودة في أعظم البلاد مدنية ورقياً ولو كان سببها الحجاب لما وجدت هناك بهذه الدرجة المخيفة المهددة . نقول المخيفة المهددة لانه ليس من شأننا أن ننكر ذلك بعدما شهد بها أصحاب الدار أنفسهم فقد جاء في مجلة المجلات تحت الاحصاء المتقدم هذه الجملة : « فالخرقة الاجتماعية تحترق اذن ولكن ليس من طرفيها فقط بل قد وسعوا في اشعالها من وسطها أيضاً . ولا شك عندنا ان المرأة الجديدة هي التي تسعي في هدم الاسرة » انتهي

النظر في ماقدمناه يقنعنا لامحالة بأننا لاينقصنا الا شيء من التهذيب فقط لازالة كل مايشتكي منه مع دوام الحجاب لانه الضامن الوحيد لاستقلال المرأة والكافل الفرد لعدم اخراج الرجل لها عن حدودها الطبيعية التي بها سعادتها وبدونها شقاؤها وهلكتها كما أثبتنا ذلك عمرانيا. فبالتربية حتى البسيطة يزول جهل الامهات ويصرن أهلا لاحسان شأن أسرهن وجديرات باعجاب بعولتهن

بهذه التربية تتلاشي كل الارتباكات البيتية أو تقل جداً وتصبح الاسرة مهبط السعادة والهناء ومتنسم الرغد وطيب الحياة ودليلنا المحسوس علي ذلك ندرة تلك الارتباكات في الطبقات الوسطي المتعلمة من هذه الامة بينما نرى تلك الارتباكات الزوجية في بلاد المدنية المادية آخذة في الانتشار يوماً بعد يوم بشهادة

الاحصاء السابق وغيره مما أضربنا عنه هنا لعدم التطويل ولا مشاحة في أن أولئك المطلقين والمطلقات في بلاد الغرب هم أرقي علماً في الجملة من طبقاتنا التي يندر فيها الطلاق جداً . فاذا كان سبب كثرة الطلاق عندنا جهل النساء وسوء حالهن فلماذا يحصل الطلاق بين أولئك النسوة الغربيات المتعلمات بتلك الدرجة المهددة بالتلاشي؟هذه النظرة وحدها تكفي للدلالة علي أن لكثرة الطلاق والارتباكات المنزلية أسباباً أخرى غير الجهل وما ينتجه الحجاب من المضار

ثم لو كان ترك الرجال لازواجهم بدون نفقة سببه عندنا امتهان الرجل للمرأة واعتباره اياها من سقط المتاع كان يجب أن يزول هذا الداء بزوال سببه عند أصحاب المدنية المادية فانهم وخصوصاً عامتهم يدعون أنهم يحترمون النساء غاية الاحترام ويعطونهن أكبر قسط من الاجلال والاعظام . ولكن الاحصاءات تدلنا كما قدمنا أن السبب علي العموم في طلبات الطلاق هو هجر الازواج لنسائهم بدون نفقة فلأي علة تنسب هذا الاثر السيء ؟ ألامتهانهم النساء وهم كما يدعون يحترمونهن ويضحون أنفسهم من أجلهن ؟ أم لقلة تهذيبهم وهم كما نعلم ليس فيهم عشرة في المئة يجهلون الكتابة والقراءة ؟ اذن وجب أن يكون لهذا المعلول علة غير ذلك

يقولون ان الحجاب مانع قوى من اختيار الرجل للمرأة التى تلائمه وحائل دون معرفته بأخلاقها وآدابها و يبنون علي ذلك كثرة الطلاق عندنا . نقول :

(أولا) ان الطلاق عند طبقاتنا العليا والوسطي المتنورة يكاد يكون عادما ولو كان سببه عدم اختبار الرجل لطباع المرأة قبل زواجه بها لوجود الحجاب لكان يجب أن يكون الطلاق في هاتين الطبقتين مساويا لمثله في الطبقة السفلي والمشاهد عكس ذلك

(ثانياً) لو كا اختبار الرجل لطباع المرأة قبل الزواج هو الكافل لعدم الطلاق فهؤلاء أصحاب المدنية الغربية لاحجاب لديهم وحاصلون علي تلك النعمة فلماذا يكثر الطلاق فيهم ويزداد لدرجة أثبتت لعقلائهم ان الخطر محدق بهم من جراء ذلك ؟

(ثالثاً) اذا كان الزواج الذى يبعث اليه الحب هو الضامن الفرد لبقاء عقد

الزوجية ولايتأتي حصول هذا الحب الا بنبذ الحجاب فهؤلاء أصحاب المدنية الغربية متمتعون بهذه النعمة ويندر فيهم من يتزوج بدون أن يحب فلماذا يكثر فيهم الطلاق لهذه الدرجة؟

كل هذه النقط البارزة يجب أن يضعها الباحث المدقق نصب عينيه ليعلم ماهية العلة وكنه سببها ولا يجوز له أن يقنع بهذا بل يلزمه أن يدرس سائر المقتضيات الاجتماعية التي تقتضي تلك الاحوال واضدادها مع مقارنتها بعضها ببعض وتحليلها تحليلا علمياً دقيقاً ليصل الى العلة الرئيسية للمرض المفروض أما نحن فنقول ان كل هذه الاعراض عندنا سببها عدم تهذب المرأة والرجل معاً ونرى أن قليلا منه يكفي لتحسين حالتنا الاجتماعية تحسيناً يحسدنا عليه كل الامم ودليلي المحسوس على ذلك قلة وجود هذه الاعراض عند الطبقات المتهذبة ولو ازددنا تهذباً لأتي علينا حين لايمر بفكر عمرانيينا مثل هذه الارتباكات المشوشة فنحن اذن لانعتبر كل هذه الاحوال الا من قبيل الاعراض السطحية السريعة الزوال التي لاتحوجنا الى سحق جامعتنا وبنائها من جديد ونعتبر الحجاب حافظا رحمانيا حمانا من تأصل هذه الاعراض واستحالتها الي أمراض عضوية في جسمنا الاجتماعي

أما سبب تلك الاعراض في المدنية الغربية فامراض عضوية ذات شأن خطير جداً يعوز اصلاحها انقلابات شديدة هائلة كما يقر بذلك كل عالم بما هنالك . كتب العلامة (ايندوليه) استاذ الفلسفة في مدرسة (كوندرسيه) الباريزية في مقدمة كتاب (الابطال وديانة الابطال) للعلامة الفيلسوف (كارليل) الانجليزي يقول: «ان الازمة الحاضرة شديدة الخطر جداً ومع ذلك فان هذه الحال ليست بأول شفق عم ارجاء أوروبا» ثم استطرد الي شرح ما انتاب اوروبا من الانقلابات الكثيرة التي كانت دائما محفوفة بالاضطرابات الاجتماعية الشديدة ثم استشهد علي لزوم حدوث تلك الانقلابات وما يصحبها من الاضطرابات بقول (كارليل) وهو:

«يجب أن يزول كل تافه وكاذب ويحل محله الصدق ايًّا كان نوعه وبأى وسيلة كانت سواء كان بسيادة لخارف أو بمثل شدة الثورة الفرنسوية أو باى شيء آخر فانه يجب أن نعود الي الحقيقة . وهذه الحقيقة

كما قلت لاتأتي الا لابسة ثوبا من نار جهنم لانه لا يمكن الحصول عليها الا بهذه الوسيلة

اذا تقرر هذا فمن العجيب أن يوجد منا من لا يملق علي هذه لاندارات أهمية ما و يريدون أن نقلد أصحاب هذه المدنيــة في كل شيء وخصوصاً في مسأله النساء مع انها أعظم ما يشغل بال علمائهم ونصائحهم حتى أنهم ليصيحون في أعظم جرائدهم قائلين : «ان خرقتنا الاجتماعية ليست مشتعــلة من طرفيها فقــط بل من وسطها أيضاً» كما نقلناه عن مجلة المجلات ويكتبون في أعظم دوائر معارفهم أمثال هذه الجملة : «فكيف الخلاص من هــذه الحالة التي تهددنا بسقوط سريع ان لم نقل بهبوط لادواء له» كما نقلــناه عن دائرة معارف القرن التاسع عشر

فليعلم المسلمون أن وراء هذه الصيحات أموراً كبيرة وطامات عظيمة وليقتنعوا بتهذيب بناتهم ولا يخرجوهن عن دائرة الفطرة مهما غير العالمون في مراتب الكائنات و بدلوا وليقفوا وقفة المتفرج من فعل نواميس الحكمة الالهية علي المفرطين والمفرطين فان الله جل شأنه يمنحنا هذه الشريعة السمحاء المــلائمة لنظام الخليقة سيستشهدنا يوم القيامة علي العالمين حيث قال عز شأنه : « وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء علي الناس و يكون الرسول عليكم شهيداً »

أى أساليب التعليم

أصلح لحال النساء

نحن بعد ان حللنا مسألة المرأة ذلك التحليل العلمي الذي رأيته في هذا الكتاب ونظرنا اليها من كل اوجهها بمنظار العلم الصحيــح وعلمنا من ذلك كله ماهية تلك الحالة جيداً وتحققنا ان مالدينا من تلك الاعراض البسيطة لا يعوزه الا التهذيب المؤسس علي قواعد حكيمة ، وجب علينا أن نبحث عن احــكم اسلوب يؤدى به المرأة هذا الواجب التهذيبي ونحن لورأينا ذلك الاسلوب الصحيح عند أية امة من الامم مهما كانت منافيــة لنا ديناً ودنيا فلا نتأخر عن تقليدها فيه بدون تعصب طاعة لترجمان الحــكمة الالهية صلي الله عليه وسلم : «خــذ الحــكمة ولا يضرك من اى وعاء خرجت» ولكــن من جهة اخرى لا يليق بنا بناء علي هــذا التصريح أن نتهافت عــلي أخــذ شيء قبل سبر غوره

بمسبار العقل والحكمة عملا بقوله صلى الله عليه وسلم : « المؤمن كيس فطن حذر » فان وجدنا ضالتنا عند أية أمة من الامم أخذناها على الرأس والعين ونكون قد قمنا بواجب ديني عظيم فان « الحكمة ضالة المؤمن يأخذها اني وجدها » وان لم نجدها وجب علينا أن نعمل قرائحنا ومواهبنا في ابتكار ذلك الاسلوب المنطبق على الفضيلة والفطرة وان نستنزل على أرواحنا روح الرحمة الالهية لتهدينا الى أحسن السبل وأقومها واني لا أرى ان انتقاد أساليب التعليم لدى الامم يستدعي منا كبير تعب فان عقلاء القوم انفسهم يقرون علناً بأن طرائقهم في تهذيب النساء جرت عليهم ويلات كثيرة وانها محتاجة الى تحوير وتبديل عظيمين للغاية . فيكون تقليدهم فيها والحالة هذه ضرباً من ضروب عدم التبصر الذي لا يغتفر، بل أمراً لا يقبله العقل أبداً فان عصيان نصائح المجربين ليس معناها الا الاستسلام الى أشد المصائب والاستهداف لأسنة المحن والنوائب

ونحن لاجل أن نثبت ان طرائق التعليم هناك غير وافية بالغرض ولا منطبقة على أحكام الخلقة النسوية سننتقي أكثر أمم الارض تمدنا وأعلاهن كعباً في العمران ثم نسأل أعلم علمائها في هذا الشأن ممن لا يختلف اثنان في غيرتهم على اممهم وفي غزارة مادتهم من بين أقرانهم

قال الفيلسوف العمراني الشهير (جول سيمون) الذي لا يجهل أحد مكانته عند الامة الفرنسية خصوصاً وسائر الامم عموما . قال في مجلة المجلات (مجلد ١٨) : « كان الناس في سنة ١٨٤٨ يشكون من عدم الاعتناء بتهذيب النساء وتربيتهن ولكنهم بالعكس يشكون اليوم من ان ذلك التهذيب قد بلغ حد الافراط . نعم لا نشك في أننا خرجنا من تفريط الى افراط هائل»

ثم استطرد بعد ذلك الى فساد نتائج ذلك الاسلوب من التعليم الذي يجعل المرأة رجلا وصاح بأعلى صوته قائلا : « يجب أن المرأة تبقى مرأة » ثم سرد بعد ذلك ما طرأ على الأسر من الفساد كما نقلنا عنه ذلك في فصولنا المتقدمة.هذا فيما يختص بتهذيب بنات الامة الفرنسية أما الامة الانجليزية فنستشهد على عدم بلوغ أسلوبها في تعليم البنات الكمال المطلوب بما كتبه العلامة الشهير (ساموئيل سمايلس)

ذلك الرجل صاحب المؤلفات الجمة التي ترجم اكثرها الى اللغة الفرانسية وغيرها قال في كتابه (الاخلاق) ما يأتي : « ان اعظم ما كانت تمدح به المرأة الشريفة ربة الاسرة عند الرومانيين القدماء هو انها كانت ملازمة بيتها تغزل فيه وقد قيل في عصرنا ان غاية ما يلزم ان تعلمه المرأة من الكيمياء هو ان تعرف حفظ القدر في حالة الغليان ومن علم الجغرافيا معرفة الغرف المختلفة في بيتها . على ان (بايرون) الذى كانت امياله نحو النساء غير سديدة اعترف بأنه يود ان لا يوجد في مكتبتها غير التوراة وكتاب الطباخة . الا ان هذا الرأى بالنسبة لاخلاق المرأة وتهذيبها يعتبر حرجاً ضيقا للغاية وغير معقول . هذا من جهة . اما من جهة اخرى فان الرأى المضاد له وهو الشائع الآن جداً يعتبر جنونياً ولا ينطبق على نظام الطبيعة فانه يقضى بتهذيب المراة لتكون بقدر الامكان مساوية للرجل بلا فرق بينهما الا في الجنس اى مساوية له في الحقوق والاصوات السياسية ومزاحمة له في جميع معارك الحياة الوحشية وحب الذات للتنافس في نيل مركز او قوة او دراهم » انتهى

بقي علينا الامة الامريكيه فاليك بالنسبة لعدم صلاحية اسلوبها هي ايضاً شهادة الباحث المدقق (المستر لوسن) الامريكي الذى كلفته مجلة المجلات الفرانساوية بكتاب فصل يشرح فيه حالة النساء في الامة الامريكية فلبي دعوتها وكتب لها مقالة طويلة أدرجتها في (المجلد ٢٥) فدونك ما جاء فيها بالنسبة لتهذيب النساء قال بعد أن اطال في شرح حالة المدارس « ولكن هذه المدارس يظهر أنها انشئت لاجل الشابات اللاتي يردن الشغل بمعلوماتهن ولاجل أن يكن دكتورات واستاذات ولذلك تجد التهذيب فيها ضعيفاً (يعنى التهذيب الخاص بالمرأة) ولكن الدراسة قوية . فتراهم يعلمونهن بالتدقيق علوم الكيمياء والطبيعة والرياضة ومع كل هذا فالشابة التي نالت قصب السبق في العلوم والتي تعلمت في جميع مواد البروغرام تكون جاهلة للدرجة القصوى بأبسط النظامات المنزلية » انتهى

هذه أقوال أصحاب الدار فبأى حجة نكذبهم ونصدق غيرهم وعلى هذا فنحن لا نستطيع ان نظل على رأينا الاول من نصيحة المسلمين باتباع اى اسلوب من

هذه الاساليب الغريبة في التهذيب الا اذا ضربنا بكل هذه الاقوال عرض الحائط واتهمنا كل طاعن على تلك الاساليب ولو كان من صميم القوم بالجهل الشائن أو سوء النية. اذا راق في أعيننا ذلك فلم نقلد من شئنا ونتشبه بمن أردنا واما ان حمانا حب الحق من ذلك فيلزمنا ان نعتبر بحالهم وندرأ عن أنفسنا ماجره عليهم تسرعهم في شؤونهم لكي لا نقول مثل ما يقول جول سيمون: « كنا نشكو من التفريط في التعليم فصرنا نشكو من الافراط فيه »

مُرّاكش هي مملكة افريقية يحدها شمالا البحر المتوسط وشرقا بلاد الجزائر وغربا المحيط الاتلانتيقي وجنوبا الصحراء الكبرى مساحتها بين ٤٤٠٠٠٠ و٤٥٦٠٠٠ كيلو متر مربع ويقدر عدد أهلها من ٢٥٠٠٠٠٠ الي ٩٤٠٠٠٠٠ والسبب في هذا الخلاف عدم وجود احصاء رسمي لتلك البلاد

أهلها قسمان عرب وبربر فالاولون يسكنون الهضاب والسهول وأما الآخرون فيسكنون الجبال وفيها يهود يسكنون المدن عاصمتها مراكش وهي مبنية على سهل خصب . وفيها مدينة أخرى تعتبر عاصمة ثانية وهي فاس

أما موانئها فهي طنجة والعرايش ورباط الفتح والدار البيضاء ومزغان وموغادور. واسبانيا تملك على شواطئها التي على البحر المتوسط ثغرى سبتة ومليلة

تعتبر مراكش من الوجهة الطوبوغرافية امتداداً لبلاد الجزائر وتونس ويمر منها جميعا جبال الاطلس ويبلغ أعظم ارتفاع له في مراكش ٤٥٠٠ متر وهي جبال تحاذى البحر المتوسط

مراكش مملكة زراعية وتجارية فقد بلغت صادراتها في سنة ١٩٠٠ ٤٢٧٧٦٨٧٥ فرنكا من الجلد والشمع والاوز والفول وزيت الزيتون والصوف والصمغ والبيض . وبلغت وارداتها من القطن والسكر والشاى ٤٠٨٦٦٨٠٠ فرنك

صنائع مراكش قليلة قاصرة على الغزل والنسج وصنع الطرابيش والاحزمة الصوفية ودبغ الجلود وعمل الاسلحة القديمة وهي محرومة من السكك الحديدية وجميع الوسائل الحديثة المرقية للصناعة فهي

الآن أحط مما كانت عليه ايام دولتها الاولى منذ عدة قرون

المراكشيون ذوو ذكاء وجرأة واقدام ولكنهم على الحالة البدوية القديمة لاتجمعهم جامعة مدينة غير العاطفة الدينية وهي قاصرة على حدود معينة من حالتهم الاجتماعية لاتنهض بهم لمجاراة الامم في مجالات الحياة العلمية والعملية

نعم ان في مراكش بقية من العلوم العربية القديمة ولكنها قاصرة على العلوم الدينية فلم يظهر لها اثر في حالتهم المدنية رغما عن ان بلادهم تصلح لايجاد ارقي المدنيات فانها جيدة التربة لا تعوزها المعادن ولا المواد الاولية فهي تنبت الحبوب والارز والبلح والصنوبر والفستق وقصب السكر. وفيها كثير من الاشجار كالبلوط والفلين وما لا يحصي من صنوف الزروع والمعادن حتى قيل انها تسع عشرة اضعاف ما عليها من السكان الآن

كان المؤرخون العرب يقسمون المغرب الى ثلاثة اقسام متميزة وهي: المغرب الادني وكانت قاعدته عندهم القيروان وسمي ادني لانه اقرب الي بلاد العرب، والمغرب الاوسط وقاعدته تلمسان وجزائر بني مزغنان أو مزغنة، ومملكة المغرب الاقصي. وسمي أقصى لانه أبعد الممالك عن بلاد العرب. اما الآن فالجغرافيون يقسمون بلاد المغرب الي أربع ممالك طرابلس الغرب وقاعدتها طرابلس وتونس وعاصمتها تونس، الجزائر وقصبتها الجزائر ومراكش ودار ملكها مراكش وفاس

وكان العرب يطلقون على سكان بلاد المغرب لفظ بربر. قال ابن خلدون ان اسمهم مأخوذ من رطانة لغتهم، وان افريقس بن قيس بن صيفي من ملوك التبابعة لما غزا المغرب وأفريقية وقتل الملك جرجيس وبنى المدن والامصار باسمه كما زعموا سميت أفريقية ولما سمع رطانة اهلها تعجب من ذلك وقال ما اكثر بربرتكم فسموا بالبربر. وقيل غيرذلك

أما موطن هؤلاء البربر فقال ابن خلدون انها المغرب القديمة قال وقد ملأوا البسائط والجبال من تلوله وأريافه وضواحيه وامصاره يتخذون البيوت من الحجارة والطين ومن الخوص والشجر ومن الشعر والوبر ويظعن اهل الغزو منهم والغلبة لا نتجاع المراعي فيما قرب من

الرحلة ولا يجاوز فيها الريف الى الصحراء والقفار الملس ومكاسبهم الشياه والبقر والخيل في الغالب للركوب والنتاج وربما كانت الابل من مكاسب أهل النجعة منهم شأن العرب . ومعاش المستضعفين بالفلح ودواجن السائمة، ومعاش المعتزين من أهل الانتجاع والاظعان من نتاج الابل وظلال الرماح وقطع السابلة وأكثر أثاثهم من الصوف يشتملون الصماء بالاكسية المعلمة ويفرغون عليها البرانس الكحل ورؤسهم في الغالب حاسرة وربما يتعاهدونها بالحلق ولغتهم من الرطانة الاعجمية متميزة بنوعها

وقال غير ابن خلدون ان هذا الاسم لم يكن خاصاً بهم بل كانوا يعرفون باسم مازيغ ومعناه حر أو سيد

وقال ابن خلدون أما شعوب هذا الجيل وبطونهم فان علماء النسب متفقون على انهم بجمعهم جذمان عظيمان وهما برنس ومازغيس ويلقب مازغيس بالابتر فلذلك يقال لشعوبه البتر ويقال لشعوب براس البرانس وهما معا ابنا بر ، وشعوب البرانس بجمعها سبعة أجذام وهي ازداجة ومصمودة واوربة وعجيسة وكتامة وصنهاجة وادربة ، وزاد بعضهم لمطة وهكسورة وكرفلة وقد تناسل من هذه الاجذام بطون كثيرة

وقسمهم ابن رشيق الى خمس قبائل وهي غمارة وهوارة وزناتة وصنهاجة ومصمودة

وهذه القبائل تنقسم الى أكثر من ست مئة بطن وفخذ

أما مرجع أنساب هذه الامة فقد اختلف فيه المؤرخون فقال بعضهم انهم من العرب. وقال البعض الآخر أن البربر أخلاف من كنعان والعماليق وأنهم من بقية قوم جالوت دخلوا المغرب فحلوا في جبالها وقاتلوا أهلها ثم صالحوهم على شيء يأخذونه منهم من أهل البلاد

وقيل لما قتل طالوت وكانت منازلهم في فلسطين تفرقوا في البلاد ونقلهم افريقش من سواحل الشام وأسكنهم افريقية وسماهم بربراً

وقيل غير ذلك مما يطول بسطه .

والمرجح انهم من فلسطين كما قال مؤرخو اليونان والعرب واليهود ، أو هم جالية هاجرت من آسيا من طريق افريقا الى المغرب

وقد أنكر ابن خلدون كل هذه الاقوال وقال انهم من ولد كنعان بن حام ابن نوح عليه السلام وان اسم أبيهم مازيغ وكان البربر قبل الاسلام دينهم المجوسية شأن الاعاجم كلها بالمشرق . والمغرب الا في بعض الاحيان فانهم كانوا يدينون بدين من تغلب عليهم من الامم . فقد غزاهم ملوك اليمن مراراً فدانوا بدينهم . ولما غزاهم افريقش اختطوا مدنا عظيمة أخربها المسلمون عند الفتح . وكان للبربر في الضواحي وراء الامصار حاميات قوية وملوك ورؤساء واقيال . وكان أمراؤها لا ينالون بذل ولا ينالهم الروم والفرنج وربما كان بعض هؤلاء البربر تدينوا بدين اليهودية عند تعاظم ملك بني اسرائيل فلما ظهر ادريس الاكبر بالمغرب محا جميع ما كان بجهته من الاديان الاخرى . وقد نال عمال بني أمية من هؤلاء القبائل أتعاب عظيمة فطالما خرجوا علي الخلفاء وأبادوا الجيوش وأخربوا المدائن وانتشرت بينهم بدع ونحل فدانوا اليها ودانوا بها

ولما ظهرت دولة العبيديين سنة (٢٩٦) هـ بظهور ابي عبد الله الشيعي كان ذلك آخر عهد العرب بالدولة في تلك الجهات فانتقل الملك للبربر يتداولونه جيلا بعد جيل تابعين تارة الخلافة الاموية بالاندلس وتارة الخلافة العباسية ببغداد الي أن استقلوا بالدعوة لانفسهم كما سيمر بك

ذكر ياقوت الحموي البربر فقال هم أجفي خلق الله وأكثرهم طيشاً وأسرعهم الي الفتنة وأطوعهم لداعية الضلالة وأصغاهم لنمق الجهالة . ولم تخل أجيالهم من الفتن وسفك الدماء قط ولهم أحوال عجيبة واصطلاحات غريبة فكم من ادعي النبوة فقبلوا وكم زاعم فيهم انه المهدي الموعود به فأجابوا دعوته ولمذهبه انتحلوا ، وكم من ادعي فيهم مذهب الخوارج فالي مذهبه بعد الاسلام انتقلوا ثم سفكوا الدماء المحرمة واستباحوا المنكرات ونهبوا الاموال وغير ذلك من القبائح

هذا قول ياقوت وفيه من الغلو والتحامل مافيه فلا يوجد في العالم أمة بأسرها تجردت من جميع الفضائل وانتحلت كل الرذائل . وقد نسي ياقوت ان في البربر الحماسة والقوة والنجدة والشجاعة التي لاتقف عند حد . وأما ما ذكره من سرعة انتقالهم من مذهب الي مذهب وانتحالهم لمقالة كل داع يظهر فيهم الي بدعة فذلك

يدل علي حياة شعورهم وعدم جمودهم فهم أفضل من أمم تجمد علي ما الديها ولا تبغي عنه حولا مهما ظهرت لها من الدلائل علي فساده فلو كان تولي البربر دعاة بررة ومصلحون من أولي البصائر لانتقلوا الي الدرجات العلي من المدنية والآداب العاليـة ولكنهم كانوا يرزقون في الغـالب دعاة من ذوى الاطماع فيقودونهم الي المنكرات وفي نظرنا لو كان صادف هؤلاء البربر حكومة تنظم شؤونهم وتدبر أمورهم وتنشيء وسائل العمران في بلادهم لارتقوا بوجب حبهم للتغيير الي مقارم الرفعة الاجتماعية في سنين معدودة

(تاريخ مراكش) عرف الفنيقيون بلاد المغرب الاقصي قبـل المسيح بنحو ١٥٠٠ سنة وكان يحكمها اذ ذاك ملوك من أهلها

ثم استولي القرطاجيون عليها فكان لهم في ثغورها أساطيل وفي عدة من مدنها حاميات وجنود

ولما اتسعت أملاك الدولة الرومانية وورثت قرطاجـة علي بلادها دخلت في حوزتها مراكش أيضاً سنة (٤١) ميلادية في عهـد الامـبراطور قلوديوس فسموها مور يتانيا

ولما انقسمت الدولة الرومانية في القرن الرابع الي قسمين حدث في مراكش عدة ثورات غرضها التخلص من سيطرة الرومان

وفي سنة (٤٢٩) كان واليها من قبل الدولة الرومانية يدعي بونيفاس فوشي ابن خـصم له من رجال الدولة يدعي ابسيوس الى الملـكة ابلاكيديا النائبة عن ابنها الصغـير فالنتيـانوس الثاني . فأرسلت هذه الملـكة تدعو بونيفاس اليها فأرسل اليـه خصمه سراً من يعلمـه بأن المـلكة عزمت علي الايقاع به ويغريه علي التخلص منـه بشق عصا الطاعـة فأعلن بونيفاس العصيان واستعان بقبائل الفندليين المتوحشين باسبانيا علي الرومانيين فلبى ملكهم جنزريك هذه الدعوة فرحا بما سيق اليه من المغانم فنزل من جبل طارق بأربعين الف مقاتل وضم اليه كل من يكره الرومانيين

فلما رأت المـلكة ابلاكديا ما جرا اليه تهورها أرسلت تعفو عن بونيفاس فاجتهد هذا في اصلاح ما حدث فأرسل الى جنزريك يأمره بالعود وأخـذ يتهدده ويتوعـده فاحتقر القائد الفندالي هـذه التهديدات

والساح في البلاد بجيوشه فتحصن بونيفاس في احدى المدن المنيعة وتمكن من صد هذه القبائل نحو ١٤ شهراً وفي هذه الاثناء أرسلت الدولة الرومانية أسطولا وجنوداً لمساعدة بونيفاس فلم يغن ذلك شيئاً في صد الفنداليين عن غرضهم فترك بونيفاس افريقية سنة (٤٣١) م واستولي الفنداليون علي هذا الاقليم كله

ثم أغار جنزيريك علي المدن التي كانت تابعة للرومانيين بافريقية فلم يبق لتلك الدولة شيئاً بهذه القارة واتخذ الفنداليون السفن في البحر المتوسط واحتلوا أعظم جزائره . وحرض جنزيريك الوزيغوط علي محاربة الرومانيين في المغرب والاستروغوط علي محاربة الرومانيين في المشرق ثم تقدم جنزيريك بنفسه علي رأس جيشه واستولي علي رومية واستباحها خمسة عشر يوماً وأسر من أهلها نحو ستين الفا منهم زوجة الامبراطور فالنتنيانوس وبنتاها وبقي جنزيريك أكثر من عشرين سنة قاهراً لتلك البلاد ترتعد منه مملكتا الشرق والغرب الرومانيتين

وفي سنة (٤٧٧) مات جنزيك فاضطربت البلاد المغربية فانتهز الرومانيون هذه الفرصة وأرسلوا قائدهم بليزير الي افريقية الغربية فأعادها الى حكم قياصرة القسطنطينية سنة (٥٤٤) وما زالت بلاد افريقية تابعة لدولة الرومان الشرقية حتى ظهر الاسلام وانتزعها منهم

(الدول الاسلامية التي قامت بمراكش) لما فتح عمرو بن العاص مصر تقدم بجيوشه سنة (٢١) ه وافتتح برقة وصالحه أهلها علي الجزية ثم تقدم الي طرابلس واستولى عليها بعد أن حاصرها وافتتح صبرة ثم استأذن عمر أمير المؤمنين في التقدم الى افريقية فمنعه فعاد الي مصر

ولما تولي عثمان بن عفان ولي عبد الله ابن أبي سرح علي مصر فسار الى افريقية (أى بلاد المغرب) سنة (٢٦) هجرية لغزوها بأمر أمير المؤمنين فسار عبد الله بجيش يبلغ عدده ١٠٠٠٠ مقاتل فصالحه أهل افريقية علي مال يؤدونه ولم يجرأ علي التوغل فيها

ثم عاد عبد الله بن أبي سرح فاستأذن عثمان في العود الي فتح افريقية فأذن له وجهز له جيشاً فيه جماعة من الصحابة وساروا مع عبد الله بن سعد سنة (٢٦) ه ولقيهم عقبة بن نافع بن معه في برقة

فساروا جميعاً الى طرابلس فأوقعوا بجيش الرومانيين فيها ثم تجاوزوها الى افريقية وبثوا سراياهم في كل ناحية وكان على تلك البلاد حاكم من قبل الرومانيين يدعي جرجير يملك ما بين طرابلس وطنجة تحت ولاية هرقل ويحمل اليه الخراج فلما بلغه الخبر جمع ١٢٠٠٠٠ من الجنود ولقيهم قريبا من سبيطلة دار ملكهم فدعوه الى الاسلام أو الجزية فاحتقر دعوتهم فقاتلوه وهزموه بعد أن قتل من جنوده عدد كبير منهم جرجير نفسه . ثم حاصر ابن أبي سرح سبيطلة ففتحها وبعد وقائع كثيرة صالحه أهل أفريقية على ألفي الف وخمس مئة الف دينار

ثم رغب الفرنج والبربر في السلم وطلبوا الصلح وشرطوا لابن أبي سرح ثلاث مئة قنطار من الذهب على أن يرحل عنهم بالعرب الذين معه تفاديا من دوام غاراتهم ففعل

ولما بلغ هرقل امبراطور الرومان أن أهل افريقية صالحوا المسلمين بذلك القدر الجسيم من المال غضب وبعث بطريقا يأخذ منهم مثل ذلك فامتنعوا فجاربهم وهزمهم وطرد الملك الذي ولوه عليهم بعد جرجير

ثم لما تولى معاوية بن أبي سفيان ولى المغرب معاوية بن خديج السكوني وأرسل معه جيشاً وذلك سنة (٤٥) ه فقاتل الرومان وقهرهم رغماعن توالى الامداد عليهم . وتقدم معاوية بن خديج ففتح سوسة وغيرها ثم وجه جيشاً في البحر الى صقلية في مئتي مركب فأثخنوا فيها . ثم فتح بنزرت وظهر الاسلام في البربر ثم عاد الى مصر بعد أن خلد آثاراً حسنة .

ثم عزله معاوية بن أبي سفيان عن المغرب وقصره على مصر وولى المغرب عقبة بن نافع الفهرى سنة (٥٠) ه استقلالا وبعث معه عشرة آلاف فارس فدخل عقبة أفريقية وانضم اليه من أسلم من البربر فوضع السيف في أهلها لانهم كانوا اذا جاء عسكر المسلمين أسلموا فاذا تولوا عنهم ارتدوا

ثم رأى عقبة أن يتخذ له عاصمة فبنى القيروان وخلفه على المغرب ومصر مسلمة بن مخلد الانصارى فاستعمل على افريقية مولاه أبا المهاجر دينار سنة (٥٥) فقدم القيروان ولم يشأ أن ينزل بها لشيء كان بينه و بين عقبة وحاربه أحد كبراء

البربر واسمه كسيلة الاوربي فظفر مسلمة بخصمه فأظهر الاسلام فاستبقاه فكان مسلمة أول أمير مسلم وطئت خيله المغرب الاوسط.

ولما توفي معاوية بن أبي سفيان وتولي ابنه يزيد بعث عقبة بن نافع واليا علي المغرب سنة (٦٢) ه مرة ثانية فلما قدم القيروان استخلف زهير بن قيس البلوى علي القيروان وخرج في جيش كثير ففتح بلاد الجريد فتحا ثانياً وصالح أهل فزان وسار الى الذاب وتاهرت فشتت جموع البربر والفرنج ثم تقدم الى المغرب الاقصي وأثخن في أهله الي ان وصل الى البحر المحيط فكان عقبة أول أمير وصلت خيله الي المغرب الاقصي وأذعن له أمير قمارة المسمي يليان ودله علي عورات البربر وبلاد المصامدة والسوس فتوجه عقبة نحوهم وكانوا علي دين المجوسية فنزل علي مدينة وليلي وهي من أكبر مدن المغرب اذ ذاك فافتتحها ثم توجه الي بلاد السوس وهزم البربر واتبعهم الي صحراء لمتونة ثم عطف عقبة علي ساحل البحر المحيط فانتهى الى بلاد اسفي وادخل قوائم فرسه في البحر ووقف ساعة ثم قال لاصحابه ارفعوا أيديكم ففعلوا فقال اللهم اني لم أخرج بطراً ولا اشرا وانك تعلم انما نطلب السبب الذى طلبه عبدك ذو القرنين وهو أن تعبد ولا يشرك بك شيء ، اللهم اننا مدافعون عن دين الاسلام فكن لنا ولا تكن علينا ياذا الجلال والاكرام . ثم انصرف راجعاً

وكان كسيلة الاوربي في جيش عقبة وكان يستهين به مخالفا وصية أبي المهاجر فلما رجع من غزوته هذه صرف العساكر الى القيروان أفواجا وبقي في قليل من جنوده فطمع فيه اعداؤه وراسلوا كسيلة واتبعوا عقبة وأصحابه حتى اذا أدركوهم ترجل جماعة عقبة وكسروا أجفان سيوفهم وما زالوا يقاتلون حتى قتلوا عن آخرهم انفة من التسليم للعدو وكانوا نحو ثلاث مئة من الصحابة والتابعين ولا تزال مقابرهم الى الآن بتلك الجهات تزار . وبعد الوقعة زحف كسيلة علي القيروان وبها جمهور العرب وأمراء الاسلام فقام زهير بن قيس البلوى فيهم خطيباً محرضاً اياهم علي القتال فخالفه حنش بن عبد الله الصنعاني لانه رأى أن لا طاقة للمسلمين علي مدافعة البربر وأن النجاة أولي له فنادى في الناس بالرحيل

فاتبعوه الا قليلا منهم وبقي زهير في أهل بيته ثم اضطر الي الخروج وسار الي برقة فأقام بها مطلا علي المغرب ومنتظراً المدد من الخلفاء.

أما كسيلة فاجتمع عليه جميع أهل المغرب من الفرنج والبربر فعظم أمره واستولي علي القيروان سنة (٦٤) وفر منها بقية العرب فلحقوا بزهير ولم يقم بها الا الموقرون بالعيال فآمنهم كسيلة واستمر حاكما علي البربر خمس سنين ووافق ذلك موت يزيد وفتنة الضحاك بن قيس وحروب آل الزبير واضطراب أمر الخلافة حتى استقل عبد الملك بن مروان بالملك وقلم أظافر الفتن فالتفت الي المغرب فبعث الى زهير وكان لا يزال ببرقة منذ هلاك عقبة فأرسل اليه مدداً وولاه حرب البربر وحضه علي الطلب بدم عقبة فزحف زهير بجيشه فلقيه كسيلة بجميع البربر بمكان يقال له ممس بجوار القيروان فانهزم بعد قتال عنيف وقتل من البربر من لا يحصي لهم عدد واتبعهم العرب الى وادى ملوية وفي هذه الوقعة ذل البربر وفنيت منهم اكثر الرجال واضمحل امر الفرنج وخافوا من العرب أشد الخوف فالتجأوا الى الحصون وقال الجبال وهاجر جمهورهم الي المغرب الاقصي وملكوا مدينة وليلي ولم يكن لهم بعد هذه الوقعة ذكر الي أن قدم عليهم ادريس بن عبد الله فقاموا بدعوته

وفي أثناء رجوع زهير عن المغرب وجد اسطولا للرومان يقاتل برقة وبأيديهم اسراء من المسلمين فاستغاثوا بزهير وهو في قليل من جنوده فقاتل الرومان حتى قتل وقتل جمهور ممن معه ونجا الباقون الي دمشق فاضطربت احوال المغرب وعادت اليها الفتن وتعددت ملوك البربر وكان من بينهم ملكة يقال لها داهية كانت تدعي الكهانة وعلم الغيب فبعث عبد الملك ابن مروان الي عامله علي مصر حسان بن النعمان الغساني يأمره بجهاد البربر فزحف في أربعين الف مقاتل ودخل القيروان ثم خرج يريد قرطاجة وكانت أعظم مدن المغرب فافتتحها وكانت منيعة وبها عدد كبير من الرومان فقتل أكثر من بها وفر الناجون الى السفن وامر بتخريبها

ثم تقدم وتقابل مع الفرنج والبربر عند بنزرت فهزمهم ثم قصد الملكة داهية وزحفت هي اليه فالتقيا أمام جبل أوراس حيث مسكنها فانهزم المسلمون وقتل

منهم خلق كثير ولم تزل الكاهنة والبربر في تعقب حسان حتى أخرجوهم من عمل قابس ولحق حسان بعمل طرابلس فصادفه هناك كتاب عبد الملك يأمره بالمقام حيث يصله كتابه فأقام ببرقة وبنى بها قصوره المعروفه وأخذت الملكة داهية في اخراج العرب من بلاد المغرب وأمرت بتخريب الحصون والمزارع والمراعي والمدن لقطع أطماع العرب وكانت شيأ يفوق الحصر فخربت ديار المغرب وذهب جمالها فشق ذلك علي البربر واستأمنوا علي حسان فلما وصل اليه المدد أعاد الكرة علي الملكة داهية سنة (٧٤) فأوقع بها وبجموعها وقتلها واقتحم جبلها عنوة واستأمن اليه من سلم من القتل ثم أسلموا فانصرف حسان الي القيروان وقد ثبت ملكه واستقام أمره فدوّن الدواوين وكتب الخراج علي عجم أفريقية ومن أقام معهم علي النصرانية من البربر وفي هذه الاثناء أوعز اليه عبد الملك بأن يتخذ داراً لصناعة السفن واستمر حسان واليا علي المغرب الي أن عزله عبد الله بن مروان صاحب مصر وكان أمر المغرب اذ ذاك اليه فاستخلف علي المغرب رجل من خاصته ورجع الي المغرب بما جمعه من نفائس الذخائر وروائع السبي

لما رجع حسان عن المغرب كثرت فيه الفتن فكتب الخليفة اذ ذاك وهو الوليد بن عبد الملك الى عمه عبد الله بن مروان صاحب مصر ان يبعث بموسي بن نصير الى افريقية فبعثه عبد الله فقدم القيروان وبها صالح خليفة حسان فعزله ورأى ان البربر قد طمعوا في البلاد فوجه البعوث الي النواحي وبعث ابنه عبد الله في البحر الي جزيرة ميورقة فغنم وسبى ثم خرج موسي غازيا وتتبع البربر وتوغل في جهات المغرب حتى انتهي الي السوس الادني ثم تقدم الي سبتة فصانعه صاحبها يليان واذعن لاعطاء الجزية وكان نصرانياً فأقره عليها واسترهن ابنه وابناء قومه علي الطاعة ثم غزا طنجة وافتتح درعة وصحراء تافيلالت سنة (٨٨) ه وولي علي طنجة طارق بن زياد الليثي وأنزل معه ٢٧٠٠٠ من العرب و ١٢٠٠٠ من البربر ثم حدث بعد ذلك فتح الاندلس

أمّا البربر فلم يستتب أمرهم ويثبتوا علي الاسلام حتى عبر عيسى بن نصير البحر الي الاندلس وأجاز معه كثيراً من

رجالات البربر برسم الجهاد فاستقروا هناك واستقر الاسلام بالمغرب واذعن البربر لحكمه وتناسوا الارتداد

ولما رجع موسى بن نصير الي المشرق ونكبه الخليفة سليمان بن عبد الملك وعزل ابنه عبد الله عن المنوب ولي مكانه محمد بن يزيد وأمره باستئصال آل موسي بن نصير وانضاب معين ثروتهم ففعل وكان ذلك سنة (٩٧) ﻫ

كان محمد بن يزيد هذا عادلا حسن الحكومة قاتل المخالفين بثغور المغرب ولم يزل والياً عليها حتى مات في ولايته وبعدها صارت بلاد الاندلس تابعة في الحكم لعامل افريقية

فلما تولى عمر بن عبد العزيز ولي علي المغرب عبد الله بن ابي المهاجر فقدم القيروان سنة (١٠٠) ﻫ وكان من خيرة الولاة أسلم علي يده جميع البربر و بث فيهم من علمهم الدين

ولما تولي الخلافة يزيد بن عبد الملك لي علي المغرب يزيد بن أبي مسلم مولى والحجاج الثقفي المشهور فأساء السيرة ووجه اعنبسة بن سحم الكلبي والياً من قبله علي الاندلس . ثم سار أهل المغرب علي أبي مسلم فقتلوه وولوا عليهم محمد بن يزيد ثانية وكان يغزو صقلية (سيسيليا) وكتبوا الي الخليفة يعلمونه بما فعله يزيد الثقفي وما فعلوه به فأقرهم علي ذلك

ثم ولي عليهم بشر بن صفوان الكلبي وكان واليا علي مصر سنة (١٠٣) فمهد أمر المغرب واستصفي بقايا آل موسى ابن نصير ثم وفد علي يزيد بن عبد الملك فوجده قد مات وبويع لهشام بن عبد الملك فرده هشام الي عمله

ثم غزا بشر بن صفوان صقلية سنة (١٠٩) ولما مات ولي الخليفة علي المغرب عبيدة بن عبد الرحمن السلمي سنة (١١٠) وكان له النظر في المغرب والاندلس معاً

ثم عزل عبيدة وولي بدله عبيد الله بن الحبحاب وكان رئيساً جليلا وخطيباً مفوها وكان قبل ذلك والياً علي مصر فوصل القيروان سنة (١١٤) واستعمل علي طنجة والمغرب الاقصى عمر بن عبيد الله المرادى وعلي السوس وما وراءه ابنه اسماعيل . وهو الذى بنى جامع الزيتونة بتونس وقيل هو الذى اتمه أما أول من خطه فكان حسان بن النعمان واتخذ داراً لصناعة السفن

بتونس أيضا وله غزوات في بلاد السودان وجزيرة صقلية فافتتح سرقوسة وكان واليه علي طنجة قد أساء السيرة في برابرة المغرب الاقصي وكثر عبثه في احوال البربر فشقوا عصا الطاعة وجرأهم علي ذلك مسير الجنود الي صقلية وكانت بدع الخوارج يومئذ قد سرت في البربر وتلقتها رؤوسهم عن عرب العراق الذين هاجروا الي المغرب فكان هذا من اكبر البواعث في انتقاض البربر علي العرب وكان رئيس الخوارج بتلك الجهات يدعي ميسرة المضغري المعروف بالحقير فجمع الجموع وزحف علي عمر بن عبيد الله بطنجة فقاتله وقتله سنة (١٢٢) وولي عليها من قبله عبد الاعلي بن جريج الافريقي ثم قتله عامل السوس اسماعيل بن عبيد الله . وكان ميسرة المذكور لما استولي علي طنجة قد بايعه البربر بالخلافة ففشت بدعة الخوارج في جميع قبائل البربر ولم يتمكن ابن الحبحاب من ابطال أمر ميسرة ولكنه لما أساء السيرة في البربر قتلوه وولوا عليهم بدله خالد بن حبيب الزناتي فقوي شأنه فأرسل عليه عامل المغرب جيوشا فانهزمت فتم بذلك انتقاض جميع البربر علي ابن الحبحاب فعزله الخليفة هشام بن عبد الملك وولي مكانه كلثوم ابن عياض القشيري ووجه معه جيشاً كثيفاً فقاتل الخارجين في وادي سبو من اعمال طنجة فقتل كلثوم وكثير من قواده وتشتت جيشه في مصر والقيروان والاندلس

فوجه هشام بن عبد الملك حنظلة ابن صفوان الكلبي واليا علي المغرب سنة (١٢٤) فزحف اليه الخوارج تحت قيادة عكاشة وعبد الواحد فهزمهم حنظلة وقتل رؤساءهم ثم تعقب البربر في كل مكان فاستقامت له الامور فبقي المغرب علي ولائه حتي تطرق الخلل الي الخلافة الاموية بما حدث في بني أمية من فتنة الوليد وما كاد من أمر الشيعة والخوارج مع مروان الحمار فظهر صالح بن طريف البرغواطي الذي ادعي النبوة وكان من أهل العلم والخير . فأمر اتباعه بصيام شهر رجب وافطار رمضان وفرض عليهم عشر صلوات خمسا بالليل وخمسا بالنهار وقرر الاضحية علي كل فرد في الحادي والعشرين من المحرم وشرع لهم في الوضوء غسل السرة والخاصرتين وأمرهم أن لا يغتسلوا من جنابة الا من حرام وأمرهم أيضا أن يقتصروا من الصلاة بالايماء دون السجود

ولكنه قرر لهم ان يسجدوا في آخر كل ركعة خمس سجدات ويقولون عند تناول الطعام والشراب باسمك كسراى وزعم أن تفسيره بسم الله . وأمرهم أن يخرجوا العشر من الثمار واباح لهم ان يتزوج الرجل من النساء ماشاء ، ولا يتزوج من بنات عمه واباح لهم الطلاق والمراجعة ولو الف مرة في اليوم فلا تحرم المرأة علي احدهم بشيء من ذلك . وامرهم بقتل السارق حيث وجد وزعم أنه لا يطهره من ذنبه الا السيف وقرر ان الدية تكون من البقر وحرم عليهم رأس كل حيوان وكرها كل الدجاج وجعل قدوتهم في الاوقات الديكة وقرر أن من ذبح ديكا فعليه عتق رقبة وأمرهم ان يلحسوا بصاق ولانهم تبركا فكان يبصق في اكفهم فيلحسونه ويحملونه الي مرضاهم فيستشفون به ووضع لهم قرآنا يقرأونه في صلواتهم ومساجدهم زاعماً انه اوحي اليه وكان قرآنه ثمانين سورة منها سورة الجمل وسورة الديك وسورة الحجل وسورة الجراد وسورة ابليس وسورة غرائب الدنيا وفيها علي ما يزعمون العلم كله . وسمي نفسه بصالح المؤمنين وزعم انه المذكور بهذا الاسم في القرآن الكريم . وزعم انه المهدى الاكبر الذى يخرج في آخر الزمان وأن عيسى يكون صاحبه ويصلي خلفه وان اسمه بالعربية صالح وبالسريانية مالك وبالفارسية عالم وبالعبرانية روبيل وبالبربرية واربا ومعناه الذى ليس بعده نبي ثم خرج الي المشرق بعد أن ملك سبعا وأربعين سنة ووعدهم بانه سيرجع اليهم في دولة السابع منهم وأوصي بنيه بالتمسك بدينه فتوارثوا هذه الديانة بعده الي ان جاءت دولة المرابطين فمحوا أثر هذه البدع

وكان ظهور صالح بن ظريف سنة (١٢٢) في خلافة هشام واستمرت الي سنة(٤٦٢) أى الى ظهور دولة المرابطين أو الملثمين كما قدمنا

نرجع الي ذكر تاريخ المغرب الاقصي فنقول:

ان عبدالرحمن بن حبيب من آل عقبة بن نافع استولى علي المغرب قهراً وهرب حنظلة الى الشرق وكان عبد الرحمن أول متغلب علي بلاد المغرب

ولما ولي مروان الحمار الخلافة بعث اليه بعهده وكان أمر البربر يومئذ قد تفاقم فانتقضوا من جميع البقاع وتواثبوا من

الاطراف بكل مكان فزحف اليهم عبد الرحمن وفل جموعهم واستأصل الثوار وانقطع أمر الخوارج من أفريقية سنة (٢٣٥) ثم أغزى جيشاً في البحر جزيرة صقلية وآخر سرذينيا فأثخنوا في امم الفرنج حتى اذعنوا لدفع الجزية وهوالذى أراد قتل عبد الرحمن الداخل الاموى لما تلاشت الخلافة الاموية فلم ينل غرضه اذ هرب منه .ومازال أمرعبد الرحمن رائجاً بالمغرب حتي انتظم أمر الدولة العباسية وبويع المنصور وكتب الي عبد الرحمن بالطاعة والبيعة فأجاب ودعاله ثم خلع طاعته فتآمرعليه الجنودوقتلوه سنة(١٣٧)

فتغلب بعده أخوه الياس الي سنة (١٣٨) وتولي بعده حبيب بن عبدالرحمن وفي هذه السنة خرجت الاندلس عن طاعة المغرب واستقل بها عبد الرحمن المرواني ثم قتل حبيب عبد الرحمن سنة (١٤٠) وبموته انقرض آل عقبة من المغرب

فاستولي من بعده علي المغرب عبد الملك بن ابي الجعد وتعقب العرب بالقتل واستطال البربر علي أهل القير وان وقتلوا من بها من العرب واستحلوا جميع المحرمات وتشتت أهل القيروان في الجهات فأخذت الحمية عبد الاعلي بن السمح المعافرى وكان اباضياً وهو من رجالات العرب وشايعه برابرة طرابلس وزحف بهم علي طرابلس ففتحها وملك القيروان سنة (١٤١) فعظم شأنه وتسامع به العرب فأتوا لنجدته وكاتب الخليفة المنصور بما حصل يستحثه علي ارسال الجنود وفي خلال ذلك ظهرت دولة بني مدرار(١) ووفدجماعة علي الخليفة

(١) دولة بنى مدرار تأسست من سنة(١٤٠ الي٣٦٦) وذلك أنه لما حدث هذا الاضطراب بالمغرب اجتمع الصفرية من مكناسة فنقضوا طاعة العرب وولوا عليهم عيسي بن يزيد الاسود واختطوا مدينة سجلماسة ودخل سائر مكناسة في دينهم ثم أن هؤلاء الخارجين نقموا علي عيسي وقتلوه وولوا عليهم أباالقاسم المكناسي سنة(١٥٥) وكان يخطب للمنصور ثم للمهدى ولما مات سنة (١٦٧) ولوا ابنه الياس ثم قام من بعده عدة امراء حتى وصل الامر الي اليسع بن المنتصر سنة (١٧٠) وفي أيامه قدم عبيد الله المهدى أول خلفاء العبيديين وابنه ابوالقاسم بن المشرق فدخلا سجلماسة متنكرين وكان

المنصور واستصرخوه علي الخوارج وشكوا اليه تهافتهم علي كرسي الامارة بالقيروان فوجه المنصور محمد بن الاشعث بنفسه الي المغرب في أربعين الفا وتلاقي مع أبي الخطار قريبا من طرابلس فأوقع به ابن

الخليفة المعتضد العباسي قد أوعز الي اليسع بالقبض عليهما فأودعهما السجن الي أن جاء الداعي لهما أبو عبد الله الشيعي فاقتحم سجلماسة وأخرجهما من السجن وقتل اليسع سنة (٢٩٦) . ومن أشهر أمرائهم الشاكر بالله رفض الخارجية ونادى بالدعوة العباسية وأخذ بمذهب أهل السنة وكان غاية في العدل . بقي حتى زحف جوهر الكاتب قائد المعز العبيدى علي المغرب الاقصى سنة (٣٤٧) فتغلب علي سجلماسة وفر الشاكر ثم قبض عليه. ثم لما انتقض المغرب علي الشيعة ودنت زناتة لطاعة الحكم المستنصر صاحب الاندلس خرج بسجلماسة شخص من ولد الشاكر بالله وتلقب بالمنتصر بالله ثم قتل سنة (٣٥٢) وما زال الامراء من بني مدرار يتولون عمل سجلماسة الى أن انقرضت دولتهم سنة (٣٦٦) وآخرهم أبو محمد المعتز

الاشعث وقتله وضبط المغرب وخافه البربر ثم ثار عليه الجنود فقفل الي المشرق سنة (١٤٨) . وفي ولايته قامت بمدينة تاهرت دولة ابن رستم واستقلت عن نظر ولاة المغرب وكان يسلم علي أمرائها بالخلافة ثم انقرضت علي يد العبيديين في أواخر المئة الثالثة

لما رجع ابن الاشعث الى المشرق وعلم المنصور ذلك أرسل الى الاغلب بن سالم التميمي بعهده علي المغرب سنة (١٤٨) وهو جد الاغالبة ملوك افريقية وكان من ذوى الشجاعة والرأى ومن أصحاب أبي مسلم الخراساني الذى قام بالدعوة للعباسيين كان والياً علي طنجة من بلاد المغرب ولاه عليها ابن الاشعث فانتقل الي القيروان واستقام أمره وما زال يقاتل الخوارج حتى قتل سنة (١٥٠)

فوجه المنصور عمرو بن حفص أخا المهلب بن أبي صفرة واستقام له الامر في أول ولايته ثم ثار البربر عليه بأفريقية وعمت الثورة أطرافها وحوصر عمرو بن حفص بالقيروان . ولما بلغه ان المنصور وجه لاستنقاذه ابن عمه يزيد بن حاتم أنف من ذلك وقال لاخير في الحياة بعد

أن يقال يزيد أخرجه عن الحصار اتماهي رقدة ثم أبعث الي الحساب. وخرج فقاتل حتى قتل سنة (١٥٤)

ثم قدم يزيد بن حاتم بن المهلب في ستين الفا ولما بلغه خبر عمرو بن حفص عزم علي الاستبسال والتقي مع البربر بنواحي طرابلس فهزمهم وقتل رؤساءهم سنة (١٥٥) ودخل القيروان فمهدها ورتب أمورها وأفرد لكل صناعة مكانا وجدد بناء جامعها وضبط الامور أحسن ضبط وضعف أمر الخوارج واستمر يزيد بن حاتم حاكما علي المغرب الى أن توفي سنة (١٧٠) في خلافة هرون الرشيد

فولي الرشيد أخاه روح بن حاتم فقدم القيروان سنة (١٧١) فوجد البلاد هادئة فبقي والياً الى أن مات سنة (١٧٤)

ثم تولي المغرب من بعده حبيب بن نصير المهلبي ثم الفضل بن روح بن حاتم وقتل سنة (١٧٨) و به انقرضت دولة آل المهلب من المغرب

ثم ولي هرون الرشيد هرثمة بن عيسي فلما رأى من بالمغرب من كثرة الثوار استعفي الرشيد فأعفاه

ثم ولي الرشيد علي افريقية محمد بن مقاتل العكي فاضطربت عليه وطلب أهل افريقية من ابراهيم بن الاغلب وكان من عمال محمد بن مقاتل أن يكتب الي الرشيد في الولاية عليهم فكتب الى الرشيد في ذلك علي أن يترك المئة الف دينار التي كانت تحمل من مصر الي افريقية اعانة للولاة بها وعلي أن يحمل هو من افريقية الي الخليفة أربعين الفا و بلغ الرشيد كفايته فكتب له بالعهد علي افريقية سنة (١٧٤)

في هذه الاثناء انقسم المغرب الى ثلاث ممالك فكان بنو الاغلب بافريقية والقيروان ، و بنو خزر المغراويون بالمغرب الاوسط وتلمسان ، و بنو ادريس بالمغرب الاقصى

(دولة الادارسة بالمغرب الاقصي)

تأسست هذه الدولة من سنة (١٦٩ الي ٣١٣)

لما كانت سنة (١٦٩) في خلافة موسي الهادى العباسي خرج بالمدينة الحسين ابن علي بن الحسن المثلث بن الحسن المثنى ابن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب وكان معه جماعة من أهل بيته ومنهم ادريس ويحيي وسليمان بنو عبد الله بن الحسن

المثنى وهم اخوة محمد النفس الزكية فعظم أمر الحسين المذكور بالمدينة وجرى بينه و بين عامل الهادى على المدينة قتال فانهزم عمر المذكور وبايع الناس الحسين على كتاب الله وسنة نبيه للمرتضى من آل محمد وكانوا يكنون بذلك عن الامام المستور الي أن يقدر علي اظهار أمره وأقام الحسين وأصحابه بالمدينة يتجهزون أياما ثم خرجوا الى مكة في ذى القعدة من السنة المذكورة فانتهي الحسين الي مكة وانضم اليه جماعة من عبيدها وكان قد حج تلك السنة جماعة من وجوه بنى العباس وشيعتهم فانضم اليهم من حج من مواليهم وشيعتهم واقتتلوا مع الحسين المذكور يوم التروية فانهزم الحسين وأصحابه وقتل فاحتزوا رأسه وأحضروها أمام بنى العباس ثم جمعت رؤوس أصحابه فكانت مئة ونيفا واختلط المنهزمون بالحاج فذهبوا في كل وجه وحمل رأس الحسين ومعه سائر الرؤوس الي الهادى فأنكر عليهم حمل رأس الحسين ولم يعطهم جوائزهم غضباً عليهم

اما يحيي اخو محمد النفس الزكية فانه فر من الوقعة المذكورة الي بلاد الديلم من جهة المشرق ودعا الناس الي بيعته فبايعوه واشتدت شوكته ولما خافه هرون الرشيد أمنه وحلف له فحضر الي بغداد فأكرمه ومنحه أموالا كثيرة ثم غدر به وحبسه حتى مات في السجن

أما ادريس أخوه فانه لما فر من الوقعة لحق بأرض مصر فحمله واضح مولي صالح بن المنصور عامل البريد يومئذ الي بلاد المغرب وكان واضح هذا يتشيع لآل البيت فنزل ادريس بالمغرب الاقصي بمدينة وليلي فأجاره اسحق بن محمد بن عبد الحميد أمير البربر وأكرمه وأجمع البربر علي القيام بدعوته وخلع الطاعة العباسية وانتهي الخبر الي الرشيد فقبض علي واضح وقتله وصلبه

لما بايع الناس ادريس خطب الناس وقال بعد أن حمد الله وطلب الصلاة منه علي رسوله : « لا تمدن الاعناق لغيرنا فان الذى تجدون عندنا من الحق لا تجدونه عند سوانا »

ثم وفدت عليه قبائل زناتة وغيرها من كافة البربر فبايعوه وأطاعوه واتخذ جيشاً من وجوه البربر وخرج غازيا الى تامسسنا ثم زحف الي بلاد تدلا ففتح معاقلها وحصونها وكان أكثر هذه البلاد

يدينون بدين اليهودية والنصرانية والمسلمون بها قليل فأسلم جميعهم على يده سنة (١٧٢) ه ثم غزا في هذه السنة من كان قد تحصن منهم في المعاقل والجبال حتى دخلوا في الاسلام طوعا وكرها . ثم خرج في السنة التالية لغزو تلمسان ومن بها من قبائل البربر فبايعه صاحبها محمد بن خزر فأمنه صاحبها و بنى مسجد تلمسان ثم عاد الى مدينة وليلي

فلما اشتد أمر ادريس خاف الرشيد عاقبة ذلك فأراد أن يقتله اغتيالا فأرسل اليه أحد موالي أبيه واسمه سليمان و يعرف بالشماخ ووعده بالمناصب الرفيعة ان هو نجح في قتله وأعطاه مالا وطرفا ليستعين بها على أمره وأصحبه بكتاب الي واليه على افريقية ابراهيم بن الاغلب وقيل بل الي روح ابن حاتم عاملها. فقدم الشماخ على ادريس مظهراً الميل اليه فعظمت منزلته عنده وكان الشماخ اديباً بليغاً عارفا بصناعة الجدل فكان اذا جلس ادريس الي رؤساء البربر تكلم الشماخ فذكر فضل أهل البيت واحتج على وجوب طاعتهم. فكان ذلك يعجب ادريس فاستولي الشماخ على لبه حتى صار من ملازميه لا يأكل الا معه وكان راشد مولي ادريس قلما ينفرد عنه لانه كان يخاف عليه وكان الشماخ يترصد الفرصة من راشد و يترقب الفرصة من ادريس الي أن غاب راشد ذات يوم فدخل الشماخ على أدريس فجلس معه كعادته وكان ادريس يشتكي وجع الاسنان فأعطاه سما في سواك يستاك به وقيل سمه بطريقة أخرى ولما علم الشماخ ان السم تمكن منه خرج مسرعا فارا الى الشرق ومات ادريس سنة (١٧٧) ويقال ان راشداً لحق بالشماخ وطعنه فقطع يمناه وشج رأسه فرؤى الشماخ بعد ذلك مقطوع اليد في بغداد

لما توفي ادريس اتفق وجوه البربر على القاء مقاليد الامور لراشد مولاه لفضله ودينه حتى تلد جارية بربرية كانت حاملا من ادريس فقام راشد بأمر البربر حتى ولدت الجارية غلاما فكان أشبه بأبيه وأخرجه راشد ليراه البربر فلما نظروا اليه قالوا هذا ادريس بعينه فسماه راشد ادريس وبايعه البربر وكفله راشد مولي أبيه وقام بأمره أحسن قيام فأقرأه القرآن وعلمه الحديث والسنة والفقه والعربية ورواه الشعر وأمثال العرب وحكمها وأطلعه على سير الملوك وعرفه أيام الناس

ودر به علي ركوب الخيل والرمي بالسهام فلم تمض عليه احدى عشرة سنة حتي ترشح للامر فبايعه البربر بجامع وليلي سنة (١٨٨) وكان ابراهيم بن الاغلب عامل الرشيد علي افريقية قد دس الي بعض البربر الاموال واستمالهم حتي قتلوا راشداً مولاه وقام بكفالة ادريس من بعده أبو خالد يزيد بن الياس العبدي ولم يزل علي ذلك الي أن بايعوا لادريس . فأظهر ادريس من وفور العقل والنباهة والفصاحة ما أذهل العقول . فوفدت عليه الوفود في أفريقية والاندلس فجعل له منهم بطانة وأدني منزلتهم وكان ابراهيم ابن الأغلب دائباً علي دس الدسائس لاسقاط ادريس فلم يفلح

لما كثرت وفود العرب علي ادريس وضاقت بهم مدينة وليلي أراد ان يبني لنفسه مدينة فركب يوما في حاشيته وتخير بقعة واختط مدينة فاس سنة (١٩٢) وجعلها بلدين لكل بلد منها سور يحيط به وانهر فاصلة بينهما ولما تم بناؤها اتخذها دار ملكه وصار يغزو منها قبائل البربر العاصية . وما زال امره مستقيما الي أن أدركته دعوة الخوارج وأبطل دعوة العباسيين

فقام بالأمر بعده ابنه (محمد بن ادريس) من سنة ٢١٣ الي ٢٢١ فقسم المغرب بين اخوته باشارة جدته فاختص القاسم منها بطنجة وسبتة وقصر مصمودة وقلعة حجر النسر وتطوان وما انضم لذلك من القبائل والبلاد واختص عمر بقبائل صنهاجة وغمارة وغيرهما واختص داود ببلاد هوارة وتازة وقبائل مكناسة وغيرها واختص يحي بأصيله والعرائش وبلاد ورغة وغيرها واختص عيسى بسلا وتامسنا وما انضم اليها من القبائل واختص حمزة بمدينة وليلة وأعمالها واختص احمد بمدينة مكناسة وماوليها واختص عبد الله باغمات وجبال المصامدة والسوس الاقصى وبقيت تلمسان لولد عمه سليمان بن عبد الله واستمرت بأيديهم الي أن تلاشي أمرهم بها بدخول العبيديين

أقام محمد بن ادريس بدار ملكه فاس وأقام اخوته ولاة علي بلاد المغرب فضبطوا أعمالها وآمنوا سبلها ثم حدثت بينهم فتن فتحاربوا وفي النهاية صفا الامر لمحمد الى أن مات سنة (٢٢١)

فقام بالامر من بعده ابنه علي بن

محمد من سنة (٢٢١ الي ٢٢٤) وكان صغيراً فقام بكفالته رجال الحاشية من العرب والبربر فأحسنوا كفالته ولما كبر سار سيرة أبيه وجده في العدل فكان الناس في زمانه في أمن ودعة

تولي بعده يحيي بن محمد بن ادريس من سنة (٢٣٤ الي ٢٣٥) فامتد سلطانه وعمرت في عهده فاس وقصدها الناس من البلاد البعيدة وفي زمنه بني مسجد القرويين المشهور

ثم حكم بعده يحيي بن يحيي من سنة (٢٥٠ الى سنة ٢٩٢) فأساء السيرة وكثر عبثه بالحرم فثار الناس عليه وأخرجوه من قصره واضطر الي الاختفاء فمات من ليلته أسفاً علي ما صنع بنفسه . وكتبت زوجته الى أبيها علي بن عمر بن ادريس صاحب الريف والسواحل تعلمه الخبر وتستدعيه واستدعاه أيضاً أهل الدولة من العرب والبربر والموالي فجمع حشمه وجيشه وجاء الي فاس فاستولي عليها وانقطع الملك من عقب محمد بن ادريس وصار بعد هذا يكون تارة في عقب عمر بن ادريس وتارة في عقب القاسم بن ادريس

لما دخل علي بن عمر المدينة بايعه الناس وخطب له في جميع ارجاء المغرب الي أن ثار عليه عبد الرزاق الفهري من الخوارج الصفرية وحدثت بينهما حرب شديدة كان الظفر في آخرها لعبد الرزاق ففر علي ودخل عبد الرزاق فاس وملك عدوة الاندلس وخطب له بها . وامتنع عنه أهل عدوة القرويين وبعثوا الي يحيي ابن القاسم فوصل اليهم فبايعوه وولوه فأخذ يقاتل عبد الرزاق حتى أخرجه من عدوة الاندلس . وما زالت ليحيي بن القاسم حروب مع الصفرية حتي اغتاله الربيع بن سليمان سنة (٢٩٢)

فتولي الامر من بعده يحيي الثالث ابن ادريس فامتد ملكه علي جميع اعمال المغرب وخطب له علي سائر منابره وكان يحيي هذا واسطة عقد البيت الادريسي أغزرهم فضلا وأوفرهم عقلا ، وأكثرهم عدلا ، وأوسعهم ملكا ، وكان فقيها حافظا للحديث فصيحا شجاعا ورعا لم يبلغ أحد من الادارسة مبلغة في الدولة والسلطان الي أن ظهر أمر العبيديين بأفريقية وأراد تملك بلاد المغرب الاقصى فأرسل قائدة مصالة ابن حبوس فزحف عليها سنة (٣٠٥) وانتهي الي فاس فبرز اليه يحيي بن ادريس

في جيش من العرب والبربر فانهزم يحيي وعاد الي فاس .فتقـدم مصالة الي فاس وحاصرها الي أن صالحه يحـيي علي مال يؤديه اليه وعلي البيعة لعبيد الله المهدى مولاه . فقبل الشرط يحيي وأبقي عليه مصالة في سكنى فاس وعقد له علي عملها خاصة وعقـد لابن عمـه موسي بن أبي العافية المكناسي علي ما سوى ذلك من بلاد المغرب وبذلك دخل المغرب الاقصي في يد العبيديين واندمجت دولة الادارسة في دولتهم سنة (٣٠٧) ه

ثم حدث ان غضب مصالة علي يحيي فقبض عليه وقيده بالحديد وصادر امواله ونفاه الي اصـيلا فسـا ت حالته وافتقر ومات بالمهدية (٣٣٢) ه

ثم خرج من الادارسة شخص يقال له الحسن بن محمد يعرف بالحجام وطرد عامل العبيديين علي المغرب واستولي علي فاس فاجتمع الناس علي بيعته ودخل في طاعته اكثر قبائل البربر وكانت دولتهم أخذت في الانحلال ودولة عبيد الله المهدى في الاقبال فملك الحسن المذكور عامـين ولم يتم له مطلب وانقرضت دولتهم في جميع المغرب الأقصى وحمل اغلب الادارسة الي المهدى المذكور الا من اختفي بالجبال منهم وذلك (٣١٣)

وفي سنة (٣٤٠) سار ادريس من ولد محمد بن القاسم فاعاد الامامة لهـذا البيت ثم تغلب علي بر العدوة عبد الملك ابن المنصور بن أبي عامر الاندلسي وخطب في تلك البلاد لبني أمية بالاندلس ثم رجع عبد الملك الي الاندلس فاضطربت دولة بر العدوة فتغلب علي فاس بنو أبي العافية الزناتيون حتي سنة (٣١٣)

ثم ظهر يوسف بن تاشفـين فاستولي علي تلك البلاد واستأصل ذرية ابن ابي العافية بعـد أن بقيت فيها (١٤٠) سـنة وكانوا متمسكين بدعوة الشيعة

وكان للادارسة ببلاد الريف دولة صغيرة لبثت مستقلة عند بني ادريس فلما انقرضت دولتهم بفاس علي يد موسى بن ابي العافيـة انحاز من بقي منهم الي بني عمهم وعشـيرتهم ببلاد الريف وتحصنوا بقلعة يقال لهـا حجر النسر وبقوا هناك الي أن تلاشت دولتهم سنة (٣٦٣)

فـكانت مدة دولة الادارسة مئتي سـنة وثلاث سـنين ونحو شهرين وكان يتبعهم من السوس الاقصي الي مـدينة

وهران وكانت عاصمتهم مدينة فاس وكان ينازعهم الملك دولتان دولة العبيديين بافريقية ودولة بني أمية بالاندلس وكانوا هم يزاحمون الخلفاء في الخلافة فكان يبعدهم عنها قلة أموالهم وضعف وسائلهم

(دولة العبيديين بالمغرب الاقصي)

من سنة (٣٠٥ الي ٤٢٧)

تسمي دولة العبيديين أيضاً بالدولة المهدية والفاطمية والعلوية وقد ذكرنا تاريخهم في حرف العين في كلمة عبيديين

أما استيلاؤهم علي المغرب الاقصي فهو أنه لما بايع الشيعة عبيد الله المهدى أول خلفاء العبيديين رمي الي تملك المغرب الاقصي فأغراه قائده مصالة بن حبوس فزحف مصالة الي المغرب الاقصي سنة (٣٠٥) ولما انتهي الى فاس خرج لحربه يحيي بن ادريس كما قدمنا فدارت الدائرة عليه فاضطر الي مصالحة مصالة علي جزية سنوية يؤديها للعبيديين وأن يبايع لعبيد الله المهدى

ثم ولى العبيديون علي المغرب موسي ابن أبي العافية تكازهو وأولاده من بعده عمالا للعبيديين

ولما بايع أهل المغرب لمروان بالاندلس أرسل القاسم بن عبد الله المهدى المتولي بعد أبيه قائده منصور الخصي سنة (٣٢٣) فافتتح فاس وكتب أهلها بيعتهم الي ابي القاسم وخطبوا له علي منابرهم وكتبوا اسمه في سكتهم. ثم عاد منصوراً الي القيروان

ولما بايع ابو القيس احمد بن القاسم الادريسي المتقدم ذكره لعبد الرحمن الناصر الاموى بالاندلس وخطب له علي المنابر أرسل المعز لدين الله العبيدى قائده جوهر بن عبد الله الرومي المعروف بالكاتب في جيش كثيف وأمره ان يطأ بلاد المغرب ويذللها ويستنزل من بها من الثوار سنة (٣٤٧)

فلما اتصل خبر جوهر بخليفة الناصر علي بلاد العدوة يعلي بن محمد اليفرني صاحب طنجة حشد قبائل زناته وخرج لملاقاة جوهر فالتحمت الحرب بين الفريقين ثم كانت الدائرة علي خليفة الناصر المذكور وقتل يعلي وأرسل رأسه الي القيروان. ثم تقدم جوهر وافتتح سجلماسة عنوة وبعدها تقدم نحو فاس سنة (٣٤٩) فافتتحها عنوة وقتل من أهلها خلقاً كثيراً وهدم أسوارها. ثم سار جوهر في بلاد المغرب يقتل أولياء

المروانيين ويسبي حريمهم ويفتتح البلاد والمعاقل فخافه البربر وكانوا يفرون امامه وما زال سائراً حتى انتهى الى البحر المحيط وصاد من سمكه وجعله في قلال الماء وارسله الي مولاه المعز . ثم قفل راجعا بعد أن دوخ المغاربة وأثخن فيهم وقطع دعوة المروانيين وردها الى العبيديين فخطب لهم على جميع منابر المغرب

ولما نكث بعض عمال العبيديين دعوتهم وتمسك بدعوة المروانيين بالاندلس مداراة لهم لقربهم منهم ارسل المعز لدين الله بلكين بن زيرى الصنهاجي فقاتل زناتة لانهم اول من جاهر بدعوة الامويين وملك المغرب بأسره واخذ بيعة اهله للعبيديين

فأرسل الحكم المستنصر الخليفة الاموى بالاندلس قائده غالبا وقال له عند وداعه :

« ياغالب سر مسير من لا أذن له في الرجوع الا حيا منصورا أو ميتا معذورا ولا تشح بالمال وابسط يدك به يتبعك الناس »

فقدم غالب بلاد المغرب فافتتحها كلها وفرق فيها العمال ورد الدعوة الي الامويين سنة (٣٦٤)

وفي سنة (٣٦٩) زحف بلكين بن زيرى الصنهاجي عامل العبيديين على افريقية الي المغرب الاقصى وافتتح مدينة فاس . فاستصرخ بعض الامراء المنصور ابن ابي عامر فخرج بجنوده الي الجزيرة الخضراء وأتت اليه ملوك زناتة فلما رأى بلكين الصنهاجي ذلك رجع وعاث ببلاد تامسنا من جهات المغرب وقطع منها ومن غيرها دعوة بني أمية وبعد موته رجعت الدولة لهم وعنا عنهم المنصور بن ابي عامر وبقيت في عقبهم الي ان ظهرت دولة الملثمين

(دولة الملثمين في المغرب الاقصى)

ويقال لها دولة المرابطين أيضاً وهم من صنهاجة حكمت من سنة (٤٦٢ الى ٥٤٢) وقد استوفينا الكلام عنها في كلمة (ملثمين) مادة لثم

(دولة الموحدين بالمغرب الاقصى)

من سنة (٥٤٢ الي ٦٦٨)

المصامدة من أكبر قبائل البربر وكانوا يسكنون في صدر الاسلام بجبال دون مراكش وكانوا ذوى عدد وصولة وشدة في الدين يخلفون في ذلك اخوانهم

برغواطة . وكان منهم قبل الاسلام ملوك لهم مع لمتونة ملوك المغرب حروب حتى كان اجتماعهم علي المهدي وقيامهم بدعوته. وكانت لهم دولة عظيمة من لمتونة بالمدونين ومن صنهاجة بأفريقية

أصل المهدي من هرغة من بطون المصامدة ويسمي أبوه عبد الله تومرت وزعم كثير من المؤرخين انه من أهل بيت النبي صلي الله عليه وسلم وكان أهله ذوي صلاح ونسك

ولد عبد الله تومرت أبو المهدي سنة (٤٨٥) ه وشب المهدي قارئا محبا للعلم فارتحل لطلبه الي الشرق ومر بالاندلس ودخل قرطبة وهي يومئذ دار العلم ثم لحق بالاسكندرية وحج ودخل العراق واقي به جماعة من فحول العلماء فحصل منهم علما جما

ثم لقي أبا حامد حجة الاسلام الغزالي فكاشفه بما في نفسه من اقامة دولة في بلاده تقيم الحق وتبطل الباطل فشدد عزيمته وقوى همته . ولما حج أقام بمكة مدة مديدة وحصل فيها علوما غزيرة في الشريعة والحديث والاصول وكان ورعا ناسكا متقشفا كثير الاطراق مقبلا علي العبادة شجاعا فصيحا في لساني العرب والبربر

ثم خرج من مكة الي مصر ومنها الى الاسكندرية وركب البحر قاصداً بلاده فلما انتهى الي المهدية وكانت يومئذ ليحيي بن باديس فعلا هناك ذكره وقصده الناس . ثم انتقل الي بجاية فصادف ببعض قراها عبد المؤمن صاحب دعوته ووجد بها سواه ممن التف حوله . ثم توجه بمن معه الى مراكش وبها يومئذ أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين فشرع محمد المهدي بن تومرت بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى حسنت ظنون الناس فيه . فبلغ أمير المسلمين عنه انه يقول هو وأصحابه بوجوب تغيير الدولة فأراد القبض عليه نفر الى بلده اغمات ومن هنالك ذهب هو وطائفته الى جبل تينملل فأكرمهم أهله من المصامدة وأجابوا دعوته وتبعوا أمره علي القيام بالدين والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وبايعوه علي انه المهدي المنتظر فعلا صيته وقصده الناس من كل فج وسمي أتباعه بالموحدين وكان ابن تومرت يذكرهم بأيام الله ويذكر لهم شرائع الاسلام وما غير فيها وما حدث

من الظلم والفساد وأنه لا تجب طاعة دولة من هذه الدول . فأرسل عليهم علي بن تاشفين جيشاً فهزموه فأعاد عليهم الكرة بجيش ضخم سنة (٥١٩) فحاصرهم وضيق عليهم وكاد المصامدة ينخذلون عنه فأعمل الحيل الغريبة حتي مالوا اليه واستماتوا في صحبته . ثم نازل جيش علي ابن تاشفين سنة (٥٢٤) فأوقع به وسار لحصار مراكش وفي تلك الاثناء مرض ومات وكان قد أوصي بالامر بعده للقائم بدعوته عبد المؤمن بن علي وزيره

بويع لعبد المؤمن فتلقب بأمير المؤمنين وصارت له جيوش جرارة فوقعت بينه و بين المرابطين أى الملثمين أصحاب الدولة حروب قتل فيها من الطرفين أ كثر من مئة الف رجل وانتهت بأن ملك فاس ومراكش وغيرهما وثغور سبتة وسلا وطنجة ودخل في زمرته رجال الموحدين

وفي سنة (٥٤٠) نزع علي بن عيسى قائد أساطيل الملثمين طاعتهم وانحاز الى الموحدين فقوى أمر الاخيرين بذلك وأخذوا في الاكثار من الاساطيل ثم أن عبد المؤمن جهز جيشاً في السنة المذكورة تحت قيادة يوسف بن مخلوف لفتح الاندلس من يد عمال المرابطين أى الملثمين وأخذ يواليه بالامداد حتي استولي عليها كلها سنة (٥٤٠)

ثم تقدم بنفسه الي أفريقية وأرسل اسطولين تحت قيادة يحي بن عبد العزيز لفتح الجزائر وتونس والمهدية ثم استولي علي كثير من ثغور الاندلس و بلاده التي كانت وقعت في يد الاسبانيين وانتصر انتصاراً عظيما علي الملك الفونس ملك طليطلة

و بينما كان عبد المؤمن يستعد لغزو الفرنج وافته منيته سنة (٥٥٨) وكان فصيحاً عالما بالاصول والجدل والحديث مشاركا في كثير من العلوم ذا حزم وسياسة واقدام لم يقصد قط بلداً الا فتحه . ومن آثاره بناء مدينة جبل طارق سنة (٥٥٥)

قام بالامر من بعده أ كبر أولاده محمد بن عبد المؤمن بعهد منه ولكن لم يستقم له أمر لانه لم يكن أهلا للحكم اذ كان مدمناً علي الخمر مختل الرأى كثير الطيش جبانا فخلعه الناس بعد أربعين يوميا

فتولي بعده يوسف ابن عبد المؤمن

فبايعه الناس وأول شي فعله تسريح الجيوش التي كان حشدها أبوه لغزو بلاد الفرنج فلما استقام له الامر أمر بحشد الجيوش وقصد بلاد الفرنج فأنقذ عدة مدائن كان يحاصرها الاسبانيون وفتح غيرها ثم تاقت نفسه للغزو والعبور الى بلاد الاندلس فعبر اليها في مئة الف من العرب والموحدين سنة (٥٦١) وتسلم جميع بلاد شرق الاندلس من أولاد محمد بن مردنيش

ثم خرج قاصد الغزو فأثخن في بلاد العدو ورجع الى اشبيلية و بنى بها مسجداً عظيما وصنع علي وادى اشبيلية جسراً من القوارب وحصن سورها وجلب اليها ماء غزيراً

ثم فتح مدينة قفصة من أفريقية سنة (٥٧٦) ولما بلغه خبر منازلة الفرنج لمدينة قرطبة عبر بجيوشه من سبتة وتقدم نحو الشمال يريد حصار شنترين و بينما هو علي حصارها وقد فارقته جيوشه ليلا بخطأ من قواده خرج عليه المحصورون وقاتلوه ومن بقي معه فقاتلهم حتى جرح جرحا بليغا مات منه وهو عائد الي بلاده سنة (٥٨٠) وكان شجاعا عارفا باساليب الحرب رقيق الطباع عالما حافظاً مطلعا علي أيام العرب وأخبارهم ميالا الي الفلسفة وكان له دار كتب جمع اليها أنفس الآثار. وكان ممن صحبه من العلماء الوزير وأبو بكر محمد ابن الطفيل الفيلسوف المشهور وابن رشد المعروف بالحفيد وغيرهما من فحول الرجال وكانت مدة حكمه ٢٢ سنة

توفي بعده ابنه أبو يوسف يعقوب فأغار في عهده صاحب جزائر ميورقة ومنورقة و يابسه باسطوله علي بجاية سنة (٥٨١) فافتتحها ثم استولي علي الجزائر ثم علي مليانة فأرسل اليه يعقوب بن يوسف الجيوش ففر المغير الي الصحراء ثم عاد الي الاغارة علي أفريقية وساعده علي ذلك قره قوش الغزى من موالي السلطان صلاح الدين بن أيوب وكان قد تغلب علي طرابلس وماوالاها ولما بلغ ذلك يعقوب وكان تلقب بالمنصور نهض بنفسه وتلاقي مع جيوش المغيرين الذين كان يساعدهم قرة قوش فهزمها ثم سار يعقوب بنفسه الي مدينة قابس وكانت لقرة قوش فافتتحها واسترد غيرها من المدن سنة (٥٨٤)

ثم عبر الى الاندلس سنة (٥٨٠) وشن الغارة علي أشبونة وبالغ في نكاية

العدو ثم انصرف الي بر العدوة بسبي كبير وقبل اغارته علي اشبونة وصل اليها اسطول مؤلف من ٦٩ سفينة عليها عشرة آلاف من جنود ألمانيا وجهات نهر الرين السفلي وبلاد اللورين وكانوا آتين من زيارة بيت المقدس فأنزل الاسطول هذه الجيوش بجهات سان جاك بقصد زيارة كنيستها فانتشر الخبر بأن هؤلاء القوم أتوا لسرقة رأس القديس ونهب الاموال المدخرة بكنيسة تلك المدينة فحملوا السلاح جميعا وأتوا لصدهم حتى اضطروهم النزول الى سفنهم ثانية . وفي هذا الوقت أيضاً أقبل أسطول الانجليز والفلامان الي مدينة اشبونة فتعاهد مع ملكها علي محاربة المسلمين ويقال أيضاً ان الاسطول الالماني انضم الي هذا الاسطول وبذلك صار ملك البرتغال معضداً بسفن عديدة فأرسل جيشاً الي مدينة بيجة ويابورة وهما ببلاد البرتغال كان العرب استولوا عليها فلما بلغ المنصور ذلك أرسل اليهم جيشاً تحت قيادة والى قرطبة فاسترده منهم جميع ما استولوا عليه وأخذ عدداً عظيماً من الاسرى ومقداراً عظيما من الغنائم سنة (٥٨٧) هـ

وكان الفرنج في الحروب الصليبية قد ملكوا سواحل الشام في آخر الدولة العبيدية فلما استولي السلطان صلاح الدين علي مصر والشام وأخذ في منازلة الفرنج وقوى عليهم فأتت الامداد الي تلك السواحل من أورو بالرد صلاح الدين فبعث الي المنصور سنة (٥٨٠) يطلب اعانته بالاساطيل لمنازلة عكا وصور وطرابلس والشام

فلما رأى المنصور ان صلاح الدين لم يخاطبه بلقب أمير المؤمنين رد رسوله ولم يجبه الي ما طلب . ونهض ملك البرتغال ووسع حدوده من جهات الجنوب واستولي علي عدة حصون في تخوم مملكة الموحدين واستعد فرديناند ملك ليون للاغارة علي جهات وادى يانه واستولي علي بعض المدن وكان يرسل بالجيوش لمحمد بن سعد ابن مردنيش الذي جرده المنصور من سلطانه ليشجعه علي منازلة الموحدين فكتب المنصور الي قواده بالاندلس يأمرهم برد غارات الاعداء نقاوموهم أعظم مقاومة واستردوا منهم جميع ما أخذوه وعادوا بسبي عظيم

ثم عاد الفرنج فعاثوا في بلاد الاندلس فيها شنيعا فعبر المنصور بجيوشه الي الاندلس

سنة (٥٩١) وجمع الفونس التاسع ملك قشتالة (كاستيل) جيوشه وأقبل لمنازلته فجرى بينهما قتال عنيف بمكان يقال له الارك فانهزم الفونس وقتل من جيوشه عدد كبير واستولى المنصور على جميع ذخائره وسلاحه

ثم تلاقي الموحدون والفرنج سنة (٥٩٢) قرب طليطلة فانهزم الفرنج أيضاً وغنم منهم الموحدون ما معهم من الاسلحة والذخائر. ثم تقدم الموحدون وفتحوا عدة حصون بجهات طليطلة مثل قلعة رباح ووادى الحجارة ومجريط (مدريد) وجبل سليمان

ثم بلغ المنصور ان صاحب جزائر ميورقة ومنورقة دخل افريقية ثانية فهادن ملوك الفرنج وكاد أن يفتح في هذه الحرب طليطلة لولا خروج والدة الملك ادفونش و بناته ونساؤه باكيات بين يديه راجيات ابقاء البلد عليهن فرق اليهن وترك لهن المدينة

ثم تمكن من قهر صاحب ميورقة ومنورقة وطرده من افريقية

شيد المنصور بالاندلس كثيراً من المساجد والمستشفيات والمدارس والحصون والقناطر والآبار وحصن عدة مدن فيه

كان المنصور هذا يعتبر أعظم ملوك الموحدين وكانت أيامه أيام أمن ورخاء وجلال. فلما كانت سنة (٥٩٥) جمع أعيان دولته وعهد بالملك لابنه محمد الناصر لدين الله وتنازل هو عن الحكم وانقطع لنفسه

لما ولي محمد الناصر أخذ في اصلاح مدينة فاس وتحصينها وكان أمر ابن غانية صاحب ميورقة ومنورقة قد اشتد فاستولى علي طرابلس والمهدية و بلاد الجريد وتونس سنة (٥٩٩) وخطب باسم الخليفة العباسي فلما اتصل هذا الخبر بالناصر خرج لحربه فبعث أسطوله في البحر وسار هو براً فاستعد ابن غانية لملاقاته ولكنه انهزم أخيراً وفتح الناصر المهدية بعد حصار طويل سنة (٦٠٢) ثم أرسل بأسطوله الى جزيرة ميورقة وكان امتنع فتحها علي والده فافتتحها واستمرت في يد عاله حتى أخذها الفرنج سنة (٦٢٧)

في هذه الاثناء كان الفونس ملك قشتالة قد دخل اقاليم الاندلس بجيش جرار وأخذ في التخريب والسلب والاسر ثم رجع الي بلاده حاملا غنائم لا تحصي ثم اتفق مع ملكي نافار وأراغون ليمحو من

نفسه العار الذى لحقه بهزيمة الارك فأغاروا على الاندلس وتقدموا حتى وصلوا الى أبواب مرسية ثم رجعوا الي طليلة بالغنائم

فلما نمي هذا الخبر الي الناصر عبر بجيوشه الى الاندلس وكان في نحو ٦٠٠ الف مقاتل فارتجف له جميع بلاد الفرنج المتاخمة للاندلس وكتب اليه الكثيرون من ملوك تلك البلاد يسألونه السلام وذلك سنة (٦٠٨)

فزحف اليه ملك قشتالة واراغون ونافار ومن انضم اليهم من ملوك أوروبا بدعوة البابا انوسان الثالث فالتقي الجيشان بحصن العقبان فنصبت للناصر قبته الحمراء المعدة للقتال علي رأس ربوة وجلس امامها وفرسه قائم بازائه ودارت العبيد بالقبة من كل ناحية ومعهم السلاح التام ووقفت الساقات والبنود امام الطبول مع الوزير ابن جامع واقبلت جموع الفرنج كأنها الجراد المنتشر فالتقي الفريقان فانهزم المسلمون شرهزيمة واتبعهم الفرنج يقتلون ويأسرون ويغنمون حتي أقبل الليل

قال مؤرخو العرب وسبب هذه الهزيمة راجع الى وزير الناصر المسمي بن جامع فانه اظهر الاسلام نفاقا وتمكن من فؤاد الناصر فأقصي بمشورته وجوه العرب والبربر الذين كانوا يحيطون به فتمكن بذلك من تضليله فحدثت هذه النكبة سنة (٦٠٩)

لما أراد الناصر الانصراف الي مراكش أخذ البيعة لابنه المنتصر ودخل هو قصره وانغمس في ملاذه فتالب عليه وزراؤه وسموه سنة (٦٠٩)

ولكن ابن الخطيب المؤرخ خالف هذا القول فقال ان الناصر صرف همه بعد تلك الوقعة الي الاخذ بالثار فنزل الي الاندلس واحتل رباط الفتح من سلا ولكن أجله لم يمهله فمات سنة (٦١٠)

قام بالامر بعده ابنه يعقوب يوسف فولي أقاربه وأعمامه العمالات وكان جميعهم يطمع في الملك واسترلى الفونس ملك الاسبانيين علي الحصون التى أخذها منه المسلمون وهزم حامية الاندلس. وكان يعقوب يشتغل عن مهام الملك بملاذه وفي مدته ظهر بنو مرين في فاس ولم يستطيع منع تقدمهم . وفي عهده انهزم المسلمون هزيمة أخرى منكرة في الاندلس فضعف أمرهم هنالك جداً وكانت تلك الوقعة سنة (٦١٤)

وفي عهده أيضاً استبد الحفصيون بملك أفريقية ومات يعقوب مقتولا طعنته بقرة

في بستانه وأماتته وكان مولعاً بتربيه الحيوانات وذلك سنة (٦٢٠)

بعد وفاته اجتمع الموحدون علي تولية عبد الواحد بن يوسف بن عبد المؤمن وكان شيخاً ثم خلعوه وقتلوه بعد شهرين

فتولي بعده ابو محمد عبد الله العادل ابن المنصور ثم انحرف عنه الموحدون فبايعوا أخاه ابا العلاء ادريس بن يعقوب صاحب الاندلس سنة (٦٢٤) ثم نقضوا بيعته وبايعوا يحيي بن الناصر فعم الفساد البلاد وعظم أمر بني مرين الذين سيأتي ذكرهم

وكان من أشهر الثوار في زمنه محمد بن ابي الطواحين وكان ينتحل صناعة الكيمياء ثم أدعي النبوة وكثرتابعوه ولكنه قتل بعد افتضاح أمره

أما بلاد الاندلس فثارت علي الموحدين تحت قيادة رجل من أولاد بني هود بعض ملوكها وخطب للخليفة المستنصر العباسي ثم دانت الاندلس جميعها لابن هود المذكور سنة (٦٢٩) ثم ظهر له منازع يقال له ابن الاحمر واخذا يتجاذبان الملك فانتهز الملك الفونس هذه الفرصة وامتلك عدة مدائن من تلك البلاد ثم استقر الامر لابن الاحمر في الملك واورثه بنيه

لما علم ابو العلاء المأمون ان الموحدين نقضوا بيعته وبايعوا ابن أخيه يحيي كتب الي الملك الفونس يستنصره علي قومه فأجاب طلبه بشرط أن يعطي عشرة حصون يختارها هووان تبنى لجيشه كنيسة ليصلي فيها متى دخل مراكش وان من اسلم منهم لا يقبل اسلامه بل يرد الي قومه فقبل أبو العلاء هذه الشروط ونزل الفرنج الى مراكش وكانت قبل ذلك أمنع من عقاب الجو فحدثت حروب بينه وبين زعماء الموحدين الناقين عليه فهزمهم وقتل قادتهم ولكن الملك لم يصف له فثارت عليه البلاد من كل جهة فمات كمداً سنة (٦٢٩)

بويع لابنه عبد الواحد ولقب بالرشيد سنة (٦٣٠) وذلك بمساعي أمه وكانت من دهاة النساء ثم اقتتل جيش الرشيد مع جيش يحيي فانهزم الاخير وما زال الرشيد يتعقب يحيي حتى قتله فبايعه اكثر من كان معه ولكن كانت الاحوال مضطربة لا تستقر علي حال

وفي زمنه استولى فرنج جنوة علي سبتة ولم يستطع احد ردهم فاضطر أهلها

أن يصالحوهم ليجلوا عنها

وفي عهده كسرت جيوش بني مرين جيوشه واشتد أمرهم . ثم مات الرشيد غريقا في صهريج بستانه سنة (٦٤٠)

لما مات الرشيد بايع الموحدون أخاه ابا الحسن علي السعيد فبايعت كثير من المدن أبا زكريا الحفصي صاحب افريقية فجمع أبو سعيد جيوشه وسار بهم لاخضاع المدن التي بايعت أبا زكريا فأذعنت له ولكنه قتل بينما كان يستطلع أخبار العدو سنة (٦٤٦)

فبويع لعبد الله ابنه الا أنه قتل في الطريق فبويع لعمر المرتضى عامل مدينة رباط فاستقام له الامر وقاتل بني مرين فهزمهم واستخلص منهم عدة مدائن الا أنه هزم أمام فاس فعاد الى مراكش وأقام بها معرضا عن بني مرين طول حياته وفي عهده ظهر ثائر يدعي أبا دبوس استولي علي مراكش وغيرها سنة (٦٦٥) ففر المرتضي ملتجأ الي احد عماله فلم يجره بل قبض عليه واسلمه الي الثائر المذكور فقتله وكان المرتضى منصفا زاهدا

فبايع الناس أبا دبوس وتلقب بالواثق بالله والمعتمد علي الله ثم تقاتل أبو دبوس المذكور مع أمير بني مرين فانهزم وقتل سنة (٦٦٨).

فبايع الموحدون اسحق بن ابراهيم أخا المرتضي بعد أن هربوا الي جبال تينملل فبقي هناك الي سنة (٦٧٤) ثم قبض عليه وجيء به الى سلطان بني مرين يعقوب بن عبد الحق فقتله هو وأقاربه جميعاً فانقرضت بهم دولة الموحدين بعد أن دامت (٦٧٤) سنة

كانت هذه الدولة من أعظم الدول التي سادت بلاد المغرب وأكبرها بطشاً وقد كانت لها أساطيل تمخر في البحر وتقاتل أعداءها وكانت حدودها تمتد الي الصحراء الكبرى جنوبا والي بحر الظلمات غربا والي الرمال الفاصلة لها عن مصر شرقا والي بحر الروم ومضيق جبل طارق شمالا وكانوا يتملكون مع هذا بلاد الاندلس يتبعها مدائن أشبيلة وقرطبة وغرناطة ومالقة والمرية بحيث كانت جميع شواطيء النهر الاسباني المسمي بالوادى الكبير تابعة لهم وكانوا يملكون جميع القسم الجنوبي من بلاد البرتغال أيضاً

(دولة بني مرين) من سنة (٦١٤ الي ٨٩٠)

بنو مرين من جبل زناتة كانوا أحياء يظعنون من فجيج الي سجلماسة الي ملوية وقد يبلغون بلاد الزاب. دعاهم يعقوب المنصور ملك المرابطين لغزو فرنج الاندلس فأجابوه وأصيب رئيسهم محيو ابن ابي بكر بجرح أودى به سنة (٥٩٢)

ولما كانت وقعة العقاب سنة (٦٠٩) وهزم الناصر وحدث الوباء الذي اهلك الناس الا قليلا ومات الناصر أيضاً بايع الموحدون ابنه يوسف المنتصر وهو يومئذ غلام فاشتغل بملاهيه فضعفت دولة الموحدين ضعفاً لا يرجي شفاؤه وكان بنو مرين يومئذ يختلفون بين قفار المغرب وصحاريه لا تنالهم الدولة بتكليف مشتغلين بالصيد والغارات علي أطراف البلاد. فلما كانت سنة (٦١٠) اقبلوا علي المسير فلما أطلوا علي المغرب وجدوه قد تبدلت حالته وبادت جنوده فاغتنموا هذه الفرصة فانتشروا في نواحي المغرب وبسطوا أيديهم فيه بالسلب والنهب فالجأت الرعية منهم الي الحصون والمعاقل وكان رئيسهم اذذاك يدعي عبد الحق بن محيو فجأر الناس بالشكوى الي الخليفة القائم بمراكش وهو الناصر بن المنتصر فجهز جيشاً كثيفاً وأمر عماله باستئصالهم فانهزم جنود الخليفة وزحف عبد الحق علي بعض المدن فافتتحها وفرق الغنائم علي جنوده ولم يأخذ شيئاً منها فكان ذلك من اكبر الاسباب في اجتماع القلوب عليه فأجمع الموحدون علي التألب عليه وأرسلوا له جيوشا كثيفة فحدثت بين الفريقين حروب دموية قتل فيها عبد الحق وابنه ادريس سنة (٦١٤) فلما رأى بنو مرين ذلك غضبوا وأقسموا بالله لا يدفنون أميريهما حتى يثأروا لهما ثم استأنفوا القتال ببسالة تفوق الوصف فانتصروا علي أعدائهم وغنموا ما كان معهم وشردوهم في كل وجه

ثم بايع بنو مرين أبا سعيد عثمان بن عبد الحق فسار علي رأس جيشه يفتح المدن والحصون حتى مات قتيلا سنة (٦٣٨).

فقام بالامر بعده ابو معروف محمد ابن عبد الحق فسار سيرة ابيه واخويه. فاجتمع عليه الموحدون فدحروه وقتل في الحرب سنة (٦٤٢)

فتولي بعده ابو بكر بن عبد الحق وهو الذي رفع شأن بني مرين وجعل مملكتهم لا تنال وهو أول من جند الجنود

منهم وضرب بالطبول ونشر البنود

كان هذا الامير في مبدأ أمره يدعو لابي زكريا بن ابي حفص صاحب افريقية وباسمه افتتح مكناسة سنة (٦٤٣) فجمع السعيد صاحب مراكش عظماء الموحدين وبسط لهم الحالة وشكا لهم من أن أمرهم صار لا يتعدى مراكش وما وليها بعد أن كان لهم جميع المغرب الاقصي وافريقية والاندلس فاستقر رأيهم على محاربة بني مرين وجمعوا لذلك ما استطاعوا من الجند فلما رأى ابو بكر انه لا طاقة له بلقاء هذه الجيوش تحصن في قلعته. واما السعيد فانه تقدم الي مكناسة وفاس واستولى عليهما وتقدم فحاصر ابا بكر في قلعته فطلب اليه الامان فأمنه

ولما مات السعيد أثناء محاصرته لتلمسان انتهز الامير ابو بكر هذه الفرصة في كسر الموحدين واتخذ من يومئذ المركب الملكي وسار الي مكناسة فدخلها سنة (٦٤٦) ثم بايعه اهل فاس علي شرط الذب عنهم وسلوك طريق العدل فيهم وبعد ان افتتح غيرها من المدن رجع الى فاس فأقام بها واستقامت له الاحوال وصلحت امور الناس وما زال ابو بكر يفتتح المدن ويقهر القبائل حتى طار ذكره في الآفاق وأجمع المرتضي خليفة الموحدين علي النهوض بنفسه لبني مرين سنة (٦٥٣) فلما التقي الجمعان انهزم المرتضى فرجع الي مراكش مقهوراً

توفي أبو بكر سنة (٦٥٦) فخلفه أبو حفص عمر الا ان كبراء بني مرين مالوا الي مبايعة عمه يعقوب بن عبد الحق وبعد جدال عنيف اكتفي يعقوب بن عبد الحق بقسم من البلاد فخلص الامر لعمر ثم رجع عمه فتغلب عليه وأقطعه مدينة مكناسة سنة (٦٥٧) فاستبد يعقوب بالامر ونفذت كلمته وخصوصاً بعد مقتل الامير عمر وأخذ في فتح امصار المغرب واستنقذ مدينة سلا من ايدى الاسبانيين وكانوا استولوا عليها سنة (٦٥٨). ولما انتهي السلطان يعقوب من أمر الثوار عليه صمم علي منازلة الموحدين في دار ملكهم فقصد مراكش سنة (٦٦٠) ه فحدثت حرب بين الفريقين ثم انهزم الموحدون هزيمة منكرة وتم الامر لبني مرين بفتح مراكش بمساعدة ابي دبوس ابن عم المرتضي خليفة الموحدين وقائد حربه. ولما فر المرتضي من مراكش نزل علي صهره ابن عطوش

فقتله . ثم ان ابا دبوس نقض العهد الذى كان بينه و بين السلطان يعقوب واستبد بحكم مراكش فقصده يعقوب بجيشه وانتصر عليه وقتل ابو دبوس في ساحة القتال سنة (٦٦٨) ثم غزا اولاده وقواده البلدان ففتحوها فمحيت من ذلك الوقت دولة الموحدين

ولما رسخت قدم يعقوب بالمغرب قطع دعوة الحفصيين اصحاب تونس وافريقية بعد ان كان يدعو اليهم هو واخوته وكان بنو ابي حفص يفرحون لذلك ويهادون بني مرين ويمدونهم بالمال والسلاح

ولما أراد السلطان يعقوب فتح سجلماسة نهض اليها سنة (٦٧٢) وحاصرها وافتتحها بعد سنة وكل فتح بلاد المغرب كلها ولم يبق فيه مدينة تعتزى لغير بنى مرين

في أثناء هذه الفتن كان الاسبانيون ينازلون مسلمي الاندلس حتى أخذوا منهم غالب حصونهم واستولوا علي مدينتي قرطبة وأشبيلية قاعدتي الاندلس والتجأ صاحب الاندلس ابن الاحمر الي شاطيء البحر واتخذ مدينة غرناطة قاعدة له وابتنى بها حصن الحمراء فلما ضاقت عليه المذاهب ارسل يستنجد بالسلطان يعقوب فأنجده بجيش واسطول سنة (٦٧٣) وجعل القيادة لابنه فهزم العدو وتوغلت الجيوش في بلاده وعاد بغنائم لا تحصي

فكبر هذا الامر علي الفرنس ملك قشتالة فجمع جيوشه للاخذ بالثار ولما رأى السلطان يعقوب عزمه هذا عول علي لقائه بنفسه فخرج اليه في جيش عرمرم وهزمه وغنم منه مغانم شتى سنة (٦٧٤)

وفي سنه (٦٧٥) عاود السلطان يعقوب الكرة علي الفونس فنزل علي اشبيلية وانتسف ارباضها وافتتح عدة حصون ثم غزا قرطبة سنة (٦٧٦) فلم ير الفونس بداً من الصلح فأرسل اليه رسلا لمفاوضته فيه فأحالهم السلطان علي ابن الاحمر صاحب الاندلس فأقسموا له الاقسام بأنهم يريدون صلحاً مؤبداً لا ينقضه غدر فقبل منهم ذلك فترك السلطان يعقوب الاندلس وترك لابن الاحمر جميع الغنائم ورحل الي بلاده مؤيداً منتصراً

ثم حدثت فتن بين السلطان يعقوب وابن الاحمر أدت بالاخير الي الاتحاد مع الفرنج علي السلطان فأعد كل من

الحصين أساطيله وجيوشه فلما التقى الاسطولان تحطم أسطول الفرنج وكان ابن الاحمر قد أثار على السلطان جميع الناقمين عليه في بلادالمغرب لوقف حركاته فأعاقه ذلك قليلا وفي سنة (٦٨١) قدم على السلطان كتاب من ملك قشتالة مع وفد من بطارقته مستصرخا به على ابنه الخارج عليه فانتهز السلطان يعقوب هذه الفرصة ونزل بجيوشه الي اسبانيا فدحر الابن الخارج على أبيه وقصد جيان وطليطلة ومجريط (أى مدريد) فخرب حصونها ودك أسوارها وانتسف مزارعها واتفق أن تقرر الصلح بين ابن الاحمر وبين السلطان ففرح المسلمون بزوال ماكان كان بينهما

ثم عزم السلطان سنة (٦٨٣) على الجواز الى الاندلس للجهاد وهي المرة الرابعة فافتتح حصونا كثيرة ثم عاد الي بلاده بغنائم شتى فلمارأى ملك الاسبانيين ماحل ببلاده وقومه من النهب والقتل أوفد وزراءه على السلطان يعقوب يطلب منه السلم والمهادنة فقبل السلطان منه ذلك على شرط مسالمة جميع المسلمين من قومه وغير قومه والوقوف عند مرضاته في سلوكه مع جيرانه من الملوك فلا يعاديهم ولا يصافيهم الا بارادته ودفع الضريبة عن تجار المسلمين وعدم الدخول بينهم في فتنة فقبل ملك الفرنج جميع هذه الشروط

ثم طلب شانجة ملك الاسبانيين مقابلة السلطان يعقوب فأذن له وأكرم وفادته وقبل هديته وسأله السلطان أن يرسل اليه بالكتب العلمية التى كانت في بلادالاسلام التي استولي عليها الاسبانيون فأرسل اليه ثلاثة عشر حملا . ولما كان السلطان بأرض الجزيرةالخضراء أدركته الوفاة سنة (٦٨٥)

كان هذا السلطان من كبار سلاطين المغرب فان له غير هذه الفتوحات أعمالا خيرية فقد بنى بيمارستانات للمجانين والمجذومين والعمي والفقراء وأجرى علي جميعها المرتبات وبنى مدارس لطلبة العلم ووقف عليها أموالا طائلة

تولي بعده ابنه الناصر فعقد مع ابن الاحمر صاحب الاندلس صلحاً جديداً تنازل له فيه عن الثغور الاندلسية ما عدا الجزيرة الخضراء ورونده وطريف

ووفدت عليه وفود شانجة ملك الاسبانيين مجددين عهد الصلح

ولكن تألب عليه بنو ادريس وبقايا الموحدين فأبادهم قتلا وتشريداً. وفي سنة (٦٩٠) بلغه ان شانجة نقض عهده وأغار علي التخوم فأوعز الي قائده بالاندلس أن يدخل ارض الاسبانيين ويحاصر مدنهم ويخربها ثم اراد السلطان يوسف الالتحاق به فخرج اسطول الاسبانيين فدمر اسطول المغاربة فعاد السلطان آمراً ببناء عمارة جديدة فلما تمت واقيها اسطول الاسبانيين اندحر ولم يجسر علي مماكستها فاجتاز السلطان عليها البحر الى الاندلس وزحف علي مدن الاسبانيين فأغار علي اشبيلية وشريش وغيرهما ولما اقبل الشتاء عاد الي طريف لانها أحسن ملجأ للاساطيل فانتهز ملك الاسبانيين هذه الفرصة وحاصره براً وبحرا وقطع عنه المدد من بلاده ولكنه كان متصلا بابن الاحمر تصل اليه من قبله الاقوات والرجال والسلاح. ولما ضجر ابن الاحمر من هذا الامر صالح شانجه سنة (٦٩١) وشرط عليه شروطا فلم يوف بها فندم علي ما فعل ورجع الى التمسك بود سلطان المغرب المحصور ولم ينل ملك الاسبانيين من السلطان منالا

توفي هذا السلطان سنة (٧٠٦) بطعنة خصي اسمه سعادة. هذا السلطان هو أول من اكسب ملك بني مرين رونق الحضارة وعزة الملك. وفي عهده اخترع العرب البارود واستعملوه في حروبهم

قام بالامر بعده أبو ثابت عامر بن عبد الله فكثر الثائرون علي عهده وتوفي سنة (٧٠٨) ه

تولي بعده ابو الربيع سليمان فعم الناس الامن وتنافس الكبراء في العمران وتوفي سنة (٧١٠)

خلفه ابو سعيد عثمان وكان عالما حكيما فأمن الناس وانشأ الاساطيل. وكان له ابن اسمه ابو علي خرج عليه واضطره للاكتفاء بتازا وجهاتها ثم اديل له من ابنه فعاد اليه ملكه فاقطع ابنه الثائر سجلماسة

ولما كانت سنة (٧١٨) اغار ملك قشتالة علي مدينة غرناطة عازماً علي استئصال من بقي فيها من المسلمين وكان جيشه يبلغ مئة وخمسة وثلاثين الفا فبعث الاندلسيون يستنجدون السلطان فلم ينجدهم الا أن عثمان بن ابي العلاء شيخ غزاة الاندلس من بني مرين انجدهم فلقي ذلك الجيش العرمرم فشتت شمله وخلص اهل غرناطة من ضيقهم ووقعت في يدهم غنائم

لايحصى وأسرى ومنهم امرأة الملك وأولاده وتحدث الركبان بهذه النصرة العظيمة في جميع بلاد المسلمين

توفي السلطان أبو سعيد سنة (٧٣١) فقام بالامر بعده المنصور بالله أبو الحسن علي وكان أفخم بني مرين دولة واكبرهم ملكا وأكثرهم أبهة وآثاراً بالمغربين والاندلس

حدث في اول عهده قتال بينه وبين أخيه أبي علي الذى كان ثار علي أبيه فاقطعه سجلماسة فانتهى القتال بقتل ابي علي المذكور بعد أن استقل بسجلماسة أكثر من تسع عشرة سنة

كان الاسبانيون استولوا علي جبل طارق سنة (٧٠٩) فزاحموا بذلك ثغور المسلمين وضيقوا عليهم المذاهب فرأى ملك الاندلس محمد بن اسماعيل من بنى الاحمر أن يفد علي سلطان المغرب بنفسه فوفد عليه فأكرمه السلطان وانفذ معه الجيوش والاساطيل فاجلوا الاسبانيين عن جبل طارق وردوه لعرب الاندلس وكان ذلك سنة (٧٣٣)ه

ثم اوعز السلطان لابنه ابي مالك أمير ثغور الاندلس بالدخول في دار الحرب سنة (٧٤٠) فصدع بالامر وتوغل في الغزو وعاد بسبي وغنائم وفي أثناء عودته دهمه جيش الاسبانيين فقتل كثيراً من جنوده وقتله واحتوى علي كل ما كان اغتنمه

فلما بلغ هذا الامر والده أمر جيشه بعبور البحر الى الاندلس واعداد الاساطيل واستمد ملوك اسبانيا لملاقاته وأرسلوا أساطيلهم لمنع مرور جيشه فلما التقى الاسطولان حدثت موقعة بحرية استظهر فيها اسطول السلطان واسر اسطول الاسبانيين ففرح أهل الاندلس بهذا الانتصار وتسابقوا الي مساعدة المغاربة وحدثوا أنفسهم باسترداد ماخرج من أيديهم من البلاد وكانت هذه الوقعة من أشهر الوقائع البحرية في ذلك العهد وكان من نتائجها امتداد سلطة بنى مرين في البحر امتدادها في البر

ثم نزل السلطان بجنوده وحاصر ثغر طريف وكان بيد الاسبانيين وساعده ملك الاندلس من بني الاحمر ومازالا يحاصرانها حتى فنيت ازوادها واختلت أحوالها وكانا في أثناء الحصار يرسلان السرايا للاغارة والتخريب في بلاد العدو حتى وصل بعضها الي شريش وشذونة

وكادت تفتح الارك

فأرسل ملك قشتالة اسطولا جديداً بمساعدة أهل جنوة من ايطاليا ليقطع مواصلات بنى مرين من جهة البحر فأصيب هذا الاسطول بهزيمة عظيمة

فلما طم بلاء المغاربة اجمع ملوك اسبانيا أمرهم علي الاستبسال في قتالهم فزحفوا بجموعهم علي العرب فاختل عسكر بنى مرين حتى وصل جنود الاسبانيين الي سرادق السلطان وأسروا نساءه ثم قتلوهن ومثلوا بهن واحرقوا معسكره واسروا من بنى مرين وغيرهم عدداً عظيما وكان ذلك سنة (٧٤١) وولى السلطان بو الحسن منهزما الي الجزيرة الخضراء

ثم أن ملك الاسبانيين عاد بعد قليل فاستولى علي قلعة بنى سعيد ثغر غرناطة وكان السلطان ابو سعيد الغرناطي يريد معاودة الكرة فحشد لذلك اساطيله فتلاقت مع اساطيل الاسبانيين فدارت الدائرة علي الاولي بمساعدة اساطيل ملوك ايطاليا . ثم جاء الاسبانيون فحاصروا الجزيرة الخضراء فطلب اليهم السلطان الصلح وتسليمهم البلد علي ان يجيزوهم الي بلادهم فقبل ملك الاسبانيين ذلك سنة (٧٤٣) ه

ثم حدث بين سلطان مراكش وبين أولاد ابي بكر الحفصى فتن ادت الي استيلائه علي تونس وأعمالها سنة (٧٤٨) فدخل المغرب باسره في حوزة بنى مرين

ثم خرج عليه ابنه فأبقاه في تونس واستولي هو علي جميع المغرب ثم بدت من الحفصيين حركة ثورة ضده فحسن له بعض اتباعه الهجرة فجمع ستمئة سفينة وشحن بها كل من عنده من اتباع وجنود فهبت عليهم ريح عاتية اغرقت هذه السفن بمن فيها ولم ينج غيره و بعض من خاصته علي الواح خشبية فعاد الي مراكش في حالة سيئة وكان عليها ابنه ابوعنان فحاول أن يستعيد ملكه ففشل ومات طريداً سنة (٧٥٢) ه

أما أبو عنان فقد خرج عليه أخوه أبو الفضل ببلاد السوس باغراء ملك اسبانيا فقبض عليه ابو عنان وقتله ثم مات ابو عنان مخنوقا بيد وزيره سنة (٧٥٩)

فخلفه ابنه السعيد بالله ابو بكر فخلع بعد تسعة أشهر وتولي بعده المستعين بالله ابي سالم سنة (٧٦٠) ه وهو ابن السلطان ابي الحسن فثار عليه الجنود

باغراء بعض الوزراء لتقديم بعضهم علي البعض الآخر فقبضوا عليه وقتلوه سنة (٧٦٢) وأحضروا رأسه الي الوزير عمر ابن عبد الله

ثم بايع الناس السلطان أبا عمر تاشفين فاستبد الوزير عمر بن عبد الله بالملك فظهر الاختلال في أمر بني مرين فخلع الوزير أبا عمر تاشفين وولي أبا زيان محمد بن أبي عبد الرحمن يعقوب بن السلطان ابي الحسن سنة (٧٦٣) وكان ملتجأ الي ملك الاسبانيين خوفا علي نفسه فلما طلبه المغاربة لتوليته الملك أسلمه اليهم بشروط قاسية قبلها بنو مرين صاغرين فلم يرق هذا السلطان في عين الوزير عمر بن عبد الله فقتله وولي عبد العزيز ابن الحسن وكان في أحد القصور محبوساً فيه بأمر الوزير المذكور فجرى الوزير معه علي عادته من الاستبداد بالامر فعزم السلطان علي الفتك به وأمر خصيانه بقتله فضربوه بالسيوف ثم تتبع السلطان حاشيته وأعوانه بالقتل والحبس حتى استتب له الامر

فبدا له أن يسترد الجزيرة الخضراء بالاندلس من يد الاسبانيين فأشار علي صاحب الاندلس بالزحف عليها ووعده بموافاته بالمدد ففعل فاضطر الاسبانيون لتسليمها اليهم سنة (٧٧٠)ه ولم تزل تلك المدينة بيد ملوك غرناطة حتى هدموها لكيلا يتغلب عليها الاسبانيون سنة (٧٨٠)

هذا السلطان أعاد لبني مرين شبابهم وأنعش دولتهم وهو الذي ألف العلامة ابن خلدون تاريخه باسمه

تولي بعده السلطان السعيد بالله أبو زيان محمد سنة (٧٧٤) وكان صبياً فاستبد عليه أبو بكر وزير أبيه واستقل بالامر دونه فأغرى عليه ملك غرناطة من خلعه وخلع السعيد بالله أيضاً سنة (٧٧٦)

فقام بالامر بعده المستنصر بالله أبو العباس احمد ويقال له ذو الدولتين لانه ولي الملك مرتين وكان وزيره محمد بن عثمان متغلباً عليه . وفي زمنه استحكمت عرى المودة بين بني مرين وبني الاحمر ملوك غرناطة حتى كان الآخرين تحكم في أمور المغرب كأن المغرب صار جزءا من بلاد غرناطة وذلك بما كان تحت يد بني الاحمر من أبناء ملوك المغرب المرشحين للامر فكان سلاطين المغرب يصانعون بني الاحمر لذلك

ثم حدثت عداوة بين سلطان المغرب وصاحب الاندلس أدت الي خلع السلطان وارساله مقيداً الي خصمه فبقي عنده محبوساً

فخلفه المتوكل علي الله أبو فارس موسي فاستبد عليه وزيره مسعود بن ماساى ودس اليه السم وقتله لما علم انه ينوى الفتك به . فقام بالامر بعده المنتصر بالله أبو زيان محمد فخلع بعد أيام فتولى بعده الواثق بالله أبو زيان محمد بن أبي الفضل وكان قبل ولايته عند ابن الاحمر بالاندلس فاستبد عليه وزيره مسعود وأراد استرداد مدينة سبتة من يد صاحب الاندلس فغضب ابن الاحمر غضباً شديداً وأرسل الى المغرب السلطان أبا العباس المخلوع فلما وصل الي مراكش أسرع الناس اليه وخلعوا الواثق بشرط أن يبقي ابن مسعود وزيراً للسلطان فقبل ذلك وابعد الواثق الى الاندلس سنة (٧٨٩) فلما استتب له الامر قبض علي الوزير ابن مسعود وحاشيته فأهلكهم تعذيباً والتفت لتنظيم البلاد . وكان شاعراً توفي سنة (٧٩٦)

فخلفه المستنصر بالله أبو فارس وكان شاعراً رقيق القلب لايميل لسفك الدماء توفي سنة (٧٩٩) ﻫ

فقام بالامر بعده السلطان المستنصر بالله أبو عامر عبد الله وكانت الامور في مدته بيد وزرائه كما كان الحال علي هذا المنوال منذ زمان طويل توفي سنة (٨٠٠) ﻫ

فتولى بعده أبو سعيد عثمان وكان سنه سنة عشرة سنة فسلم أموره للوزراء وأكب هو علي شهواته . وفي مدته استولى البرتغاليون علي سبتة واستمروا بها مدة مئتي سنة وهم أن يستولي علي جبل طارق بطلب أهله فوقعت بينه وبين صاحب الاندلس حرب انكسر فيها وأسر أخوه رئيس الجيش وانما طلب أهل جبل طارق ذلك لاعتقادهم بأن ملوك المغرب أقوى من ملوك الاندلس وأن فيهم الكفاءة لحمايتهم من غارات الاسبانيين

وأراد صاحب الاندلس الانتقام من أبي سعيد فجهز أخاه عبد الله (أخا السلطان) وأمده بجنود ومال وأرسله الي المغرب للتشغيب فنهض أبو سعيد لمحاربته فدارت الدائرة عليه وقبض عليه فحبسه أخوه الي أن مات سنة (٨٢٣) فاستقامت الاحوال لعبد الله ثم تآمر بعض الثائرين

عليه وقتلوه سنة (٨٢٤) ه فتنازع علي الملك اثنان من اخوته وكثر الثائرون ووصل الضعف ببني مرين الي أشد درجاته ثم انتخبوا عبد الحق بن سعيد سلطانا عليهم وهو أطول سلاطين بني مرين مدة وأعظمهم شقاء ومحنة وكانت اموره كلها موكولة الي الوزراء في اول عهده

كان البرتغاليون سنة (٨٤١) يريدون فتح طنجة فاستعصت عليهم وأسر قائدهم وقتلت جنودهم

ثم بدا السلطان عبد الحق أن يتخلص من سلطة وزرائه فأوقع ببني وطاس وكانوا حجاب الدولة ووزراءها وهم مبدأ كل شر وجرثومته . وأخذ في حكم البلاد بنفسه مستقلا فكادت تصفو له الاحوال الا انه اغضب الناس لتقريبه اليهود اليه فثار عليه رجال الدولة وخلعوه وولوا عليهم ابا عبد الله الحفيد فأوقع الناس في مدته باليهود وقتلوا منهم عدداً عظيما وكان السلطان عبد الحق في هذه الاثناء غائبا عن دار ملكه فلما عاد واراد تسكين الثائرة قبض عليه جنوده وضربوا عنقه سنة (٨٦٩) وبه انقرضت دولة بني مرين بعد ان حكمت مئتين وتسعا وتسعين سنة

أما أبو عبد الله الحفيد الذي ولاه الثائرون فلم يكن من بني مروان بل كان نقيباً للاشراف وهو من الادارسة وكان أهل المغرب يعظمون هذا البيت ويجاونه حتي ان بني مرين كانوا يعتبرون أنفسهم متغلبين علي الملك مع وجودهم فبقي هذا الشريف سلطانا وابنه وزيراً له الي سنة (٨٧٥) حتي خلعه أبو الحجاج يوسف الوطاسي سنة (٨٧٥) ه

في آخر عهد دولة بني مرين كان البرتغاليون قد استولوا علي أكثر ثغور مراكش فاستولوا علي سبتة سنة (٨١٨) بعد محاصرتها ست سنين وعلي قصر المجاز أو قصر مصمودة سنة (٨٦٢) وعلي طنجة سنة (٨٦٩) وعلي اصيلا سنة (٨٧٦) وعلي مدينة آنفي وبعض جهات السوس في السنة المذكورة وغير ذلك بحيث لم يبق من ثغور مراكش بيد أهلها الا القليل

(دولة بني وطاس) من سنة (٨٧٦ الي ٩٦١)

بنو وطاس فرقة من بني مرين غير أنهم ليسوا من بني عبد الحق . ولما دخل بنو مرين المغرب واقتسموا أعماله كان لبني وطاس الريف . وكان بنو الوزير منهم

يسمون الي الرياسة ويرومون الخروج علي بني عبد الحق وتكرر ذلك منهم ثم راضوا انفسهم علي الطاعة فاستعملهم بنو عبد الحق عمالا في الولايات واستظهروا بهم علي امور دولتهم

قال ابن خلدون ان بني الوزير هؤلاء يرون ان نسبهم دخيل في بني مروان وانهم من اعقاب يوسف بن تاشفين اللمتوني لحقوا بالبدو ونزلوا علي بني وطاس ووشجت فيه عروقهم حتي لبسوا جلدتهم ولم يزل السر متريبا بين اعينهم لذلك والرياسة شامخة بأنوفهم

اول من ولي السلطة من بني وطاس هو السلطان ابو عبد الله محمد الشيخ سنة (٨٧٦) بعد قهره للحفيد . فلما رأى زوال دولة بني مرين واضطراب امورها جمع جنداً عظيما واستولي علي فاس ولما تمت له البيعة التفت لتدويخ البلاد وفي زمنه استولي فرديناند ملك اراغون وزوجته ازابلا ملكة قشتالة علي مدينة غرناطة سنة (٨٩٧) ه وحميت دولة المسلمين من الاندلس وتفرق المسلمون ايدي سبا فذهب غالبهم الي بلاد المغرب الاقصي والي تونس وطرابلس ومصر وغيرها. وقدم سلطان غرناطة ابو عبد الله بن الاحمر فاستوطن فاس تحت رعاية السلطان محمد الشيخ بعد ان تقدم اليه بقصيدة من انشاء وزيره ابي عبد الله محمد العربي يقول في مطلعها :

مولى الملوك ملوك العرب والعجم
رعيا لما مثله يرعي من الذمم
بك استجرنا ونعم الجار انت لمن
دار الزمان عليه دور منتقم

وهي طويلة وصحبها برسالة غاية في البلاغة وأقام ابن الاحمر بمدينة فاس بأهله واولاده وحاشيته معززا مكرما الي ان ادركته الوفاة سنة (٩٤٠) ه

في زمن هذا السلطان استولي البرتغال علي ساحل البريجة بين ازمير وليط وشيدوا بها مدينة محصنة ولم يكتف البرتغال بذلك بل استولوا علي سواحل السوس فاحتلوا مدينة اغادير. توفي السلطان محمد الشيخ سنة (٩١٠)

فبويع ابنه محمد الملقب بالبرتغالي وفي عصره استولي البرتغاليون علي اكثر الثغور المراكشية وضايقوا المغاربة أشد المضايقة فاشتغل السلطان بحربهم عن النظر في امور الرعية فكان ذلك تمهيداً

لانقلاب هذه الدولةوظهور دولة الاشراف السعديين سنة (٩١٥)

واستولى البرتغاليون علي ثغر ازمور ثم ثغر المعمور سنة (٩٢١)الأن السلطان استرد هذا الاخير

في عهد هذا السلطان استفحل أمر الاشراف السعديين بجهات السوس وطرد سلطانهم أبو العباس الاعرج البرتغالي من تلك الجهات ودخل في طاعة أهل مراكش فانتقل اليها سنة (٩٣٠) بعدأن انتزعها من يد بنى وطاس وكانت وفاة هذا السلطان الوطاسي سنة (٩٣١) فقام بالامر من بعده اخوه ابو حسون فقبض عليه احد أقاربه وخلعه في تلك السنة

فقام بالملك بعده السلطان أبو العباس احمد سنة(٩٣٢) فحدثت بينه و بين السعديين وقائع انتهي امرهابالصلح سنة (٩٤٠)وقسمت البلاد بين الفريقين ثم انتشب القتال بينهما ودام أياما فانهزم الوطاسيون سنة (٩٤٣)

ثم حدث قتال آخر انتصر فيه السعديون ايضاً سنة (٩٥٢) فاستولي سلطانهم محمد الشيخ السعدى علي مكناسة سنة (٩٥٥) ثم افتتح فاس بعد وفاة ابي العباس الوطاسي سنة (٩٦٠)فاستقل الشيخ السعدى بأمر المغرب

ثم خلفه ابو حسون الوطاسي مرة ثانية وكان قد فر الي الجزائر واستنجد بالعثمانيين الذين كانوا استولوا علي المغرب الاوسط وانتزعوه من يد بنى زيان فأنجدوه بجيش تحت قيادة صالح باشا فاستولي علي فاس بعد حروب عنيفة سنة (٩٦١) ثم جمع ابو حسون اموالا جزيلة واعطاها للعثمانيين وصرفهم وتخلف منهم نفر يسير

أما السلطان محمد الشيخ السعدى ففر الي مراكش واستنفر العرب لقتال ابو حسون فلما التقي الجمعان انهزم ابوحسون واستولي السعدى علي فاس سنه (٩٦١) وقتل ابو حسون و به انقرضت دولة الوطاسيين او الدولة المرينية الثانية من المغرب

وكانت البرتغال تمنى نفسهابالاستيلاء علي مراكش لذلك كانت من اكبر العوامل في وقوع الفتن بين الحفصيين في افريقية وبين بنى مرين والوطاسيين فى مراكش وكان من وراء هذا الاضطراب ضعف ملوك غرناطة بالاندلس حتى تم الامر بتغلب الاسبانيين عليهم هناك ثم

طمعوا الى الاستيلاء علي مراكش أيضا فأخذوا بجاية سنة (٩١٠) ووهران سنة (٩١٤) وأخذوا غيرهما وضعف بنو زيان عن مقاومتهم ثم أرادوا التغلب علي مدينة الجزائر فصدهم عنها خير الدين باشا باربروس وأخوه أوروج كما تراه في تاريخ الجزائر

(دولة الاشراف السعديين) من سنة (٩١٥ الى ١٠٦٩)

كان أصلهم من ينبع النخل من أرض الحجاز ينتسبون الى محمد النفس الزكية بن الحسن السبط بن علي رضي الله عنهم وكان السبب في قدومهم الي المغرب أن أهل درعة كانت لا تصلح ثمارهم فقيل لهم لو اسكنتم بين ظهرانيكم احد الاشراف اصلحت زراعتكم كما صلحت ثمار اهل سجلماسة بسبب شريف أقاموه لديهم فأتي أهل درعة بالمولي زيدان بن احمد وسموا بالسعديين تفاؤلا بهم

أول ملوكهم القائم بأمر الله أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن كان أول أمره بالسوس وقت أن احاطت به البرتغال فانقاد الناس اليه لعدم وجود امير تجتمع عليه كلمة المسلمين هناك فلما بايعه الناس انتدبهم لمكافحة البرتغاليين فقاموا معه سنة (٩١٧) فتغلب عليهم وطردهم من البلدان التى كانوا قد احتلوها فقويت شوكته وزادت محبة الناس فيه ثم توفي سنة (٩٢٣)

فقام بالامر بعده ابنه السلطان أبو العباس احمد فبايعه الناس فجمع الجنود وشن الغارات علي البرتغاليين المحتلين لثغور السوس فتمكن من أجلائهم عنها ولما طار صيته ودخلت جميع البلاد السوسية في حكمه كاتبه أمراء مراكش يرومون الدخول في طاعته فسار اليهم ودخل مراكش سنة (٩٣٠) فأتي اليه ملك ابو عبد الله الوطاسي الملقب بالبرتغالى

وكان لابي العباس أخ يدعى بأبي عبد الله محمد الشيخ وكان الوفاق سائداً بينهما حتى تدخل بينهما الوشاة فحدثت بينهما فتن وغلب ابو عبد الله محمد الشيخ علي أخيه أبي العباس فقبض عليه وعلي أولاده واتباعه وسجنهم وذلك سنة (٩٤٦)

لما استقل السلطان أبو عبد الله محمد الشيخ ببلاد السوس وصرف همته الي جهاد العدو الذى كان لا يزال له بعض الجهات الساحلية والحصون البحرية فانتصر عليهم

وطردهم من تلك النواحي سنة (٩٤٨) ﻫ الموافقة لسنة (١٥٤٢) م ثم هاجم مراكش فافتتحها وخلص له ماكان بيد أخيه المخلوع سنة (٩٥١) ﻫ ثم طمحت نفسه للاستيلاء علي بقية المغرب وأمصاره ودساكره وقطع دابر الوطاسيين فمازال يفتتحها بلداً بلداً حتى استولى علي مكناسة سنة (٩٥٥) ﻫ ولما دخل بها قبض علي جميع الوساطيين وأرسلهم مكبلين بالحديد الي مراكش الا أباحسون فانه فر الي الجزائر والتجأ الى العثمانيين فأعانوه كما مر ثم تاقت نفسه لفتح تلمسان وكان قد استولي عليها حسن باشا ابن خير الدين باشا باروس فافتتحها الا أنها لم تدم في يده فان العثمانيين كروا عليها واستنقذوها منه سنة (٩٥٧) فعاد الى فاس

ولما استولى ابو حسون بمساعدة العثمانيين علي فاس كما مر وفر منها ابو عبد الله الشيخ ثم عاد اليها ثانية صفا له أمر المغرب ودانت له أقطاره سنة (٩٦٠)

وكان هذا السلطان يحقد علي العثمانيين لاستيلائهم علي المغرب الاوسط ويطيل لسانه بسبب السلطان سليمان القانوني فأضمر له هؤلاء الشر وقاتلوه في مملكته وقتلوه سنة (٩٦٤) ـ

كان هذا السلطان يقظاً ماضي العزيمة عالي الكعب في العلم حتى عد من الائمة في زمنه وكثيراً ما كان ينشد:

الناس كالناس والايام واحدة
والدهر كالدهر والدنيا لمن غلبا

ولما بلغ أهل مراكش قتله بادروا فقتلوا ابا العباس الاعرج المخلوع وأولاده جميعاً مخافة ان يبايعه الناس.

تولي بعده ولده السلطان ابو محمد عبد الله الغالب بالله سنة (٩٦٤) ﻫ فبايعه أهل فاس ثم أهل مراكش فأخذ يصلح أمور الناس وفي السنة الاولى من سني حكمه أغار عليه حسن باشا بن خير الدين باشا الا انه رجع مهزوما ولكنه كان يرسل باسطوله الي حجر باديس وطنجة فيديم الاغارة عليهما فاتفق السلطان ابو محمد مع الاسبانيين علي العثمانيين وتنازل لهم في مقابل ذلك عن مدينة حجر باديس

في مدة هذا السلطان قصد البرتغال الاستيلاء علي بعض سواحل مملكة المغرب الاقصي فظهرت زوبعة عظيمة القت بأسطولهم علي الشاطيء فتحطم فاستولى المغاربة علي ماكان فيه من الاموال والذخائر وكان فيه ١٠٠٠ مدفع فركبوها في معاقلهم

سنة(٩٨٠)

توفي هذا السلطان سنة(٩٨١) فقام بالامر من بعده أبو عبد الله محمد المتوكل علي الله سنة(٩٨١)فلما كانت سنة(٩٨٣) قدم عليه عمه عبد الملك بن الشيخ بجيش من الترك فبددملكه وفر المتوكل واستولي عبد الملك الملقب بالمعتصم علي فاس ومراكش وغيرهما ثم عاد المتوكل فاستولي عليها بمساعدة البرتغاليين وكان وعدهم بجميع سواحل المغرب

ثم تقدم المتوكل بجيش فيه ١٢٥٠٠٠ مقاتل ومعه حليفه ملك البرتغال لقتال عبد الملك فلما صادفوه حدث بين الفريقين قتال عنيف انتهي بانتصار جيش عبد الملك وكان قد مات في خيمته. وقتل ملك البرتغال غريقا في نهر وقتل المتوكل أيضاً فصفا الملك لعبد الملك وكان يتزيا بزى الاتراك ويقلدهم في كثير من شؤونه

ثم قام بالامر بعد الشريف ابو العباس احمد المنصور بالله سنة(٩٨٦)ه فأظهر انه نسي ما للعثمانيين عليه من الحقوق لانهم كانوا السبب في اجلاسه علي ذلك العرش فحدث نفور بينه وبين السلطان مراد بن السلطان سليم فأمر السلطان قائد الاساطيل أن يتجهز للذهاب الي بلاد المغرب الاقصى فاتصل الخبر بالمنصور من السفير الانجليزى فهاله هذا الامر وأرسل الي الآستانه رسلا يعتذرون للسلطان وحملهم بهدايا فاخرة اليه فعفا السلطان مراد عنه وأرسل اليه رسلا يلومونه علي ما فرط في جنب سلطان العثمانيين وكان ذلك سنة(٩٨٩)

اتسع ملك السلطان المنصور هذا حتى استولي علي تومبكتو وكانم وكاغو وغيرها من بلاد السودان وهادنته ملوك التكرور كملك بورنو وغيره

كان هذا السلطان من أجل ملوك الغرب بنى المباني العظيمة منها القصر المشهور المسمى بالبديع صرف عليه مالا طائلا فرشه بالرخام والفسيفساء والطنافس والحرير وكانت وفاته سنة(١٠١٢)ه بالوباء الذى كان انتشر في تلك السنين

تولي بعده ابنه السلطان الشريف أبو المعالي زيدان وبايعته البلاد الا مراكش فانها بايعت أخاه أبا فارس فلما علم زيدان بذلك جهزجيشاً لقتال أخيه وأعطي قيادته لاخيه المدعو الشيخ ولكن انحرف الناس عن زيدان الي اخويه ابي فارس

والشيخ وتسللت عنه الجنود اليهما فلم يسع زيدان الي الفرار الي فاس متحصناً بها فانحرف عنه أهلها أيضاً ففر الي تلمسان تاركا البلاد لاخويه سنة (١٠١٢) فصفت البلاد للشيخ ثم لما ظهرت منه النوايا السيئة والسيرة المعوجة كرهه الناس . وأرسل جيشاً لمحاربة أخيه أبي فارس تحت قيادة ابنه عبد الله فانهزم أبو فارس ودخل جيش الشيخ مراكش فاستباحها ونهبها واشتغل باللذات وشرب الخمر متجاهراً بالمعاصي فلم يسع أهل مراكش الا مكاتبة زيدان فحضر اليهم فقابلوه بالترحاب وتحزبوا معه وقتلوا حاكمهم الذي ولاه عليهم الشيخ وخرج عبد الله ابنه فاراً بجنوده من أهل فاس بعد أن قتلوا منهم مقتلة عظيمة سنة (١٠١٥) هـ

فلما رأى الشيخ ذلك جهز ابنه عبد الله بجيش عظيم لاسترداد مراكش فأرسل اليه زيدان قائده المدعو مصطفى باشا بجيش عظيم فانهزم ثم تقدم عبد الله الي مراكش فبرز اليه أهلها في جيش جرار ولكنهم انهزموا ودخل عبد الله مراكش. ففر زيدان الي الجبال فأفحش عبد الله في تقتيل خصومه والتضييق علي الاهالي فهرب جانب كبير منهم الي الجبال واتفقوا فيما بينهم علي تولية محمد بن عبد المؤمن بن السلطان الشريف محمد الشيخ فخرج عبد الله لقتالهم فانهزم وتشتت أصحابه حتى وصلوا الي فاس في حالة سيئة

أما محمد بن عبد المؤمن فانه لما دخل مراكش صفح عن الذين تخلفوا عن جيش عبد الله بن الشيخ فكان ذلك سبباً في توغر الصدور عليه فكاتب أهل مراكش الشريف زيدان فأتاهم وفر ابن عبد المؤمن فصفح هو أيضاً عن الفئة المتخلفة عن عبد الله بن الشيخ

فأرسل الشيخ ابنه لفتح مراكش مرة ثالثة فانهزم ووقع معسكره في يد السلطان زيدان وانضم اليه جيش عبد الله فاستفحل أمره فخاف الشيخ عاقبة هذه الهزيمة ففر الى العرائش فتبعه ابنه اليها ومنها ركب البحر الي فيليب الثاني ملك الاسبانيين مستصرخا به علي السلطان زيدان سنة (١٠١٧)

ولما استقر زيدان بفاس بلغه قيام ثورة بمراكش فزحف اليها مسرعا واستخلف علي فاس قائده مصطفى باشا فلما علم عبد الله بن الشيخ ذلك زحف

علي فاس فبرز اليه مصطفي باشا فانهزم وقتل فدخل عبد الله بن الشيخ فاسا مع عمه أبي فارس سنة (١٠١٨) فأقبل زيدان مسرعا ففر عبدالله واستتب الامر لزيدان

ثم وقعت الحرب بين زيدان وعبدالله فانهزم الاول ورجع الى فاس وصرف همته الي ضبط البلاد في داخلها وتوارث بنوه السلطة من بعده وبقي عبدالله بن الشيخ بفاس الى أن مات وقام بالامر بعده بتلك المدينة ثوارها

تقدم قولنا ان الشيخ فر الي ملك الاسبانيين مستنجداً به فلم ينجده الا في مقابل تنازله عن العرائش وابقاء أولاده رهنا عنده فقبل الشيخ ذلك وأقبل بجنود الاسبانيين فأخلي لهم ثغر العرائش فهاج الناس لذلك وماجوا وأفتى العلماء بوجوب الاجتماع عليه لمنعه فاحتال علي الناس بحيلة وذلك انه ادعي ان الاسبانيين أسروه وأولاده ولم يفكوا أسرهم الا بعد أن شرط لهم ثغر العرائش ثم استفتى العلماء هل يجوز لامير المؤمنين أن يفعل ذلك. فأفتوا بالجواز لاسيما وهو بضعة من رسول الله ولكنه لفساد سيرته وتجاهره بالعصيان كرهه الناس واجتمعوا عليه وقتلوه سنة (١٠٢٢)

وكان زيدان مشتغلا بحارباة اخوته وما زال علي ذلك حتى توفي سنة (١٠٣٧)

فقام بالامر بعده ابنه عبد الملك فخرج عليه أخواه الوليد واحمد فحاربهما حتى هزمهما وفر احمد فدخل فاسا وتسلط عليها ثم قتل سنة (١٠٥١) وأما عبدالملك فقد كان فاسقا متهتكا قتل وهو سكران سنة (١٠٤٠) ه

فتولى بعده أخوه الوليد بن زيدان فلم يجاوز سلطانه مراكش وأعمالها كما كان عليه الحال أيام أبيه وأخيه واقتسم أولاد زيدان المغرب فكان حاله كحال الاندلس أيام طوائفه فتلاعب الاسبان والبرتغاليون بسياسته فضاعت الفتوحات السودانية واستقل جزء عظيم من بلاد السوس وتوزعه عدد من الخوارج كأبي حسون السملالي وغيره . ثم كمن بعض الجنود للسلطان فقتلوه سنة (١٠٤٤) فأجمع أرباب الدولة علي تولية أخيه محمد الشيخ فأخرجوه من سجنه فسار في الناس سيرة العادلين وتوفي سنة (١٠٦٤)

فتولي بعده ابنه أبو العباس احمد

فلم يستقر لهم امر لان اخواله قويت شوكتهم في ايامه وراموا الاستبداد بالملك فحاصروه في مراكش ثم قبضوا عليه وقتلوه واقبلوا الي مراكش سنه (١٠٦٦) فولوا عليهم اميرهم عبد الكريم بن ابي بكر الشيباني وبقتل السلطان ابي العباس احمد انقرضت دولة السعديين من آل زيدان وكانت مدة ولايتها مئة وخمسين سنة وقام بمراكش دولة صغيرة تعرف بدولة الشبانات واولها الرئيس عبد الكريم بويع له سنة (١٠٦٩) فسار سيرة حسنة حتى مات سنة (١٠٧٩) ثم خلفه ابنه ابو بكر بن عبد الكريم وبقي في مراكش الي ان قدم المولي الرشيد وقبض عليه وعلي عشيرته فقتلهم ثم تتبع الشبانات حتى افناهم

(دولة الاشراف السجلماسيين)

يتصل نسب سلاطين هذه الدولة الي رسول الله صلي الله عليه وسلم وقال العلماء ما ولي المغرب بعد الا دراسة أصح نسبا من هذه الاسرة اصلهم من ينبع النخل بأرض الحجاز وكان اول من دخل منهم المغرب المولي حسن بن قاسم في اواخر المئة السابعة في اول عهد الدولة المرينية وقيل ان سبب مجيئه الي سجلماسة هو اعلاء قدر الدولة المرينية لانها لما أتت رفعت قدر الاشراف واحترمتهم ولم يكن بسجلماسة احد من آل البيت النبوى . وكان حسن المذكور عالما ملما بكثير من العلوم صالحا زاهداً بقي بين اهل سجلماسة يعظهم ويهديهم حتى مات وكان له ولد يدعي محمداً فقام مقامه في الوعظ والارشاد وما زال محترماً بين اهل سجلماسة هو واولاده من بعده الى ان نبغ منهم المولي ابو الحسن علي الشريف الذى دعاه اهل غرناطة لما ضايقهم الاعداء يلتمسون منه ان يكون شيخا للغزاة وتنازلوا له ولمن يحضر معه عن اموال جزيلة برسم الجهاد

ومن اولاده السيد علي المثنى وهو جد الاشراف الحاليين الحاكمين بمراكش وكان له ولد يدعي الشريف محمداً وهو اول من تولى الرياسة منهم . ولما تفاقم امر المغرب في اواخر دولة الاشراف السعديين وكثر به الثوار استصرخ الشريف محمد بأبي حسون السملالي صاحب بلاد السوس اذ ذاك فأسرع في تلبية طلبه علي رأس جيش عظيم سنة (١٠٤٣) ثم دخل الوشاة والساعون بين ابي حسون وبين الشريف حتى حدثت

بينهما وحشة فكتب ابو حسون لعامله علي سجلماسة أن يقبض علي الشريف ويرسله اليه مكبلا بالحديد فلما وصل اليه اعتقله حتى أفتكه ولده محمد بمال جزيل سنة (١٠٤٧) ه وأقام بسجلماسة الي أن توفي سنة (١٠٦٩)

بينما كان الشريف في حبسه كان ابنه محمد يسعي في تأليف القلوب عليه وجمع جيشاً ليرد به خصومه فتم له ذلك بسبب ماكان عليه عمال ابي حسون من سوء السيرة ثم أوقع بعمال ابي حسون وطردهم بعد قتال شديدولما اشتد ساعده بايعه حزبه سنة (١٠٥٠) في حياة أبيه ووافق علي بيعته أهل الحل والعقد بسجلماسة فاجتهد المولي محمد في مكافحة ابي حسون فانتصر الاول وانهزم الثاني الي بلاد السوس . واستولي محمد علي درعة وأعمالها فاتسعت مملكته . ثم وقعت الحرب بينه وبين صاحب فاس ومكناسة الرئيس عبد الله محمد الحاج الدلائي فهزم اولا محمد الشريف وتصالحا ثم تحاربا فانهزم صاحب فاس واستولي محمد بن الشريف عليها سنة (١٠٦٠) ثم اضطر لتركها واستولي عليها محمد الحاج ثانية وجعل عليها ابنه محمداً أميراً . أما الشريف محمد فترك فاسا ووجه مطامعه الي جهات تلمسان فأخضع قسما من بني بزناسن وهزم جيشا تركيا كان قد خرج لرده من تلمسان سنة (١٠٦٠) وأخذ يشن الغارات علي المغرب الاوسط حتى كاد يزعزع سلطة العثمانيين هناك فاضطر عثمان باشا والي الجزائر أن يجهز له جيشاً ليرده فلما بلغ الشريف الخبر ولى راجعاً الي بلاده

ثم خرج عليه أخوه المولي الرشيد ابن الشريف بعد وفاة أبيه وحاربه فمات المولي محمد في القتال برصاصة وصلت اليه سنة (١٠٧٥)

فقام بالامر بعده المولي الرشيد ففتح تازا وسجلماسة بعد أن حاصرها تسعة أشهر وكانت تحت سلطة ابن أخيه المولي محمد الصغير . وفي سنة (١٠٧٦) استولي علي مدينة فاس بعد ان قتل من أهلها عدداً عظيما ثم مال علي الثوار والخوارج فأفناهم أو شردهم ثم خرج قاصداً مراكش فاستولي عليها وقتل أميرها أبا بكر عبد الكريم الشيباني . وكان علي السوس بنو حسون فسار اليهم سنة (١٠٧٨) وافتتح بلادهم ثم توفي سنة (١٠٨٢)

جمح به فرسه في بستان فأصابة فرع شجرة فهشم رأسه يوم عيد الاضحي

وفي عهده أى سنة (١٠٧٩) تنازل البرتغاليون عن سبتة . والرشيد هذا أول من ضرب فلوس النحاس مستديرة وكانت مربعة

تولى بعده أخوه المظفر بالله أبو النصر الشريف اسماعيل وكان سنه ستا وعشرين سنه فخرج عليه بن أخيه المولي أبو العباس احمد والتف عليه طوائف من بلاد السوس ودخل في طاعته أهل مراكش فخرج اليهم وقاتلهم وهزمهم ودخل مراكش عنوة سنة (١٠٨٣) فعفا عن أهلها : ثم عصى عليه أهل فاس وقتلوا قائدة وأعلنوا دعوة أبي العباس احمد ثم التقي بأبي العباس احمد وظفر به وقتله سنة (١٠٨٤) ثم حاصر فاسا فأذعن اهلها له فعفا عنهم

وكانت مدينة مكناسة الزيتون قد بناها البربر قبل الاسلام ولما جاء الموحدون فتحوها ثم أخربوها ثم بنوا بدلها مكناسة الجديدة المسماة تا كرارت فاعتنى بها بنو مرين من بعدهم فشيدوا بها المساجد والمدارس وكانت علي عهدهم كرسي الوزارة كما كانت فاس كرسى الامارة فاتخذها المولى اسماعيل القائم بهذه الدولة عاصمة له و بنى بها قصوره وجعل لها سورا حصينا وفرض العمل علي القبائل مناوبة وفرض الصناع وأهل الحرف علي الحواضر واتخذ له جيشاً من السودان وجعله فرقا وطوائف مرتبة يختلف بترتيبه ما عهده أهل المغرب وبذلك استغنى عن الانتصار بالقبائل ثم ان المولي اسماعيل قصد المغرب الأوسط بجيش عظيم ولما علم والي الجزائر بذلك أرسل جيشاً من الترك لصده فلما رأى العرب عظم جيش الترك وجودة اسلحته ومدافعه تسللوا من حول المولى اسماعيل ولم يبق معه الا الجيش الذى أتي معه من مكناسة فلما رأى ذلك ارتد بلا قتال سنة (١٠٨٩)

ثم خرج عليه اخوته الثلاثة فأوقع بهم ثم أخذ في محاربة الاسبانيين لاخراجهم من البلدان التى كانوا استولوا عليها بالمغرب فأرسل قائده علي بن عبد الله فافتتح المعمورة المسماة بالمهدية عنوة سنة (١٠٩٢) ثم التفت الى مدينة طنجة وكان أخذها الانجليز من البرتغال فحاصرها وشدد عليها النطاق فتركها الانجليز سنة (١٠٩٥) بعد أن أخربوها وهدموا

أسوارها . وفتح أيضاً مدينة العرائش وكانت بيد الاسبانيين سنة (١١٠٠هـ) ووقعت حاميتها بيد المراكشيين قبل أن لويز الرابع عشر ساعد المراكشيين علي فتحها بارساله أسطولا منع عنها المدد من جهة البحر

ثم توجه لمحاصرة اصيلا وكانت بيد الاسبانيين فملكها سنة (١١٠٢) ثم سار الي سبتة فلم يتيسر فتحها

ثم بدا له ان يقسم الملك علي أولاده حتى لا يتنازعوا بعد موته ثم توفي سنة (١١٣٩) بعد أن لبث في الملك سبعا وخمسين سنة حتى كان جهلة الاعراب يعتقدون أنه خالد لا يموت . وكان بعض أولاده يعبر عنه بالحي الدائم

في سنة (١١٩٢) أراد الملك لويز الرابع عشر احكام الوصلة بينه و بين المولي اسماعيل وأحب المولى اسماعيل أيضاً الارتباط مع لويز ليساعده علي العثمانيين بالجزائر والاسبانيين المستولين علي بعض ثغوره وحصلت مخابرة بين الطارفين وارسل السلطان اسماعيل من بلاده وفداً الملك فرنسا معه كتاب بتفويض حق المخابرة في أمر المعاهدة لرئيس ذلك الوفد كما أن له الحق في التصديق علي الاتفاق وأوصي السلطان أيضاً رئيس ذلك الوفد في أن يفاتح ملك فرنسا في أمر اقترانه باحدى أميرات الاسرة المالكة في فرنسا وهي الاميرة دوكونتي تأييداً لروابط المحبة بين المملكتين الا أن هذا الوفد لم يصادف نجاحا فضعف ما كان لفرنسا من النفوذ في مراكش

كان هذا السلطان واسع الملك فقد بلغ ملكه جنوبا الى تخوم السودان وانتهت الي ما وراء نيل السودان وهو نهر النيجر وشرقا الي عسكره من بلاد الجريد من نواحي تلمسان وكان شغفاً بالعمارة حتى أن له آثارا باقية الي الآن

قال صاحب الاستقصاء : أما مبانيه بقلعة مكناسة وقصوره ومساجده ومدارسه و بساتينه فشيء فوق المجهود بحيث تعجز عنه الدول القديمة والحديثة من الفرس واليونان والروم والعرب والترك فلا يلحق ضخامة مصانعه ما شيده الاكاسرة بالمدائن ولا الفراعنة بمصر ولا ملوك الروم برومة والقسطنطينية ولا اليونان بانطاكية والاسكندرية ولا ملوك الاسلام ودولهم العظام كبنى أمية بدمشق و بنى العباس ببغداد والعبيديين بأفريقية ومصر

والمرابطين والموحدين وبني مرين والسعديين بالمغرب . انتهي كلامه

تقول في هذا الكلام غلو عظيم لا يصح أن يصدر من مؤرخ علي انه يدل في الجملة علي ماكان لهذا السلطان من المباني العظيمة

قام بالامر بعده ابنه السلطان المولي أبو العباس احمد المعروف بالذهبي فافتتح أعماله بقتل عمال أبيه وأركان دولته وكان ذلك باشارة قادة جيش العبيد العظيم الذي الفه والده اذ استبدوا بالامر . وقد خرج عليه الثوار فاشتغل عنهم بلذاته وترك الناس وشأنهم فانحطت هيبة الملك وتفكك نظامه ولا سيا مع ما أصيب به من قتل أساطينه الذين كانوا قوامه وكان ذلك ما يوده العبيد فانهم شغلوا مناصب الدولة وامتدت أيديهم بالنهب والسلب وكثرت الشكايات منهم الى السلطان : ثم اتفق أهل فاس مع أولئك العبيد علي خلع هذا السلطان وتولية أخيه المولي عبد الملك ثم خلعوه وسجنوه سنة (١١٤٠) ه لما علموا انه هم بتطهير ديوانه من العبيد الا انه لم يحكم التدبير في ذلك ففاجؤه بالخلع وبايعوا المولي ابا مروان عبد الملك فأساء السيرة فاختلت عليه الامور ونقم عليه العبيد أيضاً لحبس يده عنهم بالعطاء فأراد أن يوقع النفور بينهم وبين البربر ليأمن شر الطائفتين ففطن العبيد لذلك واحتاطوا لانفسهم وعزموا علي خلعه ورد أبي العباس الي الملك فأرسل اليهم بالوعاظ والنصحاء فلم يزدادوا الا نفوراً منه ثم نفذوا ما صمموا عليه وأعادوا أبا العباس الى الملك ثانية سنة (١١٤٠)

الا أن أهل فاس عزموا علي تأييد المولي أبي مروان فأرسل اليهم أبو العباس يعظهم وينهاهم ويخوفهم عاقبة الفتنة فلم تصادف نذره هوى من نفوسهم وأغلقوا أبواب مدينتهم وتحصنوا بها فأرسل المولي العباس الجيوش لقتالهم فنصب المدافع والمهاريس فدك أسوارها وأخرب دورها واجتاح مزارعها فاضطر أهل المدينة للتسليم فقبض أبو العباس علي أخيه ونفاه الي مكناسة ومرض السلطان فلما أحس بالموت أمر بخنق أخيه سنة (١١٤١)

فقام بالامر بعده المولي عبد الله بن اسماعيل وكان بسجلماسة فأقبل مسرعاً حتى قدم علي فاس فاستقبله أهلها بالترحاب فلما استتب له الامر سعي الوشاة بينه وبين

أهل فاس فمنع اعطياتهم وجاهر بعداوتهم فنادوا بخلعه فسار اليهم بجيش جرار وحاصرهم وامر جنوده بتخريب مزارعهم وطم انهارهم فانحبس عنهم الماء وامر قادة مدافعه باطلاقها عليهم ليلا ونهاراً سنة (١١٤٢) فاضطروا لمصالحته

ثم نهض لقتال البربر الذين كانوا خرجوا عليه فأوقع بهم ثم عرج علي اهل فاس فأوغل فيهم قتلاوهدم مدينة الرياض من حضرة مكناسة وكانت تحتوى علي قصور شاهقة وذلك انه امر جنوده بهدم تلك القصور علي الناس وهم نيام فيها فلم يشعروا الاوالبيوت تتداعي عليهم بالسقوط فنفر أهلها وتشتتوا في الفلاة فلم تمض عشرة ايام حتى صارت مدينة الرياض قاعا صفصفا فنفر منه الناس فأمر جنوده بالاسراف في القتل فلما رأى ان الامة قد امتلأ صدرها غيظا منه امر بحشد الجيوش لمقاتلة القبائل العاصية وذلك ليمنع الناس من التألب عليه وولي علي فاس عاملا وامره بارهاق اهلها بالمظالم فهاجر أكثرهم الي مصر وتونس والشام وغيرها ولم يبق بفاس الا الضعفاء والنساء وكان ذلك سنة (١١٤٥)

وكان هذا السلطان قد اوغل في قتل العبيد ايضاً حتى قيل انه اباد منهم نحو عشرة آلاف نسمة فحقدوا عليه وعزموا علي عزله وقتله فلما شعر بالخطر هرب الي بلاد السوس فأقام بها ثلاث سنين

فاجتمع العبيد وبايعوا المولى ابا الحسن ابن اسماعيل المعروف بالاعرج وكان بسجلماسة سنة (١١٤٧) ثم بايعه أهل فاس ومكناسة ثم انتقض عليه اهل فاس ثم زال ماينهم

فنهض السلطان المخلوع يريد القبض علي زمام السلطة ثانية وساعده علي ذلك طائفة من الجنود ففر ابو الحسن الى بعض قبائل العرب وأقام لديهم عدة سنين معرضاً عن الملك الى ان رجع الي مكناسة فاستوطنها باشارة اخيه السلطان المولي عبد الله

ثم قبض عليه العبيد وارسلوه الى اخيه بدعوى انه افسد عليهم بلادهم فأرسله اخوه الي سجلماسة فأقام بها الى ان مات

لما فر السلطان المولى ابو الحسن من مكناسة واجتمعت كلمة الجنود علي بيعة السلطان عبد الله فلم يستقم امره بل

عاد الى سالف سيرته من تقتيل الاعيان والقادة فخلع أهل فاس ومكناسة طاعته سنة (١١٥٠) وبايعوا أخاه محمد بن عربية وكان مختفياً بفاس وبايعه العبيد أيضاً ففر السلطان عبد الله الي بلاد البربر ثم قدمت الوفود من جميع الاقطار علي المولي محمد فأكرمهم وأجازهم وفرق ما كان عنده من المال فلم يقنعهم ذلك فاضطر لخوفه منهم ان يطلق يده في النهب والسلب واستخراج الحبوب والاقوات من دور اهل مكناسة فكثر الهرج وعمت الفتنة وفر الناس وانقطعت السبل وامتنع الخراج فأخذ السلطان في مصادرة الاغنياء من اهل فاس ومكناسة فنظمت المحنة وامتلأت الطرق باللصوص حتى صار اهل المدن لا يستطيعون الانتقال من بلد الى بلد وهلك من الناس عدد عظيم والسلطان غير مبال بذلك كله مرضاة للعبيد اهل الحل والعقد في تلك المملكة ثم ثاروا عليه وقيدوه بالحديد واستقدموا أخاه المولى المستضيء بن اسماعيل من سجلماسة سنة (١١٥١)

أول عمل أتاه المستضيء تغريب اخيه مكبلا بالحديد الي سجلماسة ثم أخذ يفيض العطايا علي العبيد وهم لا يرضون ففرض علي الناس المغارم والتكاليف فلم يكفهم ذلك فأخذ يبيع الابواب النحاسية بقصوره ومدخرات اسلافه فلم يرضوا بذلك كله ثم شغبوا ففر منهم الي مراكش سنة (١١٥٢) وكان اهلها قد بايعوه

فبايع العبيد المولي عبد الله سنة (١١٥٣) فلم يرض ان يدخل مكناسة خشية من انتقاض اهلها فاستبد بها العبيد وأحدثوا بها من المظالم مالا يوصف ثم دخلها فقتل منها خلقا كثيراً واطلق يد العبيد فيهم فأذاقوهم انواع العذاب . ثم شغب العبيد عليه ففر الي فاس ومنها الي بلاد البربر

فاستقدم العبيد المولي زين العابدين ابي اسماعيل وكان بطنجة فولوه سنة (١١٥٤) وبايعه الناس الا اهل فاس وكان من العدل بحيث لم يرد ان يغتصب اموال الناس فاضطر لانقاص رواتب العبيد فشغبوا عليه وكان المولي عبد الله مقيما بجبال البربر منتظراً الفرص فلما رأى ما حل بالمولي زين العابدين من انفضاض العبيد من حوله دخل فاسا سنة (١١٥٤) فضاق لذلك صدر زين العابدين وترك مكناسة الي حيث يأمن علي نفسه وكان ذلك آخر

العهد به

فاتفق العبيد علي اعادة المولى عبد الله وفرح به النـاس الا انه لم يزايل جبـال البربر ولم يدخل الي مكناسة دار الملك فغضب العبيد لذلك واستدعوا المستضيء من مراكش ليبايعوه فأقبـل اليهم سنة (١١٥٥) أما المولى عبد الله فانه وفق بين البربر وأهل فاس وجمع منهم جيشاً عظيما تحالفوه علي الموت دونه فأقبل بهم ودخل مكناسة فلما رأى العبيد أن لا طاقة لهم علي حرب هذا الجيش الضخـم فروا ونجوا بأنفسهم

وفي السنة التاليـة استعـان المولي المستضيء علي المولي عبد الله بالباشا أبي العباس الريفي فأمـده بجيوش لا تحصي واستنصر المولى عبد الله بقبائل البربر وأهل فاس ثم دارت رحي الحرب فانهزم المولي المستضيء وغنم منه جيش المولي عبد الله ما كان معه من المدافع والبارود والاموال وعد الناس هذا النصر فتحاً عظيما

ثم ان المستضيء جمع جموعا أخرى بمساعدة وزيره الباشا أبي العباس الريفي وكان عالي الهمة مقداما ووقعت حرب عنيفة انهزم فيهـا المستضيء أيضاً وغنم المولي عبد الله جميع ما كان معه وقتل الريفي في هذه الوقعة

ثم قصد المولي عبد الله طنجة لفتحها فصادفه المستضيء في ثلاثين الفا من جنوده فوقعت الحرب ودارت الدائرة عليه أيضاً سنة (١١٥٦) ثم ان أهل مراكش رفضوا بيعة المستضيء ومنعوه دخول مدينتهم ودانوا المولى عبد الله سنة (١١٥٨) وما زالت البلاد تأبي اجارة المستضيء الي ان استقر بطنجة راضياً من الغنيمة بالاياب

ثم دخل أهـل مراكش بعد ذلك في طاعة المولي عبد الله فلم يراع حق ما خوله الله من النعمة بل اخذ يأتي من الاعمال مالا يتفق مع العقل والعدل فكرهه الناس فزحف عليه البربر بجموعهم ففر الي مكناسة وجرت بينه وبين اهل فاس امور وامور ثم عادوا الى طاعته ثم تألب عليه العبيد فعزلوه وولوا ابنه محمـداً سنة (١١٧٢) بمكناسة وبعثوا اليه ببيعتهم وهو بمراكش الا انه رد بيعتهم وعاتبهم علي ما ارتكبوه ضد والده وتألفهم بالمال

أما المولي عبد الله فانه عاوده صوابه واخذ في استصلاح امر الرعية وتأليفهـا علي حبه ووزع علي العبيد اموالا طائلة ولما

ورد المولى محمد بن عبد الله الى مكناسة وجد العبيد لا يزالون يخطبون باسمه فقال لهم اني بريء مما تفعلونه واظهر لهم كراهته لذلك فراجعوا والده ودخلوا في طاعته وكانت هذه الرجعة السابعة لوالده فان العبيد خلعوه قبل هذه المرة ست مرات

توفي المولي عبد الله سنة (١١٧١)

ومن أعماله أنه عقد معاهدة مع الفلمنك أذن لهم فيها في تعيين قناصل لهم في بعض مدن المغرب الاقصى

لما توفي المولي عبد الله وكان الناس معه في شبه فوضى وجهوا وجوههم شطر ولده المولي محمد لما عرفوا من فضله ووفور عقله وحسن تدبيره فبايعوه ولم يتخلف عن بيعته أحد من العرب ولا البربر فقصد مكناسة ثم دخل فاسا وأصلح امورها ثم أخذ يتفقد الثغور لولوعه بالحروب البحرية فحصن ما يستدعي التحصين منها . ثم اشترى ادوات صنع السفن وارسل الى بلاد السويد فاشترى من هنالك اخشابا وباروداً و بعث الي انجلترا من اشترى له منها سفنا ومدافع وكل ما يلزم للقرصنة ولما كان ثغرا العدوتين والعرائش لا يصلحان لايواء السفن الا نحو شهرين في السنة امر ببناء ثغر الصويرة ليكون ثغراً يقي السفن طول السنة وأحاطه بالاسوار والمدافع وشحن حصونه بالمقاتلة . ثم أخذ يرسل سفنه لتغير على ثغور الفرنج فتأتيه بالغنائم بعد أن تخرب ما تخربه وتقتل من تقتله فاضطرت كثير من الامم الساحلية الي مهادنته

وكانت سفنه قد تعرضت عدة مرات لسفن الفرنسيين فغنمت منها وأسرت كثيراً فاغتاظ الفرنسيون من ذلك فأرسلوا أسطولهم فضرب ثغر سلا بقنابله وهدم كثيراً من دورها سنة (١١٨٠) ثم اضطروا للاقلاع عنها لان حصونها أجابتهم بالمثل وكبدتهم خسائر . فقصدوا ثغر العرائش فأطلقوا عليها المدافع وهدموا كثيراً من دورها ومسجدها سنة (١١٨٩) ثم اقتحموا المرسي بخمسة عشر زورقا فيها نحو ثلاثة آلاف مقاتل معهم ما يحتاجون اليه من الميرة والسلاح والذخيرة وصعدوا علي مجرى الوادى الي مراكب السلطان التى كانت هنالك فأحرقوا واحدة منها وكسروا أخرى بالمعاول فتكاثر عليهم جنود المغرب حتى ردوهم فهموا بالرجوع فوجدوا أن المغاربة قد سدوا فم المرسي

واقاموا لهم على صخرة هناك ومنعوهم الخروج وهبت ريح شديد فكانوا كلما تقدموا ليخرجوا ردتهم الريح واذا انحازوا الي احد الشاطئين رماهم الجنود والسكان بالرصاص حتى قتل معظمهم ثم سبحوا اليهم واخذوا منهم أحد عشر زورقا ونجا اربعة ثم عقدت شروط الصلح بين الفرنسيين والمغاربة سنة (١١٧٩) على يد الرئيس ابي الحسن علي مارسيل الرباطي ارسله السلطان الي فرنسا لهذا الغرض ولقبض الفدية عن اسرى العرائش

وبدا لهذا السلطان أن يوجد بينه وبين ملك العثمانيين صلة فبعث الي السلطان مصطفى بالنقيبين السيد الطاهر السلاوى والسيد الطاهر الرباطي سفيرين في سفينتين واصحبهما بهدايا فاخرة من خيول مطهمة واسياف مرصعة بالاحجار الكريمة فسر السلطان مصطفى من تودده واهداه بسفينة مشحونة بالاسلحة والذخائر الحربية وهو ماكان يقل وجوده ببلاد مراكش وأرسل له السلطان التركي أيضاً آلات حرب القرصنة فسر السلطان المغربي بهذه الهدية جداً وأرسل يشكر السلطان صنيعه بواسطة الرئيس عبد الكريم التطواني واصحبه بهدية أخرى فقبل السلطان هديته ورده بهدية أكبر من هديته الاولي وهي مركب ملآى بالمدافع والمهاريس النحاسية مع عددها وعدد مراكب قرصانية أخرى من سوارى وخطاطيف وقلوع وحبال وبراميل ومعها ثلاثون من مهرة المعلمين الذين لهم معرفة بصب المدافع والمهاريس والمقذوفات وصناعة السفن وبينهم معلم ماهر في الرمي بالمهراس فلما وصلت هذه الهدية الى صاحب مراكش طار بها فرحا وأخذ في أحياء صناعة السفن ببلاده وفرق هؤلاء المعلمين في الثغور وتعلمها منهم المراكشيون ونسجوا على منوالها

وعقدت معه الدانيمارك عهداً تعهدت فيه ان تقدم للسلطان كل سنة خمسة وعشرين مدفعاً من المعدن وزن مقذوفاتها من ١٨ الى ٢٤ رطلا وان تدفع غير ذلك من ادوات السفن والريالات شيئا كثيراً. وعقدت معه السويد أيضاً معاهدة من هذا القبيل وكان ذلك من هاتين الدولتين ليسمح لسفنهما بالاتجار في ثغور المغرب وكان ذلك سنة (١١٨١)

ثم أن هذا السلطان زوج ابنته لشريف مكة فأرسلها اليه مع ابنه وولي عهده

المولي علي وشقيقه المولي عبدالسلام. وكان مع ابنته من الحلي ماتقدر قيمته بمئة الف دينار فكان يوم دخولها يوماً مشهوداً حضره الحجاج جميعهم

وأرسل هدايا لامير طرابلس وأمير مصر والشام ولاهل الحرمين ومالا طائلا يوزع علي أشراف الحجاز وجوائز عظيمة للعلماء والنقباء وغيرهم بمكة والمدينة

كان البرتغاليون قد استولوا علي ثغر الجديدة فكان لايقر للسلطان محمد قرار لهذا عليه ثم هم بحصارها سنة (١١٨٢ الموافقة لسنة ١٧٦٨) فضربها بالمدافع فتخربت دورها وأسوارها ولقي البرتغاليون شدة عظيمة فكتبوا لحكومتهم فوردت اليهم اشارة بترك المدينة لاصحابها فشرط عليهم السلطان أن لا يخرجوا الا بثيابهم فامتثلوا الامر الا انهم قبل خروجهم من المدينة صنعوا لغما وتبرع رجل منهم بنفسه فتخلف عن اخوانه حتى دخلها المراكشيون فأوقد اللغم فنسف منهم خمسة آلاف جندي وتهدم قسم من سور المدينة. وكان الفضل في فتح هذه المدينة لمعلم الرماية التركي المسمى الحاج سليمان وهو أحد الذين أرسلهم السلطان مصطفي لمراكش

وفي سنة (١١٨٥) شرع في طرد الاسبانيين من مليلة فكتب اليه ملك الاسبانيين يعاتبه ويذكره بالمعاهدة التى بينهما فأجابه السلطان بأن تلك المعاهدة قاصرة علي الشئون البحرية لا الشئون البرية التى منها اخراج الاجانب من ثغور المملكة. فأرسل اليه ملك الاسبان نص المعاهدة فاذا هي عامة براً وبحراً فأدرك ان سفيره الذى كان أوفده الى اسبانيا لامضاء هذه المعاهدة لم يكن علي شيء من السياسة فانخدع ووقع عليها بدون تبصر فنقم عليه ووبخه واعتذر الى ملك الاسبان

ثم ان العبيد جريا علي سنتهم نقموا علي هذا السلطان وعزلوه وبايعوا ابنه يزيد فأرسل السلطان الي العبيد جيشاً دحرهم وشتت شملهم وقبض علي ابنه ثم عفا عنه وعن العبيد أيضاً وكان ذلك سنة (١١٨٩)

ثم ان هذا السلطان أخذ يفكر في أمر هؤلاء العبيد ويرمي الي تشتيت شملهم وذلك جماعتهم ليأمن الناس شرهم فوزعهم علي الثغور البحرية فطم بلاؤهم فبعد أن كان شرهم محصوراً حيث جماعتهم صار

بذلك موزعا بين كثير من المدن فانهم عاثوا في تلك الثغور الفساد فنهبوا أموال الناس وانتهكوا أعراضهم وأتوا كل ما يتصور من المنكرات

فلما رأى السلطان ما حل بالثغور منهم عزم على تبديدهم فجمع أكثرهم في مكان وجمع قبائل مراكش وأمرهم أن يقتسموا أولئك العبيد فيأخذوا ما شاءوا منهم بنسائهم وأولادهم فاقتسموهم وبذلك توزعت قوتهم ولم يعودوا الي سابق صولتهم

كان هذا السلطان يحب أن يوثق الروابط بينه وبين العثمانيون فأرسل وفداً الي الحجاز للحرمين وأمر رجال هذا الوفد أن يمروا أولا بالقسطنطينية ليقدموا تحياته لسلطان الترك ثم يذهبوا مع أمين الصرة العثماني الي المدينة فمكة . فسر السلطان عبد الحميد الاول من هذا الامر وكتب اليه جواب كتابه وسافر الوفد مع أمين الصرة العثماني الا ان ابن سلطان مراكش المدعو يزيد وهو ابنه الخارج عليه لحق ذلك الوفد بطائفة من رجاله وأخذ منهم بعض ما كان معهم من الاموال فأحضر شريف مكة يزيد هذا وكان بمكة وأمره برد الاموال فأحضر البعض وأنكر البعض الآخر فاضطر أبوه أن يتبرأ منه وبعث ببراءته هذه الي الآفاق فعلقت صورة منها بالكعبة وأخرى بالحجرة النبوية وثالثة ببيت المقدس ورابعة بضريح الامام الحسين بمصر وكتب الى السلطان العثماني بأن لا يجيره اذا التجأ اليه وكان ذلك سنة (١١٩٩)

في عهد هذا السلطان عقدت فرنسا معاهدة تجارية مع الحكومة المراكشية نالت منها خيراً عظيما بواسطة سفيرها في مراكش الكونت دو بونيون

ثم ان المولي يزيد بن السلطان عاد الي مراكش والتجأ الي ضريح الشيخ عبد السلام بن مشيش، وعند المراكشيين من التجأ الي ضريح ولي لا يمس بسوء وان كان قاتلا ، فأخذ يزيد يستعطف والده ويظهر الندم والتوبة وما زال الامر بينهما في تردد حتى توفي السلطان محمد سنة (١٢٠٤)

كان هذا السلطان من أعظم سلاطين المغرب سطوة وأشدهم طلباً للابهة وبعد الصيت ، وكان مع هذا عالما متضلعا من العلوم جمع كتبا نفيسة لا تحصى ورتبها

أحسن ترتيب ،وكان مع علمه شجاعاً عالما بأساليب القتال يحضر الوقائع بنفسه وبنى كثيراً من الاضرحة والمساجد والمدارس والبيمارستانات وكان بينه و بين أكثر ملوك أوروبا مكاتبات ٠ وهو أول من أمر بأن يخطب للسلطان العثماني على المنابر ولم يخالفه من اتبعه في هذه السياسة

لما توفي هذا السلطان كان ابنه يزيد لا يزال لائذاً بمقام الاستاذ عبد السلام ابن مشيش فاجتمع رجال الدولة على مبايعته فدخل مكناسة ومما يؤثر عنه انه كان شديد الكلف باخراج الاسبانيين من سبتة رغما عن أن ملك الاسبانيين أرسل اليه رسولا يهنئه بالملك ومعه هدايا نفيسة فلم يعبأ بسفيره ولا بهداياه وقبض على من كان بثغوره من اسبانيين و كبلهم بالحديد واعتقلهم وحاصر سبتة . وحدث أن الاسبانيين اسروا سفينة من سفن المراكشيين عليها كثير من الرجال ففداهم بأمراه من الاسبانيين واستمر على حصار سبتة حتى ثار عليه أخوه هشام طالبا الملك فرفع الحصار عن سبتة وذهب لقتال أخيه فهزم جموعه ودخل مراكش ثم أصابته رصاصة في الحرب مات منها سنة ١٢٠٦

فاتفق أهل الحل والعقد على مبايعة المولى سليمان لما كان عليه من العلم والفضل الا أهل رباط الفتح فانهم أبوا مبايعته فأرسل اليهم جيشاً فانهزم فاضطر للقيام اليهم بنفسه فلما التقى الجمان على نهر سبو انكسر جيش الثائرين اشنع كسرة وفر رئيسهم المولى مسلمة أخوه ثم عاد اليه بجيش آخر فهزمه المولى سليمان أيضاً وما زال أخوه يفر من وجهه وهو يطلبه حتى نزل تلمسان وأقام بها ثم عاد الى سجلماسة فعفا عنه السلطان ثم لم يطب له المقام فما زال يتردد في بلاد المشرق حتى مات

وأخذ السلطان في اخضاع الجهات الثائرة عليه حتى استتب له الامر فيها الا ان مراكش ثارت عليه وبايعت المولى حسين بن محمد فقصدها واستولى عليها سنة (١٢٠٩) ثم أخذ في غزو البلاد الاخرى الخارجة عليه

ورأى هذا السلطان أن أعمال القرصنة لا تناسب الامم التى تود ترويج التجارة في بلادها وأبطلها فمدحه الاوربيون على ذلك وأرسل سفارة خاصة الي نابليون الاول فقابلها بالترحاب

ولما هاجت الفتنة بين غرب تلمسان

وواليها العثماني بسبب سوء اعتقاده في أصحاب الطرق سار اتباع الطائفة الدرماوية واجتمعوا الي شيخهم أبي محمد عبد القادر الشريف ونزلوا بجهات الصحراء وأخذوا في الاغارة علي نواحي تلمسان بالجزائر فبعث والى الجزائر الي والي وهران الجنود وأمره بمقاتلة أولئك الثائرين فنهض اليهم فهزموه فكتب الباى المذكور الي المولي سليمان يطلب اليه أن يرسل اليهم شيخهم الاكبر أباعبد الله محمد العربي ليعظهم ويردهم الي الطاعة فبعث السلطان بالشيخ المذكور فلم يفدهم نصحه بل أصروا علي الثورة فاتهم الباىُ السلطان بأنه هو الذى أغراهم علي المضي في ما هم فيه . فلما رأى والى الجزائر ان الوسائل السلمية لم تجد نفعاً أرسل الى أولئك الثائرين جيشاً فأوقع بهم ففروا ثم أعادوا الكرة علي تلمسان وكاتبوا المولي سليمان بالدخول في طاعته والمبايعة له . أما حامية المدينة من الاتراك فتحصنوا بالقلعة

واما المولى سليمان فانه لم يقبل هذا الامر وارسل اليهم من يوفق بينهم و بين حكومتهم وكتب الى الباى بما أزال شكه وتم الصلح بين والي تلمسان ورعيته ومع هذا فلم يكمل العثمانيين اخضاع تلمسان تماماً بسبب القحط الذى كان عم تلك الانحاء فجلا أهل تلمسان الى بلاد المغرب الاقصي ثم عادوا بعد أن زال القحط

اطمأنت بلاد مراكش تحت حكم هذا السلطان برهة فعم البلاد الخصب والنماء ثم حدث حادث جلل وهو انتشار الثورة بين البربر سنة (١٢٢٦) فأرسل اليهم السلطان عدة جيوش فكسروها فعمت الفوضي البلاد وصار الناس لاوزاع لهم وتطاول البربر علي التجارة فنهبوها وعلي الاعراض فانتهكوها وعلي الطرق فقطعوها وعمت الثورة غالب الامصار وارتكب البربر والجنود أفحش الاعمال وبقي المولى سليمان مقيما بمراكش والفتن في فاس وسائر بلاد المغرب قد تجاوزت كل حد فخرج أهل فاس علي المولى سليمان وبايعوا ابنه ابراهيم سنة (١٢٣٦) فمات بمدينة تطاوين بعد قليل فأخفي حزبه خبر موته ثم دعوا الى بيعة أخيه المولي السعيد بن يزيد واختلفوا عليه ودهمهم السلطان سليمان بجنوده ففروا الى فاس فلما تراكمت هذه الفتن علي المولي سليمان سئم الحياة وأراد ان يترك الناس لابن أخيه المولى عبد الرحمن بن هشام ثم هاجمته الهموم فمرض

لعهد بالامر للمولي عبد الرحمن المذكور آنفاً وتوفي هو نفسه سنة (١٢٣٨)

قدم المولى سليمان ابن اخيه المولي عبد الرحمن بن هشام علي أولاده وجميع أولاد السلاطين لما رأى فيه من الاهلية والاستعداد للملك فاستبشر أهل المغرب بولايته حتى البربر وقدموا عليه مبايعين بعد أن كانوا قرروا قتل جميع من يتكلم العربية في البلاد المغربية

ثم بدا السلطان عبد الرحمن سنة (١٢٤٣) أن يعيد القرصنة التي كان أبطلها المولي سليمان فأمر بانشاء الاساطيل وضمها الي ما كان باقياً منها من آثار جده المولي محمد ثم أمرهم بالخروج فصادفوا سفنا تجارية تابعة للنمسا فغنموها بحجة أنه ليس لدى ربانها ورقة جواز (باسبورت) حسب الشروط المقررة بينهم و بين دول أوروبا ووضعوا بعض تلك السفن بالعرائش و بعضها بطنجة. فلما بلغ هذا الخبر دولة النمسا جهزت ست سفن حربية سنة (١٢٤٥) وأرسلتها الي العرائش وأخذت في ضربها بالقنابل طول النهار حتى خربت كثيراً من أسوارها ودورها ثم انزلت نحو خمس مئة من الجنود الي البر فتمكنوا من أحراق عدة سفن خاصة بالسلطان فانقض الجنود عليهم وفتكوا بهم وقتلوا منهم عدداً كبيراً وأسروا عدداً آخر وعاد الباقون الى سفنهم وكانت هذه الوقعة سبباً في أعراض المولي عبد الرحمن عن الغزو في البحر لانه رأى أنه يستحيل عليه مقاومة الاساطيل الاوروبية

ثم عقد المولي عبد الرحمن الصلح مع دولة النمسا وكان هذا الصلح بواسطة دولة الانجليز سنة (١٢٤٦)هـ

ولما استولى الفرنسيون علي الجزائر سنة (١٢٤٦)هـ اجتمع أهل تلمسان واتفقوا علي الدخول في بيعة المولى عبد الرحمن واقبلوا علي عامله بمدينة وجدة وعرضوا عليه التوسط بينهم و بين المولي المذكور. ثم أرسلوا وفداً منهم الي مكناسة ليقابل السلطان. فاستفتى السلطان العلماء في ذلك فأفتوه بعدم قبول بيعتهم لان في رقبتهم بيعة للخليفة العثماني . ومع هذا فانهم لما الحوا بالبيعة قبلها وولي عليهم ابن عمه المولى علي بن سليمان وأصحبه بكتيبة من الجنود وأرسل له أخرى فيها رماة البنادق والمدفعية . ففرح به أهل تلمسان وقدمت عليه وفود القبائل للمبايعة فحصين تلمسان

وأدخر بها مقادير كبيرة من البارود والمدافع . ومع هذا فقد مال اكثر العرب الذين هناك للدخول في طاعة الفرنسيين عند ما استولوا علي مدينة وهران في تلك الاثناء. ووقع الخلاف بين قواد جيش السلطان فتحاسدوا .فلما رأى السلطان ذلك تحقق أن من المصلحة استرجاع تلك الجيوش عادت تلك الجيوش فحدثت في البلاد ثورة فاضطر السلطان لمحاصرة فاس واذلال عصاتها

في تلك الاثناء اختار أهل الجزائر الفقيه المرابط محي الدين عبد القادر المختارى ليكون أميراً عليهم ويقاتل بهم الفرنسيين الذين دخلوا بلادهم فامتنع لكبر سنة وولي عليهم ابنه الحاج عبد القادر فقام بما عهد اليه أحسن قيام وأنشأ له دولة مستقلة بقيت عدة سنين مهيبة الجانب أى الي سنة (١٢٥٩) فاضطر بعد ذلك الامير عبد القادر للسير علي أسلوب حرب العصابات فصار ينتقل من بلد لبلد تارة بالصحراء وطوراً بر ياش وأخرى بوجدة والريف وغير ذلك وكان كثيراً مايصحبه في هذه الغارات بعض المراكشيين من جيش المولي عبد الرحمن. فاتهم الفرنسيون المولي عبد الرحمن بأنه يمد الامير عبد القادر بالسلاح والرجال. فأقبلوا واستولوا علي وجدة. وكانت الحمية قد دبت في نفوس المراكشيون لما أصاب اخوانهم الجزائريين فرأى السلطان أن ينجد جيرانه بمحاربة الفرنسيين فأرسل كتيبة من جيشه تبلغ الثلاثين الف فارس تحت قيادة ولده المولي محمد فسار حتى وصل لي وادى اسلي من أعمال وجدة فأقبل اليه الامير عبد القادر وافضي اليه بما عنده من الخبرة بأحوال الجيش الفرنسى وما هو عليه من الاستعداد و بما يجب أن يتخذ لذلك من الحيطة والمحاولات فقابل المولي محمد هذا الكلام بالاستكبار والانفة ، وقابل بعض القواد لامير عبد القادر بغليظ الكلام فتركهم عبد القادر وشأنهم وما هي الا أيام حتى زحف الفرنسيون للقاء هذا الجيش وماهي الاصدمة حتى سحقوه سحقا وأهلكوا معظمه وتشتت من بقي في الصحارى واستولي الفرنسيون علي اكثر ما كان معه من الادوات والاموال وماذلك من جبن المراكشيين ولكن من سوء تدبير قادتهم وجهلهم المطبق بأساليب الحروب الحديثة واستكبارهم عن سماع

الصيحة الامير عبد القادر وكان ذلك سنة (١٢٦٠) الموافقة (١٨٤٤) ميلادية وفر ابن السلطان حتى لحق بمدينة تازا ريثما اجتمع اليه فلول جيشه . فلما اتصل خبر هذه الموقعة بالمولي عبد الرحمن اغتم لذلك جداً وكان برباط الفتح فسافر الي فاس وبلغه هناك هجوم الفرنسيين علي طنجة والصويرة فاضطر السلطان لطلب الصلح فأعطيه علي الشروط الآتية :

(١) ان الفرق العسكرية الكثيرة من الجيوش المراكشية النازلة علي حدود الجزائر والتي في نواحي وجدة تحل وتسرح جنودها في الحال

(٢) وأن يعاقب الذين كانوا السبب في الخصومات التي ارتكبها المراكشيون في أرض الجزائر

(٣) وأن ينفي الامير عبد القادر من أرض مراكش أو يحجر عليه فيها وأن لا يعطيه السلطان بعد ذلك مدداً من رعيته ولا من أمواله وذخائره

هذه المزية فتحت أبواب مراكش للاوربيين فأخذوا يتسابقون لاكتساب النفوذ فيها وكثر ترددهم عليها بالتجارات والمشروعات فكان في هذا التزاحم علي بسط النفوذ فائدة للمراكشيين عظيمة فانها حفظت استقلالها مدة طويلة. ولولا ذلك لفقدته بعد تلك الموقعة مباشرة

أما الامير عبد القادر فانه اتهم سلطان مراكش بعدم مساعدته مع قدرته علي المساعدة فأخذ يبث العيون والارصاد له ويبعث بالدعاة لاثارة الفتن عليه فلما شعر السلطان بذلك أرسل اليه جيشاً جراراً تحت قيادة ولده المولى محمد فحاربه وهزمه وسحق من كان معه من المقاتلة فرأى الامير عبد القادر أن يسلم نفسه للفرنسيين الذين كانوا يعدونه بحسن المعاملة فترك رجاله وجنوده غنيمة لسلطان مراكش والسلم هو الي الفرنسيين فسلم نفسه اليهم

واتفق أن حدث قحط شديد في مراكش سنة (١٢٦٨) حتى اضطر الناس لأكل الجيف فكانت أمم أوروبا تنتهز الفرصة فترسل بالحبوب الى مراكش طلباً للربح العظيم فحدث ان سفينتين فرنسيتين محملتين حبوبا ارتطمتا عند ساحل ثغر سلا وغرقتا فأكب الاهالي علي التقاط ما كان فيهما ثم حطموهما وأخذوا أخشابهما لاستعماله

وقودا في بيوتهم فشكا القنصل الفرنسي لحاكم سلا وطلب اليه التعويض . فرفع الحاكم الامر المولى عبد الرحمن وشفعه برأيه في ذلك وهو ان الاهالي برآء مما نسب اليهم. فما كان من القنصل الفرنسي الا رفع الامر الي حكومته فأرسلت اليه بأسطول فأخذ يصب بقذوفاته علي سلا حتى هدم قلاعها ودورها وأحدث اتلافا عظيمة بها فأخذ السلطان بعد هذه الوقعة في تحصينها علي الطراز الحديث وجلب اليها مدافع ضخمة لتقوى علي رد العاديات الطارئة

توفي هذا السلطان سنة (١٢٧٦) فقام بالامر بعده ابنه المولي محمد فبايعه الناس الا شيعة مالت الي المولي عبد الرحمن بن سليمان بجهة فاس ومكناسة ووافقه بعض البربر والجنود الا انه لم يتم أمره

في أول حكم هذا السلطان انتشب القتال بين المراكشيين والاسبانيين وكان السبب في ذلك ان سبتة كانت للاسبانيين وكانت العادة قد جرت بين جنود التخوم الفاصلة بين الحدين أن يبتنوا لانفسهم بيوتاً من خشب ليقيموا فيها . رأى جنود مراكش ذات يوم ان جنود اسبانيا يقيمون لهم بناء بالحجر علي شكل قلعة علي الحدود فمنعوهم من بنائها بالقول فلم يمتنعوا فهجموا عليهم وهدموا البناء وقتلوا منهم من قاوم فثارت ثائرة سفير اسبانيا في طنجة وطلب معاقبة الجناة وسمي منهم ١٢ رجلا بالاسم وطلب قتلهم بعد استقدامهم الى طنجة فأخذوا الي طنجة يهدىء من ثائرته ويحاول اقناعه فلم يقتنع فتوسل اليه بسفير انجلترة فلم يفد التوسل فأخبر السلطان الخبر فجمع السلطان وزراءه ومستشاريه وبسط لهم الامر فعدوها اهانة لم يسبق لها مثيل وأجمعوا علي وجوب الحرب ان اقتضت الحال. فرفض السلطان طلبات اسبانيا فكان هذا الرفض داعياً لقطع العلائق بين المملكتين . وكتب السلطان الثغور بالاستعداد والقبائل بجمع الجنود . وما هي الا أيام حتى برز في جهة سبتة جيش من الاسبانيين مؤلف من ٢٠ الف مقاتل كاملي العدد والآلات والذخائر فقابلهم المراكشيون بشجاعتهم المعهودة ولكن ماذا تغني الشجاعة أمام النظام والآلات الجهنمية فكانت تحصدهم مدافع الاسبانيين وبعد عدة وقائع انهزموا وتبعهم الاسبانيون الي مدينة تطاوين وكان

عددهم وهم فيها ٧٠٠٠ مقاتل وكان ذلك سنة (١٢٧٦هـ - ١٨٥٨ م) فاستولوا على ما بها من الاموال ولم يجدوا بها الا مدفعا واحداً وقليلا من البارود فحولوا مسجد سيدى عبد الله البقال الى كنيسة وعاملوا الاهالى بالحسنى ثم ذهب اسطولهم الى اصيلا فهدم واتلف كثيراً منها ثم اضطرت مراكش لطلب الصلح فاجتمع المندوبون فتشدد الاسبانيون في مطالبهم وقدموا شروطاً لم يرض بها السلطان فعاد القتال أشد مما كان وحدثت عدة وقائع انتصر المراكشيون فيها كلها ومع هذا فتم الصلح على الشروط التى أرادها الاسبانيون الا قليلا وتم بينهم الاتفاق سنة (١٨٦٠) م أى (١٢٧٦) هـ

وكان أهم شروط الصلح أن تدفع مراكش لاسبانيا مئة مليون فرنك وتتنازل لها عن قطعة أرض جنوب سبتة وان يكون لها فرضة بحرية على المحيط الاطلانطيقي وهى التى سموها سانتا كروز وأن يكون لها الحق في اقامة وكيل في مراكش والتصريح لقسوسها بانشاء المدارس والأديرة وان يكون لها نفس الامتيازات التى منحت لاعظم الدول الاوروبية الاخرى

ثم خرج الاسبانيون من ثغر تطاوين بعد سنة من تاريخ ابرام الصلح بعد أن مكثوا فيه سنتين وثلاثة اشهر وخمسة عشر يوماً

فكانت نتيجة هذه الحرب ازالة هيبة دولة المغرب الاقصى وامتداد المطامع الاستعمارية اليها وكثر فيها من المغاربة انفسهم طلب حماية الدول الاوروبية لهم من سوء تصرف حكومتهم معهم فنشأ من ذلك اختلال في حكومتها مازالت تعثر فيه الى ان احتلها الفرنسيون منذ عشرين سنة

ثم كانت نتيجة هذه الحرب ان ادرك قادة مراكش وجوب ادخال النظامات العسكرية الاوروبية الى جنود المغرب فاتخذ السلطان له جيشاً على الطراز الجديد

وقد كان يهود المغرب الى ذلك الحين يعاملون أسوأ معاملة من جهلة الاهالى رغماً عن وصاية الدين الأسلامي بالبر بأهل الكتاب والاحسان اليهم فانتهز اليهود فرصة تدخل الدول الاوروبية في شؤن المغرب فخاطبوا المالى المشهور روتشلد في أن يتوسط لهم لدى الحكومة الانجليزية في حمايتهم فقبلت الحكومة

المذكورة السعي في تخفيف ويلاتهم وأوفدت رسولا الي السلطان المراكشي ومعه هدايا نفيسة طالبة اليه انصاف اليهود فقبل السلطان هذا السعي وأصدر منشوراً الى جميع أقاليم المغرب هذا نصه :

« بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . نأمر من يقف علي كتابنا هذا أسماه الله وأعز أمره وأطلع في سماء المعالي شمسه وبدره ، من سائر خدامنا وعمالنا ، والقائمين بوظائف أعمالنا ان يعاملوا اليهود الذين بسائر ايالتنا بما أوجبه الله تعالى من نصب ميزان الحق والتسوية بينهم وبين غيرهم في الاحكام حتى لا يلحق أحداً منهم مثقال ذرة من الظلم ولا يضام ، ولا ينالهم مكروه ولا اهتضام ، وأن لا يتعدوا هم ولا غيرهم علي أحد منهم ، لا في نفوسهم ولا في أموالهم وان لا يستعملوا أهل الحرف منهم الا عن طيب أنفسهم وعلي شرط توفيتهم بما يستحقونه علي عملهم لان الظلم ظلمات يوم القيامة ونحن لا نوافق عليه لا في حقهم ولا في حق غيرهم ولا نرضاه لان الناس كلهم عندنا في الحق سواء ومن ظلم أحداً او تعدى عليه فانا نعاقبه بحول الله وهذا الامر الذي قررناه واوضحناه و بيناه كان مقرراً معروفا محررا لكن زدناه هذا المسطور تقريراً وتأييداً ، ووعيداً في حق من يريد وتشديداً ، ليزيد اليهود أمنا علي أمنهم ومن يريد التعدى خوفا علي خوفهم »

صدر به أمرنا المعتز بالله في ٢٦ شعبان المبارك سنة (١٢٨٠) ه

انتشر هذا المنشور في جميع الاقاليم فكان سبباً في تشجيع بعض الرعاع من اليهود علي ارتكاب المظالم ثقة بأن الدول الاوربية تحميهم فضج الناس من تطاولهم عليهم ، وتحككهم بهم وتمي الخبر الى السلطان فاضطر لاصدار منشور آخر بين فيه المراد من ذلك الايصاء وهو ان يحسن الي محسنهم أما الذين يرتكبون المظالم منهم ، ويستفيدون من هذا الايصاء للظهور بمظهر الاعنات والشقاق فيجب أن يعاملوا بما يستحقونه من التأديب فسكن الطائشون منهم ولكن السواد الاعظم منها التجأوا الى الاحتماء في الدول الغربية فكان هذا سبباً عظيما لحدوث الارتباكات في الحكومة المراكشية

وكان السلطان قد آنس من سفير فرانسا جفاء في القول ومن عماله شدة

وصلفاً فارسل قائد جيشه محمد بن عبد الكريم وعامل سلا محمد بن سعيد الي الامبراطور نابليون الثالث ليخاطباه في أمر نائبه وعماله بالمغرب ويرجوانه في أن يرسل الي المغرب رجالا من البيوتات الفاضلة ليحفظوا كرامة الحكومة ولا يكونوا سبباً في احداث الشقاق بين الامتين فقابلهما الامبراطور بالاكرام فأقاما نحو شهر بباريز ثم عادا سنة (١٨٨٢)

توفي السلطان عبد الرحمن سنة (١٢٩٠) وفي زمنه لاحت بوارق المدنية الاوروبية في سماء المغرب الأقصي . ومن آثارها مصانع شيدها لعمل السكر واخرى لعمل البارود ومنائر علي ساحل البحر بقرب طنجة

تولي الملك بعده ابنه المولي الحسن فأخذ يطوف في ارجاء ملكه ليشرف علي الرعية من قرب ولما انتهي الى مكناسة أقام بها زمناً طويلا لرد عادية القبائل التي امتنعت عن بيعته ثم شرع في جمع الجنود وتنظيمها علي الطراز الحديث واعتنى بذلك غاية الاعتناء حتى انه كان يكثر من استعراضها وترتيبها بنفسه وعني ايضاً بتشييد الحصون والمعاقل وجلب الاسلحة وأرسل عدة من شبان بلاده الى بعض مدارس فرنسا والمانيا للتدرب علي الفنون العسكرية والعلوم الرياضية وارسل رسلا الي فرنسا وانجلترة وايطاليا وبلجيكا لتمكين روابط الالفة بين مراكش وبين هذه الممالك وأصحب هؤلاء الرسل بالهدايا النفيسة لملوك هذه الدول ثم عاد هؤلاء الرسل سنة (١٢٩٣) ﻫ

ولما رأى الحسن انهمار سيل التدخل الاستعماري في بلاده أشار عليه رجال دولته بضرورة أحكام روابط الالفة بينه وبين العثمانيين ليشدوا ازره عند الحاجة فأرسل وكيله السيد ابراهيم السنوسي الي سلطان العثمانيين فاتفق ان حدثت الحرب العثمانية الروسية في تلك الاثناء فعاد الرسول الي بلاده

وحدث في أوائل سنة (١٢٩٧) أن ثار المسلمون علي اليهود في بعض انحاء مراكش لما وقع منهم من التعدي ولتظاهرهم بعدم احترام الحكومة فقبض بعضهم علي يهودى واحرقه حياً فاضطرب لذلك اليهود اشد اضطراب وانزعجوا منه اكبر انزعاج فأخذ كثيرون منهم في الهجرة الي اسبانيا وغيرها وتحصلوا علي حمايات

من تلك الدول وعادوا ثانية . ولكن دولة مراكش كانت لاتعبأ بهذه الحمايات الاجنبية ولاتعتد بها فوقع النزاع بينها وبين اسبانيا من جراء ذلك وكادت تقع الحرب بين الامتين ولم تحجم اسبانيا عنها مع ثقتها بالغلب الا لاعتقادها بانها لاتستفيد من وارثها شيئا لشدة تناظر الدول على مراكش فاكتفت باقتراح عقد مؤتمر دولي في مدريد فوافقتها على ذلك وعقد المؤتمر فساعدت فرنسا وانجلترة دولة مراكش أكبر مساعدة أما الاولي فبحجة أن مراكش مجاورة للجزائر فان هى اخشنت لها الجانب خافت من ثورة تهب في الجزائر .أما حجة انجلترة في ذلك فهي أن مراكش واقعة على مضيق جبل طارق وكل دولة يزداد نفوذها في تلك السواحل تضر بسلامة مرورها الي البحر الابيض المتوسط فلم تحصل اسبانيا من عقد هذا المؤتمر على كبير شيء

سعي المولي الحسن في ادخال كثير من النظامات الاوروبية الي مراكش ولكنها كانت لاتفيد كل الفائدة لنفور المراكشيين منها ولعدهم اياها من البدع التي لم يعمل بها السلف الصالح

وفي سنة (١٢٩٩) رأى المولي الحسن أن مطامع الاسبانيين اخذت تمتد الى بلاد السوس وأن سفنهم صارت تتردد الي تلك الانحاء حاملة الي رؤسائها الهدايا والطرف استهواء لقلوبهم وآنس أن القلوب أنست بهم هنالك فقرر الذهاب الي تلك الانحاء بنفسه لاظهار جلال الملك فيها ولتثبيت قلوب أهلها علي ولاء الدولة فقصد تلك الانحاء فوجد أن بعض الانجليز قد شيد بجهة اساكا مرسي للسفن فهدمه وأمر ببناء ميناء في تلك الجهة ورحل ما كان بها من تجار الانجليز فاحتجت الدولة الانجليزية على ذلك وطلبت تعويضاً فدفعه المولى الحسن وانتهت هذه المشكلة علي هذا الوجه

وأصدر المولي الحسن امراً بعدم ادخال التبغ الي بلاده بعد أن استفتى العلماء وأفتوه بعدم جواز تعاطيه

وبينما كان المولي الحسن سنة (١٣١٠) غازيا بالجنوب الشرقي من مملكته حدث خلاف بين قبيلة زناتة بالريف وبين الاسبانيين الذين بجهة مليلة وكان السبب في ذلك ان الاسبانيين طلبوا من المولي الحسن أن يزيد في مساحة الارض التي

لهم جهة مليلة فنفل حتى انتهي ماأخذوه الي قرب مسجد لولي شهير يعظمه أهل الريف وهو ولي الله واريا ش فابتنوا لهم مخافر تطل علي ذلك المسجد فنهاهم رجال زناتة فلم ينتهوا بل أغلظوا لهم الكلام وكان الاسبانيون بعد وقعة تطاوين لا يأبهون بالمراكشيين ولا يحترمون لهم كرامة بل كانوا يوجهون اليهم قوارص الكلام في كل فرصة تسنح لهم فانتهز أهل زناتة هذه الفرصة للانتقام منهم فهجموا عليهم وهزموهم شر هزيمة فاحتج سفير اسبانيا لدى حكومة المغرب الاقصي وطلب التعويض فأعطاه المولى الحسن أربعة ملايين فرنك . فدلت هذه الحادثة علي قلة مهارة ساسة المغرب وفضحت للامم تهاونهم في حقوقهم

في سنة (١٣١١) هـ الموافقة لسنة (١٨٩٣) م ارادت دولة انجلترة الحصول علي امتيازات بمراكش فأرسلت مأموراً من طرفها اسمه السر شارل ايوان سمث ومعه مطالب انجلترة ليقدمها لصاحب مراكش وكان هذا البيان يشمل ما يأتي :

(اولا) تخفيض تعريفة تصدير القمح والشعير

(ثانياً) حرية تصدير حيوانات الركوب والنقل كالجمال والحمير والخيول والبغال الخ

(ثالثاً) دخول السفن التجارية جميع مراسي مراكش وحرية نقل التجار لمحصولات هذه المملكة

(رابعاً) انشاء المحاكم المختلطة

(خامساً) ابطال الاسترقاق

(سادساً) تحوير اتفاق مدريد المبرم في سنة (١٨٨٠) وتعديل المادة (١١) منها المتعلقة بالتصريح للاجانب بشراء الاراضي الزراعية

(سابعاً) انشاء وكالة قنصلية بمدينة فاس ورفع العلم البريطاني عليها

(ثامناً) اعطاء امتياز بانشاء خط تلغرافي بين طنجة ومغادور يتصل بالمدائن الموجودة علي ساحل البحر

(تاسعاً) أن يخول لشركة انجليزية الحق في انشاء بنك باسم الحكومة المراكشية

(عاشراً) انشاء فرق من البوليس بمدينة طنجة يرأسها الضابط الانجليزى المستر الن مكلين

(حادى عشر) اعطاء امتياز بمياه

طنجة

(ثاني عشر) انشاء سوق عامة ومذابح عامة بمدينة طنجة

(ثالث عشر) اعطاء الحق للانجليز بتشييد الحصون الحربية علي هضبة جبل مارشاني

(رابع عشر) اعطاء امتياز قطع شجر الفلين بتطاوين والعرائش لاحد رعايا جلالة الملكة

(خامس عشر) التنازل للدولة الانجليزية عن عدة أراض تشيد فوقها بناء للبريد الانجليزى ومكانا السفارة هذه الدولة بطنجة

(سادس عشر) اعتراف السلطان بسيادة دولة الانجليز علي رأس جوبي التابع لمراكش

طالب السر شارل ايوان سمث هذه المطالب من صاحب مراكش وأغلظ له في القول حتى ذهب الي تهديده فلم يجد له ذلك كله علي القبول وانتهز السفير الفرانسي هذه الفرصة (وكان لم يبرم بين انجلترة وفرانسا اتفاق سنة ١٩٠٤ باطلاق يد هذه الدولة الاخيرة في مراكش) فأخذ يعرقل مساعي المبعوث الانجليزى فلم ينله مراده

توفي المولي الحسن سنة (١٣١١) وكانت مدة حكومته احدى وعشرين سنة وخمسة أشهر وكان ذا همة عالية وميل الي الاصلاح

خلفه ابنه المولى عبد العزيز فثارت عليه القبائل علي عادة أهل المغرب عند تولي كل سلطان جديد وذلك من فساد النظام الادارى في تلك المملكة . وكانت هذه الثورات المتوالية من أكبر أسباب تأخرها عن مجاراة غيرها . ولكن ما الحيلة وهي علي النظام الاقدم من توزع الناس الي قبائل واكتفائهم من وسائل الحياة بما كان يكتفي به أجدادهم منذ ألوف من السنين مع ان أرضهم تنبت جميع النباتات وأنهارهم طافحة بالمياه العذبة مدة العام كله ولديهم من المعادن مالا يحتاجون معه لاى بلد آخر

لما حدثت الثورات عند اقامة المولي عبد العزيز سلطانا علي مراكش اضطرت الدول الى المحافظة علي أرواح رعاياها فأرسلت فرانسا والمانيا وانجلترة وايطاليا واسبانيا والبرتغال سفنا حربية الى مياه طنجة . فلما رأى المولي عبد العزيز

ذلك وخشى من اتساع الخرق علي الراقع اهتم بتلافي الامر سريعا وقبض علي المحركين للثورة و بث جنوده في الايالات العاصية حتى أذعنت القبائل الي الطاعة فعادت سفن الدول المذكورة الى بلادها واعترفت اوروبا رسميا بسلطته

ثم قامت اسبانيا تطالب بالقسط الاول من الغرامة الحربية التي تعهد المولى الحسن بدفعها بسبب حوادث مدينة مليلة وحضر لذلك من اسبانيا مندوب يدعي الكونت دومناو ينو فدفعت اليه مراكش مطلوبه ثم سعت فرنسا بعد ذلك في نيل حق جديد وهو أن يكون لها بمدينة فاس وكيل سياسي فنالت مارمت اليه ولم يكن قبل ذلك لدولة من الدول وكيل سياسى بفاس بل كانت القناصل لا يصرح لهـا بالاقامة الا في مدينة طنجة

لما ثبتت قدم المولي عبد العزيز في الملك سعى في تحسين علاقاته بالدول الاوروبية وفي حشد جيش قوى للمملكة وتدريبه علي النظامات الاوروبية وعهد الى فرنسا في اعداد هذا الجيش وتنظيمه

أما القوة العسكرية في هذه المملكة فكانت قبل ذلك مؤلفة كما يأتي :

(١) حرس منهم خيالة يقال لهم مخزنجية يبلغ عددهم ٤٠٠ فارس وهم ينالون مراكزهم بالوراثة

(٢) جيش من الرجالة يؤخذ من الاهالى يسمي بالعسكر يبلغ عدده ١٠٠٠٠ نسمة

(٣) فرقة من الخيالة غير المنظمة يبلغ عددها نحو ٢٠٠٠ فارس

(٤) جيش المتطوعة ويبلغ عشرة آلاف من الرجالة و ٨٠٠٠ من الخيالة

علي هذا يكون جيش مراكش في وقت السلم نحو ٣٠٤٠٠ جندى . وهذه الجنود كانت معفاة من جميع التكاليف للدولة وكانت الحكومة مكلفة باعطائهم المرتبات والاسلحة

أما أسلحة هذا الجيش فقد كانت لاتزال علي الطراز القديم حتى بسط الفرانسيون علي تلك المملكة الحماية فأصلحوا ذلك الجيش وجعلوه علي النظام الاوروبي الفرانسى

اما قوة مراكش البحرية فقد انحطت كثيراً وكل ما كان عندها في عهد المولي عبد العزيز طراد طور بيدى من

الفولاذ طوله سبعين متراً وعرضه عشرة أمتار وحمولته الف ومئتا طن وقوته البخارية تعادل ٢٥٠٠ حصان بخاري وسرعته في الساعه ١٨ عقدة وبه عشرة مدافع من عيار اثنى عشر سنتي متراً . ولها مركب آخر من ذوات الرفاس طوله ٣٧ متراً وعرضه ١١ متراً وحمولته ١١٦٤ طناً وقوة آلاته تعادل ١٤٠ حصاناً وسرعة سيره نحو ١٠ عقد في الساعة ويسمي احسانية

أما الاهالي فلاشتغالهم بالتجارة في جميع أقطار العالم كان لهم سفن شراعية تجارية . وقد امتدح مؤرخو الفرنج نشاط أهل مراكش واستمدادهم الفطري للسير في البحار واقتحام شدائدها . وهي صفات ورثوها عن أسلافهم الذين كان لهم شهرة عظيمة في اختراق البحار

لم يكد يصفوا الملك للمولي عبد العزيز حتى قام أخوه المولي عبد الحفيظ يناوئه القتال ويثير عليه القبائل بحجة انه ينزع لمجاراة الاوروبيين في عوائدهم وانه يركب البسيكليت ويلهو بآلات التصوير ويقضي أوقات الرياضة وسماع الموسيقي وقد ادخل الي القصر الوصائف الباريزيات وغير ذلك نلقي معضدين من الناقمين علي عبد العزيز ومازال يجد وراء غرضه حتى أشارت فرنسا علي المولي عبد العزيز بالتنحي عن السلطة طلباً لمصلحة البلاد فخضع لاشارتها واعتزل السلطة فتولاها أخوه فبويع له سلطانا وخرج المولي عبد العزيز سائحاً في البلاد فجاء الي مصر وسورية والحجاز ثم عاد الي المغرب وسكن طنجة

أما عبد الحفيظ فانه استبد بالامر وانتقم من القبائل المعادية له أفظع انتقام فتألبوا عليه وأجتمعوا مع جميع الناقمين عليه وأضرموا ناراً لثورة شعواء فلما رأى أن امته قد احدقت به من كل مكان وانه لاقبل له بمدافعتهم نصحه بعض الناصحين بالالتجاء للحكومة الفرنسية ففعل، فأمدته بجيوشها وقاتلت دونه أعداءه حتى دانت له البلاد وبسطت فرنسا حمايتها علي مراكش فحقد عليه المراكشيون ونقموا عليه تصرفه هذا فرأت فرنسا أنها لا تستطيع أرضاء الشعب الا بخلع السلطان الذي يكرهه فخلعته وعينت المولي يوسف وهو الحاكم لآن تحت أشراف مندوب عال من قبل الحكومة الفرنسية

المِرْبد هو كل موضع حبست فيه الابل وبه سمي مربد البصرة وهو محلة من أشهر محالها وهي كبلدة مستقلة بينها وبين البصرة ثلاثة أميال كانت متصلة بها فخرب ما بينهما . ويوجد خارج المربد في البادية قبر انس بن مالك والحسن البصري وابن سيرين والمشهورين من علماء الاسلام البصريين

مرتك ذهبي هو اوكسيد الرصاص بلورات صغيرة مسحوقها يدخل في تركيب مرهم للبواسير ومراهم أخرى

مَرَج الأمرَ يمرُجه مَرْجاً خلطه و (المارج) الشعلة الساطعة ذات اللهب الشديد . و (المَرَج) الابل ترعى بلا راع يقال (بعير مَرَج)و(ابل مَرَج) للمفرد والجمع . و (أمر مَرِيج) مختلط أو ملتبس

المَرْجان قيل هو صغار اللؤلؤ وقيل كبار الدر وصغاره وقيل الخرز الاحمر والمشهور انه عروق حمر كأصابع الكف تستخرج من قاع البحر وأكثر البحار احتواء عليه البحر الابيض . ويستخرج منه الصيادون الايطاليون من سواحل الجزائر أكثر من ٣٠٠٠٠ كيلو غرام كل سنة

المرجان في حقيقته هو مأوى يبنيه لنفسه الحيوان المسمي البوليبوش

المرجان في المتجر ثلاثة انواع : المرجان الأحمر وهو المعروف والمرجان الابيض والمرجان الاسود

والعادة أن يكون المرجان الحي مرتبط بشبه قرص في الصخور البحرية يغطيها أو يتعلق بها . ويقوم منه وحده أحياناً صخور واسعة في محال يكون الماء فيها ساكنا غالباً وهو يكون علي شكل شجيرات صغيرة قد تبلغ بعد عشر سنين من ١٨ الي ٢٠ قيراطا طولا وهو يأخذ في النمو من قاعدته الى قمته وساقه تكون يابسة مستديرة أو فيها انضغاط قليل ولا تكون مفصلية ويبلغ ثخنها نحو قيراط من قاعدتها وتنقسم بدون انتظام الي فروع ينتهي كل منها بجسم مستدير رخو وتلك الساق تكون مغطاة بغشاء لي هو الجزء الحي تسكنه كثير من الحيوانات مرتبطة بعضها ببعض بجوهر مشترك بينها لكل منها ثمان أذرعة مسننة . وهذا الغشاء المسمي بالقشرة اذا رفع كان الباقي محوراً حجرياً محززاً تحزيزاً دقيقاً بالطول ويكون

خلو يا سهل التفتت من الظاهر مؤلفاً من طبقات متحدة المركز ترسب فيها علي التوالي تلك الحيوانات وتكون أكثف كلما ذهبت الي الباطن . ومكسر ذلك المحور أملس فوقعي الشكل بل زجاجي وهو الذى يباع في المتجر وتأتي به الصيادون من شواطيء البحر الاحمر والبحر المتوسط وهو يصاد اما بأيدى الغطاسين واما بشباك خيطية خاصة لا تقلع الشجرة وانما تكسر اغصانها . و يصطاده أهل مرسيليا وقبرص وغيرهما

ولقد كان الباحثون يعتبرونه نباتاً بحرياً والآن عدوه من المعادن وهو الجزء الحجرى لتلك الحيوانات المركبة

حلل السلامة (فوجيل) المرجان فوجده مكونا من كربونات الجير الملون بقليل من اوكسيد الحديد والمنضم بعضه الي بعض بالجلاتين

المرجان يستعمل في الطب والزينة وكلما كان أشد حمرة كان أشد اعتباراً للزينة فأحسنه الرزين الاملس الاحمر الوهاج وأردأه الابيض و بينهما الاسود

قال العرب الادهان تصلحه والخل يفسده . قالوا واذا لبس بالشمع ونفض عليه ثم وضع في الخل يوماً انتقش . وذكروا له عدة خواص فقالوا أنه مقو للقلب ودافع لسم الافعي وهو معدود من الادوية المقوية والقابضة والمعرقة والمدرة والماصة وتلك الخاصة الاخيرة بالنظر لطبيعته الحجرية هي الاحسن ثبوتا فيستعمل مسحوقه الناعم المنخول المحول غالبا الي حبوب أو اقراص تسمي بالمرجان المحضر علاجا للاسهال والدوسنطاريا والانزفة ولا سيما نفث الدم والانزفة الرحمية . وذكر بعضهم انه وجد فيه هذه الخاصة الاخيرة بقوة . وذكروا انه ينفع الصرع أيضاً والسيلان الابيض

وقالوا انه حابس للدم منشف للرطوبات . وذكروا أنه يجفف تجفيفاً قويا ويقبض ويصلح لمن به دوسنطاريا

وذكروا أن الاستياك بمسحوقه يقطع الحفر ويقوى اللثة . وأنه اذا قطر في الاذن مسحوقه بدهن بلسان نفع من الطرش وهو مجفف وملحم للجروح العتيقة ولهم فيه استعمالات خرافية

لا يستعمل المرجان الآن من الظاهر الا في مركبات افيونية وسنونات فيلونها بلون جميل ويظهر أن تأثيره ميكانيكي

لادوائي ولا يستعمل من الباطن الا كاص ولكنه لهذا الغرض الاخير يخلط بتحت كربونات المغنيسيا

﴿المرجئة﴾ هي فرقة من الفرق الاسلامية . وفي اللغة الارجاء علي معنيين أحدهما التأخير قال تعالى (أرجه وأخاه) أي أمهله وأخره . والثاني (اعطاء الرجاء)

أما اطلاق اسم المرجئة بالمعنى الاول علي هذه الفرقة فصحيح لانهم كانوا يؤخرون العمل عن النية والقصد

ويصح اطلاق هذا اللفظ عليهم بالمعنى الثاني فانهم كانوا يقولون لاتضر مع الايمان معصية ، كما لا تنفع مع الكفر طاعة

وقيل الارجاء تأخير حكم صاحب الكبيرة الى القيام فلا يقضي عليه بحكم ما في الدنيا من كونه من أهل الجنة أومن أهل النار فيكون المرجئة والوعيدية فرقتين متقابلتين

المرجئة أصناف أربعة مرجئة الخوارج ومرجئة القدرية ومرجئة الجبرية والمرجئه الخالصة

فمن المرجئة الخالصة اليونسية والعبيدية والغسانية والثوبانية والتومنية والصالحية

(فاليونسية) أصحاب يونس السمرى زعم أن الايمان هو المعرفة بالله تعالي والخضوع له وترك الاستكبار عليه والمحبة بالقلب فمن اجتمعت فيه هذه الخصال فهو مؤمن وما سوى المعرفة من الطاعة فليس من الايمان ولايضر تركها حقيقة الايمان ولا يعذب علي ذلك اذا كان الايمان خالصا واليقين صادقا وزعم أن ابليس لعنه الله كان عارفا بالله وحده غير انه كفر باستكباره عليه أبي واستكبر وكان من الكافرين .قال ومن تمكن في قلبه الخضوع لله والمحبة له علي خلوص ويقين لم يخالفه في معصية وان صدرت منه معصية فلا يضر يقينه واخلاصه والمؤمن انما يدخل الجنة باخلاصه ومحبته لا بعلمه وطاعته

(العبيدية) أصحاب عبيد المكتب حكي عنه أنه قال مادون الشرك مغفور لا محالة وأن العبد اذا مات علي توحيده لم يضره ما اقترف من الآثام واجترح من السيئات .وحكي اليمان عن عبيد المكتب وأصحابه أنهم قالوا ان علم الله تعالي لم يزل شيأ غيره وان كلامه لم يزل

شيأ غيره وكذلك دين الله تعالي لم يزل غيره .وزعم أن الله تعالى عن قولهم علي صورة انسان وحمل عليه قوله صلي الله عليه وسلم خلق آدم علي صورة الرحمن

(الغسانية) أصحاب غسان الكوفي زعم أن الايمان هو المعرفة بالله تعالى ورسوله والاقرار بما أنزل الله به مما جاء به الرسول في الجملة دون التفصيل والايمان يزيد ولا ينقص وزعم أن قائلا لوقال أعلم أن الله قد حرم أكل الخنزير ولا أدرى هل الخنزير الذى حرمه هذه الشاه أم غيرها كان مؤمناً .ولو قال أعلم ان الله قد فرض الحج الي الكعبة غيرأني لا أدرى اين الكعبة ولعلها بالهند كان مومناً ومقصوده ان أمثال هذه الاعتقادات أمور وراء الايمان لا انه شاك في هذه الامور فان عاقلا لا يستجيز من عقله أن يشك في ان الكعبة الي اية جهة هي وان الفرق بين الخنزير والشاة ظاهر . ومن العجب انغسانا كان يحكي عن ابي حنيفة رحمه الله مثل مذهبه ويعده من المرجئة ولعله كذب .ولعمرى كان يقول لابي حنيفة وأصحابه مرجئة السنة. وعده كثير من اصحاب المقالات من جملة المرجئة .ولعل السبب فيه انه لما كان يقول الايمان هو التصديق بالقلب وهو لايزيد ولا ينقص ظنوا أنه يؤخر العمل عن الايمان والرجل مع تحرجه في العمل كيف يفتى بترك العمل؟ وله سبب آخر وهو أنه كان يخالف القدرية والمعتزلة الذين ظهروا في الصدر الاول والمعتزلة كانوا يلقبون كل من خالفهم في القدر مرجئاً وكذلك الوعيدية من الخوارج فلا يبعد أن اللقب انما لزمه من فريقي المعتزلة والخوارج والله اعلم

(الثوبانية) أصحاب أبي ثوبان المرجي الذين زعموا أن الايمان هو المعرفة والاقرار بالله تعالى وبرسله عليهم السلام وبكل مالايجوز في العقل أن يفعله

وما جاز في العقل تركه فليس من الايمان وأخر العمل كله عن الايمان ومن القائلين بمقالته ابو مروان غيلان ابن مروان الدمشقي وابو شمر ويونس بن عمران والفضل الرقاشي ومحمد بن شبيب والعتابي وصالح وأخيه وكان غيلان يقول بالقدر خيره وشره من العبد وفي الامامة انها تصلح لغير قريش وكل من كان قائماً بالكتاب والسنة كان مستحقاً

لها وانها لاتثبت الا باجماع الامة فقد جمع غيلان خصالا ثلاثا القدر والارجاء والخروج والجماعة التي عددناهم اتفقوا على أن الله تعالى لو عفا عن عاص في القيامة عفا عن كل مؤمن عاص هو في مثل حاله وان أخرج من النار واحداً أخرج من هو في مثل حاله ومن العجب انهم لم يجزموا القول بأن المؤمنين من أهل التوحيد يخرجون لا محالة من النار

ويحكي عن مقاتل بن سليمان ان المعصية لاتضر صاحب التوحيد والايمان وانه لايدخل النار مؤمن والصحيح من النقل عنه ان المؤمن العاصي يعذب يوم القيامة على الصراط وهو على متن جهنم يصيبه لفح النار ولهبها فيتألم بذلك على مقدار المعصية ثم يدخل الجنة ومثل ذلك بالحبة على المقلاة المؤججة بالنار

ونقل عن بشر بن غياث المريسي انه قال ان أدخل أصحاب الكبائر النار فانهم سيخرجون منها بعد أن يعذبوا بذنوبهم

وأما التخليد فيها فمحال وليس بعدل

وقيل ان أول من قال بالارجاء الحسن ابن محمد بن علي بن أبي طالب وكان يكتب فيها الكتب الى الامصار الا انه ما أخر العمل عن الايمان كما قالت المرجئة واليونسية والعبيدية لكنه حكم بأن صاحب الكبيرة لايكفر اذ الطاعات وترك المعاصي ليست من أصل الايمان حتى يزول الايمان بزوالها

(التومنية) أصحاب أبي معاذ التومني الذي زعم أن الايمان هو ما عصم من الكفر وهو اسم لخصال اذا تركها التارك كفر وكذلك لو ترك خصلة واحدة منها كفر ولا يقال للخصلة الواحدة منها ايمان ولا بعض ايمان وكل معصية صغيرة أو كبيرة لم يجتمع عليها المسلمون بأنها كفر لايقال لصاحبها فاسق ولكن يقال فسق وعصى وقال تلك الخصال هي المعرفة والتصديق والمحبة والاخلاص والاقرار بما جاء به الرسول

قال ومن ترك الصلاة والصيام مستحلا كفر وان تركهما على نية القضاء لم يكفر ومن قتل نبياً أو لطمه كفر لا من أجل القتل واللطم ولكن من أجل الاستخفاف والعداوة والبغض . والى هذا المذهب ميل ابن الراوندي وبشر المريسي قالا الايمان هو التصديق

بالقلب واللسان جميعا والكفر هو الجحود والانكار والسجود للشمس والقمر والصنم ليس بكفر في نفسه ولكنه علامة الكفر

(الصالحية) أصحاب صالح بن عمرو الصالحي ومحمد بن شبيب وأبو شمر وغيلان ابن حرث ومحمد بن التميمي كلهم جمعوا بين القدر والارجاء ونحن وان شرطنا أن نورد مذاهب المرجئة الخالصة الا انه بدا لنا في هؤلاء لانفرادهم عن المرجئة بأشياء . فأما الصالحي فقال الايمان هو المعرفة بالله عز وجل والمحبة والخضوع له بالقلب والاقرار به انه واحد ليس كمثله شيء ما لم يقم عليه حجة الانبياء عليهم السلام فاذا قامت الحجة فلاقرار بهم وتصديقهم من الايمان والمعرفة والاقرار بما جاؤا به من عند الله غير داخل في الايمان الاصلي وليس كل خصلة من خصال الايمان ايمانا ولا بعض ايمان واذا اجتمعت كانت كلها ايمانا وشرط في خصال الايمان معرفة العدل يريد به القدر خيره وشره من العبد من غير أن يضاف الي الباري تعالى منه شيء . وأما غيلان بن مروان من القدرية زعم أن الايمان هو المعرفة الثابتة بالله والمحبة والخضوع له والاقرار بما جاء به الرسول وبما جاء من عند الله . والمعرفة الاولى فطرية وهو علمه بأن للعالم صانعاً ولنفسه خالقاً وهذه المعرفة لا تسمي ايماناً انما الايمان هو المعرفة الثانية المكتسبة

(تتمة) رجال المرجئة كما نقل هم الحسن ابن محمد بن علي بن أبي طالب وسعيد بن جبير وطلق بن حبيب وعمرو بن مرة ومحارب بن دثار ومقاتل بن سليمان وذر وعمرو بن ذر وحماد بن أبي سليمان وأبو حنيفة وأبو يوسف ومحمد بن الحسن وقديد بن جعفر وهؤلاء كلهم أئمة الحديث لم يكفروا أصحاب الكبائر بالكبيرة ولم يحكموا بتخليدهم في النار خلافا للخوارج والقدرية (انظر الملل والنحل للشهرستاني)

﴿ مرح ﴾ الرجل يمرَح مرَحا اشتد فرحه ونشاطه وتبختر واختال فهو (مَرِح) جمعه (مَرْحَي)

﴿ مَرْحبه ﴾ قال له مَرْحبا

﴿ المِرِّيخ ﴾ كوكب من مجموعتنا الشمسية (انظر فلك)

﴿ مرد ﴾ الغلام يمرَد مرَدا بقي أمرد ثم التحي (ومرُد الرجلُ يمرُد مُرودة) عتا وتجبر فهو مارد ومريد . و (مرّد البناء) ملسه . و (تمرّد) عصا

﴿ ماردون ﴾ قلعة جزيرة ابن عمرو هي تعرب بالحروف فيقال هذه ماردون رأيت ماردين الخ

﴿ مرّ ﴾ الرجل يَمَرّ مرّاً ومرورا جاز ذهب . و (أمرّه) جعله يمر و (مرّره) جعله مرا . و (استمر) دام . و (المرارة) هنة شبه كيس لازقة بالكبد تتكون فيها مادة صفراء تعرف بالمرة جمعها مرائر . و (المُر) ضد الحلو . و (المرّان) شجر الرماح . و (المَرة) الفعلة الواحدة . و (المِرّة) قوة الخلق وشدته . والعقل والقوة . والخلط المسمى بالصفراء جمعها مِرَر . و (أمر مرير) أى محكم

﴿ المر ﴾ هو راتينج مشهور من قديم الزمان بذكاء ريحه . وكان هذا الاسم موضوعا على نباتات ذات رائحة أو مستخرجاتها ولذا حصل اشتباه في حقيقة هذا الجوهر

المر جوهر كان معظما جداً عند القدماء فكان يحرق في المعابد والهياكل للتبخير وكانو يستعملونه لتصبير الجثث ويدخره ملوكهم وأمراؤهم في خزائنهم . وكان للناس فيه عقائد خرافية حتى زعموا ان (مسيرا) بنت سنيراس ملك قبرص لما بغت وفشت جدت الزهرة الآلهة في طلبها ومسختها في مدينة سابينا من ايطاليا شجرة يخرج منها لادونيس وهو نوع من الشقيق فمن تردد بكائها يحصل المر . ومن هنا يمكن الظن بأن المر المعروف في زماننا ليس هو المر الذكي الرائحة الذى كان يعظمه القدماء ويمدحونه بشدة العطرية اذ الموجود الآن وان لم تجد رائحته كريهة الا انها ليست بعطرة وثمنه لا يساوى ثمن الذهب كما كان يقول الاقدمون

وقد ذكر عن ديسقوريدس الطبيب اليوناني ثانية أنواع وعد منه بلينياس سبعة أنواع وهذا يدل على ان المر كان يطلق على عدة جواهر . وكان يجلب المر للاقدمين من سواحل الحبشة

وقد زعم هيرودوت المؤرخ اليوناني الاقدم وديودور أن بلاد العرب فيها غابات كبيرة واسعة من الشجر المنتج للمر . وقال تيوفرست وبليناس أن هذا النبات شوكي وورقه يشبه ورق الزيتون

ونقل ابن البيطار عن ديسقوريدس ان المر صمغ شجرة ببلاد العرب شبيهة بالشوكة المصرية تشرط فتخرج منها هذه الصمغة وتسيل على حصر قد بسطت لها

ومنها ما يؤخذ من ساق الشجر

وأما المتأخرون فقد اختلفوا اختلافا عظيما في تعيين شجره حتى قال قائل منهم بأنه من الفصيلة الخيمية وشذ بعضهم شذوذاً غريباً فزعم انه من من المستخرجات الحيوانية. وبعضهم عزا شجره لبلاد الحبشة. ولكن الذى حققه همبولد وهيرمبرج وهمبريخ الطبيعيون الرحالون أن المر من شجيرات تنبت ببلاد العرب قرب جيرون فقالوا ان تلك الشجيرات من الفصيلة التربنتينية قريبة من البلسان المرى تتكون منها غيضات صغيرة مخلوطة بنباتات من نوع الاكاسيا والفربيون والمورنجا وغيرها

يوجد المرفي المتجر على شكلين فتارة يكون محبباً ويقال له المر المحبب وهو قابل للتفتت سهل الكسر لونه ضارب للحمرة وهو يسمى بالمر الاحمر خفيف شفاف النصف فيكون على شكل كرات متضامة تختلف في الحجم وتارة يكون على شكل مربعات صغيرة لها سطح أملس أو قطع مكسرة تشاهد فيها وريقات صغيرة يتكون منها فيها جزور أو اضلاع مبيضة على شكل الاظفار وذلك هو السبب في تسميتها بالمر الظفرى ولرائحتها قوة من طبيعة خاصة ولكنها ليست كريهة ولاذكية وطعمه مر غير مغث وهو يذوب في الفم بدون ان يبيض اللعاب

ويميز في المر المحبب الذى هو الانقي ويسمي بالمر الصافي مر مشترك يكون قطعاً غير انقية ملتصق بعضها ببعض مخلوطة بأجسام غريبة كثيرة

(تحليل المر) لم يحلل من انواع المر ألا المر العربي لانه الأجود فوجد في ١٠٩ غرام منه ٢٣ غراما من الراتينج و٧٧ من الصمغ. ووجد فيه بعضهم ٣٤ من راتينج مختلط بقليل من دهن طيار و٦٦ من الصمغ. وكان الراتينج لونه أحمر ورائحته كرائحة المر وطعمه مر، وكان الصمغ قائما يظهر أنه يختلف عن الجواهر الصمغية الاخر

ووجده برند مكونا من ٢ر٦ من دهن طيار اتيرى و٢ر٢٢ من راتينج رخو و٤ر٥ من تحت راتينج و٢ر٩ من طرغا قنطين و٢ر٥٤ من صمغ وآثار من الحمض الجاوى والتفاحي وفوسفات وكبريتات الكلس واملاح أخر كلسية. وفيه أحزام

من جوهر حيواني وآثار من جواهر غريبة

(استعمال المر في العلاج) كان المر كثير الاستعمال في الطب عند اليونانيين الاقدمين فكانوا يعتبرونه كاً كثر الراتينجيات مفتحاً ومحللاً ومضاداً للعفونة ومقوياً للمعدة والقلب وغير ذلك ويستعملونه في الامراض المزمنة ولا سيما أمراض الرئتين والاحشاء البطنية كما هو أيضاً مدر للطمث ومضاد للهستريا فهو منبه قوى التأثير فاذا ازدرد بمقدار كبير من غرامين الي ٤ غرامات فانه يحدث حرارة في المعدة وتواترا في الدورة وزيادة في الحرارة الباطنة ونحو ذلك وهذا يدل علي انه لا يجوز استعماله في الامراض التى فيها افراط في الحيوية والفاعلية المرضية في الوظائف ولا فيما اذا كان هنالك امتلاء ولا للاشخاص الجافة أليافهم المتهيجة .

ولكنه اذا استعمل بمقدار يسير فانه يسهل الهضم ويزيد في الشهية والقوى الممثلة واستعمله (سيدنام) لادرار الطمث فعلم أنه متي كان هنالك ضعف أو استرخاء وهبوط في الاعضاء أو في الوظائف جاز اعطاؤه للتقوية واحداث التأثير . ويصير حينئذ مسهلا للنفث في النزلة المزمنة ومقوياً للمعدة في ضعفها وللقناة المعوية في آخر الدوسنطاريات وصالحا لشفاء الخلوروز وادرار الطمث

وقد تستعمل أحياناً من الظاهر صبغته الكحولية في مرض تسوس العظام وتآ كلها وغير ذلك من علل المجموع العظمي

وكذا يستعمل وضماً في غنغرينا الاجزاء الرخوة وفي الاحوال التى تكون فيها الغنغرينا نتيجة ضعف عام أو ضعف خاص في المنسوج الذى هو محل لها

وأوصي بعض القدماء بمضغه في الآفات الحفرية التى في الفم . واستعملوا التبخير بالمر علاجاً للنزلة المزمنة والسعال التشنجي والربو الرطب ولكن نجاح هذا غير أكيد

ويدخل المر في الماء العام واكسير الخواص والترياق وغير ذلك وقد هجر الاوربيون ذلك كله الآن

أما أطباء العرب فكانوا يكثرون من استعماله وقالوا : انه مسخن مجفف وفيه من المرارة شيء ليس باليسير وبسبب تلك المرارة يقتل الديدان والاجنة ويخرجها وكذا فيه جلاء ولذا يخلط

بالمراهم الاكحال المصنوعة للقروح والآثار الغليظة في العين ويقع في الادوية التى تستعمل لمعالجة السعال العتيق والربو الذى لا يصحبه خشونة في قصبة الرئة ولاعتدال جلائه ادخله بعض الناس في الادوية التى تشرب لخشونة قصبة الرئة بسبب أنه يسخن ويجفف اسخانا وتجفيفا بليغا ولا يخافون من فضل مرارته وجلائه

وقال الرازى انه من أدوية الفتوق و يخلط بالقوابض فيوصلها ونقلوا عن ديسقوريدس ان قوته المسخنه تلصق ما يحتاج للالصاق بيبسه وقابضيته وتلين فم الرحم المنضم وتفتحه . واذا استعمل مع الافسينتين أومع الترمس ادر الطمث واخرج الجنين بسرعة . وقد يشرب منه مقدار باقلاة للسعال المزمن وعسر النفس الذى يحتاج فيه الي الانتصاب ووجع الجنب والصدر والاسهال وقرحة الامعاء

واذا شرب منه مقدار باقلاة (فولة) بقليل قبل أخذ الحمي النافض سكنها

واذا وضع تحت اللسان وابتلع ماينحل منه لين خشونة قصبة الرئة وصفي الصوت وقتل الدود وطيب النكهة ويخلط بالشب فيزيل نتن الابط

واذا تمضمض به مع خل وزيت شد الاسنان في اللثة واذا ذر علي قروح الرأس أدملها واذا خلط بأفيون وجندبادستر وماميثا وجعل في الآذان المؤلمة التي يسيل منها القيح أبرأ ألمها الحار وجفف قيحها . وهو مع الخل يجلو القوابي واذا خلط باللاذن والخمر ودهن الآس أمسك الشعر المتساقط

وقال ابن الجزار اذا سحق المر وعجن بماء الآس واحتملته المرأة المنتنة المحل أزال عنها ذالك

وقال الرازى في جامعه انه ينفع من أوجاع الكلى والمثانة و يذهب بنفخ المعد والمغص ووجع الارحام والمفاصل طلاء وينفع من السموم الباردة شرباً ويخرج الديدان ويذهب ورم الطحال ويحلل الاورام

وقال أيضا أنه ينفع من لدغة العقارب . وقال ابن سينا انه يمنع التعفن والنتن ويجفف الفضول

وقال اذا نثر علي جراحات الاعضاء اليابسة المزاج الطرية بدمها ألصقها . واذا عجن بالسمن بعد خلطه بالكمون وطلي به قروح الرأس الرطبة أو اليابسة

أبرأها . واذا حل في ماء طبخ فيه الكركم والشمار أو الفودنج النهرى واكتحل به أحد البصر ونفع من ابتداء الماء وخشونة الاجفان

وان حل في ماء حامض الاترج أزال السعفة طلاء . واذا حل في الخل ودهن الورد وطلي به الجرب المتقرح والحكة سكنها وأزاله واذا أمسك في الفم صفي الصوت وأزال البحوحة . واذا خلط بدار صيني وسكر كان ذلك أبلغ . وينفع من السعال و يسهل الاخلاط اللزجة من الصدر. وشرابه يطرد رياح الجوف ويدر البول و ينفع من قروح المثانة ومن السحج العتيق في الامعاء ويحدر الطمث المتوقف عن سدد في مجاريه أو غلظ دم

هذا ما كان يقوله أطباء العرب وأما المتأخرون فيقولون انه كثيراً ما يضم للجواهر المرة والحديدية و يستعمل أحيانا غراغر في الذبحات الغنغرينية والحفر ونحو ذلك

(مقدار الاستعمال) يؤخذ من مسحوقه من ٥٠ سنتي غرام الي أربعة غرامات حبوبا . والسائل المرى يصنع بجزء من المر وأربعة أجزاء من الماء المقطر المغلي و يستعمل من ذلك كل يوم من ملعقتين الى أربع ملاعق . والممزوج الحديدى المرى يصنع بأخذ ٦٠ من كل من المر والسكر و ٢٥ من تحت كربونات البوتاس و ٢٠ من كبريتات الحديد و ٢٤٠ من روح النعنع و ٣٤٨٠ من ماء الورد و يستعمل من ٣٢ الي ٦٠ غراما تكرر مرتين أو ثلاث مرات في اليوم

والمسحوق المرى المركب يؤخذ من ٦٠ من المر و ٣٠ من كل من الجاوشير والسكبينج والجندبادستر ومقدار كاف من كل من النعنع والسذاب والاستعمال من نصف غرام الى غرام واحد

والخلاصة المرية تصنع بأخذ غرام من المر وأربعة غرامات من الماء الحار أو الكحول الذى في ٢٢ درجة من مقياس الكثافة والمقدار من ٢٥ سنتي غرام الي أربعة غرامات حبوبا. والصبغة تصنع بجزء من المر وخمسة أجزاء من الكحول الذى في درجة ٣١ من مقياس كرتييه ينقع ذلك مدة ١٥ يوما ويرشح ويستعمل بالاكثر في التغيير علي تسوس العظام

والماء المقطر يصنع بأربعة غرامات من مسحوق المر و ١٢ من الماء فيقسم

ألمو في الماء المقطر ويقطر ليستخرج من ناتجه أربعة غرامات وتستعمل علاجا لآفات الصدر

أما لاجل الاستعمال من الظاهر فلصبغته الكحولية زروقات وغسلات وغراغر وغير ذلك (انظر المادة الطبية)

﴿ مرزنجوش ﴾ هـو الذي يسميه العامة المردقوش نبات سنوى شرقي قد استنبت بأوروبا أصله من أفريقا ينبت في البلاد التي علي ساحل البحر الأبيض المتوسط تستعمل أطرافه المزهرة وهو عطرى مقبول جداً وطعمه حار فيه مرار ويحتوى علي دهن طيار استخرج منـه ١٠ ر ٠ من الكافور وتتصاعد منه رائحة شديدة العطرية . مسحوقه ينبه الغشاء النخامي فلذلك يستعمل سعوطا يسبب العطاس وهو يؤثر تأثيرامنبهاً في الاعضاء فيزيد في الحيوية ويوقظ الشهية ويعين علي الهضم ويساعد علي العرق وبالجملة يحتوى علي الخواص العامة للفصيلة الشفوية أعني كونه مقوياً منبها مضاداً للتشنج وغير ذلك

وقد نسبوا المرزنجوش تأثيراً واضحا علي المخ والمجموع العصبي ولذا يأمرون به في الاحوال المهددة بالسكتة وفي السكتة نفسها والشلل التابع لها والتقلص والسدر والدوار والخدر ونحو ذلك

ويستعمل أيضا في النزلة المخاطية المزمنة لتسهيل النفث وتنظيف الصدر باعطائه زيادة قوة للمنسوج الرئوى وكذا لايقاظ فعل الرحم وفي الخلوروز واحتباس الطمث ونحوذلك

وهو لكونه من منبهات القوى المعدية اعتبروه في بعض البلاد من الافاويه حيث يضاف للبقول الدقيقية للسلطات ونحو ذلك ويدخل في المسحوق المعطس والماء العام والماء الملكي وشراب البرنجاسف والبلسم الهادى وغير ذلك

ويحضر منه ماء مقطر وصبغة وغيرهما

وقد اطنب أطباء العرب في ذكر خواصه ونقلوا عن جالينوس أن قوته لطيفة وأنه يسخن ويجفف ، وعن ديسقوريدس ان طبيخه يوافق ابتداء الاستسقاء وعسر البول والمغص . واذا احتمل ادر الطمث . واذا تضمد به مع الخل وافق لذعة العقرب . وقد يعجن بقيروطي ويوضع علي التواء العصب

والاورام البلغمية

وشم ورقة يفتح سدد المنخرين والرأس شما ونطولا بمائه . وعصيره نافع من ابتداء الماء ويحد البصر واذادق ورقه الطرى بملح أو اليابس بعد التندية ثم وضع على الانتفاخ الريحي او البلغمي الرقيق حلله. واذا درس غضا مع الكمون وأكل نفع من وجع الفؤاد البارد والخفقان المتولد من خلط في فم المعدة

واذا طبخ مع الزبد والزبيب نفع من الماليخوليا المعوية وحديث النفس وهو يسخن المعدة والاحشاء ويحل النفخ السدى ويدر البول ادراراً قويا ويجفف رطوبات المعدة والامعاء. واذا مضغ بالملح وابتلع قطع سيلان اللعاب. واذا درس مع لحم الزبيب ووضع على نتوء الخصيتين ازاله ان لم يكن التهابا فان كان كذلك رطب بالخل

وقال اسحق بن عمران أنه يفتح سدد الرأس ويذيب البلغم ويقطع الصداع البارد ويلائم الزكام وينفع من الاوجاع العارضة من البرد والرطوبة ومن الصداع والشقيقة المتولدة من المرة والسواد والبلغم اذا غلي وصب ماؤه بعد أن يبرد قليلا على الرأس بعد الانكباب على بخاره

وقالوا ان طبيخه يحلل أوجاع الصدر والربو والسعال وضيق النفس والاستسقاء والطحال ودهنه يفتح الصمم ويذهب الكزاز ولرعشة والفالج ودخانه يصلح هواء الوباء ويطرد الهوام

وقالوا ان شربته مطبوخا الي أوقية ومن سحيقه الي مثقالين

(المقدار وكيفية الاستعمال) يصنع منقوعه المائي بمقدار من ٥ غرامات الي ١٠ لاجل كيلو غرام من الماء وماؤه المقطر يصنع بجزء واحد منه و٤ أجزاء من الماء ومقدار الاستعمال من ٦٠ غراما الي ١٠٠ غرام في جرعة . ومسحوقه من غرام الي غرامين. وهو نادر الاستعمال من الباطن . نعم انه كان موضوعا في أعلي رتب المعطسات وأما استعماله من الظاهر فكغيره من جواهر الفصيلة . ويرهم غرام من دهنه مع ثلاثة غرامات من الشحم الحلو ويستعمل مسحوقه معطسا كما قدمنا

المرزبان هو ابو الحسن علي ابن احمد بن المرزبان البغدادى الفقيه الشافعي . كان فقيها ورعا من جلة العلماء اخذ الفقه عن أبي الحسين بن القطان

وعنه أخذ الشيخ أبو حامد الاسفرايني المشهور وحكي عنه أنه قال: (ما أعلم أن لأحد علي مظلمة)

كان مدرسا ببغداد وله وجه في مذهب الشافعي . توفي سنة (٣٧٦)

والمرزبان بفتح فسكون فضم لفظ فارسي معناه صاحب الحد . مرز هو الحد، وبان صاحب، وهو في الاصل لمن كان دون الملك

﴿المَرْزُباني﴾ هو أبو عبيد الله محمد عمران بن موسي بن سعيد بن عبد الله الكاتب المرزباني الخراساني الاصل البغدادى المولد صاحب التصانيف المشهورة والمجاميع الممتعة

كان راوية للادب صاحب أخبار وتآليفه كثيرة وكان ثقة في الحديث ومائلا الي التشيع في المذهب. حدث عن عبد الله بن محمد البغوى وأبي بكر بن داود السجستاني . وهو أول من جمع ديوان يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الاموى واعتنى به وهو صغير الحجم لايزيد عن ثلاث كراريس . وقد جمعه من بعده جماعة وزادوا فيه أشياء كثيرة ليست له وشعر يزيد مع قلته في نهاية الحسن منه

اذا رمت من ليلي علي البعد نظرة
لتطفي جوى بين الحشا والاضالع
تقول نساء الحي تطمع أن ترى
محاسن ليلي مت بداء المطامع
وكيف ترى ليلي بعين ترى بها
سواها وما طهرتها بالمدامع
وتلتذ منها بالحديث وقد جرى
حديث سواها في خروق المسامع
أجلك ياليلي عن العين انما
أراك بقلب خاشع لك خاضع

قال القاضي بن خلكان الذى ننقل عنه هذه الترجمة :وكنت خفظت جميع ديوان يزيد لشدة غرامي به وذلك في سنة (٦٣٣) بمدينة دمشق وعرفت صحيحه من المنسوب اليه الذى ليس له وتتبعته حتى ظفرت بصاحب كل أبيت ولاخوف الاطالة بينت ذلك

ولد المرزباني سنة(٣٢٧) وقيل سنة (٢٩٦) وتوفي سنة(٣٨٤) وقيل سنة (٣٧٨) والاول أصح . صلي عليه الفقيه أبو بكر الخوارزمي ودفن في داره بشارع عمرو الرومي ببغداد في الجانب الشرقي

روى المرزباني الحديث عن أبي القاسم البغدادى وأبي بكر بن دريد وأبي

الكر بن الانباري وروى عنه أبو عبد الله الصيمري وأبو القاسم التنوخي وأبو محمد الجوهري وغيرهم

﴿ مرس ﴾ مارسه عالجه وعاناه . و (تمرّس بالشيء) احتك به و (مارسه) و (المارستان) دار المرضي و (المَرَس) الحبل جمعه أمراس

﴿ المرسي ﴾ هو عبد الكريم بن وهبون أبو محمد الملقب بالدمنة المرسي

قال ابن بسام في ترجمته :

« شمس الزمان وبدره ، وسر الاحسان وجهره ، ومستودع البيان ومستقره ، أحد من أفرغ من وقتنا فنون المقال ، في قالب السحر الحلال ، وقيد شوارد الالباب ، بأرق من لمح العتاب ، وأروق من غفلات الشباب ، اجتاز المرية ، في بعض رحله المشرقية ، وملكها يومئذ أبو يحيي بن صمادح فاهتز لعبد الجليل واستدعاه ، وعرض له بحرمة وافرة فلم يعرج علي ذلك وارتحل عن بلده وقال :

دنا العيد لو تدنو به كعبة المنى
وركن المعالي من ذؤابة يعرب
فيا أسفي للشعر ترمي جماره
ويا بعد مابين النقا والمحصب

ومن العجيب ما اتفق ان عبد الجليل وأبا اسحق بن خفاجة تصاحبا في طريق مخوف فمرا بملمين وعليها رأسان كأنهما بسر متناجيان فقال ابن خفاجة :

ألارب رأس لا تحاور بينه
وبين أخيه والمزار قريب
أناف به صلد الصفا فهو منبر
وقام علي أعلاه فهو خطيب

فقال عبد الجليل مكملا :

يقول حذار الاغترار فطالما
أناخ قتيل بي ومر سليب

قال فما تم كلامه حتي لاح قتام ساطع ، كأن السيوف فيه برق لامع ، فما تجلي الا وعبد الجليل قتيل ، وابن خفاجة سليب . فكأنما كشف فيما قال ستر الغيب

ومن شعره في الينوفر وهو نوع من الزهر

وبركة تزهو بلينوفر
نسيمه لشبه ريح الجنوب
حتي اذا الليل دنا وقته
ومالت الشمس لعين المغيب
أطبق جفنيه علي الفه
وغاص في الماء حذار الرقيب

ومن شعره أيضاً :

زعموا الغزال حكاه قلت لهم نعم
في صده عن عاشقيه وهجره
قالوا الهلال شبيهه فأجبتهم
ان كان قيس الي قلامة ظفره
وكذا يقولون المدام كريقه
يارب لا علموا مذاقة ثغره
وقال أيضا :
يعز علي العلياء اني خامل
وان أبصرت مني خمود شهابي
وحيث ترى زند النجابة واريا
فثم ترى زند السعادة كابي
وقال في مغنية لابسة حليا :
اني لأسمع شدواً لا أحققه
وربما كذبت في سمعها الاذن
متى رأى أحد قبلي مطوقة
اذا تغنت بلحن جاوب الفتن
ومن شعره ايضا :
بنفسي وان كنت لا نفس لي
فقد سلبتها لحاظ المقل
عذار وخد كما يحتوي
سواد القلوب بياض الامل
وأنشد المعتمد بن عباد يوماً قول
المتنبي

اذا ظفرت منك العيون بنظرة
أثاب بها معيي المطي ورازمه
فجعل المعتمد يردده استحساناً له
فقال عبد الجليل :
لئن جاد شعر ابن الحسين فانما
تجيد العطايا واللهى تفتح اللهي
تنبأ عجباً بالقريض ولو درى
بأنك تروى شعره لتألها
وجلس المعتمد يوماً وبين يديه
جارية تسقيه فلمع البرق فارتاعت فقال :
روعها البرق وفي كفها
برق من القهوة لماع
عجبت منها وهي شمس الضحى
كيف من الانوار ترتاع
وأنشد الاول لعبد الجليل فاستجاده
فقال :
وان ترى أعجب من آنس
من مثل ما يمسك يرتاع
ومن شعر عبد الجليل قوله :
غزال يستطاب الموت فيه
ويعذب في محاسنه العذاب
يقبله اللثام هوى وشوقا
ويجنى ورد خديه النقاب
وقال أيضاً :

سقي فسقي الله الزمان من اجله
بكاسين من لميائه وعقاره
وحيا فحيا الله دهراً أتى به
بأطيب من ريحانه وعذاره

وكان للمعتمد بن عباد خادم يسمي خليفة فأمره ان يأتي بنبيذ فاخـذ وعاء يسمى القمصال واتي اليهم فعثر ووقع القمصال فانكسر ومات خليفة فأخبر المعتمد بذلك فقال:

أنأمن والحياة لنا مخيفة
ونفرح والمنون بنا مطيفة

فقال ابن عمار:

وفي يوم وما ادراك يوم
مضي قمصالنا ومضي خليفة

وقال عبد الجليل

هيا فخارنا راح وروح
تكسرتا فاشقاف وجيفة

كان المرمي من أهل القرن الخامس

المرض — مقدمة — الحياة مظاهرها جملة الافعال التي تصدر من البنية والصحة ظهور هذه الافعال بترتيب وانتظام، والمرض ظهورها علي خلاف ذلك . او هو المانع واحـدة منها أو اكثر . والعلم الذي يبحث عن الوسائل الحافظة للصحة يسمي بقانون الصحة ،والعلم الذي يبحث في كيفية اعادة الصحة لحالتها الطبيعية بعد زوالها يسمى بالباتولوجيا أى علم الامراض

فما هو المرض ؟ المرض هو تغير في نسيج أو عضو أو مجموع يوجب تشوشا في عمله أو يمنع اتمام وظيفة من الوظائف الجسدية . ومنشأ المرض اما خارج عن الجسم او هو في ذات الجسم ، فلذلك انقسمت الامراض الي بادئة وجسمية وتأثيرها اما موضعي أو عام فانقسمت أيضا الي موضعية وعامة

ثم إن اكثر الاسباب ينبه الانسجة بتأثيره فيها او يهيجها وحينئذ تسمي منبهة أو مهيجة .ومنها ما يؤثر عكس ذلك فيقلل الفعل الحيوى في الانسجة وهذه تسمي مضعفة . ومنها ما يحرق الانسجة ويفسد تركيبها او يرضها او يزقها أو يفصل بعضها عن بعض أو يزيل الارتباط الطبيعي الجامع لها وهـذه تسمي أسبابا كيماوية او ميكانيكية

جميع هـذه الاسباب لا تؤثر بقوة واحدة فمنها ما يجعل في الاعضاء قابلية لاكتساب الامراض وهذه تسمي اسبابا

مهيئة .ومنها ما يتسبب عنه المرض سريعا وهذه تسمي اسبابا متممه اى موجبة .و بعض الاسباب المهيجة يكون ميكروبي و يصدرعنه دائماامراض واحدة وهذه تسمي اسباب نوعيه كأسباب الجدرى والجدرى البقرى والزهرى والكوليرة والطاعون والحميات العفنه

واكبر اسباب المرض العواعل الضرورية لحفظ الحياة كالهواء والماء والحرارة والضوء والاغذية والكهرباء فهي ينبوع الامراض الغالبة وذلك اذا خرجت عن حدها الطبيعي بالزيادة او النقصان واذا اشتد تأثر الاعضاء منها فانقطعت الموازنة . وكلما قوى تأثير هذه الاجسام قويت حس الانسجة واشتد والعكس ينتج العكس

وقد تكون البنية على حال تقوى تأثير الاسباب المذكورة بل ربما كانت تلك الحال وحدها كافية في احداث الامراض لذا كان تأثير الاسباب مطلقاً في الاشخاص الضعاف أشد منه في الاشخاص الاقوياء بسبب ضعف المقاومة في أنسجتهم

والسن والذكورة والانوثة وتسلط أحد الامزجة وشدة الاستعداد في عضو يجعل في الاشخاص شدة تأثر من بعض الاسباب. فسن الطفولة مهيء لامراض المخ وسن البلوغ لامراض الصدر وسن الكهولة لامراض المسالك الهضمية وسن الشيخوخة لامراض الكلي والمثانة

الانوثة مهيئة للامراض العصبية

والمزاج الدموى مهيء للالتهاب والانزفة

والمزاج الليمفاوى مهيأ للخنازيرى

والمزاج العصبي مهيء للدآآت التشنجية

واما الهواء والماء والحروالبردوالضوء وغيرها فانها وان كان لها تأثير في جميع البدن الا ان الذين اعتبروها من الاسباب العامة اخطأوا فان الذى يحدث في الجسم عقب تأثيرها هي أمراض موضعية لانها انما تنبه محلا واحداً من الجسم يختلف باختلاف الاشخاص لكون ذلك المحل قابلا للتهيج اكثر من غيره فتنتهي اليه جميع التأثرات .فان ظهر أثرها في جميع الاعضاء فقوة تأثيرها انما هي في بعضها من حيث ان وصولها اليه كان من غير واسطة. مثال ذلك :

افراط الحرارة أو قلتها يؤثران خصوصا خصوصا في الجلد

الهواء يؤثر في المسالك التنفسية

والكهربائية في المجموع العصبي

فاذن ليس هنــاك أسباب عامة . وبالجملة ان هذه المؤثرات العامة في الجسم وان كان كثــيراً ما تكون أسبابا مرضية فالذى يتسبب عنها أمراض موضعية كالتى تتسبب عن غيرها من المؤثرات والمهم به أكثر من غــيره في مبحث أسباب الامراض هو التغيرات التي تحصــل في البنية الاولي للانسجة الجسمية من هذه الاسباب . واذا نظر في الاختلاف الكثير الواقع في هذه الاسباب ظن انه يتولد عنها نتائج كثــيرة مختلفة لكنــه يعدل من هذا الظن بالتأمل في انها كلها لم يكن لها الا نتيجة واحدة وهي تزايد الفعل العضوى للانسجة أى حدوث الزيادة في الحس أى الالم وفي مقدار توارد السائلات . واذا قطع النظر عن مستثنيات قليلة ووضع سبب من الاسباب ليؤثر تأثيراً شديداً في نسيج حتى تصدر عنه نتيجة واضحة شوهد أولا في محــل الملامسة أو فيما بينه وبينه سمباتوية تزيد في القوة المهيجة ثم يظهر الالم ثم تتوارد السوائل من كل جهة. والاسباب التى هذا فعلها تسمي مهيجة

والاسباب المضعفة يصح انــكارها ويقال انها سلبية لانها عبارة عن سلب المنبهات اللازمة لحفظ الحياة بالامتنــاع عن الغــذاء والهواء والضوء والحرارة أو سلب بعض المواد من الجسم بالفصد أو غيره . علي انه يقال ان سلب المنبهات كثيراً مايكون سبباً مهيجاً كقلة التغذية فانها دائما تنتهي بزيادتها لقابلية التهيج في الغشاء المخاطي وتحدث فيه زيادة في توارد السوائل

والاسباب الكماوية والميــكانيكية ان أثرت تأثيراً خفيفاً كانت مهيجة فقط ، وان أثرت تأثيراً ثقيلا اختلفت التغيرات التى تنشأ عنهــا فتكون حرقا أو تمزقا أو هتكا أو تمدداً أو رضاً أو غير ذلك

أما الاسباب الميكروبيــة فظاهرة وهو أن انتشار ذلك النوع من الميكروبات في الجو يفضي به الي مهاجمــة الاجســاد البشرية فينمو فيها وتفعل سمومــه علي البنيــة التنــسميات التى يكون مظهرهــا الامراض العفنــة المعروفة كالتيفوس

والتيفوديه والزهرى والطاعون وغيرها

﴿أعراض الامراض﴾

الاعراض هي النتائج المختلفة المصاحبة للامراض بحيث لا تفارقها ومعرفتها نافعة في تحرير التشخيص

والعوارض تغيرات غير عادية تحدث بغتة في مدة سير المرض وربما ظهرت في ابتدائه او وسطه او اثناء انحطاطه. ولذلك تنقسم الي أولية وتابعية. فمثال الاولية في الجروح الالم والنزيف والالتهاب وغيرها

ومثال التابعية فيها التقيح الرديء والغنغرينا والحمي وغيرها

الاعراض تتقوم من الظواهر غير المعتادة التى تدرك وتظهر في أصل الانسجة والاعضاء وفي شكلهما وارتباطهما وأفعالها

وتنقسم الي موضعية وهي التى تظهر في الموضع المشغول بالمرض وسمبانوية وهي التى تصدر من تشوش العضو المصاب وتظهر في أنسجة غير التى تكون محلا للمرض وتصل اليها بواسطة المخ أو النخاع الشوكي أو العصب الحشوى الثلاثي، والي عامة وهي التى تظهر مع الموضعية في متسع عظيم من الجسم وتكون في جملة داءات مختلفة

وتنقسم أيضاً الي أولية وهي التي تظهر عند تأثير السبب المرض أو بعد تأثيره بزمن كالجروح والخراجات التي تظهر وقت العدوى في نحو الزهرى أو بعده بأيام قلائل، والى تابعة وهي التي تظهر بعد اكتساب المرض بزمن طويل كالبثور والاورام العظيمة في الزهرى

الاعراض الموضعية هي الأهم في كل مرض لانها هي التي تعين علي التشخيص ولانها منبعثة من العضو المريض غير انه لا يسهل تمييزها عن الاعراض السمبائوية. مثال ذلك اذا كان لدى رجل التهاب في الكلية ولديه ايديو سينكراسيا في المعدة أى شدة تأثر فيها فان علامات التهاب الكلية تؤثر في المعدة تهوعا وغثيانا فبذلك يخفي داء الكلية ويظن انه في المعدة

ولهذه العلة ترى مرضا واحدا يصيب اشخاصا متعددين فتظهر عليهم علامات مختلفة وقد يكون بعضهم شديد التأثر و بعضهم قليله و بعضهم لا تظهر عليه علامات البتة

وأما الاعراض العامة وهي التي تظهر في آفاق كثيرة ولا تخص مرضاً واحداً بعينه فعددها قليل ولا نعرف منها الا سرعة النبض وازدياد الحرارة والقشعريرة وتناقص القوة العضلية

(سير الامراض)

سيرها هو الانتظام الذي تكون عليه الداآت مرتبط بعضها ببعض . ويقال له (دائم) اذا لم يكن في العلامات انقطاع من الابتداء الي الانتهاء و (منقطع) اذا ظهرت ثم زالت في أزمنة منتظمة وغير منتظمة . و (متردد) اذا لم تزل بالكلية بل ترددت شدتها بين الزيادة والنقص زمناً فزمناً . و (حاد) اذا تثاقلت الاعراض أو زالت بسرعة. و (مزمن) اذا ظهرت العلامات ببطء وطال الداء

الداآت الحادة هي التي تقطع ادوارها بسرعة ويظهر عنها كثير من السمباتويات أو الانعكاسات العصبية من الداء علي اعضاء أخرى . والغالب أن تعقب هذه الداآت القشعريرة وأن تكون لها الادوار الثلاثة الازدياد والوقوف والانحطاط

والداآت المزمنة هي التي تبطيء في ظهورها وقد تكون نتيجة الداآت الحادة . فان كانت أولية كان بطؤها وقلة اشتدادها وهما وصفاها المميزان حاصلين من ضعف تأثير الأسباب المنمية أو ضعف القوة المهيجة في الشخص أو في العضو أو منهما معاً وحينئذ فكثيراً ما يخطيء فيها المشخصون لها

و بعض الداآت تظهر بعلامات متعاقبة صفتها واحدة وعلي انتظام واحد لا يعتريها تغير هام كالجدرى

ومما يختلف به سير الداآت السن والذكورة والانوثة والأمزجة والفصول والأقاليم

فداآت الطفولة أسرع سيراً من داآت الشيخوخة التي هي غاية في البطء وداآت الامزجة الدموية والعصبية أسرع من داآت الامزجة الليمفاوية

ومما يؤثر في سير الداآت كون الداء مختلطاً لا بسيطاً والبسيط هو الذى يتغير فيه نسيج واحد والمختلط هو الذى يتغير فيه جملة أنسجة في آن واحد

ومدة الداآت تختلف جداً فمنها ما لا يستمر أكثر من مدة ساعات ومنها

ما يبقى ٢٤ ساعة ومنها ما يستمر سنين

(معالجة الأمراض)

أقوى ما تنبني عليه معالجة الامراض معرفة محل الداء وطبيعته وكثيراً ما تحصل فيها تنوعات هامة من اعتبار أسبابها وسيرها ومدتها ونحو ذلك . ولا تعطي الوسائط الشفائية في داء الا اذا عرفت طبيعته . وهناك قاعدتان يجب الالتفات اليهما وهما :

(أولا) أول ما ينبغي فعله في كل علة ابعاد الاسباب المحدثة أو الممدة له

(ثانيهما) اراحة العضو المصاب .

فان مقاومة العلة بالوسائل العلاجية لا يثمر ما دام السبب الموجب لها موجوداً فان حصل الشفاء رغما عن ذلك كان وقتياً ثم يحدث الانتكاس سريعاً

وعلي ذلك فيجب ابعاد الشخص المصاب بداء متقطع مستمص عن المحال الرطبة وحمايته من الحر والبرد واليبوسة اذا كان سبب الداء واحداً منها . وتجنب الانفعالات النفسانية الشديدة في الآفات الصادرة عنها . واخراج الاجسام الغريبة أو معاونة الطبيعة علي اخراجها ورد الاجزاء المنفصلة أو المنخلعة الي مجاوراتها الاصليه ونحو ذلك

وكثيرا ما يدعي الطبيب بعد أن يبطل تأثير السبب فليكن اجتهاده حينئذ في جعل المريض علي الشروط الصحية النافعة ليحفظ عن تأثير الجو وعن الحركات النفسانية

والنقاهة هي الحالة التي ينتهي بها الداء ويأخذ العليل في الصحة فينبغي للطبيب في هذه الحالة أن يأمر المريض بالتغذى تدريجاً مع مراعاة ما يناسبه منها ويستعيض ما نقص من قواه وأن ينبه الاعضاء الضعيفة ويسكن ما قوى تنبهه ويسعي في ترجيع الافرازات ودفع الفضلات الى ما تكون عليه في حالة الصحة ويجعل المريض علي أجود الاحوال المذكورة في قانون الصحة

(طبيعة الداآت)

طبيعة الداآت تحصل من تغيرات الانسجة ولا يقفنا علي حقيقتها الا التشريح المرضى . ويحسن بنا أن ننبه هنا علي التغيرات التي توجد في الانسجة فنقول :

(١) الالتهاب وهو تغيرها بالاحمرار والاحتقان والانتفاخ وزوال قوة الاتحاد

وهذا أكثر التغيرات وجودا وهو السبب لمعظم بقية التغيرات الآلية المشاهدة في الانسجة

(٢) التيبس الاحمر والازرار والتولدات والفطر والبوليبوس

(٣) النفاطات والبثور والتقيح والتأكل والتقرح والتثقب والغنغرينا

(٤) التجمدات والحبوب وظلمة الانسجة الشفافة والالتصاقات وانصباب المصل والاغشية الكاذبة

(٥) استحالة النسيج الي هيئة نسيج آخر كالغضروفية أو العظمية أو الليفية أو المخاطية أو المصلية

(٦) التيبس الابيض والاستحالة الملامية والدرن والمادة المخية الشكل والمادة السرطانية . وهذه التغيرات كثيراً ما تعقب الالتهاب. وقد تكون أولية وتسمي جملتها بالالتهاب الدرني وهي تسمية غير جيدة

(٧) ضيق القنوات الطبيعية واتساعها وانسدادها بالكلية

(٨) القنوات العارضة والنواسير والانتساجات العارضة والاكياس

(٩) تولد الغازات والرياح في تجاويف الاعضاء

(١٠) الاجسام الحية التي تتولد في باطن الاعضاء

(١١) الانصبابات الدموية وتجمعات هذا السائل ويسمي ذلك بالاثزفة لكون الغالب انها تخرج الي الخارج

(١٢) التولدات الطباشيرية والحجرية والليفية والقرنية والجيرية ونوع تكون هذه التغيرات مجهول

(التغيرات) في الشكل والمجاورة كالجروح والقروح والتمدد والتمزق والكسر والخلع

(١٤) الاجسام الغريبة

(١٥) سوء التركيب أو آفات البنية

(١٦) التغيرات التي تقبلها السائلات الجسمية ويظن أن تغيرها تابع لتغير سابق في الاعضاء المنوطة بتحضيرها (انتهي باختصار من كتاب الطب لبرونسيه وسانسون).

﴿ المذاهب المختلفة ﴾

(في شفاء الامراض)

اختلف العلماء في كيفية شفاء الداءات كما اختلفوا في بيان اسبابها وقد

كتبنا في ذلك فصلا ممتعا في كلمة (طب) نعيده هنا اتماماً للفائدة وهو :

(مذهب الطب العصرى) للطب اليوم مذهبـان أحدهمـا يرى ان الجسم يحتاج أحياناً الى العـلاج بالمواد المختلفة مع استخـدام التدابير الصحية . ويرى الآخر ان العلاج قد يفيد العضو المريض فيحوله من حال الي حال ولكنه في الوقت ذاته يوجب مرضا علي عضو آخر قد يكون فيه هلاك الشخص

فالطب في نظر هؤلاء يجب أن يقتصر علي استخدام قوى الطبيعـة من هواء طلق وغذاء جيد صحي خال من اللحم والمهيجات وعمـل جسدى معتدل واستحمام بالماء الفاتر أو البارد وغير ذلك من التدابير التي تعين الاعضاء المريضة علي مكافحة المرض الذى حل بها

ان هؤلاء يقولون ان العلاج لا يشفي المصاب ولكن الذى يشفيه هو القوة الحيوية الموجودة في جسمه تلك القوة تظهر للحس بفعلها علي الجراح . ألم تر انه لو أصابك جرح أخذ بعد حين في الاندمال من نفسه فلا يزال سائراً في طريقه حتى يصبح العضو المجروح كأن ليس به شيء وتعود اليه جميع وظائفه ولم يبق للجرح عين ولا أثر . هذا الاثر المحسوس للاندمال والشفاء التدريجي هو أثر القوة الحيوية التي خلقها الله لتحفظ لنا وجودنا الي حين . فاذا أصاب أحـد الاعضاء مرض باهمالنـا لقانون الصحـة تولته القوة الحيوية بالعناية والعـلاج كما تولت الجرح فلا يجوز أن يكون لنا اذ ذاك من عمل الا مساعدة فعل القوة الحيوية باتباع قوانين الصحة ومراعاة الحمية والعناية باستنشاق الهواء النقي وغير ذلك فتعمل القوة الحيوية عملها في ذلك العضو ولا يمر غير قليل حتى يشفي المريض

أما لو أعطي عـلاجا وهو في تلك الحالة ازدادت حالته سوءاً وتفاقم مرضه فان نجا منه فلا يكون ذلك الا ببذل مجهود كبير من قواه الحيوية تهيئه لمرض مزمن وقد جاءت شهادات كبار الاطباء في ضرر العلاجات تؤيد ذلك

قال الدكتور (غرانيشتاتن) وهو من أقطاب الطب بألمانيا وقد نقله عنه الاستاذ بلز في كتابه الطب الطبيعي

« الضعف في درجاته وأشكاله التي لا تحصي ليس هو علي وجه عام الا نتيجة العلاج بالعقاقير سواء كانت جيدة أو رديئة.

الملاجات ان استعملت كما ينبغي تغلبت علي الداء الاصلي ولكنها تترك دائما في الجسم بقايا تظهر آجلا او عاجلا وتكون نتائجها غير قابلة للشفاء . وعليه فللناس الحق في تسمية هـذا النوع من الضعف بالضعف الملاجي

ثم قال : « من عهد ما جادت علينا الكيمياء بالمركبات المختلفة للزئبق والانتموان وقشر الكنكينا وحمض البروسيك والرصاص والزرنيخ والكبريت الخ ومن عهـد السماح بتعاطيها بنوع من الجرأة المتناهية باعتبارها ملاجات قوية التأثير ضد الآلام التي كانت مجهولة في العصور السابقة . من ذلك العهد انتشر الضعف بحالة يؤسف لهـا وانتقل من الآباء الي الابناء

« فالذى يلقي به القدر مرة واحدة تحت كلاكل هذا الداء يكون قد وقف حياته علي التردد علي الصيدلات »

وقال الدكتور (كيسر) كما نقله عنه الاستاذ بلز في كتابه المتقدم ذكره

« ان الحكمة القديمـة القائلة بأن الدواء قد يكون شراً من الداء والطبيب شراً من المرض هي صحيحة في كثير من الاحوال .

« ان عـدداً كبـيراً من الادواء تشفي بقوى الطبيعـة وحـدها وأما في الامراض كافة فالشيء الوحيد الذى يجب علي الطبيب عمـله ويستطيعه هو حصر وابعـاد المؤثرات القاتـلة عن المريض وابطال الحركة غير الطبيعية لبعض أجهزته وأعضائه . فان أمل أكثر من هذا المرضي المريض المحب للدواء ويحقق نظريتـه الوسواسية وشهواته النفسية فقد أضره كل الضرر

« علي هذه الطريقة كثيراً مايولد الاطباء الادواء الصناعية ويمكن القول بأنه في كثير من العلل التي يعالجها الاطباء عدد كبير من الامراض المزمنة منها ماقد سببه الاطباء أنفسهم

« وفي الحالة الحاضرة للطب العملي يجب أن يجعـل المريض بمعزل عن كل طبيب كما يعزل عن كل سم قتال

« هذا مايشهد به تاريخ الطب فان كل نظرية طبية خاصة استدعت عدداً من الضحايا البشرية لم يتوصل الي الفتك بمثلها أشد الادواء ولا أطول الحروب »

وقال الاستاذ (ستيفنس) أستاذ

الـكلية الطبية بنيويورك كما نقله عنه الاستاذ بلز :

« كلما تقدم سن الاطباء قل اعتقادهم في تأثير الادوية وزادت ثقتهم في قوى الطبيعة

ثم قال : « رغما عن كل المخترعات الجديثة التي أحيطت بالتهليل فان المرضي لايزالون يشكون الادواء كما كانت حالتهم قبل أربعين عاماً

ثم قال : « ان سبب بطء تقدم الطب ناتج من أن الاطباء بدلا من أن يدرسوا الطبيعة درسوا كتابات من تقدمهم »

وقال الاستاذ الدكتور (سميث) كما نقله عنه الاستاذ بلز :

« كل العلاجات التي تدخل في الدورة الدموية تسمم الدم بعين الطريقة التي تسممه بها السموم الجالبة للادواء

« الادوية لا تشفي أي داء كان بل الذي يشفيها هو الخاصة الطبيعية ليس الا

ثم قال : « ان الديجتال قد قتل ألوفا من الناس

« وحمض البروسيك كان يستعمل بكثرة في اوروبا وامريكا ضد السل الرئوي وقد عالجوا به ألوفا من المرضى فلم يشف واحداً بل انه قتل مئات منهم » انتهي

وقد نقل الاستاذ بلز عن اكثر من ثمانين عالما من علماء الطب الرسميين من هذه الاقوال التي تؤيدها المشاهدة فثبت من ذلك كله ان أثر العقاقير في شفاء العلل أثر مهلك وجدير بالانسان اذا أصابه داء أن يحتمي عن الاكل (انظر حمية) وأن يعنى بأمر الصحة مستخدما الوسائل التي ذكرها الاطباء الطبيعيون من الاستشفاء بالماء والهواء ذلك خير من التعرض لاخطاء العلاجات المختلفة

لم يجن العالم الى اليوم من الطب من فائدة غير تخفيف الآلام بالمسكنات وكلها سام قتال ولقد كثرت الاطباء والصيدلات ولا تزال الادواء والمرضي آخذين في الازدياد وقد طرأت علل ماكان يعرفها آباؤنا ولا تعرفها للآن الامم الخلوية التي لاتعرف طباً ولا علاجا فما أثر الطب بعد ذلك ؟

يظهر لنا ان علم الطب سيضمحل ويحل محله علم قانون الصحة وسيزول كل مايعزى للعلاجات من التأثيرات والخواص لظهور أثر الغلو فيها ولن يبقي الا علم الجراحة

فهو العلم النافع الذى لاشك في نفعه

(أساليب العلماء في معالجة الامراض)

أعجز الاطباء معالجة أقل الادواء خطورة فلم يتوصل طبيب الى ازالة فقر الدم وضعف الاعصاب وغيرهما مما يعتري الناس من جراء أعمالهم بمحض تأثير العلاج. فاكثر الناس يشكون الضعف وفقر الدم وقد صرفوا السنين في تعاطي العلاجات المقوية بدون فائدة

هذا بالنسبة للضعف وفقر الدم أما بالنسبة لغيرهما من علل القلب والرئتين والكبد والمعدة والمخ فحدث ولا حرج وان قلت ان واحداً ممن يصاب بهذه العلل لم ينل خيراً من العلاجات الطبية وانتهي أمره الي اليأس لما كنت بعيداً عن الواقع

هذا العقم الظاهر من العلاجات دفع كثيراً من فضلاء الاطباء الي تلمس وسائل جديدة لشفاء العلل فأطالوا البحث وصرفوا العمر في التجارب فاهتدوا لنتائج ان لم تكن هي الواقع بعينه فقد أدت خدما جليلة نذكر من هؤلاء العلماء والاطباء هيج الانجليزى وكنتاني الايطالي وسوبرويسكي الفرانسي وقد أحدث كل من هؤلاء حوادث من الشفاء عزت علي الطب والاطباء وطارت شهرتها الى أقاصي المعمورة

(أسلوب هيج في العلاج) يقول الدكتور هيج أن اسباب العلل هي الحوامض السامة التى تنضاف الي الدم من سوء التغذية اكبرها خطراً حمض البوليك (أسيد اوريك) وحمض الاوكساليك والنطرون وصرح بأن لا سبب للنوراستانيا وهو داء ضعف الاعصاب الذي ينتشر اليوم انتشاراً مريداً بين جميع طبقات الا حمض البوليك. وكذلك هو من الاسباب للاصابة بالنقطة والروماتيزم والم الرأس والصداع والصرع والجنون وضعف القلب ووقوفه والربو والتهاب الشعب وسوء الهضم والبول السكرى وادواء القلب

ليس هيج أول من عرف ضرر حمض البوليك ولكنه أول من حدد دائرة نفوذه الضار من الوجهة المرضية

قال هيج، وهذا القول أساس مذهبه: أن السميات التى تتخلف من المواد الغذائية تنبث في تفرعات الاوعية الدموية وتسد الاوعيــة الشعرية فتقل قوة سريان الدم ويشتد ضغطه علي القلب ويكون سببا لضعف عام البنية ولاختلال جميع الاعضاء

فاذا أبطأت الدورة قلت تغذية الاعضاء ومتى اشتد الضغط علي القلب يحدث له داء ثم تنتشر سموم الاغذية بتوالي تواردها في سائر الاعضاء فتمرضها أيضاً، فيشكو صاحبها العوارض المختلفة و يعرض نفسه علي الاطباء فيشخصه كل منهم علي ما تسمح له به نظرياته فتارة ينصحونه بتعاطي المقويات وأخرى بأخذ المنوعات ومرة يأمرونه بالسياحة وأخرى بالراحة وحينا يزرقون جلده بابر الحقن وهم في ذلك كله بعيدون عن حقيقة الداء . فلو علموا أنه ناشيء عن سموم الاغذية وعنوا بمعرفة مقادير السموم منها وأشاروا بالحمية صحيحة لشفي المصاب ولكنهم يعتمدون علي العقاقير الطبية فتنضم الي كمية السموم وتزيدفعلها

يقول هيج ان تراكم حمض البوليك في أوعية الدم يسبب انحرافاً في العقل واضطرابا في الحياة وهي أخص علامات النوراستانيا فاذا اسهل خروج حمض البوليك تغيرت حالة العقل حالا كأنها حادثة سحرية وتنقلب الحياة في نظر صاحبها سارة حتى أن الانسان ليحدث نفسه باتيان الاعمال المستحيلة

وقال هيج أن جميع الادواء تزول بازالة حمض البوليك فأحذفوا هذا الحمض تعيشوا مائة سنة ولا يوجدهذا الحمض غير الغذاء

بالتحليل وجد ان هذا الحمض يوجد في اللحم والفول والعدس والبازلة والفاصوليا واللوبياء الجافة والشاى والقهوة والكاكاو

ثم قال وعليه فيجب الاكتفاء بأكل النباتات وخصوصاً الاسفاناخ والخبازى والكرنب والقرنبيط والفواكه واللبن والجبن والامتناع عن اللحم والفول والعدس والبازلة والفاصوليا واللوبياء الجافة

اذا سار المصاب بأي داء علي هذه الحمية مدة تحللت السموم وتسربت من الكليتين والجلد وغيرها وطهر الجسم منها وزايلته جميع الاعراض المرضية

(أسلوب الدكتور كانتاني) قاعدة الدكتور كانتاني غير قاعدة هيج وان كانت النتيجة واحدة فانه قال بأن حمض البوليك هو سبب كل داء في جسم الانسان ولكنه ليس هو العلة بل العلة قلة الاوكسيجين في الجسم لتحويله الى بول ونزوله مع الفضلات .

قال والذى يوجب نقص مقدار الاوكسيجين في جسمنا انه يستهلك

باكثارنا من تناول الاغذية الايدراتيـة الكربونية (كالسكر والنشا) والدهنية . فان لم يتناول الانسان هذه الاغذية بقي الاوكسيجين في دمه لحول حمض البوليك الي بول فانقي الجسم شره كلما تكون

وعلي ذلك فالدواء الوحيد لجميع العلل عند الدكتور كانتاني هو اتباع حمية لا يأكل الانسان فيها الدهنيات ولا السكر والنشا ويمتنع عن الخل والخلالات واللبن والجبن والامراق والعجينيات والرز والبطاطس والحلاوى والتوابل ويكتفي بالبيض والنباتات الخضراء والفواكه مع الحركة في الهواء الطلق

(أسلوب الدكتور سوبرويسكي)

يقول هذا الدكتور ان سبب جميع العلل فساد تركيب الدم وما فساده الا كونه حامضاً غير محتو علي قلويات فصلاحيته أن يكون قلويا حلوا. وعدم صلاحيته ان يكون حامضا . والدليل علي ان سبب العلل هو خلو الدم من القلويات انك لا تجد في الدم ولا في البول أملاحا قلوية في جميع الادواء الحمية وهذا برهان علي ان هذه الاملاح حرب لتلك الادواء فقد ثبت أنها تقتل الميكروبات البدنيـة وتلاشي سمومها كما يقتلها السليماني

فالافضل للمرضى أن يعطوا أغذية كثيرة القلويات فان الداء يزول مهما كان نوعه متى تسلح الدم بالقلويات فالفواكه والليمونادة تشفي أكثر مما تشفيه الخمور غالية الثمن ولا يسقط مريض بضعف القلب اذا أعطي قلويات كافية . فاذا تكون سم في الدم انفرز حالا بفعل تلك القلويات

ولما كانت الوظائف الحيوية تسرع في الحميات فتستهلك القلويات فيجب اعطاء المريض أغذية قلوية . أما المرق فلاحتوائه علي البوتاس يضعف القلب . والفواكه أولي منه بالعناية

العلل المزمنة تشفي باعطاء الدم قلويات ويذوب الرمل الصفراوى تحت تأثيره ويشفي البول السكرى والنقطة وعدم وجود القلويات في الدم يوجد الهرم الباكر

وقال الدكتور سوبرويسكي . كل تأكسد يبطيء التغذية والتصريف فلا يصل للاعصاب غذاء كاف فيبطل نشاطها فيعترى الانسان مالا يحتسب من أمراضها وكل الذين عاشوا كثيراً كانوا قنوعين

جداً . فبالافراط في الاكل تبقي فضلات كثيرة وعلي قدرها يستهلك الجسم القلويات من الدم

لايوجد للدم نقاءه وزيادة قلوياته الا النباتات من الفواكه والاعشاب وأفضلها ماكانت قلوياته أكثر

العلل كثيرة وسببها واحد وهو اختلال أعضاء التصريف فني لم تختل فلا علة وتلك الاعضاء المصرفة هي الرئتان والكليتان والجلد والامعاء . فان مرضت احداها وقع الجسم في المرض لا محالة . ان مرضت الرئتان بقي في الدم كثير من حمض الكربون وهو سم ، وان تعبت الكليتان بقيت البولينا (الاوريه) وحمض البوليك في الدم وناهيك بهما من غولين الصحة ، وان انسدت مسام الجلد تبقي في الجلد السموم التي يجب أن تتصاعد منه بالتبخر الجلدي ، وان تعبت الامعاء بقيت الفضلات في البدن . فالذين يقعون مرضي كانوا مرضي من قبل بأحد هذه الاعضاء فأهملوها

ثم أخذ الدكتور سوبروبسكي يفصل في قيمة الاغذية من الوجهة القلوية فقال . النباتات التي تحتوى علي القلويات الشكوريا والراوند والاسفاناخ والكمثرى والحماض والهندبا والخس والكرفس والجرجير والفجل

أما النباتات التي لها خاصة في افراز حمض البوليك فهي الاسفاناخ والكرنب والقرنبيط وكرنب بروكسل والبازلة الخضراء قال ويجب تجنب ماعداها من الخضر لان بها حوامض تعيق افراز حمض الاوريك

هذه أساليب الدكاترة الثلاثة فكلها ترمي الي غرض واحد وهو العناية بأمر التغذية وعدم ادخال شيء الي المعدة بغير حساب

فالطب كل الطب أن يعتدل الانسان في غذائه وأن يكون نباتياً معتمداً في تنويم جسمه علي النباتات والفواكه الناضجة فان أصابه مرض أو عرض فعليه أن يعمد الى الطرق الطبيعية التي بسطناها في هذا الكتاب أمام كل داء . ولا يجوز أن يعتمد علي شيء منها حتي يتحقق من الداء الذى اعتراه ولا سبيل الي ذلك التحقق الا بعرض نفسه علي الاطباء المشخصين مراراً والله ولي الهداية

(اتقاء الامراض المعدية) كثيراً ما تنتشر في جو البلاد أدواء طبيعتها

وبائية فيعدى المصاب بها الصحيح فينتشر في البلد أو البلاد انتشاراً وبائيا وقد كان انتشار هذه الادواء يجتاح الملايين من الناس قبل اكتشاف سر عدواها أما الآن وقد اكتشفت الميكروبات فقد علم انها تنتشر بواسطة تلك الجراثيم الحية الصغيرة وقد وضع العلماء لاتقائها النصائح المفيدة فجاءت بنتائج باهرة حتى صارت الآن الادواء الوبائيـة غـير مخيفة اذا علم الانسان كيف يتقيها وقد نشر العلامة الدكتور محمد علوى باشا الطبيب المصرى الشهير مقالا نفيساً جامعا لوسائل التحوطات الصحية في جريدة الاهرام الصادرة في ١٠ سبتمبر سنة ١٩١٦ نثبته هنا ادلالا على فضل طبيبنا الكبير قال رحمه الله :

(العدوى)

يراد بالعـدوى انتقال المرض من كائن حى الى آخر (انسانا كان أو حيوانا أو نباتاً) وهي وظيفة كائنات حية تسمى بالجراثيم المرضية

(الجراثيم التي تتولد منها)
الامراض المعدية

من المعلوم أن هذه الجراثيم عبـارة عن حيوانات دنيئة لا ترى الا بنظارات معظمة تسمي بالميكرسكوبات وتسكن عادة في الهـواء وفي الارض وفي المـاء خصوصاً مياه البرك والستنقعات وفتحات الجسـم كالفم والانف والعين والاذن والشرج وفي أعضاء التناسل وعلي الاقدام والايدى وتحت الاظافر وعلي الخصوص في المحلات المشعرة وفي المفروشات وتكثر في المساكن التى حصلت فيها اصـابات بالامراض المعدية الخ

فيجب علي الانسان بوجه عام أن يعرف أن معظم الامراض المعدية كثيرة الانتشار والانتقال بعامل آخر غير عامل الهواء الجوى كالايدى والملابس والفوط والمناديل والاشـياء الأخرى الملوثة والحشرات (الذباب والناموس) والحيوانات التسلقية كالبق والبراغيث والقمل . وعلي الخصوص الافرازات المكروبية فهي خطرة للغاية مثل التقيحات في الحمي الطفحيـة والنفث أى خروج الاغشية الكاذبة في السل الرئوى والسعال الديكي والدفتريا والبراز في الدوسنطاريا والكوليرا والاسـهال في الحمي التيفودية وافراز الرمد الصديدى والرمد الحبيبى والرمد الدفتيرى والرمد النزلي الخ وهذه

الافرازات هي التي يجب تطهيرها عند ظهورها بما يميت جراثيمها المرضية وذلك بحرقها أو وضعها في محاليل مضادة للعفونة أو غاز مميت لها أو بغليها في الماء مدة نصف ساعة فأكثر وسيأتي الكلام عن ذلك فيما بعد

(العزل أو الفصل)

في المدن كما في المستشفيات ، يجب أن يكون المصابون بتلك الامراض المعدية منعزلين في مكان خاص بهم ويجب حملهم بقدر الامكان في عربات خاصة عند نقلهم من مساكنهم الي المستشفيات وأن يوضعوا في حجرة منفردة ومنعزلة عن بقية المرضى بعد ما تصرف لهم ملابس خاصة وبعد أن تؤخذ ملابسهم الي حيث تغسل وتطهر ببخار الكبريت وعند ذلك يمنع دخول أي انسان الي غرفهم الا المنوطة بهم خدمتهم

(مدة العزل والفصل)

مدة العزل تبتدىء من أول يوم أصيب المريض وفاجأه مرضه فيه وعليه فتكون أربعين يوماً للمصابين بالجدري والقرمزية والدفتريا والتيفوس والحمي التيفودية وستة عشر يوماً للمصابين بالجدري والحصبة وواحداً وعشرين يوماً للمصابين بالسعال الديكي وأخيراً عشرة أيام المصابين بالحمي النكفية بعد زوال الامراض المحلية

(المنوطون بخدمة المرضى)

يجب أن يرتدى المنوطون بخدمة المرضي ملابس تقيهم كالفوط الطويلة التي يجب أن تغلي بالماء المغلي والاحسن أن تطهر بالجهاز البخاري المخصص لذلك وكالموجود بالصحة وكلما يترك الممرض مريضه للدخول في المطبخ أو الى قاعة الأكل يجب أن يطهر يديه ويغسلها بالصابون ويدعكها بفرشة الاظافر وغسلها بمحلول الليزول بنسبة (٦ في الالف) ويجب أن يترك مايرتديه بمحل عمله وتوجد بمصلحة الصحة أجهزة خصوصية لتطهير الملابس ومحلات اقامة المرضى

(نظافة الغرف)

لا بد من منع الاتربة ولا يجوز الكنس مطلقاً تجنباً لنقل الجراثيم الي الانسان بالاتربة الناتجة عنها بل تبل فوطة بالماء ويمسح بها الاشياء الموجودة بالغرفة وأدوات السرير والارضية وتطهر الحيطان من وقت لآخر بواسطة أحد

المحاليل المضادة للعفونة أو ماء الجير أو أحد المحاليل الآتي ذكرها فيما بعد . كما انه لا يجوز وضع السجاجيد والابسطة والستائر في غرفة المريض

(أدوات الفراش)

عند شفاء المريض تطهر أدوات الفراش ببخار الكبريت أو الجهاز البخارى السابق ذكره كما ان عيدان السرير وصمولات السلك وخلافه تطهر بأحد المحاليل الآتي ذكرها

(المتعافون من المرض)

عند شفاء المريض من المرض وقبل خروجه يأخذ ٣ حمامات بالماء الساخن والصابون واللوف ويدلك جسمه جميعه باللوف المصبن في الماء الساخن مراراً وخصوصا الجلد المغطى بالشعر . وعند خروجه من الحمام يرتدي بالملابس المطهرة المغلاة بالماء الساخن وملابسه التي خلعها ترسل للتبخير بالجهاز البخارى بمصلحة الصحة أو يكتفي بتطهيرها بواسطة بخار الكبريت كما سيأتي .

(الاعتناء بنظافة المرضي)

يتأكد المنوطون بخدمة المرضي من نظافتهم مرتين في اليوم بغسل الوجه والعين والفم والايدى والارجل بالماء الساخن والصابون وينظف فمهم أيضا بواسطة فرشة أو مسواك يغمر في الماء الساخن المصبن أو في مخلوط من عصير الليمون والماء

(الاثاث)

يجب نظافة الاثاث نظافة تامة والاواني الخاصة بالبصق تطهر بغمرها في الماء المغلي المصبن أو في الماء المغلي المخلوط بأملاح الصودا ويجب أن تحتوى الاواني الخاصة بقبول الافرازات على مطهر . ويجب تنظيف أدوات المطبخ التي يستعملها المريض مثل الاواني والشوك والملاعق بعد الاكل تطهر تطهيراً جيداً وتاماً بغليها طويلا في الماء المغلي ثم تصبن وتغسل جيداً هذا والملابس الملوثة تغلي بالماء طويلا .

(استعداد الجسم للجراثيم المرضية)

كل ضعف يعترى كائناً حياً انساناً كان أو حيواناً أو نباتاً بأى سبب كان يعرضه للاصابة بالامراض المعدية لان هذا الضعف يقلل مقاومته العضوية لها لان جراثيمها المرضية التي تدخل فيه تتكاثر وتتغلب في الاكثر علي العناصر

الحيوية والمكلفة بالحرص على حياة هذا الكائن

(الاحتياطات الصحية)
(التي يجب اتخاذها للوقاية)
(من الامراض المعدية)

بما انه غير ممكن أن نشرح هنا في نبذة مختصرة مثل هذه الا بعض الاحتياطات التي تهم الجمهور معرفتها للوقاية من الامراض المعدية فليكن معلوما ان اساسها المحافظة على الصحه ولاسيما رياضة الجسم واستنشاق الهواء النقي المتجدد العالق لان الهواء لحياة الكائن الحي هو بمثابة الماء والاعتناء بنظافة المأكل والمشرب . ولا يجوز أن ننسي ان الدين الحنيف أوصي بذلك وفرض على المسلم الوضوء الذى يقضي بغسل المحلات التي تسكنها هذه الجراثيم المعدية كما ذكرناه أعلاه في الخمسة الاوقات المفروضة للصلاة يوميا . و بعمل هذه الاحتياطات يتقوى الجسم وتتضاعف مقاومته على الجراثيم المرضية

(الامراض العينية)

الوسائط التي بها يمكن الانسان الوقاية من العدوى من الامراض العينية الظاهرة مثل الرمد الصديدى والرمد الحبيبي والرمد النزلي هي :

أولا — لزوم غسل أعضاء تناسل المرأة وخصوصاً المهبل (القناة التي يمر منها الجنين حال ولادته) غسلا جيداً بواسطة محلول مجهز من واحد فوق برمنجنات البوتاسا ومن الف من الماء المغلي حتى بذلك تمنع وتتقي جرثومة الرمد الصديدى التي توجد غالبا في هذه القناة والتي بعد ذلك ربما تحدث الرمد الصديدى في عين الجنين

ثانيا — تغسل عينا المريض بقطعة من القطن النظيف المبتل في محلول من ٤ من حمض البوريك ومئة غرام من الماء ثم توضع نقطة أو نقطتان في كل عين من عيني المولود من محلول من نترات الفضة بمقدار ٢ في المئة ويستمر على نظافة جميع جسم المولود يومياً وخصوصاً العين بواسطة الماء الفاتر الذى سبق اغلاؤه قبل الاستعمال وبعد الاغتسال يلف جسم الطفل حالا بملابسه بدون تعرضه للتيارات الهوائية ويلزم الاعتناء بنظافة ملابسه ومسكنه حتي يتجنب تولد الحيوانات التسلقية فيه كالبق والبراغيث والقمل ولا يخفي ان النظافة من الايمان وان هذه الحيوانات واسطة لنقل

الامراض المعدية ويجب علي الام أن تنظم أوقات الرضاعة لولدها بحسب احتياجه لها مدة النهار بحيث أن الرضاعة الأخيرة تكون مساء قبل نومه وبهذه الكيفية لا يضطر الطفل للسهر ليلا فتسقم عيناه وصحته وأن تغسل الام حلمة ثديها قبل الرضاعة وفم الطفل بعدها

ثالثا — يمنع الذباب بتاتا من أن يقع علي الطفل وخصوصا علي وجهه والا يمس عينيه أو فمه لانه يكون العامل القوى لانتشار الامراض المعدية بنقل جراثيمها من شخص لآخر كالرمد الصديدى والحبيبي ذى الافراز (أى عماص العينين) وليكن معلوما ان الوساخة هي السبب الرئيسي في جذب الذباب الي الجسم

رابعا — متي لوحظ تكون افراز في العينين (عماص) يلزم غسله في الحال بقطعة من القطن أو من الخرق البيضاء النظيفة مبتلة في محلول حمض البوريك بنسبة ار بعين في الالف كما سبق والماء المقطر ان لم يوجد فيكون الغسيل بالماء المرشح الذى أغلي ويكرر هذا الغسل كلما تولد الافراز ويقطر في العين نقطتان او ثلاث من قطرة مركبة من قمحة من سلفات الخارصين ومن خمسة وعشرين غراما من الماء المقطر صباحاً ومساء الي أن ينقطع تولد العماص أو يوضع جزء من الشثم المركب من عشرة غرامات من أوكسيد الخارصين وغرام من بوليبورات الصوداوالاتيعرض علي الحكيم وهنا نرجو الامهات بأن يبطلن اعتقادهن المضر وهو الا تغسل العين المريضة الا بعد مضي اسبوع فانه قد ينتج من ذلك فقد العين بالكلية

خامسا — الناموس أيضا تأثيره مضر بالعين والجسم لأنه من عوامل نقل جراثيم الأمراض العفنة كما سبق ذكر ذلك فيلزم عمل كل ما يمكن أن يمنع وصوله الي جسم الانسان وما يمكن أن يميته كاستعمال البترول الوسخ برميه علي كيان السباخ المتخلفة من برازات الحيوانات و بوضعه في المراحيض ومحال المياه الراكدة

سادسا — يلزم أن تكون المياه التي تستعمل للشرب والاستحمام مأخوذة من المياه الجارية المرشحة بالبرمنجات لان المياه الراكدة كمياه البرك والمستنقعات تشتمل علي الجراثيم المضرة بالجسم مثل جراثيم المرض المسمي « بلهرسيا » أو

البول المدمم والانكلستوم أو ضعف الدم الخ لان سبل دخول هذه الجراثيم هي الجلد والجهاز الهضمي وليعلم الجمهور أن هذين المرضين كثيرى الانتشار بالقطر المصرى حتى أن البلهرسيا كانت نسبة الاصابة بها عند التلاميذ حينما كنا مديرين لادارتها الصحية أربعين المائة فلما اعتنى بنظافة وترشيح مياه الشرب نزلت الي عشرة في المائة وهو ما يثبت أن الاصابة بها آتية من استعمال المياه غير المرشحة وخصوصاً مياه البرك شرباً واستعمال غير المرشحة منها يسبب أيضاً للجسم أمراضاً أخرى كالدودة الوحيدة والثعابين والدوسنطاريا والحمي التيفودية والكوليرا ونضيف الي ما ذكرنا أن في زمن الأوبئة كوباء الكوليرا يلزم ليس فقط ترشيح مياه الشرب بل غليها وتركها تبرد قبل الاستعمال للشرب وننبه هنا أيضاً بعدم الاستحمام في المغاطس والوضوء في الحيضان الا اذا كانت المياه فيها جارية ومتجددة أولا فأولا بحيث أن يستعمل منها الشخص مالم يستعمله شخص آخر اذا أريد تجنب العدوى بالأمراض المعدية

وترتب علي ذلك استبدال الميضآت بالحنفيات في كثير من المساجد

« الذباب والأتربة وتأثيرها »

(علي العين)

تأثير الذباب والأتربة علي العين مضر جداً وقد عرضنا ذلك وحققناه في المؤتمرات العلمية من زمن طويل مبينين أنهما من الاسباب الرئيسية لانتشار الامراض المعدية الظاهرة بالقطر المصرى فان الاحصا آات التى قدمناها سنة ١٩٠٢ مثلا لمؤتمر الطبي المصري الاول أظهرت أن نسبة الأمراض العينية في البلاد المختلفة من مدينة المحروسة تكثر بكثرة الأتربة والذباب ولهذا وجدنا أن نعينها في الفيوم وبنى سويف وجرجا واسوان وأسيوط وقنا والمنيا ولهذا يجب الاعتناء بالرش والكنس ثم الوجه والعين مراراً في كل يوم وأن توضع الام غشاء خفيفاً يتخلله الهواء بسهولة علي وجه الطفل ليمنع ملامسة الذباب ووصول الأتربة اليه . وأن يغسل هذا الغشاء يومياً بالماء المغلي

سابعاً — يجب علي الأبوين أن يقدموا أطفالهم في الشهر الأول من الحياة الي عملية التختين تجنباً من الاصابة

بالجدري الذي قد يضر العينين

ثامنا — يجب اخبار الصحة عن جميع الامراض المعدية العمومية التي يمكن ظهورها في مساكنهم والتي سبق ذكرها كي تأخذ الاحتياطات الصحية اللازمة لها حتي تخف وطأتها ويمنع انتشارها محافظة علي الصحة العمومية والعين مثلها

وها هو بيان بعض الوسائط المضادة للعفونة الممكن استعمالها لما يلزم له التطهير

اولا — الاغلاء في الماء مدة نصف ساعة علي الاقل

ثانيا — ماء الجير بنسبة عشرين منه الي مائة من الماء

ثالثا — محلول الكريزيل ٢ في المائة

رابعا — محلول كبريتات النحاس ٢ منه في مائة من الماء

خامسا — محلول كلورير الخارصين ٢ منه في مئة من الماء

سادسا — غاز حمض الكبريتوز وكيفية استعماله هو أن يحرق الكبريت في محل مغلق من جميع الجهات غلقا جيدا بسد جميع منافذ الشبابيك والابواب التي يمكن خروج الغاز منها وذلك بواسطة أشرطة من الورق مع الوصراس ثم يوضع بعد ذلك في أرضية المحل اناء أو اناءان من الفخار عمقه أربعة سنتيمترات وعرضه نحو العشرين سنتيمترا علي النار ويكون محتويا علي مائتين وخمسين غراماً من الكبريت المكسر وكمية هذا الكبريت تكون من عشرين غراماً الى ثلاثين لكل متر مكعب من فراغ المحل المراد تطهيره ويحرق الكبريت بواسطة ورق أو قطع من الخشب أو بالاسبرتو ثم يلزم الخروج حالا بعد ذلك من المحل حتي لا يحصل استنشاق أبخرة حمض الكبريتوز الذى ينتج من حرق الكبريت لما فيها من الضرر بالصحة ثم لا يفتح المحل الا بعد مضي ٣٦ ساعة ولا يدخل فيه لا بعد ساعة من فتحه وفتح منافذه وهذه الطريقة تصلح لتطهير جميع الاشياء الملوثة من ملابس وفرشات وغيرها . بشرط أن تكون مفصولة بعضها عن بعض

الدكتور محمد علوى

﴿ المِرْط ﴾ هو كساء من صوف أو غيره تلقيه المرأة علي رأسها وتتلفع بجمعه مُرُوط

﴿ مرع ﴾ المكان يَمْرُع مَراعة

وأمرع أخصب . و (المَرِيع) الخصيب جمعه أَمْرُع

﴿ مرعش ﴾ قال ياقوت الحموي في معجم البلدان هي مدينة بين الشام والروم أحدثها الرشيد لها سوران وفي وسطها حصن يسمي المرواني كان بناه مروان الحمار لها ربض يعرف بالهارونية

وقال ابن حوقل الحدث ومرعش مدينتان صغيرتان افتتحها الروم من قبل يومنا هذا (بدأ سفره ابن حوقل سنة ٣٣١) فأعادهما سيف الدولة علي بن عبد الله وعاد الروم فانتزعوهما ثانية من المسلمين . وكان لهما زروع وأشجار كثيرة وفواكه وكانتا ثغرين يرابط فيهما المسلمون ويجاهدون ففسدت النيات وافتتحت الاعمال وارتفعت البركات وفسدت المذاهب ولج الملوك في الظلم والاستئثار بالاموال والعامة في الاصرار علي المعاصي والطغيان فهلك العباد وتلاشت البلاد وانقطع الجهاد وبذلك نطق الكتاب العزيز حيث يقول سبحانه عز من قائل (واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً)

تقول مدينه مرعش لاتزال باقية علي بعد ١٤٠ كيلو متراً من الشمال الغربي من حلب وهي مركز متصرفية عثمانية الحقتها تركيا بأملاكها سنة (٩٢١) ه مدة حكم السلطان سليم

﴿ مرَّغ ﴾ الدابة في التراب قلبها فيه . و (تمرَّغت الدابة) تقلبت في التراب

﴿ المرغاب ﴾ قال ياقوت الحموي هي من قرى هراة ثم من مالين والمرغاب نهر بمرو الشاهجان والمرغاب نهر بالبصرة

وقال ابن حوقل ولمرو نهر عظيم تتشعب عنه الانهار ومبدأه من وراء الباميان ويعرف بنهر مرغاب وتفسيره (مرآب) أي ماء مرو . ويجرى هذا النهر علي مرو الروذ وعليه ضياعهم . وقد جعل لكل محلة وسكة من هذا النهر نهر صغير عليه ألواح خشب فيها ثقوب مقدرة لايقدر أحد يزيد فيها ولا ينقص ويأتي كل يوم من شربهم بمقدار ان زاد التيار حلت عليهم الزيادة وان نقص نقصوا بأجمعهم لا ايثاراً لقوم علي قوم . ومتولي هذا الماء أمير مفرد وهو من أجل من والى المعونة بمرو . وبلغني انه يرتزق

علي هـذا الماء زيادة علي عشرة آلاف رجل لـكل واحد منهم علي هذا الماء عمل

﴿ المرغيناني ﴾ هو أبو الحسن برهان الدين علي المرغيناني مؤلف كتاب الهداية في الفقه الحنفي توفي سنة (٥٩٣) ومرغينان مدينة فيما وراء النهر

﴿ مرق ﴾ السهم من الرمية يمرُق مروقا خرج منها و (أمرق القدرَ) اكثر المرق فيهـا . و (المَـرَق) المـاء الذى يرَق من اللحم ومثله المَـرَقة

﴿ المرقونية ﴾ هي طائفة من المجوس قد أتينا علي مذهبهم في كلمة (مجوس) وبينا وجه خلافهم مع غيرهم من سـائر بني مذهبهم

﴿ مرماخور ﴾ المرماخور شجرة تنبت في حوض البحر المتوسط وهو الذى سماه ديسقوريدس (مارون) وسـماه جالينـوس (أماراقوس) وقـد يسمي حشيشة الهر لان هـذا الحيوان يحب الرائحة التي تتصاعد منه و يضطرب منهـا اضطرابا غريباً كما يحصـل منه ذلك في حشيشة القط المسماة قطارية فلاجل حفظ ذلك النبات من القط حتى لا يتسلط عليه بالعبث يجب تغطيته بشبكة من حديد

أنواع المرماخور كثيرة يوجد منها الآن ما يزيد عن ٨٠ بعضها خشبية جميلة وأغلبها يسكن بلاد البحر المتوسط ولا سيما اسبانيا و بلاد اليونان والمغرب . ومنهـا أنواع توجـد بأمريكا واليـابان . ونحن نخص بالذكر هنا المشهور في الطب وهو المسمى طقريون مارون

الطقريون مارون ساقه كساق شجيرة صـغيرة فروعهـا قائمة تقرب من الاسطوانية وفي أصناف منه تكون مربعة وهي مغبرة مبيضة ، طولها قدم بل أ كثر وهي دقيقة خيطية أوراقها متقابلة صغيرة بيضـية كاملة خضر زاهيـة من الاعلي و بيضاء من الانسـفل . وأزهارها حمراء أرجوانية أبطية وحيدة في الجزء العلوى من السوق وهي محمولة علي حوامل قصيرة جداً . كأسـها أنبوبي عريض قطني ذو خمسـة أقسام تقرب للتسـاوى وتويجها أنبوبة قائمة وحافته ثنائية الشفة والشفة العليـا يقل وضوحها وهي مشقوقة شقـاً عميقاً

هذه الشجيرة تنبت في المحال العميقة وقد جعلها أطبـاء العرب صنفا من المر وانما يتميز هذا النبت باسم خاص به وهو

المرماخور والمر الجبلي وهو أشرف أنواع المر وأنفعها وقالوا انه يرتفع عن الارض شبراً وزيادة وعروقه تطول بقدر طول الساق وورقه على الساق بين التدوير والاستطالة وبين الخضرة والغبرة وزهره يميل الي الغبرة والصفرة

هذا النبات له رائحة شديدة العطرية كافورية وطعمه مر حريف لذاع ناشىء من الدهن الطيار الكافورى الذى فيه كما في غيره من النباتات الشفوية وفيه سوى الدهن الطيار قاعدة خلاصية ومادة تنينية وحمض عفصي وزلال وفوسفات الكلس وجلوتين وغير ذلك

(خواصه الدوائية) هذا النبات منبه بشدة وقد اشتهر عند الاقدمين بخواصه المحللة والمفتحة للسدد ويعتبر المرماخور الآن بأنه من الادوية المخية المضادة للتشنج

ولاحتوائه علي خاصة التنبيه استعمله الاطباء لتنبيه الاجهزة الآلية فوجدوه قوى الفعل يقوى حركات الحياة ووظائفها ويؤمل منه نفع اذا استعمل لاصلاح لين خفيف في الجوهر النخاعي للمخ أو النخاعي الشوكي أو لازالة احتقان دموى في المخ أو لتحريض امتصاص مصلي مرضي بقي في الاغشية المخية أو الشوكية أو عمل تهيجي أو التهابي أو نحو ذلك . فالتنبه المتسبب عنه في الجهاز المخي الشوكي هو الذى أنتج منافعه في الآفات المخية والشوكية والضعف العضلي واهتزاز الاطراف والشلل ونحو ذلك . ولا حاجة للاطالة في سبب التعريق والادرار البولى والطمثي الحاصلة غالباً من هذا النبات اذ من الواضح أن خاصة التنبيه هي التى ينسب لها التأثير علي الجلد أو الكليتين أو الرحم وقد عرف جيداً كيف تحصل تلك الاستفراغات ويتضح بتلك الخاصة نفعه في النزلة المزمنة والربو الرطب ونحو ذلك

وقد مدح كثير من الاطباء هذا النبات في تقوينه للقلب والمعدة وتعريقه ومضادته للتشنج وتقويته للهضم وتنبيهه لوظائف الحياة وهو يستعمل لتقوية المعدة وايقاظ الدورة ومنع العفونة ومضادة السكتة والشلل والآفات السبانية والهستريا والنزلة المزمنة والخفر واحتباس الطمث

ونسبوا في هذه الازمنة الاخيرة

خاصة غريبة وهي نفعه في فقد الشم اذا استعمل علي هيئة نشوق

وقد عزا أطباء العرب لهذا النبات منافع عديدة فقالوا انه ينفع في الخفقان السوداوى ومفتح لسدد الرأس شما ولطولا بطبيخه ، ونافع أيضاً من أوجاع الرحم وأوجاع الحوامل الباطنة شربا منه أو من طبيخه أو جلوساً ، و يشرب بشراب اذا كانت العلة باردة وهو أجود شيء لاوجاع البواسير . وهو يقوى المعدة والاحشاء الضعيفة و يجفف رطوبة المعدة ويقوى الامعاء واذا افترش ورقه الغض في الحمام الحار ورقد عليه أصحاب الاوجاع والرياح الجائلة في البدن أو في الاعضاء الظاهرة أو الباطنة نفع نفعا بينا لا يعدله غيره . وبالجملة جميع أصناف المرماخور تنضج الاورام الصلبة والدماميل والجراحات وتصلح المعدة الضعيفة والكبد وتزيل الضعف العارض من سوء المزاج الناتج من كثرة الاكل وتذهب الرياح وكثرة شرب الماء البارد ، وتزيل الرطوبات والرياح وفساد المزاج

وذكر ابن البيطار ان بزره أشد انضاجا للجراحات من بزر الكتان

(مقدار الاستعمال) ذكر أطباء العرب ان الشربة من عصيره أوقية ومن بزره مثقالان . ولكن قال صاحب كتاب (مالا يسع) مقدار مايؤخذ منه الي درهمين من ورقه أو بزه أو زهره

وقال المتأخرون يؤخذ من مسحوقه من غرامين الي ثمانية غرامات تصنع حبوبا أو بلوعا . ويؤخذ من منقوعه من ١٥ غراما الي ٦٠ لاجل كيلو غرام من الماء . ومن مائه المقطر من ٥٠ الى ١٠٠ ويؤخذ من صبغته الاثيرية من ٢٠ الى ٣٠ سنتيغرام في جرعة (انظر المادة الطبية)

﴿ مَرَنَ ﴾ الشيء يمرُن مرونة لان في صلابة و (مرنت يده علي العمل) صلبت . و (مرُن علي الشيء) اعتاده و (مرَن الجلدَ ومرّنه) لينه . و(مرّن فلانا) عوده و (تمرّن علي الشيء) تدرب عليه . و (المارن) طرف الانف و (المُرّان) شجر الرماح . و (المرِن) ذو المرونة

﴿ مرهم ﴾ الجرحَ وضع عليه المرهم

﴿ المراهم ﴾ هي مواد شحمية أو زيتية أو فازلين تمد علي الجسم المريض

أو تستعمل دهنا وذلكا

(تحضير المراهم) قد أهملوا في هذه الأيام استعمال المرهم البسيط وشحم الخنزير واستعاضوهما بالفازلين واللانولين

تحضير المراهم يقوم بمزج الفازلين بالمادة الدوائية المسحوقة سحقا تاما او المذوبة في مادة سائلة موافقة . فيبدأ بالعمل بأن توضع المادة الدوائية المحضرة علي نسق موافق في هاون صيني و يضاف اليها الفازلين تدريجا و يحركان معا عركا جيداً. أما اذا أذيبت المادة الدوائية فقد لا تمتزج بالمرهم مزجا جيداً فتصلح باضافة نقط من الزيت الجيد أو من زيت اللوز الحلو

يجب أن تحفظ المراهم في أمكنة باردة وتغطي أوعيتها بقطعة من الورق المقوى أو ورق القصدير

(المرهم البسيط) يحضر من الشمع والزيت كما يأتي :

شمع ابيض	٢ جزآن
زيت اللوز (اوسيرج)	٢ جزآن

تذاب هذه الأجزاء علي حرارة خفيفة أو علي حمام مائي وقد يركب المرهم البسيط كما يأتي :

شمع اصفر	٢ جزآن
زيت الزيتون	٥ أجزاء

تذاب كما تقدم

(المراهم الدوائية) هي كثيرة العدد وتتوقف خواصها علي الدواء الداخل في تركيبها فتكون محللة وقابضة ومسكنة ومضادة للفساد

﴿ المروخات ﴾ هي سوائل مركبة من ماء أو خمر أو زيت أو كحول الخ مضافا اليها مادة دوائية تستعمل كالمراهم لدهن الجلد وذلك لمقاصد مختلفة ، وخواصها تتوقف علي خواص الأدوية الداخلة في تركيبها ومن أمثلتها :

المروخ النشادرى

زيت الزيتون	٦٠ غراما
روح النوشادر	٨ غرامات

يمزجان بالتحريك وهذا المروخ يستعمل منبها لاعادة الحرارة المفقودة أو لاسترجاع قوة الاعضاء المشلولة أو محمراً أو منفطا

المروخ النشادرى المكوفر

زيت الزيتون	٦٠ غراما
كافور	٨ غرامات
روح النشادر	٨ غرامات

وهو كثير الاستعمال يفيد مسكنا

ومنبها ومضادا للتشنج
مروخ النشادر التربنتيني
مروخ النشادر ٩٠ غراما
زيت التربنتينا ١٥ غراما
يستعمل ضد الروماتيزم المزمن وألم عرق النسا

مروخ الصابون مع الكحول
صابون أبيض يقطع صفائح ٣٠ غراما
كافور ١٠ غرامات
كحول ١٠٠ غرام
يستعمل هذا المروخ محللا بعد الرض وكثيراً ما يضاف الي المكمدات

مروخ زيتي كاسي
زيت اللوز الحلو ١٠ غرامات
ماء الكلس ٩٠ غراما
تبل فيه قطعة قطن محضر وتترك في محلها حتى يشفي العضو المصاب وهو نافع كثيراً في معالجة الحروق

﴿ مرو ﴾ بلدة بخراسان النسبة اليها مروزى

﴿ مروان بن الحكم ﴾ هو الخليفة الرابع من خلفاء بنى أمية انتخبه بنو امية بعد اعتزال معاوية بن يزيد وكان من اعلم الناس بسياسة الممالك

قاتل شيعة عبد الله بن الزبير الذى كان قائما بالخلافة بمكة ضد بني امية فهزمهم في الشام وفي مصر سنة (٦٤) فصار مروان خليفة بالشام ومصر وعبد الله ابن الزبير خليفة بالحجاز والعراق واليمن

كان مروان من أدهى الناس وأشدهم طلبا الرئاسة اتخذه عثمان بن عفان كاتبا له واميناً لاسراره فأسخط عليه الناس وذهب في التلاعب بامور الخلافة كل مذهب وحمل عثمان على مشايعته حتى نقم عليهما المسلمون فتألبوا علي الخليفة الثالث وكان من امره ماكان مما هو مذكور في ترجمته

فلما آلت الدولة لعلي انضم مروان الي معاوية بن أبي سفيان ابن حرب وكان من اقوى انصاره فولاه علي المدينة ثم لما دالت الدولة بالحجاز لعبد الله بن الزبير رجع الى الشام ومكث بها حتى مات معاوية وتولى يزيد وخلفه معاوية بن يزيد فلما اعتزل الخلافة لم يجد بنو أمية أدهي ولا اكفأ لولاية الامر من مروان بن الحكم فولوه الخلافة فسار فيها علي مذهب الامويين من الحقد علي شيعة علي وخضد شوكتهم وكان شيخا قد أسن ثم مات

مخنوقا . والسبب في خنقه انه كان له زوجة وله ولد يدعي خالداً من غيره فشتمه مروان وحط من قدره امام الناس لامر حصل بينهما فشكا خالد لامه فقالت انا أكفيكه فلما رقد عندها أمرت جواريها بالقاء الخاد علي فمه ثم غطته حتى مات وكان ذلك سنة (٦٦) (أنظر امية)

﴿مروان بن أبي حفصة﴾ هو ابو السمط وقيل ابو الهندام مروان بن ابي حفصة سليمان بن يحيي بن ابي حفصة يزيد الشاعر المشهور

كان جده أبو حفصة مولى مروان ابن الحكم بن ابي العاص المتقدم فأعتقه يوم الدار لانه ابلي في الدفاع عنه يومئذ فجعل عتقه جزاءه

وقيل ان ابا حفصة كان يهوديا طبيبا فأسلم علي يد عثمان بن عفان وقيل علي يد مروان بن الحكم . ويزعم اهل المدينة انه من موالى السموءل بن عاديا الشاعر اليهودى المشهور بالوفاء وان ابا حفصة سبي من اصطخر وهو غلام فاشتراه عثمان ووهبه مروان بن الحكم

اما ابنه مروان بن ابي حفصة فكان باليمامة ثم قدم بغداد ومدح المهدى وهرون الرشيد وكان يتقرب الي الرشيد بهجاء العلويين . وهو من الشعراء المجيدين والفحول المتقدمين ذكره ابو العباس عبد الله بن المعتز في كتاب طبقات الشعراء فقال في حقه: وأجود ماقاله مروان قصيدته الغراء اللامية وهي التي فضل بها علي شعراء زمانه يمدح فيها معن بن زائدة الشيبانى ويقال انه أخذ منه عليها مالا كثيراً لايقدر قدره ولم ينل أحد من الشعراء الماضين ما ناله مروان بشعره فما ناله في دفعة واحدة ثلاث مئة الف درهم من بعض الخلفاء بسبب بيت واحد . انتهى كلام ابن المعتز

والقصيدة اللامية طويلة تناهز الستين بيتا نذكر ابياتا منها في المدح وهي :

بنو مطر يوم اللقاء كأنهم
أسود لهم في بطن خفان أشبل
تجنب (لا) في القول حتى كأنه
حرام عليه قول (لا) حين يسأل
تشابه يوماه علينا فاشكلا
فلا نحن ندرى أى يوميه أفضل
أيوم نداه الغمر أم يوم بأسه
وما منهما الا اغر محجل

بهاليل في الاسلام سادوا ولم يكن
كأولهم في الجاهلية أول
هم القوم ان قالوا أصابوا وان دعوا
أجابوا وان اعطوا أطالوا واجزلوا
وما يستطيع الفاعلون فعالهم
وان أحسنوا في النائبات واجملوا
ثلاث بامثال الجبال حباهم
واحلامهم منها لدى الوزن أثقل

لما قدم معن بن زائدة علي المنصور من اليمن وكان والياً عليها قال له بعد كلام طويل قد بلغ أمير المؤمنين عنك شيء لولا مكانك عنده ورأيه بك لغضب عليك . قال وما ذاك يا أمير المؤمنين فو الله ما تعرضت لك منك

قال المنصور : اعطاؤك مروان بن أبي حفصة الف دينار لقوله فيك :

معن بن زائدة الذي زيدت به
شرفا الى شرف بنو شيبان
أن عد أيام الفعال فأنما
يوماه يوم ندى ويوم طعان

فقال والله يا أمير المؤمنين ما أعطيته ما بلغك لهذا الشعر وانما اعطيته لقوله :

ما زلت يوم الهاشمية معلنا
بالسيف دون خليفة الرحمن
فمنعت حوزته وكنت وقاءه
من وقع كل مهند وسنان

فاستحيا المنصور وقال : انما اعطيته ما أعطيته لهذا القول ؟ قال نعم يا امير المؤمنين والله لولا مخافة الشنعة عندك لامكنته من مفاتيح بيوت الاموال وأبحته اياها

فقال له المنصور لله درك من اعرابي ما أهون عليك ما يعز علي الرجال وأهل الحزم

روى الفضل بن الربيع قال رأيت مروان بن أبي حفصة وقد دخل علي المهدى بعد وفاة معن بن زائد في جماعة من الشعراء فيهم سلم الخاسر وغيره وأنشده مديحا فيه فقال له ومن أنت ؟

قال شاعرك يا أمير المؤمنين وعبدك مروان بن أبي حفصة

فقال له المهدى ألست القائل :

أقمنا باليمامة بعد معن
مقاما لا نريد به زوالا
وقلنا أين نرحل بعد معن
وقد ذهب النوال فلا نوالا
قد ذهب النوال فيما زعمت فلم

جئت تطلب نوالنا ؟ لا شيء لك عنـدنا جروا برجله . فجروا برجله حتى أخرج

قال فلمـا كان من العام المقبـل تلطف حتى دخـل مع الشعراء ، وانمـا الشعراء يدخلون على الخلفاء في كل عام مرة ، فمثل بين يديه وانشده بعد رابع أو بعد خامس من الشعراء :

طرقتك زائرة فحي خيالهـا
بيضاء تخلط بالجمال دلالهـا
قادت فؤادك فاستقاد ومثلها
قاد القلوب الى الصبا فأمالها

قال فأنصت الناس لها حتى بلغ الى قوله :

هل تطمسون من السماء نجومها
بأكفكم أو تسترون هلالها
أو تجحدون مقالة عن ربكم
جبريل بلغها النبي فقالهـا
شهدت من الانفال آخر آية
بتراثهم فأردتم ابطالها

قال رأيت المهدى قـد زحف من صدر مصلاه حتى صار على البساط اعجابا بما سمع ثم قال كم هي :

قال مئة بيت فأمر له بمئـة الف درهم . فكانت أول مئـة الف درهم اعطيها شاعر في أيام بنى العباس

قال ومضـت الايام وولي هرون الرشيد الخلافة فدخل عليه مروان فرأيته واقفا مع الشعراء ثم انشده قصيدة امتدحه بها . فقال له من أنت ؟

قال شاعرك وعبدك يا أمير المؤمنين مروان بن ابي حفصة

قال له ألست القـائل في معن بن زائدة وأنشده البيتين اللذين أنشدهما اياه المهدى . ثم قال خذوا بيـده فأخرجوه لا شيء لك عندنا . فأخرج . فلما كان بعد ذلك بأيام تلطف حتى دخل فأنشـده قصيدته التى يقول فيها :

لعمرك ما أنسى غداة المحصب
اشارة سلمى بالبنان المخضب
وقد صرح الحجاج الا أقلهم
مصادر شتى موكباً بعد موكب

قال فأعجبته فقال له كم قصيدتك من بيت ؟

فقال ستون أو سبعون فأمر له بعدد أبياتهـا الوفا . فكان ذلك حال مروان عندهم حتى مات . أى كانوا يعطونه عن كل بيت الف درهم

روى محمـد اليزيدى عن اسحق

قال دخل مروان بن أبي حفصة على المهدى في أول سنة قدم عليه. قال فدخلت عليه في قصره بالرصافة فأنشدته قولى فيه :

أمر وأحلا ما بلا الناس طعمه
عذاب أمير المؤمنين ونائله
فان طليق الله ما أنت مطلق
وان قتيل الله من أنت قاتله
كأن أمير المؤمنين محمداً
أبو جعفر في كل امر يحاوله

قال فأعجب بها وأمر لي بمال عظيم فكانت تلك الصلة اول صلة سنية وصلت الى في ايام بنى هاشم

نقول هذه الرواية تناقض رواية الفضل بن الربيع المتقدمة ولا ندرى اى الروايتين أصح. وهذه احدى نقائص علم الادب عندنا فان رواياته متناقضة وكثير منها موضوع

قال حسين بن الضحاك حدثني مروان بن ابي حفصة قال : دخلت على المهدى في قصر السلام فلما سلمت عليه وذلك بعقب سخطه على يعقوب بن داود (وزيره) فقلت يا امير المؤمنين ان يعقوب رجل رافضي وانه سمعني اقول في الوراثة:

اني يكون وليس ذاك بكائن
لبنى البنات وراثة الاعمام

فذلك الذى حمله على عداوتي (بريد ببنى البنات أولاد فاطمة الزهراء. أى انه لا حق لهم في الخلافة بل الحق لبنى الاعمام وهم بنو العباس)

قال مروان بن أبي حفصة ثم أنشدته :

كأن أمير المؤمنين محمداً
لرأفته بالناس للناس والد
على انه من خائف الحق منهم
سقته يد الموت الحتوف الرواصد

ثم أنشدته :

أحيا أمير المؤمنين محمد
سنن النبي حرامها وحلالها

قال فقال المهدى والله ما أعطيه الا من صلب مالي فاعذرني وأمر لى بثلاثين الف درهم وكساني جبة ومطرفا وفرض لى على أهل بيته ومواليه ثلاثين الفا أخرى

كان ابن الاعرابي اللغوى المشهور يختم به الشعراء وما دون لاحد بعده شعرا

حدث أحمد بن موسي بن حمزة قال رأيت مروان بن أبي حفصة في أيام محمد بن

زبيدة في دار الخلافة وهو شيخ كبير فسألته عن جرير والفرزدق ايهما أشعر . فقال لي قد سئلت عنهما في ايام المهدى وعن الأخطل قبل ذلك فقلت فيهم قولا عقدته في شعر ليثبت. فسألته عنه فأنشدني :

ذهب الفرزدق بالهجاء وانما
حلو القريض ومره لجرير
ولقدهجافأمض أخطل تغلب
وحوى النهي ببيانه المشهور
كل الثلاثة قد اجاد فمدحه
وهجاؤه قد سار كل مسير
ولقد جريت فقت غير مهلل
بجراء لا قرف ولا مبهور
اني لآنف ان احبر مدحة
ابدا لغير خليفة ووزير
ماضرني حسداللئام ولم يزل
ذوالفضل يحسده ذووالتقصير

قال فلم يرد ان يقدم علي نفسه غيره وكتبت الابيات عن فيه

حدث العنسي قال لما قدم معن بن زائدة من اليمن دخل عليه مروان بن ابي حفصة والمجلس غاص بأهله فأخذ بعضادتي الباب وانشأ يقول :

وما احجم الاعداء عنك تقية
عليك ولكن لم يروا فيك مطمعا
له راحتان الجود والحتف فيهما
ابي والله الا ان تضرا وتنفعا

قال فقال له معن احتكم . قال عشرة آلاف درهم فقال معن ربحنا عليك تسعين الفا . قال مروان أقلني . قال معن لا اقال الله من يقيلك

قوله ربحنا عليك تسعين الف درهم يشير الى انه كان يرى ان يعطيه مئة الف درهم فلما حكم لنفسه بعشرة آلاف فقط كان معن كأنه ربح تسعين الفا

حدث ابو العباس العدوى قال لما ولى معن بن زائدة اليمن كان يحيي بن منصور الذهلي قد تنسك وترك الشعر . فلما بلغته افعال معن وفد اليه ومدحه فقال مروان ابن ابي حفصة :

لا تعدموا راحتي معن فانهما
بالجود افنتنا يحيي بن منصور
لما رأى راحتي معن ترفعنا
بنائل من عطاء غير منزور
القي المسوح التي قد كان يلبسها
وظل للشعر ذا رصف وتحبير

روى ابن الأيهم الحنفي قال مر

مروان بن ابي حفصة برجل من تيم اللات ابن ثعلبة يعرف بالجنى فقال له مروان زعموا انك تقول الشعر . فقال له الجنى ان شئت عرفتك ذلك، فقال له مروان ما أنت والشعر ما أرى ذلك من طريقتك ولا مذهبك ولا تقوله

فقال الجنى اجلس واسمع . فجلس. فقال الجنى يهجوه :

ثوى اللؤم في العجلان يوما وليلة
وفي دار مروان ثوى آخر الدهر
هدا اللؤم يبغي مطرحا لرحاله
فنقب في بر البلاد وفي البحر
فلما أتي مروان خيم عنده
وقال رضينا بالمقام الي الحشر
وليست لمروان علي العرس غيرة
ولكن مروانا يغار علي القدر

فقال مروان ناشدتك الله الا كففت فأنت أشعر الناس . فحلف الجنى بالطلاق ثلاثا انه لا يكف حتى يصير اليه بنفر من رؤساء أهل اليمامة ثم يقول بحضرتهم (قاق في بيضة) فجلبهم اليه مروان وفعل ذلك بحضرتهم ، وكان فيهم جدى يحيي ابن الايهم فانصرفوا وهم يضحكون من فعله

قيل لما مات المهدى وفدت العرب علي موسي ابنه يهنئونه بالخلافة ويعزونه علي المهدى فدخل مروان بن أبي حفصة فأخذ بعضادتي الباب ثم قال :

لقد أصبحت تختال في كل بلدة
بقبر أمير المؤمنين المقابر
ولو لم تسكّن بابنه في مكانه
لما برحت تبكي عليه المنابر

قال فخرج الناس بالبيتين

وقيل مرض عمرو بن مسعدة أحد القادة في الدولة العباسية فدخل عليه مروان بن أبي حفصة وقد أبل من مرضه فأنشأ يقول :

صح الجسم ياعمرو
لك التمحيص والاجر
ولله علينا الحم
د والمنة والشكر
فقد كان شكاشوقا
اليك النهي والأمر

قال فنحا نحوه مسلم بن الوليد الشاعر فقال :

قالوا أبو الفضل محموم فقلت لهم
نفسي الفداء له من كل محذور

ياليت علته بي غير ان له
أجر العليل واني غير مأجور

روى أبو مرة التغلبي قال مررت بجعفر بن عفان الطائي يوماً وهو على باب منزله فسلمت عليه فقال لي مرحبا يا أخا تغلب اجلس فجلست، فقال لي أما تعجب من ابن أبي حفصة لعنه الله حيث يقول:

أنى يكون وليس ذاك بكائن
لبنى البنات وراثة الاعمام

فقلت بلى والله اني لأتعجب منه وأكثر اللعن له فهل قلت في ذلك شيئا؟ قال نعم قلت:

لم لايكون وان ذاك لكائن
لبنى البنات وراثة الاعمام
للبنت نصف كامل من ماله
والعم متروك بغير سهام
ما للطليق وللتراث وانما
صلى الطليق مخافة الصمصام

حدث صالح بن عطية الاضجم قال لما قال مروان:

أنى يكون وليس ذاك بكائن
لبنى البنات وراثة الاعمام

لزمته وعاهدت الله أن أغتاله فأقتله أي وقت أمكنني ذلك وما زلت ألاطفه وابره وأكتب أشعاره حتى خصصت به فأنس بي جداً وعرفت ذلك بنو حفصة جميعاً فأنسوا بي ولم أزل أطلب له غرة حتى مرض في حمي أصابته فلم أزل أظهر له الجزع عليه وألازمه وألاطفه حتى خلا لي البيت يوماً فوثبت عليه فأخذته بحلقه فما فارقته حتى مات فخرجت وتركته فخرج اليه أهله بعد ساعة فوجدوه ميتا وارتفعت الضجة فحضرت وتباكيت وأظهرت الجزع عليه حتى دفن وما فطن بما فعلت أحد ولا اتهمني به

ولد مروان بن أبي حفصة سنة (١٠٥) وتوفي سنة (١٨١) وقيل سنة (١٨٢)

﴿مروان الاصغر﴾ هو حفيد المتقدم وكان من فحول الشعراء

روى احمد بن سليمان الكلبي قال حدثني أبو السمط مروان الاصغر قال دخلت على المتوكل فمدحته ومدحت ولاة العهود الثلاثة وأنشدته هذا:

سقى الله نجداً والسلام على نجد
وياحبذا نجداً على النأى والبعد
انظرت الى نجد و بغداد دونها
لعلي أرى نجداً وهيهات من نجد

ونجد بها قوم هواهم زيارتي
ولاشيء أحلي من زيارتهم عندي

قال فلما فرغت منها أمر لي بعشرين الف درهم وخمسين ثوباوثلاثة من الظهر فرس وبغلة وحمار ولم أبرح حتى قلت قصيدتي التى اشكره فيها واقول :

تخير رب الناس للناس جعفرا
وملكه امر العباد تخيرا

فلما صرت الي هذا البيت :

فأمسك ندى كفيك عني ولاتزد
فقد كدت ان اطغي وان اتجبرا

قال لي والله لا امسك حتى اغرقك بجودى . توفي سنة (١٨١)

﴿ المروزى ﴾ هو أبو اسحق ابراهيم ابن احمد بن اسحق المروزى الفقيه الشافعي امام عصره في الفتوى والتدريس اخذ الفقه عن ابي العباس بن سريج و برع فيه وانتهت اليه الرياسة بالعراق بعد ابن سريج

صنف كتبا كثيرة وشرح مختصر المزنى واقام ببغداد دهراً طويلا يدرس ويفتى . وأنجب من اصحابه خلق كثير واليه ينسب درب المروزى ببغداد الذى في قطيعة الربيع ثم ارتحل الى مصر في أواخر عمره فأدركه أجله بها فتوفي سنة (٣٤٠) ودفن بالقرب من قبر الامام الشافعي

﴿ المروزى ﴾ هو أبو بكر عبد الله ابن احمد كان وحيد زمانه في الفقه والحفظ والزهد وله من الآثار في مذهب الشافعي ماليس لغيره من أبناء عصره واشتغل عليه أئمة كثيرون. وكان شغله بالعلم وهو كبير السن بعد ما أفنى شبيبته في صنع الاقفال ولذلك قيل له القفال . ولما شرع في الفقه كان عمره ثلاثين سنة

توفي سنة (٤١٧) ه

﴿ المروزى ﴾ هو أبو زيد محمد بن احمد بن عبد الله بن محمد المروزى القاشاني الفقيه الشافعي

كان من الائمة الاجلاء حسن المنظر مشهوراً بالزهد وحافظا للمذهب وله فيه وجوه غريبة أخذ الفقه عن اسحق المروزى وأخذ عنه أبو بكر القفال المروزى ودخل بغداد وحدث بها وسمع منه الحافظ ابو الحسن الدارقطني ومحمد بن احمد بن القاسم المحاملي . ثم خرج الي مكة فجاور فيها سبع سنين وحدث هناك بصحيح البخارى عن محمد بن يوسف الفربرى

قال الخطيب : وأبوزيد المروزى أجل من يروى هذا الكتاب

وقال أبو بكر البزار عادلت الفقيه أبا زيد من نيسابور الى مكة فما أعلم أن الملائكة كتبت عليه . يعنى (خطيئة)

وقال احمد بن محمد الحائى الفقيه سمعت أبا زيد المروزى يقول رأيت رسول الله صلي الله عليه وسلم في المنام وأنا بمكة وكأنه يقول لجبريل عليه السلام يا روح الله أصحبه الي وطنه

كان المروزى في أول أمره فقيراً لايقدر علي شيء فكان يمر الشتاء بلا جبة مع شدة البرد في تلك البلاد فاذا قيل له في ذلك يقول بي علة تمنعني من لبس المحشو (يعنى بها الفقر)

وكان لايشتهي أن يطلع أحداً علي باطن حاله ثم أقبلت عليه الدنيا في آخر عمره وقد أسن وتساقطت أسنانه فكان لايتمكن من المضغ فكان يقول مخاطبا للنعمة لابارك الله فيك أقبلت حين لاناب ولا نشاب

توفي المروزى سنة (٣٧١)

﴿ مرى ﴾ ماراه مماراة جادله و (تمارى) شك

﴿ المريسية ﴾ هم من الفرق الاسلامية من مرجئة بغداد أتباع بشر المريسي وكان في الفقه علي رأى أبي يوسف القاضى غير انه لما أظهر قوله بخلق القرآن هجره أبو يوسف وضلله الصفاتية في ذلك

ولما وافقوا الصفاتية في القول بأن الله تعالي خلق أكساب العباد وفي ان الاستطاعة مع الفعل ، أكفرته المعتزلة في ذلك ، فصار مهجور الصفاتية والمعتزلة معاً

وكان يقول في الايمان انه هو التصديق في القلب واللسان جميعاً كما قال ابن الراوندى في ان الكفر هوالجحد والانكار

وزعموا ان السجود للصنم ليس بكفر ولكنه دلالة علي الكفر

فهؤلاء الفرق الخمس هم المرجئة الخارجة عن الجبر والقدر

وأما المرجئة القدرية كأبي شمر وابن شبيب وغيلان وصالح قبة فقد اختلفوا في الايمان فقال ابن مبشر الايمان هو المعرفة والاقرار بالله تعالى

وتحريم الميتة والدم ولحم الخنزير ووطء المحارم ونحو ذلك وما عرف بالعقل من عدل الايمان وتوحيده ونفي التشبيه عنه وأراد بالعقل قوله بالقدر وأراد بالتوحيد نفيه عن الله تعالي صفاته الازلية . قال كل ذلك ايمان والشاك فيه كافر والشاك في الشاك أيضا كافر ثم كذلك أبداً وزعم أن هذه المعرفة لاتكون ايمانا الا مع الاقرار

وكان ابو شمر من بدعته هذه لا يقول لمن فسق من موافقيه في القدر أنه فاسق مطلقا . ولكنه كان يقول انه فاسق في كذا

وهذه الفرقة عند أهل السنة والجماعة اكفر أصناف المرجئة لانها جمعت بين ضلالتي القدر والارجاء . والعدل الذي أشار اليه أبو شمر شرك على الحقيقة لانه اراد به اثبات خالقين كثيرين غير الله تعالي

وتوحيده الذي اشار اليه تعطيل لانه اراد نفي علم الله تعالي وقدرته ورؤيته وسائر صفاته الازلية . وقوله في مخالفيه انهم كفرة وان الشاك في كفرهم كافر مقابل بقول اهل السنة فيه انه كافر وان الشاك في كفره كافر

***

وكان غيلان القدري يجمع بين القدر والارجاء ويزعم أن الايمان هو المعرفة الثانية بالله تعالي والمحبة والخضوع والاقرار بما جاء به الرسول صلي الله عليه وسلم بما جاء من الله تعالي

وزعم أن المعرفة الاولي اضطرار وليس بايمان

وحكي زرقان في مقالاته عن غيلان أن الايمان هو الاقرار باللسان وان المعرفة بالله تعالي ضرورية فعل الله تعالي وليست من الايمان

وزعم غيلان أن الايمان لايزيد ولا ينقص ولايتفاضل الناس فيه

وزعم محمد بن شبيب ان الايمان هو الاقرار بالله والمعرفة برسله وبجميع ما جاء من عند الله تعالي مما نص عليه المسلمون من الصلاة والزكاة والصيام والحج وكل ما لم يختلفوا فيه

وقال ان الايمان يتبعض ويتفاضل الناس فيه والخصلة الواحدة من الايمان قد تكون بعض الايمان وتاركها كافر بتركه

بعض الايمان ولا يكون مؤمنا باصابة كله

وزعم الصالحي ان الايمان هو المعرفة بالله تعالي فقط والكفرهو الجهل به فقط

ومن جحد الرسل لايكون مؤمنا لا من اجل ان ذلك محال لكن لان الرسول قال « من لايؤمن بي فليس مؤمنا بالله تعالى » وزعم ان الصلاة والزكاة والصيام والحج طاعات وليست بعبادة لله تعالى وان لا عبادة له الا الايمان به وهو معرفته

والايمان عنده خصلة واحدة لا تزيد ولاتنقص . وكذلك الكفر خصلة واحدة . فهذه أقوال المرجئة في الايمان الذى لاجل تأخيره الاعمال عن الايمان سموا مرجئة (انظر كتاب الفرق بين الفرق)

مريم هي أم عيسي عليه السلام أسم أمها حنة زوج عمران وكانت جنة لاتلد واشتهت الولد فدعت الله ان يهبها ذرية ونذرت أن رزقها الله ولداً جعلته من سدنة بيت المقدس ، فحملت حنة ومات زوجها عمران وهي حامل فولدت بنتاً وسمتها مريم ومعناه العابدة ثم حملتها وأتت بها الي المسجد ووضعتها عند الاحبار وقالت دونكم هذه المنذورة فتنافسوا فيها لانها بنت عمران وكان من ائمتهم . فقال زكريا أنا أحق بها لأن خالتها زوجتي فاخذها زكريا وضمها الي ايساع خالتها فلما كبرت مريم افرد لها زكريا غرفة وارسل الله الملاك جبريل فنفخ في مريم فحبلت بعيسي وولدته في بيت لحم وهي قرية قريبة من القدس سنة (٣٠٤) اغلبة الاسكندر ولما جاءت مريم بعيسي تحمله قال لها قومها لقد جئت شيئاً فريا . وتناولوا الحجارة ليرجموها كما كانوا يرجمون الزناة فتكلم عيسي وهو في المهد معلقا في منكبها فقال اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلنى مباركا أينما كنت

فلما سمعوا كلام ابنها تركوها . ثم أن مريم أخذت عيسي وسارت به الي مصر وسار بها ابن عمها يوسف بن يعقوب ابن ماثان النجار وكان يوسف المذكور نجاراً حكيما . ويزعم بعضهم ان يوسف المذكور كان قد تزوج بمريم ولكنه لم يقربها وهو اول من انكر حملها ثم علم وتحقق

برائتها وسار معها الي مصر وأقاما هنـاك اثنتي عشرة سنة ثم عادا الي الشام ونزلا الناصرة وبها سميت النصارى فلمـا بلغ عيسي الثلاثين من عمره أوحي الله اليـه وأرسله الي بنى اسرائيل

هذا ما ورد في كتبنا . وما ورد عنها في كتب النصرانيـة أكبر فمـريم تعتبر هنالك أم الله و يعـبرون عنهـا بالعذراء ويخصونها بعبادة

العلم ازاء هذه الروايات لا يستطيع أن يقول شيئـاً فهو لا يستطيع أن يفهم حدوث حمل بغير تلقيح ولا يمكنه أن يدرك مسألة نفخ الملك وافضاء ذلك الي تكون جنين بشرى في الرحم . وتاريخ النوع الانساني كله لم يدون حالة حدث فيها حمل علي هذه الصورة الا ما يروى عن أديان كثيرة بالهند وفارس وغيرهما من حدوث حمل لبعض العـذارى علي هذا النحو الخارق للعادة ووجود رجال من هذا الحمل عدوا آلهة أو أبناء الله

فالهنود يقولون ان الاله كرشنه أحد الاقانيم في الثالوث الهندى ولد من العذراء النقية الطاهرة (ديفا كي) بدون أن يمسها بشر و يدعونهـا بوالدة الاله

وقد جاء في الكتاب الهندى المدعو (بها كافات بورون) ان الاله كرشنه قال :

« سأتجسد في متـوار بيت يادو وأخرج من رحم (ديفا كي) أولد وأموت وقد حان الوقت لاظهار قوتي وتخليص الأرض من حملها »

و يقول البوذيون أن الاله بوذا ولد من العذراء (بهامايا) فنزل الى الارض من العلاء وتجسد في رحمها وظهر للناس بشراً لـكي ينقذ الناس من الهلاك

و يعتقد أهل سيام باله ولد من عذراء يدعونه الاله المخلـص واسمه يلقبـونـه (كودم) أمه فتاة عذراء جميلة أتاها وحي من الله فهجرت الناس وذهبت الى الغابات وانتظرت هنالك الحمل بالله علي ما أشار به عليهـا الوحي فبينما كانت تصلي ذات يوم حملت من أشعة الشمس التى وقعت عليها . وعند ما أحست بالحمل ذهبت الي شاطيء بحيرة وهنالك وضعت غلاماً سماوياً ولما شب صار منبع الحـكمة والخوارق »

وكان المصريون القدماء يقولون قبل نحو خمسة آلاف سنة أن (هورس) الاله المخلص ولد من العـذراء (ايزيس)

ويدعونه الابن ويصورونه أما علي يدى أمه أو في حضنهـا . وقد ترجم العـلامة شمبوليون عن اللغـة المصرية القـديمة المنحوتة علي الاحجار قولهم :

« أنت الاله المنتقم وابن الاله أنت الذى أعلن عنك أوزيريس أنك المولود من الاله (ابزيس)

ويوجد علي جدار هيكل في تيبان صـورة تمثـل الاله (توث) ومكتوب بجانب العـذراء الملـكة (موتمس) ستلد ابنا الهيا يكون هو الملك (أمونزتوف)

ويقول الفرس أن (زوروواستر) صاحب شريعتهم حملت به امه بدون أن يمسها بشر ويدعون أنه ابن الله

وكان يزعم اليونانيون أن الاله (بلاتو) ابن الله ولد في آثينا سنة (٤٢٩) قبـل المسيح من عذراء طاهرة نقية لم يمسها انسان

ويزعمون أن فيثاغورس حملت به أمه وهي عذراء من طيف ظهر لها وهذا الطيف هو روح القدس

ويقولون ان الاله اسكولابيوس ولد من أم بشرية عذراء

وكان أهل المكسيك يعبدون الها ولد من عذراء طاهرة لم يطمثها أحد

هذا بعض ما ورد من تاريخ الاديان وقد وردت في القرآن الكريم نصوص يعطي ظاهرها أن عيسى ولد من أم عذراء لم يمسسها بشر قال تعالى :

« واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت من أهلها مكاناً شرقيـاً . فاتخذت من دونهم حجابا فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشراً سويا . قالت اني أعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا . قال انما أنا رسول ربك لأهب لك غلاماً زكياً . قالت اني يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم أك بغياً . قال كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله آية للناس ورحمة منـا وكان أمراً مقضياً . فحملته فانتبذت به مكاناً قصيـاً فأجاءها المخاض الي جـذع النخلة قالت ياليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً فناداها من تحتهـا ألا تحـزني قد جعـل ربك تحتـك سرياً . وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبـاً جنياً . فكلي واشربي وقري عينا فأما ترين من البشر أحداً فقولي اني نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم انسيـاً . فأتت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقـد

جئت شيئاً فرياً . يا أخت هرون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغياً . فأشارت اليه ، قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبياً . قال اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبياً . وجعلني مباركاً أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حياً . وبراً بوالدتي ولم يجعلني جباراً شقياً . والسلام عليّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً . ذلك عيسى بن مريم قول الحق الذي فيه يمترون . ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه اذا قضي أمراً فأنما يقول له كن فيكون »

هذه هي الآيات التي وردت بأن عيسى ولد من عذراء ولكن المؤول يستطيع أن يحتج بقوله تعالي (فأرسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشراً سويا) ويقول ان هذا الحمل لم يأت علي غير السنة الطبيعية . ألا تراه يقول (فتمثل لها بشراً سوياً) فان تمثله بشراً لم يكن عبثاً بل لاحداث التلقيح علي الوجه الطبيعي فان كان مراد القرآن انه ولد لا علي الاسلوب الطبيعي لكان قال كما قالت الكتب التي تقدمته أن روح القدس جاءها في شكل حمامة أو نور أو غير ذلك . فنصه علي أن روح الله أتاها في شكل انسان لا يصح أن يكون عاريا عن الحكمة ولا يصح أن يعتقد المسلمون بعده بأن مريم حملت بعيسي وهي عذراء فيساووا بهذه العقيدة اتباع الديانات السابقة

ثم يقول المؤول : انظر الى قوله تعالي (قالت اني أعوذ بالرحمن منك ان كنت تقياً) أى أنها لم تشك في انه انسان حتي أنها استعاذت بالله منه . فأجابها بقوله (انما أنا رسول ربك لأهب لك غلاما زكيا) فانظر الي نسبة الهبة الي نفسه مما يدل علي أنه العامل المباشر فيها علي النحو المعروف في التزاوج بين البشر . وان لم يكن الامر كذلك فما معنى قوله (لأهب لك غلاما زكياً) هل يهبه بقوله (وهبت) أم بوضعه الجرثومة في الرحم بطريقة غير المعروفة بين الناس . واذا كان ذلك الروح جاء ليهبها غلاما زكياً بنص القرآن فلماذا يستنكر أن يهبه لها علي الاسلوب المعروف بين البشر ولا يستنكر أن يهبه لها بأسلوب آخر ؟ مادامت وظيفة ذلك المرسل أن يكون واسطة في ايصال ذلك الغلام اليها فلأية حكمة يكون ذلك الايصال علي شكل غير

الشكل الذى جرت به عادة الله بين الناس ؟ اذا كان النص قد ورد بأن الله وهب مريم عيسي بدون وساطة كان يسوغ لنا أن نقول ان قدرته اقتضت ذلك ولا يسأل عما يفعل ، ولكن النص ورد بأنه خلق عيسي بالواسطة وفي هذا دليل علي أنه لم يرد أن يخرق السنة الطبيعية في ايجاده . وأما الزعم بأنه لطف تلك الواسطة فبدل أن يجعله علي الاسلوب الذى يحصل بين الرجل والمرأة جعله علي شكل نفخ أو غيره فذلك مما لا تنهض به حجة وليس له من حكمة

فلا تنهض به حجة لانه نص علي انه بعث روحه علي شكل بشر ونص علي أنه أرسله ليهب لها غلاما ، والبشر لا يستطيع هبة الغلمان الا علي الوجه الذى تستطيعه طبيعته . فالانسان لا يهب غلاما بنفخ ولا ما يشابهه من الاعمال ، فلو كان الله يريد أن يهبها ذلك الغلام علي شكل غير طبيعي لما كانت هنالك من ضرورة لارسال روحه في شكل بشر ، بل لم تك هنالك ضرورة لارساله رأساً فكان يهبها هو ذلك الغلام بدون وساطة

يقول المؤول وليس لتلطيف واسطة التلقيح من حكمة لان التلقيح علي الشكل البشرى ليس بالامر الذى يجب أن يتنزه عنه الكاملون فقد أتاه النبيون والمرسلون وأمتن به الله علي عباده فتلطيفه بالنسبة لمريم وهي ليست أفضل من المرسلين وجعله علي شكل نفخ أو غيره ليس فيه أدني حكمة والله تتنزه افعاله عن ذلك

فان قال قائل ان قوله تعالي (قالت اني يكون لي غلام ولم يمسسني بشر) يدل علي أن هبة ذلك الغلام كانت بغير مس علي أسلوب خارق للعادة

يجيب المؤول بأنها قالت ذلك عقب قوله (لأهب لك غلاما زكياً) أى قبل أن تعلم أن الهبة ستكون علي الشكل التي جرت به العادة

فان قال قائل ان قوله تعالى (قال كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله آية للناس) يدل علي أن الهبة كانت علي الاسلوب الخارق للعادة حتى ساغ له أن يعبر عنها بقوله (هو علي هين) والشيء لا يكون آية للناس الا اذا كان خارقا للعادة

يجيب المؤول نعم ان الله قال (هو

علي هين) وانه يريد أن يجعل عيسى آية للناس لانه أرسل روحا فظهرت في شكل بشر ووهبت لمريم غلاما زكيا وليست هذه سنته العامة في خلقه فصح أن يسميها آية من آياته

فان قال قائل قد نص الله علي أن هذه الهبة كانت بواسطة النفخ لا بواسطة طبيعية وان قوله تعالى (ومريم ابنة عمران التى أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين) يدل علي أنه نفخ فيها من روحه بلا واسطة

يجيب المؤول كيف تقولون بلا واسطة وهو تعالي يقول (فأرسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشراً سويا) كلمته وكلمها؟

أما نسبة الله النفخ لنفسه فهو من باب ذكر السبب الاول للتكوين كما قال تعالي عن آدم (ونفخت فيه من روحي) فهو الفاعل في الحقيقة وغيره المنفعل

فان قال قائل اذا حملت مريم من الرسول علي الشكل الطبيعي الا يكون ذلك من باب المسافحة ؟

يجيب المؤول ان هذا من أغرب الاعتراضات فاذا كان الخالق هو نفسه قد امر رسوله بأن يهب مريم غلاما زكياً فهل وراء هذا مرمى في تقديس اقتران ؟

ثم يقول المؤول لو سلم الناس بهذا التأويل زالت اكبر الشبه التى يتذرع الماديون بها في ابطال القرآن ونستطيع معه أن نقف وخصومنا في مستوى واحد من البحث فلا يستطيعون أن يتهمونا بالتعلق باذيال الخيالات

فان قيل له وهل وراء قولك أن روح الله تجسدت فصارت رجلا يهب غلاما خيال يتخذه الماديون حجة في دحض مذهبك؟

يقول المؤول أن مسألة تجسد الارواح قد صارت في هذا العصر من الامور التى يمكن تحقيقها بالحس فان اعترض علينا المادى بذلك اتيناه بمئات من أقوال العلماء الذين جربوا هذه التجارب وشاهدوا هذه المشاهدات فان أصر أحلناه علي التجربة فان أبي كان من الجامدين. واشهد علي ضعفه الناس أجمعين

واذا اثبتنا أن الارواح تتجسد سهل اثبات انها تلقح . أما ادعاؤنا حدوث جنين في بطن عذراء علي غير السنة المعروفة بين البشر ففيه تعرض لشبه

الملحدين وتهيؤ لطعن الطاعنين ، مع أمكان التأويل

هذا ما يستطيع أن يقوله مؤول ولا نستطيع أن نتعرض نحن للكلام في هذا الموضوع لان في التأويل تكلفا ، فنوكل الامر له تعالي يكشف لنا فيه الحق ان شاء ، فاما أخذنا بالنص علي ظاهره ، واما ذهبنا في تأويله مذهبا يكون هو الحق اليقين ، واتقوا الله ويعلمكم الله

﴿المريمية﴾ نبات يسمي بالفرنسية سوجيه (*Saugé*) من الفصيلة الشفوية ساقه خشبية مربعة متفرعة تحمل أوراقا كبيرة غالباً وتتشكل باشكال كثيرة فتكون كاملة أو مسننة او سفينية او كثيرة التشقق أو كأن سطحها ذو فقاقيع ورائحتها قوية اذا هرست . وأزهاره كبيرة عالية مزينة بأوراق زهرية مصاحبة لها ولونها غالبا قوي جداً تبعاً لانواعه الكثيرة فقد عرف منها نحو ٢٥٠ نوعا ووضع لكثير منها اسماء مختلفة وهي متوزعة في معظم أجزاء الكرة الارضية ومنها ماله شهرة عظيمة في الكتب الطبية القديمة

حلل هذا النبات المحللون فوجدوا فيه دهنا طياراً أخضر اللون يوجد فيه ١٢٥ز. من الكافور وقليل من حمض عفصي وجسم خلاصي

(خواصه) يصح أن يجعل هذا النبات نموذجا للنباتات الشفوية وفعله ناشيء من اجتماع جميع القواعد الدوائية أي الدهن الطيار والكافور والقاعدة المرة . وتحتوي المريميه زيادة عن ذلك علي قاعدة قابضة ناشئة من مقدار كبير من الحمض العفصي الموجود في النباتات ويصح أن يجعل هذا النبات في الخواص تاليا للمرماخور أي الطاريون ماروناللذي سبق ذكره في هذا الحرف

وقد اشتهر هذا النبات لدى الاقدمين بخواصه شهرة فائقة حتى قيل انه يطيل العمر ويحفظ من جميع الامراض والاعراض وبالغ بعضهم فجعلوه دواء لكل داء

وقد علم العلماء المحدثون انه ينبه ويحرض الشهية ويسهل الهضم ويقوى الجسم ويشرح الصدر ويزيد في النبض وفي النفل التنفسي للجلد هذا اذا كان القلب والجلد سليمين واما اذا كان بهما مرض فيؤدى الي نتائج معكوسة فيصفها

الاطباء في ضعف المعدة وبطء الهضم وعسره وفقد الشهية ولكنه لا يستعمل اذا كان في القناة الهضمية تهيج

ويستعمل أيضاً في أواخر النزلات والسعال الرطب اذا كان في الغشاء المخاطي احتقان دموى ويستعمل أيضاً لتسهيل النفث أى البصق ولتحريض الطمث اذا كان سبب احتباسه من الرحم لا من غيره

وأوصوا باستعماله في الدوار والسبات والضعف والخدر واهتزاز الاطراف والشلل وعوارض السكتة والامراض المهددة له . وأكدوا فعله في بعض الامراض المزمنة المصاحبة لارتشاح خلوى وورم عام

وتستعمل المريمية استعمالا موضعياً من الظاهر بسبب قوتها في تحليل جميع الاحتقانات المزمنة فتساعد علي اذابتها وتحليلها وزوالها وذلك يكون بالاكثر في الاورام الخنازيرية والخراجات الباردة وكذا في التيبسات المفصلية المصاحبة أو غير المصاحبة للانتفاخ فتستعمل علي شكل حمامات موضعية وعلي شكل أكياس توضع علي الجلد

وأهل اليونان يستعملون المريمية لتتبيل الاطعمة ويفضلها الصينيون علي الشاى فيعطون صندوقين منه في سبيل الحصول علي صندوق من المريمية

ويظن ان المريمية هى النبات الذى كان يطلق عليه العرب كلمة جعدة فقالوا انها مفتحة لجميع سدد الاعضاء الباطنية ومدرة للبول والطمث وما دامت طرية كانت مدملة للضربات الكبار وخصوصاً النوع الاكبر من انواعها . واذا جففت كانت مبرئة للقروح الرديئة

وقالوا اذا شربت بالخل نفعت من ورم الطحال واذا تضمد به العرق الجراحات

قال الرازى هي جيدة للحميات المزمنة نافعة من لدغ العقارب

وقال حبيش هي جيدة لاخراج الحيات من البطن ومبرئة للحميات الطويلة التى سببها المرة السوداء أو البلغم

وقال الاسرائيلي طبيخها يخرج حب القرع من البطن

وقال غيره انها تذكي الذهن وتنفع من النسيان واليرقان الاسود وتقع في الترياق الكبير لشدة مقاومتها السموم وهي تنقي الارحام وتجففها وتعين علي

الحمل

(المقدار وكيفية الاستعمال) يصنع منقوعها بأخذ مقدار منها من ١٥ غراما الى ٣٠ لاجل كيلو غرام من الماء فينقع فيه ويحلى المنقوع بشراب حمضي أو لعابي او غير ذلك ويستعمل كوبا كوبا. وماؤها المقطر يستعمل بمقدار من ٢٠ غراما الى ١٠٠ غرام في جرعة

ودهنها الطيار يستعمل من ١٠ الى ٥٠ سنتيغراما

ويستعمل من الظاهر مطبوخها المصنوع من ١٥ غراما الي ٣٠ في كيلو غرام من الماء ويستعمل ذلك غسلات وزروقات وكمادات وحمامات . ويلزم غسل اوراقها قبل استعمالها لازالة مايكون عليها من الغبار

مزج الشراب بالماء يمزجه مزجا ومزاجا خلطه به و (مازجه) خالطه و (امتزج به) اختلط و (المزاج) ما يمزج به كالماء في الشراب

المزاج هو ما أسس عليه البدن من الطبائع وهي الاختلافات التي توجد بين افراد الناس ناشئة عن استيلاء مجموع من المجاميع او جهاز من الاجهزة وغلبته علي غيره في البنية

فان استولت مثلا اعضاء الدورة علي غيرها وتسبب عن استيلائها كثرة الدم سمي المزاج دمويا . وان استولت الاعصاب سمي عصبياً ، وان استولت الصفراء سمي صفراوياً وان استولت اللمفا سمي لمفاوياً

(١) المزاج الدموى . تكون القوة الطبيعية في الرجل الدموى في أجلي مظاهرها فيكون شكله ثابتا متينا وتركيبه عضليا ناميا ، ومنكباه واسعين ورأسه صغيراً ووجهه مستديراً واديمه صقيلا ولونه زاهراً وطبعه حسناً يبوح بسره ولا يستطيع كتمانه ، ويميل للاعجاب بنفسه ، ويحب الاطعمة الحسنة والسرف والازياء الجديدة وحضور الاحتفالات ويكون متملقا حسن المحاضرة متسرعا كثير الحركة الا انه يكون في الحب قليل الثبات . فهو اذا مل من مقام يتركه بلا تردد ولذلك يوصف بقلة الوفاء والطيش ونكران الجميل

ولا يكون غيوراً في حبه للدرجة القصوى يحقد علي من يذمه او يحط من قدره ولكن لا يطول أمد حقده لانه ينتقم سريعاً وينسي الاهانة التي لحقته

ولذلك يوصف بحسن المعاشرة والتودد ويميل لان يكون له اخوان كثيرون

أما صاحبات المزاج الدموى في النساء فيكن ممتلئات الجسم كثيرات التبرج كريمات الاخلاق لينات الطباع

(٢) المزاج العصبي . يكون صاحب المزاج العصبي نامي المجموع العصبي الدماغي شديد الحمية والشعور ، ويعرف بنحافة وجهه وكمود لونه وبريق عينيه ، وسواد شعره ورقة جسمه وكثرة عروقه وظهورها وغلبة الهم عليه . وهو يكون كثير الذكاء مفرط الحس متغلبة عليه الهواجس وكثيراً ما يصاب بالافكار السوداء فيصبح مكتئباً مضطربا واحيانا قاسياً واذا ذاك تكون حياته مرة وعيشة نكداً. فاذا لم يتول نفسه بتحسين حالتها ، وتلطيف حسها بقوة الارادة ، وتعود الصبر وقلة المبالاة سقط في الداء السوداوى ففقد لذة الحياة وأمله فيها وقضى عمره متألما متبرما يرى في وجوده عبئاً ثقيلا فعليه يجب أن يتخلص منه

هذا المزاج هو مزاج الفلاسفة والمفكرين والشعراء والمخترعين ولا يعيبه الا ما قد يصاحبه من فرط الشعور الذى قد يخرج به عن الحالة العادية فيحرمه لذة العيش . فالواجب على صاحب هذا المزاج أن يعلم هذا النقص في نفسه فيدأب على أخذها بما يخفف عنه ويلاته بقوة الارادة والتغلب على انفعالاته النفسية والتشدد في ذلك حتى يعتدل شعوره ولا يميل الى الافراط الذى يورده الموارد

(٣) المزاج الصفراوى . يعرف صاحب هذا المزاج بصفرة لونه وسمرته وبأشكال تراكيبه الجافة النادرة الوضوح وكذلك بهيئته الثابتة وسيره المحدود . وتكون حركاته ثقيلة وقوية وملامحه كمدة ومكفهرة ونظراته حادة وبراقة . يغلب في تركيبه الدم الاسود على الدم الاحمر وتكثر فيه الصفراء ويظن أنها تكون سبب أهوائه الشديدة وكتمانه الغيظ . ومن أخلاقه الشموخ والعجرفة وقلة الصبر . يتظاهر بالعظمة وعلو الشأن ويكون ممتلئاً بالمطامع ويسعي جهده لاكتساب الثناء وانتشار الصيت . وهو يتميز عن سواه بالذكاء والجرأة وثبات الجأش واصراره على متابعة آرائه

فاذا تكلم كان كلامه موجزاً وكتابته سلسلة ولذاعة ويكون غضوباً

شرساً حاد الاهواء وفيه استعداد للكبر والغيرة والحقد والانتقام والقسوة

وقد شوهد ان الصفراو يين كما يكونون أكثر قبولا للفضائل يكونون أشد تسفلا لارتكاب الجرائم . ويروى ان كبار القتلة أمثال اشيل واجاكس وانيبال وماريوس وسيلا من عظماء قادة الامم القديمة كانوا من أصحاب هذا المزاج ولذلك كانوا بعيدين عن الشفقة لاتثنيهم عوامل الرحمة. و ينسب الي هذا المزاج كبار المتعصبين للديانة والسياسة

وبالجملة فان الاهواء والرغبات تكون في أصحاب هذا المزاج شديدة وثابتة . فالرجل الصفراوى يقيم علي حبه ووفائه بقدر مايثبت في حقده و بغضائه

والنساء الصفراويات يكن سمراوات اللون سوداوات الاعين حادات البصر . لهن ميل للعظمة والفخفخة . يفنين في حبهن لمن يحببنه، ولكنهن يحقدن عليه أشد الحقد واذا بدا منه عدم الاكتراث بهن فلا يحجمن اذ ذاك عن الانتقام منه وكثيراً مايغالين في ذلك الانتقام ويخرجن به عن دائرة الانسانية

(٤) المزاج اللمفاوى . هذا المزاج هو مزاج الاطفال وأكثر النساء خصوصا الساكنات في الاقاليم الشمالية ، يكون جسم صاحبه رخواً ولحمه مسترخياً. ويكون لونه أبيض غير مشرب بحمرة ويكون قوامه غليظا وثقيلا كثير السمن أشقر الشعر . ويكون سيره بطيئا وتدل حركاته علي التواني والبلادة . فيأكل ويتكلم ببطء ويتحرك علي مهل وهو لايكون نزوعا الي الكبر ولا الادعاء ويكثر في اللمفاويين الشح والامساك

ومن أخلاقه انه يتألم بصبر ويحتمل المصائب والنكبات بثبات جأش وتجده عادم الخيالات عادم الاهواء لا يدهشه شيء ولا يستفزه أمر . يكاد يستوى عنده الجميل والقبيح. وتراه بازاء ما يحرك غيره و يطيشه ويذهب به في التأثر كل مذهب ثابت الجأش بارداً كأنه قطعة من صخر

والنساء اللمفاويات لطيفات الطبع ولكنهن فاترات بليدات لا يحقدن ولا يغضبن و يصبرن علي الآلام والمكاره ويجتزن أدوار حياتهن بثبات وسكينة . فهن حليمات صابرات لا يؤذين أحداً ومنهن تكون الزوجات العفيفات والامهات الصالحات

وقد قال بعضهم بوجود مزاج خامس يقال له العضلي يمتاز صاحبه بنمو عضلاته فتراه يميل الي الصراع والفروسية ويشبه صاحب المزاج الدموي في حميته وشدة بطشه

هذه هي الامزجة الرئيسية وينـدر أن يستولي واحد منها علي شخص فالمشاهد أن الانسـان يكون موزعا بين مزاجـين أو ثلاثة فيكون عصبياً دموياً أو عصبياً لمفاويا او غير ذلك وفي ذلك تلطيف لحدة الامزجة فان بعضها يعدل بعضاً فلا تستولي علي الشخص صفات الواحد منها استيلاء مطلقا

ولما كان قانون الوراثة مما لاشبهة فيه فيجب علي الآباء أن يختـاروا لبناتهم أزواجا ذوي أمزجـة تخالف أمزجتهن فلو كانت الفتاة عصبية وتزوجت برجل عصبي خرج منها نسل مفرط العصبيـة والافراط في هـذا المزاج شـديد الخطر علي صاحبـه . وكذلك يكون الحال لو كان كلاهمـا دمويين أو لمفـاويين فانه يولد منهما أولاد شديدو الدموية واللمفاوية وفي ذلك ضرر عظيم علي صحتهم وحظهم من الحياة . فمراعاة الامزجة بين الزوجين ضرورية وقل من يلتفت لها الآن ولذلك يولد كثير من الاطفال لا يصلحون للبقاء وان بقوا عاشوا مرضي لا ينتفع بهم المجتمع في شيء ولا ينتفعون هم بأنفسهم. ولا بد من مجيء زمان تعد فيه هذه القاعدة الحيوية من أمهات الاصول الواجب مراعاتها في الزواج لان الكلام كثر فيها الآن واتجهت اليها أنظار علماء الاجتماع

﴿ مَزَح ﴾ الرجل يمزَح مَزحا هزل ضد جد . و (المُزاح) الهزل

﴿ المزدارية ﴾ من الفرق الاسلامية أصحـاب عيسي بن صبيح المكني بأبي موسي الملقب بالمزدار وقـد تلمـذ لبشر ابن المعتمر وأخذ العلم عنه وتزهد ويسمي راهب المعتزلة وانما انفرد عن أصحـابه بمسائل :

(الاولي) قوله في القدر ان الله تعالي يقدر علي أن يكذب ويظلم ولو كذب وظلم كان الهاً كاذبا ظالماً

(الثانية) قوله في التولد مثل قول أستاذه وزاد عليه بأن جوز وقوع فعل واحد من فاعلين علي سبيل التولد

(الثالثة) قوله في القرآن ان الناس قادرون علي مثـل القرآن فصاحـة ونظما

و بلاغة . وهو الذى بالغ في القول بخلق القرآن وكفر من قال بقدمه فانه قد أثبت قديمين . وكفر أيضا من لابس السلطان وزعم انه لا يرث ولا يورث وكفر من قال ان أعمال العباد مخلوقة لله تعالي ومن قال انه يرى بالابصار وغلا في التكفير حتى قال : هم كافرون في قولهم (لا إله الا الله)

وقد سأله ابراهيم بن السندى مرة عن أهل الارض جميعا فكفرهم فأقبل عليه ابراهيم وقال الجنة التى عرضها السموات والارض لا يدخلها الا أنت وثلاثة وافقوك ؟ فخزى ولم يجد جوابا

وقد تلمذ له الجعفران وأبو زفر ومحمد ابن سويد

وصحب أبا جعفر محمد بن عبد الله الاسكافي وعيسي بن الهيثم وجعفر بن حرب الأشج

وحكي الكعبي عن الجعفرين انهما قالا ان الله تعالي خلق القرآن في اللوح المحفوظ ولايجوز أن ينتقل ويستحيل أن يكون الشيء الواحد في مكانين في حالة واحدة ، وما نقرأه فهو حكاية عن المكتوب الاول في اللوح المحفوظ وذلك فعلنا وخلقنا

قال وهو الذى اختاره من الاقوال المختلفة في القرآن

وقال في تحسين العقل وتقبيحه ان العقل يوجب معرفة الله تعالى بجميع أحكامه وصفاته قبل ورود الشروع وعليه أن يعلم انه ان قصر ولم يعرفه ولم يشكره عاقبه عقوبة دائمة فأثبت التخليد واجبا بالفعل

مزدك هو صاحب الديانة المزدكية في بلاد الفرس ظهر في أيام قباد والد أنو شروان ودعا قباد الي مذهبه فأجابه ولكن أنوشروان لم يتبعه بل طلبه وقتله .

أما ديانته فقد بسطناها في كلمة (مجوس) تحت عنوان (المزدكية)

مزه مَزَهُ يَمُزُهُ مَزا مصه و (مَزَّ الطعم يَمَزُّ) كان مُزّاً . والاسم (المَزَازة و (المُزُوزة) و (تَمَزَّزَ الشراب) تمصصه. و (المزّة) الخمر اللذيذة

مزع مَزَعَ القطن يمزعه مزعا ومزّعه تمزيعا نفشه بأصابعه كأنه يقطعه ثم الفه وجوده

مزق مَزَقَ الثوب يمزقه ومزّقه

شقه و(تمزّق) تشقق

﴿مزن﴾ المُزْن السحاب أو أبيضه أو ذو الماء منه و(المُزْنة) القطعة من المزن ، و(مازن) أبو قبيلة مشهورة (انظر عرب)

﴿المُزَني﴾ هو أبو ابراهيم اسماعيل بن يحيي بن اسماعيل بن عمرو ابن اسحق المزني صاحب الامام الشافعي

هو من أهل مصر كان زاهداً عالماً مجتهداً غواصاً علي المعاني الدقيقة وهو امام الشافعيين وأعرفهم بطرقه وفتاويه وما ينقله عنه . صنف كتباً كثيرة في مذهب الشافعي منها الجامع الكبير والجامع الصغير ومختصر المختصر والمنثور والمسائل المعتبرة والترغيب في العلم وكتاب الوثائق وغير ذلك

قال الشافعي في حقه : المزني ناصر مذهبي . وكان اذا فرغ من مسألة وأودعها مختصره قام الى المحراب وصلي ركعتين شكراً لله تعالي

وقال أبو العباس احمد بن سريج يخرج مختصر المزني من الدنيا عذراء لم يفتض وهو أصل الكتب المصنفة في مذهب الشافعي علي مثاله رتبوا ولكلامه فسروا وشرحوا

ولما ولي القاضي بكار بن قتيبة القضاء بمصر وجاءها من بغداد وكان حنفي المذهب توقع الاجتماع بالمزني مدة فلم يتفق له فاجتمعا يوما في صلاة جنازة فقال القاضي بكار لاحد أصحابه سل المزني شيأ حتى اسمع كلامه فقال له ذلك الشخص يا أبا ابراهيم قد جاء في الاحاديث تحريم النبيذ وجاء تحليله أيضاً فلم قدمتم التحريم علي التحليل ؟

فقال المزني لم يذهب أحد من العلماء الى أن النبيذ كان حراما في الجاهلية ثم حلل ، ووقع الاتفاق علي أنه كان حلالاً فهذا يعضد صحة الاحاديث بالتحريم . فاستحسن القاضي بكار ذلك منه . وهذا من الادلة القاطعة

كان المزني في غاية الورع وبلغ من احتياطه أنه كان يشرب في جميع فصول السنة في كوز نحاس فقيل له في ذلك فقال قد بلغني أنهم يستعملون السرجين في الكيزان والنار لا تطهرها

وقيل أنه كان اذا فاتته الصلاة في جماعة صلي منفرداً خمساً وعشرين استدراكا لفضيلة الجماعة مستنداً في ذلك

الي قوله صلي الله عليه وسلم صلاة الجماعة أفضل من صلاة أحدكم وحده بخمس وعشرين درجة

وكان من الزهد علي طريقة صعبة شديدة ولم يكن أحد من أصحاب الشافعي يحدث نفسه بالتقدم عليه . وهو الذي تولى غسل الامام الشافعي وقيل كان معه حينئذ الربيع صاحب الشافعي

عاش تسعاً وثمانين سنة وتوفي سنة (٢٦٤) بمصر ودفن بالقرب من الامام الشافعي

﴿مَسَحَ﴾ في الارض يمسح مُسوحاً ذهب فيها و(مسحه بالدهن) أمر يده عليه به . و(مسح الارض) قاسها والاسم المِساحة. و(تمسّح به) تبرك. و(المَسّاح) الذي يمسح الارض. و(المَسْحَة) أثر خفيف يبقي علي ظاهر الجسم من اصابة اليد المبتلة ، ويقال (عليه مَسحة من الفضيلة) أي أثر منها

﴿المسيح﴾ هو عيسي عليه السلام (انظر عيسي)

﴿المسيحية﴾ انظر نصرانية

﴿مَسَخَه﴾ يمسخه مسخاً حول صورته الي صورة أقبح منها

﴿المسيخية﴾ طائفة من المجوس وقد أتينا علي تفصيل معتقداتهم في كلمة مجوس

﴿المسيخ الدجال﴾ صحة اسمه المسيح الدجال بالحاء المهملة لا بالخاء ولكن الناس أطبقوا الآن علي تسميته بالمسيخ فجاريناهم في وضعه في هذه المادة حتى لا يظن انا أهملناه

قيل انه رجل يظهر في آخر الزمان يفعل الاعاجيب فيفتن الناس بخوارقه عن دينهم ويدعوهم الي عبادته فيظل في الارض حتى ينزل عيسي عليه السلام فيقتله ، ونحن نعرض علي القارىء جملة هذه الاحاديث ونبدي رأينا فيها

روى عن حذيفة بن أسيد الغفاري أنه قال طالع رسول الله صلي الله عليه وسلم علينا ونحن نتذاكر فقال ماتذكرون؟ قالوا نذكر الساعة . قال انها لن تقوم حتي تروا قبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم ويأجوج ومأجوج وثلاثة خسوف خسفاً بالمشرق وخسفاً بالمغرب وخسفاً بجزيرة العرب وآخر ذلك نار يخرج من اليمن يطرد

الناس الي محشرهم

ويروى نار تخرج من قعر عدن تسوق الناس الى المحشر

وفي رواية في العاشرة وريح تلقي الناس في البحر

وقال عليه الصلاة والسلام بادروا بالاعمال ستا الدخان والدجال ودابة الارض وطلوع الشمس من مغربها وأمر العامة وخويصة أحدكم ·

وعن عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول ان أول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة علي الناس ضحي وأيتهما ما كانت قبل صاحبتها فالاخرى علي أثرها قريبا

وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ثلاث اذا خرجن لا ينفع نفساً ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيراً طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة الارض

وقال عليه الصلاة والسلام لا تقوم الساعة حتي تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون وذلك حين لا ينفع نفساً ايمانها ثم قرأ الآية

وعن أبي ذر انه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم حين غربت الشمس أتدرى أين تذهب هذه ؟ قلت الله ورسوله أعلم . قال فانها تذهب حتى تسجد تحت العرش فتستأذنه فيؤذن لها ويوشك أن تسجد فلا يقبل منها وتستأذن فلا يؤذن لها يقال لها ارجعي من حيث جئت فتطلع من مغربها وذلك قوله تعالي والشمس تجرى لمستقر لها . قال مستقرها تحت العرش

وقال رسول الله صلي الله عليه وسلم ما بين خلق آدم الي قيام الساعة أمراً أكبر من الدجال ·

وعن ابن عمر انه قال قام رسول الله صلي الله عليه وسلم في الناس فأثنى علي الله بما هو أهله ثم ذكر الدجال فقال اني لانذركموه وما من نبي الا أنذره قومه . لقد أنذر نوح قومه ولكن أقول لكم فيه قولا لم يقله نبي لقومه ، تعلمون انه أعور وان لله ليس بأعور

وقال عليه السلام ان الله لا يخفي عليكم ان الله ليس بأعور وان المسيح الدجال أعور العين اليمني كأن عينه عنبة

طافية

وعن أنس أنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ما من نبي الا أنذر أمته الاعور الكذاب ، الا انه أعور مكتوب بين عينيه ك.ف.ر

وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ألا احدثكم حديثاً عن الدجال ماحدث به نبي قومه انه أعور وانه يجيء معه بمثل الجنة والنار فالتي يقول انها الجنة هي النار ، واني أنذركم كما أنذر به نوح قومه

وعن حذيفة عن النبي صلي الله عليه وسلم قال ان الدجال يخرج وان معه ماء وناراً فأما الذى يراه الناس ماء فنار تحرق ، وأما الذى يراه الناس ناراً فماء بارد عذب ، فمن أدرك ذلك منكم فليقع في الذى يراه الناس ناراً فانه ماء عذب طيب ، وان الدجال ممسوح العين عليه ظفرة غليظة مكتوب بين عينيه كافر يقرأه كل مؤمن كاتب وغير كاتب

وعن حذيفة انه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم الدجال أعور العين اليسرى جفال الشعر معه جنه ونار فناره جنة وجنته نار

وعن النواس بن سمعان قال ذكر رسول الله صلي الله عليه وسلم الدجال فقال ان يخرج وانا فيكم فأنا حجيجه دونكم وأن يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه والله خليفتي علي كل مسلم ، أنه شاب قطط عينه طافية كأني أشبهه بعبد العزى بن قطن فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف

وفي رواية أخرى فليقرأ عليه بفواتح سورة الكهف فانها جوازكم من فتنته ، انه خارج من خلة بين الشام والعراق فعاث يمينا وعاث شمالا ، ياعباد الله فاثبتوا قلنا يارسول الله وما لبثه في الارض ؟ قال أربعون يوماً يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كايامكم . قلنا يارسول الله فذلك اليوم الذى كسنة أيكفينا فيه صلاة يوم ؟ قال لا اقدروا له قدره . قلنا يارسول الله وما أسراعه في الارض ؟ قال كالغيث استدبرته الريح فيأتي علي القوم فيدعوهم فيؤمنون به فيأمر السماء فتمطر والارض فتنبت فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذرى ، واسبغه ضروعا ، وأمده خواصر . ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف

غنمهم فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شيء من أموالهم . ويمر بالخربة فيقول لها أخرجي كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل . ثم يدعو رجلا ممتلئاً شباباً فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض . ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه يضحك، فبينما هو كذلك اذ بعث الله المسيح عيسى بن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعاً كفيه على أجنحة ملكين اذا طأطأ رأسه قطر، واذا رفعه تحدر منه مثل جمان كاللؤلؤ. فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه الا مات ، ونفسه تنتهي حيث ينتهي طرفه فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله ثم يأتي عيسى بن مريم قوم قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنه فبينما هو كذلك اذ أوحى الله الى عيسى اني قد اخرجت عباداً لي لا يدان لاحد بقتالهم فحوز عبادي الى الطور ، ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فتمر اوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر آخرهم فيقول لقد كان بهذه مرة ماء ، ثم يسيرون حتى ينتهوا الى جبل الخمر وهو جبل بيت المقدس فيقولون لقد قتلنا من في الارض هلم فلنقتل من في السماء فيرمون بنشابهم الى السماء فيرد الله عليهم نشابهم مخضوبة دما ويحصر نبي الله واصحابه حتى يكون رأس الثور لاحدهم خيراً من مئة دينار لاحدكم اليوم فيرغب نبي الله عيسي واصحابه الى الارض فلا يجدون في الارض موضع شبر الا ملأه زهمهم ونتنهم فيرغب نبي الله عيسى واصحابه الى الله فيرسل الله عليهم طيرا كاعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ويروى تطرحهم بالمهبل ويستوقد المسلمون من قسيهم ونشابهم وجعابهم سبع سنين

ثم يرسل الله مطراً لا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الارض حتى يتركها كالزلفة ثم يقال للارض أنبتي ثمرتك وردي بركتك فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة . ويستظلون بقحفها ويبارك في الرسل حتى ان اللقحة من الابل لتكفي الفئام من الناس واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس . بينما هم كذلك اذ بعث الله ريحا طيبة فتأخذهم تحت آباطهم

فيقبض روح كل مؤمن وكل مسلم وتبقي شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة

عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلي عليه وسلم يخرج الدجال فيتوجه قبله رجل من المؤمنين فتلقاه المسالح مسالح الدجال فيقولون له أين تعمد ؟ فيقول أعمد الي هذا الذي خرج . قال فيقولون له أوما تؤمن بربنا ؟ فيقول ما بربنا خفاء، فيقولون اقتلوه، فيقول بعضكم لبعض أليس قد نهاكم ربكم أن تقتلوا أحداً دونه فينطلقون الي الدجال فاذا رآه المؤمن قال يا أيها الناس هذا الدجال الذي ذكر رسول الله عليه السلام قال فيأمر الدجال به فيشبح. فيقول خذوه وشجوه ، فيوسع بطنه وظهره ضربا قال فيقول أما تؤمن بي ؟ قال فيقول أنت المسيح الكذاب قال فيؤمر به فيوشر بالميشار من مفرقه حتى يفرق بين رجليه . قال ثم يمشي الدجال بين القطعتين . ثم يقول له قم فيستوي قائما ثم يقول يا أيها الناس انه لا يفعل هذا بعدي بأحد من الناس . قال فيأخذه الدجال ليذبحه فيجعل ما بين رقبته الي ترقوته نحاسا فلا يستطيع اليه سبيلا . قال فيأخذ بيديه ورجليه فيقذف به فيحسب الناس انما قذفه الي النار وانما ألقي في الجنة . فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم هذا أعظم الناس شهادة عند رب العالمين

وعن أم شريك انها قالت قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ليفرن الناس من الدجال حتى يلحقوا بالجبال . قالت أم شريك قلت يارسول الله فأين العرب يومئذ ؟ قال هم قليل

وعن انس ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال يتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفا عليهم الطيالسة

وروى انه عليه الصلاة والسلام قال يأتي الدجال وهو محرم عليه أن يدخل نقاب المدينة فينزل بعض السباخ التي تلي المدينة فيخرج اليه رجل وهو خير الناس أو من خيار الناس فيقول أشهد انك الدجال الذي حدثنا رسول الله صلي عليه وسلم حديثه ، فيقول أرأيتم ان قتلت هذا ثم أحييته هل تشكون في الامر؟ فيقولون له لا . فيقتله ثم يحييه. فيقول والله ما كنت فيك أشد بصيرة مني اليوم، فيريد الدجال ان يقتله فلا يسلط عليه

قال رسول الله صلي الله عليه وسلم، وطعن بمخصرته في المنبر، هذه طيبة هذه طيبة هذه طيبة، يعني المدينة، ألا هل كنت حدثتكم ذلك؟ فقال الناس نعم. فقال ألا انه في بحر الشام أو بحر اليمن لا بل من قبل المشرق ما هو. وأومأ بيده الي المشرق

وعن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال:

رأيتني الليلة عند الكعبة فرأيت رجلا آدم كأحلي ما أنت راء من أدم الرجال، لمة كأحسن ما أنت راء من اللمم، قد رجلها فهي تقطر ماء، متكئا علي عواتق رجلين يطوف بالبيت. فسألت من هذا؟ فقالوا هذا المسيح بن مريم. قال ثم اذا أنا برجل جعد قطط أعور العين اليمنى كأن عينه طافية، كأشبه من رأيت من الناس بابن قطن واضعاً يده علي منكبي رجلين يطوف بالبيت فسألت من هذا؟ فقالوا هذا المسيخ الدجال

وفي رواية قال في الدجال رجل أحمر جسيم جعد الرأس أعور عينه اليمنى، أقرب الناس به شبهاً ابن قطن

قال البغوى في كتاب مصابيح السنة في مقدمة هذه الاحاديث انها من الاحاديث المتبرة الصحيحة. ثم أخذ يسرد الاحاديث الحسنة التي وردت في هذا الباب فقال:

عن فاطمة بنت قيس في حديث تميم الدارى قال فاذا أنا بامرأة تجر شعرها قال ما انت؟ قالت انا الجساسة. اذهب الي ذلك القصر فأتيته فاذا رجل يجر شعره مسلسل في الاغلال ينزل فيما بين السماء والارض. فقلت من أنت قال؟ أنا الدجال.

عن عبادة بن الصامت عن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال اني حدثتكم عن الدجال حتي خشيت أن لا تعقلوا ان المسيح الدجال رجل قصير أفحج جعد أعور مطموس العين ليست بناتئة ولا حجراء فان ألبس عليكم فاعلموا ان ربكم ليس بأعور

وعن عبيد بن الجراح انه قال سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول انه لم يكن نبي بعد نوح الا قد أنذر الدجال قومه فاني أنذركموه فوصفه لنا، فقال لعله سيدركه بعض من رآني أو

سمع كلامي . فقالوا يارسول الله فكيف قلو بنا يومئذ ؟ قال مثلها، يعني اليوم اوخير

وعن عمر بن حريث عن ابي بكر الصديق قال حدثنا رسول الله صلي الله عليه وسلم . قال الدجال يخرج من ارض بالمشرق يقال له خراسان تتبعه اقوام كأن وجوههم المجان المطرقة

وعن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم من سمع بالدجال فلينأ عنه فوالله ان الرجل ليأتيه وهو يحسب انه مؤمن فيتبعه مما يبعث فيه من الشبهات

وعن اسماء بنت يزيد بن السكن قالت قال رسول الله صلي الله عليه وسلم يمكث الدجال في الارض اربعين سنة السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كاضطرام السعفة في النار

وعن ابي سعيد الخدرى قال قال لي رسول الله صلي الله عليه وسلم يتبع الدجال من امتي سبعون الفا عليهم السيجان

وعن اسماء بنت يزيد انها قالت كان رسول الله صلي الله عليه وسلم في بيتي فذكر الدجال فقال ان بين يديه ثلاث سنين سنة تمسك السماء فيها ثلث قطرها والارض ثلث نباتها والثانية تمسك فيها السماء ثلثي قطرها والارض ثلثي نباتها ، والثالثة تمسك السماء قطرها كله والارض نباتها كله فلا يبقي ذات ظلف ولا ذات ضرس من البهائم الا هلكت . وان من اشد فتنته ان يأتي الاعرابي فيقول أرأيت ان احييت لك ابلك ألست تعلم اني ربك ؟ فيقول بلي . فيمثل له نحو ابله كأحسن مايكون ضروعا واعظمه اسنمة . قال ويأتي الرجل قد مات اخوه فيقول أرأيت ان احييت لك ابك وأخاك ألست تعلم اني ربك ؟ فيقول بلي. فيمثل له الشياطين نحو ابيه ونحو اخيه . قالت ثم خرج رسول الله صلي الله عليه وسلم لحاجته ثم رجع والقوم في اهتمام وغم مما حدثهم . قالت فأخذ بلجفتي الباب فقال مهيم اسماء ؟ قلت يارسول الله لقد خلعت افئدتنا بذكر الدجال . قال ان يخرج وانا حي فأنا حجيجه والا فان ربي خليفتي علي كل مؤمن . فقلت يارسول الله والله انا لنعجن عجيننا فما نخبزه حتي نجوع فكيف بالمؤمنين يومئذ ؟ قال يجزئهم مايجزىء اهل السموات من التسبيح والتقديس

(رأينا في هذا الكلام) ان الذى

يلقي بصره على هذه الاحاديث يدرك لاول وهلة انها من الكلام الملفق الذى يضعه الوضاعون و ينسبونه للنبي صلي الله عليه وسلم لمقاصد شتى : أما لافساد عقائد الناس ، أو لتصغير شأن النبي صلي الله عليه وسلم في نظر أهل النقد . فان هذا الكلام لو نسب الي أحد الناس حط من شأنه فما بالك لو نسب لخاتم النبيين وأمام المرسلين ؟

ان لنا في توهين هذا الكلام عدة وجوه لا تقبل المناقشة

(أولها) أنه أشبه بالاساطير الباطلة فان رجلا يمشي على رجلين يطوف البلاد يدعو الناس لعبادته و يكون معه جنة ونار يلقي فيهما من يشاء كل هذا من الامور التى لا يسيغها العقل والنبي اجل من أن يأتي بشيء تنقضه بداهة النظر والا فما هي جنته وما هي ناره التى تتبعانه حيث سار ؟ هل هما مرئيان أم خياليان ؟ ان كانا مرئيين فهل جنته قصور منيفة وحدائق غناء على ما يفهمه الناس من مدلول هذه اللفظة ؟ أن كانت كذلك فكيف تسير معه هذه القصور والحدائق الى حيث توجه ؟ وهل ناره تنور عظيم متأجج بالناس والحجارة على ما يفهمه الناس من معنى هذه الكلمة ؟ وهل مثل هذا الامر مما يصح أن يسيغه عقل بشرى ناط الله به تمييز الممكن من المستحيل ، وجعله الفارق بين الحق والباطل ؟

وان قيل بأن جنته وناره خياليان فهل كان يقتل متبعه ليرسل بروحه الي الجنة أو يعده بها وعداً بعد مماته ؟ الذى ورد انه يلقي بمتبعه في جنته فيجدها ناراً تتأجج و يلقي بعاصيه في ناره فيجدها جنة وارفة الظلال وانهما يسيران معه حيث سار وهذا ممتنع عقلا كما رأيت

(ثانياً) كيف يعقل أن رجلا أعور مكتوب على جبهته كافر يقرأها الكاتب والامي على السواء يقوم بين الناس فيدعوهم لعبادته فتروج له دعوة أو تسمع له كلمة ؟ أي انسان بلغ به الانحطاط العقلي الي درجة يعتقد بالوهية رجل مشوه الخلقة مكتوب في وجهه كافر بالاحرف العريضة ؟

وأي جيل من أجيال الناس تروج فيهم مثل هذه الدعوة ؟ أن العرب كانوا يشكون في المرسلين و يستكبرون أن يتبعوا رجلا يمشي على رجلين و يودون لو أرسل الله اليهم ملائكة من السماء كما نص عليه

القرآن ، وغيرهم من الامم حتى في أقدم أزمنة التاريخ كانوا يظهرون الانفة من اتباع أمثالهم في البشرية و يودون لو أن الرسول كان من عالم آخر كما نص عليه القرآن أيضاً . فمن هي تلك الامم التي كتب لها ان تفتتن برجل أعور مكتوب علي وجه كافر فتعتقد فيه الالوهية ؟

(ثالثها) لماذا لم يذكر القرآن عن هذا المسيح الدجال شيئاً مع خطورة أمره وعظم فتنته كما تدل عليه تلك الاحاديث الموضوعة ؟ فهل يعقل أن القرآن يذكر ظهور دابة الارض ولا يذكر ظهور ذلك الدجال الذي معه جنة ونار يفتن بها الناس ؟

(رابعها) ان كون هذه الاحاديث موضوعة يعرف بالحس من الحديث الطويل الذي نسب الي النواس بن سمعان ورفعه الي النبي صلي الله عليه وسلم وهو الحديث الذي ينبيء بأن الدجال يخرج من خلة بين الشام والعراق و يعمل الاعاجيب ثم يدركه عيسي فيقتله . ثم يؤمر عيسي بأن يعتصم بالطور هربا من قوم لا قدرة لاحد عليهم وهم يأجوج ومأجوج فيمر أوائلهم ببحيرة طبرية فيشربونها ثم يمرون بجبل فيقولون لقد قتلنا من في الارض هلم فلنقتل من في السماء فيرمون بنشابهم الي السماء فيرد الله عليهم نشابهم مخضوبة دما (؟) ثم يرسل الله عليهم النغف (دود) في رقابهم فيصبحون موتي كموت نفس واحدة . ثم يهبط عيسي ومن معه فلا يجدون في الارض موضع شبر الا ملأه زهمهم ونتنهم فيدعو عيسي فتأتي طيور فترفع جثثهم وتلقيها حيث شاء الله ويستوقد المسلمون من قسيهم ونشابهم وجعابهم سبع سنين أى يستعملون اخشابها في وقودهم سبع سنين الخ

أن تنظر الي تركيب هذه القصة نظر منتقد لا يخطر ببالك شك في انها موضوعة وقد وضعها واضع لا يفرق بين الممكن والمستحيل ، و بين سنن الله في خلقه وما تولده الخيالات من الاباطيل . ولكن الدليل الحسي علي بطلان هذا الحديث ان واضعه لقصر انظاره خيل له أن أسلحة الناس لن تزال القسي والسهام والنشاب والجعاب حتى تقوم الساعة ، ولم يدرك انه لن يمر علي وضع هذا الحديث نحو سبعة قرون حتى وجد

البارود والبندق ولم تمر ستة قرون أخرى حتي لم يكن للقوس والنشاب ذكر وقام مقامه مدافع الماكسيم وقنابل اليد والشرابنل والادخنـة السامة والغازات الملتهبـة والديناميت الذى يتساقط من الطيارات الخ الخ لم يدرك ذلك كله تصور الاسلحة في آخر الزمان علي الحال الذى عهده في زمانه . وليس بعد هذا دليل محسوس علي ان هـذا الحديث مختلق . فان النبى الذى يوحي اليه أكبر من أن يقع في مثل هذا الخطأ العظيم

(هل المسيح الدجال هو ابن صياد؟)

توجـد أحاديث عزيت الي النبي صلي الله عليه وسلم أتت علي ذكر انسان سمته ابن صياد وعزت اليه بعض ماعزته للمسيح الدجال حتي نسب الى بعـض الصحـابة انه حلف بالله ان ابن الصياد هو المسيح الدجال . فقد روى عن محمد ابن المنكدر انه قال رأيت جابر بن عبد الله يحلف ان ابن صياد الدجال (أى ان ابن صياد هو الدجال) قلت تحلف بالله؟ قال اني سمعت عمر يحلف علي ذلك عند النبي صلي الله عليه وسـلم فلم ينكره النبي عليه

فمن هو ابن صياد هذا !

روى عن عبد الله بن عمر ان عمر ابن الخطاب انطلق مع رسول الله صـلي الله عليه وسلم في رهط من أصحابه قبل ابن الصياد حتى وجدوه يلعب مع الصبيان في أطم بني مغالة وقد قارب ابن الصياد يومئذ الحلم فلم يشعر حتي ضرب رسول الله صلي الله عليه وسلم ظهره بيده ثم قال أتشهد أني رسول الله ؟ فنظر اليه فقال أشهد أنك رسول الاميين

ثم قال ابن الصياد أتشهد أني رسول الله ؟ فرضه النبى صلي الله عليه وسلم . ثم قال آمنت بالله ورسله

ثم قال لابن الصياد ماذا ترى (أى من الاخبار الغيبية)

قال ابن الصياد يأتيني صـادق وكاذب

قال رسول الله صلي الله عليه وسلم : خلط عليك الامر . ثم قال رسول الله اني خبأت لك خبيئا ، وخبأ له يوم تأتي السماء بدخان مبين

فقال هو الدخ

قال رسول الله أخسـأ فلن تعـدو قدرك

قال عمر يارسول الله اتأذن لي فيه أضرب عنقه

قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان يكن هو فلا تسلط عليه ، وان لم يكن هو فلا خير لك في قتله

قال ابن عمر انطلق بعد ذلك رسول الله صلي الله عليه وسلم وأبي بن كعب الانصاري يؤمان النخل التي فيها ابن صياد فطفق رسول الله صلي الله عليه وسلم يتقي بجزوع النخل وهو يختل ان يسمع من ابن صياد شيئا قبل ان يراه وابن صياد مضطجع علي فراشه في قطيفه له فيها زمزمة فرأت ام ابن صياد النبي صلي الله عليه وسلم وهو يتقي بجذوع النخل فقالت أى صاف وهو اسمه هذا محمد فتناهي ابن صياد . قال رسول الله لو تركته بين

قال عبد الله بن عمر قام رسول الله صلي الله عليه وسلم في الناس فأثنى علي الله بما هو اهله ثم ذكر الدجال فقال اني انذركوه وما من نبي الا وقد انذره قومه ولكن سأقول لكم فيه قولا لم يقله نبي لقومه تعلمون انه اعور وان الله ليس بأعور

نقول ان من ادل الادلة علي ان هذا الحديث موضوع قول واضعه (تعلمون انه أعور وان الله ليس بأعور) وكان الاولي في هذا المقام والاجدر بشرف النبوة ان يقال (تعلمون انه اعور وان الله لاتدركه الابصار وليس كمثله شيء) أما قوله ان الله ليس بأعور فيوهم ان الفارق بينه و بين المسيح الدجال انه سليم العينين وهذا ينافي اص القرآن قال تعالي (لاتدركه الابصار) وقال تعالي (ليس كمثله شيء) الخ

وعن أبي سعيد الخدرى قال لقيه رسول الله صلي الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر في بعض طرق المدينة (أى لقوا ابن صياد) فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم أتشهد اني رسول الله ؟ فقال هو اتشهد اني رسول الله ؟ فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله . ماترى؟

قال أرى عرشا علي الماء . فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم ترى عرش ابليس علي البحر . وما ترى ؟ قال ارى صادقين وكاذبا او كاذبين وصادقا . فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم لبس عليه ، فدعوه

وعن أبي سعيد الخدرى ان ابن صياد

سأل النبي صلي الله عليه وسلم عن تربة الجنة .فقال درمكة بيضاء مسك خالص

وقال نافع اتي ابن عمر ابن صياد في بعض طرق المدينة فقال له قولا أغضبه فانتلأ حتى ملأ السكة فدخل ابن عمر علي حفصة وقد بلغها فقالت له رحمك الله ما بلغك من ابن صياد ، اما علمت أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال انما يخرج من غضبة يغضبها

وعن ابي سعيد الخدري قال صحبت ابن صياد الى مكة فقال لي ما لقيت من الناس ايزعمون اني الدجال ألست سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول انه لا يولد له وقد ولد لي .أليس قد قال هو كافر وأنا مسلم أوليس قد قال لا يدخل المدينة ولا مكة وقد اقبلت من المدينة وأنا اريد مكة ثم قال لي في آخر قوله أما والله اني اعلم مولده ومكانه واين هو وأعرف أباه وامه . قال فلبسني قال قلت له تباًلك سائر اليوم

قال وقيل له أيسرك انك ذاك الرجل قال فقال لو عرض علي ما كرهت

وقال ابن عمر لقيته وقد نفرت عينه فقلت متى فعلت عينك ماأرى ؟قال لا أدرى .قلت لا تدرى وهي في رأسك؟ قال ان شاء الله خلقها في عصاك هذه . قال فنخر كأشد نخير حمار سمعت

عن محمد بن المنكدر رضي الله عنه أنه قال رأيت جابر بن عبد الله رضي الله عنه يحلف بالله أن ابن الصياد الدجال. قلت تحلف بالله قال اني سمعت عمر يحلف علي ذلك عند النبي صلي الله عليه وسلم فلم ينكره النبي عليه

عن نافع قال كان ابن عمر رضى الله عنه يقول والله ما أشك أن المسيح الدجال ابن صياد

وعن جابر رضي الله عنه أنه قال فقد ابن صياد يوم الحرة

عن أبي بكر رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم يمكث أبوا الدجال ثلاثين عاما لا يولد لهما ولد ثم يولد لهما غلام أعور أضرس وأقله منفعة تنام عيناه ولا ينام قلبه.ثم نعت لنا رسول الله صلي الله عليه وسلم ابويه فقال ابوه طوال ضرب اللحم كان انفه منقار وأمه امرأة فرضاخية طويلة اليدين. فقال ابو بكر رضي الله عنه فسمعنا بمولود في اليهود

المدينة فذهبت أنا والزبير ابن العوام حتى دخلنا علي أبويه فاذا نعت رسول الله صلي الله عليه وسلم فيهما فقلنا هل لكما ولد فقالالا مكثنا ثلاثين عاما لا يولد لنا ولد ثم ولدلنا غلام أعور اضرس وأقله منفعة تنام عيناه ولا ينام قلبه. قال فخرجنا من عندهما فاذا هو منجدل في الشمس في قطيفة وله همهمة فكشف عن رأسه فقال ما قلتما؟ قلنا وهل سمعت ماقلناه قال نعم تنام عيناى ولا ينام قلبي

وعن جابر رضي الله عنه ان امرأة من اليهود بالمدينة ولدت غلاما ممسوحة عينه طالعة نابه أشفق رسول الله صلي الله عليه وسلم أن يكون الدجال فوجده تحت قطيفة يهمهم فآذنته أمه فقالت ياعبدالله هذا ابو القاسم فخرج من القطيفة فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم مالها قاتلها الله لو تركته لبين. فذكر مثل معنى حديث ابن عمر فقال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ائذن لي يارسول الله فأقتله فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان يكن هو فلست صاحبه وانما صاحبه عيسي ابن مريم والا يكن هو فليس لك أن تقتل رجلا من اهل العهد فلم يزل رسول الله صلي الله عليه وسلم مشفقا أنه الدجال

يرى القارىء مما مر من هذه الاحاديث كلها انها خالية من روح النبوة ولا يؤيدها شيء من القرآن ولا من طريق الاشارة فلا يصح بعاقل أن يعول علي أمثال هذه الموضوعات فان الاخذ بها حطة في العقل وذهاب بالدين مذهب الخرافات والاضاليل والمسلمون أمروا أن يتحروا الحقيقة في كل شيء وان لا يأخذوا بكل ما يقال وان هدم العقل والدين

﴿مسد﴾ الحبل يمسده فتله. و(المسد) حبل من ليف

﴿مس﴾ الشيء يمسه مسا ومسيسا لمسه و(مست الضرورة اليه) الجأت اليه. و(مس فلان) جن. و(به مس) أي جنون. و(ماسه) لمسه، و(أمسه الشيء) جعله يمسه و(تماس الجسمان) مس أحدهما الآخر و(لامساس) اى لا مس. و(مسيس الحاجة) الجاؤها

﴿مسقط﴾ قال ياقوت مسقط الرمل في طريق البصرة بينها و بين النباج


